

دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد الرابع)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٤ م)

حرف الدال

﴿ دَأب ﴾ في عمله يَدْأَب دأْبا ودَأَبا ودُؤوبا ، جد فيه وأدمن عليه

(دَأب راحلته) ساقها بعنف

(دأب الرجلَ) طرده

(الدَّائبان) الليل والنهار

(الدَّأْب والدَّأَب) العادة والشأن

﴿ الداتورة ﴾ تسمى في الطب العربي باسم جوز ماثل وتعرف بالمرقد وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان ينبت بمجاري المياه والجبال وقرب الضحضاحات له زهر أبيض وغلاف اخضر خشن وقلما يحمل الواحدة منه أكثر من جوزة

وقد ثبت بالتجربة ان النابت منه في البلاد الحارة أقوى فعلا ويشابهه النابت في الجبال

وهو تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة . وهو شيء كالبنج أبيض وأسود وهو يجفف الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ويشد الاعضاء المسترخية ولكن يعقب ذلك أعراض قد تؤدي للموت

واذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطلي به حلل الاورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو بارداً ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة وأكله ينوم نحو ثلاثة أيام فان حدث منه قيء أورث البهتة والجنون والاعراض عن الاكل والشرب وربما قتل وهو من النباتات السامة التي يجب اتقاء شرها

وهو يستعمل في الطب الحديث بمقادير صغيرة جداً كمخدر ومضاد للتشنج ويوجد منه سجاير تستعمل ضد الربو

﴿ دَأث ﴾ الشيء يَدْأَث دأْثا ثقل

(دَأث الثوبُ) تنجس و (دأث ثوبه) نجّسه فهو يلزم ويتعدى

(دَأث الطعامَ) أكله

(الدَّأْثاء) الأَمَة

﴿ دَأدأ ﴾ البعير دأدأة عدا بشدة

(دَأْدَأَ في اثره) اقتفى اثره
(دَأْدَأَ الشيء) غطاه وحركه وسكّنه فهو من الاضداد
(دَأْدَأَ القومُ) تزاحموا
(تَدَأْدَأَ الشيء) تحرك وسكن فهو من الاضداد
(تَدَأْدَأَ الحجر) تدحرج
(الدَأْدَأَة) صوت وقع الحجر في المسيل وصوت تحريك الصبي في المهد
(الدَأْداء) الليلة الشديدة الظلمة
(الدُؤْدُؤ) آخر الشهر جمعها دآدىء
(الدأداء) الليلة الشديدة الظلمة
(الدَأْدَأة) الليلة الشديدة الظلمة جمعها الدَآدِىء . قال عليه الصلاة والسلام (ليس عفر الليالي كالدآدى) العفر الليالي المقمرة والدآدى الليالي الخالية من القمر اى المظلمة

﴿ الدارصيني ﴾ هذه الكلمة معربة عن الفارسية (دارشين) ويسمى باليونانية افيمونامرسلون .

وهو شجر هندى يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط واوراقه كاوراق الجوز الا انها ادق وبلا زهر ولا قشر والدارصيني قشر تلك الاغصان . واجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلاوة وملوحة ومرارة ماويليه الياقوتي ثم الاسود البراق الصلب وارداه الابيض الخفيف ويغشه الباعة بالقرفة والفرق بينهما قلة الحلاوة في الدارصيني وتبقي قوته الي نحو خمس عشرة سنة

(خواصه الطبية) هو مفرح ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وأنوع الجنون ويقوي المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء واليرقان ويدر البول ويخرج الرياح ويسكن البواسير ويضعفها . ودهنه مجرب للرعشة والفالج ومقطره أعظم نفعا . وتطلي به الاورام الباردة مع الزعفران تيسكنها . هذا ماورد عنه في كتب العرب

﴿ دَأدر ﴾ الغلام دَأدرة لها ولعب

﴿ دار شيشمان ﴾ يسمي الفندول وعود البرق اوالقماري وكان النساء يجعلنه بين الثياب لطيب ريحه . وهو صاب احمر طيب الرائحة له زهر اصفر ذكي لايختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته يذهب القروح الخبيثة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الأعضاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النزلات والصداع البلغمي واوجاع الصدر مع الدارصيني ويقطع السعال

الرطب وهو يضر الطحال تصلحه المصطكى هذا ماورد عنه في كتب العرب ويشرب الي نحو درهمين

﴿ داري ﴾ هو المسمي باليونانية بالهيوفاريقون ، حب كالشعيراغبريكون بشجر بجبال فارس يؤخذ منه آخر الخريف وقوته تسقط بعد اربع سنين

(خواصه الطبية) يخرج ما في البطن من الحيوانات بقوة ويفتح السدد ويحلل الرياح خصوصا من المقعدة ويصلح امراضا كالبروز والبواسير واوجاع الرحم ويحلل الورم طلاء وهو يضر المثانة ويصلحه الانيسون وشربته الي نصف درهم

﴿ دار فلفل ﴾ يسميه المصريون عرق الذهب يحلل الرياح وينفع من برد المعدة والكبد وسددهما ويدر البول ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة اذا وقع في الطيوب ومتي غلي ودهن به سكن الفالج والاختلاج وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته الي نصف درهم

﴿ دارفور ﴾ هو قطر من اقطار السودان الغربي عاصمته الفاشر يسكنه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) نسمة (انظر سودان)

﴿ الداراني ﴾ هو أبو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة

كان من كبار الصوفية أهل الجد في المجاهدات النفسية . من غرر كلامه:

من احسن في نهاره كفي في ليله ، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالي بها من قلبه . والله تعالي اكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له

ومن كلامه :

افضل الاعمال خلاف هوى النفس

توفي سنة (٢٠٥) هـ . ولفظ الداراني نسبة الى داريا وهي قرية بغوطة دمشق

﴿ الدارقطني ﴾ هو أبو الحسن على ابن عمر بن احمد بن مهدى البغدادي الدار قطني الحافظ المشهور

كان عالما على مذهب الامام الشافعي حافظا للاحاديث تلقي الفقه عن أبي سعيد الاصطخري وقيل بل تلقاه عن صاحب لابى سعيد وسمع الحديث من أبي بكر مجاهد وانفرد بالزعامة في الحديث في زمانه ولم ينازعه فيها احد وكان مع هذا عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري

فنسب للتشيع لهذا السبب

روي عنه الحافظ أبو نعيم وجماعة آخرون . صنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما ورحل عن بغداد الي مصر قاصدا ابا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن خنزابة وزير الاخشيدى وكان بلغه ان ابا الفضل عازم علي تأليف مسند فقدم اليه ليساعده عليه فبالغ أبو الفضل في الحفاوة به وأقام عنده مدة تم فيها المسند ولحقه من ابي الفضل مال جم . وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد علي تخريج المسند وكتابته

قال الحافظ عبد الغني بن سعيد المذكور : احسن الناس كلاما علي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدار قطني في وقته

وسأل الدارقطني يوما احد اصحابه هل رآي الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال : قال الله تعالي : فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقي . فألح عليه فقال ان كان في فن واحد فقد رأيت من هو افضل مني ، واما من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا

ولد سنة (٣٠٧) هو توفي سنة (٣٨٥) ه ببغداد وصلي عليه أبو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور

الدُّؤَلي هو ابو الاسود ظالم ابن عمر بن سفيان الدؤلى وفي نسبه واسمه اختلاف كبير

كان من اعيان التابعين صحب عليا ابن ابى طالب امير المؤمنين وشهد معه وقعة صفين وكان من اكمل الناس عقلا واسدهم نظرا ، وهو بصرى الاصل

اشتهر ابو الاسود بوضع النحو باشارة الامام علي ابن ابى طالب اذ قال له الكلام اسم وفعل وحرف ثم امره بتكميله

وقيل انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه وهو والي العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له اصلح الله الامير اني اري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لي ان اضع للعرب ما يقيمون به كلامهم ؟ قال زياد لا

فاتفق ان جاء رجل الي زياد . وقال اصلح الله الامير توفي ابانا وترك بنون . فقال زياد أدعو لي ابا الاسود ، فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

وقيل ان أبا الاسود دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته : يا أبت ما أحسنُ السماء؟ فقال يابنية نجومها فقالت اني لم أرد أي شيء منها أحسن انما تعجبت من حسنها . فقال اذن فقولى : ما أحسنَ السماءَ . وحينئذ أجتهد في وضع النحو ليقي الناس شر اللحن . ولذلك أول ما وضع ابو الاسود من علم النحو باب التعجب

وقيل لأبي الاسود من أين لك هذا العلم ؟ قال لقنت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وقيل ان ابا الاسود كان لا يخرج شيئا أخذه عن علي بن ابي طالب الى احد حتي بعث اليه زياد المذكور آنفا ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتي سمع ابو الاسود قارئا يقرأ (ان الله برىء من المشركين ورسولِه) والصحيح ورسولُه بنصب اللام . فقال ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد وقال افعل ما أمر به الامير فليبغني كاتبا لبقا يفعل ما اقول له ، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتي بآخر فقال له ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمى بالحرف فأنقط نقطة فوقه وان ضممت فمي فأنقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك

قيل وانما سمى النحو نحواً لان أبا الاسود المذكور قال استأذنت عليا بن ابي طالب رضي الله عنه أن أضع نحو ما وضع فسمى لذلك نحوا

كان لأبي الاسود بالبصرة دار وله جار يتأذي منه في كل وقت فباع الدار . فقيل له بعت دارك؟ قال بل بعت جاري . فذهبت مثلا

ودخل أبو الاسود يوما علي عبيد الله بن ابي بكرة فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها . فقال يا أبا الاسود اما تمل هذه الجبة؟ فقال رب مملول لا يستطاع فراقه . فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك :

كساني ولم أستكسه فحمدته
أخ لك يعطيك الجزيل وياصر
وان أحق الناس ان كنت شاكرا
بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وقيل ان هذه القصة جرت له مع المنذر بن الجارود . ومعني ياصر أى يعطف لأبي الاسود أشعار كثيرة منها قوله

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا
تجيء بحمأة وقليل ماء

ومن شعره:

صبغت امية بالدماء اكفنا
وطوت امية دوننا دنيانا

ويحكى انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان مثريا له مماليك وخدام فقيل له قد اغناك الله عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك . فقال له ولكني أخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء . ولو جلست في البيت فبالت على الشاة ما منعها احد عني

كان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول لو اطعنا المشركين في اموالنا لكنا اسوأ حالا منهم . وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا

نقول في هذا الكلام ما فيه . فقد أمر الله بالاكثار من الصدقة وحض على الانفاق وما ورد في الكتاب الكريم من الآيات الحاضة على البذل أكثر مما ورد فيه من الآيات الحاضة على اقامة الصلوات . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي ولا يمنع سائلا وكذلك كان اصحابه فقول ابي الاسود ليس بشيء بجانب ما قدمنا ولو اتبع الناس رأيه لهلك الفقراء ولأهلكوا الناس معهم

وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع؟ فقال علي به فعشاه ثم اراد الرجل الخروج فقال اين تريد؟ قال اهلي . قال هيهات ماعشيتك الا على ان لا تؤذى المسلمين الليلة ثم قيده حتى اصبح

توفي ابو الاسود سنة ٦٩ وعمره خمس وثمانون سنة

﴿ الدانمارك ﴾ هي احدى الممالك الاوربية يحدها شمالا بوغاز اسكاجراك وشرقي ببحر البلطيك وبوغاز كاتيغات وجنوبا بألمانيا وغربا ببحر الشمال

(مساحتها) تبلغ مساحتها ٣٨١٢٣ كيلو متر مربع وسكانها (٢٤٦٤٧٧٠) نسمة

(اهلها ولغتهم ودياناتهم ومعارفهم)

اصل الدانماركيين من الجرمانيين القدماء وهم واهل السويد والنورفيج من جنس واحد وبين لغات هذه الامم تقارب تام وهي تقرب من الالمانية اما دياناتهم فالبروتستانتية

الهوتيرية اما معارفهم فزاهرة حتي انه يقال انه لا يوجد بينهم واحد في المائة يجهل القراءة والكتابة . وهم أهل جد في العمل وبساطة في العيش ومهارة في الملاحة والتجارة

(جيشها) يبلغ عدد جيشها البري وقت السلم ٢٥ الفا ووقت الحرب ٧٠ الفا الي ١٠٠ الف ولها أسطول صغير ولكنه من الطراز الحديث

(حكومتها) ملكية دستورية وهي من الدول القديمة ذات التاريخ المملوء بالحوادث

(ماليتها) تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين جنيه ونصف ولا يزيد دينها عن نحو عشرة ملايين جنيه

(تقسيماتها الادارية) تنقسم الدنيمارك الي خمسة أقسام وهي (١) جزيرة سيلند ويتبعها جزيرة برنهلم (٢) وجزيرة فيوني (٣) وجزيرة لالند ويتبعها جزيرة فالستر (٤) وشبه جزيرة جوتلند (٥) وجزائر فرور وجزيرة ايزلندة

عاصمتها كوبنهاج بجزيرة سيلند علي بوغاز السوند يسكنها اكثر من ٣٠٠ الف نسمة وهي مدينة زاهية المدنية واسعة التجارة ذات ميناء حربية يصدر منها الحبوب والاسماك

أشهر مدنها (اودانسي) في جزيرة فيوني وفريدر كسرهافن وارهيوس في شبه جزيرة جوتلند

أما جزائر فرور فأهلها صيادون. وجزيرة ايزلند معرضة للزلازل وبها بركان (هيكلا) وفي أرضها قحولة ومع ذلك فلهم غرام بالعلوم والمعارف

(زراعتها وحاصلاتها) الدانيمارك بلاد زراعية ثم صناعية ومن أشهر حاصلاتها الكتان الجيد والقمح والشعير والذرة والحبوب الاخري والتبغ والفواكه وهي تعتبر أغني البلاد الاوربية في الاغنام والحلوب فان فيها (١٠٧٤٤١٣) خروف و(١٧٤٣٥٤٠) بقرة و(١١٧٨٥١٤) خنزير

ولكونها فقيرة في المعادن فليس بها صنائع معدنية كبيرة

تبلغ غاباتها نحو ٦ في المائة من أرضها الزراعية

وتصنع فيها الاقمشة القطنية والصوفية والكتانية وبها معامل لعمل الخزف والصيني وسبك الحديد وصناعة الورق

والبلور

(لمعة من تاريخها) تكونت هذه المملكة في القرن العاشر للميلاد اسطوانها النورفيج وبعض انجلترة ارتبطت هي والسويد والنورفيج برباط الوحدة الحكومية سنة ١٣٩٧ ثم استقلت السويد وحدثت حروب يطول شرحها بين السويد والدانيمارك وبين هذه والبروسيا وانتهى كل ذلك بضمان الدول استقلال الدانيمارك ثم عدت عليها بروسيا فأخذت منها عددا من المدائن سنة ١٨٦٤ م بمساعي بسمارك وكادت تلتهمها كلها لولا معارضة اوروبا في ذلك خشية من ان تمتلك البروسيا ثغر السوند وهو مفتاح بحر البلطيق

﴿ الداهومي ﴾ هو قطر أفريقي على شواطئ غينيا الشمالية محصور بين مملكة وروبا شرقا والاكانتي غربا . عاصمتها (ابومي) عدد أهلها ٧٠ الف نسمة ومن مدنها (وهيده) وعدد سكانها نحو ١٥ الفا وهي ميناء ترسو بها السفن للتجارة

أغارت عليها فرنسا سنة ١٨٩١ فاخضعتها واسرت ملكها المدعو (بيها نزين) ونقلته الى باريز هو ونساءه وحاشيته مساحتها (١٥٧٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها اكثر من مليون نصفهم من المسلمين . والوثنيون هنالك متوحشون يقربون الآدميين قربانا لآلهتهم

بلغ مقدار واردها سنة ١٩٠٠ (١٥٢٢١٤١٩) فرنك منها (٣١٧٣٥٧٣) وردت من فرنسا والمستعمرات الفرنسية . وبلغت صادراتها (١٢٧٥٥٨٩٤) فرنك منها (٤٧٧٣٢٧٥) فرنك قيمة ماصدر الى فرنسا والمستعمرات الفرنسية

﴿ داي ﴾ لقب كان يطلق على حكام مملكة الجزائر في المغرب (أنظر جزائر)

﴿ الداية ﴾ القابلة جمعها دايات

(ابن داية) هو لقب الغراب

﴿ دب ﴾ يدب دبّا ودبيبا مشي كمشي الضعيف

(دبّ المرض في جسمه) سرى

(الدابّة) مؤنث الداب وهو يطلق على كل مايدب من الحيوان وغلب على ماىركب ويحمل عليه . وأخرج بعضهم الطير من الدواب محتجا بقوله تعالى « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم »

ورد بعضهم عليه بقوله تعالى: « وما

من دابة في الارض الا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين»

(ما يجب علي مالك الدابة) شرع الاسلام الرفق بالحيوان فى الوقت الذى شرع فيه الرفق بالانسان. وهو أول من أعلم الناس ان لحياة الحيوان قيمة وان له حقوقا علي الناس. وهل بعد قوله صلي الله عليه وسلم «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» قول لقائل؟

يجب علي صاحب الدابة أن يعلفها ان لم تكن ترعي وان كانت ترعى أرسلها لذلك حتي تشبع وتروي بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه. وان احتاجت البهيمة الي السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر في مأكولة علي بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها علي بيع أو علف صيانة لها من الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال

ولا يجوز الارداف علي الدابة الا اذا كانت مطيقة

ويكره دوام الوقوف علي الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها لحاجة كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم في الارض مستقراً فاقضوا عليها حاجاتكم»

يجوز الوقوف علي ظهور الدواب للحاجة ريثما تقضى

﴿ دابة الارض ﴾ قال الله تعالى: «واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم» فاختلف المفسرون في أمر هذه الدابة اختلافا عظيما . فقال بعضهم أنها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه كثيراً من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الي منى

وقيل تخرج من الحجر وقيل من ارض الطائف ومعها عصا موسي وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر

وروي أبو هريرة وأبو شريحة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة . ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها في القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة واحبها اليه تعالي وأكرمها علي الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتي وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فنفضت عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتي تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتي أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول أى فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون فى اسفارهم ويشتركون في اموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتي ان الكافر يقول يامؤمن أقضني ويقول المؤمن ياكافر أقضني.»

نقول يرى الرائي انه ليس علي هذا الحديث مسحة من الكلام النبوي فهو من وضع الواضعين فيما يظهر لنا

وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلي هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس

ونسب الى ابن عباس أنه قال انها الثعبان الذي كان في جوف الكعبة اختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها القاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التي تخرج تكلم الناس

وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل

وكان جابر الجعفي يقول دابة الارض علي بن أبي طالب وكان جابر شيعيا يعتقد بالرجعة ومراده ان عليا رضي الله عنه يرجع الي الدنيا

وقال بعضهم انها علي خلقة الآدميين

هذا اختلاف المفسرين في قوله تعالى (دابة من الارض) أما اختلافهم في قوله (تكلمهم) فاليك، قال السدي تكلمهم

يبطلان الاديان سوى دين الاسلام

وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن . وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ماقال الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية

وروى عن علي ابن أبي طالب أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحيات كأنه يشير الي أنها رجل والاكثرون علي أنها دابة

ووصف ابن أبي الزبير الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا

وروي الثعلبي عن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها

فاذا قدرنا أن الحصان يقطع في جريه كيلو مترا في كل دقيقتين ففي الثلاثة الايام يقطع أكثر من الفي كيلو متر أي ان اقل من ثلث الدابة يبلغ اكثر من الفي كيلو متر فيكون مجموع طولها لا يقل عن نحو ثمانية آلاف كيلو متر وهو طول يسمح لها ان

تضع قوائمها الامامية بسيبريا والخلفية في صحراء افريقيا وتكون جميع ممالك الارض الاوربية والاسيوية تحت بطنها ، اللهم ان هذا تقوّل علي ابن عمر

ونسبوا الي النبي صلي الله عليه وسلم انه قال . ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالي، بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضرب الارض من تحتهم ويشق الصفا مما يلي المسعي وتخرج الدابة من الصفا اول مايبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا و كافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر

وعن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه

وعن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من شعب ابي قبيس رأسها في السحاب ورجلاها في الارض

وعن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال : بئس الشعب شعب

أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين

ليتأمل القارىء في تخالف الاحاديث المروية في حقها مما يشير أوضح اشارة الي أنها موضوعة

وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون

هذه جملة من الخلاف الواقع في أمر الدابة المذكورة في القرآن ومنه يتضح للقارىء ان الوضاعين للاحاديث والمختلقين للاقوال وجدوا في هذا الباب مجالا واسعا فوضعوا واختلقوا ما شاؤا

وأحسن ما نراه في تفسير هذه الآية ان معنى تكلمهم ان تجرحهم لان الكلم بمعنى الجرح فيكون معني الآية الكريمة واذا وقع القول علي المكذبين من الناس اخرجنا لهم حيوانا من الارض يجرحهم فلا مانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن ويكثر في المستقبل لاى سبب من الاسباب فيكون هجومها علي الناس علي ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الاذي الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله. هذا ما يثلج عليه الصدر والله أعلم

﴿ الدُّب ﴾ من السباع معروف وأنثاه دُبّة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو الفاس وهو يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة كثير الحوف، وهو زكي سريع الانقياد لما يراد منه قابل للتعلم . يصيده الصيادون بايقاعه في حفر يحفرونها في ممره ويغطونها بعيدان الشجر فيمر عليها الدب فيسقط فيها فيؤخذ

فروته تستعمل لباسا لسكان الاقطار الباردة جهة القطبين ولونه يختلف بين الاسود والابيض والاحمر الرمادي وغيره ويوجد في جميع القارات ماعدا الاقيانوسية

من عادته حب العزلة وسكني الاقطار الباردة وما وجد منه في الجهات المعتدلة من أوروبا يتحري الجبال والاصقاع الثلجية وله نزوع شديد للنوم ويتوخي من أجل ذلك المغاور وهو من الحيوانات المفترسة التي تتغذي باللحم والنبات معا

ومن عادته أنه اذا جاع امتص يده

ورجليه.وتضع أنثاه جروها وتكثر من لحسه وقد تهرب بهمن موضع الي موضع خشية من النمل . ويكون في ولادتها صمو بةواذاطاردهامطارددفعت جراءها بين يديهافاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار

الدب يخرج ليلا غالبا للبحث عن غـذائهفاذا جاء الشتاء نام نوما مستغرقا كانهوقع فيخدر واستمر علي ذلك طول الفصل ولا يأكل كل تلك المدةثم يستيقظ في غاية الهزال ويكون اذ ذاك شـديد البطش والقسوة

يصاد الدب بكثرة لفائدة دهنهفي الطيوب وصوفه في عمل الفراء

من انواعه الدب الاسمر وسكناه اوروبا في جبال الالب والبيرينيه وكار باتس والبلقان والنورفيج وقديبلغ طول جسمه ١٫٦٠ متر ويعيش الي ٥٠ سنة ومدة حمل انثاه سبعة اشهر وتضع ثلاثة جراء وهو قليـل الصيال علي الانسان ويقبل الاستئناس بسهولة

والدب الاسود الامريكي وهو من أشد الحيوانات فتكا ويبلغ طوله ثلاثة أمتار ويسكن العلالي المجاورة لنهر الميسور

ومن أنواعه الدب المالبزي والدب الابيض ودب تيبت.أما الدب الابيض فيسكن البحار المجاورة للقطبين ويبلغ طوله مترين ويتتبع تحت الماء الاسماك المختلفة والحيوانات البحرية . فاذا جاء الصيف انسحب الي الغابات وتغذى بالفواكه . وهو مخوف جدا وصوفه مطلوب وثمين

وقد اكتشف في الحفريات دب أطول من الدب الحالي كان يسكن اوروبا ثم انقرض

﴿ دَبْدَبَ ﴾ الحافر علي الارض كان له صوت

﴿ دَبَجه ﴾ يَدْبُجه دَبجا و دَبَّجَه نقشه

(الدِيبَاج) الثوب الحرير جمعه دَيابيج

(الدِيباجة) كناية عن الوجه .ومنه قيل عن مقدمة الكتاب (ديباجة)

﴿ دَبَرَ ﴾ يَدْبُرُ دُبُورا مضى ومات

(دَبَّره) نظر في عاقبته

(دَابَرهم) عاداهم و (تَدَابَروا) تقاطعوا

(أدْبَر عنه) ولي عنه

(تدبر) نظر في العواقب

(استدبره) ضد استقبله
(الدابر) آخر كل شيء والاصل
(الدَبر) جماعة النحل واحده دَبرة جمعه أدْبُر ودُبور . ومثله (الدِبْر) أيضا
(الدُبُر والدُبْر) نقيض القُبُل . ومؤخر كل شيء
(الدَبَران) منزل من منازل القمر
(الدَبْريّ) الصلاة في آخر وقتها
(الرأي الدَبَري) الذى يأتي بعد فوات الفرصة
(الدَبُور) الريح الغربية

﴿ الدِبْس ﴾ العسل ذاته. وعسل التمر والعنب

قال العلامة داود الانطاكي في تذكرته الدبس يطلق في الاصل علي عصير العنب وغالب الاطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمي كل ماعصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيداً اذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ما عصر بعد النضج وطبخ حتي يتمحض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما ويأتي الباقي في الربوب فأقول :

دبس العنب هو أن يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلي غليات خفيفة ويبرد فيخرج علي وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق فينزع ويعاد الي الطبخ. فان اقتصر في طبخه علي ذهاب ثلثيه فهو الرائق سمى بذلك لانه لا يجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه علي نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع في أوانيه ويحرك في أوانيه ويحرك بشيء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه. وهو حار رطب في الثانية وغلط من جعله يابسا . يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد . ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال واذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال مايلحق البدن من النكد والهم والغضب الشديد ومع السذاب يبريء من الصرع مجرب . ومع الافتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقي قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصي ويدر البول ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الاحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رآى منه العجب

وذا طبخ معه الخطمي وطلي به الاورام

حللها وفحر الدماميـل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان

أما دبس التمر فيحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غيران ادمانه يورث السدر وربما افضى الي الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز

﴿ دَبغ ﴾ الجلدَ يدُبغه ويدبِغه ويدَبَغه دبغا ودباغة أزال ما به من الرطوبات المتنة وجعله غير قابل للتعفن (انظر جلد)

(اندبغ الجلدُ) مطاوع دبغه

(المدبغة) محل الدبغ

﴿ الدباغ ﴾ هو عبد العزيز الدباغ شيخ احمد بن المبارك السجلمسي . نقل عنه تلميذه المذكور كتاب الابريز وهو مسائل وجهها ابن المبارك المومااليه لاستاذه في مواضع متفرقة من التصوف والتوحيد والحقائق فاجابه عنها فجملها في كتاب . كلاهما كان عائشا في النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجري أى حوالي سنة (١١٠٠) ه

﴿ دَبِق ﴾ به يدبَق دبقا لصق به

(أدبقه) ألصقه

﴿ دَبَّل ﴾ الارض اصلحها بالسماد ونحوه

(الدُبال) السرقين ونحوه

﴿ دبلوما ﴾ هي الشهادة التي تعطي من مدرسة علمية أوصناعية للدلالة على ان صاحبها قد أتم علمه أو صناعته . وهي كلمة أوروبية كادت تعرب

﴿ الدَبي ﴾ أصغر الجراد والنمل الواحدة دَباة

﴿ دَثر ﴾ يدثُر دُثورا. بلي وانمحي فهو دثر . ودَثر السيفُ صديء

(دثّره) غطاه بالدثار

(تَدَثر) اشتمل به

(اندثر الرسم) انمحي

(المدثر) اسم من اسمائه صلي الله عليه وسلم ومعناه المتغطي بالدثار وسبب تسمية الله له به انه لما فاجاه الوحي أول مرة خاف وظن جبريل غير ملك فجاء الى بيته وتدثر بالاغطية واضطجع فنزل عليه جبريل وهو علي تلك الحال بقوله تعالي « ياأيها المُدَّثر قم فأنذر . الآيات

(الدَّثر) المال الكثير تطلق على الواحد وغيره فيقال مال دَثر وأموال دَثر وقد يجمع علي دُثور

« الدِثار » الثوب الذي فوق الشعار والشعار هو الثوب الذي فوق البشرة

دج تدجج السلاح تقلده وهو « مُدَجَّج »

(الدَجاج والدُجاج والدِجاج) معروف واحدته دجاجة من الحيوانات المنزلية وهي تبتدىء في البيض من الشهر الثامن الى العاشر من سنها ومتي بلغت خمس سنين قل بيضها كثيرا وأما في سن الثلاث السنين فتكون الدجاجة في احسن حالة من جهة البيض . الدجاجة الجيدة تبيض في السنة من مائة بيضة الي ١٥٠ اذا اعتنى بها كثيرا . واذا قلت العناية بها قل بيضها جدا . الدجاجة السمينة تبيض قليلا ويكون قشر بيضها رقيقا جدا البيضة تختلف في الوزن من ٥٠ الي ٨٠ غراما ومتوسط وزنها هو ٦٥ غراما تبتدىء الدجاجة في البيض في شهر مارس وتنتهي منه في شهر نوفمبر ومن الوسائل الداعية للدجاجة أن تبيض في محل واحد أي في العش هو أن يوضع فيه عدة من البيض الفاسد لتغتر به وتبيض فيه . مدة احتضان الدجاجة للبيض هي ٢١ يوما ومتوسط نجاح التفريخ هو ١٢ بيضه من ١٥ بيضه في فصل الربيع ومن ٨ الي ٩ فصل السيف أنواع الدجاج كثيرة بين أوروبي وأفريقي وأسيوي وغيرها وربما وجد في القارة الواحدة أنواع كثيرة منه . من هذه الانواع الدجاجة المعروفة بدجاجة الغاب وهي وحشية لاتستأنس بسهوله

دجتال هو نبات المستعمل منه الاوراق وخواصه الطبية منظم لضربات القلب ومدر للبول بكثرة وهو علي كثرة استعماله ضار جدا (انظر دواء)

دجل يدُجل دَجلا . كذب

(دِجْلة) نهر مشهور يروي ديار بكر والموصل وبغداد ويتصل بنهر الفرات . طول نهر الدجلة (١٢٠٠) كيلومتر

دَجن يدُجن دُجونا . أقام

(دَجن الدجاجُ والكلب) وغيرها الفت البيوت فهي (داجِن وداجنة) جمعها دَواجن

« الدُجنة » الظلمة جمعها دُجن

(الدُجُنَّة والدِجِنّه) الظلمة

دجا الليل يدجو دَجوا ودُجُوا أظلم فهو « داج »

(داجاه مداجاة) داراه ونافقه

(أدجي الليل وتدَجّي) أظلم

(الدُّجي) الظلمة
(الدَّياجي) الظلم واحدته دَيجاة
﴿دحدره﴾ دحرجه
﴿دَحره﴾ يدَحره دحراً ودُحوراً. طرده
(دحرجه) قلبه
﴿دَحِس﴾ اصبعه يدَحس دحسا. أصابه الداحس
﴿الداحس﴾ هو التهاب يظهر في أطراف الاصبع من اليد اوالرجل وينشأ غالبا عن شكة أصابته وهو مؤلم جداً وينتفخ ويحصل له حرارة ويتقيح هذا الداء قد يكون سطحيا وقد يكون غائراً فيصيب العظم ويتلفه فيسقط. وفي حالة الداحس السطحي يجب غمر الجزء المصاب في مغلي الجيموف أو زر الكتان الدفيء ولفه بلزقات ملينة وامساك اليد الي الصدر بواسطة منديل. ومتي ابيضت البشرة يجب ثقبها ثم يربط العضو بخرق مبلولة بالزيت
أما لو كان الداحس غائراً فتكون اعراضه أشد فيتورم الأصبع ويثقل ويحمر ويتأثر له الذراع كله حتي الابط وتظهر علي المصاب حمي فيجب أولا مكافحة الالتهاب برفع اليد الي الصدر وتطبيق خرق مبلولة بالماء البارد عليه بطريقة مستمرة ثم غمره في هذا العلاج مراراً وهو:

اسيتات الرصاص السائل	١٥	غراما
غليسرين	٢٥	»
ماء الورد	١٠٠	»
ماء الدفلي	٢٠	»

وبين الفترات تبل خرقة بهذا السائل وتلف عليه حتي تسخن ثم تبدل. فاذا شوهد أن الحالة خطيرة لزم استحضار الطبيب لئلا يصاب العظم
﴿دَحضت﴾ قدمهُ تدَحض دُحضا زلقت
(دَحض حجته) أبطلها. و(دَحضت حجته) بطلت و(اندحضت الحجة) بطلت
(أَدْحض قدمه) ازلقها
(حجة مِدْحاض) أي يدحض اي يُزلق فيها كثيراً جمعها مداحض
﴿دحا﴾ يدحو ويدَحى دَحواً بسط
(ادَّحوَي الشيْ) انبسط
﴿دحاه﴾ يدْحاه دَحيا بسطه
﴿دَخر﴾ يدخر دخوراً ودخر يدخَر دخراً. ذل وهان
(أَدْخره) اذله

﴿ دَخَلَ ﴾ يدُخل دُخولاً . ضد خرج

«دِخل يدخَل دَخلا» داخله الفساد فهو مدخول عليه

« دَخله » ادخله . و(داخله) دخل فيه ومثله (تداخله) و (تداخل الشيء) دخل بعضه في بعض

(الدَخَل) ما داخل انسانا من فساد في عقله أو جسمه. والدخل الخديعة والمكر

(دَخلة الرجـل ودِخلته) أي باطن أمره

(الدَخيل) كل من انتسب الي قوم وليس منهم وكل كلمة أعجمية أدخلت في لسان العرب

(المدخول) المفسود . المهزول . المعيب

﴿ دَخمسه ﴾ خدعه

﴿ دَخنَتِ ﴾ النارُ تدخُن دُخونا خرج دخانها

(دَخِنَ الطعام) يَدخَن دَخنا . أصابه دخان فسرى اليه ريحه .

(دَخنت النار) كثر دخانها

(الدُخان) الغازات التي تتصاعد من الجسم المحترق وقد أطلق علي التبغ (انظر تبغ)

الدخن) الدخان . والحقد

(المدخنة) المجمرة جمعه مداخن

﴿ الدخن ﴾ هو حب صغير أملس من الفصيلة النجيلية يصنع منه خبز ويؤكل كالارز ويستعمل لتغذية الحيوانات وهي تأكل أيضا اوراقه الرطبة بشراهة وهذا الحب يزرع كثيراً في بلاد السودان وهو ينبت ويجود حيث تجود الذرة في الاراضي الطينية الرملية والرملية. وهو يزرع في أوان زراعة القمح. وهذا النبات يضعف الارض ولذلك يستدعي سماداً كثيراً. وهو يبذر باليد في الزرع والاحسن أن يزرع خطوطا متباعدة ٦ سنتي ويكون بعد النباتات عن بعضها ١٠ سنتي ويعزق متي بلغ ارتفاعه ٥ أو ٦ سنتي ثم يعزق مرة ثانية متي بلغ ١٥ سنتي ثم يلف متي بلغ ٢٥ سنتي

﴿ ابن الداخوار ﴾ هو الطبيب علي ابن الداخوار كان بدمشق وهو استاذ الطبيب ابن النفيس علاء الدين بن أبي الحزم أشهر الاطباء بعد ابن سينا . توفي ابن الداخوار في القرن السابع

﴿ الدَدُ ﴾ اللهو ومثله الددان

(الدَيدُبان) الرقيب

﴿الدَّدان﴾ من لا فائدة فيه والسيف الكهام

(الدَّيدَن) العادة

﴿دَرَأه﴾ يدرأه دفعه بشدة

(دارأه) دافعه وداجاه ولاينه ومثله (داراه)

(تَدرَّأ) استتر عن الصيد

(تدارأتم وادَّارأتم) تدافعتم

(الدَّريئة) حلقة يتعلم عليها الطعن . مايستتر به الصائد

(دراغون) هي فرقة من الجنود في اصطلاح حروب هذا العصر ممن تحارب راكبة وراجلة

﴿درب﴾ بالشيء يدرَب درَبا ودُرْبة اعتاده واولع به فهو دَرِب

(دَرَّبه) علي الشيء عوده

(تدرَّب) تعود

(الدُّرْبة) العادة

(الدَرْب) باب الطريق الواسع جمعه دروب

﴿درَج﴾ يدرُج ويدرِج دروجا مشي ودرج مات . ودرَّج البناء جعله مراتب بعضه فوق بعض

(درَّج البيت) جعل له درجا

(دَرَّجه علي الكتابة) أدناه منه تدريجا

(أدْرجه فيه) أدخله فيه

(تدرَّج) تقدم شيئا فشيئا

(اندرجوا) انقرضوا

(استدرجه الي الشيء) قربه اليه

(أرسلته في دَرْج مكتوبي) اى في طيه

(رجع أدراجه) أى في الطريق الذي جاء منه

(ذهب أدراج الرياح) أي هدرا أى هباء منثورا

(الدَّرَجة) المرقاة ج دَرَج والمرتبة جمعها دَرَجات . ودرج السلم درجاته

(الدَّرّاج) طائر جميل المنظر جمعه دراريج

(المَدْرجة) الطريق . والورقة

﴿دراج﴾ ابو السمح هو عبد الرحمن دراج السهمي من علماء الحديث توفي سنة (١٢٦) هـ

﴿درد﴾ يدْرَد درَدا ذهبت اسنانه فهو (أدْرَد) وهي (دَرْداء)

(دُرْدِيُّ الزيت) وغيره ما يبقي راسبا في الاناء من كدره

﴿ الدردنيل ﴾ هو مضيق بحري واقع بين شبه جزيرة غاليبولي وشاطىء آسيا الصغري وكلاهما من أملاك الدولة العثمانية وهو مضيق يبلغ طوله ٧٠ كيلو مترا وعرضه يتراوح بين ١٨٠٠ و٧٠٠٠ متر ويصل عمقه من ٥٠ الي ٦٠ مترا . وقد اعتنت الدولة العثمانية بعد امتلاكها القسطنطينية بتحصينه فبنت القلاع علي جانبيه حتي اصبح منيعا يستحيل علي اكبر اسطول ان يقتحمه بدون ان يتعرض لاكبر الاخطار

من تاريخ هذا المضيق ان اسطولا انجليزيا مؤلفا من اثنتي عشرة بارجة وعدد كبير من المدفعيات والحراقات اقتحم الدردنيل في ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ تحت قيادة الاميرال دوكودث ووقف أمام الاستانة فرآها قد استعدت حصونها لمقابلته فاضطر للرجوع فكان الترك قد أسرعوا الي تحصين جزء منه فلما هم الاسطول الانجليزي بالرجوع ومر بتلك الحصون أصيب بأضرار عظيمة

ولما صار الاميرال الانجليزي ببحر ايجيه قابله اسطول روسي فعرض عليه أميراله ان يتحدا معا علي اقتحام الدردنيل والزام تركيا بالشروط المطلوبة فأبى الاميرال الانجليزي لتحققه من الخطر

في سنة ١٨٠٩ أي بعد هذه الحادثة بسنتين اتفقت انجلترا وتركيا علي ضرورة اقفال الدردنيل في وجه السفن الحربية الاجنبية

وفي سنة (١٨٢٣) اتفقت روسيا مع تركيا علي اقفال الدردنيل في وجه كل دولة تطلب روسيا اقفاله في وجهها وكان ذلك في مقابل مساعدة روسيا للباب العالى في صد هجمات ابراهيم باشا بن محمد علي باشا عن الاناضول

هذا الاتفاق شغل بال انجلترة شغلا كبيرا فتوصلت لحمل الروسيا وبروسيا والنمسا علي الاتفاق معها علي وجوب اقفال تركيا للدردنيل في وجه جميع الدول علي السواء وكان ذلك سنة ١٨٤٠ . ثم انضمت اليهم فرنسا سنة ١٨٤١ وابدل هذا الاتفاق باتفاق البوغازات ونص فيه علي هذا الاقفال في مادتيه الاولين

ولما عقدت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ نص علي هاتين المادتين فيها . وجاءت معاهدة سنة ١٨٧١ ناصة علي ذلك الاقفال ايضا

ولما انتصرت الروسيا علي تركيا سنة ١٨٧٦ وعقدت معها الصلح جعلت لنفسها حقا ممتازا في الدردنيل فلما التأم مؤتمر برلين لتنقيح شروط الصلح الغي هذا الحق الممتاز وايد مبدأ الاقفال

وفي سنة ١٩٠٢ طلبت الروسيا من تركيا ان تسمح بامرار اربع نسافات الى البحر الاسود لتنضم الي اسطول البحر الاسود عند عرضه علي القيصر وتلطفت الروسيا في هذا الطلب حتي رضيت أن تجرد تلك النسافات من سلاحها وان ترفع العلم التجاري عند مرورها .

فلما سمح لها الباب العالي احتجت انجلترة علي ذلك وقالت أنها تعتبر هذا المرور سابقة تستفيد منها في المستقبل

وفي سنة ١٩٠٤ طلبت الروسيا من الباب العالي أن تمر من الدردنيل اربع سفن من الاسطول المتطوع محملة فحما فاحتجت انجلترة ثم انتهي الامر بقبول الباب العالي

هذه لمعة من تاريخ الدردنيل وهي تدل القارىء علي ان الروسيا تميل اشد الميل لحرية مرورها من ذلك المضيق الخطر لتستفيد فائدة كبيرة من اتصال اسطولها بالبحر الابيض . فاذا قدر الله واستردت تركيا شبابها كانت صاحبة القول في ذلك والا فان تلك المسئلة تابعة لتقلبات السياسة فان توصلت الروسيا لارضاء الدول بذلك المرور أو بجعل ذلك المضيق حرا كان ما أرادت وقد قررت معاهدة لوزان ذلك

﴿ أبو الدرداء ﴾ هو عويمر بن قيس ابن زيد الانصاري وهو صحابي مشهور شهد مع النبي صلي الله عليه وسلم وقعة احد وما بعدها . توفي في آخر خلافة عثمان

﴿ ابن دريد ﴾ هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الازدى اللغوي البصري

كان امام عصره في اللغة والادب والشعر . قال عنه المسعودى في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهي في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق . وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي علي اكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا . فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما

عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله ويقال انه أحاط فيها باكثر المقصور وأولها

اما تري رأسي حاكي لونه
ضوء صبح تحت اذيال الدجي
واشتمل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضى

وقد عارضه في هذه القصيدة شعراء كثيرون واعتني بشرحها جمهور من المتأدبين

من تصانيف ابن دريد كتاب الجمهرة وهو من اجود الكتب في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن كتاب زوار العرب كتاب اللغات كتاب السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتمه وكتاب المجتبي وكتاب الوشاح وكان له شعر غاية فى الجودة حتي قال المتقدمون فيه انه اعلم الشعراء واشعر العلماء

من شعره قوله

غراء لو جلت الخدور شعاعها
للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن علي دعص تأود فوقه
قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها فى مغرب
وكأننا من وجهها فى مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها
الويل حل بمقلة لم تطبق

ولد بالبصرة سنة (٢٢٣) ه فتعلم فيها وأخذ عن أبى حاتم السجستاني والرياشي وابن أخي الاصمعي والاشناندانى وغيرهم ثم انتقل الي عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ علي عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فاستفاد أموالا عظيمة وكان سخيا لا يمسك درهما

ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة (٣٠٨) ه فأنزله علي بن محمد بن الحوارى في جواره واحسن مثواه وسمع أمير المؤمنين المقتدر بالله مكانته من العلم فأمر أن يعطى خمسين دينارا كل شهر ولم تزل جارية عليه حتي مات

كان ابن دريد واسع الرواية لم ير احفظ

منه وكانت تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه

وسئل الدارقطنى اثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه. قيل انه كان يتسامح في الرواية فيسندالي كل واحدما يخطر له

وقال ابومنصور الازهرى اللغوي. دخلت عليه فوجدته سكران فلم اعد اليه

وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نري من العيدان المعلقة والشراب المصفي

وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن لديه غيردن من نبيذ فوهبه له . فانكر عليه أحد غلمانه وقال اتتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شيء سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة . وينسب اليه من هذه الامور أشياء كثيرة

عرض له وهو في التسعين من عمره فالج فعولج منه وبرئ ورجع الي اكل ما كان عليه من الصحة ثم تناول اكلا ضاراً فعاوده الفالج. فكان يضجر ويصيح أن دخل انسان . قال تلميذه ابو علي القالي صاحب الامالي فكنت أقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدهر:

مارست من لوهوت الافلاك من جوانب الجو عليه ماشكا

فكان يصيح صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد عنه. وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد عما يسأل عنه رداً صحيحا . قال أبو علي القالي وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد بأسرع من النفس بالصواب وهو بهذه الحال. وقال مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طمثت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم . قال أبو علي ثم قال لى : يابني كذلك قال لي ابو حاتم وقد سألته عن شيء . ثم قال لي أبو حاتم كذلك قال لي الاصمعي وقد سألته.

قال أبو علي وآخر شيء سألته عنه فجاوبني أنه قال لى يا بني حال الجريض دون القريض. فكان هذا الكلام آخر ماسمعته. وكان قبل ذلك كثيراً ما يتمثل

فواحزني ان لاحياة لذيذة
ولاعمل يرضى به الله صالح

توفي سنة (٣٢١) ه وله من العمر ثلاث وتسعون سنة وتوفي يوم وفاته

ابو هاشم بن علي الجبائي المتكلم المشهور فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام رثاه جحظة البرمكي بقوله:

فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود منفرداً
فصرت ابكي لفقد الجود والادب

﴿الدَرْدار﴾ هو شجر عظيم له زهر أصفر وورق شائك وثمر كقرون الدفلي مملوءة رطوبة اذا بلغت خرج منها بعوض كثير وهو يجبر الكسر ويلصق الجراح الطرية كيف استعمل وورقه يذهب الحكة شربا وطلاء والنطول بطبيخه يقطع النزف وهو يحرق الدم ويصلحه السكر ويشرب الي درهم واحد (من طب العرب)

﴿دَرْدَب﴾ ركض كالخائف وتلفت خلفه

﴿الدَرْدَبيس﴾ الداهية والعجوز والشيخ الهرم

﴿الدَّردير﴾ هو العلامة احمد الدردير مؤلف الشرح الكبير علي مختصر سيدي خليل في مذهب مالك توفي سنة (١٢٠١) ه

﴿درّ﴾ الضرع يدُرّ ويدِر دراً كثر لبنه . و (أدَرَّت البقرة) در لبنها (أدرَّه) جعله يدُر أي يكثر

(استدر الشئ) استجلبه

(لله دَرُّهُ) أي لله ما جاء منه

﴿الدر﴾ اللآلئ واحدته (دُرَّة) جمعه دُرَر وأصل الدرة رملة تسقط في المسكن الصدفي لبعض الحيوانات الرخوة التي تسكن قيعان بعض البحار فيتألم منها الحيوان ويعجز عن اخراجها فيكسوها بطبقة صدفيـة علي نحو ما كسا محارته بالصدف فانه هو الذى كساها تلك الكسوة بمادة يخرجها من فيه فتصبح الرملة مكسوة بطبقة من الصدف ملساء فتصير درة يلتقطها الغواصون يستخرج اللؤلؤ من جزيرة البحرين بالخليج الفارسي ومن جزيرة سيلان

(الدِرَّة) السوط

(عين مِدْرار) كثيرة الدَّر بالماء

﴿الدُرْزى﴾ واحد الدروز وهم فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الاعلي من أعمال حلب

لم يكتب عن الدروز شيءٌ يصح الاعتماد عليه ولا من الطوائف العاملة

علي بث عقائدها حتي يجد الباحث ما يعتمد عليه من مذهبها فليس امامنا الا مصادر أجنبية عنهم وربما لاتخلو تلك المصادر من شيء من التحامل أو الخطأ فلذلك نحن ننقل شيئا من مذهبهم مع التحفظ

ظهر مذهب الدروز في مصر في القرن الحادى عشر الميلادى علي عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي . ظهر به رجل اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي قدم مصر من بلاد الفرس فوافق الحاكم في دعواه الالوهية ودعا الناس للايمان به وأضاف الي هذا الدين طائفة من العقائد القديمة وعقائد غلاة الشيعة فلم تصادف هذه الدعوة قبولا في مصر ففر صاحبها الي الشام فوجد هنالك آذانا مصغية

ولكن الدروز يلعنون هذا الرجل ولا يحترمونه وينتسبون الى حمزة بن علي الاعجمي الملقب بالهادى وكان من خاصة الحاكم بامر الله

ظلت معتقدات الدروز في طي الخفاء حتي استولي ابراهيم باشا بن محمد علي علي معابدهم في جبل حاصبيا ووجد في كتبهم كنه مذهبهم تفصيلا منها كلمة الشهادة عندهم : « ليس في السماء اله موجود ولا علي الارض رب معبود الا الحاكم بأمره »

من معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وقد ظهر علي الارض عشر مرات اولاها في العلي ثم في الباز الي ان ظهر عاشر مرة في الحاكم بأمر الله وأن الحاكم لم يمت بل اختفي حتي اذا خرج يأجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام تجلي الحاكم علي الركن اليماني من البيت بمكة ودفع الي حمزة سيفه المذهب فيقتل به ابليس والشيطان ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصاري والمسلمين ويملكون الارض كلها الي الابد

ويعتقدون ان ابليس ظهر في جسم آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسي ثم محمد . وان الشيطان ظهر في جسم ابن آدم ثم في جسم سام ثم في اسماعيل ثم في يشوع ثم في شمعون الصفا ثم في علي بن ابى طالب ثم فى قداح صاحب الدعوة القرمطية

ويعتقدون بأن عدد الارواح محدود فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود الي الدنيا في جسد طفل جديد

وهم يسبون جميع الانبياء يقولون ان

الفحشاء والمنكر هما أبو بكر وعمر ويقولون ان قوله تعالي (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) يراد به الائمة الاربعة وانهم من عمل محمد

ويعتقدون بالانجيل والقرآن فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ما عداه

ويقولون ان القرآن اوحى الي سلمان الفارسي فأخذه محمد ونسبه لنفسه ويسمونه في كتبهم المسطور المبين

ويعتقدون ان الحاكم بامر الله تجلي لهم في أول سنة (٤٠٨) هـ فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة

لدي الدروز طبقة تعرف بالمتزهدين وهم عباد اهل ورع وزهد ومنهم من لا يتزوج ومن يصوم الدهر ومن لا يذوق اللحم ولا يشرب الخمر

هذا ما استطعنا الوقوف عليه مما ينسب اليهم والله اعلم

﴿ دَرَسَ ﴾ يدرُس دُروسًا اندثر فهو دارس جمعه دَوارس

(دَرَسَ القمح) داسه بالنورج

(دَرَسَ الكتاب) قرأه

(دَرَسَ الثوب) أبلاه (فدَرَسَ الثوبُ) فهو لازم ومعتد

(دَرَّسه الكتاب) جعله يدرسه

(دارسه الكتاب مُدارسةً) قرآه مشتركين

(اندرس الرسمُ) اندثر

(الدَّرْس) حصة ما يدرس

(المدرسة) البيت الذى يتعلم فيه

(المُدَرِّس) المقرِىء

﴿ ابن دَرَسْتَوَيْه ﴾ هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه الفارسى كان فاضلا عالما اخذ علم الادب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه الدارقطنى وغيره وله كتب نفيسة مشهورة منها تفسير كتاب الجرحي والارشاد في النحو وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث وكتاب الشعر وكتاب الحي والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن وكتاب قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد علي الفراء في المعاني وله كتب أخرى شرع فيها ولم يتمها ولد سنة (٢٥٨) وتوفي سنة (٣٤٧) هـ

﴿ الدَّرويش ﴾ الفقير المتجول كلة فارسية

(تَدَرْوش) عمل عمل الدراويش

﴿ درَّعه ﴾ البسه دِرعا . ودَرَّع المرأة البسها الدِرْع أي القميص

(تَدَرَّع بالدرع) لبسها وادَّرع بها لبسها

(الدِرع) ثوب ينسج من زرد الحديد للتوقي من وقع السيوف والرماح في الحرب وهو مؤنث وربما ذكر جمعه أدرع ودُروع

(الدارِع) لابس الدرع

﴿ الدَرَقة ﴾ الترس

(الدِرياق) انظر ترياق

(الدَوْرق) مكيال للشرب والجرة

﴿ دَّرك ﴾ المطرُ تابع قطره

(دَاركه مُداركة) لحقه

(أدْرك الثمر والطعام) طاب

(تَدَاركوا) تلاحقوا

(تَدَاركه بالمعونة) لحقه بها

(أدْرك الشيء) لحقه

(استدرك الامر بغيره) حاول ادراكه به

(دَراكِ يافلان) اسم فعل بمعنى أدرك

(الطعن الدِرَاك) المتلاحق

(الدَّرَك) اللحاق

(دَرَك البئر) أقصى قعره

(الدَرَك) التبعة

﴿ دَرِن ﴾ يَدْرَن دَرَناً وسخ ومثله أدْرَن.و (أدْرنته) وسخته

(دَارِين) ثغر بالبحرين يجلب اليه المسك من الهند النسبة اليه (دَارِيّ)

(الدَرَن) الوسخ

(الثوب الدَرِن) الوسخ

﴿ دروين ﴾ هو شارل روبيرت دروين الطبيعي الانجليزي المشهور صاحب الرأي القائل بأن الانسان متسلسل من سلالة حيوانية وان كل الكائنات لها أصل واحد أو أصول قليلة. ليس دروين أول من قال هذه المقالة وانما هو أول من استطاع ان يدعمها دعما علميا ولد وتوفي سنة (١٨٠٩ و١٨٨٢) م

(مذهب دروين) ويقال له مذهب التحول والنشوء هو المذهب القائل بأن الاحياء الارضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول معدودة وليس دروين أول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه اليها الاساتذة الفرنسيون مايبه ولامارك وابتين جوفرواسان هيلير . وانما فضل

دروين ينحصر في تأسيس هذا المذهب علي قواعد علمية متينة فنسب اليه دون غيره

اصبحت نظرية التسلسل عقيدة لدي العلماء الا أفرادأ منهم وليس اجماعهم عليها لانها اصبحت من المعلومات الممكن اثباتها بالحس ولكن لانها أقرب لحل المعاضل العلمية

أسس دروين مذهبه علي نواميس أربعة كلها طبيعية وهي ناموس (تنازع البقاء) وناموس (الانتخاب الطبيعي) وناموس (المطابقة) وناموس (الوراثة)

أما ناموس (تنازع البقاء) فمعناه ان الاحياء الارضية كلها متنازعة في البقاء كل منها عامل علي توفير وجوده وان عدا علي وجود غيره

وأما ناموس (الانتخاب الطبيعي) فمعناه ان نتيجة هذا التنازع كله بقاء الاصلح للبقاء وهلاك غير الاصلح او زيادة ضعفه كأن الطبيعة تنتخب الاقوى والاكمل فتبقيه وتلاشي الاضعف الانقص وتبيده ليكون نتيجة ذلك الارتقاء بمعناه الاعم

اما ناموس (المطابقة) فمعناه ان لنوع الاغذية وطرق الوصول اليها دخلا كبيراً في احداث الاختلافات بين الانواع مثلا: المعروف عن الاسد الآن انه حيوان من أكالة اللحوم مفترس له أنياب حادة وبراثن قوية لاضطراره لتمزيق فريسته بأنيابه وأظفاره فلو أوجدت الاسد آلافا من السنين متوالية في وسط لا يمكنه من الافتراس ويجبره علي تعاطي الاغذية النباتية اضطر بحكم الضرورة لتعاطيها فتبطل وظيفة أنيابه الجادة وأظفاره الماضية فتضعف علي توالى الاحقاب وتضمر وتوجد فيه آلات أخري أصلح لمعيشته الجديدة ظاهراً وباطنا كأن يتغير تدريجا شكل أسنانه وتطول أمعاؤه لتحاكي أمعاء أكالة الحشائش من الحيوانات الي غير ذلك من التنوعات. ولو فرض أن تلك النباتات لا تتسني له الا بخوض نهر او بالتسلق علي الاشجار تخلقت فيه علي توالى الاحقاب أعضاء تناسب السباحة أو التسلق الخ

وأما ناموس (الوراثة) فمعناه ان الصفات العرضية التي تحدث في الآباء بواسطة اختلاف الاحوال والاوساط المعيشية تنتقل الي الابناء فتنشأ تلك الابناء مختلفة فيما بينها ولا يزال هذا الاختلاف

يقوى على ممر الاجيال القرون حتي تستحيل تلك الاختلافات العرضية الى اختلافات جوهرية توهم الرائي لها انها اختلافات نوعية من أصل الخلقة . وهي في الحقيقة اختلافات بسيطة في مبدئها توالت عليها الحقب حتي ازدادت تأصلا في الكائن الحي ونمت فيه فادته الي مباينة الأصل الذي نشأ منه تمام المباينة حتي أن الرائي لها يظنهما من نوعين مستقلين وهما من نوع واحد. كما نرى ذلك بين الحمار والحصان فانهما على مقتضى مذهب دروين من نوع واحد وانما اختلف الحمار عن الحصان هذا الاختلاف تبعا لمقتضيات الوسط الذي عاش فيه الحمار والجهاد المعيشي الشديد الذى بلي به

اذا تقرر كل هذا فهل مذهب دروين صحيح وهل الانسان مترق عن القرد وهل بينه وبين الكلاب قرابة قريبة كما يقول ؟

أكبر الاعتراضات على هذا المذهب تنحصر في ثلاثة أمور (أولا) عدم مشاهدة أى ارتقاء من أى نوع كان فى الاحياء الارضية من عهد الوف عديدة من السنين (ثانيا) عدم وجود الصور المتوسطة بين الأنواع اللازمة لمذهب التناسل كان يوجد مثلا حيوان ارقي من القرد رتبة واحدة وادنى من الانسان رتبة واحدة ايضا (ثالثا) طول الزمان اللازم لحصول الترقي بين الاحياء . فان عمر الارض كما قالوا لا يكفي لاحداث كل مايرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف

يرد الدرونيون على هذه الاعتراضات بقولهم. اما عدم مشاهدة أي ارتقاء في الاحياء المرئية فلا يصح دليلا على عدم الارتقاء عموما. ومن يسلم بناموس تنازع البقاء ثم بناموس الانتخاب الطبيعى أي بقاء الاصلح فلا مناص له من التسليم ببقاء البعض وتلاشى البعض الآخر ونتيجة ذلك كله الارتقاء عموما

اما عن اعتراض فقدان الصور المتوسطة فيجيبون بأن ذلك غير صحيح وان علماء الطبيعة لفي حيرة وارتباك في تقسيم أنواع الحيوانات والنباتات لتقاربها في الصفات والاعضاء واما خفاء الصور المتوسطة بينها منها فذلك سببه شدة تنازع البقاء على حسب اختلاف الاوساط والاحوال. ولذلك لم يكن صور متوسطة بين الصنوف التي هى فى حالة الانقراض

أو الوقوف كالنعام والفيل» فانها لا تولد تباينات جديدة ولذلك فهي تؤلف أنواعا مستقلة بخلاف طوائف الحيوان التي في حالة النمو فانها تنحل الي عـدة أنواع جديدة بالمتباينات التي تنشأ منها ولذلك يوجد فيها صور متوسطة كثيرة يحار فيها المرتبون »

اماعن اعتراض طول الزمان اللازم لصحة التسلسل فيجيبون بأن من العبث الاعتماد علي قول من يزعم بامكان تحديد عمر الارض وقد حسب الاستاذ طمسن الانكليزي الزمن الذي لزم ليبس القشرة الارضية فوجده لا يقل عن عشرين مليونا من السنين ولا يزيد عن اربعين مليون سنة وانه يقتضي ان يكون بين ثمان وتسعين مليون سنة ومائة مليون سنة . وهـذا الزمن كما يقول داروين نفسه لا يكفي لبلوغ الحياة الاطوار التي تري عليها الآن. لهذا رأى الاستاذ طمسن انه من الضروري أن الحياة لم تنشأ علي سطح الارض بل وردت اليها من احد الكواكب بأن سقطت علي الارض بعض الجراثيم الحية محمولة علي نيزك من النيازك الساقطة عن بعض الاجرام العلوية

لا يكاد الانسان يواجه الداروينيين باعتراض حتي يقابلوه باشكالات طبيعية لا يمكن تفسيرها علي ما يقولون الا بمذهبهم كأن يقولوا مثلا :

لماذا اختلفت الحيوانات والنباتات باختلاف شكل المعيشة وأحوال الوسط الذي هي فيه اذا لم يكن فيها قابلية لمشاكلة الاحوال والتطور علي حسب المقتضيات؟ أليست هذه القابلة للتغير دليلا علي انها دائمة التغير والتحول ؟

ألست تري ان هـذا التنازع بين الاحياء يكسب بعضها دون البعض خواص وجودية تخالف بها اخواتها فتكتسب بذلك مركزا ليس لسواها

اذا لم يكن الانتخاب قانونا طبيعيـا فلماذا نشاهد أن نوعا يقوي علي مقاومة العوارض دون النوع الآخر . ولماذا نرى أن بعض الانواع يضعف أمام خصمه ثم يتلاشي ؟

ألا تري أن الوراثة وهي ذلك القانون الطبيعي المعروف صالحة لنقل الصفات المكتسبة الي النسل وتلك الصفات تنقلب جوهرية ذاتية فيهم متي صادفتها أحوال موافقة وظروف مناسبة ؟

اذا لم يكن للعادة أثر كبير في احداث التغير في الانواع فلماذا تضعف الاعضاء والصفات في الاحياء وربما تلاشت بالمرة متي اهمل أمرها وتركت ولماذا تقوي وتشتد بالاستعمال والتمرين ؟

نري فرقاً كبيرا بين الاحصاآت المختلفة التي عملها العلماء عن الانواع حتي انهم ليختلفون بالمئات الكثيرة ترى احدهم مثلا يعد أنواع الطيور في قطر أقل من اربعمائة نوع ونري الآخر يعدها في القطر ذاته تسعمائة . فلماذا هذا الخلاف الهائل اذا لم يكن الحد الفاصل بين الانواع دقيقا جدا ولماذا كان هذا الفاصل بين الانواع دقيقا جداً ان لم تكن الانواع حدثت من التباينات في شكل المعيشة والاحوال المكانية ؟

لو كانت الانواع نتيجة خلق مستقل لزم أن لا يكون فيها أعضاء اثرية تدل علي أنها كانت قبل كثير من الاجيال ذات فائدة للحيوان او النبات في احواله المعيشية ثم لما تغيرت تلك الاحوال صارت عديمة الجدوى وبالتالي بطل استعمالها فضمرت حتي صارت أثرية لايرى الا اثرها فقط

هذه أكبر المعضلات التي يقدمها أنصار دروين في كتبهم لكل من يحاول أن يعترض عليهم أو ينتقص مذهبهم فهل نسلم معهم بعد هذا ان الانسان متفرع عن القرد وان بينه وبين الكلاب قرابة ورحما

هب ان مذهب دروين صحيح فماذا يكون شأننا أمام الدين وأمام الفضيلة وأمام العادات والقوانين؟ بل كيف نطبق ماورد في كتبنا عن أصل الخليقة وأصل النوع الانساني على مقررات هذا المذهب ان كانت حقة وكيف يكون شأننا في عقيدة الروح والخلود والنعيم والشقاء الاخرويين ؟

اذا كانت العادة المتأصلة والتقاليد الموروثة تجعل الانسان يشمئز ويتبرم من سماع مالا ينطبق علي عقيدته الخاصة فيدفعه دفعا بدون امتحان ولا اختبار ويوسع قائله وسائله شتما وسبا فليس المسلم من هذا الصنف من الناس فان الاسلام لله معناه التجرد اليه تعالي عن كل ماسواه والتوجه الى ذاته توجها خالصا منقطعا عن كل العلاقات والنسب الحيوية والصناعية أريد من هذا أن أقول ان المسلم ليس جامدا علي مذهب خاص فيخشي صولة مذهب آخر

بل المسلم مذهبه الحقيقة المطلقة دون سواها ينشدها في كل مكان فان وجدها ولو علي لسان عدوه حمد الله واثنى عليه بما هو اهله وان لم يجدها بحث عنها جهده او يموت في سبيلها وهو في سبيل الله مستسلم لمولاه

كل انسان يدافع عن مذهبه جهده ويسعي في تأييده ولو بالخداع والحيلة لانه معتمده الوحيد وركنه الذي يعتصم اليه ، ولكنه رغما عن هذه المدافعة والاستبسال في سبيله يجد نفسه في نهاية الامر مسوقا الي تركه وهجره متي لاح له بالحس انه لا يقاوي زوابع الشبه واعاصير الشكوك المنصبة عليه من كل مكان

هذا مثال اصحاب الاديان في هذا الزمان امام صولة العلم وجبروت اهله . اما المسلم فلا يحس بهزيمة ولا يشعر بألم خيبة ، لأن أنشودته الحقيقة ذاتها فما كان حقا اخذه علي الرأس وهو دينه وما كان باطلا عمل علي زواله وان كان ذلك الباطل عقيدة كانت له منذ اربعين سنة فان المسلم خلق ليرتقي كل يوم ولا نجده يتبرم من ترك عقيدة كانت له منذ اربعين سنة : بل تراه يفرح بحكايتها حيث يقول : « اخذت عن تسعة وتسعين شيخا ولو مت قبل ان يدركني المتمم للمائة لمت علي غير الاسلام »

وهو قول ابي يزيد البسطامي المشهور وهو اجمل مثل علي معنى الاسلام

الخلاصة ان المسلم لا يضره مذهب علمي أو دستور فلسفي مادام وراءه الحقيقة التي لا امراء فيها . فان دين المسلم الحقيقة لا غير . أنا لا اقول هذا تصديقا لمذهب دروين ولكن هي الحقيقة الاسلامية يجب على بيانها خصوصا في أمثال هذا الموقف . علي أني لا أسعي في عمل أي توفيق بين الاسلام وهذا المذهب فانه لا يزال ظنيا لم يبلغ مرتبة اليقين بعد وان بلغ تلك المرتبة بسدما فيه من الثلم الكثيرة كان لنا عليه كلام آخر والله الموفق لسواء السبيل

(هل يخشي علي الدين أو الفضيلة من انتشار مذهب دروين) انى لا أري وجها لذعر رجال الدين والاخلاق من ثبوت مذهب دروين

اما من الوجهة الدينية فان ثبوت تسلسل الانواع بعضها من بعض لا ينفي العقيدة بوجود الخالق بل ان في تسلسلها من اصل واحد دلالة اكبر علي حكمة الخالق

وعظم قدرته كما قال ذلك دروين نفسه

أما من الوجهة الاخلاقية فلا أدري أي مانع يمنع الانسان في مذهب دروين أن يكون فاضلا . فاذا كان المانع من ذلك قواعده التي قام عليها فلا أرى وجها لذلك فاما ناموس (تنازع البقاء) فقد كان معروفا في الناس قبل أن يخلق دروين بل هو حقيقة ظاهرة من يوم خلق الله الخلق فما قيام الدول وسقوطها ، وصعود الاسر وهبوطها وأثراء بعض الافراد واملاق البعض الآخر وتنقل الاملاك من يد الي يد الا نتيجة هذا الناموس مباشرة

وأما ناموس الانتخاب الطبيعي فهو نتيجة الاول ولا وجه للتردد في ذلك

أما ناموس المطابقة فلا أري فيه ما يمنع الانسان من أن يكون فاضلا والا فأي دخل لاعتقادك في ان طرق الوصول الي الاغذية تؤثر علي اعضاء الحيوانات بالتحويل والتغيير في زعزعة اعتقادك بضرورة الاتصاف بالفضيلة والبعد عن الرذيلة

أما ناموس الوراثة فهو ابعد النواميس الدروينية عن التأثير علي الاخلاق وقد كان الناس يعرفونه قبل أن يوجد دروين ومعلوم وليس في الناس من لا يقول ان فلانا ورث هذا الخلق من أبيه وورث هذا الطول من جده

علي انه ماهو الدين وما هي الفضيلة اللذان يؤثر عليهما مذهب على ؟ الدين كل الدين هو مانطق به القرآن وهو قوله تعالي : «ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » فاسلام الوجه لله ، الله المنزه عن الشريك والمثيل ، الله الذي يعتبر غاية العلم ، الاقرار بالعجز عن ادراك كنه ذاته، اسلام الوجه لله علي هذا الاعتبار لا يمنع منه علم ولا يصدعنه رأي مهما كان شأنه . واحسبني لو رأيت بعيني رأسي ان معامل علماء النفس قد توصلت الى احياء الموتي أو تكوين انسان من طين فبثت فيه روحا تحيي ويمشي في الاسواق ما ازددت في عقيدتي بالله الا ثباتا وربما استفدت من ذلك به علما

وقوله تعالي (وهو محسن) أي محسن في جميع أعماله . هذا هو الدين والاخلاق فأى مانع في مذهب دروين يمنع منه لو ثبتت صحته ؟

أكرر القول هنا بأن مذهب دروين يفتقر الي الدليل المحسوس الذي هو شرط

الفلسفة الحسية في اعتبار الفروض العلمية بديهية واعاقدمناماقدمناه ليعرف القاري، ان هذا المذهب لا ينافي الدين ولا الاخلاق

بقيت مسألة وهي ان القرآن فيه كثير من الآيات الدالة على ان الله خلق الانسان بيده من طين ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته وأمر ملائكته بالسجود له الخ

نقول كل هذا يعالج بالتأويل وليس في ذلك التأويل مجافاة للاسلوب الاسلامى فقد سار عليه العلماء قديما وحديثا مثال ذلك: في القرآن آيات دالة على ان الارض منبسطة فلما ثبت للمفسرين انها كروية عمدوا لتأويل تلك النصوص، وفي القرآن نصوص صريحة بأن لله وجها وعيناويدا وكلاما الخ فاضطروا لتأويل ذلك كله لثبوت تنزه الله عنه . افنعجز ان ثبت مذهب داروين عن تأويل ماورد من الآيات التي يناقض ظاهرها نظرية الخلق المستقل ؟

﴿ لدرهم ﴾ في الوزن يساوى جزأمن اربعمائة من الاقة و١٢٥ و ٣ غراما اى ثلاث غرامات وثمن. والدرهم في النقود عند اهل القرون الماضية من اسلافنا كان يساوى نحو ٢٥ مليما من نقود بلادنا وكان من الفضة وزكاته مذكورة في (ذهب)

﴿ المُدَرْزِوز ﴾ الذي يتعاطي الصنائع الدنيئة

﴿ دَرَى ﴾ يدري دِراية . علم

(داراه) لاطفه

(أدْراه) اعلمه

(الدِراية) العلم

(المِدرَى والمدراة) المشط

﴿ الدبريني ﴾ هو عبد العزيز بن احمد مؤلف التيسير في علم التفسير وهي ارجوزة في علم التفسير تزيد عن (٢٢٠٠) بيت توفى سنة (٦٩٤) هـ

﴿ الدسبيا ﴾ هو مرض سوء الهضم (انظر معدة)

﴿ الدَسْت ﴾ الحيلة. صدر المجلس والثوب

﴿ الدستور ﴾ هو القاعدة التي يعمل بها والوزير والدفتر الذى تجمع فيه قوانين المملكة

ويطلق الدستور في العرف السياسي في عصرنا هذا علي النظام الحكومى للأمة وعلي الاخص النظام الذي يخول الامة حق سن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية

(تاريخ الدستور) تكونت الممالك علي نظام استبدادى بحت فقد كان رئيس القبيلة أو الملك هو المتصرف المطلق في قبيلته أو مملكته لامعقب لحكمه ، ولا راد لامره . الا أن عاطفة الحرية المغروسة في جبله الانسانية . دفعت الامم لتلمس المخرج من هذا المأزق الاستبدادى فكان اليونانيون أسبق الامم الى طرق باب الحرية بما أقاموه من الجمهوريات وما نصبوه من المجالس النيابية ثم تلاهم الامة الرومانية. كل هذا كان قبل المسيح بقرون كثيرة ، ولكن سلطة الامة لم تكن حاصلة في كل تلك الهيئات علي جميع حقوقها بل كانت هذه الجمهوريات والمجالس النيابية مصبوغة بصبغة سلطة الخاصة فلم يكن لعامة الشعب نصيب منها

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى خول سلطة الامة جميع حقوقها ومحق التمايز بين الناس من اى نوع كان فلم يعترف برؤساء دين ولا بخاصة بل وضع الناس جميعا علي مستوي واحد من الاخاء ونادى كتابه في الناس : « ياأيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وانثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقا كم »

ثم جعل الحكم شوريا بمقتضي هاتين الآيتين وهما (وامرهم شورى) و(شاورهم في الامر) فان لم يستطع المسلمون فى مبدأ تكونهم أن يقوموا علي نظام حكومي ثابت فما ذلك الا لانهم كانوا قريبي عهد بالبداوة فلم يعرفوا وجوه النظامات الاجتماعية . ولو عرفوها لاسسوا حكومة ديموقراطية لاتفضلها حكومة اليوم

وفي وسع المسلمين اليوم ان يكونوا علي ارقي شكل من اشكال الحكومة بمقتضي دينهم وهي ميزة ليست لأمة من امم الارض

قام المسلمون نحوا من اربعين سنة علي سنة اعتبار سلطة الامة واحترام الشوري ثم انقلب بهم الحال الي نظام استبدادي محض علي يد معاوية بن ابي سفيان وصار مثلهم كمثل الامم ذات التقاليد الاستبدادية

ظل العالم كله علي هذه الحال حتي بدأ من جانب الامة الانجليزية بصيص من نور الحرية فهب اشرافها وقادتها وحملوا الملك وليم الاول في سنة ١٠٦٦ علي التوقيع علي عهد يخول الناس بعض

الحرية ويضع لسلطته المطلقة معالم معينة. صدر هـذا العهدا الا أنه أهمل حتي ولي الحـكم الملك جون فاوصل الاستبدادالي أقصي غاياته فاجمع اشراف المملـكة على محاربته ففعلوا فاضطر لاعلان احـترامه للعهد السابق وكان أهم ما فيه

(١) حرية الاعتقاد

(٢) تحديدالضرائب والمكوس في الاقطاعات

(٣) ايضاح انواع الهبات وضرائب الاعفاء مع عدم جبايتها الا باقرار نواب الامـة

(٤) السماح للقضاة بالتجوال في البلدان أربع مرات في السنة علي الاقل

وذكر في العهد انه لا يسوغ حبس أي انسان الا بعد محاكمة وذكر فيه ايضا ان الملك تعهد بعدم محاباة انسان أمام العدالة . وجاء في العهد أن للامة تعيين خمسة وعشرين رجلا من النجباء لمراقبة الملك حتي اذا خان أعلنوه بالحرب

مضت هذه العصور وتلتها عصور. فكان هذا العهد يتراوح فيها بين السلب والايجاب فتارة يسطو الملك علي الامـة وتارة تسطو الامة علي الملك حتي استقر في انجلترة دستورها في القرن السابع عشر

حدثت كل هذه الانقلابات في انجلترة فلم تتأثر بحركتها الامم الاوربية لانفصالها عنها بالبحر ولكن افراداً من الفرنسيين أمثال روسو ومنتسكيو كانوا قد تشبعوا بتلك المبادئ الحرة فنشروا في فرنسا فلسفة كانت ثمرتها تشبع الامة الفرنسية باصول الحرية فنجمت فيها اواجم المطالبة بالحقوق الدستورية ثم أعقبت ذلك ثورة سنة(١٧٨٩) فقامت فيها دوله الدستور ومازالت بين عوامل جذب وانجذاب حتي تأيدت كاملة في سنة(١٨٧١)

وكانت الامم الاوربية قد تأثرت بتلك الحركة فكان القرن الثامن عشر كله مسرحا لحركات اجتماعية خطيرة فلم تبق أمة الا أخذت من الدسـتور حظا حتي أن سلاطين العثمانيين اضطروا بازاء تلك الحركات لاعلان ميلهم للنظامات الحرة لنشر السلطان عبدالحميد الاول سنة ١٨٢٥ عهداهمايونيا سماه بالتنظيمات الخيرية أعلن فيه أن حكومته ستسير علي أصول الحرية بمعانيها العامة ولـكن لاعلي طريقة فصل السلطات واقامة المجالس النيابية بل علي اسلوب تخويل السلطان حق تنفيذها علي

حسب الظروف فلم يمض علي هذا الاعلان اربعون سنة حتي قام بعض رجال السلطة بثورة عزلوا بها السلطان عبد العزيز ونصبوا مكانه عبد الحميد الثاني علي شرط اعطاء الحكومة الصبغة الدستورية

سارت الحكومة العثمانية علي هذه الاصول مدة سنتين حدثت في خلالها ثورة في البلقان ثم اعقبتها حروب روسية انهزمت فيها الجيوش العثمانية فانتهز السلطان عبد الحميد فرصة ارتباك الاحوال فأبطل الدستور وحكم البلاد حكما مطلقا حتي سنة ١٩٠٨ حيث هبت ثورة فى الجيش للمطالبة بالدستور فاضطر لرده للأمة فبقيت عليه حتي الحرب الاخيرة

(ماهو الدستور) الدستور نظام حكومي ولكنه ليس مطلق نظام عام بل هو يقتضي خمسة اصول رئيسية وهي :

(١) سيادة سلطة الامة علي كل سلطة باعتبارها مصدر كل قوة

(٢) تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات أولاها تنفيذية وهي توكل للملك ووزرائه او للرئيس ووزرائه ان كانت الحكومة جمهورية وثانيتها تشريعية وهي توكل لمجلس تنتخبه الامة او لمجلسين ثانيهما يدعي مجلس الشيوخ أو الاعيان . ثالثتها السلطة القضائية

(٣) فصل هذه السلطات بعضها عن بعض

(٤) اقامة مجلس نيابي او مجلسين لتشريع القوانين ووضع النظامات التي تحتاج اليها الامة

(٥) مسؤلية الوزارة

فأما سيادة الامة فتظهر اما باشتراك الكافة في ادارة الاعمال العامة . او بالتصويت لانتخاب المجالس النيابية واظهر مظهر للشكل الاول حكومة سويسرة فان القاعدة في هذه الحكومة ان يقوم مجلساها النيابيان بسن القانون ثم لا يسرى حتي يعرض علي العامة للاطلاع عليه ثم يكون لكل واحد منهم الحق في ابداء رأيه فيه ثم يؤخذ بأغلبية الآراء

وأما مظاهر الشكل الثاني فكثيرة وهي موجودة في كل امة حيث يقوم الوطنيون بانتخاب نواب عنهم لتكوين المجالس النيابية

أما تقسيم الحكومة الي ثلاث سلطات فهو من أهم قواعد الدستور اذ به تتكون ثلاث هيئات متكافئة في ادارة

حركة الاعمال الاجتماعية فالسلطة التشريعية وظيفتها سن الشرائع وهي مسندة لاهلها . وهل هناك من هو أولي من الامة في سن الشرائع التي يجب أن نخضع لها ، ونحترم أحكامها ؟

والسلطة التنفيذية تقوم بتنفيذ ارادة الامة وهي مكونة من رجال الادارة

والسلطة القضائية اختصت بالفصل في الخصومات. وقد فصلت هذه السلطات بعضها عن بعض لتقوم جميعها بما عهد اليها بدون ميل الي الاستحواذ علي مجموع السلطة اتقاء لما ينبني علي ذلك من الخبط في الاعمال العامة

وأما اقامة المجلس النيابي فهو من اخص صفات الحكومات الدستورية اذ لا يمكن أن تتجلي سلطة الامة الا به. ومن ادعي من الافراد انه يمثل الامة بمجموعها فانما يفتات عليها

أما مسؤلية الوزارة فأحد لوازم هذا الشكل الدستورى فانه ان ابدت الامة ارادتها وتعهدت الهيئة التنفيذية بتنفيذها ثم قصرت في تنفيذها عمدا أو خطأ كان من الواجب محاكمتها علي ذلك امام نواب الامة والا كانت ارادة الامة محض حبر علي ورق وذهب تعب الامة في اقامة الدستور ادراج الرياح

***

الغرض من اقامة الدستور أمران (أولهما) تخليص الاعمال العامة من أيدى سلطة الافراد التي كثيرا ما وجهت قوي الامة لمصالح اولئك الافراد بدون نظر لما يعقب ذلك من الخطر على كيان الامة ، و (ثانيهما) ضمان حقوق الافراد بازاء اصحاب السلطة فانهم كثيرا ما ساموا الناس الخسف ارضاء لعواطف الاثرة والتعالي في نفوسهم وهذا ما يعبر عنه بالحقوق الشخصية

(تقسيم الحقوق الشخصية) هي قسمان المساواة المدنية والحرية

فمظهر المساواة المدنية التساوى أمام القوانين فلا ميزة لغنى علي فقير في حق من الحقوق ولا في التكاليف العامة كالضرائب والخدمة العسكرية

واما معني الحرية فهي ان الناس يولدون احرارا ويجب ان يبقوا احرارا فكل انسان حر في عمله واعتقاده الا فيما حدده القانون من الاعمال التي لا يجب أن تعمل لضررها بالغير

أما أنواع الحرية فهي الحرية

والشخصية وحرية العمل والتجارة والصناعة والملك والحرية الدينية وحرية الاجتماع وحرية الخطابة والكتابة والطباعة

وهذه الانواع تقتضي الغاء الاسترقاق وعدم جواز حبس الناس بدون حق واحترام المسكن الا في الاحوال التي نص عليها القانون

(هل للحكومات الدستورية دين)

قلنا ان الدستور يقتضى الحرية الدينية فهل يتفق ذلك مع وجود دين رسمي للحكومة مع العلم بأن الامم تتكون عادة من ذوى أديان شتي ؟

هنا ثلاث مذاهب. المذهب الاول يقرر وجوب تدين الحكومة بدين واحد يسمى دينها الرسمي تخصه بجميع المزايا دون غيره. ويكون هـذا الدين دين الاكثرية العظمى

والمذهب الثاني يذهب الى وجوب اعتراف الحكومة ببعض الديانات والمساواة بينها في المنح والمساعدات

والمذهب الثالث يقضى بفصل كل الأديان عن الحكومة فلا تعترف بدين ما ولا تختص دينا دون دين بشيء ما وذلك كفرنسا من سنة ١٩٠٥ اذا قررت عدم الاعتراف بأى دين من الاديان

***

هذه لمعة من العلم الدستوري اتيناها غيضا من فيض ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات

﴿ دَسَره ﴾ يدْسُره دفعه ورماه

(الدِسار) المسمار جمعه دُسُر

﴿ دس الشيء ﴾ يدُسه ودسسه تدسيسا ادخله. واندس دخل

(الدسيسة) المكر والحيلة والدخيلة

﴿ الدسكرة ﴾ القرية الكبيرة وبيت الشراب والملاهي

﴿ دسم ﴾ الطعام يَدْسَم دَسَما كثر دسمه

(دَسَّمه) جعل عليه دسما

(الدَّسَم) معروف وقد يراد به الوضر والوسخ

(الدُسومة) الاسم

﴿ دسي ﴾ يدسي دسيا. ضد زكا وطهر

(دَسَّاه) اغراه وافسد

﴿ دَعَبه ﴾ يَدْعَبه دعبا. مازحه ومثله داعبه مداعبة وتداعبوا تمازحوا

(الدُعابة) المزاح

﴿ دعبل الخزاعي ﴾ هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور

أصله من الكوفة ويقال انه من قرقيسا اقام ببغداد وكان شاعرا مجيدا ولا يعيبه الا انه كان مولعا بالهجو والحط من كرامات الناس ولم يشتمن الخلفاء

لما عمل في ابراهيم بن المهدى قصيدته التي يقول منها :

نعر ابن شكلة بالعراق واهله

فهفا اليه كل اطلس مائق

دخل ابراهيم علي المأمون وهو ابن أخيه وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالي فضلك في نفسك علي والهمك الرأفة والعفو عني (لانه كان خرج علي المأمون) والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه

فقال المأمون وما قال؟ لعله قوله (نعر ابن شكلة بالعراق) وانشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني واحتملته وقال في :

أيسومني المأمون خطة جاهل

أو ما رآي بالامس رأس محمد

اني من القوم الذين سيوفهم

قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله

واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما ياأمير المؤمنين وعلما ، فما ينطق احدنا الا عن فضل علمك. واشار دعبل في هذه الابيات الي قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله الامين بن الرشيد وهي الحادثة التي تلاها تولي المأمون الخلافة

وكان المأمون اذا انشد هذه الابيات يقول قبح لله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى صحبة وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق ان ولي مسلم جهة في بعض بلاد فارس فقصده دعبل مستندا علي سابق الصحبة فلم يلتفت مسلم اليه فقال في ذلك :

غششت الهوي حتي تداعت أصوله

بنا وابتذلت الوصل حتي تقطعا

وانزلت مابين الجوانح والحشى

ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع
تخرقت حتي لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها
وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن كلامه :

«ومن فضل الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتي يقال له احسنت والله . فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالي . »

حدث ابن ابي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أثرى وكانت السراق والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه . وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشنغف وكانا مغنيين فاقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه . قال وانشدني دعبل لنفسه في بعض اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه
ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في ورقة وهو :

جاءنا دعبل بثلج من الشعر
فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعد ماسكن البر
د وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله م
ثوبا من كرسف محلوج

والقي الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري

وحدث احمد بن خالد قال : كنا يوما عند دار رجل يقال له صالح بن عبدالقيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط علي كنيسة في سطحها ديك طار من بيت دعبل . فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه ومنا . وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا . فلما كان من الغد خرج دعبل فصلي الغداة ثم جلس علي باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء ونبهاء الناس فجلس دعبل علي باب المسجد وقال :

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الكمي هنا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم
ما بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد اوثقوا
خاقان اوهزموا اكتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له إسنانهم
وتهشمت اقفاؤهم بالحائط
قال فكتبها الناس عنه ومضوا. فقال
لي أبي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت
عليكم المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه
سوى ديك دعبل. ثم انشدنا الشعر وقال
لي لاتدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها
الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه
والا اوقعتنا في لسانه. ففعلت ذلك
وكان أمير المؤمنين المعتصم يكرهه
لطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اغتياله
فهرب منه وهجاه بقصيدة اولها :
بكي لشتات الدين مكتئب صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب
الى ان قال :
ملوك بني العباس في الكتب سبعة
ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
حدث محمد بن جرير قال كنت مع
دعبل بالصيمرة وقد جاء ناعي المعتصم وقيام
الواثق فقال لي دعبل امعك ماأكتب فيه.
قلت نعم فاخرجت قرطاسا فاملى بديهها
الحمد لله لاصبر ولاجلد
ولاعزاء اذا أهل البلي رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد
وآخر قام لم يفرح به أحد
كان دعبل هجا المأمون فجد في طلبه
حتي وقع اليه قوله في عمه ابراهيم المهدي
الذي خرج عليه وادعي انه أحق منه
بالخلافة وهو قوله :
علم وتحكيم وشيب مفارق
تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة في دولة ميمونة
كانت علي اللذات اشغب عائق
نعر بن شكلة بالعراق واهله
فهفا اليه كل اخرق مائق
اني يكون ولايكون ولم يكن
يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها
فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة. ثم انه كتب الي دعبل امانا فقدم عليه فأحسن اليه ثم عاد فهجاه

ودخل عبدالله بن طاهر علي المأمون فقال له أي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ قال احفظ ابياتاً له في اهل بيت أمير المؤمنين فأنشده عبد الله قوله :

سقياً ورعياً لايام الصبابات
أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته
أصبو الي غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه
واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله
نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا ، فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم . ثم قال المأمون لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحملوا
الي وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها
وشمل شتيت عاد وهو جميع
طوال الليالي صرفهن كما تري
لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني وهجيراي ومسليتي حتي أعود

ومن شعره في الهجو :

رُفع الكلب فاتضع
ليس في الكلب مصطنع
بلغ الغاية التي
دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شيء
اذا طار ان يقع
لعن الله نخوة
صار من بعدها ضرع

ومن قوله فيمن يستشفع به في حاجة فاحتاج الي شفيع يشفع له :

ياعجبا للمرتجي فضله
لقد رجا ما ليس بالنافع
جئنا به يشفع في حاجة
فاحتاج في الاذن الي شافع

ومن قوله في الغزل :

ان الشباب وأية سلكا
لأين يطلب ضل بل هلكا
لاتعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكي
ياسلم ما بالشيب منقصة
لا سوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوي قمر
اجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما
ياصاحبي اذا دمي سفكا
لاتأخذا بظلامتي احدا
قلبي وطرفي في دمي اشتركا
توفي دعبل سنة «٢٤٦» هـ وكان صديق البحتري فلما مات رثاه ورثى ابا تمام الذي مات قبله بقوله :
قدزاد في كاني وأوقد لوعتي
مثوي حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تزل السماء مخيلة
تغشا كما بسماء مزن مسبل
جدث علي الاهواز يبعد دونه
مسرى النعي ورمسه بالموصل
﴿ دَعِجت ﴾ عينه تدعَج دَعجا اتسعت واشتد سوادسوادها فهو ادعج العينين وهي دعجاء

﴿الدَّعِر ﴾ الخبيث
«الدَّعارة» الفسق والخبث
«الدَّعَر» الفساد
﴿ دَعسه ﴾ يدعسه دَعسا وطئه
«داعسه» مداعسة طاعنه
«الطريق الدَّعس» الكثير الآثار
«رجل مِدعَس» طعان
﴿ دعه ﴾ يدُعه دعًا دفعه بعنف
﴿ دَعكه ﴾ يدعَكه دعكا ألانه ودلكه
﴿دعمه ﴾ يدعَمه دعما أسنده وأعانه
« ادَّعم الشيء ادِّعاما » اتكأ علي الدعامة
«الدِّعام» عماد البيت
«الدِّعامة» الدعام جمعها دُعَم
«امر مُدعَمِس ومُدخمس» مستور
«الدُّعموص» دودة سوداء تكون في الغدران جمعه دعاميص
﴿دعاه﴾ يدعوه دعاء ودعوي ناداه وصاح به وطلبه ليأكل معه
«دعا له» طلب له الخير من الله تعالى
«دعا عليه» طلب له الشر من الله تعالى
«تداعي الناس» دعا بعضهم بعضا

(ادعي) زعم (والدعوي) الاسم من الادعاء

(الدعوة) الادعاء والدعاء والدعاء الي الطعام

(الدَّعِيُّ) المتهم في نسبه . الذي يدعي لغير ابيه جمعه أدْعِياء

(المَدعاة) الداعية والموجب

(الدَّعاء) الكثير الدعاء

﴿ الدُّعاء ﴾ الدعاء في الاصلاح الديني هو الطلب من الله وقد اورد بعضهم اشكالات في امره فقالوا اذا كان الله قضي كل شيء من الازل وقدره علي مقتضي حكمته وعلمه فالدعاءُ لا يغير شيئاً ولا يبدله فما وجه لزومه وما فائدته ؟ . فرد قوم علي هذه الشبهة فقالوا نعم ان الدعاء لا يغير شيئاً مما قضاه الله ولكنه من الاسباب فى صرف المكروهات وجلب المحبوبات فمن قدر الله له خلاصا من ورطة او نيلا لأمنيته وفقه للدعاء ومن لم يقدر له الخلاص لم يوفقه اليه . فلم يقتنع موردو الاشكال بهذا القول بل قالوا فما بالنا نري من يدعو ومن لا يدعو في الحظ سواء بل هنالك ناس ما دعوا الله في شيء قط ومع ذلك تأتيهم مطالبهم علي ما يرومون لا تكاد تتخلف لهم أمنية . ونرى أناساً يقضون لياليهم ونهارهم في الدعاء ومع هذا فلا يكادون يصلون الي قوتهم اليومى فأين فائدة الدعاء وأين ضرر تركه ؟

لحل هذه الشبهة نقول اننا لا ننكر أن الله يحكم الكون علي مقتضي علمه وحكمته لا معقب لحكمه ولا ناقض لابرامه. ولا ننكر ان الدعاء لا يغير ما قضاه الله لا ينقض ولا يحول لدعاء انسان والحاحه ولكننا نسأل معارضنا هذا السؤال وهو: اليس للانسان حاجات يريد نيلها وامامه فى الحياة صعوبات يرجو تذليلها وانه في مدي عمره قد ينال تلك الحاجات بعضها أو كلها ويذلل تلك الصعوبات سائرها أو جزأ منها؟ ان قلت نعم ولا مندوحة من ذلك قلنا اليس نيل الانسان تلك الحاجات وتذليله لتلك الصعوبات فعل الله وأثر من آثار رحمته ؟ ان قلت نعم ولا نخال أحدا يقول غيره الا ان كان ملحداً ، قلنا فالمسلم مع عرفانه هذا يدعو الله بحاجاته كلها فان صادف دعاؤه ما قدره الله نال منه وأجر علي دعائه وعد غير غافل عن مولاه وان لم يصادف دعاؤه مراد الله لم ينل مارجاه وأجر علي دعائه وعد ذاكرا مولاه . اين

هذا من الذى ان بدتله حاجة تربصها غير ذاكر من بيده ناصيته ومن في علمه سرمرعلانيته فيقضي له وعليه وهو مشغول بنفسه ، تائه بين حوادث يومه وأمسه أليست هذه حالة الحيوان الاعجم يحس بالاثر ولا يعرف المؤثر ، ويتمتع بالمطية ولا يذكر المطي

ان قيل ان كلامك هذا يشير الي ان فائدة الدعاء كلها محصورة في الذكر ولكن في الكتاب الكريم آيات تدل علي ان الله يستجيب دعاءمن يدعوه فيقضي له حاجته قال تعالي (ادعوني استجب لكم) ومثل هذه الآية كثير في القرآن فكيف توفق بين هذاوماتقول ؟ نقول : لايستطيع أحد ان يقول ان ذلك الشيء المستجاب غير مقضي وكل مقضى لابد من حصوله . نتج من ذلك ان ذلك الشيء المستجاب المقضي في علم الله كان لابد حاصلا طلبه صاحبه ام لم يطلبه فيكون معنى ادعوني استجب لكم وما ماثلها اطلبوا كل ماتحتاجون اليه اهبكم منه ماوافق حكمتي وعلمي وقضائي السابق وقد قال الله تعالى « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » لان الانسان قد يدعو بما يضره أو بما يضر من في الوجود من المخلوقات والله لايقبل هذه الاهواء

﴿ دَغم ﴾ انفهشمه يدغمه دغما

(أدغم الشيء في الشيء) ادخله فيه

﴿ دفيء ﴾ يدفأ دفأ ودفوء يدفوء دفاءة تسخن (دفأه) سخنه (ادفأه) مثله

(تدفأ بثوبه) تسخن به

(استدفأ) تدفأ

(الدفاء) كل مايستدفيء به من ثوب وغيره

(الدفء) نقيض شدة البرد جمعه أدفاء ومعناه ايضا نتاج الابل واوبارها

(الدفآن) المستدفيء ومثله الدفيء والدفيء

﴿ الدفتر ﴾ معروف جمعه دفاتر

﴿ الدفتريا ﴾ هو المرض المعروف عند اطباء العرب بالقلاع وهو بثور تتكون في سطح الحلق وعلي اللسان وقد تكون مفلطحة وتتصل بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب يحصل منه التهاب شديد في الفم فيمنع الطفل من الرضاعة ويبيض اللسان وسقف الحلق

وينتهي بموت الطفل ان لم يتدارك كما يقال بمصل الدفتريا الذي يحقنه الطبيب له تحت الجلد

كان سبب هذا الداء الفظيع مجهولا ولذلك كان لا ينجو منه من الاطفال الا الشاذ النادر أما الآن فقد عرف ان سببه ميكروبات تسرى في الدم وتظهر آثارها في جهة الحلق فتنسد القصبة الهوائية ويختنق الطفل ويوجد من أسباب موته ماهو أشد من هذا أيضا وذلك انه تتكون متحصلات سمية بواسطة الميكروبات تسرى الى الدم فتسمه ويهلك الطفل وهو مرض معد احسن الوسائل في التصون منه هو عزل الاطفال والكبار وعدم مساس مخاط الصبي وما شابهه ثم تطهير المحل والفراش بعد الشفاء منه لان ميكروب هذا الداء الوبيل يعيش سنين عديدة . لهذا المرض ثلاثة انواع تختلف في شدتها

(١) النوع الاول لايكون مصحوبا بغشاء مخاطي . واذا تكوّن هذا الغشاء فلا يمتد بل يبقى في نقطة واحدة وهذا النوع بسيط لا تصحبه أعراض عامة شديدة

(٢) النوع الثاني ماتصحبه اعراض عامة شديدة ناتجة من انسداد مداخل الهواء بالاغشية

(٣) مايصحب الاصابة به الاصابة بميكروب آخر يسمى ستربتوكوك . هذا الميكروب يوجد في الحالتين الاوليين أيضا ولكنه لايكون مصحوبا بأعراض شديدة . فتحدث في هذه الحالة أعراض تسممية شديدة

وقد يعترى الطفل المصاب بالدفتريا موت فجائي بسبب تأخير حقن الطفل أو حقنه بكمية قليلة . وقد يحدث بعد الشفاء للطفل شلل موضعي في الحلق أوفي أحد الاطراف الي غير ذلك من المضاعفات التي يطول شرحها

يقول الاطباء الدوائيون (تمييزاً لهم عن الاطباء الذين يداون بقوي الطبيعة بلادواء . انظر كلمتي دواء وطب) ان أول واجب علي الابوين استدعاء الطبيب ليحقن الطفل بمصل الدفتريا . وذلك هو عبارة عن مصل خيول حقنت بميكروب الدفتريا ثم أخذت منها فصارت علاجا لها

أما الاطباء الطبيعيون فيقولون ان استعمال أصول الطب الطبيعي يشفى من الدفتريا بأسرع مايمكن ولايموت من الاطفال قدر مايموت من الذين يعالجون

بالمصل

وقبل أن نذكر طرفا من علاجه عندهم نذكر ماذكره العلامة (بلز)وهو أشهر الاطباء الطبيعيين عن أسبابه

قال ان أسبابه اعطاءالاطفال أغذية صعبة الانهضام اللحم وغيره فيحدث بسبب ذلك انحطاط في أجهزة الهضم وفي الاعصاب ومن أسبابه تعويد الاطفال الترف فلا يكون الطفل من القوة بحيث يتمكن جسمه من افراز العناصر المرضية والسكنى في البيوت الرديئة الهواء الرطبة القليلة النور القذرة الكثيرة السكان وعدم تعريض الطفل للهواء الطلق . والتطعيم فان المادة التي يدخلونها الي الجسم سامة تفسد نقاء الدم(١) ثم العدوى

(العلاج علي مقتضى الطب الطبيعي)

وضع الطفل في غرفة متجددة الهواء نوافذها مفتحة ويغطي الطفل بغطاء خفيف من الصوف ويجب أن يكون لديه غطاآن أحدهما يعلق في الشمس والهواء الطلق بضع ساعات والثاني يستعمل ثم يوضع في

(١) الاطباء الطبيعيون يعادون تطعيم الاطفال ويعدونه مهلكا لقوام الحيوية(انظر مادة طعم)

الشمس والهواء النقي وهكذا ويجب أن تغسل أرض الحجرة يوميا

ثم يعمل للطفل حمام بخاري وتوضع له رفادة علي عنقه مبتلة بالماء البارد أى علي الدرجة المعتادة . ويجب أن تكون محيطة بالعنق وكاسية لها بحيث تصل الي الاذن ثم يلف عليها غطاء من الصوف بحيث يبقى جزؤها العلوي المتصل بالاذنين مكشوفا ويجب أن لاتكون الرفادة رقيقة جداً كي لا يلزم تجديدها بكثرة

ثم ذكر أعمال مائية أخري ليست في مكنة العامة فنضرب عنها صفحا ونكتفي بان نقول بأنهم ينصحون باعطاء الطفل كل حين جرعة من الماء الحاوى لعصير الليمون لاطفاء العطش وانقاص الحرارة وتنقية الدم وتقويته علي طرد الجراثيم المرضية ومعالجة الجهات الملتهبة من الحلق

ولا يعطي الطفل أكلا الا اذ طلب ويكون أكلا بارداً

هذه خلاصة ماقاله العلماء الطبيعيون وقد حذفنا منه مالا يستطاع عمله ولا يجوز الاكتفاء بما ذكرنا فهو علاج ناقص وانما ذكرناه لنري بعض طرقهم في معالجة هذا

.اء وانا نرجو ان يوجد في مصر أطباء طبيعيون لينقذوا الناس من شرور العلاج السام ويرجعوهم عن توهمهم نيل الشفاء بالجرع المهلكة مع اهمالهم ما تتطلبه طبائعهم من الامور الحيوية

﴿دفعه﴾ يدفعه دفعاً نحاه بشدة ودفعه أداه. ودفعه الي كذا اضطره اليه

(دافعه) زاحمه

(اندفع في الكلام) أفاض فيه

(الدُفعة) الدفقة من المطر جمعه دُفع

﴿المدفع﴾ آلة لقذف المقذوفات المدمرة الي العدو في الحرب وهي من مكتشفات القرن الرابع عشر للميلاد وقيل اخترعه العرب واستعملوه ضد أعدائهم في الاندلس وقيل غير ذلك ولكنه لم يصل الي حالته الهائلة المدمرة الا في القرن الماضي والسبب في اندفاع المقذوفات منه الي مسافات بعيدة تبلغ عدة اميال هي انه متي ألهب البارود المحشو في جزء منه يتصاعد منه دخان لا يجد امامه منفذاً يتسرب منه لانهم يضعون الكتلة المراد قذفها في طريقه فيتراكم علي نفسه حتي اذا بلغ الحد دفع أمامه تلك الكتلة بشدة فتندفع اندفاعا شديداً بقوة تكفي لايصالها الي اميال كثيرة .

وقد اكتشف في أواخر القرن التاسع عشر مدافع في فرنسا ذات طلقات سريعة وصنع في انجلترة مدفع المكسيم وهو طرز يصب مقذوفاته الصغيرة بسرعة مدهشة حتي انه لو سلطت جملة بطاريات منه في مجال واحد كان منه مقذوفات تشبه المطر يصعب علي الجيوش الوقوف امامها بدون خسائر كبيرة ومن وسائل التدمير في هذا العصر المدافع الجبلية هي مدافع صغيرة محمولة علي بغال بدل المركبات يطلقونها علي العدو من العلالي وهي علي ظهر البغل

المدافع من الآلات الحربية ذات التأثير الكبير في الانتصار حتي قيل انها هي وحدها تتحكم في مصير الحرب لذلك عنيت بها الجيوش عناية عظيمة وتفنن المهندسون الحربيون في تنويعها وتوسيع فوهاتها حتي بلغ بهم الامر الي استخدام مدافع سعة فوهاتها ست عشرة بوصة أي أربعين سنتيمترا أي أن مقذوفها يكون اسطوانة قطرها هذا القدر وطولها أطول من الجندي الذي يطلقها بنحو شبرين وهي محشوة بافتك المواد الكيماوية التي تستحيل متي صدمت الارض الي شواظ من نار تبيد كل من مسته منها شظية . وان اصطدمت بالاسوار الضخمة

جعلتها أثرا بعدعين في مثل لمح البصر

﴿ الدُّف ﴾ والدُّف آلة طرب

(الدُّفة) الجنب من كل شيء دفتا المصحف جلدتاه من جانبيه

﴿ دفق ﴾ الماء يدفُق دفقا انصب

﴿ دَفقه ﴾ صبه و (اندفق) انصب

(الدافق) المنصب

(جاؤا دَفقةً واحدة) اى دفعة واحدة

﴿ الدفلي ﴾ هو نبات نهري يسمي باليونانية البثرون يبلغ طوله فوق ذراعين عريض الورق صلب مر الى الحرافة له وردخالص الحمرة يجتمع عليه شيء كالشعير ومنه اسود واصفر يخلف قرونا تطول الى نحو شبر فيها شيء كالصوف وعروق شعرية هو وهو يدوم في كل الفصول الا ان زهره خريفي وكلما بعد عن الماء كان اعظم

(خواصه الطبية) ذكر العرب في كتبهم انه ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار اذا دلكت به واقوى ما استعمل لذلك ان يهرى في الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا الى ان يتمحض

وهو يسقط البواسير وينقي الارحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس

وأما غصنه اذا هرى في السمن فغاية في اذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص طلاء

وقاطره او قاطر زهره من احسن الملاجات لتحسين الوجوه

واذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء

وهو يبرىء قروح الرأس مطلقا وهو من العلاجات التي لا تشرب لانه يحدث في الانسان كربا يقارب الموت

﴿ دَفنه ﴾ يدفِنه دفنا ستره

(اندفن) استتر والدفين المدفون

﴿ دقِع ﴾ الرجل يدقَع دقعا افتقر جداً

(أدقع الرجل) افتقر

(الدَّقعاء) التراب ومثله (الأدقع).

﴿ دَقه ﴾ يدُقه دقا كسره وقرعه

(دَق الامرُ) يدِق دقة صار دقيقا

(دقق في الامر) استعمل فيه الدقة

(اندق الشيءُ) مطاوع دقه واندقت عنقه وانكسرت

(استدق الشيء) صار دقيقا

(الدُقاق) فتات كل شيء

(الدُقة) التوابل المخلوطة المتخذة

غموسا

(المِدق) اسم آلة الدق بها ج مداق

﴿ الدقيق ﴾ يطلق هذا اللفظ على كثير من المواد المطحونة ولكنها غلبت على طحين القمح . يعرف الجيد من الدقيق من لمسه وشمه وذاقه ولاجل تمييز جيده من رديئه يؤخذ قليل منه في ورقة بيضاء ويضغط عليه بطرف الورقة قليلا لينضم بعضه الى بعض ثم ينظر اليه في الضوء فان كان أبيض ضاربا لصفرة القش وفيه قطع من السن فهو دقيق جيد وان كان دا كنا ضاربا للون السنجابي والحمرة وكثير السن فذلك دقيق متوسط أو لم يعتن بطحنه جيدا

(حفظ الدقيق) متى أهمل الدقيق عدت عليه حشرات صغيرة أتلفته ويمكن حفظه الى سنة . ولاجل حفظه يوضع في اكياس . ويرص صفوفا في المخزن مع جعل ممشى بين الصفين وان اهمل هذا الترتيب صعب على الهواء الجولان بين الاكياس وتهددتها الرطوبة وهي متى دخلت الدقيق أفسدته وعرضته للتخمر

﴿ دقدقت ﴾ الدواب أسمعت أصوات حوافرها

﴿ دقماق ﴾ ابراهيم ابن دقماق مؤلف كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار توفي سنة (٨٠٩) هـ

﴿ دقهلية ﴾ انظر المنصورة

﴿ دكّ ﴾ الجبل يدُكه هدمه حتى سواه بالارض . ودك الارض سوى سطحها

(اندكت الارض) تسوت

﴿ دكريتو ﴾ كلمة أوربية معناها الامر الملكي الصادر للبت في مسألة

﴿ الدكان ﴾ الحانوت جمعه دكاكين

(الدُكنة) لون يضرب الى السواد ومنه الادكن أى المائل الى السواد

﴿ الدكن ﴾ هي القطعة من البلاد الهندية الواقعة في جنوب جبل قندهار

﴿ الدُولاب ﴾ هي الساقية

﴿ الدلج ﴾ ادّلجَ القوم ادّلاجا ساروا أول الليل او آخره والاسم الدُلجة

﴿ دلّس ﴾ الرجل غش

(دالسه) خادعه

﴿ الدِلاص ﴾ اللين البراق

﴿ دلع ﴾ لسانه يدلع ويدلُع دلعا ودُلوعا: خرج لتعب أو عطش ودلع لسانه يدلعه اخرجه واندلع لسانه خرج

﴿ دَلف ﴾ الشيخ يدلِف دلفا مشي مقاربا خطواته

﴿ ابو دُلَف ﴾ هو القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي احد قواد المأمون ثم المعتصم.

كان أبو دلف شجاعا كريما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة. وله تآليف ممتعة منها كتاب السلاح وكتاب الصيد وكتاب سياسة الملوك وكتاب النزه وكتاب البزة وقد مدحه الشعراء وقصده الادباء ولابي تمام الطائي فيه مدائح جليلة

دخل عليه بكر بن النطاح الشاعر فأنشده قوله .

يا طالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

فاعطاه علي ذلك عشرة آلاف درهم فاشتري بها قرية علي نهر الأُبلة ثم دخل عليه فأنشده :

بك ابتعت في نهر الابلة قرية
عليها قصير بالرخام مشيد
الي جنبها اخت لها يعرضونها
وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له . ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قري كثيرة وكل اخت الي جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الي ان وصلت الي فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لاتعجبوا فلو ان طول قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله احمد بن أبي فنن فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الي سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسي ان ينفلك الله من الغنيمة شيئا وأنشد :

مالي ومالك قد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتني رجلا
امسي واصبح مشتاقا الي التلف
تمشي المنايا الي غيري فأكرهها
فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي
وان قلبي في جنبي ابي دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون وعلم الناس بذلك فدخل عليه بعضهم وانشده :

ايارب المدايح والعطايا
وياطلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا
فزد في رقم دينك واقض ديني

فقضي دينه ودخل عليه بعض الشعراء وأنشده :

الله اجري من الارزاق اكثرها
علي يديك تعلم ياابا دلف
ماخط لا كاتباه في صحيفته
كما تخطط لا في سائر الصحف
باري الرياح فاعطي وهي جارية
حتي اذا وقفت اعطي ولم يقف

مدحه ابو تمام ومما قاله فيه قوله:

علي مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب
اقول لقرحان من البين لم يضف
رسيس الهوي بين الحشا والترائب
اعني أُفرق شمل دمعي فانني
أري الشمل منهم ليس بالمتقارب

ثم تخلص الى المديح بقوله :

اذا العيس لاقت لي ابا دلف فقد
تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقي الجد حين تقطعت
تمائمه والجود مرخي الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
اذا حركته هزة الجد غيرت
عطاياه اسماء الاماني الكواذب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الي كل راكب
اذا ماغدا اغدي كريمة ماله
هديا ولو زفت لألأم خاطب
بري اقبح الاشياء اوبة آمل
كسته يد المأمول حلة خائب

الي ان اختتمها بقوله :

اقول لاصحابي هو القاسم الذى
به شرح الجواد التباس المذاهب

واني لأرجو عاجلاأن تردني
مواهبه بحرا ترجى مواهبي
توفي ابو دلف سنة « ٢٢٥ » او «٢٢٦» ه

﴿ دلق ﴾ السيف من غمده يدلقه دلقاً أخرجه ودلق هو خرج بنفسه . ومثله أدلقه
(اندلق الشيء) خرج من محله

﴿ دلك ﴾ الشيء يدلكه دلكا فركه ودعكه
(دلكت الشمس) مالت عن كبد السماء
(تدلك) دلك جسمه

﴿ دلت ﴾ المرأة تدل وتدل دلا ودلالا . تدللت
(دله) رفهه
(أدل عليه إدلالا) ثقل عليه ووثقا بمحبته
(الدلالة) حرفة الدلال

﴿ دلدل ﴾ الرجل أعضاءه حركها في المشي
(تدلدل الشيء) تهدل وتحرك متدليا

﴿ ابو دلامة ﴾ هو زند بن الجون . كان شاعراً فكها له نوادر كثيرة . وكان اسود حبشيا

من نوادره انه توفي لأبي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو حزين لفقدها فأقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه. فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المحل ؟ وأشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتي استلقي علي قفاه . ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس

وذكر ابن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الي سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم
من الاعراب قبح من غريم
له الف علي ونصف أخرى
ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير اليه ابن دعلج ما طلب

وكان روح بن حاتم المهلبي واليا علي البصرة فخرج لحرب الجيوش الخراسانية

ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامة ليخرج فقال :

اني اعوذ بروح ان يقدمني
الى القتال فيخزي بي بني اسد

ان المهلب حب الموت اورثكم
ولم ارث انا حب الموت من احد

ان الدنو الى الاعداء اعلمه
مما يفرق بين الروح والجسد

فأقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان؟ قال لأقاتل عنه؟ قال فمالك لا تبرز الى عدو الله؟ فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضي وما اشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه. فخلف روح لتخرجن اليه فتقتله او تأسره او تقتل دون ذلك. فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال له ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الآخرة ولا بد فيه من الزاد فأمر له بذلك فأخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فأقبل يجول ويلعب بالرمح وكان ذا مهارة والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فأغمد ابو دلامة سيفه. وقال الرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيها اليك فانما اتيتك في مهم . فوقف مقابله وقال ما المهم ؟ قال اتعرفني ؟ قال لا. قال انا ابو دلامة . قال سمعت بك حياك الله . فكيف برزت الى وطمعت في بعد من قتلت من اصحابك ؟ فقال ماخرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لأدلك على ماهو احسن من قتالنا . قال قل على بركة الله .

قال له اراك قد تعبت جدا وانت سغبان ظمآن قال كذلك هو. قال ماعلينا من خراسان والعراق، ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمني المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح وانرنم لك بشيء من حداء الاعراب . فقال هذا غاية املي . قال ها انا استطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده، والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل خلعة فاخرة وفرسا جواداً ومركبا

مقضضا وسفيا محلي ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك في اكثر العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك . قال ويحك ما اصنع بأهلي وعيالي؟ فقال استخر الله وسر معي ودع أهلك فالكل بخاف عليك . فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتي قدما من وراء العسكر فجا على روح . فقال يا أبا دلامة أين كنت؟ قال في حاجتك . اما قتل الرجل فما اطقته ، واما سفك دمي فما طبت به نفساً، واما الرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به أسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت . فقال ممضى اذا وثق لي قال بماذا؟ قال بنقل اهله. قال الرجل اهلي علي بعد ولا يمكنني نقلهم الآن امدد يدك اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة انى لا أخونك ، فان لم اف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها .قال صدقت ، وعاهده ووفي له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني فقاتل الخراسانية وانكأ فيهم أشد نكاية وكان هو اكبر اسباب ظفر روح

حدث الهيثم بن عدى قال دخل ابو دلامة علي المنصور فانشده قصيدته التي أولها :

بان الخليط اجد البين فانتجعوا
وزودوك خيالا بئس ماصنعوا

الى ان قال فيها يهجو زوجته ممازحا:

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى
لك الخلافة فى اسبابها الرفع

مازلت اخلصها كسبي فتأكله
دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشنية في بطنها بجل
وفي المفاصل من أوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة
أأنت تتلو كتاب الله يالكع

اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة
كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسأله
ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتروا لها ثمانمائة جريب عامرة وغامرة فقال انا اقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة

ولما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة علي خلفه المنصور والناس

يعزونه فانشأ أبو دلامة يقول :

امسيت بالانبار ياابن محمد
لم تستطع عن غيرها تحويلا

ويلي عليك وويل اهلي كلهم
ويلا وعولا في الحياة طويلا

فلتبكين لك السماء بعبرة
ولتبكين لك الرجال عويلا

مات الندي اذمت ياابن محمد
فجعلته لك في التراب عديلا

اني سألت الناس بعدك كلهم
فوجدت أسمح من سألت بخيلا

ألشقوتي اخرت بعدك لاني
تدع العزيز من الرجال ذليلا

فلأ حلفن بيمين حربرة
بالله ما اعطيت بعدك سولا

فأبكي الناس وغضب المنصور غضبا شديدا وقال . لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك . فقال أبو دلامة ياامير المؤمنين ان أباالعباس كان لى مكرما وهو الذى جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليه . فقل انت كما قال يوسف : لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فسري عن المنصور وقال قد أقلناك ياأبا دلامة فسل حاجتك . فقال ياأمير المؤمنين قد كان أبوالعباس امرلى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها . فقال المنصور ومن يعلم ذلك ؟ قال هؤلاء ، وأشار الي جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجاهد وأبو الجهم فقال صدق ياأمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك فقال المنصور لابى أيوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وسيره الي هذا الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام واظهر الخلاف فوثب أبو دلامة وقال ياأمير المؤمنين اعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله لمشؤوم. فقال له المنصور امض فان يمني يغلب شؤمك فاخرج . فقال والله ياأمير المؤمنين ما أحب لك ان تجذب ذلك مني علي مثل هذا العسكر فاني لاأدري ايهما يغلب يمنك أوشؤمي الاانى بنفسي أدرى وأوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فمالك من الخروج بد . قال انى اصدقك الآن ، شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن علي بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل : فاستفرغ المنصور ضحكا

وأمره ان يتخلف مع عيسي بن موسي بالكوفة

وعزم موسي بن داود علي الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك معي عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الي السواد وجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسي فلم يقدر عليه وخشي فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بابي دلامة خارجا من قرية الي قرية اخرى وهو سكران فأمر باخذه وتقييده وطرحه في المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد أقبل أبو دلامة علي موسي وناداه بقوله

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا
صلي الاله علي موسي بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب
اذا بدا لك في اثوابه السود
اني أعوذ بداود واعظمه
عن ان اكلف حجا يا ابن داود
انبئت ان طريق الحج معطشة
من الشراب وما شربي بتصريد
والله مافي من اجر فتطلبه
ولا الثناء علي ديني بمحمود

فقال موسي القوه لعنة الله عليه عن المحمل ودعوه فينصرف وعاد الي قصفه بالسواد حتي نفذت العشرة الآلاف درهم

ودخل ابو دلامه علي المنصور فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدي
ثيابا جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخز فيها
وساج ناعم فأتم زيني
فصدق يافدتك النفس رؤيا
رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال لاعدت تتحلم ثانية فاجعل حلمك اضغاثا ولا احققه ثم خرج من عنده ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فأخذ فقيل له ماانت وما دينك فقال :

ديني علي دين بني العباس
فاختم الطين علي القرطاس
اذا اصطبحت اربعا بالكاس
فقد ادار شربها براسي
فهل بماقلت لكم من باس؟

فاخذوه ومضوا به فخرقوا اثوابه وساجه وأتوا به الي المنصور وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت

فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة . فلما اكثر قال له السجان ماشأنك ؟ قال ويلك من انت وابن انا ؟ قال في الحبس وانا فلان السجان . قال ومن حبسني ؟ قال امير المؤمنين. قال ومن خرق طيلساني ؟ قال الحرس . فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الي المنصور

امير المؤمنين فدتك نفسي
علام حبستني وخرقت ساجي
امن صهباء صافية المزاج
كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتي
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
اذا برزت ترقرق في الزجاج
اقاد الي السجون بغير جرم
كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي
بأني من عقابك غير ناجي
علي اني وان لاقيت شرا
لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فدعا به وقال له اين حبست يا ابا دلامة ؟ فقال مع الدجاج . قال فما كنت تصنع؟ قال اقوقيء معهم حتي اصبحت. فضحك وخلي سبيله وامر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياامير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فأمر برده . ثم قال له ياخبيث شربت الخمر ؟ قال لا . قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس؟ قال لا والله ماعنيت الا نار الله المؤصدة التي تطلع علي فؤاد الربيع. فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود التعرض له :

ولما قدم المهدي من الري دخل عليه ابو دلامة وانشأ يقول :

اني نذرت لئن لقيتك سالما
بقري العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد
ولتملأن دراهما حجري

فقال صلي الله على النبي محمد واما الدراهم فلا . فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما فضحك وامر بأن يملأ حجره دراهم

ودخل يوما علي المهدي وهو يبكي فقال له مالك؟ قال ماتت ام دلامة وانشد لنفسه فيها :

وكنا كزوج من قطا في مفازة
لدى خفض عيش مونق ناضر رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه
ولم أر شيئا قط اوحش من فرد

فأمر له بثياب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة علي الخيزران زوجة أمير المؤمنين وأعلمتها ان أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه

ودخل ابو دلامة على المهدي وعنده جماعة من بني هاشم فقال المهدي له انا اعطي الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن في البيت لاضربن عنقك . فنظر اليه القوم وغمزوه بأن عليهم رضاه. فقال ابو دلامة اني وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم أر أحداً أحق بالهجاء مني ولا ادعي الي السلامة مني هجائي نفسي فقلت :

الا ابلغ لديك أبا دلامة
فليس من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة قلت قرد
وخنزير اذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذلك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قد أصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

وخرج المهدى وعلي بن سليمان الي الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى سهما فصرع ظبيا ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا فقتله فقال في ذلك ابو دلامة :

قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمي كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م
امريء يأكل زاده

فضحك المهدى حتي كاد يسقط عن سرجه. وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلق به

ودخل أبو دلامة علي المهدي فأنشده

صيدته في بغلته المشهورة يهجوها ويذكر
ايبها فلما انشده قوله :

أتاني خائب يستام مني
عريقاً في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها
بحكمك ان بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوي سروراً
وقال اراك سهلاً ذا جمال
هلم اليّ يخلو بي خداعا
ولا يدري الشقي لمن يخالي
فقلت بار بعين فقال أحسن
اليّ فان مثلك ذو سجال
فأترك خمسة منها لعلمي
بما فيه يصير من الخبال

فقال له المهدي لقد افلت من بلاء عظيم فقال والله يا امير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها عليّ ثم انشده

فأبدلني بها يارب طرفا
يكون جمال مركبه جمالي

فأمر له بدابة يركبها

واتفق ان ابادلامة تأخر عن حضور مجلس ابي جعفر المنصور أياما ثم حضر فأمر بالزامه القصر والزمه بالصلاة فى مسجده فمر به ابو ايوب المرزباني وزير ابي جعفر فدفع اليه ابو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فأوصلها اليه بخاتمها فأوصلها اليه فاذا فيها:

ألم تعلموا أن الخليفة لزني
بمسجده والقصر مالي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر دائما
فويل من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاتهم
ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يصلح امره
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فضحك المنصور واحضره وامره بأن يقرأ ما كتب ليقيم عليه الحد فقال ما أحسن ان اقرأ . فقال له اعفيتك من لزوم المسجد . فقال له ابو دلامة اذ كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت؟ قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون مالا يفعلون . فضحك منه وعجب من اسراعه

وكان المنصور قد امر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الى المنصور :

يا ابن عم النبي دعوة شيخ
قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالمخاض التي اعتادها الطل
ق فقرت وما يقر قراره
لكم الارض كلها فاعبروا
عبدكم ما احتوى عليه جداره
فأمر له بدار عوضاً عنها
توفي سنة (١٩١) هـ ويقال انه عاش
الى ايام الرشيد وهو توفي سنة (١٧٠) هـ

﴿ الدلنجاوي ﴾ هو احمد الدلنجاوي من شعراء القرن الثاني عشر توفي سنة (١١٢٣) هـ

﴿ دَلِه ﴾ يَدْلَه دَلَها . سلا .
(دَلِه يدلَه دلَها ودُلوها) ذهب فؤاده من وجد أوهم
(دلّهه) حيّره (فتَدلّه) اي فتحير
(المُتَدلّه) الذاهب العقل من وجد

﴿ دَلهم ﴾ ادْلَهَمّ الليل اشتد سواده

﴿ دِلهي ﴾ هي مدينة من الهند باقليم بنجاب كانت مقر ملوك المغول يسكنها نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة

﴿ دَلا ﴾ الدلو يدلوها دلواً . انزلها في البئر
(دَلّي الدلو) دلاها (فتدلت)
قال تعالي (فدلاهما بغرور) اي انزلها الى ما اراد من حضيض الغي

(أدلي دلوه) دلاه . وأدلي اليه بقرابته توسل اليه بها. وأدلي اليه بمال . دفعه اليه
(الدَلوْ) معروف جمعه دِلاء

﴿ الدماميني ﴾ هو محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني صاحب كتاب (العيون الفاخرة الغامزة علي خبايا الرامزة) والرامزة قصيدة محمد الانصارى الخزرجي المتوفى سنة (٥٢٧) هـ توفي الدماميني سنة (٨٢٧) هـ

﴿ دَمَج ﴾ يدمُج دُمُوجا . دخل في شيء
(دمّجه) ادخله فيه
(أدمجه فيه) لفه فيه
(اندمج فيه) دخل فيه

﴿ دَمَر ﴾ يدمُر دموراً . دخل بغير اذن
(دمّره) اهلكه

﴿ دَمَس ﴾ الشيء يدمُسه ويدمِسه دفنه .
(ليل دامس) مظلم
(الدِمَاس) كل ماغطي
(الديماس) مكان عميق لاينفذ اليه الضوء

﴿ الدُمُستُق ﴾ لقب قائد جيش الروم عند العرب جمعه دماسق

﴿ دَمشق ﴾ مدينة مشهورة بالشام يسكنها نحو(٢٥٠٠٠٠ نسمة) كانت في القرن الاول وبعض الثاني مقر الخلافة العربية الاموية وبلغت من المدنية حدا بعيد الشاو جدا ثم ورثتها بغداد مقر الخلافة العباسية

﴿ الدمشقي ﴾ هو عبد القادر ابن عمر الدمشقي أحد المؤلفين في مذهب الامام أحمد بن حنبل توفى سنة (١٠٣٥)ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو أبو الفداء عماد الدين اسماعيل ابن عمر صاحب التفسير توفي سنة (٧٧٤) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي صاحب كتاب (مناسك الحج) توفي سنة (١٠٥١) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو محمد الامين ابن فضل الله مؤلف (خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر) توفي سنة (١١١١) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو محمد خليل المرادي صاحب كتاب (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) توفي سنة (١٢٠٦) ه

﴿ الدمشقي ﴾ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري المعروف بشيخ الربوة مؤلف كتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) توفي في مدينة صفد من فلسطين سنة (٧٢٨) ه

﴿ دَمعت ﴾ العين تدمَع دمعاً سال دمعها

(العين الدَّمُوع) كثيرة الدمعة

﴿ دَمَغه ﴾ يدمَغه ويدمُغه شجه حتي وصلت الشجة الي دماغه . وضرب دماغه .

(الدِّماغ) ام الرأس جمعه أدمغة

﴿ الدِّمَقس ﴾ الابريسم وقيل الديباج والحرير الابيض

﴿ دَمَل ﴾ الشيء يدمُله دَملا اصلحه

(دَمِل الدملُ) يدمَل دملا بريء

(اندمل الجرح) أخذ في البرء

﴿ الدُمَّل ﴾ هو ورم صغير يظهر علي الجلد وينتهي بالتقيح وقد يظهر بحكة وقد تظهر دمامل في وقت واحد في أجزاء مختلفة من الجسد وقد تتعاقب ويستمر ذلك أسابيع وشهورا وقد تحدث جملة

دمامل في محل واحد ويحصل منها ورم كبير مؤلم

علاج للمصاب بالدمامل الحمية والاشربة المحللة ووضع الابخ الملينة على الورم واذا كان الدمل كبيرا صلبا يجب استشارة الطبيب فيه لئلا ينقلب الى حمرة (انظر خراج

﴿الدِمْلَج﴾ والدُمْلُج حلي يلبس في المعصم

﴿الدَمِيم﴾ القبيح جمعه دِمَام

(الدَيْموم والدَيْمومة) الفلاة الواسعة جمعها دَيامِيم . والديمومة معناها أيضا الدوام والاستمرار

﴿دَمْدَمه﴾ الصقه بالارض

﴿الدِمْنة﴾ آثار الدار . والمزبلة جمعها دِمَن

(خضراء الدمن) هي المرأة الحسنة الظاهر القبيحة الباطن

(الدِمْنة) الحقد

﴿الدمناني﴾ هو على ابن سليمان البجمعوري شارح كتب الحديث الستة توفي في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة

﴿دمنهور﴾ هي عاصمة مديرية البحيرة يسكنها نحو (٤٠١٢٢) نسمة وهي مدينة قائمة فوق تل مرتفع وتتركب من خمسة بلاد متصلة ببعضها مساحة أراضي مديريتها (٤٩١ ٩٣٦) فدانا وعدد سكانها نحو (٦٥١٢٢٥) نسمة وبها سبعة مراكز (١) مركز رشيد (٢) مركز كفر الدوار (٣) مركز أبي حمص (٤) مركز دمنهور (٥) مركز شبراخيت (٦) مركز ايتاي البارود (٧) مركز النجيلة

﴿دَمِيَ﴾ الجرح يدمَي دَمًى فهو دَمٍ

(أدْمَي الجرح) دمّاه

(الجرح الدامي) الذى يسيل دمه

﴿الدم﴾ الدم مركب من سائل عديم اللون شفاف سابح فيه عدد عظيم من كرات محمرة اللون تسمى بالكرات الحمراء . هذه الكرات في الانسان وأكثر الحيوانات الثديية في هيئة قرص منتفخ قطرها بين ٠٠٦ ر ٠ و ٠٠٧٦ ر ٠ من المليمتر هذه الكرات مكونة من مادة زلالية ومادة ملونة ويوجد في الدم عدا هذه الكرات كرات بيضاء أخرى

السائل الذي تسبح فيه تلك الكرات مكون من الماء المذيب للزلال والليفين ومواد دسمة واندريد كربونيك واوكسيجين

وازوت وكلورورالصوديوم وفوسفات الصديوم وغيرها ويسمى بمصل الدم

اذا تلوث الثوب بالدم فيمكن رفع البقعة بالماء بسهولة

(الدم والصحة) الدم الرقيق يمكن تشبيهه بالماء الصافي السريع الحركة والدم الغليظ يشبه بالماء الموقر بالاوحال والاقذار البطيء الحركة

الدم اللطيف اكبر ضمان للصحة يملأ الانسان سروراً وذكاءً وخفة روح وسرعة حركة وقناعة وبالاختصار يعطيه السلام والسعادة واما الدم الكثير فبخلاف ذلك لا يعطي صاحبه الا حزنا وكسلا وبلادة وامراضا ووساوس .

يمكن لكل انسان ان يحصل علي دم لطيف بالامتناع عن المآكل المهيجة كالتوابل من بصل وثوم وفلفل وماشا كلها وباجراء حركات جسمانية في الهواء المطلق النقي وبالوجود في الغرف المنيرة بضوء الشمس وبالتنفس العميق الملآن وبالنوم في غرفات نوافذها مفتحة ، وبشرب المياه العذبة

واما الدم الكثيف فيتولد من اعتياد تناول الاغذية المهيجة الصعبة الانهضام ومن أكل اللحم وشرب البيرة والخمر والقهوة والشاي ومن تعاطي العلاجات ومن نقص الحركات الجسمية في الهواء الطلق ومن حرمان النفس من نور الشمس ومن التنفس السطحي الذي لا يملأ الرئتين

﴿ دم الاخوين ﴾ هو راتينج شجر من الفصيلة النجيلية من خواصه الطبية انه يحبس الدم والاسهال ويدمل ويمنع سيلان الفضول وحرارة الكبد والسحج والثقل والزحير بصفار البيض ويضر الكلي وتصلحه الكثيرا ويشرب الي نصف درهم

وقد استخرج منه الطب الحديث حمضا اسمه حمض الجاويك هو خلاصته الفعالة وهو علي هيئة مسحوق احمر يستعمل كقابض وقاطع للنزيف

﴿ الدُمْية ﴾ الصورة التي من الرخام جمعها دُمًى

﴿ الدميري ﴾ هو كمال الدين الدميرى مؤلف كتاب حياة الحيوان الكبرى توفي سنة (٨٠٨) هـ

﴿ دمياط ﴾ هي ثغر علي الشاطيء الشرقي من النيل تبعد عن البحر الابيض بعشرين كيلومترا وهي مورد لتجارة الشام وآسيا الصغري وبلاد اليونان من صادراتها

الارز والفسيخ والبطروخ وبالقرب منها لسان من الارض داخل الي البحر يسمى رأس البر مشهور بجودة هوائه في الصيف فيقصده الناس ويبتنون لهم بيوتا من الحلفاء يسكنونها مدة ثلاثة اشهر وفي دمياط يصنع النوع من الحرير المسمى بالكريشة وأوان من الفخار جيدة وبها ثاني مسجد شيد بمصر بعد الفتح الاسلامي وهو يشبه جامع عمرو الذي بمصر القديمة عدد سكانها نحو (٤٥٧٥٠) نسمة

﴿ ابن الدمينة ﴾ هو عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر . والدمينة أمه وهي من بني سلول ويكنى أبا السري وهو شاعر مشهور دقيق المعاني رقيق التشبيب. وكان الناس في الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون به:

من جيد شعره قوله :

قفي يا أميم القلب نقض لبانة
ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذي
به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت في أطلالهن عشية
مقام اخي البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناي بالدار عبرة
فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك
تعالك كي اشجي وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

الي أن قال :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
لقد سرني اني خطرت ببالك
ابيتك امساكي بكفي علي الحشا
ورقراق دمعي رهبة من مطالك
فلو قلت طأ في النار أعلم انه
رضالك اومدن لنا من وصالك
لقدمت رحلي نحوها فوطئتها
هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
ارى الناس يرجون الربيع وانما
رجائي الذي ارجوه خير نوالك
أبينى أفي يمني يديك جعلتني
فافرح ام صيرتني في شمالك

حدث اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وانا افعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة :

الا يا صبا نجد متي هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً علي وجد

لئن هتفت ورقاء في رونق الضحي
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدى
وقد زعموا أن المحب اذا دنا
يمل وان النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذى ود
ثم ترنح ساعة ترنح النشوان وترنح
أخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن
هذا ؟ فقلت لا أرفق بنفسك
كان ابن الدمينة يهوى امرأة من
قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني
عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها يقول:
اريت الآمريك بقطع حبلي
مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فج
ومن صلي بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي
وما أضمرت حبا من سواك

﴿ دنأ ﴾ يدنأ ودنؤ يدنؤ دناءة كان دنيئاً
(دنّاء) جمله دنيئا
(الدني) الخسيس (والدنيئة) النقيصة
﴿ دينار ﴾ من النقود العربية الاسلامية وكان يساوى في عصر العباسيين ٢٥ درهما
﴿ دنس ﴾ يدنس دنسا . اتسخ
﴿ دنسه ﴾ وسخه. (وتدنس) توسخ
(الدنس) الوسخ (والادنس) الوسخ
﴿ دنف ﴾ يدنف دنفا مرض جداً
(الدنف) من لازمه المرض . جمعه أدناف
﴿ دنق ﴾ الدانق سدس الدرهم والدرهم اثنتي عشرة حبة خرنوب والدانق الاسلامى حبتا خرنوب وثلثا حبة لان الدرهم عندهم كان ست عشرة حبة جمعه دوانق
﴿ دنّ ﴾ الذباب يدن دنا . طن مثله دنن
(الدنية) قلنسوة القضاة
﴿ دنا ﴾ منه يدنو دنوا اقرب

(دنّاه) قرّبه ومثله (أدناه)
(تَدَنّي تَدَنّيا) دنا قليلا قليلا
(الدنيا) هي هـذه الحياة الدنيا ثم تليها الاخرى
﴿ دَهْدهه ﴾ دحرجه (وتدهده) تدحرج
﴿ الدهر ﴾ الزمان الطويل . وعمر العالم يقال (دهر داهر . ودهر دهارير) مبالغة ويقال (لاأفعله دهر الداهرين) بمعنى أبداً
(الدّهري) هو الملحد الذي يزعم بأن العالم موجود أزلا وأبدا
﴿ دهوره ﴾ قذفه في هاوية (فتدهور) أي فانقذف
﴿ دَهق ﴾ الكاس يدهقها دهقا ملأها و(أدهقها) بمعنى ملأها أيضا
(الكأس الدِهاق) الممتلئة
﴿ دَهكه ﴾ يدهكه دهكا . طحنه وكسره
﴿ دهمه ﴾ يدهمه دهما . غشيه
« ادْهامّ الشيء » ادهيماما اسود
« الدّهماء » جماعة الناس
« الدُّهمة » السواد « والأدْهم » الاسود جمعه دُهم

(ام الدُّهيم) الداهية
قال تعالى (مدهامّتان) خضراوان تضربان الي السواد
﴿ دَهن ﴾ عدوه يدهنه دهنا . نافقه وخدعه ومثله (داهنه)
(الدّهناء) الفلاة
(المداهنة) النفاق
(الدِهان) اسم مايدهن به الحائط وغيره من الالوان
(دُهْن الزيتون وغيره) زيته
﴿ ابن الدهان ﴾ هو أبو محمد سعد ابن المبارك ينتهي نسبه الى أبى اليسر كعب الانصارى وهو يعرف بابن الدهان النحوى البغدادى
كان فى النحو يعتبر سيبويه زمانه له فيه التصانيف الممتعة منها شرح الايضاح والتكملة وهو يقع في ثلاثة وأربعين مجلداً . ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغري وشرح كتاب اللمع لابن جني فى النحو مجلدين وسماه الغرة . ومنها كتاب العروض وكتاب الدروس في النحو وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل علي سرقات المتنبي . وزهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب الفنية في الضاد والظاء

والعقود في المقصور والممدود والراء والغنية والاضداد .

كان ابن الدهان معاصرا لفحول النحاة كالجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ومع هذا فكان الناس يرجعون اليهم

ترك ابن الدهان بغداد وانتقل الي الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد فأكرمه واحتفل به فاتفق أن النهر طغى علي بغداد وهدم بعض دورها فأرسل من يحضر اليه كتبه فوجدها قد ابتلت وكان افني عمره في تحصيلها فأشاروا عليه بتبخيرها باللازن فما زال يبخرها حتي اضر ذلك بعينيه فعمي وقد انتفع بعلمه خلق كثيرون

وله شعر جيد منه قوله :

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة
والجد يعلو به بين الوري القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه
ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وله ايضاً قوله :

لا تحسبن ان بالشعـ ـر مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله ايضا قوله :

لا غرو أن اخشي فرا
قكم وتخشاني الليوث
أو ماترى الثوب الجد
يد من التمزق يستغيث

وكان له ولد نجيب اسمه ابو زكريا يحيي بن سعيد كان أديبا شاعرا من شعره قوله :

ان مدحت الخيول نبهت أقوا
ما نياما فسابقوني اليه
هو قد دلني علي لذة العيـ
ـش فمالي ادل غيرى عليه

ويعزى اليه ايضا قوله:

وعهدي بالصبا زمنا وقدي
حكي الف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنيا كأني
افتش في التراب علي شبابي

توفى ابن الدهان سنة (٥٩٦)

﴿ ابن الدهان ﴾ هو ابو شجاع محمد بن على بن شعيب الملقب بفخر الدين البغدادى

نشأ ببغداد وانتقل الي الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير ثم تحول الي خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يتفق مع واليها

فرحل الى دمشق ثم الي مصر ثم عادالى دمشق وأقام بها . وله اوضاع بالجداول وغيرهـا من الفرائض وصنف غريبه في ستة عشر مجلدا

قيل ان قلمه كان ابلغ من لسانه ذكره صاحب تاريخ اربل فقال كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد . منه ماكتبه الى بعض الرؤساء وقدعوفي من مرضه :

نذر الناس يوم برءك صوما
غيراني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برءك عيد
لا ارى صومه ولو كان نذرا

وكان عالما بالنجوم توفي سنة ٥٩٠ هـ

﴿ الدهن ﴾ متي سقط علي الاقمشة الملونة اكسب ألوانها قتامة ثم تمسك الأتربة بحيث لاتستطيع الفرشة ازالتها في هذه الحالة تأخذ البقعة لو ناردينا يتميز عن لون القماش. لاجل رفعها تبل خرقة بقليل من البنزين وتمسح بها مرارا فتزول ولا يبقى لها أثر واما ان سقط علي الاقمشة زيت البترول وهو الغاز تعذر ازالة آثاره لانه لاحتوائه علي حمض الكبريتيك يفسد الماده الملونة للانسجة

﴿ الدَّوْحة ﴾ الشجرة الكبيرة جمعها دُوْح وأدْواح

﴿ داخ ﴾ الرجل يَدُوخ دَوْخا ذل وخضع

(دَوَّخ البلاد) استولى عليها بعدما قهرها

﴿ الدوخة ﴾ هذه الكلمة يطلقها المصريون اليوم علي دوار الرأس فرأينا ان نثبتها هنا خشية ان لا يفطن الاكثرون الى كلمة (دوار) فيحرمون من الاطلاع علي مافيها مما عسي ان يفيدهم

الدوخة علامة علي كثافة الدم وعلي احتقان الدماغ ، وقد تأتي الدوخة من التهيج العصبي المسبب عن المخ وعن السلسلة الظهرية ومن المعدة أومن أسفل البطن

المصاب بالدوخة يحس بأن الاشياء تدور حوله فاذامشى كاد يقع واضطر أن يتمسك بشيء وقد تعتريه الدوخة وهو جالس وراقد

(اسباب الدوخة) الدوران بسرعة رؤية هاوية عميقة ، تعاطي اشياء تؤثر علي المخ مثل السموم والكحول ، انيميا المخ ، امراض مختلفة

وهناك اسباب اخري مثل دوخة الاحتقان وتنتج من انحباس الحيض .

ودوخة البواسير ودوخة الاشربة المدفئة كالنبيذ والبيرة، ودوخة الروائح ، ودوخة بخار الفحم وبخار الجير ، ودوخة النوم الكثير ودوخة الحمل، ودوخة الروماتيزم وتعترى صاحبها عند التغيرات الفجائية لحالة الجو ، ودوخة الزكام الخ والدوخة العصبية أو الهسترية والهيبوخوندارية (وهي التي تعـترى من نوع الامراض ومن الانفعـالات النفسية) ويصحبها جشاء وبول غليظ، ودوخة أمراض الكبد

(عـلاجها) تجتنب أولا أسبابها بمعالجة الامراض التي تسببها فاذا كانت الدوخة سببها احتقان الدماغ وهي الحالة الكثيرة الحصول فيستعمل لها صب الماء البارد علي الركبتين والفخذين بواسطة ابريق أو خرطوم ويوضع بالليل علي القدمين والفخذين رفادات مهيجة (أنظر رفادة) بالماء البارد . ويدلك الجسم صباحا بالماء بواسطة خرقة مبتلة بالماء الفاتر وتستعمل أيضا الحمامات النصفية أي بغمر النصف الاوسط من الجسم في حمام مائي فاتر مدة ٢٠ دقيقة . ويغسل الدماغ ايضا ويمشي حافيا علي الاعشاب المبتلة

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ، ويلزم كثرة استنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة. ويحسن عمل حقنة ملينة في حالة الامساك

ثم يعمـد الى دلك العنق والجبهة بشدة وتكبيس الذراعين والفخذين ودلك البطن والظهر بالايدي المبتلة بالماء

وفى حالة الدوخة العصبية يعمد الي تحريك العنق بادارتها حول قاعدتها وادارة الجزع كله

وعند حدوث الدوخة يحسن أيضا دلك القدمين بشدة بماء فاتر

واذا كان السبب انيميا مخية يجب امالة الرأس الي الامام وجعلها مائلة بدل رفعها ، ويغسل الجزء الاعلي من الجسم بالماء الفاتر

ويحسن المشي في المـاء ويتعاطى (عطـر اللاوندا) المسمى بالفرنسية *Essence De Lavande* مرتين في اليوم بوضع خمس نقط علي قطعة من السكر واستحلابها

﴿ داود ﴾ داود عليه السلام من أنبياء بني اسرائيل أنزل الله اليه الزبور وقد تولى ملك بنى اسرائيل وأسس بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد

﴿ أبو داود ﴾ هو سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني احد ائمة الحديث المشهورين وهو صاحب السنن توفي سنة (٢٧٥) ه

﴿ داود ﴾ بن ابي عاصم بن عورة ابن مسعود الثقفي ثقة من ثقات الحديث

﴿ داود الظاهري ﴾ هو ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني . كان اماما في الفقه زاهداً كثير الورع اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور وغيرهما كان من اكثر الناس تشيعا للامام الشافعي صنف في فضائله كتابين وكان له مذهب مستقل تبعه فيه جمهور كبير يعرفون بالظاهرية

من زهده مارواه ابوعبد الله المحاملي قال : صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت امر على داود بن علي فأهنئه فجئته واذا بين يديه طبق فيه اوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت ان جميع مافي الدنيا ليس بشئ . فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الى حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ما عني القاضي ؟ قلت مهم ؟ قال وما هو ؟ قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير تغفل عنه ؟ وحدثته بما رأيت. فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فردها علي . قال للغلام قل له بأي عين رأيتني ، وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتي بعثت الي بهذا؟ فعجبت وقلت له هات الدراهم فاني أحملها فدفعها الي وقال للغلام ائتني بكيس آخر فوزن الفا أخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضي فأخذت منه الألفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره ؟ أنا بأمانة العلم أدخلتك الي أرجع فلاحاجة لي فيما معك. قال المحاملي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال اني أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع في مالي فليتول القاضي اخراجها في أهل البر والعفاف

قيل انه كان يحضر مجلس داود كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر

قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة عليه

خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الي جانبي وقال سل يافتي عما بدا لك .فكأني غضبت منه . فقلت له مستهزئا اسألك عن الحجامة. فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء ، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلي الله عليه وسلم واعطاء الحجام أجره ولوكان حراما لم يعطه

ثم روي طرق ان النبي صلي الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل مامررت بملأ من الملائكة ، ومثل شفاء أمتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام لا تحتجموا يوم كذا ولاساعة كذا . ثم ذكر مذاهب أهل الطب من الحجامة في كل زمان وماذكره فيها ثم ختم كلامه بأن قال وأول ماخرجت الحجامة من اصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحداً أبداً

ومن كلامه .خير الكلام مادخل الاذن بغير اذن

وقال ابو العباس ثعلب في حقه : كان عقل داود أكثر من علمه

ولد داود بالكوفة سنة (٢٠٢) ﻫ أو (٢٠١) أو (٢٠٠) ونشأ ببغداد وتوفي سنة (٢٧٠) ﻫ

﴿داود﴾ بن نصر الطائي الكوفي يلقب بأبي سليمان كان من كبار العباد الزهاد حتي قال عنه محارب بن دثار لوكان داود في الامم الماضية لقص الله تعالي شيئا من خبره

اشتغل في مبدأ امره بالعلم ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة والعبادة كان يحضر مجلس ابي حنيفة حتي تقدم في الكلام فأخذ حصاة فقذف بها انسانا . فقال له ابها ياسليمان طال لسانك وطالت يدك فاخذ بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب . فلما علم أنه قد ادرك الحقيقة أغرق كتبه في الفرات وتخلي للعبادة. وكان لا يملك من الدنيا الا ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة

وورث من أمه دارا فكان ينتقل في غرف الدار كلما تخربت غرفة منها انتقل الى غيرها ولم يعمرها حتي اتي علي جميع غرف الدار

ولما قدم محمد بن قحطبة الكوفة طلب

معلما لاولاده كفؤا يكون عارفا بكتاب الله وسنة رسوله والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه العلوم الا داود الطائي فأرسل اليه محمد بدرة فيها عشرة الاف درهم وقال استعن بها على دهرك. فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فانتما حران. فمضيا بهما اليه فأبي ان يقبلهما. فقالا ان في قبولها عتق رقابنا من الرق. فقال وفي ردهما عتق رقبتي من النار رداها اليه وقولا له ان ردهما علي من أخذهما منه أولي من أن يعطيني اياهما

وكان له حائط قد تصدع فقيل له لو امرت به فرم فقال كانوا يكرهون فضل النظر

وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله

وكان خرازاً يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الي أهله يفطر عشاء لا يعلمون انه صائم

وقال له رجل لم لا تسرح لحيتك. قال اني عنها مشغول

قال ابو الربيع الاعرج دخلت علي داود الطائي بيته فقرب لي كسيرات يابسة فعطشت فقمت الي دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا بارداً ولا آكل الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتي ؟ قال قلت أوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم اخف مؤنة واحسن معونة ولا تدع الجماعة. حسبك هذا أن عملت به

وقدم هارون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بالفي درهم وكتب داود الطائي من جملتهم فدعاه باسمه فقيل ان داود لم يعلم فقال ارسلوها اليه. فقال ابن السماك وحماد بن ابي حنيفة. نحن نذهب بها. وقال ابن السماك لحماد في الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها. رجل ليس عنده شيء يؤمر له بالفي درهم يردها ؟ فلما دخلا عليه نثراها بين يديه. فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبي أن يقبلها

وقالت خادمة داود له مرة لو طبخت لك دسما تأكله. فقال وددت ذلك. فطبخت دسما واتقنته. فقال لها ما فعل ايتام فلان ؟ قالت علي حالهم. قال اذهبي

بهـذا اليوم . فقالت انت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا . فقال ان هذا اذا اكلوه صار الى العرش، واذا اكلته صار الى الحش (اى الكنيف) . فقالت له ياسيدى اما تشتهي الخبز ؟ قال يادايه بين مضغ الخبز وشرب الغيث قراءة خمسين آية

توفي سنة (١٦٠) وقيل (١٦٥) ه

﴿ ابن ابى دواد ﴾ هو القاضى ابو عبد الله أحمد بن ابي دواد فرج بن جرير بن مالك العالم المشهور

وقيل ان اصله من قرية بقنسرين رحل ابوه الى الشام متجرا وأخرجه معه وهو صغير فنشأ أحمد في طلب العلم والفقه والكلام حتي بلغ فيه مابلغ . وصحب هياج بن العلاء السلمي وواصل بن عطاء فصار معتزليا

قال أبو العيناء مارأيت رئيسا قط افصح ولا أنطق من بن ابي دواد

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول انى لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأني لها

وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكان لايبدأهم احد حتي يبدأوه

قال ابو العيناء كان ابن ابي دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا

من كلام ابن أبي دواد ثلاثة ينبغي ان يبجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان ، فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ، ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ، ومن استخف بالاخوان اهلك مروءته

وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع الانصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحدا واحداً بأسمائهم وكناهم وانسابهم . فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الذي يفهم عنه ، ويكون اعلم بما يقوله منه .

قال ابو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتي شهد عليه بجناية وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له واحضره واحضر السياف ليقتله وبلغ بن ابي دواد الخبر فركب من وقته مع من حضر من عدوله فدخل

علي الافشين وقدجيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القاسم بن عيسي (هو ابو دلف) حدثا حتي تسلمه الي . ثم التفت الي العدول وقال اشهدوا اني اديت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقاسم حي معافي فقالوا قدشهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وسار ابن ابي دواد الي المعتصم من وقته، وقال يا أمير المؤمنين قد اديت عنك رسالة لم تقلها لي ما احد يعمل خيرا منها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من احضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه

وكان المعتصم قد اشتد غيظه علي محمد ابن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رآي بن ابي دواد ذلك وان لا حيلة له فيه قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه؟ قال يأبي الله تعالي ذلك ويأباه رسوله ويأباه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتي تقيم البينة علي مافعله، وامره باستخراج ما اختانه اقرب عليك وهو حي فقال أحبسوه حتي يناظر فتأخر امره علي مال حمله وخلص محمد

وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب علي رجل من اهل الجزيرة الفراتية واحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال له ابن ابي دواد يا امير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في امره فانه مظلوم فسكن قليلا ، قال ابن ابي دواد وغمزني البول فلم اقدر علي حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتي خلصت الرجل . قال فلما قمت نظر المعتصم الي ثيابي رطبة . فقال يا ابا عبدالله كان تحتك ماء ؟ فقلت يا أمير المؤمنين ولكنه كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال احسنت بارك الله عليك وخلع عليه وامر له بمائة الف درهم

قال احمد بن عبد الرحمن الكلبي : ابن ابي دواد روح كله من فرقه الي قدمه

وقال لازون بن اسماعيل : ما رأيت احدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن ابي دواد فيكلمه في اهله وفي اهل الثغور وفي الحرمين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبه الي كل مايريد ولقد كلمه يوما في مقدار الف الف درهم ليحفر بها

نهر في اقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر . فقال يا أمير المؤمنين ان الله يسألك عن النظر في امر اقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في امر ادناها ولم ازل برفق به حتى اطلقها

و لقد قال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن ابى دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام (يريد علم الكلام وهي الفلسفة الاسلامية) وعند الفقهاء لا يحسن الفقه . وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

وكان اتصال ابن ابي دواد بالمأمون انه قال كنت احضر مجلس القاضي يحيي ابن اكثم مع الفقهاء واني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك امير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من اصحابك فلم يحب ان احضر معه ولم يستطع ان يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم قولي ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا؟ فكرهت ان احيل علي يحيي فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب اجله فقال لا اعلم ماكان لنا من مجلس الا حضرته. فقلت نعم يا أمير المؤمنين . ثم اتصل الامر

وقيل قدم يحيي بن أكثم قاضيا علي البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد. فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيي اختر لى من أصحابك جماعة يجالسونى ويكثرون الدخول لي فاختار منهم عشرين فيهم بن أبي دواد فكثروا علي المأمون. فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم بن ابى دواد ثم قال اختر منهم. فاختار خمسة فيهم ابن ابي دواد. واتصل أمره واسند المأمون وصيته عند الموت الي أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله احمد بن ابي دواد لا يفارقك شركة في المشورة في كل امر فانه موضع ذلك ولا تتخذ من بعدى وزيرا

ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن ابي دواد قاضيا للقضاة وعزل يحيي بن اكثم حتي كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وامتحن ابن ابي دواد احمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن وهي بدعة كان

تمسك بها المأمون والمعتصم وجلد ابن حنبل حين امتنع عن القول بذلك وكان ذلك سنة (٢٢٠) ه

ولما مات المعتصم اتصل ابن ابي دواد بابنه الواثق بالله وحظي عنده. ولما مات الواثق وتولي ابنه المتوكل اصاب بن ابي دواد فالج فقلد المتوكل ابنه محمد بن احمد مكانه . ثم عزله سنة (٢٢٦) ه وقلد يحيي بن اكثم

وكان الواثق قد امر ان لا يرى احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الا قام فكان ابن ابي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي حتي لا يكون قيامه له . فقال ابن الزيات في ذلك

صلي الضحي لما استفاد عداوتي
واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة
تركتك تقعد تارة وتقوم

اكثر الشعراء من مدح ابن ابي دواد لفضله وعلمه

قال علي الرازى رأيت اباتمام عند ابن ابي دواد ومعه رجل ينشد عنده قصيدة منها :

لقد انست مساوى، كل دهر
محاسن احمد ابن ابي دواد
وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادى

فقال له ابن ابي دواد هذا المعني تفردت به او اخذته فقال هو لي وقد المت فيه بقول ابى نواس :

واذا جرت الالفاظ منا بمدحه
لغيرك انسانا فأنت الذى نعني

ودخل عليه ابو تمام يوما وقد طالت ايامه في الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه . فقال له بن ابي دواد احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب علي واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليه؟ فقال له من ابن لك هذا يا ابا تمام . فقال من قول الحاذق يعني ابا نواس في الفضل بن الربيع:

وليس علي الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

ولما ولى ابن ابى دواد المظالم. قال ابو تمام قصيدة يتظلم اليه جاء من جملتها قوله :

اذا انت ضيعت القريض واهله
فلا عجب ان ضيعته الاعاجم

فقد هز عطفيه القريض ترفعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر مادرى
بغاة العلي من اين تؤتي المكارم
ومدحه ابو تمام ايضا بقصيدته التي اولها :
أرأيت أي سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوا فزرود
وما الطف قوله فيها :
واذا اراد الله نشر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
ومدحه مروان ابن ابي الجنوب بقوله
لقد حازت نزار كل مجد
ومكرمة علي رغم الاعادي
فقل للفاخرين علي نزار
ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا
ومنا احمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم في غير قومي
بموجود الي يوم التنادي
نبي مرسل وولاة عهد
ومهدي الي الخيرات عاد

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمى قال :
فقل للفاخرين علي نزار
وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا
ونبرأ من دعي بني اياد
وما منا اياد ان اقرت
بدعوة احمد بن ابي دواد
فقال ابن ابي دواد مابلغني احد ما بلغ هذا الغلام المهزمى . ولولا اني اكره ان انبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب احد بمثله، جاء الي منقبة كانت لى فنقبها عروة عروة
وكان ابن ابي دواد كثيراً ماينشد ولم يذكر انهما له او لغيره :
ما انت بالسبب الضعيف وانما
نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما
يدعى الطبيب لشدة الاوصاب
قال ابو العيناء غضب المعتصم علي خالد بن زيد بن مزيد الشيباني واشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه واسباب اخرى وجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه علي القاضي احمد بن

ابي داودفشفع فيه فلم يجبه المعتصم : فلما جلس المعتصم اعقوبته حضر القاضي احمد فجلس دون مجلسه. فقال له المعتصم ياأبا عبد الله جلست في غير مجلسك . فقال ماينبغي لي ان اجلس الا دون مجلسي هذا. فقال له و كيف ؟ قال لأن الناس يزعمون انه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فيشفع. قال فارجع الي مجلسك. قال مشفعا او غير مشفع؟ قال بل مشفعا فارتفع الي مجلسه . ثم قال ان الناس لايعلمون رضاء أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يأمير المؤمنين قد استحق هو واصحابه رزق ستة اشهر لا بد ان يقبضوها وان امرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة. فقال قد امرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله علي خلاصك ياسيد العرب. فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابي دواد

كان بين ابن ابي دواد وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتي ان شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوايجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضي بن ابي دواد فجاء الي الوزير وقال له والله ماجيئتك متكثراً بك من قلة. ولا متعززاً بك من ذلة ولكن امير المؤمنين رتبك مرتبة اوجبت لقاءك، فان لقيناك فله، وان تأخرنا عنك فلك ، ثم نهض من عنده

قيل وكان في ابن ابي دواد من المكارم والمحامد مايستغرق الوصف

هجا بعض الشعراء الوزير بن الزيات بقصيدة تبلغ سبعين بيتا فبلغ خبرها القاضي احمد فقال :

احسن من سبعين بيتا هجا
جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الي مطرة
تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض اجداد القاضي احمد كان يبيع القار فقال :

ياذا الذى يطمع في هجونا
عرضت بي نفسك للموت
الزيت لايزري باحسابنا
احسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه
حتي غسلنا القار بالزيت

يقال انه اصابه الفالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وقيل بأقل من ذلك ولما أصيب بهذا المرض قدم ولده ابا الوليد محمد القضاء مكانه فلم يحسن السيرة فكثر ذاموه حتى عمل فيه الصولي الشاعر قوله:

عفت مساو تبدت منك واضحة
على محاسن ابقاها ابوك لـكا
فقد تقدمت ابناء الكرام به
كما تقـدم آباء اللئـام بـكا

وكان اصابة ابن ابي داود بالفالج سنة ٢٣٣ ووفاته سنة (٢٤٠) هـ اما ميلاده فكان سنة (١٦٠) بالبصرة

كان ابن أبي داود موالفا لاهل الادب من اي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرام وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ؟ان هذا وهن وتقصير. فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال احدهم:

اليوم مات نظام الملك والسنن
ومات من كان يستعدي على الزمن
واظلمت سبل الآداب اذ حجبت
شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال:

ترك المنابر والسرير تواضعا
وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبي الخراج وانما
يجبي اليه محامد واجور

وتقدم الثالث فقال:

وليس فتيق المسك ريح حنوطه
ولكـنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ماتسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف

قال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا اقوم أدبا من ابن أبي دواد ماخرجت من عنده يوماقط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه. فكنت انتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره

﴿ داد ﴾ الجبن وغيره يداد دودا ودوّد تدويدا وأداد إدادة صار فيه دود فهو (مدود)

﴿ الدودة ﴾ الديدان من الحشرات الارضية ليس لها أطراف مفصلية وجلدها املس او غشائي لا رسب عليه املاح جيرية ولا شيتين وجهازها الدوري مغلق وهي تنقسم الي دائرة وحلقية وهلمنت

فالدائرة لها أعضاء دوران. والحلقية ليس لها اعضاء دوران ولها سلسلة عصبية عقدية. والهلمنت ليس لها اعضاء دوران ايضا ولها سلسلة عصبية ملساء

أما الديدان الدائرة فمتناهية في الصغر وكانت لا تعرف قبل اكتشاف آلة النظر المعظمة. جسمها نصف شفاف ويشاهد فيه أثر تقسيم الحلقات وفوهافى طرف جسمها ومحاط بأهداب في حالة دوران مستمر

من هذه الديدان دودة سماها علماء الحيوانات الروتيفير اشتهر العالم اسبلانزي بمشاهدتها فقد تمكن هذا العالم من حفظها عدة سنين بعد تجفيفها ثم اعاد اليها الحياة بعد تنديتها بالماء

أما الديدان الحلقية فتنقسم الي حلقية انبوبية وحلقية ارضية وحلقية ماصة

فالحلقية الانبوبية لها اعضاء تنفس في الجزء الامامى من جسمها وتعيش فى انابيب حجرية لا يخرج منها سوي رأسها الموشح بزوائد خيشومية علي هيئة زغب الريش وذلك مثل الدودة المسماة (السربول)

واما الحلقية الهاجرية فمثل الدودة المسماة (الاونيس) و (الارينيكول) وهي تعيش في الرمل وخياشيمها علي هيئة اهداب موضوعة زوجا زوجا علي طول الجسم

وأما الحلقية الارضية فتعيش في الارض

وأما الحلقية الماصة فهي مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة لها في الترتيب وأغلبها لا يعيش الا فى باطن الحيوانات الاخرى. فمنها ما يعيش في الكبد ويسمي عند الافرنج (دوف) وفي المخ ويسمي (سنور) وفي باطن العين وفي الانسجة الخلوية للحيوانات ويسمي (التريشينا الحلزوني)

أغلب الديدان المعوية يحصل فيها استحالات مهمة وكل من هذه الاستحالات يلزم له وسط خاص. مثال ذلك الدودة الوحيدة عند الكلب المسماة (تينيا سبزانا) تضع بيضها فلا ينفتح الا في جسم (الخروف) والبرقات التي تتولد لا تصل الى حالة نموها التام الا في أعضاء الكلب. والدودة الوحيدة عند

الانسان تبقي علي حالة برقة في النسيج الخلوي الخنزير (انظر كتاب القلائد للدكتور الكفراوي)

﴿الديدان المعوية﴾ الديدان المعوية تتسرب الي أمعاء الانسان مع الغذاء تارة علي حالة جرثومة وطوراً علي حالة تقرب من التكون ولا تبلغ كمال نموها الا في جسم الانسان . ويندر جداً أن تستطيع النمو والمعيشه في أمعاء صحيحة صاحبها سائر علي الحياة الطبيعية ومتبع نظاما صحيا في مأكله ومشربه . اما الامعاء التي لايبالي صاحبها بها فيحشوها بكل مايحسنه له اهواؤه من الاطعمة والاشربة فتجد تلك الديدان فيها مرتعا خصيبا فتنمو وتفرخ ويصبح لها هنالك معشر وقبيل . والله يعلم الى اى حد يبلغ ضررها بالجسم

اذا تسربت الديدان الى المعدة اوجدت فيها ميلا الى القئ وربما خرجت مع المواد المفرزة

واذا دخلت الى القنوات الصفراوية جلبت لصاحبها اليرقان لانها تسد مجاري الصفراء وتعطل سيرها وتستدعي بذلك تراكم الصفراء وتسربها الي الدم .

واذا وصلت الي القنوات التنفسية أوجبت السعال وأحدثت نوبا اختناقية

(علاجها علي حسب الطب الطبيعي)

نختار ان نثبت علاجها علي حسب الطب الطبيعي لانه مذهبنا ولاضرر منه واماما عداه من الطب العلاجي فلا نعتقد فائدته بل بالعكس نرى أن العقاقير التي تتعاطي اكثرها سام وجلها ضار بالبنية ضررا بليغا فيخرج ديدانا وربما أورث ادواء

علاج هذه الديدان ينحصر فى تناول الاغذية غير المهيجة (انظر أكل وغذاء وطعام وحمية) وفواكه مطبوخة وتين وجزر . ثم وضع رفادة مهيجة علي الجسم كله بما فاتر كل ليلة أو كل ليلتين (أنظر رفادة) وعند القيام من النوم يدلك الجسم كله بالماء بخرقة خشنة

ويجب عمل حقنة ملينة بماء في حرارة الجسم كل يوم مرتين ولا سيما ان أحس المريض بأكلان في أمعائه

ومع هذا يؤخذ شاى مكون من قليل من الابسنت وهي الشيبة ومعها ٢٥ غراما من بزور القرع

يشرب هذا الشاي مدة أسابيع فتخرج الديدان

﴿ الدودة الوحيدة ﴾ يوجد من هذه الدودة أنواع عديدة تختلف في شكلها وآثارها في الجسم وانا نصف هنا ثلاثة أنواع منها لشهرتها وشيوع الاصابة بها

(١) الدودة التي علي شكل الجلد وتتكون عند الذين يأكلون لحم الخنزير ويبلغ طولها من ١٣ الي ١٤ متراً لها رأس مكون من خرطوم عليه تاج فيه من ٢٢ الي ٢٨ عقافة (مشبك) وبقيـة جسمها مكون من حلقات ضيقة

(٢) الدودة الوحيدة العريضة هي أقل مضايقة للانسان من الاولي ، لها رأس دقيق جـداً وليس لها تاج ولا عقافات واعضاؤها قصيرة وعريضة . هذه الدودة تـكثر عنـد الفرنسيين والسويسريين والروس والبولونيين والسويديين

(٣) الدودة الوحيدة المسماة (تنيا ميديو كانيلاتا) هي اكثر انواع الديدان مضايقة للانسان وارها قاله اعضاؤها اعرض واطول من اعضاء الدودة الوحيدة الاولي وليس لها خرطوم ولا تاج ذو عقافات يكثر وجودها في اوروبا وافريقية

(وصف المرض بها) الم في المعدة وقلق وقيء وكثرة ريق ويشعر المريض عقب أكله الفواكه والسردين والثوم والخردل وغيره بالتواء ومغص في القسم الاسفل من البطن ويزول بسرعة غريبة عند مايشرب الانسان لبنا أو غيره من الاشربة المغذية . يعرف وجود الدودة بنزول بعض قطع منها في الغائط وأحيانا تمكث في أمعاء الانسان بدون أن تحدث له أقل ضيق

(علاجها علي مقتضي الطب الطبيعي) لا يأكل الانسان مدة طويلة غـير الخبز المصنوع من القمح المسحوق والفواكه وخصوصا المسماة ميريل والمسماة ابزيل لان الدودة الوحيدة لا تستطيع احتمالهـا ويجب أن يعمل كل يوم حقنة مالينة من ماء فاتر وزنه نصف لتر ثم يوضـع كل ليلة رفادة علي الجسم مهيجة وكل يوم من حمام الي حامين جلوسيين وعند مايكون الانسان جالسا في الماء يدلك جسمه فهذا يجبر الدودة علي الخروج

بما ان هذه الدودة الطفيلية لا تتغذى الا من الاغذية غير المهضومة العجينية أو التي علي وشك التعجن في الامعاء، وان خـبز القمح المسحوق والفواكه تهضم

جيدا وبسرعة وتبقى القناة الهضمية نظيفة لا تستطيع الدودة ان تمكث طويلا في مثل هذه الاحشاء فتبحث عن الخروج بسلام

فاذا أحس المريض بأن الدودة نزلت الي جهة البطن السفلي بعد أن يكون قد سار علي هذا التدبير الغذائي مدة فيحسن به ان يأخذ مع الحمام الجلوسي حقنة بماء بارد مع الضغط علي الجهة الموجودة فيها الدودة فتضطر ان تخرج عند ذلك

وقد احتال اطباء الطب الطبيعي على اخراج الدودة الوحيدة بحيلة اخري وذلك بالاشارة علي المريض بان لا يأكل ثلاثة أيام متوالية سوى شوربة بخبز عادي أو شوربة قمح مسحوق وخبز برغل مسحوق ولكن بدون أن يصل الي درجة الشبع وفى صباح اليوم الرابع يتعاطي قبل ان يأكل شيئا ثلاثة ملاعق من الزيت الجيد أو زيت الخروع وبعد عشرة دقائق يأخذ حقنة باللبن بدل الماء فيحدث بعد هذا ميل للبزار فيجلس المريض علي وعاء مملوء باللبن الفاتر أو بالماء وينتظر هنالك نزول ضيفته الثقيلة فلا تتأخر عن النزول

وسبب نزولها ان المريض باتباعه هذه الحمية مدة ثلاثة أيام تخلو معدته وتبقي الدودة وحدها فاذا شرب الزيت انغمست فيه الدودة وتضايقت منه فاذا حقن باللبن اهرعت اليه لانه غذاؤها المحبوب فتندفع اليه ويزيد الزيت جسمها انزلاقا ثم تخرج مع اللبن الي الخارج

الدودة الوحيدة تخرج بلا علاج من امعاء كثير من الذين يتبعون نظاما صحيا طبيعيا كأن يكثرون من اكل خبز القمح المسحوق والفواكه ولا يأكلون اللحم قط وهناك ناس آخرون لا تخرج الدودة من امعائهم رغما عن اتباعهم نظاما طبيعيا وعن المعالجة التي ذكرناها

اذا حدث ذلك وجب علي المريض ان يعمد الي الطريقة الآتية وهي:

تقشر حبوب القرع الجيد ثم تسحق سحقا غير ناعم ثم تخلط بعصير الفاكهة المساة ابريل المصفي ويعمل منها مربي ويؤخذ منه صباحا ملء فنجانة قبل الافطار ومثله بعد نحو ساعتين ولا يجوز أكل شيء الى الظهر فاذا كانت الدودة تبقي بعد ذلك يعاد هذا العلاج في اليوم الثاني ومابعده وفي أثناء هذا العلاج وبعده توضع رفادات علي الجسم ليلا بماء

فاتر اياما متوالية

أما الغذاء مدة المعالجة فيكون كما وصفناه آنفا مع استعمال جميع الوسائل المؤدية لتسهيل الهضم والتصريف مثل اجتناب المآكل الساخنة والبطء واجادة المضغ والاعتناء بصحة الجلد واحداث حركات كثيرة وذلك الجسم والاستلقاء علي الظهر ثم القعود بدون الاستناد علي اليدين ثم الاضطجاع ثانيا وتكرار ذلك

وفي بعض الاحوال يفيد في اخراج الدودة ان يتعاطي الانسان اللبن وقليلا من جوز الكوكو وكيفية ذلك أن يتعاطي المصاب صباحا لبنا وقطعه من جوزة الكوكو ويكرر هذا العلاج اياما عديدة فتسقط الدودة غالبا

كل هذا ولا يجوز أن ينسي المصاب تنقية امعائه باتباع اسلوب نباتي محض فى غذائه أى بالامتناع عن اكل اللحم وان يضع علي جسمه رفادة علي النحو الذي ذكرناه عدة ايام متوالية وان يدلك بطنه فان ذلك يفيده فائدة عظيمة

﴿ دودة الحرير ﴾ بيض دود الحرير تكون في حجم بزر التين فاذا جاء فصل الربيع خرج من كل بيضة منها دودة فاذا خرج أطعم ورق التوث الابيض فيكبر تدريجا حتي يصير في حجم الاصبع ثم ينتقل من اللون الاسود الي الابيض رويداً رويدا في مدة ستين يوما ثم يأخذ في النسج علي نفسه وما الخيوط التي يخرجها من فيه الامادة لزجة متي لامست الهواء جفت فلا يزال يخرج تلك المادة ويحيلها الي خيوط ويلفها حول نفسه حتي يصير كهيئة الجوزة فينحبس فيها نحواً من عشرة ايام ثم يثقب تلك الجوزة ويخرج منها علي هيئة فراش ابيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يميل للتزاوج فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثي ويلتحمان مدة ثم يفترقان فتبيض الانثي البيض الذي تقدم ذكره علي خرق بيضاء تفرش قصدا ثم يموتان

يفعل بهما هذا ان أريد منهما البزور والذين يربون دودة الحرير بقصد أخذ الحرير يتركونها فى الشمس وهي في الجوزة بعد مضي عشرة ايام من نسجها فتموت .

وقد الغز فيه بعض الشعراء بقوله :

وبيضة تحضن في يومين

حتي اذا دبت علي رجلين

واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيساً بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين
ما نبتا الا لقرب الحين
ان الردى كحل لكل عين

﴿ دودة القطن ﴾ اسمها باللاتينية بزودنيا ليتوراليس

اصلها من فراشة يبلغ طولها ١٦ مليمترا وعرضها اذا بسطت أجنحتها ٢٧ مليمترا وهي مغطاة البطن والصدر بوبر ناعم وجناحاها الاماميان بهما علامات رمادية وعلامات سمراء داكنة . اما الجناحان الخلفيان فلونهما فضي

تبيض هذه الفراشة في اول دورها في نحو الاسبوع الثالث من شهر يونية تحت سطح الاوراق السفلي من النبات واحيانا فوقها علي شكل قرص به من ٣٠٠ الي ٥٠٠ بيضة مغطاة بنسيج رفيع

هذا البيض يفقس بعد أربعة أيام وتخرج منه الديدان فتأكل في مبدأ حياتها من الاوراق الخضراء ليلا ونهاراً وبعد أسبوع لا تأكل الا ليلا وتختفي بالنهار تحت الارض هربا من حرارة الشمس ثم تعود عند الغروب فتتسلق النبات لتأكل أوراقه

متي بلغ سن الدودة ١٥ أو ٢٠ يوما تتشرنق ويكون ذلك علي بعد قليل من سطح الارض تحت جزوع شجيرات القطن فتمكث من ٨ الى ١٤ يوما وفي الشتاء الي ستة اسابيع او اكثر ثم تخرج علي حالة فراشة وهكذا . ويحصل التفريخ الثاني من الدود في ثاني أو ثالث اسبوع من شهر يولية فتظهر فراشاته فيما بين الاول والخامس عشر من شهر اغسطس

وربما حصل تفريخ ثالث في النصف الاول من شهر سبتمبر فتجد ديدانه تأكل من أوراق الذرة والبرسيم اذ يكون القطن وقتئذ خشنا ولا تستطع مضغه. وشرانق هذا الدور تبقى في الارض الي شهر مايو من السنة التالية

حياة دودة القطن في أيام الشتاء

لانزال مجهولة فاننا نعثر من اول ديسمبر الى شهر ابريل على شرانق وفراشات ولا نجد الدودة نفسها الا نادرا

هذه الدودة يبلغ حجمها من ٣٥ الي ٤٠ مليمترا في الطول وهي ذات ١٦ رجلا ولونها زيتوني داكن وبها بقعتان سوداوان علي كل من جزئيها الرابع والحادي عشر (مأخوذ من بحث لعباس افندي المراوى بمدرسة الزراعة ومصادر اخري)

﴿دودة اخذ الدم﴾ الدودة المستخدمة لاخذ الدم من الجسد هي دودة ذات دم احمر مما يسكن المستنقعات والبحيرات والغدران وتعرف الدودة الجيدة بمرونتها وذلك بأن تمسك من طرفيها وتجذب فان طالت حتي ساوت قدر طولها ثلاث مرات فهي دودة جيدة . وتعرف ايضا بسرعة حركاتها وبتلاحق حلقات جسدها متي انقبضت. ومتى ضغط عليها بخفة في راحة اليد تقبضت وصارت مثل الزيتونة يحفظ هذا الدود في اوان مملوءة بالماء النقي ويغير كل يوم في الصيف وكل يومين في الشتاء ويوضع في جهة غير معرضة لتغيرات الجو والروائح الكريهة ويكفي نحو من خمسة الي ستة ليترات من الماء في اليوم لكل مائة او مائتي دودة ولاجل وضع هذا الدود علي الجسد يغسل المحل المراد وضعها عليه بالماء والصابون جيدا ويحلق ما فيه من الشعر ان كان ثم يوضع الدود في كأس ويقلب علي المحل فيمسك في الجسد ويبتديء في المص ويجب ان يترك حتي يترك المحل بنفسه وهو قد يمكث ساعة علي الاكثر وبعد سقوط الدود يظل المحل يسيل دما يقدّر بمثل ما امتصه الدود . والافضل ترك الدم يسيل حتي ينقطع وحده وان ظهر انه تمادي في السيلان وأريد ايقافه بوضع عليه محروق الخرق او قطعة من نسيج العنكبوت او يضغط عليه بالاصبع حتي ينقطع وان لم تفد هذه الوسائط وجب استشارة الطبيب فيه. واخذ الدم مذموم عند علماء الطب الطبيعي (انظر دواء وطب)

﴿دار﴾ يدور دوراً ودورانا . ط ف

(دوّر الشيء) جعله مدورا

(أداره) جعله يدور

(استدار الشيء) كان مدورا

(الدائرة) ما احاط بالشيء . وهو في اصطلاح الرياضة سطح مستو محاط بخط منحن جميع نقطة علي ابعاد متساوية من

نقطةداخله تسمي مركزا وذلك الخط المنحني يسمي محيط الدائرة والخط الواصل الي نقطتين متقابلتين من المحيط بشرط أن يكون ماراً بالمركز يسمى قطر الدائرة والخطوط الواصلة من المركزالي المحيط تسمي انصاف اقطار الدائرة .

مساحةالدائرة تساوىمربع نصف القطر في النسبة التقريبية وهي٤ ١ ٣ ٩فاذا كانت دائرةنصف قطرها ٥ متر فتكون مساحتها مربع ٥ متر أي ٢٥ في ٣،١٤

ومحيط الدائرةيساوىنصف النسبة التقريبية في نصف القطروعليهذافمحيط الدائرةالتي نصف قطرها ٥ متر يساوي ٥ في ٢ قي ١٤ و ٣

(دائرة السوء) المراد بها البليـة والداهية ويقال (دارتبهمالدوائر)اي الدواهي

(الدار)معروفةتؤنثوتذكرجمعها ديارودور

(الدُوَار) هو المعبر بالدوخة وهو احساس بدوران في الرأس

(الدَّوْر)عودالشىلاصله جمعهادوار

(الدارة) المحل الذى يجمع البناء والفناء . والدارة ماحاط بالشىء كهالة القمر

﴿ الدوسنطاريا ﴾ هي الاسهال المفرط أكثر ماتنشأ في فصل الخريف على شكل مرض عام . فيشعر المصاب بها بمغص ثم يحدث الاسهال وقد يصحبه دم . فصل الفواكه أشد الفصول ملاءمة لازدياد شرها

أسبابها كثيرةاعظمهاالتغذي بالاغذية الدسمة العسرة الهضم أوالرديئةوتناول الفواكه الفجة وشرب الماءالمعطن وأكثر حصولهذا الداء مدة اشتداد الحر.وقد يصحبه برد وحمي وألم في المقعدةوزحير وتكرر التبرز حتي قد يصل اليستين مرة في اليوم ومن اقوياسبابهالتعرضللبرد عند حرارة الجسم والنوم تحت السماء والافراط في الاشربةالكحوليةواستعمال المسهلاتالقويةالفعل. هذا المرض قد يستوبيء ويصيبالكثيرين في آن واحد فيجب الاحتراز من شم براز المصابين والاختلاط بهم

(علاجها) الامتناع عن المآكل المهيجة والفواكه واللبن ايضا ويكتفي بشربالسوائل المغذية كماءالشعيروغيره ويجب انيكثر مناستنشاقالهواءالطلق

ثم يحتقن بماء النشا من ربع الي نصف فنجانة شاي من ثلاثة الي أربع مرات في اليوم وبعد كل تبرز يحسن الاحتقان بماء فاتر نقي ليغسل الجلد

ويضع علي الجسم رفادات مهيجة (انظر رفادة) بماء درجته ١٨ من ترمومتر ريومور ، ويضع علي ممانة الساق رفادات مهيجة من ساعتين الي ثلاث ساعات ويضع رفادات بخارية علي البطن لتسكين الم البطن. وصفتها ان تملا زجاجة مستوية غير مدورة بماء مغلي ويلف عليها خرقة مبتلة بالماء ويضعها علي بطنه فتخفف آلامها

ولاجل معالجة برودة الرجلين يؤخذ حمام بخاري من ١٥ الي ٢٠ دقيقة وصفته ان يوجد تحت قدميه ماء حار أي تصاعد منه بخار فيصعد البخار اليهما ويدفئهما وبعد هذا الحمام البخاري يلف رجليه برفادتين مهيجتين درجتهما ١٨ بمقياس ريومور ومدتهما من ساعتين الي ساعتين ونصف ويزيد علي ذلك دلك الساقين

وعلي حسب الاحوال يمكن دلك الجسم بالماء الفاتر

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) تشفى الدوسنطاريا بوضع رفادات حارة مغموسة في ماء وخل على البطن واتباع طريقه الحمية المطلقة في الاكل . ثم يؤخذ من صبغة الابريل ملعقة صغيرة مذوبة في نحو ست ملاعق ماء حار

﴿ الدُوش ﴾ هو الحمام الذي ينزل منه الماء علي هيئة المطر وهو مفيد جداً في الامراض العصبية والبطنية والمعدية والمعوية والروماتيزم وفي أورام الكبد والطحال الخ ولكن ان عرف كيف ينتفع به أما استعماله في جميع هذه الامراض علي غير هدى فانه يزيد هذه الادواء استعصاء ويؤخر شفاءها

قال الدكتور (ارفورث) مدير المستشفي الالماني لمدينة فليد برج من المانيا .

« الدوش ليس خطرا الا في يد الطبيب القليل الخبرة ولكنه اذا استعمل كما ينبغي فهو من الوسائل الضرورية لشفاء أكثر الامراض المزمنة »

وقال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي : الاشخاص الذين يتألمون مثلا من احتقان في الدماغ يتوهمون أنهم

يقاومون هذا العرض بأخذ دوش بارد قوي ومنهم من يأخذ الدوش ويسرع بالجلوس علي مكتبه لمزاولة عمله حاسبا انه ليس من الضروري اعطاء جسمه الحركات الضرورية بعد الدوش فلا يلبث ان يجني ثمرة هذا السلوك فتبرد رجليه ويحمى رأسه وتضطرب اعصابه وتجتمع كل هذه الاعراض لتنغيص صفائه . ثم قال :

«وقد دلت التجربة انه يجب اجتناب وصول الماء الي الدماغ. فان الماء ان وصل الي الدماغ تصاعد اليها مقدار كبير من الدم فيتهيج المخ فيجب والحاله هذه حماية الدماغ من الماء عند اخذ الدوش خصوصاً اذا كان هناك احتقان في الدماغ أو في الاعصاب

ثم قال أن التجربة قد دلتنا علي ان الدوش لا تكون نتائجه جليلة الا اذا وجد في أثناء الدوش تياران مائيان أحدهما علي الساقين والآخر علي الذراعين

فاستعمال الدوش يعوزه أمران ضروريان وهما أولا حماية الرأس من أن يصل اليها الماء ثانياً تحويل الدم من الاطراف بتسليط تيارين مائيين عليهما في أثناء تساقط مطر الدوش . وقد توصلوا في أوربا الي احداث دوشات حائزة لهذه الشروط

فيجب والحالة هذه علي كل انسان أن لا يعرض نفسه للاخطار بالدخول تحت الدوش في بيته طلبا لترطيب الجسم مع تعريض رأسه للماء فأن ذلك يؤدي الي الاضرار بالصحة فان كان ولا بد فاعلا فليكتف بتعريض جسمه الا رأسه وليقلل منه ما استطاع فقد يقضي بسوء الاستعمال الي أمر خطير . اللهم لو استطاع ان يوجد لنفسه دوشا حائزا الشرطين اللذين يقول عنهما بلزومهما احداث تيار علي الذراعين وآخر علي الساقين في أثناء نزول ماء الدوش

﴿ الدوق ﴾ هو لقب شرف يطلق علي رئيس دوقية وهي قطعة من الارض اصطلح علي تسميتها دوقية . ولقب دوق هو أكبر الالقاب بعد لقب برنس

﴿ دوكتور ﴾ كلمة أوربية معناها الحاصل علي أعلي شهادة من كلية فيقال دوكتور في الطب وفي الفلسفة وغيرها

﴿ دالت ﴾ الايام تَدُول دُولة دارت (أداله) جعله متداولا

(أدالهم الله من عدوهم) جعل لهم

النصر عليه قال تعالي (وتلك الايام نداولها بين الناس) أى نصرفها بينهم

(الدَّوْلة) الغلبة يقال (كانت لنا عليهم عليهم الدولة) أي الغلبة

(صارت النقود دُوْلة بينهم) أى يتداولونها بينهم جمعه دُولات

﴿ دام ﴾ يدوم ودام يَدام دَوْما ودواما ودَيْمومة. ثبت وامتد

(مادام) من اخوات كان الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر

(أدامه) جعله دائما

﴿ الدائم ﴾ صفة من صفات الله تعالي

﴿ دَوْمة الجندل ﴾ انظر جندل

(الدِيمة) مطر بلا رعد

﴿ الدومين ﴾ كلمة اوربية معناها الملك وقد خصصت بملك الحكومة ومصلحة الدومين معناها مصلحة ادارة أملاك الحكومة

﴿ دان ﴾ يدُون دُونا صار خسيسا

(دَوَّنه) كتبه

(دُونَ) ضد فوق . ودُونَ تعني أمام ووراء وفوق ايضا

(المُدام والمُدامة) الخمر

﴿ دَوِى ﴾ يَدْوَى دَوًى. مرض

(داوَى المريض) عالجه

(الدَوَي) المرض

(الدَّواة) المحبرة

(الدَّوِىّ) المريض والفاسد البطن من مرض

(الدَوِىّ) هو الصوت الذى لا يفهم منه شيء كدوى النحل وغيره

﴿ الدواء ﴾ يعتقد أكثر الناس ان العقاقير العلاجية من ضروريات الحياة فلا يكاد يحس أحدهم بزكام بسيط أو التهاب قليل الشأن حتي يهرع الى الصيدلة فيأخذ منها ما يكون رآه بالجرائد أو ما يصفه له بعض الاطباء ظانا ان في ذلك نجاته مما أصابه وقد تغالي الناس في الاقبال علي العقاقير حتي استدعي ذلك طائفة من المتفننين في الكسب لعمل أنواع من الاقراص والسوائل تعد بالالوف زاعمين انها أكاسير عشرات من الامراض حتي قد يعدون للواحد منها من المزايا ما يملأ كراسة فينكب عليها طلاب الصحة من كل قبيل فلا يزيدهم تعاطيها الا مرضا علي أمراضهم

قال طبيب العرب الحرث بن كلدة

« دافع الدواء ما وجدت مدفعا ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا أفسد»

هذه كلمة قالها رجل من صميم العرب كان عائشا في القرن الاول من الاسلام ولم يظهر صدقها في اوروبا الا في القرن التاسع عشر حيث نبغ الاطباء الطبيعيون فقرروا ان العلاجات اكثرها سام جالب لأمراض عضالة الا ما كان منها نباتيا خاليا من الجواهر السامة علي انهم لا يشيرون بها الا علي هيئة مغليات كمغلي الكراويا والانيسون والقرفة والخبازى وغيرها واما العلاج كل العلاج في نظرهم فهو الاستفادة من قوى الطبيعة من نور وماء وهواء وحمية

وحجتهم في ذلك ان المريض بعضو من اعضائه لم يصبه المرض في ذلك العضو الا من فساد طبيعته بمعاصاته لقوانين الطبيعة العامة فعلاجه ان يعود الخضوع لتلك القوانين نفسها لا ان يعالج ذلك العضو المريض علي حدته فانه ان عالجه علي انفراده بالجواهر التي تؤثر عليه علي حدته لم يتوصل الي ذلك الا باعطاء المصاب من الجواهر مايكفي لاتلاف اعضاء أخري في بدنه فيكون اراد ان يصلح شيئا فافسد اشياء

يقول علماء الطب الطبيعي ان الله خلق في جسد الانسان قوة اسمها القوة الحيوية متمها بخاصة مقاومة الأعراض وارجاع الاعضاء التي تصاب الي حالتها الاصلية فما علي الانسان الا مساعدة تلك القوة الحيوية في فعلها بالتعرض للنور والشمس والهواء الطلق والاغتسال بالماء البارد واتباع الحمية في الاكل

يقولون اذا أصابك جرح في اصبعك مثلا فراقبه تر أنه يندمل ويلتئم شيئا فشيئا مهما كان غائراً وبدون علاج وما ذلك الا اثرا من آثار تلك القوة الحيوية التي خلقها الله في الجسم لترد عنه عادية الامر. كذلك لو اصاب احد اعضائنا الداخلة مرض بسوء سلوكنا تتولاه تلك القوة الحيوية فلا تزال به حتي ترجعه الى اصله بدون علاج فما علي احدنا الا مساعدتها في فعلها باتباع قانون الصحة، وقد فصلوا مايجب منها لكل مرض تفصيلا، فلا يمضي كبير زمن حتي ترجع لذلك العضو المصاب حالته الصحية ويعود كما كان لتأدية وظائفه الجسمية. ولكن ان كان الانسان من أهل الترف وذهب به الهلع كل مذهب وكان ممن

يعتقد أن العلاج هو اكسير الحياة وعمد الى الاطباء فوصفوا له أنواع العلاجات فقد أساء الى نفسه كل الاساءة بمعاكسة القوة الحيوية فيه ومرضت فيه أعضاء أخرى من سموم تلك الادوية، فان أبل من مرضه تولته أمراض اخرى وصار بدنه بما تشبع به من السموم عرضة لكل فساد وهي الحالة التي نري عليها المغرمين بتعاطي العقاقير

هذا قول الاطباء الطبيعيين وقد وافقهم علي ذلك كبار أساتذة الطب الرسمي وقد جمع الاستاذ بلز اكبر الاطباء الطبيعين طائفة من أقوالهم نختار بعضها فننقله لقراء العربية

قال الاستاذ بلز نفسه « لقد نوهنا غير مرة في هذا المؤلف بمضار العقاقير في معالجة المرضي ولكن أحكامنا هذه ربما ظهرت بعيدة عن الحقيقة او مغالي فيها. حتي ان حضرات الاطباء قد يضحكون منها فلاجل اعطاء دعوانا شيئا من الرجاحة واجبار الاطباء علي احترامها ننقل آراء أشهر أساطين الطب في هذا الموضوع ولا نقصد بهذا أن نهين حضرات الاطباء ولكنا نريد أن نعلمهم وأن ندخلهم الي مذهبنا »

ثم نقل الاستاذ بلز عن الدكتور (غرانيشستاتن) وهو من اقطاب الطب الرسمي في المانيا قوله :

«الضعف في درجاته واشكاله التي لا تحصى ليس هو علي وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء أكانت جيدة ام رديئة. العلاجات ان استعملت كما ينبغي تغلبت علي المرض الاصلي ، ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء. وعليه فللناس الحق في تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجي»

ثم قال: « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة الزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة ، من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الي الاولاد

فالذي يلقي به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف

حياته علي التردد علي الصيدلات

وقال الدكتور (كيسر) .

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شرا من الداء ، والطبيب شراً من المرض ، هى صحيحة في كثير من الاحوال

« ان عدداً كبيراً من الامراض تشفي بقوي الطبيعة وحدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذى يجب علي الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض ، وأبطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجزائه واعضائه فان فعل اكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد ضره كل الضرر

« علي هذه الطريقة كثيراً مايولد الاطباء الامراض الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من الامراض التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها قد سببه الاطباء أنفسهم

« وفى الحالة الحاضرة للطب العملي يجب أن يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن سم قتال

« هذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عدداً من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا أطول الحروب

وقال الدكتور (ستفنس) استاذ الكلية الطبية بنيويورك ، قال :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت ثقتهم في قوي الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المخترعات الحديثة التي أحيطت بالتهليل فان المرضي لايزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل أربعين عاما »

ثم قال « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من أن يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لاتشفي أي مرض كان بل الذى يشفيها هي الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجتال قد قتل

الوفا من الناس . »

« وحمض البروسيك كان مستعملا بكثرة في اوروبا وامريكا ضد السل الرئوي وقد عالجوا به الوفامن المرضي فلم يشف منهم واحدا بل انه قتل مئات منهم »

وقال الدكتور (جلنش) :

« عدد من الناس يموتون سنويا من نتائج المعالجات بالعقاقير وقسم كبير منهم يصيبه منها ضعف يجعل حياته في خطر . هذه هي الحقيقة المجردة بل الحقيقة الجامدة، ولكن يجب علي ان اقولها رحمة بالانسانية المعذبة »

وقال الاستاذ الدكتور (جلمان) :

« كثير من الامراض المزمنة لم تنشأ للبالغين الا من معالجة امراض بسيطة اصابتهم وهم اطفال — المفاطات تقتل الاطفال غالبا — معالجة الرضيع بالافيون لا نتيجة له الا موته — ان نقطة واحدة من الاودانوم تهدم حياة طفل غالبا — واربعة حبات من الكالومل تقتل البالغ غالبا — المعالجة بالزئبق الحلو وقطع الحلق بلطف علي حد سواء . »

وقل الاستاذ الدكتور (كلارك) :

« يعطي الاطباء من ثلاثين الي اربعين حبة من الكالومل ضد الذبحة للاطفال الصغار جدا . » — « الاطباء يعلمون ان استعمال العلاجات في الحصبة والذبحة وامراض اخرى منحصرة في ذاتها يضر اكثر مما ينفع — قد جلب الاطباء بغيرتهم اضرارا جمة فقد قتلوا كثيرا ممن لو تركوا للطبيعة كانوا نالوا تمام الشفاء . كل علاجاتنا من السموم وكل مقدار منه يضعف القوة الحيوية للمريض

وقال الاستاذ الدكتور (كارزون):

« الماء احسن المعرقات المعروفة الى اليوم) — (ان استاذي كان يعطي مرضاه ماء ملونا بدل الدواء وكان مرضاه ينالون الشفاء قبل سواهم ممن يحجبهم اطباؤهم»

وقال الدكتور (بيل) الانجليزى :

« ليس لدى اقل ثقة في الطب كله»

وقال الدكتور (جدم جود) :

(ان تأثير العلاجات علي اجسامنا في غاية الابهام . واما الذى نتحققه من فعلها فهو انها قتلت من الناس اكثر مما قتلته الحرب والطاعون والمجاعة مجتمعات)

وقال الدكتور (جونسون) صاحب المجلة الطبية الجراحية .

« ان عقيدتي المؤسسة علي تجارب

عديدة وتأملات طويلة هي أن الدنيا كان فيها امراض ووفيات أقل مما هي عليه الآن لوكنا الا نملك علاجات»

وقال الدكتور (كروجر هانسين):

«اشد الحروب الطاحنة لم تصرع من الناس مثل ما صرعه جنون الاعتقاد بامكان اخراج عفونات المعدة والامعاء من فوق يدل تحت بواسطة العلاجات »

«كل الصنائع والحرف قد تقدمت مع الزمن ولم يبق صناعة في حالة نقص مثل صناعة الطب ذلك لان اساتذتها وتلاميذهم لم يلحظوا القوة الحيوية ولم يقدروها قدرها في الانسان ولم يدعوا تجاربهم المحزنة تعلمهم اياها» - « ان عدد الوفيات يزيد علي نسبة زيادة عدد الاطباء وذلك لانه حيث يوجد أطباء اكثر يموت الناس اكثر»

وقال الدكتور (شارف):

«ان الصيدلات في الحكومات الغافلة المخدوعة ليست معامل حياة وصحة بل معامل موت ومرض»

وقال الاستاذ الدكتور (برك):

«قال ابقراط منذ الفي عام ان الطبيعة هى التي تشفي المريض — فويل للجسد الذي يمر عليه الطبيب بعلاجه ، هنالك تحدث علة الشهية وشحوب اللون والنحول الذى لا يعالج »

وقال الدكتور (لوربرنتون) استاذ المادة الطبية وعلم مداواة الامراض بمستشفي سان بارتلمي وهو من كبار المؤلفين :

«نحن نعطي العلاجات غالبا كيفما اتفق بدون ان يكون لدينا علم محدود علي تأثيرها مؤملين ان تنجح . فاذا لم تؤثر فلا نعلم لعدم تأثيرها اي سبب »

وقال السير (استلي كوبر) الاستاذ بمستشفي (دوجي):

انا أقول المعالجة الحالية للمرضى رديئة لأنها تهدم صحتهم هدما لا يرجي اصلاحه»

أما الدكتور (ستند) فقد هزأ بالادوية التي يعزي لها عدة خواص وبالوصفات التي يحشوها الأطباء بالجواهر المختلفة لجملة اغراض فقال:

« انهم يعتبرون المعدة كمكتب بريد عليها ان توصل كل ما يلقى فيها من حبات وسفوف الخ الى المرسل اليهم ولكنها لا تؤدى وظيفتها كما يطلب منها الا نادراً بينما تزاحم تلك

المواد فيها

وقال الاستاذ الدكتور (كوبرت) فى كتابه علي التسمم الذي نشره سنة (١٨٩٣):

«انا نقصد من كلمة التسمم الطبي تلك التسممات التي نحن السبب فيها معشر الاطباء . فان عدد حوادثها كبير ولا يمكن ان يقل هذا العدد الا اذا كان الطبيب المتخرج حديثا يبذل للدرس فى المواد الطبية والتسمم وقتا اكبر مما يبذله الآن ، ويترك جنون تجربة العلاجات الجديدة التي يكون قد جربها قبله خبير بذلك الفن »

ثم قال هذا الاستاذ نفسه:

«نحن مجبرون علي الاعتراف بأن عدد الذين نقتلهم نحن معشر الاطباء بالعلاجات السيئة التدبير أوغير الموافقة لحالة المرضي كبير جداً » انتهي

هـذا بعض مانقله الاستاذ (بلز) عن كبار أقطاب الطب الرسمى ومنه يري حضرات قرائنا من متطببين وغيرهم أن الثقة في العلاج بالعقاقير السامة يجب أن تزول ويخلفها ثقة في القوي الطبيعية وهي المصدر الوحيد للحياة الانسانية

يذهب الرجل الي الطبيب فيشكو اليـه مابه من وجع في معدته او ضعف في جسمه فيبادر الطبيب الي جس نبضه ثم يكب علي مكتبه فيستخرج له مما حفظه من أسماء العقاقير وصفة ويأمره بتعاطيها اياما او أشهرا متوالية ، ولم يسأله عن صناعته ولا كيفية معيشته ، ولا صلاحية بيته للسكني ولا عاداته من حيث الرياضة الجسمية ولا لأنه مهتم بانجاز عمله ليفرغ للعيادات الخارجية ، فيذهب المريض وكله أمل فيتناول زجاجة من الصيدلة لايدرى ماذا وضع فيها من جواهر ، بهجة واصول ماصة لقوته الحيوية ، فان احس بقوة وقتية ظن ان ماأعطيه هو الاكسير فاكب علي تعاطيه غير عالم انه يشرب السم الزعاف فان أراد الله به خيرا أعرض عنه التمسك بالعلاجات وحبب اليه العناية بقانون الصحة والا أصبح اسير الاطباء والصيدلة حتي يلاقي حتفه

نحن لانذم الطب في تشخيص الامراض فقد ارتقى في هذا الفرع ارتقاء عظيما ، ولا نقدح في كل نوع من أنواع العلاج ولكنا لانستحسن غير العلاجات النباتية مما يساعد الطبيعة علي فعلها كالمعرقات

والحالات للرياح وغيرذلك مما لوشربت منه الارطال ماأحدث في الطبيعة اقل حدث . أما تلك الخلاصات السامة من الكينين والانتبرين والدجيتالين والاسبارتيين والكافيين وكل ماينتهي بحرفي ان وغيرهامما هو على وزن سلفات وايدرات وكربونات وسواها من جميع المجهزات الطبية التي ينسب اليها احياء الموتى فيجب عدم الالتفات اليها بل يجب مكافحتها ومكافحة كل من يدعو اليها او يتعاطاها لانها سم زعاف ، ودواء قاتل

وواجب الاطباء في نظري ينحصر في تشخيص الادواء وتدبير غذاء المرضي وتعويدهم على الثقة بالقوى الطبيعية ، وتمرينهم على اداء الرياضات الواجبة اما اكتفاؤهم من المعالجة بكتابة الوصفات بعد ماظهر للعيان مبلغ فتك الجواهر العلاجية بالناس فأمر لا يتفق مع المروءة بل ولا مع الانسانية

هذا رأينا الخاص ولكل انسان ان يعمل بما يراه أحفظ لصحته

الدويل هو المبارزة بين اثنين يطلبها أحدهما من الآخر انتصاراً لنفسه من اهانة يدعي أنها لحقته منه

الاقدمون ما كانوا يعرفون هذه المبارزة الا في الحرب ثم نشأت المبارزة في جرمانيا في أوروبا

قال العلامة مونتسكيو : «كان الجرمانيون الذين لم يقهرهم قاهر متمتعين باستقلال لاحدله وكانت الاسر تتقاتل فيما بينها لاخذ الثار من قتل أو سرقة أو اهانة فادخل الي هذه المعارك نظام فصارت تحصل بناء على أمر القاضي فجاء هذا التقليد أفضل من ترك الاسر يضر بعضها بعضا على حالة فوضوية . » انتهى

فلما دخل الجرمانيون بلاد المغول وهي فرنسا القديمة نشروا فيها عادة المبارزة القضائية . فكان المتحاربان يدخلان الى عرصة محدودة بسياج فيها المتفرجون محيطين بالمتبارزين يفصلهم عنهما حبل دائر بهما ، وفي وسط هذه الجماهير يجلس الخصمان على سريرين مغطيين بالسواد ثم يحضر الرئيس المعين لمباشرة البراز فيصيح قائلا اتركوا المتبارزين الشجاعين يتبارزان فيقوم طالب المبارزة فيلقى الى خصمه جورب يده فيأخذه خصمه علامة على قبوله القتال . واذ ذاك يقف الخصمان على سواء تحت مراقبة الرئيس فيتقاتلان فاذا

غلب احـدهما الآخر ذهب الغالب الي الكنيسة شكرا لله

أول من ادخل الي قانون فرنسا نصا عن هذه المبارزة هو (غوندبود) ملك بورجينيون وكان ذلك سنة (٥٠١) م

ثم لما جاء (شارلمان) بعد غوندبود بثلاثمائة عام اقر هذا النص وعمل به ولكنه سعي في تخفيف ويلات المبارزة بأن امر قواده بالسعي في مصالحة الخصمين امام الامبراطور فنصحوهم وبذلوا جهدهم في ايجاد الصلح بينهم

فلما جاء لويز التاسع وضع للمبارزة قيدا جديدا بأن جعلها قاصرة علي الحالات التي تكون فيها الجريمة محاطة بالشكوك ولم تثبت علي احد الخصمين

فلما تولي فيليب لوبل ملك فرنسا ودخل في حرب مع الانجليز أصدر امره بمنع الدويل مدة الحرب وكان ذلك سنة (١٢٩٦ ثم جدد هذا المنع سنة (١٣٠٣) ثم منع في سنة (١٣٠٦) المبارزة لاجل الحقوق المدنية ثم انه اباحها سنة (١٣١٥) لما ثبتت دعائم المملكية

استمرت المبارزة قانونية في فرنسا الي القرن السادس عشر ووصلت الي اشدها تحت حكم الملك هنري الثالث فقد روي ان كبيرين يدعي احدهم الفيكونت دالماني والثاني المسيو دولاروك تطاعنا بالخناجر وهما مما كان باليد اليسري وحبس اثنان نفسيهما في برميل وتقاتلا بالسكاكين

لم يجرأ علي محو هذه العادة القبيحة من القانون الا الوزير ريشيلو في سنة (١٦٠٩) ومع ذلك بقيت المبارزة رغما عن ذلك وازدادت حتي وصلت الى النساء فان امرأتين من القصر الملكى حقدت احداهما علي الاخرى فتضاربتا بالرصاص فلما بلغ خبرهما الملك ضحك وقال : انما حرمنا المبارزة علي الرجال ولم نحرمها علي النساء

المبارزة محرمة الآن في جميع القوانين ولكنها منتشرة رغما عن ذلك فى جميع بقاع الارض الا تركيا وبلاد اليونان

اما فى الصين فالمعاقبة علي الاهانة من وظيفه القانون

وللمبارزة في التبت من البلاد الصينية شكل غريب وذلك ان الخصمين يلقيان في مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالي حبتين احداهما سوداء والاخرى بيضاء ثم يكشف كل منها عن ذراعه ويغمسه

في باطن المرجل ويجتهد في أخذ الحبة البيضاء فمن توصل الي اجتذابها كان هو الغالب

(المبارزة عند العرب) العرب لم يكونوا يعرفون في جاهليتهم المبارزة الا في الحروب والغارات. أما فيما عدا ذلك فكان الخصم يقاتل خصمه اني ثقفه . وهذه لاتعتبر من المبارزة بل من الحالة الفوضوية التي كانوا عليها فلما جاء الاسلام حرم التقاتل بتاتا ورد الامر الي القضاء

(الدويل في نظر الفلاسفة) يعتبر بعض المتمدينيين المبارزة من سمات النخوة وعلامات الشمم والفتوة. فاذا تجادل منهم اثنان وتطرف أحدهما في سب صاحبه واهانته ، ورآي ان الحكمة لابدلها علي خصمه دعاه الي المبارزة وعرض نفسه ونفس صاحبه للهلاك انتصارا لنفس أمارة بالسوء

نعم ان قتل المهين شفي انفس الحقود واهدأ لخواطر القلب الصلود ، ولكنها لاتخرج عن انها من الامور الحيوانية التي يجب ان يتجرد منها رجال الفضل والمدنية الصحيحة فان الرجل متي استحل سفك دم من يهينه فقد وضع نفسه موضعا لم تضعه فيه الطبيعة ولا الشريعة ولا العرف فان جزاء المهين أما الاغضاء عنه والتعالى عليه، وأما مقابلته بالمثل وما عدا ذلك فظلم بين، وشر عظيم، وخطر مستمر علي الهيئة الاجتماعية

يكفيك دليلا علي فساد مذهب محبي الدويل ان مذهبهم هذا لو ساد بين الناس لاصبحت الامة الواحدة مجموعة من خصوم متقاتلين، لان المعاملات لاتخلو من الهنات والهفوات فالذي يجب علي رجال الصحافة الذين ينشرون أخبار هذه المبارزات أن يوردوها محاطة بعبارات التعنيف والازراء وأن يمتنعوا عن ذكر الغالب حتي يضمحل أثر التباهي بالغلب من تلك النفوس المنحطة

﴿ الدياستاز ﴾ هو جوهر ازوتي أبيض عادم الشكل يذوب في الماء وهو يتولد من البزور في وقت نباتها وحكمة وجوده انه يحيل المادة النشوية الموجودة في البزور الي دكسترين وجليكوز كي تصير قابلة للذوبان في الماء ليغتذي بها الجنين المشمول في البزرة

﴿ ديثه ﴾ ذلله

﴿ الديريني ﴾ هو عبد العزيز بن

احمد الديريني مؤلف التيسير في علم التفسير وهو ارجوزة تزيد عن (٣٢٠٠) بيت من الشعر توفي سنة (٦٩٤) هـ

﴿ الديك ﴾ هو ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة وتصغيره دُوَيك كنيته ابو حسان وابو حماد وابو نبهان وابو يقظان وابو براثل

من طبائعه انه يعرف اوقات الليل فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال او قصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده حتي افتي بعض القضاة علي ماذكره العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان بجواز اعتماد الديك المجرب في اوقات الصلاة .

وقد اجاد ابو بكر الصنوبري في وصفه فقال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا
مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب
ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه
تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده
بالورد قصر عنها الورد توريدا

يروى انه كان لرسول الله ديك ابيض وكان الصحابة يسافرون بالديكة لتعرفهم اوقات الصلاة

﴿ ديك الجن ﴾ هو ابو محمد عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

اصله من اهل سلمية ومولده بمدينة حمص وهو من شعراء الدولة العباسية لم يرحل الي الاقطار مستجديا بشعره، وكان شيعيا معتدلا وله مراث في الحسين بن علي ابن ابي طالب .وكان به مجون وخلاعة وميل للهو والقصف بدد ماورثه من مال

حدث عبدالله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعرا عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يا هذا تكسب بهذا واستعن به علي قولك . فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتي من أهل جاسم يذكر انه من طيء يكني ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء وله قريحة وطبع . قال وعمر ديك الجن الي ان مات ابو تمام ورثاه

ولما مر ابو نواس بحمص قاصدا مصر

لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه. فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا. فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك:

موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وأضافه وهذا البيت من جملة أبيات هي:

بها غير معدول فداو خمارها
وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة
اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر
ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه
من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها
فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

كان لديك الجن جارية فاتهمها بغلام وصيف له فقتلها ثم ندم على ذلك وقال في الجارية :

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي من مجال وشاحها
ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطىء الحصا
شيء أعز علي من نعليها
ما كان قتلها لاني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحبها
وانفت من نظر الغلام اليها

وله فيها أيضاً :

جاءت تزور فراشي بعد ماقبرت
فظلت ألثم نحراً زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة
يعيث فيه بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة
هذي زيارة من في القبر ملحود

وقال في الغلام

ياسيف ان ترم الزمان بغدره
فلأنت ابدلت الوصال بهجره

فقتلتــه وله علي كــرامــة
ملء الحشا وله الفؤاد بأسره

قمر انا استخرجته من دجنه
لبليتي ورفعته من خدره

عهدي به شيئا كأحسن نائم
والحزن ينحر مقلتي في نحره

لو كان يدرى الميت ماذا بعده
بالحي منــه بكى له في قــبره

غصص تكاد تفيض منها نفسه
ويكاد يخرج قلبه من صدره

ولد ديك الجن سنة (١٦١)ه وتوفى سنة (٢٣٥) او (٢٣٦) ه

﴿ ديكامتر ﴾ الديكا باللاتينيــة معناها عشرة فيكون الديكامتر معنــاه عشرة أمتار

﴿ الديلم ﴾ هم من الدول التي تفرعت عن الدولة العباسية أصلهم مهاجرين هاجروا الى علي بن أبي طالب ثم صار لهم ملك في القرن الثالث في كيلان ومازندران وتغلبوا علي الخليفة العباسي الي سنة (٤٢٠) ثم تغلبت عليهم ملوك غزنة

﴿ دانه ﴾ يدينه دينا أعطاه مالا الي أجل فهو دائن وذلك مدين

(دان فلان بالاسلام) اتخذه دينا

(دان الرجلُ) عز وذل وهو ضد. وأطاع وعصي .و (دان نفسه) حملها علي ماتكره

(دانه) أقرضه وحاكمه .

(أدانه) أعطاه دينا .و(أدان الرجلُ) تداين ومثله (استدان)

(الدائن) المعطى دينا والآخذ دينا أيضا

(الديْنونة) القضاء

(الدَيّان) القاضي والجازي وهي من صفات الله تعالى

(الديِّن) المتمسك بالدين

(المدين) المجازَى علي ما أذنب

(المدينة) البلدة جمعها مدائن ومُدُن

﴿ الدين ﴾ هو الطاعة والانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله والملة ومثله الديانة . جمع الدين أديان وجمع الديانة ديانات

الدين والعلم في نظر الماديين العصريين نقيضان لايجتمعان وضدان لا يتفقان . لماذا؟ لانهم قصروا الكون على المحسوسات

وانكروا ماوراءها جملةوتفصيلافلاروح ولا خلود ولا ملائكه ولا غير هذا من العوالم الغيبيةوتصوروا الدين على الشكل الذي يرون عليه المتدينين من الخلط والخبط والبعد عن العقل فلماذا لم يحكموا بتضاد هذين العاملين العلم والدين ويسعوا في ازالة الثاني بالعالمين ولكنهم لو انصفوا كما انصف في هذا العصر اكابرهم ووقفوا على مافتح الله به على العالم العصرى من الحجج العيانية في اثبات عالم ماوراء المادة ثم لونظروا الدين في اصله وينبوعه وعلاقته بالروح الانسانية نظر الحكيم المتبصر لعلموا انهم كانوا في احكامهم الاولى غلاة مفرطين ولأصبحوا من اعز ابناء الدين كما اصبح اليوم كذلك أكبر علماء الماديين . ولسنا نيأس من رجوعهم فقد رجع اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين

هل يستطيع الانسان ان يعيش بلا دين؟ الجواب على هذا السؤال يستدعي اولا معرفة كنه الدين لانك لو حددته بانه مجموع العقائد التي يتلقاها الانسان عن أمه وابيه، وينقشها في ذهنه معلمه ومربيه، ويزيدها الوسط الذي يعيش به نشوبا فيه، اوانه تلك الاساطير التي تفرقت عليها الامم أحزابا ، وانشقت بها الشعوب اسرابا، وكثر فيها الجدال أحقابا، وصقلتها القرائح فصارت فصولا وابوابا، فلا تعدم قائلا يقول :

تلك ايام خلت، وادوار حدثت ومضت، وقد استقام الانسان بعد ماتجاذبته الادوار، وتناسمته الاطوار على طريق العلم الصحيح وهو طريق الحس والعيان ،لايعدوه الى غيره الا مفتون الجنان . وقد صار الآن في نظر العلم العصرى اساطير من مضى يتأملها المتأمل تفكها بسير من غبر واستجلاء لوجوه العبر من مقادير البشر . الي ان يقول معارضنا الوهمي : « انتم ايها الشرقيون لاسبب لتأخركم عن غيركم لا انكم تريدون ان تعيدوا مثل الاولين في الحياة بتعاليم الدين وكيف يتأتي ذلك وحياة الامم كحياة الافراد اطوار بعد اطوار لكل طور مناسبات ومقتضيات فما مثلكم في نشوبكم بالدين الا كمثل من اراد ان يعيش طفلا مقوداً من يديه وقد دخل دور الشبيبة وازعجته الطبيعة للسير بعقله الخاص خالصا من كل ارادة فوق ارادته الذاتية

«هذا هو سر جمودكم ومادمتم لاتعرفونه ولا يقوم فيكم رجال جسورون يدعونكم الي تقليد الاوربيين بترك الدين اونصله عن حياتكم الاجتماعية كما فصلوه هم قبلكم ببضعة قرون فلا يرجي لكم اصلاح ابداً ومما يستغرب من احوالكم انكم تريدون ان تجاروا أوروبا وتساموها في مجدها ومدنيتها وانتم كارهون دورها الذي هي فيه فكأنكم تريدون ان تباروها وتسبقوها وانتم علي ما انتم عليه من الجمود علي دور سابق. مثلكم في ذلك كمثل من جاز دور الطفولة ولكنه عز عليه ان يتخلص من مقتضياته وهو مع ذلك يريد ان يسابق شاباً آخر خضع لاحكام الطبيعة ولم يعارض فعلها عليه فقادته الي طريق الحياة الكاملة ورفعته من الكمال الي الدرجات المقدرة له. لاجرم تذهب اتعاب الاول ادراج الرياح ولا يكون حظه من الحياة الا الاسر والذل، والخنوع للاقوى وحمل نيره علي عاتقه»

هذا غاية ما يستطيع أن يقوله المتفلسفون ولو علمنا أن لهم بعده مجالاً للقول لاوردناه ونحن لانرد عليهم كلامهم حرفاً بحرف لانهم لا يعدمون رداً ان من أراد المكابرة لا يمكن صرفه عنها بالادلة العقلية. وانما نحن نقرر لامثال هؤلاء المتفلسفين اصولاً نعدها محسوسة مثبتة ثم نستخلص منها مذهبنا في الدين والمدنية فان شاؤا اهتدوا بهديها وان لم يشاؤا فهم باشد علي الله من سابقيهم فنقول:

(أولا) قد ثبت بالادلة الحسية ان وراء هذا العالم المادى عالما روحانيا ارقي منه ستنتهي النفوس اليه بعد الموت (انظر اسبرتزم ونوم مغناطيسي وروح)

(ثانيا) قد ثبت ان النواميس الطبيعية ممكن تخلفها عن احداث آثارها بنواميس اخري ارقي منها وقد اثبت العلم الاوروبي الآن ان معجزات الانبياء كلها صحيحة (أنظر كلمة اسبرتزم ايضا)

(ثالثا) قد ثبت أن الانسان مرتبط بالعالم الروحاني صلاحا اوفساداً بمعني ان كل فرد منا معرض لتأثير الكائنات الروحانية سواء كانت علوية او سفلية. فالسفلية تستولي عليه بالوسوسة والاغراء والعلوية تمحضه النصيحة والارشاد. وهو بينهما في حالة تنازع يتأدي في نهايته الي ماقدر له من خير اوشر

هذه الاصول الثلاثة قد أثبتها العلم

الاوروبي المصري وأصبح لها أشياع من أعلم علماء الارض هم الذين شهروها ونشروها ويسمون في أشرابها النفوس بواسطة اكثر من (٢٥٠) مجلة خاصة بها غير الوف مؤلفة من جمعيات ونوادو ملايين من مؤلفات تظهر كل حين ومن كابرنا في هذا أثبتناه له فوق مايتوهم . واذا ثبتت هذه الاصول فما هو الدين وماذا بقي عليك لاجل أن تكون متدينا كاملا؟ أن من يعتقد بالعالم الروحاني يعتقد بالالوهية وبالروح وبالبعث ومن يعتقد بالخوارق يعتقد تبعا لها بالانبياء والرسل . ومن يعتقد بارتباطه بعوالم الغيب يعتقد بضرورة الكمال الخلقي

اى دين يتفق مع العلم العصرى ويسلم من نقده وقد أصبح من النقد بعيد الغاية شديد السلطة واضحت المعلومات الحديثة المقررة عزيزة لدي النفوس غالية في العقول بحيث لا تحتمل الفطرة العصرية ان تسلم لمن يعارضها أويهم بالازراء بها لا تعصبا ولكن لكونها حقائق ثابتة لا ظل للشك فيها . فما هو هذا الدين الذي يخضع له الرجل المعاصر ويكون جامعا بين مطالب الروح والعقل وواقفا بالانسان موقف الحكمة والسداد؟

لاجرم قد كون عقلاء الاوربيين لانفسهم دينا هو ما هدتهم اليه الفطرة السليمة بالاستناد على مقررات العلم ولم يقفوا هذا الموقف الا بعد ما درسوا الاديان وأهلها وعلموا دخائلهم ودخائلها وسئموا من وجدان ضالتهم عندها وسموا دينهم الجديد بالديانة الطبيعية

قال العلامة (كارو) في كتابه (الابحاث الاخلاقية علي الزمان الحاضر) مايأتي :

(قواعد الديانة الطبيعية هي الاعتقاد بوجود اله مختار خلق الكائنات وحاطها بعنايته وهو متميز عن العوالم الكونية وعن النوع الانساني . والاعتقاد بوجود روح في جسم الانسان متصفة بالذكاء والحرية ومحبوسة في هذا الجسم المادي امدا لتبتلي فيه هذه الروح يمكنها بارادتها ان تطهر هذا الجسم وتنقيه اذا عرجت به نحو السماء كما يمكنها ان تسفله باستئناسها بالمادة الصماء ، والاعتقاد المطلق برفعة التعقل علي الاحساس ووضع الحرية الخلقية التي هي ينبوع وأصل كل الحريات الاخرى تحت سيطرة الاعتدال واعطاء الاخلاق الفاضلة اسمها الحقيقي

وهو الامتحان والابتلاء وتحديد غرضها الحقيق وهو التخليص التدريجي للنفس من علائق الجسم والتهيؤ لساعة الموت بالزهادة، وأخيراً الاعتراف بقانون الترقي ولكن بدون فصل رقي النوع الانساني في مدارج السعادة المادية عن العواطف الفاضلة التي هي وحدتها تبرر تلك السعادة)

انتهي كلام المسيو كارو

هذا هو الدين الطبيعي الذي يقول أشياعه بأنه كاف فى هدايتهم الى طريق السعادة الروحية وماحدا بهم الى تكوينه الا ماراَه من جمود القائمين علي الاديان وزعمهم ان مالا يخرج من لدنهم من العلم فهو رد لايوصل الي الله، ولا ينفع صاحبه الا في سوقه الي النار فالخلاف والحالة هذه بعيد بين الدين والعلم ولكن أي دين؟ الدين لا بالمعني الذي يفهمه القائمون عليه، من انه مجموع آراء القدماء، وخلاصة مافهموه من نصوص كتابه وسنة رسوله . فلو بقي الدين علي ما فهمه منه الرسل وما يعطيه كتابه من معناه ولم تقم طائفة تنتحل لنفسها وظيفة الهيمنة عليه والاستبداد بتفسيره وتأويله والتوسع فيه لكان من لا دين له يعتبر اعجوبة من الاعاجيب ، كما يعتبر المتدين اليوم رجلا قصير النظر ليس علي شيء من الاصول الفلسفية

ليس الدين فلسفة لها أبواب وفصول ولا هو فقها يعرف به الحق من المبطل من المتخاصمين ولا هو علما تؤخذ منه أحوال الشمس والقمر وطبائع الحيوانات والنباتات والمعادن وتاريخ الامم، وانما هو ميل روحاني من النفس للخلاص من أسر هذه المادة الارضية والعروج الي سماء الكمال الاقدس. كان يظهر بهذا الميل في كل جيل أو أجيال رجل يرسله الله الي قوم يصيح بهم ليربأوا بأنفسهم عن مشاكلة الحيوانات فى عمايتها، والجمادات في مواتها ويريهم ان للانسانية مجالا أعلي مما يتقاتلون عليه من حطام هذه الارض الفانية وملاذها

هذا الميل الروحانى فطرة فطر الله عليها كل نفس انسانية تزيدها العلوم قوة وظهوراً ، ولا يعقل ان دوراً من أدوار الاجتماع أو حالا من أحوال التقدم الصناعي يلاشي هذه الفكرة الانسانية الكريمة ، والى هذا أشار الله تعالي بقوله (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها

لاتبديل لخلق الله) وأدرك هذا السر فلاسفة أوربا فقال غطريفهم الاشهر (أرنست رينان) في كتابه المسمي (تاريخ الاديان)

« من الممكن أن يضمحل ويتلاشي كل شيء نحبه وكل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحي التدين أو يتلاشي بل سيبقي ابد الآباد حجة ناطقة علي بطلان المذهب المادى الذي يود أن يحصر الفكر الانساني في المضايق الدنيئة للحياة الطينية انتهي ماقاله رينان

نقول نعم يستحيل علي أي حال من أحوال العالم أن يتوصل الي ملاشاة فطرة التدين في الانسان لانهـا أشرف ميول النفس واكرم عواطفها ناهيك بميل يرفع رأس الانسان ويجعله يتحرى من حظيرة القدس مكانة يضع نفسه فيها آنفا من المادة وقذرها ، غير راض أن تكون مرمي همـه ، ومطمح نظره ، ومنتهي أربه

لااقول انه يستحيل ان يتلاشي هذا الميل في الانسان بل اقول ان هذا الميل سيأخذ في النمو رويداً رويداً حتي يضطر الانسان لان يخلع من عنقه نير هذه المادة الصماء فيصبح متجرداً لسلطان الروح ترفعه الي ابعد مايتوهمه وهم الواهمين من معارج الرقى النفساني

من الناس من يتظاهر بأنه خاص من أسر التدين فيكتب ناعياً علي المعتقدين عقائدهم مصوراً نفسه بصورة الهازيء ولو انصرف لرأى نفسه من اكبر اسرى التدين لان اهتمامه باظهار الحاده وتهافته بمناسبة وغير مناسبة علي الاعلان عن نفسه بأنه خلص من نير الاعتقادات يدل دلالة صريحة علي أن فطرته الدينيـة تطالبـه بحاجتها فهو ينشيء لها شبحاً من اصول الحادية لتسكن اليها نفسه فلما لاتسكن وتحزه ليطلب لها مخرجا يجار ويملأ الاسفار طعنا علي العقائد وتشهيراً باهلها طالباً مجادلا يجادله فيها ليكون ذلك لنفسه مترو حا ، ولفطرته متنسما . وهيهات

ففطرة التدين ستلازم الانسان مادام ذا عقل يعقل به القبح والجمال ، وروية يجيلها في الكون والكائنات وستزداد فيه هذه الفطرة حياة وقوة علي نسبة علو مداركه وسمو معارفه ولكن الامر الخطير الذي يجب أن يعرف هو أن الانسان لن يعود من الدين الا الي روحه المجردة عن

الحوادث المكانية والزمانية وعمافهمه من قبله منه . انه سيعتقد بالله ولكن غير متقيد بما ورد عنه في علوم الكلام معتبراً أن أكثر ما قيل في هذا المجال من الفضول وسيعتقد بالانبياء والمرسلين ولكن غير واقف عند الحدود التي حدها الاولون فى هذا الباب وسيعتقد بالكتب السماوية لكن غير مرتبط بما فهمه الاقدمون من كيفيات وحيها وحدود سلطانها الخلاصة انه سينشيء لنفسه حياة دينية تعتبر في حقيقتها ترقيا في معنى الدين علي نحو ما وصل اليه بعض المتصوفين من طريق الكشف والنظر ولكنا لا نرى هذا العهد قريباً منا فان الناس لا يزالون أسرى كل قديم وان لم يعتقدوه معادين لكل حق اذا لم يرثوه وهذه الدولة الدينية لا تنشأ الا اذا قامت دولة الاخلاق الفاضلة والعلوم العالية وان غدا لناظره قريب

﴿ الدّين ﴾ معروف ونريد هنا أن نورد كلمتين عن دَين الحكومة ودين الاهالى أما الحكومة فتنقسم ديونها الي موحدة وممتازة ومضمونة ويبلغ مجموعها ١٠٣ ملايين تدفع عليها فائدة سنوية نحو الاربعة ملايين جنيه

سندات الديون المصرية رائجة وتباع بسعر عال في كل بورصات العالم فالدين الممتاز الذي فائدته ٣ ونصف في المائة تباع المائة منه بمائة واثنين . والدين الموحد الذي فائدته ٤ في المائة تباع المائة منه بمائة وستة ونصف وذلك لتوفر الثقة في المالية المصرية

الدين الموحد يشمل ديون الحكومة في سنة ١٨٦٢ و١٨٦٨ و١٨٧١ التي ضم بعضها الي بعض ووحدت وحبس لاستهلاكها ايرادات الجمارك وعوائد التبغ الوارد الي القطر المصرى وايرادات الغربية والمنوفية والبحيرة وأسيوط

أما الدين الممتاز فهو جزء خاص من الدين رهن لاجل سداد أرباحه واستهلاكه دون غيره ايرادات السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية في مقابل تنازل أصحابه عن بعض سنداتهم واستبدالها باخري أرباحها أقل من الاصلية

وأما الدين المضمون فهو مبلغ تسعة ملايين جنيه تقريبا اقترضتها الحكومة عقب الثورة العرابية لتعويض الاجانب والاهالى الذين نكبوا في تلك الثورة

هنالك ديون أخري مثل دين الاراضي

الاميرية المرهونة (الدومين) التي اغلبها في الوجه البحري وقد كان هذا الدين يبلغ ثمانية ملايين ولكنه آخذ في التناقص شيئا فشيئا بسبب بيع تلك الاراضى

ثم هناك دين الدائرة السنية التي أغلب اراضيها في الوجه القبلي ومنها تسع فابريقات لعمل السكر وقد بيعت لشركة اجنبية

واليك بيان ديون الحكومة المصرية بوجه التقريب

دين ممتاز	٢٨٠٠٠٠٠٠
دين موحد	٥٦٠٠٠٠٠٠
دين مضمون	٨٠٠٠٠٠٠
دين الاراضى الاميرية	٨٠٠٠٠٠٠
دين الدائرة السنية	٤٠٠٠٠٠٠
الجملة	١٠٣٠٠٠٠٠٠

(ديون الاهالي) المصريون اصبحوا مدينين للبنوك الاجنبية بمبالغ كبيرة . وقد ابتدأ اقراض تلك البنوك للاهالي منذ نحو ثلاثين سنة فبقى الحال محصورا في دائرة ضيقة الي نحو سنة ١٩٠٠ ثم اتسع اتساعا عظيما وتطوح الناس للاقتراض غير مبالين بما ينال ثروتهم من الضياع

يوجد الآن بمصر خمسة مصارف تقرض الناس علي رهن عقاري احدها يمتاز بصبغة شبيهة بالرسمية وهو البنك الاهلي والاخري ليس لها امتياز وقد الفها افراد علي شكل شركات مالية واليك بيانها

(١) البنك العقارى المصري
(٢) شركة الاراضي والرهنيات
(٣) صندوق الرهنيات العقارية
(٤) لندبنك
(٥) البنك الزراعي

أما البنك العقارى فيبلغ رأس ماله ٧٧١٥٠٠٠ جنيه مصري مقسومة الي ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٢٠ جنيها والمدفوع منها النصف فقط

بلغت قيمة القروض التي أعطاها هذا البنك من يوم انشائه الي يناير سنة (١٩٠١) ١١١٣٢٩١٣ جنيها منها ٥٠٤١٧٠ جنيها تم استهلاكها

وأما شركة الاراضي والرهنيات الاراضي فقد تأسست بأموال انجليزية سنة ١٨٨١ ورأس مالها ٨٧٧٥٠٠ جنيه مصري المدفوع منها السدس فقط . وقد حصرت اعمالها في تسليف المستهلك من أصل القروض التي اعطتها او المسدد

قبل الميلاد

واما صندوق الرهنيات العقارية المصرية ، فأنشيء سنة ١٩٠٣ بأموال بلجيكية ومصرية وفرنساوية رأس ماله خمسة ملايين فرنك ثم بلغ عشرة ملايين وهو المصرف الوحيد الذى يقبل تشغيل الاموال لحساب الافراد والشركات الاخرى

واما انـدبنك فقد تأسس في الاسكندرية سـنة ١٩٠٥ بلغ ايراده في سنة (١٩٠٨) ١٩٣٩٣٧٥

واما البنك الزراعي فقد اوجد سنة ١٩٠٢ تحت رعاية البنك الاهلي ويبلغ راس ماله سنة (١٩٠٩) ٣٦٤٦٥٠٠ مدفوعة كلها والغرض من انشائه مساعدة صغار الفلاحين باقراضهم الاموال علي شكلين . احدهما علي اقراضهم نقودا علي رهن عقاري من ١٠ جنيهات مصرية الي ٥٠٠ والثاني اقراضهم النقود بضمان المحصول من نصف جنيه الى ٢٠

كان مبلغ الديون المعقودة علي رهن عقارى لدى المصارف خمسة ملايين جنيه ونصف مليون في أول يناير سنة ١٩٠١ فبلغت عشرين مليونا ونصف مليون في دسمبر سنة ١٩٠٥ اى انها زادت بمعدل ٤٠٠ فى المئة في خمس سنين

وهناك ديون علي الفلاحين علي رهن خارجة عن المصارف مثل شركات التأمين وغيرها . فشركات التأمين الانجليزية هي الشركات الوحيدة التي تهتم بهذه الاشغال وذلك باعطاء جزء من مالها الاحتياطي . وقد بلغ مقدار المبالغ التي اعطتها شركات التأمين الانجليزية ١٤٠٠٠٠٠

اما السلف المعقودة فيها بواسطة جماعة من اصحاب الاموال فتبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه مصرى فتكون مجموع ماقرضته شركات التأمين مبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه

أما القروض المعقودة لدي الافراد من المرابين فقد زادت من سنة ١٨٩٩ الي سنة ١٩٠١ زيادة كبيرة وبقيت بدون زيادة من هذا التاريخ ثم نقص معدلها الي مجموع القروض حتي بلغ ١١ في المائة سنة ١٩٠٥ بعد ان كان ٥ ر ٩٣ في المائة سنة ١٩٠١ وذلك بسبب سرعة زيادة القروض المعقودة لدي البنوك

بالاحصاء تبـين ان القروض المعقودة خارجا عن المصارف هي كما يأتي

	جنيه مصري
في شركات التأمين	٢٢٠٠٠٠٠
لدي الافراد	٥٤٤٥٠٠٠
الجملة	٧٦٥٤٠٠٠

هذا عدا الديون الصغيرة التي يقترضها صغار الناس من المرابين علي رهون ذهبية أو فضية وهو مما لا سبيل الي معرفته (انظر كتاب الثروة العقارية القطر المصري وديونه المعقودة علي رهن عقاري)

﴿ديناميت﴾ الديناميت هو قنابل صغيرة تصنع من مادة سائلة قابلة للالتهاب بشدة تسمي نترو جليسرين ويضاف اليها مادة أخري تبطيء من قبولها للالتهاب كي لا تشتعل من ذاتها . هذه المادة اكتشفها رجل فرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وقد شاع استعمالها في الحروب والثورات وأحدث فعلها فظائع كبيرة . ومما سهل استعمالها علي الثوريين خفة حملها فان الرجل قد يحمل عشر قنابل منها في جيبه فلا يشعر به أحد

﴿الدَينَوري﴾ هو القاضي يوسف ابن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري . كان اماما في فقه الشافعي صحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رئاسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور تهافتا علي علمه وجودة نظره . صنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء

قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأي علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك . فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور

تولي القضاء ببلده وكان له مال جم . قتله العيارون بالدينور سنة (٤٠٥)

﴿الدينوري﴾ هو ابو محمد جعفر بن هرون النحوي كان عائشا في النصف الاخير من القرن الرابع الهجري

﴿الدينوري﴾ هو ابو الحسن بن الصائغ من كبار مشايخ الصوفية . قال ابو عثمان المغربي ما رأيت من المشايخ أنور من أبي يعقوب النهر جوري ولا اكثر هيبة من ابي الحسن الصائغ توفي سنة (٣٣٠) ﻫ

﴿الدينوري﴾ هو أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي من كلامه

«المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبه اشتبه عليك الطريق الي الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب» عاش مائة سنة بدمشق بعد الخمسين والثلاثمائة

﴿ الدينوري ﴾ هو ابو العباس احمد ابن محمد كان عالما فاضلا وعظ بنيسابور ثم ذهب الي سمرقند من كلامه: «نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بأسامي أحدثوها وسموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوي ابتلاء والرجوع للدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة. وما هذا كان طريق القوم»

حرف الذال

﴿ ذا ﴾ اسم اشارة يشار به للقريب وتدخله هاء التنبيه فيقال هذا

﴿ ذلك ﴾ اسم اشارة والكاف للخطاب وتدخله الهاء فيقال (هذاك). وتصغيره (ذيّاك) ومثناه ذانك

(ذلك) اسم اشارة ويشار به للبعيد

﴿ الذؤابة ﴾ الناصية

﴿ الذئب ﴾ حيوان مفترس من فصيلة الكلب ويمتاز عنه بذيل كث الشعر واذنين مستقيمتين ويبلغ طوله نحو ١٫٦٥ متر ويبلغ طول ذنبه ٥٠ سنتي متر ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتي متر ا. وأنثاه أقل حجما منه وفمها أدق من فمه وذيلها أقل شعراً من ذنبه

هذا الحيوان من القوة بمكان عظيم له فكان في غاية المتانة وأعضاء في نهاية الصلابة ونظره ثاقب جداً وحاسة شمه في غاية القوة

من طباعه انه متوحش حذر خطر ولكن جسارته أقل من قوته يسكن الغاب ويصطاد هنالك الغزلان والارانب وفي الشتاء يضطره الجوع الى القرب من المساكن وقد يدخل القري فيفترس الماشية والكلاب والناس

وهو في البلاد الباردة يعيش مجتمعا الي أسراب من جنسه

انثاة تحمل ٦٥ يوما وتلد من ٣ الي ٨ جراء يصيبه داء الكلب فيصير مخوفا للغاية وتكون اسنانه شديدة النكاية

هذا الحيوان لشدة شروره يطارده الناس مطاردة عنيفة حتي انه يقتل منه في فرنسا كل عام نحو ١٢٠٠ وقد خصصت الحكومة هنالك مكافأة لمن يقتل ذئبا

وقال عنه العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

الذئب يهمز ولا يهمز والانثي ذئبة وجمع القلة اذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان . ويسمي الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة. ويكني أبو مذقة وأبو جعدة . والجعدة معناها الشاة ومن كناه أيضا أبو ثمامة وأبو جاهد وأبو رعلة وأبو سلعامة وابو العطلس وأبو كاسب وابو سبلة ومن اسمائه المشهورة اويس

للذئب من تحمل الجوع ماليس مثله الا للاسد ويقال جوفه يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر . ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب ومتي التحم الذئب والذئبة استطاع أي انسان قتلهما ولذلك تراهما يتوخيان الامكنة الخالية من الانس اتقاء من الهلاك وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الي فريسة شبع منها أبداً وعجيب أمره انه ينام باحدي مقلتيه والاخري يقظي ثم يقفلها ويفتح الاخري قال حميد بن ثور في وصفه :

ونمت كنوم الذئب في ذي حفيظة
اكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدي مقلتيه ويتقي
باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وهو اكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصي والسيوف حتي يتقطع لم يسمع له صوت الي ان يموت وفيه من قوة حاسة الشم انه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم في الصبح وانما يتوقع فترة الكلب وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا واذا تعرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل علي الانسان اقبالا واحدا وهم سواء في الحرص علي اكله فان ادمي الانسان واحداً منها وثب الباقون علي المدمي فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد اعان عليه في أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما
بصاحبه يوما أحال على الدم

قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقطع فنظرت اليها فقالت أتدرى ما هذا؟ قلت لا. قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعراً. قلت لها ما هو فأنشدته:

بقرت شويهتي وفجعت قلبي
وانت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه

يقال لغةعوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوي
وصوّت انسان فكدت اطير

وقال آخر:

ليت شعرى كيف الخلاص من النا
س وقد اصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبري
رضى الله عن أبي الدرداء

أشار الى قول أبي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ما ركبوا قلب امرىء الا غيروه ولا جواداً الا اعقروه ولا بعيراً الا أدبروه

يقال (استذأب الرجلُ) أى صار كالذئب

و(ذُئِب الرجلُ) خاف من الذئب

و (ذَئِب الرجلُ) يذأب ذَأبا. و (ذَؤُب) يَذؤُب ذَآبة صار كالذئب خبثا ودهاء

و (تَذَأّب الرجلُ) صار كالذئب

و (أظفار الذئب) كواكب صغار قدام الذئبين

و(ذُؤْبان العرب) لصوصهم ورعاعهم

و (أرض مَذأَبة) كثيرة الذئاب

و (رجل مَذؤوب) وقع الذئب في غنمه

﴿ ذَأته ﴾ يَذأَته ذَأْتاخنقه حتي اندلع لسانه

﴿ ذَأَج ﴾ الماءَ يَذأَجه ذَأْجا وذَئجه يَذأَجه جرعه شديدا

﴿ ذَأدَ ﴾ الرجل وتذأّد مشي مضطربا

﴿ ذَئِرَ ﴾ عنه يَذْأَرُ ذَأَرًا فزع منه وأنف .
و (ذَئِرَ عليه) اجترأ عليه
و (ذَئِرَ الرجلُ) غضب فهو ذَئِرٌ وذائر
و (أذأره) أغضبه
﴿ ذَأَطه ﴾ يذأطه ذأطا ذبحه وخنقه حتي اندلع لسانه و (ذَأَط الاناء) ملأه
﴿ ذأف ﴾ يذأف ذأفانا مات (الموت الذُّؤاف) السريع
﴿ ذأل ﴾ يذأل ذألا وذألانا أسرع
و (تَذَاءَل) تصاغر . والذألان مشي الذئب
﴿ ذَأَمه ﴾ يذأمه ذأما عابه وحقره (الذأم) العيب ويقال (الذام) بغير همز
﴿ ذَبّ ﴾ عنه يذُبّ ذَبا دافع
(ذُبَاب السيف) حرفه الذى يضرب به
(الذُّبَاب) الجنون والشؤم والشر الدائم
(الذُّبَابة) البقية من الدَّين ونحوه جمعها ذُبَاب. يقال عليه (ذبابة من دين)
(أرض ذَبُوبة ومَذَبّة) كثيرة الذباب ومثلها (أرض مَذْبوبة)

﴿ الذُّبَاب ﴾ الواحدة ذُبابة جمعه أذِبَّة وذِبَّان وذُبّ ويطلق علي الزنابير والنحل أيضا

الذباب المعروف أنواع فمنه الذباب الازرق وذباب اللحم والذباب الاخضر وغيره والذباب الاهلي أما الذباب الاهلي فيضع بويضاته في الاسبخة وهنالك تفرخ وتخرج أما أعداءها فمنها مايضع صغاره علي الحيوانات المذبوحة ومنها ما يضعه في جراح الحيوانات ومنها ما يضعه علي أجساد ديدان والذباب يتكاثر بسرعة كبيرة حتي قال العلامة (لينيه) ان ثلاثة من الذباب تكفي لاكل جثة حصان بنفس السرعة التي يأكلها به أسد من الاسود

ومن الذباب ما يضع صغاره علي النباتات وهذا النوع يكون ضارا بالزراعة

ويوجد من الذباب صنف كبير الحجم يؤذى الحيوانات الكبيرة فانه يتهافت علي أجسادها ويثقب جلودها ليمتص دماءها

هذه الحيوانات تضع صغارها علي أجساد الحيوانات الكبيرة . فالذباب المسمى (اوستر) يضع صغاره علي أجساد البقر والخيل والغنم وكل نوع منه يختار

حيوانا معينا يضع صغاره عليه. فاوستر الحصان تضع صغـارها على المحل الذي اعتاد الحصان لحسه بلسانه فتعلق تلك الديدان فيه ومنه تنزل الي معدته وامعائه فتكابد جزأ من استحالاتها في تلك الامعاء ولا ينبت لها أجنحة الا بعد أن تخرج من الامعاء مع البراز

أما أوستر الخروف فتضع صغارها في أنف الخروف فتصعد تلك الصغار الى التجويف الجبهي وتسبب للحيوان دوارا وربما أوردته الموت

وهنالك نوع من الذباب اسمه (هيبودرم) يضع صغاره على اجساد الحيوانات فتثقب تلك الصغار البشرة وتكمن تحتها فتسبب أوراما

ويوجد من الذباب مايضع صغاره في عين وأنف وفم الانسان فتسبب له في الاعضاء أعراضا عظيمة ربما انتهت بموته

ومما قاله العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

كنية الذباب أبوحفص وابو حكيم وابو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقي نفسه في الهلكة. قال الجوهري يقال ليس شيء من الطيور يلغ الا الذباب

قال الجاحظ الذباب عندالعرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل. والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب ذباب الرياض وذباب الكلأ والذباب الذي يخالط الناس يخلق من الفساد وقد يخلق من الاجساد

﴿ ذَبذَب ﴾ الشيء تردد وتحرك ومثله (تذبذب) و(ذبذب الشيء) حركه

(الذَبذَبة) اللسان واشياء تعلق بالهودج للزينة جمعها ذَباذِب

(الذَباذِب) أيضا اهداب الثوب وأسفله

و(رجل مُذَبذِب) متردد

﴿ ذَبَح ﴾ يذبَح ذبحا وذُباحا شق وفتق ونحر وخنق .

(ذبَّح القومَ) بالغ في ذبحهم

(سعدالذابح) كوكبان نيران بينهما قيد ذراع في نحر احدهما نجم صغير كأنه يذبحه لقربه منه والمشهور في تسميته (السعد الذابح)

(الذُبَاح) وجع في الحلق

(الذِبْح) مايذبح والقتيل

(المَذْبح) مكان الذبح

(الذِبحة والذَبحة والذبِحة والذُبحة) وجع في الحلق

﴿ الذبيحة ﴾ أجمع الأئمة ان الذبائح المعتمد بها ذبيحة المسلم العاقل الذى يتأتى منه الذبح سواء الذكر والانثي وأجمعوا علي تحريم ذبائح غير المسلمين الا أهل الكتاب فيجوز أكل ذبائحهم

﴿ الذبحة الصدرية ﴾ مرض مؤلم نوبي يظهر أولا في قسم القلب ثم يمتد الي الاعصاب البعيدة عنه

(أعراضه) آلام شديدة في قسم القلب خلف القص (وهو عظم في وسط الصدر وأمامه) وتنتشر هذه الآلام حتي تصل الى الاكتاف والذراع الايسر

ويصحب هذا الداء شحوب اللون وضعف في النبض وقلق وانزعاج وشعور بضيق في النفس . تمكث النوبة من بضع دقائق الى نصف ساعة ثم تزول

وقد اختلف العلماء في سببها فمنهم من قال انها تنشأ من مرض في العصب المعدى الرئوى ومنهم من قال انها مرض عصبي وقد توجد الذبحة الصدرية ولا يصحبها مرض في القلب وقد يكون سببها علة هسترية (الهستريا مرض عصبي) أو النوراستينيا (ضعف الاعصاب) أو عدم انتظام الحركة وبعض أحوال عسر الهضم والتدخين

﴿ ذَبَرَ ﴾ الكتاب يذبِره ويذبُره ذَبراً كتبه ونقطه. وقرأه قراءة خفيفة وقيل سريعة

و (ذَبَر الخبر) فهمه

و (ذبِر عليه) يذبَر ذَبَراً غضب

و (ذبَّر الكتابَ) مثل ذَبره

و (الذِبر) الكتاب جمعه ذِبار

﴿ ذَبَل ﴾ النبات يذبُل ذَبْلاً وذبولا دق بعد الري

(القنا الذابل) الدقيق

(القلائص الذُبَّل) اى المهازيل

(الذُبالة) الفتيلة جمعها ذُبال

﴿ ذَحجه ﴾ يذحجه ذَحجا قشره

(مَذْحج) أبو قبيلة

﴿ ذَحه ﴾ يذُحه ذحا ضربه بكفه

و (ذَحّ الخشب) شقه

و (ذَحّ الفلفل) دقه

﴿ ذَحذح ﴾ الرجل تقارب خطوه مع سرعة

(ذحذحت الريح التراب) سفته
(الذُحذاح والذَحذاح) القصير
﴿ الذحل ﴾ الثار جمعه ذُحول
﴿ ذحلط ﴾ الرجلُ خلط في كلامه
﴿ ذحله ﴾ دهوره
﴿ ذَحمه ﴾ يَذحمه ذَحما عابه
﴿ ذحمله ﴾ دحرجه
﴿ ذَحا ﴾ الرجلُ يَذحى ويَذحو ذحوا أسرع
﴿ ذَخر ﴾ الشيءَ يذخره ذَخرا خبأه لوقت الحاجة والاسم منه الذُخر
(أذخره واذّخره) بمعني ذخره
(الذُخر) ماادُّخر جمعه أذخار
(الذَخيرة) الذُخر جمعه ذخائر
﴿ الاِذْخِر ﴾ نبات عطر غليظ الاصل كثيرالفروع دقيق الورق الي حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطري أجوده الحديث الاصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراق ردىء
(خواصه الطبيـة) يحلل الاورام مطلقا ويسكن الاوجاع من الاسـنان مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فرشا ويدر الفضلات ويفتت الحصي ويمنع نفث الدم وينقي الصـدر والمعدة ومع المصطكي الدماغ من فضول البلغم ومع السكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول وهو يضر الـكلي ويصلحه العسل بماء الورد وشربته الي مثقال
﴿ ذَرأ ﴾ اللهالخلق يذرأهم ذَرْءا خلقهم
(الذرْء) الشيء اليسير من القول
(هم ذَرءُ النار) أى خلقوا لها
(الذُرِّية) النسل أصلهاذرِّيئة فقلبوا الهمزة ياء وأدغموها ج ذُرِّيات وذَرارى
﴿ ذَرب السيف ﴾ يذرب ذرباأحده
(ذرِب السيف) يذرَب ذَرَبا وذَرابة حد فهو ذرِب
و (ذرِبت معدته) فسدت
و (ذرَّب السيف واذربه) مثل ذربه أى حده
(الذَرَب) فساد اللسان : والمرض الذي لايبرأ والصدا
(الذرَبى) الداهية
(الاَذرَبي) نسبة الى أذرَبيجان علي غير قياس
(المِذرَب) اللسان
(سيف مُذرَّب) أي مسموم
﴿ ذَرح ﴾ الشيءفي الريح يذرحه

ذرحا ذراه « ذَرَّخ الطعام » جعل فيه الذراريح وهي سم

﴿ الذُرنوح ﴾ دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم القاتلة جمعها ذراريح وهي ذبابة ذات اجنحة زرقاء بنفسجية لماعة توجد في الصيدلات جافة ومسحوقة وخواصها الطبية التنبيه الشديد والتنفيط والتهييج وهي تستعمل من الباطن في حبوب وعلي هيئة نقط . وتستعمل من الظاهر علي هيئة زيت ومرهم . ويوجد منه ايضا ورق ذراريحي منفط ومسحوق الذراريح هذ اساس تراكيب الحراريق المستعملة في الطب

﴿ ذرَّه ﴾ يذُرّه ذراً . نشره

(الذَرّ) صغار النمل والهباء واحدته ذَرَّة

(الذُرِّيَّة) النسل جمعها ذَرارِي

(ذَرَأ) الله الخلق يذرأهم خلقهم

(الذَرُور) مايذر علي الجراح من الادوية جمعها اذِرَّة

﴿ ذَرَع ﴾ الثوب يذَرَعه ذرعا قاسه بالذراع

(تذرَّع الشيء) تشقق علي قدر الذراع وتذرع بالشيء توسل و(الذرِيعة) الوسيلة

﴿ الذراع ﴾ مقياس مصري فالذراع البلدي يساوي شبرين ونصف والشبر يساوي ٢٣١ ، ٠ من المتر فيكون طول الذراع البلدى ٥٨ ، ٠ من المتر و ١٫٩٠٣ قدم ـ ٢٢٫٨٣٤ بوصة والذراع المعماري يساوى ٣٫٢٢٤ اشبار و ٠٫٧٥ من المترو ٢٫٤٦١ قدم و ٢٩٫٩٨ بوصة والذراع الاسلامبولي يساوى ٢٫٩ شبران أو ٦٧ سنتي و ٢٫٨٨ قدم و ٢٦٫٧٨ بوصة

(ذاق ذرعه) أي ضاقت طاقته . وأصل الذرع بسط اليد

(الذُرْعة) الوسيلة جمعها ذُرَع

(الذَرِيع) السريع (مرض ذَرِيع) أى قاس

﴿ أذرِعات ﴾ بلدة بالشام

﴿ ذَرَف ﴾ الدمع يذرِف ذَرفا . سال وذَرَفت عينُه الدمع اسالته و ذَرَّفه اساله

﴿ ذَرَت ﴾ الريحُ التراب تذروه ذرْواً وتذرِيةً طارته (والذاريات) الرياح

(ذَرّى الحنطة) نقاها من التبن بواسطة الريح

(ذَرَّته الرياح) وأذرته طارته

(الذُروة والذِروة) المكان المرتفع جمعه ذُرى

(أذْرت العين دمعها) صبته

﴿ الذُرة ﴾ هو حب معروف يستعمل كالقمح للغذاء وهو نوعان ذرة شامية وذرة مصرية. فالشامية تنبت في جميع الاراضي اذا سمدت جيدا بعد حرثها وقد شوهد انها تنجب في الاراضي ذات الصلابة المتوسطة اي الطينية الرملية كغيرها من نبات الفصيلة النجيلية وتزرع عقب نباتات العلف لانها تنبت اعشابا كثيرة مضرة. فتجيء الذرة بما تستدعيه من الخدمة الكثيرة فتكون سببا في تنقية الارض منها تحرث الارض له مرة او مرتين او ثلاث مرات على حسب صلابتها ثم يوزع فيها السباخ على بعد ١٥ سنتي. ويوافقه من الاسمدة القلوية منها لانها تحتوى على كثير من البوتاسا وقد حللت ١٠٠ جزء من الذرة فوجدت محتوية على هذه المقادير وهي:

مواد عضوية	١٥ ٩٦٢٠
جير	٠٫٦٥٧
مغنيسيا	٠٫٢٥٦
بوتاسا	٠٫١٧١
سليس	٢٫٦٠٨
حمض كبريتيك	٠٫١٠١
حمض فوسفوريك	٠٫٠٥٤
صودا وحديد والومين وكلور ومنجنيز	٠٫٠٣٠

الذرة تحفظ قوة انباتها الى ١٢ سنة وقبل بذرها تغمر في الماء وتعرض لتأثير الشمس جملة ساعات لتسترخي ويسرع انباتها والحبوب التي تطفو على الماء ترمي

تزرع الذرة مرتين في السنة احداهما في شهر بشنس وثانيتهما في أوائل الخريف اي أوان زيادة النيل وهي تزرع خطوطا بين الخط والآخر ٦٥ سنتي وما بين الشجيرات ٣٢ سنتي ويجب ان تكون الخطوط متجهة من الشمال الى الجنوب لتؤثر عليها الشمس. وتوضع البزور على غور سنتيمترين ويزاد الغور في الرملية ويقلل في الطينية. يوضع في كل حفرة من الذرة حبتان او ثلاث ومتى نبتت الذرة وصار لها ثلاث أو اربع أوراق ينقي حشيشها بالعزق وتخفف النباتات المتقاربة وتزرع الحال الخالية بحبوب بدل من السيقان المقتلعة لانها تجيء سقيمة اذا زرعت ثانيا. ثم بعد مضي ١٥ يوما تلف

النباتات بعد العزق ومتي وصلت النباتات الي ارتفاع ٤٠ سنتي تعزق الارض مرة ثانية ثم تلف النباتات ايضا

يتحصل من الفدان من ٦ الي ١٠ ارادب

اما الذرة المصرية فأوان زراعتها مسرى وكيفية زرعها بجعل سطح الارض مستوياً ثم يقسم الى بيوت صغيرة وتوضع جملة حبات منه في كل حفرة ثم تسقى وتنضج بعد أشهر وحبوبها في حجم الدخن صفراء او ضاربة للسواد . يكفي لبذر الفدان ربع واحد اى نصف كيلة من هذه الذرة ويتحصل من الفدان من ١٨ الي ٢٤ أردبا. وهذه الذرة اساس غذاء اهل الصعيد

﴿ ذعره ﴾ يذعره ذعرا أفزعه (ذعر يذعر ذعرا) دهش (أذعره) اخافه وانذعر خاف والذعر الخوف

﴿ الذعاف ﴾ السم الشديد

﴿ ذعقه ﴾ يذعقه ذعقا صاح به

﴿ ذعن ﴾ له يذعن ذعنا وأذعن انقاد له

﴿ ذفر ﴾ الشيء يذفر ذفرا ظهرت رائحته سواء كانت زكية أو كريهة فيقال (ريح ذفر) و (رائحة ذفرة)

(الذفر) شدة سطوع الرائحة وقيل خاص بريح الابط

(الذفرة) شدة سطوع الرائحة

(المسك الاذفر) الساطع الرائحة

﴿ ذف ﴾ يذف ذفا أسرع وذف علي الجريح أجهز عليه

﴿ الذقن ﴾ مجتمع اللحيين من أسفلها جمعه أذقان

﴿ ذكر ﴾ الله يذكره ذكراً وتذكارا سبحه. و (ذكر عنه شيئا) حكى عنه شيئا (وذكر الشيء) حفظه (وذكره به) جعله يذكره (وذاكره في الامر) كالمه فيه. (وتذكر الشيء واذكره وادكره) ذكره والذكرة ضد النسيان. والذكور الكثير الحفظ والمرأة المذكار التي عادتها ولادة الذكور والذكرى اسم للتذكير والذكر باللسان أو بالقلب. والذكر التذكر يقال هو مني علي ذكر

﴿ الذكر ﴾ قال الله تعالي « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » قال العلامة القشيري في رسالته « قال الاستاذ الذكر ركن قوي في طريق الحق

سبحانه وتعالي بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الي الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر علي ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الي استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه

﴿ عضو الذكورة ﴾ في النباتات هو خيط يوجد في وسط الزهرة حاملا في رأسه شيئا يشبه القربة اذا فتحتها وجدتها ممتلئة طلعا

هذا العضو اذا جاء وقت التلقيح انحني علي عضو الانوثة من النبات وهو علي هيئة قناة منتفخة من اسفلها فتنفتح القربة التي في اعلي عضو الذكورة فيسقط منها الطلع علي اعلي عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من السائل اللزج ويسقط الي مبيض الزهرة بواسطة قناة عضو الانوثة فيحصل التلقيح

﴿ ذكت ﴾ النار تذكو ذكاء اشتد لهيبها

(ذكي الطفل يذكى) و (ذكي يذكي) و (ذكو يذكو) ذكاء كان فطينا (ذكا المسك) انتشرت رائحته فهو

(ذكيّ)

(ذكّي الذبيحة) ذبحها

(أذكي النار) اوقدها

(الذكاء) الفطنة

(ابن ذُكاء) الصبح

(المذاكي) الخيل التي كملت سنا واحدها مُذكٍ

﴿ ذلق ﴾ اللسانُ يذلُق ذلقا . كان ذَليقا ومثله ذَلق وذلُق يذلُق ذَلاقة . اي صار طليقا فصيحا

﴿ ذلّ ﴾ يذلّ ذُلا و مَذلة . هان (ذلّ الحصان يذِل ذلا » لان فهو ذَلول جمعه ذُلُل

(ذلّله) جعله يذل وأذله صيره ذليلا

(تذلّل له) خضع له . واستذله أذله

(ذل الطريق) محجته جمعه أذلال

﴿ ذمره ﴾ يذمُره ذمْرا . حضه

(تذامروا) تحاضوا و (تذمّر) تغضّب

(الذِمار) كل مايلزم صونه

﴿ ذمل ﴾ البعير يذمِل ويذمُل ذميلا سار السير المسمي بالذميل وهو السير اللين اذا ارتفع

﴿الذَّمْلَقاني﴾ السريع الكلام

﴿ذَمَّه﴾ يذُمه ذما . ضد مدحه وذمَّمه بالغ في ذمه و« المَذَمَّة» خلاف المحمدة

(الذِمَام) الحرمة

﴿الذمة﴾ العهد والامان جمعها ذمم وأهل الذمه للماهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون بدار الاسلام. المطلع علي ماقرره الاسلام في حق الذميين من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين في القضاء يدهش ويعد ذلك من المعجزات التي خص بها أهل الاسلام دون سواهم فان القرن السابع من الميلاد المسيحي وما بعده الي عهد الثورة الفرنسوية في القرن الثامن عشر كانت كلها قرون خيمت فيها الجهالة علي أهلها وكانت الاحقاد الدينية تغلي مراجلها في قلوب الامم كافة حتي بين أبناء الدين الواحد في مذاهبه المختلفة . فظهور المسلمين في عصور نشوتهم بخمرة النصر مع ماشهر عنهم من الحب الكبير لدينهم بهذه المعاملة الحسنة حيال مخالفيهم فى الدين يعد ولاشك من العجائب التي لايكفي لهذا التعجب

هذه المعاملة استندت علي مقررات دينية سامية واعتمدت علي أصول من الكتاب عالية لم تطف بخيله فلاسفة أوربا الا بعد أكثر من الف سنة ولما طافت بفكرهم ودونوها في كتبهم عدوها من أكبر الاصول العمرانية وأدل دليل علي رقى العواطف الانسانية وغفلوا عن أنها في كتاب المسلمين وقد عملوا بها قبل الف سنة . تلك الاصول القرآنية التي اكسبت المسلمين هذه الروح العالية من التسامح مع أهل الذمة وغيرهم هي:

أولا ـ قوله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » فدلت هذه الآية علي أن اختلاف الامم في منازع الدين والعواطف مراد لله وقد اقتضته حكمته لتتميم كمال يريده للعالم الانساني

ثانيا قوله تعالي « وأدع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» فدلت هذه الآية علي أن الواجب علي المسلم محض الدعوة الي الدين الحق بوجوهم السلمية لا الاكراهية

ثالثاً — قوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» فدلت هذه الآية علي أن المسلم مأمور بالعدل والقسط مع من لا يدين بدينه بل انه امر بالعدل حتي في موطن القتال قال تعالي «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين»

فلما علم المسلم ان الاختلاف في الاديان مراد الله وان ذلك لحكمة وان الله يأمره بالعدل والقسط مع كل فرد من افراد الطائفة البشرية وانه خاطب رسوله بقوله انك لا تهدي من احببت وبقوله أفانت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين تعلم المسلم من مجموع هذه الآيات ادبا لا يدانيه ادب من اى فلسفة كانت واهتدى بها الي اكبر نواميس العمران والسعادة الاجتماعية

﴿الذَّماء﴾ بقية النفس

﴿الذنب﴾ الاثم جمعه ذنوب

(اذنب) أثم

(الذَّنب) الذيل من الحيوان جمعه اذناب

(الذَّنوب) الدلو

﴿ذوات الاذناب﴾ المذنبات هي نجوم ذات أذناب تظهر في السماء احيانا فتمكث مدة ثم تغيب

المذنب مركب من ثلاثة اجزاء وهي (١) النواة اي النقطة المنيرة في مركز الرأس . (٢) واللحية وهي كغيوم في غاية اللطافة محيطة بالرأس (٣) والذنب وهو جزؤها المضيء المضاد في امتداده للشمس .

ويوجد من المذنبات ماله عدة اذناب ومنها ماهو عديم الذنب والنواة ولا دليل للفلكيين علي ان هذه الاخيرة من المذنبات الا من حالة افلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم لا تسري عليها احكام السيارات فلا تنحصر في منطقة البروج بل تظهر في كل جهة وتسير الى كل وجه

يبتدئ ظهور المذنب علي هيئة نقطة ضئيلة النور فيزداد نورا ويطول ذنبه

ان عدد المذنبات لا ينحصر فقال كبلر الفلكي الاشهر انها في الجو كالسمك في البحر وقد حسب الرياضي المشهور اراغو عدد ماوجد منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠ وقد يمر بنا الكثير منها فلا نراه لكونه يمر نهارا. وقد شوهد

مرة عند ماحدث للشمس كسوف كلي مذنب عظيم جميل المنظر واقفا بقربها

(افلاك المذنبات) ذوات الاذناب جزء من النظام الشمسي خاضعة لقانون الجاذبة وهي تدور حول الشمس كالسيارات غير ان افلاكها تخالف في هيئتها افلاك السيارات . فان افلاك الاخيرة دوائر وافلاك الاولى أشكال بيضاوية كبيرة جداً حتي انه يوجد من المذنبات مالم تمر بنا غير مرة واحدة وهي دائبة للآن في قطع ذلك الفلك البعيد المدي بسرعة كبيرة جداً

ومنها مايمر بنا كل عشرات الآلاف من السنين وأكثر واقل . من ذلك مذنب ظهر سنة ١٨٤٤ يقول الفلكيون انه ينتظر ان يزور الارض ثانية سنة ١٠١٨٤٤ وقد حسبوا ان نجم سنة ١٧٤٤ يطوف كل فلكه في ١٢٢٦٨٣ سنة

(ابعاد المذنبات عن الشمس) قد تقترب المذنبات من الشمس في نقطة الرأس اقترابا عظيما حتي قال الفلكيون ان المذنب الذي ظهر سنة ١٦٨٠ وصل في قربه منها الي حيث بلغت درجة حرارته اكثر من درجة الحديد الواصل الى درجة الاحمرار بألفى ضعف

واقترب اليها مذنب سنة ١٨٤٣ حتي كان بينه وبينها ٣٠ الف ميل وتمم دورته حولها في ساعتين فقط وقد حسبوا ان أعظم بعد لنقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد كان ذنب المذنب الذى ظهر في سنة ١٨٤٤ على هذا البعد

أما سرعة هذه النجوم فتختلف باختلاف مواقعها من الفضاء فنجم سنة ١٠٨٠ كان معدل سرعته في نقطة الرأس اكثر من ٢٧٧ ميلا في الثانية ، ولكن سرعته في نقطة الذنب كانت ٦ اميال في الساعة الوحدة

(كثافة ذوات الاذناب) ان كثافة أذناب المذنبات قليلة جداً حتي انه نري من ورائها النجوم التي لانرى الا بالتلسكوب

وقد وقع مذنب سنة ١٧٠٧ بين اقمار المشترى وبقى يجوس خلالها اربعة شهور فلم يؤثر في حركاتها اقل تأثير. وقد اثر المشترى واقماره على فلك ذلك المذنب فغيره حتي انه لم يرجع الي الآن مع ان وقت دوره انه كان خمس سنين ونصف

وقد رجح الفلكيون ان الارض في

سنه ١٧٦١ مرت من خلال ذنب احد المذنبات ولم يشعر من جراء ذلك الا بوجوده ابخرة فسفورية فى الجو

وقالوا لو تصادف فصدم مذنب الكرة الارضية فلا يكاد يشعر به علي ان مذنب دوناتي الذي تبلغ مادته نحو ١٧٠٠ من مادة الارض لو اتفق فصدم الارض فلاشك في ان تلك الصدمة تكون محسوسة جداً ويزيد الشعور بها انه سائر بسرعة عظيمة جدا

(نور المذنبات) لم يتوصل العلم الي التحقق من نور هذه المذنبات هل هو ذاتي او مكتسب من الشمس وقد ذهب بعض العلماء ان اذنابها ليست مادية ولكنها من نور الشمس فان المذنبات لما كانت شفافة كالبلور ومقابلة للشمس فلابد من ان كتلة من الاضواء الشمسية تمر منها وتكون علي هيئة ذنب . ولكن خالفهم البعض الآخر وقالوا ان تلك الاذناب مكونة من مادة ولكنها في غاية اللطافة حتي ان نسبتها الى هوائنا هذا كنسبة هوائنا الي الرصاص

(اختلاف هيئات المذنبات) ذوات الاذناب معرضة لتغيرات كبيرة مستديمة ويروى العلماء ان لمانها يتناقص في كل دورة من دورانها حول الشمس. وقد يظهر مذنب منها مرة بذنب واخرى بلا ذنب

وفي اكثر الاحوال يبدو المذنب ضعيف النور وبغير ذنب فيأخذ نوره في الازدياد كلما اقترب من الشمس ويظهر له ذنب يطول علي نسبة ذلك الاقتراب منها

وقد شوهد في مذنب سنة ١٨٤٣ انه بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وانه بينما كان الذنب يمتد علي هذا القدر كانت نواته تصغر حتي تلاشت في ذنبه

(المذنبات المشهورة) لا يحفظ تاريخ علم الفلك من المذنبات الا ماظهر في هذا القرن فمنها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١١٢٠٠٠ ميل وقطر النواة ٤٠٠ ميل. واما ذنبه فقد كان طوله ١١٢٠٠٠٠٠٠ ميل وكان بعده عن الشمس من نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد اخبر الفلكيون برجوعه بعد ثلاثة آلاف سنة

وفي سنه ١٨٣٥ ظهر مذنب (هالي) المشهور بكونه اول مذنب عرفت مدة

دورانه . فان الاستاذ (هالى) قارن بين ماورد من اخبار المذنبات فعرف ان المذنب الذي ظهر سنة ١٥٣١ و ١٦٠٧ و١٦٨٢ هو نجم واحد رجع مرات متوالية وقدر ان مدة دورانه ٧٥ سنة وانبأ بضرورة رجوعه سنة ١٧٥٨ أواول سنة ١٧٥٩ فظهر ذلك النجم عينه فى السنة التي انبأبها وهي ١٧٥٨

لهذا النجم نبأ عجيب عند الامم فانه معروف منذ سنة ١٣٠ قبل المسيح

وفي سنة ١٨٤٣ شوهد فى نصف النهار مذنب رؤى نهارا الشدة لمعانه وكان قريبا من الشمس حتي كاد يمسها

ومن المذنبات المعروفة مدة دورانها مذنب انكي الذى يرزونا في كل ٣ سنين ونصف مرة

ومنها مذنب دوناني الذى ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠٠٠٠٠٠ ميل طولا وكان منظره جميلا حتي انه فاق جميع ماتقدمه . اما طول ذنبه فكان ٥٠٠٠٠٠٠٠ ميل طولا

(الخوف من المذنبات) يخاف الناس من المذنبات لوجهين (اولها) امكان مصادمة احدها للارض بنوانه او بذنبه و (ثانيهما) امكان تاثيرها في الارض من وجهة مرضية أو حربية علي مايذهب اليه قدماء الفلكيين

فأما امكان مصادمة احدها للارض فممكن ولكنه بعيد الحصول لأن الله قد وضع للعوالم العلوية نظاما وحد لكل منها أجلا فلا يمكن أن تعدوه واحدة منها الي مايشبه التخبط والفوضي

أما المرور بذنب أحد المذنبات فليس يبعد بل زعم الفلكيون اننا مررنا سنة ١٨٦١ من ذنب مذنب وعرف ذلك بوجود أبخرة فوسفورية في الهواء . ومن ثم قالوا لاخوف علي الارض من مرورها في ذنب مذنب لان مادة ذلك المذنب (ان كان مادة) فهي في غاية اللطافة فتمر ارضنا بهوائها منه كأنها قنبلة من الفولاذ فلا يتأثر هواؤها بشيء

هذا اذا كان ذيلها مادة لطيفة ولكن هناك جمهور من العلماء يقولون انه نور لامادة فاذا كان الامر كذلك كان الخوف من ذلك الذنب لامحل له

علي ان هذه المذنبات مجهولة الطبيعة للآن يدلك علي ذلك طول الذيل تدريجا بل ظهوره بعد ان لم يكن وتلاشي نواته

كما حدث في أحد المذنبات التي تقدم ذكرها . فأمثال هذه الظواهر تدل على ان هذه الاجرام لها نواميس تقودها فلا يجوز لنا ان نخاف من بطشها أقل خوف

وقد شوهد ان واحداً منها دخل بين اقمار المشتري فلم يحدث بها أقل تأثير بل هو الذي تأثر منها فلم يعد بعدها الى الآن

وبناء على هذا البيان فلا محل للخوف من ذوات الاذناب من هذه الوجهة

أما من الوجهة الثانية وهي احتمال تأثيرها على الارض بالاوبئة والامراض فهو وان كان لا دليل عليه ، الا انه وقع في هذا الوهم بعض كبار علماء الفلك المتقدمين

فقال العلامة (جريجوري) في سنة ١٧٠٢ لا ينبغي للفلاسفة ان يتخذوا هذه الامور هزؤاً وسخرية ويعدوها خرافة من الخرافات

وقال الدكتور فورستر سنة ١٧٢٩ من المحقق انه شوهد منذ التاريخ المسيحي ان الايام الاقل موافقة للصحة هي الايام التي تظهر فيها ذوات الاذناب الكبرى وان ظهورها تصحبه زلازل وانفجارات بركانية وحوادث

وقال نيوتن الفلكي الانجليزي الكبير يمكن اعتبار ذوات الاذناب مكونة من أبخرة لطيفة ولما كانت الكرة الارضية أكبر منها كثيراً فيكون في استطاعتها جذب مقدار من تلك الابخرة اليها فتختلط بالهواء وتحدث فيه تفاعلات كيماوية

هذه آراء بعض كبار علماء الفلك ويوشك ان يكون لكلامهم حقيقة من حيث الوجهة الصحيحة والحوادث الفلكية

أما الزعم بأنها تنذر الحروب وطلائع الانقلابات الاجتماعية فهو من توليدات الخيال اذ لا علاقة بين سير الحوادث البشرية والافلاك الجوية

﴿ ذَنَّ ﴾ يذِن ذنينا

﴿ ذِهْ وذِهِ ﴾ اسم اشارة

﴿ ذَهَبَ ﴾ يذهَب ذَهابا ومذهبا سار

(أذهبه) ازاله

﴿ المذاهب الفقهية ﴾ قد اشبعنا الكلام في هذا الموضوع في كلمة اجتهاد مادة جهد فنكتفي هنا بأن نقول :

لما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الي الرفيق الاعلي أهم أصحابه بتكوين شخصيتهم وجمع كلمتهم فولوا أمرهم رجلا منهم وأخذ كل منهم يعمل بما في وسعه لاعلاء كلمة الاسلام لأن الروح التي كانت لديهم من ذلك أعلي روح دينية ظهرت لذلك الحين فأخذ بعضهم يحفظ القرآن ويجوده ويبحث في اتقان مخارج حروفه وأقامة تلاوته كما سمعت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم . وأخذ البعض الآخر يهيمن علي الكلام العربي ويضع له القواعد الصائنة له عن اللحن وشرع فريق أكبر في جمع كلمات رسول الله صلي الله عليه وسلم من الافواه وحفظها واستنباط الاحكام منها فبرع فيها رجال عدوا من النوابغ فاخذوا يقررون منها أصول الشريعة ويستنبطون أحكامها من الكتاب والسنة وسيرة من تقدمهم واشتهر منهم في القرن الاول عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمرو ابن العاص والحسن البصري والشعبي والاوزاعي والزهري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم كثيرون كان لكل منهم أتباع يتلقون العلم عنهم ثم نبغ بعدهم في القرن الثاني أكثر منهم أشهرهم أبو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل وداود الظاهري والليث وغيرهم ممن لا يحصون كثرة كان لكل منهم اتباع يذهبون مذاهبهم وينشرون تعاليمهم . ومما يجب التنبيه اليه أن هذه المذاهب المتعددة كلها لم تختلف في أصل من أصول الدين وانما اختلفت في فروع الفقه أي في الشريعة وفروع العبادة وسبب اختلافهم اختلاف مآخذهم فربما استند أحدهم علي حديث لم يصح عند غيره ولم ينطبق علي أسلوبه النقدى وصح عند خلافه فيأخذ مما صح عنده ويترك مالم يصح وهكذا . من هنا اختلفت مذاهبهم اختلافا بينا وفضلا عن أن هذا الاختلاف لا يقدح فيهم فانه يدل علي أن دين الاسلام دين فهم وعقل لا دين سيطرة وحجر علي الافكار وعبودية للرؤساء الأعلين ومن العجيب أن بعض المفكرين يود لو توحدت المذاهب وما دروا أن في توحدها حجراً علي العقول وضغطاً علي الافهام وخروجا عن أسلوب القرآن وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيه سد لباب الاجتهاد الذى هو باب الرحمة علي هذه الامة وأن الامم ماتركت أديانها واستعاضت عنها بالنظامات الموضوعة الا

لاستبداد الرؤساء بها وأقفالهم أبواب الفهم في وجوه الامم فتضيق الدوائر التي رسمها السابقون عن شمول حاجات اللاحقين فلا يجدون مناصا من مجاوزها الي غيرها مما يرضونه لانفسهم

يذهب أكثر الذين لايعرفون الاسلام الي أن هذه المذاهب الاربعة مثلها كمثل الفرق المذهبية عند غيرنا ويتخيلون أن أولئك الائمة الاربعة أتوا بمذاهبهم والزموا الناس اتباعها بنوع من السطوة والحال أنهم كانوا افرادا من العلماء كغيرهم وكان بازائهم من رجال العلم من يقول بغير قولهم بل ويثبت لهم خلاف مايذهبون اليه من الاصول ولم يهجس بخاطر واحد منهم هاجس بالزام أحد من المسلمين باتباع مذهبه وانما بقيت مذاهبهم دون بقية المذاهب لفضيله فيها وكثرة من نشر أقوالهم ولاجل أن تدرك مقام هؤلاء الائمة من التواضع والبعد عن الزام أحد باتباع مذاهبهم ننقل لك نبذاً من أقوالهم لتتحقق أن الاسلام مبناه حرية الفكر واستقلال الارادة

كان الامام أبو حنيفة يقول (حرام علي من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي) وكان اذا أفتي يقول (هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو أولى بالصواب)

وكان الامام مالك اذا استنبط حكما يقول لاصحابه (انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة) يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعي للربيع (ياأبا اسحق لاتقلدني في كل ماأقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين)

وقال الامام احمد (انظروا في أمر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمي للبصيرة)

هذه أقوال من وضعوا المذاهب الاربعة ومنها يتضح لك مقام حرية الفكر في الاسلام وان آنست من بعض المتأخرين جموداً فسوف يزول مع توالي الزمان والله ولي الاحسان

(المذاهب الاعتزالية) أنظر فرق واعتزال مادة عزل

﴿ الذهب ﴾ هذا المعدن معروف من القدم وأكثر وجوده منفرداً أما في عروق وأما في رمال وعادة يكون علي هيئة

صفائح أو حبوب صغيرة منتشرة في الرمال الراسبة أو في صخور من الكوارس وصفائح الذهب تأتى بها تيارات الانهار وترسب في أماكن بعيدة جدا عن أماكن هذه الصخور التي جاءت منها ٠ وقد يوجد الذهب متحدا مع الفضة والرصاص والحديد ويستخرج الذهب من الرمال بغسل تلك الرمال فيجذب الماء أخف الاجزاء من الذهب ويسقط الذهب في قيعان الاواني واذا كانت قطع الذهب صغيرة جدا لم يتأت فصله فيمزج مع الزئبق فيذوب الذهب فيه ثم يستخلص منه. ولاستخراج الذهب من الصخور الكوارسية تسحق الصخور اولا ثم تغسل

الذهب الطبيعي يكون دائما مخلوطا بالفضة ولاجل فصله عنها يسلط علي المخلوط حمض الازوتيك او الكبريتيك فيتكون ازوتات الفضة أو كبريتات الفضة فيذوب في الماء الساخن ويبقى الذهب مسحوقا

الذهب جسم لماع رخو لونه أصفر واذا كان علي هيئة صفائح كان شفافا يمر منه ضوء أخضر كثافته ١٩٫٥ أي أكثف من الماء اكثر من ١٩ مرة وهو اكثر المواد قبولا لان يسحب ويطرق. يسيل علي درجة ١٢٠٠ وعلي درجة حرارة مرتفعة يتصاعد منه بخار اخضر وهو لا يتغير في الهواء ابدا ولا يتأثر بأى حمض غير الماء الملكي . وهو مخلوط من حمض الازوتيك وحمض الكلورايدريك

(زكاة الذهب) اجمع الائمة علي ان اول النصاب في الذهب والفضة مضروبا او غيره عشرون دينارا من الذهب ومائتا درهم من الفضة . فاذا بلغت ذلك وحال عليها الحول ففيها ربع العشر وعن الحسن انه لاشيء في الذهب حتي يبلغ اربعين مثقالا وفيه مثقال واحد

واختلفوا في زيادة النصاب فقال مالك والشافعي واحمد يجب في الزيادة بالحساب وقال ابوحنيفة لا زكاة علي الزيادة الا اذا بلغت اربعين درهما درهم واحد ثم كذلك في كل اربعين . وفي الاربعة دنانير قيراطان وهكذا كل اربعة دنانير

من له دين لازم علي مقر ملي. بالدفع لزمه الزكاة علي القول الجديد الصحيح من مذهب الشافعي في كل سنة وان لم يقبضه وقال أبو حنيفة وأحمد لا يجب

الاخراج الا بعد قبض الدين. وقال مالك لا زكاة عليه فيه وان اقام سنين حتي يقبضه فيزكيه لسنة واحدة ان كان من قرض او عن بيع

﴿ الذهبي ﴾ هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي مؤلف (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) أي رجال الحديث. وله أيضا كتاب المشتبه وهو ايضا في نقد رجال الحديث وله كتاب منية الطالب في تراجم اهل الاندلس توفي سنة (٧٤٨) ه

﴿ المذهبات ﴾ هي سبع قصائد للجاهلية قالها أهل الطبقة الثانية وهي تلي المعلقات. واحدة لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلي الله عليه وسلم والثانية لعبد الله بن رواحة والثالثة لمالك بن عجلان والرابعة لقيس بن الحطيم الاوسي والخامسة لاحيحة بن الجلاح والسادسة لابي قيس ابن الاسلت والسابعة لعمرو بن امرىء القيس

﴿ ذهل ﴾ يذهل ذهلا غاب رشده وتدله في الحب

(أذهله) جعله يذهل و (انذهل) ذهل

﴿ الذهن ﴾ الفهم وهو استعداد في النفس لاكتساب العلوم

﴿ ذها ﴾ يذهو ذهواً تكبر

﴿ ذو ﴾ بمعني صاحب مؤنثه ذات

و (ذو) بمعنى الذي في لغة طيء

﴿ ذاب ﴾ يذوب ذوبا وذوبانا ضد جمد. وذوّبه جعله ذائبا

(ذوب الفضه) ماؤها

﴿ ذات الشيء ﴾ نفسه

(ذات البين) بمعني الحال

(الذاتي) المنسوب الي الذات

﴿ ذاده ﴾ يذوده ذوداً وذياداً دفعه وطرده

(الذود) ثلاثة ابل الي التسعة ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع كالفلك

(المذود) معتلف الدابة

﴿ ذاقه ﴾ يذوقه ذوقا ومذاقا اختبر طعمه ومثله تذوقه

(الذوق) الطبع

﴿ ذوى ﴾ الغصن يذوي ذويا ذبل وذوى يذوي مثله

﴿ ذاع ﴾ يذيع ذيعا وذيوعا. شاع

(أذاعه) أشاعه

(المذياع) من لا يكتم السر جمعه مذاييع

﴿ ذال ﴾ الثوب يذيل ذيلا طال

(ذيل ثوبه) طوله

(أذاله) أهانه وأذله فهو مذال

(تذيل في كلامه) أفاض فيه

غير هياب

(حصان ذائل) ذو ذيل طويل

(حصان ذيال) طويل الذيل

﴿ ذامه ﴾ يذيمه ذيما وذاما ذمه فهو مذيم

(الذيم والذام) العيب والذم

حرف الراء

﴿ رأب ﴾ الصدع يرأبه رأبا اصلحه . و (رأب الشيء) جمعه وشده برفق : ومثله (أرأب الصدع)

(الرأب) الصدع جمعه رئاب

(الرؤبة) القطعة من الخشب يرأب بها الاناء والابن الخاثر . والحاجة . والساعة تمضي من الليل

﴿ رؤبة بن العجاج ﴾ هو ابو محمد ابن العجاج واسمه عبد الله البصري التميمي السعدي . كان هو وأبوه راجزين مشهورين كل منهما له ديوان رجز ليس فيه غير الاراجيز . وكان رؤبة هذا بصيراً باللغة عالما بوحشيها وغريبها

من أراجيزه قوله :

ماهاج أشجانا وشجوا قدشجا

من طلل كالأتحمي انهجا

أمسي لها في الرامسات مدرجا

واتخذته النائحات منأجا

منازل هيجن من تهيجا

من آل ليلي قد عفون حججا

والسخط قطاع رجاء من رجا

ازمان ابدت واضحا مفلجا

أغر براقا وطرفا ابرجا

ومقلة وحاجبا مزججا

وفاحما ومرسنا مسرجا

وكفلا وعثا اذا ترجرجا

حكى يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند ابي عمرو بن العلاء فجاء شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه عمرو والقي اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم اقبل

عليه يحدثه فقال شبيل ياابا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم املك نفسي عند ذكره فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف انت ما الروبة والرؤبة والروبة والروبة وانا غلام رؤبة؟ فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل علي ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد اسأت فيما فعلت مما واجهته به. فقلت لم املك نفسي عند ذكر رؤبة. فقال ابو عمرو اوسلطت علي تقويم الناس؟ ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة اهله اي بما اسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمز القطعة التي يشعر بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو الا رؤبة فانه بالهمز

وقيل ليونس من اشعر الناس؟ فقال العجاج ورؤبة فقيل له لم نعن الرُجّاز قال هما اشعر اهل القصيد وانما الشعر كلام واجوده اشعره. قال العجاج : قد جبر الدين الاله فجبر. فهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك عامة اراجيزهما

وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب في ذلك. فقال هي والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العذرة ، وهل يأكل الفأر الا نقي البر ولباب الطعام

وقيل دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكاني اخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الي الوالي فقال: ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين السوق فأرسل معه اعوانا فشد علي الصبيان فجعلوا يعدون بين يديه حتي دخلوا دارا في الصيارفة. فقال له الشرطي اين هم قالوا دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين لقول رؤبة

وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الي حلقة فيها الشعراء. فقال أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع

مروان نبع وسعيد خروع

ووددت اني راهنت من احب في

الرجز يدا بيد والله لا انا ارجز من
العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه
قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه .فأقبل
رؤبة علي ابيه فقال قد انصفك الرجل
فأقبل عليه العجاج فقال ها انا ذا العجاج
فهلم فوحف اليه . فقال واي العجاجين
انت ؟ قال ماخلتك تعنى غيري انا ابو
عبدالله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له
المدني ماعنيتك ولا اردتك . قال كيف
وقد هتفت باسمي . قال او ما في الدنيا
عجاج سواك ؟ قال ماعلمت. قال ولكني
اعلم واياه عنيت . قال وهذا ابني رؤبة
فقال اللهم مابيني وبينكما عمل وانما
مرادى غيركما فضحك اهل الحلقة
وكفاعنه

وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة
قال : اخرج شاهين بن عبد الله الثقفي
رؤبة معه الي ارضه فقعدوا يلعبون بالتردد
فلما أتوا بالخوان قال رؤبة فيه

يا اخوني جاء الخوان فارفعوا
حذانة كعابها تقعقع
لم ادر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام
وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها
ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي
بن أبي طالب علي المنصور وجرت الواقعة
المشهورة خاف رؤبة علي نفسه وخرج
الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الي
الناحية التي قصدها ادركه اجله فتوفي
سنة (١٤٥)

وهذا يخالف مارواه يعقوب بن
داود قال لقيت الخليل بن أحمد يوما
بالبصرة فقال ياابا عبد الله دفنا الشعر
واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك؟
قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن
العجاج وكان قد اسن

سمع رؤبة الحديث عن ابيه عن
أبي هريرة

فروي رؤبة عن ابى الشعثاء عن أبى
هريرة قال كنا مع النبي صلي الله عليه
وسلم في سفر وحاد يحدو :

طافا الخيالان فهاجا سقما
خيال لبني وخيال تكتما
قامت تريك خشية ان تصرما
ساقا بخنداة وكعبا ادرما

والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع
ولا ينكر. قال وحدثنا رؤبة بن العجاج
قال سمعت ابا هريرة يقول السواك

يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل علي انه سمع من أبي هريرة والله اعلم

ومن شعره قوله :

ايها الشامت المعير بالشيـ
ـب أقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غصنا طريا
فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿رأبل﴾ الرجل مشي متكفئا لى جانبه كأنه يشكو الحفاء

(رأبل القوم) تلصصوا

(الرئبال والريبال) الاسد والذئب وقيل من تلده امه وحده جمعه رآبيل ورآبل

﴿الراتينج﴾ الراتينجيات هي اجسام صلبة شفافة تكون غالبا ملونة بالسمرة او الصفرة واكثرها عصارات نباتية وهي مركبة من اوكسجين وايدروجين وكربون لاتذوب في الماء وتذوب في الكحول او الايتير او الزيوت الثابتة

انواع الراتينجيات القلفونيا واللامى والسندروس وصمغ اللك

تستعمل الرتينجيات في عمل انواع الورنيش فهي راتينجيات او بلاسم ذائبة في الكحول او في زيت طيار او زيت جاف. اذا وضعت طبقة منها علي جسم جفت بسرعة فتحفظ ماتحتها من فعل الرطوبة

﴿الرازيانج﴾ هو الانيسون ويسمي بسورية الشمار والشمرة

﴿رَؤُدَ﴾ الغصن رؤُد كان ارطب مايكون وأرخصه فهو (رَوْد)

﴿ترَأَّدَ﴾ الغصن تميل. و (ترَأَّد الضحي) كان في الراد و(رَأْدُ الضحى ورائد الضحي) وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء

(الرُّؤْد) التؤدة والرفق يقال عليك بالرؤد

(الرِّئْد) الترب أى المماثل لك فى السن تقول هذا رِئْدي

(الرَّأد والرَّأدة والرُّؤدة) الشابة الحسنة

﴿رأرأ﴾ قلب حدقته وحدق النظر

(رأرأت الظباء) بصبصت بأذنابها

(امرأة رَأرأ ورأرأة ورأراء ورأراءة) مبرقة بعينيها

﴿الرازي﴾ أبو الهيثم كان عالما بالعربية بارعا فيها ورعا كثير الصلاة توفي سنة (٢٢٩) هـ

﴿الرازى﴾ هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور

كان في مبدأ أمره مغنيا فلما كبر أنف صناعته فالتفت لكتب الطب ودرسهما دراسة منتقد على مؤلفيها فاعتقد الصحيح منها ورفض العليل وبرع فيها وصنف الكتب النافعة في فروعها منها الحاوي وهو ثلاثون مجلداً وهو عمدة الاطباء في النقل ومنها الجامع وكتاب الاعصاب من كلامه :

«مهما قدرت أن تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ، ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب»

ومن عجيب امر هذا النابغة انه اشتغل بالطب بعد ما جاوز الاربعين وجد حتى صار علماً يشار اليه بالبنان

توفي سنه (٣١١) هـ

﴿الرازى﴾ هو أبو الحسين احمد ابن فارس بن زكريا كان من اكابر أئمة اللغة اخذ عنه بديع الزمان الهمذاني وغيره

وكان فقيها شافعيا حاذقا ثم انتقل الي مذهب مالك ولما سئل عن ذلك اجاب بقوله: «دخلتني الحمية لهذا الامام المقبول على جميع الالسنة ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب اليه حتى يكمل لهذا البلد فخره فان الري اجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب علي تضادها وكثرتها »

نقول تأمل قول هذا الفاضل ترالى اى حد وصل ارتقاء مدارك المسلمين فى عصورهم الاولى اذ عدوا كثرة الاختلافات العلمية مفخرة يفتخرون بها وأبى الرازى ان يخلو بلد من مذهب مشهور كمذهب مالك فتمذهب به ليتم عقد هذا المجموع الفخم وتتوفر كل المقالات المتباينة في صعيد واحد ليكمل في نظره بناء المدنية.

هذا بعينه مايفهمه أوروبيو العصر فيحترمون آراء غيرهم كل الاحترام ويعدون ذلك الاختلاف من لوازم الترقى الفكرى . اما الشرقيون فقد تركوا سنة آبائهم وأصبحوا لا يطيقون أن يظهر رأى جديد وان ظهر أوسعوا قائله سبا وتقريعا بغير نظر ولا روية

للرازى تصانيف كثيرة منها : المجزل في اللغة . ومتخير الالفاظ . وفقه اللغة . وغريب أعراب القرآن الخ وكان شعرا كريما . توفى سنة (٣٩٥) هـ

﴿الرازى﴾ هو السيد الرازى مؤلف نهج البلاغة في حديث الشيعة وهذا المؤلف غير نهج البلاغة الذي فيه خطب

امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
توفي سنة (٤٠٦) ه

﴿الرازى﴾ هو محمد ابن ابي بكر ابن عبد القادر مؤلف مختار الصحاح في اللغة فرغ من تأليفه سنة (٧٦٠) ولم نعثر علي تاريخ وفاته

﴿الرازى﴾ هو قطب الدين له شرح علي رسالة الشمسية في علم المنطق أسماه (تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية) ويعرف بالرسالة القطبية شرح الشمسية
توفي سنة (٧٦٦) ه

﴿الرازى﴾ هو الامام فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي كان أفضل المتأخرين في الطب والفقه والحكمة فشاع في البلاد صيته وذاعت مناقبه وكثرت تلاميذه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو الثلاثمائة طالب . وكان لفضله يأتي اليه خوارز مشاه

كان الرازي شديد الحرص في احتواء العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن صحيح النظر بليغ العبارة مسدد الرأى في المسائل الطبية ملما بعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية

كان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلدة الرى وفي غيرها ويتكلم علي المنبر بأنواع من الحكمة . وكان الناس يقصدونه ويهرعون اليه من كل ناحية ليقتبسوا من معارفه الجمة وعلومه المتنوعة وكان كل منهم يجد عنده الغاية التي ليس بعدها مطمح

قرأ الرازى الحكمة علي مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين من الاعلام في زمانه

اشتغل فخر الدين الرازى في مبتدأ أمره بالفقه ثم اشتغل بالعلوم الحكمية وتميز حتي لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه وكان لمجلسه جلاله وكان هو نفسه يتعاظم حتي علي الملوك وكان اذا جلس للتدريس اطاف به جماعة من كبار تلاميذه مثل زين الدين الكشي والقطب المصرى وشهاب الدين النيسابورى ثم يليهم بقية التلاميذ ثم سواهم على قدر مراتبهم . فكان اذا سأل احد مسألة اجابه كبار التلاميذ فان اشكل الامر اجاب الامام نفسه وتكلم بما يفوق الوصف

حدث شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلدة هراة وقد قصدها الشيخ

فخر الدين الرازى من بلده بأميال في ابهة عظيمة وحشم كثيرة فلما وصلها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين واكرمه اكراما كثيراً ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها ايجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والي جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين فى صدر الايوان وعن جانبيه ميمنة وميسرة صفان من مماليكه الترك متكئين علي السيوف وجاء اليه السلطان حسين ابن خرمين صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه ايضا السلطان محمود ابن اخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروز كوه فسلم واشار اليه الشيخ ايضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الاخرى وتكلم الشيخ في النفوس بكلام عظيم وفصاحة بليغة. قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائرة الجامع وراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهي تطير في جوانبه الي ان اعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الي ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لي شرف الدين بن عنين انه عمل شعرا علي البديهة ثم نهض لوقته واستأذنه في ان يورد شيئا قد قاله في المعني فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب له الشيخ فخر الدين واستدناه واجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما محسن اليه

قال لي شمس الدين الوثار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري (هو الرازي) سوي هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها ابياتا اخر . هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في ديوان علي هذا المثال :

يا ابن الكرام المطعمين اذا استوي
في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت
بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ الخائف
وفدت اليك وقد تداني حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبي بمال لانثنت
من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله
بازائه يجرى بقلب راجف

ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة الرازي وبجاهه فى بلاد العجم نحو ثلاثين الف دينار ومن شعره فيه قوله وقد سيرها اليه من نيسابور الي هراة

ريح الشمال عساك ان تتحملي
خدمى الي الصدر الامام الافضل
وقفي بواديه المقدس وانظري
نور الهدي متألقا لا يأتلي
من دوحة فخرية عمرية
طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زكي اصلها
وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطري جدوى يديه فطالما
خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت
لا يعرف الوسمي منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى
بحراً تصدر قبله في محفل
ومشمر في الله يسحب للتقى
والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها
دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ورساسواه في الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بأبي علي قاسه
هيهات قصر عن مداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة
من لفظه لعرته هزة انكل
ويحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا
ان الفضيلة لم تكن للأول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا
هدت رياح البطش ركني يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
ويجود مسئولا وان لم يسأل
ارضى الاله بفضله ودفاعه
عن دينه وأقر عين المرسل

يا أيها المولي الذي درجاته
ترنو الي فلك الثوابت من عل
ما منصب الا وقدرك فوقه
فبمجدك السامي يهنأ ما تلي
فمتي أراد الله رفعة منصب
أفضي اليك فنال اشرف منزل
لازال ربعك للوفود محطة
ابداً وجودك كهف كل مؤمل

كان للامام فخر الدين اخ اسمه ركن الدين وكان حصل اشياء من علم الفقه والاصول والخلاف فكان كلما سمع عن صيت اخيه الاصغر فخر الدين الرازي حسده حتي حمله ذلك علي ان يسير خلفه ويشنع عليه ويشهر به ويزعم ان الناس قد اغتروا به وهو ليس بشيء وانه هو نفسه العالم النحرير الذي يجب ان لا يلتفت الا اليه ولا يعول الا عليه فكان الناس يهزأون به ويبلغ فخر الدين مايقول فيه اخوه فيصعب عليه ان يكون اخوه علي تلك الحالة . وكان مع ذلك يحسن اليه ويصله فلما اعياه امره خاطب فيه السلطان خوارز مشاه فقبض عليه واعتقله في قلعة ورتب له الف دينار في كل سنة فلم يزل كذلك حتي مات

كان فخر الدين كثيراً مايذكر الموت ويقول انني حصلت من العلوم مايمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية ومابقيت أوثر الا لقاء الله تعالي والنظر الي وجهه الكريم

للامام فخر الدين من الكتب (مفاتيح الغيب) في التفسير وهو يقع في ثمان مجلدات ضخام. وشرح وجيز الغزالي ولم يتم فصل العبادات والنكاح في ثلاثة مجلدات وله كتاب الطريقة العلائية في الخلاف أربعة مجلدات وكتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالي والصفات وكتاب المحصول في علم اصول الفقه وكتاب في أبطال القياس. وشرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو ولم يتم وشرح سقط الزند ولم يتمه وشرح نهج البلاغة ولم يتمه. وله كتاب فضائل الصحابه وكتاب مناقب الشافعي وكتاب نهاية العقول في دراية الاصول مجلدان . وكتاب المحصل مجلد وكتاب المطالب العالية ثلاثة مجلدات لم يتم وكتاب الاربعين في أصول الدين وكتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الكتب الصغار وكتاب تأسيس التقديس مجلد الفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن

ايوب فبعث له عنه الف دينار . وكتاب القضاء والقدر . ورسالة الحدوث . وكتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية وكتاب البراهين النهائية بالفارسية . وكتاب اللطائف الغياثية . وكتاب شفاء العي والخلاف . وكتاب الخالق والبعث . وكتاب الخمسين في اصول الدين . وكتاب عمدة النظار وزينة الافكار . وكتاب الاخلاق وكتاب الرسالة الصاحبية . وكتاب الرسالة المجدية . وعصمة الانبياء والملخص والمباحث المشرقية . والانارات في شرح الاشارات . ولباب الاشارات . وشرح كتاب عيون الحكمة . والرسالة الكمالية في الحقائق الالهية بالفارسية . ورسالة الجوهر الفرد . والرعاية . وكتاب في الرمل . ومصادرات اقليدس . وكتاب في الهندسة . ونفثة المصدور . وكتاب في ذم الدنيا . والاختبارات العلائية . والاختبارات السماوية . واحكام الاحكام والموسوم في السر المكتوم . والرياض المونقة ورسالة في النفس . واخرى في النبوات . والملل والنحل . ومباحث الوجود . ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز . ومباحث الجدل . ومباحث الحدود . والآيات البينات . ورسالة في التنبيه علي بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم . والجامع الكبير لم يتم ويعرف ايضا بكتاب الطب الكبير . وكتاب في النبض وشرح كليات القانون لم يتم وكتاب التشريح من الرأس الى الحلق لم يتم . وكتاب الاشربة . ومسائل في الطب وكتاب الزبدة . وكتاب الفراسة

وكان للامام فخر الدين شعر جيد منه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في عقلة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوي ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

ومن شعره قوله :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة
لماسبقت في المكرمات رجالها

ولو كانت الدنيا مناسبة لها
لما استحقرت قصانها وكمالها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة
ولا أتوقي سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها
ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم امورا يصغر الدهر عندها
وتستعظم الافلاك طرا أوصالها

ومن شعره ايضا :

أرواحنا ليس ندري اين مذهبها
وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه
الله اعلم ما في خلقه عبث

وقال مادحا السلطان علاء الدين علي خوارزمشاه حين كسر الغوري قال :

الدين ممدود الرواق موطد
والكفر محلول النطاق مبدد
بعلا علاء الدين والملك الذي
ادنى خصائصه العلا والسؤدد
شمس بشق جبينه حجب السما
والليل قاري الدجنة اسود
هو في الجحافل ان اثير غبارها
اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر السماح فانه
في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته
في طي لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلي
لا يدرك العلياء من لا يجهد
ابقت مساعي اتسز بن محمد
سننا تخيرها النبي محمد
أأعد انعاما علي عزيزة
والكثر لا يحصي فلست أعدد
اجرى سوابقه على عاداتها
خيل جياد وهو منها اجود
ملك البلاد بجده وبجهده
فأطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور وداري نجره
صيد الملوك وذاك عندي أصيد
خوارزمشاه جهان عشت فلا يرى
لك في الزمان على الجياد مفند
افنيت أعداء الاله بسيفك الماضي شباه على العداة مهند

لما مرض الرازي وأيقن انه لا محالة ميت أملي على تلميذه ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني وصية في الحادي والعشرين من المحرم سنة (٦٠٦) يجب ان تعتبر دستورا

للاتقياء ونحن ننقلها بنصها . وهي هذه

« بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد ابن عمر الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ، ويتوجه الي مولاه كل آبق . انى احمد الله تعالي بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه في اكمل اوقات مشاهدتهم . بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فاحمده بالمحامد التي تستحقها ألوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفتها أو لم أعرفها ، لانه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الارباب ، وأصلي علي الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين

« ثم أقول بعد ذلك : اعلموا اخواني في الدين ، واخداني في طلب اليقين ، ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين : الاول انه ان بقي عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله ، والثاني ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات

« أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئا لاأقف علي كميته وكيفيته سواء كان حقا او باطلا او غثا او سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبره منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لانه يسعي في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالي ويمنع عن التعمق في ايراد المعارضة والمناقضات وماذاك الا العلم بأن العقول البشرية تتلاشي وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية ، ولهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والازلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذي أقول به والقى الله تعالي به واما ماانتهي الامر فيه الي الدقة والغموض فكل ماورد في القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعني الواحد ، فهو كما

هو .والذي لم يكن كذلك اقول ياإله العالمين انى اري الخلق مطبقين علي انك اكرم الاكرمين، وارحم الراحمين ، فلك مامر بهفلمي اوخطر ببالي فاستشهد علمك واقول ان علمت مني انى اردت تحقيق باطل او ابطال حق فافعل بي ماانا اهله ، وان علمت مني اني ماسعيت الا فى تقرير ما اعتقدت انه هو الحق، وتصورانه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لامع حاصلي ، فذاك جهد المقل وانت اكرم من ان تضايق الضعيف الواقع في الزلة فأغثني وارحمنى واسترزاني ، وامح حوبتي يامن لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينتقص بخطأ المجرمين

« واقول ديني متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابي هو القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما

«اللهم ياسامع الاصوات، وياجيب الدعوات وياقيل العثرات ، ويا راحم العبرات ، ويا قيام المحدثات والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك ، وانت قلت انا عند ظن عبدى بي، وانت قلت امن يجيب المضطر اذا دعاه، وأنت قلت واذا سألك عبادى عني فاني قريب فهب اني ماجئت بشيء فأنت الغني الكريم . وانا المحتاج اللئيم . واعلم انه ليس لي أحد سواك ولا أجد محسنا سواك وانا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل علي سكرات الموت وخفف عني نزول الموت. ولا تضيق علي بسبب الآلام والاسقام فأنت أرحم الراحمين

« واما الكتب العلمية التي صنفتها او استكثرت من ايراد السؤالات علي المتقدمين فيها ، فمن نظر في شيء منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه علي سبيل التفضيل والانعام والا فليحذف القول السيء فاني ماأردت الاتكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد في الكل علي الله تعالي

« واما المهم الثاني وهو اصلاح امر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه علي الله تعالي ثم علي نائب الله محمد ، اللهم اجعله قرين محمد الاكبر في الدين والعلو. الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولي ان افوض

وصايةأولادي الي فلان وأمرته بتقوي الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»

ثم سرد الوصية الي آخرها ثم قال :

« وأوصيه ثم اوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ في تربية ولدي ابي بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه . ولعل الله يوصله الى خير، وامرته وأمرت كل تلامذتي وكل من لي عليه حق اني اذامت يبالغون في اخفاء موتي ولا يخبرون احدا به ويكفنوني ويدفنوني علي شرط الشرع ويحملونني الي الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوني هناك واذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ماقدروا عليه من الميات القرآن ثم ينثرون التراب علي وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن اليه . وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب ، والله تعالي الفعال لما يشاء وهو علي كل شيء قدير وبالاحسان جدير

هذه وصية الامام الرازى استكتبها في الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة (٦٠٦) ه ومات في أول شوال من تلك السنة .

خلف فخر الدين الرازي ابنين الاول منهما يلقب بضياء الدين وكان له اشتغال ونظر في العلوم والآخر لقبه شمس الدين وكان ذا فطنة عالية وذكاء نادر وكان أبوه يقول عنه ان عاش ابني هذا فانه يكون اعلم مني . ولما توفي فخر الدين الرازى بقي أولاده مقيمين في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوي متقلدا الوزارة للسلطان خوارزم شاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا لعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين الرازى . ولما حدث ان جنكيز خان ملك التتار قهر خوارزمشاه وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه لوزير علاء الملك الي جنكيز خان مستجيرا به فلما وصل اليه أكرمه وجعله من جملة خواصه . ولما استولي التتار علي بلاد العجم وخربوا مدنها وقلاعها وكانوا يقتلون أهل المدن التي يحتلونها توجه علاء الملك الي جنكيز خان وقد توجهت فرقة من عساكره الى هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله أن يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين الرازي وأن يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الي هراة وشارفوا أخذها

نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين الرازي الامان ،فليعتزلوا ناحية في مكان، وكانت دار الشيخ فخر الدين هي دار السلطنة كان خوارزم مشاه قد اعطاها له وهي من اكبر الدور وافخمها وابدعها زخرفة وزينة فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك اقاموا بها في امان والتحق بهم خلق كثير من اهلهم واعيان الدولة وكبراء البلد جماعة من العلماء وغيرهم وكانوا خلقا كثيرا ظنا ان يكونوا في امان ما داموا في دار فخر الدين الرازى فلما دخل التتار الي البلد وقتلوا اهلها نتهوا الي دار فخر الدين الرازي ونادوا باولاده فخرجوا اليهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم فلما عرفوهم حجزوهم ودخلوا الى الدار فأبادوا جميع من كان فيها وذهبوا باولاد الشيخ الرازى الى سمرقند حيث كان ملك التترجانكيزخان

﴿رؤس﴾ بروُس رئاسة كان رئيسا

(رأس القوم) يرأسهم صار رئيسهم

(رأسه) جعله رئيسا . و (الرئيس) سيد القوم

(ترأس) صار رئيسا

(فعلته رأسا) اي ابتدأ

﴿الرأس﴾ راس الانسان هامته وهي مكونة هيكلها من عظام الجمجمة والاذن والوجه. فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام متصلة بعضها ببعض بحافات متداخلة العظم الجبهي والعظم الجداري الايمن والعظم الجداري الايسر والعظم المؤخري والعظم الانفي ، والعظم الخدي والفك السفلي والعظم الظفري

وفي الاذن أربع عظيمات تعين على السمع بتقوية الاصوات

وفي الوجه اربعة عشر عظما تحمل ماحولها من الاعضاء الرخوة

(مسح الرأس فى الفقه) يجزئ في مسح الرأس في الوضوء عند الشافعي ما يقع عليه الاسم ولا تتعين اليد للمسح. وقال مالك واحمد في اظهر الروايات عنه يجب مسح جميع الراس وعن ابي حنيفة روايتان اشهرهما انه لابد من مسح ربع الرأس بثلاثة من اصابعه حتي لو مسح باصبعين ولو جميع الرأس لم يجزه. والمسح علي العمامة دون الرأس لغير عذر لا يجوز عند ابى حنيفة ومالك والشافعى وقال احمد يجوز بشرط ان يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة وهل يشترط ان يكون قد لبسها علي طهر؟ في ذلك عنه روايات وان

كانت مدورة لا ذؤابة لها يعني الشام لم يجز المسح عليها. والمسنون في المسح عند أبي حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعي ثلاث مسحات . والاذنان عند أبي حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعي ثلاث مسحات . والاذنان عند أبي حنيفة ومالك واحمد من الرأس يسن مسحهما معه. وقال الشافعي مسحهما سنة علي حيالها

﴿ الراغب الاصفهاني ﴾ هو من كبار علماء الاسلام له كتاب الذريعة الي مكارم الشريعة وله كتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء وكتب اخري في الحكمة الدينية والتصوف

﴿ رأف ﴾ يرأف ورئف يرأف ورؤف يرؤف رأفة ورأفا. رحم اشد الرحمة (ترأف به) عامله بالرأفة

﴿ الرئم ﴾ الظبي الخالص البياض جمعه آرام وارآم

﴿ ابن راهويه ﴾ هو أبو يعقوب اسحق بن أبي الحسن الحنظلي المروزى المعروف بابن راهويه كان أحد كبار علماء الاسلام جمع بين الحديث والفقه كان ورعا تقيا ذكره الدارقطني فيمن روي عن الشافعي وعده البيهقي في أصحاب الشافعي وجرى بينه وبين الامام الشافعي مناظرة في جواز بيع دور مكة جمع كل مادار فيها الامام فخر الدين الرازي في كتابه مناقب الامام الشافعي

قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق

وقال اسحق نفسه احفظ سبعين الف حديث واذاكر بمائة الف حديث . وما سمعت شيئا قط الا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته

له السند مشهور وكان قد رحل الي العراق والشام والحجاز واليمن وسمع الحديث من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي

ولد سنة (١٦١) أو (١٦٢) أو (١٦٦) وسكن آخر عمره نيسابور وتوفي بها سنة (٢٣٧) أو (٢٣٨) أو (٢٣٠)

وراهويه لقب أبيه ولقب بذلك لانه ولد في طريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وويه معناه وجد فكأنه وجد في الطريق

وقرى راهويه ايضا بفتح الراء وضم

الماء وفتح الياء أي راهُوَيْه

قال اسحق نفسه : قال لي عبد الله ابن طاهر امير خراسان لم قيل لك ابن راهويه ؟ قلت اعلم ايها الامير ان ابي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق و كان ابي يكره هذا واما انا فلست اكره ذلك

﴿راوند﴾ قرية من قاسان بنواحي اصفهان بفارس

﴿راونــد﴾ هو نبــات ينبت في سمندور وملقا وجزائر سرنديب والصين وأجوده الصيني وهو الاحمر الضارب الي الصفرة المتخلخل الثقيل الرائحة الحريف

(خواصه الطبية) يقول عنه اطباء العرب انه يحلل ويفتح ويقطع الحبات وهو يقطع السم والسعال المزمن والربو والسل والقرحة وينشف القروح النازفة واذا مزج بصبر وكابلي وغاريقون وحبب نقي الدماغ من سائر اوجاعــه كالشقيقة والدوار والطنين والسدد وازال التوحش والجنون ويقطع الجشاء وفساد الاطعمة والتخم وان أخذ مع السنبل اوالانيسون قطع النزف والمغص انشديد ومع المسهلات استأصل شأفــة الخلط ومع السكنجبين يفتح السدد ويفتت الحصي ويزيل الفواق وأمراض المثانة والنافض والكزاز وهو يضر السفل يصلحه الصمغ وشربته الي درهم

ويقول عنه الاطباء الاعــ ... نبات أصله في آسـيا الوسطي ويستنبت عــدة من أنواعه في فرنسا في حدائقها الكبيرة لتزيينها

الراوند مشهور بسوقه الارضية التي تستعمل باسم جذور الراوند في الطب لفتح الشهية وتنشيط حركة الهضم وحفظ نقاء البطن وهو اذا أخذ بمقدار اكبر يسهل بدون ان يهيج الامعاء ولكنه قد يسبب قليلا من المغص وهذه الجذور تأتي الي اوروبا من آســيا

نقول لايجوز لاحد ان يتناول من العقاقير الا باشارة خبير مجرب فربما أضر بعضها ببعض الامراض الخفية وعلي كل يجب البدء بمقادير قليلة جداً حتي اذا رؤي فيها شيء من الضرر ترك استعمالها علي أن العقاقير لا تستعمل الا لحاجة شديدة وفي أيام معدودة

﴿ابن الراوندي﴾ هو احمد بن يحيي بن اسحق ابو الحسين من اهل مرو

الروزو كان من متكلمي المعتزلة سكن بغداد ثم فارقهم . ويقال انه ألحد وتزندق

قال القاضي ابو علي التنوخي كان ابو الحسين ابن الراوندى يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب في ذلك قال انما اريد ان اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف الناس بالحاده وناظرهم ويقال ان اباه كان يهوديا فأسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا

وذكر ابو العباس الطبرى ان ابن الراوندي كان لا يستقر علي مذهب ولا يثبت علي حال حتي انه صنف لليهود كتابا سماه البصيرة رداً علي الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني من يهود سامرا . فلما قبض المال رام نقضها حتي أعطوه مائة درهم اخري فأمسك عن النقض

وحكى البلخى في كتاب محاسن خراسان قال ان ابن الراوندي هذا كان من المتكلمين ولم يكن فى زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان في اول امره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت وكان علمه اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر:

ومن يطيق مزكي عند صبوته
ومن يقوم لمستور اذا خلعا

(تأليفاته) كل كتب ابن الراوندى في الالحاد والزندقة منها كتاب التاج يبرهن فيه علي قدم العالم. و كتاب الزمردة يحتج فيه علي الرسل ويبرهن علي ابطال الرسالة. وكتاب الفريد في الطعن علي النبي صلي الله عليه وسلم و كتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض هو اكثرها وغيره، ولابي علي الجبائي وغيره ردود عليه كثيرة. فما قاله في كتاب الزمردة انه انما سماه الزمردة لان من خاصية الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب . وهذا الكتاب يشتمل علي ابطال الشريعة والازراء بالنبوات

ومما قاله فى ذلك الكتاب انا نجد في كلام اكثم بن صيفي شيئا احسن من (انا اعطيناك الكوثر) وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم .وقال قوله (يعنى النبي صلي الله عليه وسلم) لعمار تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا. وله غير ذلك مالا

يكاد يحصي

واجتمع ابن الراوندي هو وابو علي الجبائي يوما علي جسر بغداد فقال له يا أبا علي الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن وتقضى له؟ فقال له: انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دورك ولكن احاكمك الي نفسك فهل تجدفي معارضتك عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته؟ قال لا والله . قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت . ومن شعره :

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز بالاذلال تفريقا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

ومن شعره ايضا قوله :

محن الزمان كثيرة لا تنقضي
وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكارم فاسترق رقابهم
وتراه رقا في يد الاوغاد

ومن شعره وقيل انشده لغيره :

أليس عجيبا بأن امرأ
لطيف الخصام دقيق الكلام

يموت وما حصلت نفسه
سوي علمه انه ما علم

وذكر ابو علي الجبائي ان السلطان طلب ابن الراوندي وأباعيسي الوراق . فأما أبو عيسى فحبس حتي مات ، وأما ابن الراوندي فهرب الي ابن لاوى اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي القرآن الكريم ثم لم يلبث الا أياما يسيرة حتي مرض ومات قيل كانت وفاته سنة (٢٥٠) وقيل سنة (٢٩٨) وروي انه تاب

﴿ رأي ﴾ رأي رؤية نظر

(أرأيتك) بمعنى أخبرني

(ياتُرى وياهل ترى) بمعني يارجل هل ترى؟

(أريتُهُ ورأيتُه) بمعني واحد

(تراءي القوم) رأى بعضهم بعضا

(تراءي له) تصدي له ليراه

(الرئاء) الرياء

(الرأى) ما ارتآه الانسان واعتقده جمعه آراء

﴿ أصحاب الرأى ﴾ هم أصحاب القياس في الفقه وهم ابو حنيفة واصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن

محمد وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضي وأبو مطيع البلخي وبشر المريسي وغيرهم من اهل العراق وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم تحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي علي اخبار الآحاد

وقد قال ابو حنيفة رحمه الله «علمنا هذا رأى وهو احسن ماقدرنا عليه فمن قدر علي غير ذلك فله مارآى ولنا ما رأيناه»

وهؤلاء الاصحاب ربما يزيدون علي اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف جمة

ويقال هؤلاء اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز مالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وداود بن علي بن محمد الاصفهاني واصحابهم وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ماوجدوا خبرا أو أثرا

وقد قال الشافعي اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبراً علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن اصحابه أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيي التجيبي والربيع المرادى وأبو يعقوب البويطى والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون علي اجتهاده اجتهاداً بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة (انظر ماقاله الاستاذ الشهرستانى في كتاب الملل والنحل)

وقد وفينا الكلام حقه في كلمة اجتهاد مادة جهد فارجع اليه ان شئت

﴿رؤية الله تعالي﴾ قال تعالي لا تدركه الابصار وقال ليس كمثله شيء ولكن هنالك مسألة بين أهل السنة والمعتزلة تسمى مسألة رؤية الله تعالي وقد حمي فيها وطيس الجدال واحتدم النزاع لدرجة ان بعضهم فسق بعضا بسببها وقبل شروعنا في بيان وجه اختلاف الفريقين وبراهين كل منهما نورد الآية التي فيها ذكر الله ان موسى طلب

رؤيته ونعقبه بما قاله العلماء فيها فنقول:

قال الله تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وأنا اول المؤمنين »

نصت هذه الآية علي أن موسى عليه السلام طلب ان يري الله فأجابه بقوله لن تراني وأمره ان ينظر الي الجبل وان يري هل يستقر مكانه اذا تجلي عليه فلما تجلي الله علي الجبل اندك الجبل وخر موسى مغمى عليه فاقد ارشده من شدة ما ألم به من الهول

روي عن السدي انه قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن أنظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني . فحف الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلي ربه للجبل

ومعني قوله جعله دكا جعله ترابا .

وقوله تعالي لن تراني نص صريح على عدم امكان البشر النظر اليه ولكن جمهور أهل السنة ذهبوا الى ان معنى لن تراني أي في الدنيا

وقالت عائشة من قال ان أحداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

قال الطبري رحمه الله : فقال قائلو هذه المقالة معني الادراك في هذا الموضع الرؤية وانكروا ان يكون الله يري بالابصار في الدنيا والآخرة وتأولوا قوله : (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة) بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه. وتأول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات وانكر بعضهم مجيئها ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله صلي الله عليه وسلم. وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات واكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل ما زعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا ابصارهم تري شيئا الا ما يأتيها دون ما لا صقها فانها لا تري ما لاصقها ، قال فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينها وبينه

فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار تري ربها يوم القيامة علي نحو مانرى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الصانع محدود ومن وصفه بذلك فقد صفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان واخرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ، ومن شأن المتنشم أن تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذى فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بابدال الالوان . قالوا ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالي ذكره موصوفا بأنه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بأنه مرئى

وقال آخرون معنى ذلك لاتدركه ابصار الخلائق في الدنيا واما الآخرة فانها تدركه وقال اهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية . واعتل اهل هذه المقالة بقولهم هذا بأن قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معني الرؤية فان الرؤية من احد معانيه وذلك غير جائز ان يلحق بصره شيئاً فيراه . وهو لما ابصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا فرؤية ماعاينه الرائي أدراك له دون مالم يره قالو وقد أخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة . قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهي غير مدركة له رؤية. قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في أخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان لاتدركه الابصار علي الخصوص لا علي العموم وان معناه لاتدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة اذا كان الله قد استثني مااستثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة

وقال آخرون من اهل هذه المقالة الآية علي الخصوص الا أنه جائز ان يكون معني الآية لاتدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه ابصار المؤمنين واولياء الله

قالوا وجائز ان يكون معناه لاتدركه الابصار بالنهاية والاحاطة ولوا بالرؤية فبلي

قالوا وجائز ان يكون معناها لاتدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز ان يكون معناها لاتدركه الابصار من يراه بالمعنى الذى يدرك به القديم ابصار خلقه فيكون الذي نفي عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذي اثبته لنفسه اذ كانت ابصارهم ضعيفة لاتنفذ الا فيما قواها جل

ثنؤه علي النفوذ فيه وكانت كلها متجلية لبصره لايخفي عليه منها شيء

قالوا ولاشك في خصوص قوله لاتدركه الابصار وان اولياء الله سيرونه يوم القيامة بأبصارهم غير انا لا ندري اي معاني الخصوص الاربعة اريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بأن الله يرى في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل

وقال آخرون الآية علي العموم ولن يدرك الله بصر احد في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها. واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالي ذكره نفي عن الابصار ان تدركه من غير ان يدل فيها او بآية غيرها علي خصوصها

قالوا وكذلك اخبر في آية اخري ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لا يتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه علي ماجاء به التنزيل واعتلوا ايضاً من جهة العقل بأن قالوا ان كان جائزاً ان نراه في الآخرة ابصارنا وان زيد في قواها اوجب ان نراه في الدنيا وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ماخلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مالم تعدم

قالوا فلو كان في البصر ان يدرك صانعه في حال من الاحوال او وقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه

قالوا فلما كان غير ذلك موجود من ابصارنا كان غير جائز ان تكون في الآخرة الا بهيئتها في الدنيا في انها لاتدرك الا ماكان من شأنها ادراكه في الدنيا

قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالي ذكره قد اخبر ان وجوها في الآخرة تراه اعلم انها تراه بغير حاسة البصر اذا كان غير جائز ان يكون خبره الا حقا

قال الامام الطبري بعد ذلك : والصواب من القول في ذلك عندنا ماتظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

ثم قال : فأما مااعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لاتري الا مابينها وكان مابينه وبينه فضاء وفرجا

وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالابصار كذلك لأن في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وأنه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا مماسا لكم أو مباينا فان زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الي ذلك وان قالوا لانعلم ذلك قيل لهم أو ليس قد علمتموه لامماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيل العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين . فان قالوا ذلك كذلك . قيل لهم فما تنكرون أن تكون الابصار كذلك لا ترى الا مابانيها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لاتعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مماسا لها أو مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفا بالتدبير معلوما الا مماسا للعلم به أو مباينا وأجاز أن يكون موصوفا برؤية الابصار لامماسا لها ولا مباينا فرق . ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في الآخر مثله

وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك أن من شأن الابصار أدراك الالوان كما أن من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن الشم أدراك الاعراف فمن الوجه الذى فسد أن يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسد أن تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم السم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لاذا لون فان قالوا نعم لم يجدوا من الاقرار به بدا الا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذى لون فيكلفوا بيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذى لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا الا الزموا في الآخر مثله انتهي كلام الامام الطبرى

نقول قد نص القرآن بصريح العبارة

ان الله تعالي لا تدركه الابصار ، وذكر الله لموسي أنه لن يراه وعلل عدم امكان رؤيته بعدم احتمال الطبيعة البشرية لذلك الامر الجلل ولذلك أمره ان ينظر الي الجبل وتجلي الله عليه فلما اندك الجبل خر موسي مغشيا عليه من الذعر ولوكان عدم امكان الرؤية خاصة بالدنيا لقيد الله قوله لن تراني بما يفيد ان هذه الاستحالة قاصرة علي الدنيا

من هنا يؤخذ أن القرآن الكريم قد نص علي عدم امكان رؤية الله تعالى فكيف التوفيق بين هذا وما جاء في بعض الآيات من قوله تعالي (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة)

أما تخيل أمكان النظر الي الله تعالي بالعين فمحال عقلا وشرعا ، أما شرعا فلقوله ليس كمثله شيء والعيون انما خلقت لتنظر الي الاشيا فاذا كان الله ليس كمثله شيء أى أنه مباين لكل ما يتصور من شيء فكيف يمكن رويته بالعين؟

وأما استحالة ذلك عقلا فلأن الخالق سبحانه وتعالي ليس بجسم ولا بعرض ولا هو متحيز ولا يصح أن يوصف بفوقية ولا بحتية وهو في كل مكان وليس له مكان ، فكيف يمكن رؤية هذه الذات المقدسة؟

ليس أمامنا لحل هذا التناقض الظاهري الافرض أحد أمرين فاما أن يكون قوله تعالي (الي ربها ناظرة) معناه ناظرة الي صنع ربها أو نعم ربها وقد اضطر العلماء لمثل هذه الفروض في مواضع كثيرة من القرآن

وأما أن يكون معني النظر الشهود الروحاني علي حال يناسب حال التجرد والتنزه التي يكون عليها الانسان في الآخرة

لا مشاحة في أن الانسان في الآخرة يكون علي حال كمال وتنزه عن الاعراض السافلة ويكون صفاء روحه بالغا أقصي درجاته فلا مانع من ان الارواح في ذلك الصفاء تشاهد من جلال الله ونوره مالا نشاهد نحن في غياهب هذه الاجساد.

اذا قلنا هذا لا ترد علينا اعتراضات المعتزلة لانهم انما يعترضون علي من يقول بامكان الرؤية والانسان علي هذه الحالة الدنيوية، ولكنا فرضنا ان تلك الرؤية تكون في الآخرة والانسان علي حالة الصفاء الروحانى التام وان الرؤية ستكون مناسبة لتلك الحالة

وهنا لا يعترض علينا بأن ذلك يفضي

الي اعتقاد ان لله له حيز او جهة او كيفية الخ، لا تنافرضنا ان تلك الرؤية ستكون بالروح الصافية، وهي بالحالات المعنوية، اشبه منها بالمشاهدات الحسية

ولا يجوز لنا ان نخرج من هذا البحث قبل ان ننبه الى امر خطير يجب علي الناظرين في كتاب الله والمتصدين لتفسيره اعتباره، وهو ان لا يشددوا في استخراج الاحتمالات وفي الاعتماد علي مدلولات الالفاظ، فان الحقائق العالية مما يخص ماوراء الطبيعة يصعب جدا ادراكها من وراء الالفاظ ولاعبرة بما ضرب الله لنوره مثلا بالمشكاة، واين المشكاة من نوره بل اين لفظ النور مما يجب ان يكون اشراق الله؟ ولكن لما لم يكن بد من التعبير عن كمال الله وجلاله بألفاظ كان استخدامها من الضروريات. فهل يليق مع علمنا بقصور الالفاظ عن شمول الامور الالهية الى هذا الحد ان نشدد في الاعتماد علي مدلولات هذه الالفاظ الي درجة ننقسم فيها الي احزاب يكفر بعضها بعضا

فقول الله تعالي (وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة) لا تخرج عن انها الفاظ اريد بها الدلالة علي حال راق من احوال أهل النعيم في الدار الاخرى فالتشدد بعد ذلك في دلالتها علي أنها رؤية بالبصر أو بالقلب والذهاب في امكان ذلك واستحالته مذاهب الغلو فذلك مما لا يصح ان يصدر من كبار رجال العلم الديني، فهو بمحاكات أهل الجدل أشبه منه بتحقيقات أهل الحكمة.

﴿الرؤيا﴾ جمعها رُؤًى هي مايراه الانسان في نومه من الحوادث والشؤن وقد اختلف الناس في أمرها

قال الامام ابن حزم في كتابه (الفصل) ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يرى أحدنا في الرؤيا حق كما هو، وانه من رأي انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين

قال ابن حزم عقب ايراده هذا المذهب وهذا القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطران الي كذب هذا القول وبطلانه. اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يري نفسه في ذلك الوقت بالصين. واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يري الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلي الله عليه

وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا فقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك

ثم قال ابن حزم : والقول الصحيح في الرؤيا هو انها أنواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذي لا ينضبط. ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو او لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للانوار والزهر الحمرة والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للنيران ، ورؤية صاحب البلغم الثلوج والمياه وكرؤية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ، ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من أكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به علي كثير من المغيبات التي لم تأت بعد، وعلي قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما تراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوات الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة الي جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الى جزء من سبعين جزأ من النبوة وهذا نص جلي علي ماذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام علي انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزأ من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ، ومنهم من رؤياه جزء من ستة وأربعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزأ من نبوته وخصائصه فضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجا علي مقتضي الفظ الحديث بلا تأويل بتكلف

«وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا انه لا يقطع علي صحة شيء منه الا بعد ظهور صحته . حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وهي مقطوع علي صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام. ولو رأي ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقا عابثا او مجنونا ذاهب التمييز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ

جزأمن النبوة ولامبشرات ولكن انذاراً له أو لغيره وواعظا وبالله تعالي التوفيق

انتهي ماقاله ابن حزم وهو قول جمهور المسلمين. أما العلم العصري، فيعتبر الرؤي علامة علي نوم غير طبيعي فانها تشعر بأن الارادة والادراك والشعور والحكم قد تعطلت عن اداء وظائفها بالنوم تعطلا غير تام فتظل علي عملها والانسان نائم فينتج من ذلك تخليط و أحلام تكون غير منطبقة علي العقل في كثير من الاحوال، علي انها قد تكون احيانا ظاهرة واضحة، بل قد يدرك الانسان وهو نائم مسألة من المسائل المعقدة التي عجز عنها وهو صاح

فالرجل الصحيح الذي ينام بعد تعب معتدل لا يرى رؤي الا نادرا ولا تبقي صور الرؤيا في ذاكرة الانسان الا اذا كان النوم خفيفا او الاستيقظ وكأنه لم ير شيئا

وقالوا ان كل الاحلام التي يراها الانسان في حال صحته تكون تابعة لنوعين من الاسباب، أولها التهيج الجسماني وثانيهما التهيج العقلي

اما الاول فقد يكون سببه الافراط في شرب الشاي والقهوة والسوائل الكحولية وتعاطي الافيون والحشيش، وتأتي بعد هذه العوامل عوامل أخرى كتغيير محل النوم أو انضغاط جزء من أجزاء البدن حالة النوم أو ملامسة بعض اعضاء الجسم لجهة رطبة أو باردة، او تعب مفرط اثناء العمل او حدوث لغط بقرب النائم

اما الرؤى التي تحدث من التهيج العقلي فلا تقل في التنوع والكثرة عن سابقتها وهي تحدث الذين تكون وظائفهم المعاشية تضطرهم الي استخدام قواهم العقلية كالعلماء والمؤلفين والكتاب والسياسيين الخ ويمكن ان تنتج هذه الرؤي من اهواء النفس الشديدة التأثير عليها كالحب والبغض وقد تحقق اهل العلم ان اعمالنا اليومية واشتغالاتنا العقلية لها تأثير كبير علي رؤانا اليومية. فليست الرؤي التي يراها العالم كالتي يراها السياسي ولا التي يراها الشاعر ولا التي يراها العاشق

وهناك رؤى يراها الناس وتكون تابعة لحالتهم الصحية فانه قد ثبت ان اقل الانحرافات الصحية كأكثر الامراض العضوية تسبب الرؤي وتؤثر في تنوعها واذ قد علم بالتجربة ان الرؤى التي يراها المريض تكون ذات علاقة قريبة أو بعيدة بالعضو المصاب في جسمه. وان هذا الامر قد صار

من الوضوح بحيث يمكن الاستدلال به علي قرب اصابة عضو من الاعضاء بمرض مثال ذلك ان كان يكثر لديه رؤية الاشياء المزعجة في النوم فيهب فجأة في اضطراب يكون ذلك دليلا علي اضطراب في وظيفة القلب عنده وقرب حدوث مرض فيه

وقد ثبت ان الذين سيصابون بنزيف يرون في نومهم رؤى فيها دماء وحدوث حرائق فاذا كثر رؤية الشخص لهذه الامور كان لابد من حدوث نزيف في احد أعضاء

وقد يصحب الرؤيا المرض او يسبقه بقليل والمصاب بالحمي قد يري انه مصاب بظمأ شديد ولا يستطيع ان يشرب وقد يري الرائي ان قد اصابه في ساقه حجر او غيره من الاشياء الثقيلة فهشم ساقه فلا تمضي أيام حتي يصاب بشلل

رآى العالم (جسنر) في منامه ان ثعبانا نهشه في جانبه فلم يمض غير قليل حتي تكون في تلك الجهة (ورم) خبيث

ورآى (ارنولد دوفيلفوف) ان حية لسعته في رجله فلم تمض غير ايام حتي تكون فيها ورم سرطاني

هذا رأي الاطباء الغربيين في أمر الرؤي اما الاطباء الشرقيين فقد بلغوا الي أبعد من هذه الغايات

فان اطباء الهند والصين يستندون منذ قرون على الرؤى في تشخيص الامراض وفي رأيهم ان الرؤي تنقسم الى خمسة أقسام علي عدد الاعضاء الرئيسية الخمسة وهي القلب والرئتان والكليتان والطحال والكبد ويعتقدون ان هذه الاعضاء متى كانت سليمة من الامراض فلا يري الانسان رؤيا من أى نوع كان ولكنها متي مرضت أو أصابها عارض رأي الانسان ما يناسب اصابتها ونحن هنا نذكر موجزا مما يذكرونه من المنامات الخاصة بكل عضو من الاعضاء

قالوا اذا رأي الانسان في نومه اشباحا مخيفة فذلك دليل علي اضطراب في وظائف القلب أو علي امتلاء المعدة

واذا رأي نيرانا او ابخرة ونورا او حرائق فذلك دليل على اضطراب وظائف القلب أيضا وعلي افتقار الجسم للغذاء

فاذا رآى الانسان معارك وأسلحة وجيوشا فذلك دليل علي اضطراب وظائف الرئتين وعلي الامتلاء

واذا رآي بحرا وخلاء واسفارا اصعبة فذلك دليل علي اضطراب وظائف الرئتين

ايضاوعلي حاجة الجسم الي الغذاء

واذارآى الانسان تعباشديداوألمافي الكليتين كان ذلك دليلا علي سوء حال الكليتين وعلي امتلاء القنوات

واذارأى الانسان انه يعوم بصعوبة وانه علي وشك الغرق كان ذلك دليلاعلي سوء حال الكليتين ايضا وعلي حاجة الجسم للغذاء

فاذا رآي الانسان أفراحا واغانى وموسيقات الخ كان ذلك دليلاعلي سوء حالة الطحال وعلي امتلاء القنوات التي تتفرع منها

واذارآي مجازفات وحروبا ومجادلات فذلك دليل علي سوء حالة الطحال والحاجة للغذاء

فاذا رآي الانسان في نومه غابات تضلل الدارفيها وجبالاشاهقةصعبة المرتقي فذلك علامة علي فساد حالة الكبد وعلي الامتلاء

واذا رآي اعشابا وكلأ وحقولا فذلك دليل علي فسادحالةالكبد ايضاوعلي الحاجةللغذاء

من هنا يري الرائي ان اطباء الشرق والغرب قد اتفقوا علي دلالة الرؤى علي الحالات المرضية

وانا الي هنا لم نتكلم الا على الرؤيا في حالاتها البسيطة ولكن هنالك رؤى تكون مصحوبة بصياح وبكاء ومشي وهي في تلك الحالةتكون مرضا قائما بنفسه يعرف سببه الاطباء وقديحدث أن بعضهم يستيقظ فيظن ان مارآه في نومه حقائق عاديةلارؤى منامية فتحصل منهم جنايات لاأثر لارادتهم فيها . وقد تقدمت امام المحاكم حوادث من هذا القبيل ليست من الامور النادرة

هذاما يقوله العلم المادي الذي لا يعتقد أصحابه بالروح ولا بما قد تراه من وراء حجب الغيب ولكن العالم لم يخل في وقت من الاوقات من عقلاء كبار يعتقدون ان من الرؤي مشاهد روحية تدرك بها الارواح أمورا غيبية

فاليونان القدماء كانوا يعتقدون بحقية الرؤي وقد الفوا في تعبيرها كتبا . ولم يأنف اشهر خطباء الرومان شيشرون واكتب كتابهم ان تارك من وضع مؤلفات في هذا العلم

ولكن لم يخل العالم كذلك من رجال قاموا بدحض هذه الدعاوي واعتبار قائليها

والمعولين عليها من المحرفين . فقد قال ارسطو انه ليس من المعقول ان الله يكشف للناس عن محيا الغيوب بواسطة الرؤي المنامية. وعد أشياع هذا الرأي من المحرفين

وكان المؤلف الروماني المشهور (بلين) علي رأي ارسطو ولكنه كان يعتقد بوجود العفاريت

ولكن رغما عن هذا وجد رجال يعدون من اجل رجال هذا العالم عقلا وذكاء اعتقدوا ان الرؤي حق منهم برنوس القائد الروماني الكبير فقد كان يصدق فيما يراه في منامه ويعول عليه

ومنهم العلامة الطبيعي (فرنكلان) الامريكي مخترع مانعة الصواعق فقد كان شديد الاعتقاد برؤاه واحلامه معتبرا اياها اخبارا عن المستقبل

وقد جاءت الاديان كلها باعتبار حقية الرؤي فالكتب الموسوية والعيسوية ملأى بها وفي القرآن الكريم تنويه بها فهل يقصر العلم عن كشف النقاب عن هذا الامر المشكل

لو اعتبرنا العلم الاوربي قاصراً على رجال من اصحاب المذهب المادى ضاع بحثنا سدى ولم نهتد في كل ما كتبوه الي شيء غير تحقير أمر الرؤى وتسفيه أحلام القائلين بحقيتها. ولكننا ان لم نقتصر علي طائفة دون طائفة والقينا بنظرة علي مجموع العلماء رأينا الكثيرين من رجال النهضة العلمية الحاضرة قد اخذوا يثبتون للرؤى صبغة من الحقيقة منهم العلامة الفلكي المشهور كاميل فلامريون فقد الف كتابا تحت عنوان المجهول والمسائل النفسية نشر فيه عشرات من رؤي لاشخاص معروفين تحققت كما هي

وكلما تقدمت العقيدة بوجود الروح ازداد الاعتقاد بحقية الرؤى لأن الماديين لم يسقهم الى التكذيب بها الا كون اثبات حقيتها يقتضى اثبات وجود روح للانسان وهم لا يقولون بذلك فاضطروا بحكم أصولهم لأن يتصيدوا للرؤي اسبابا وعللا طبيعية

ولماذا نذهب بعيداً أفليس فينا انسان لم يجرب صدق رؤياه ولو مرة في عمره، وفيما يسمعه من اصحابه ومعاشريه موضع يستحق الاعتبار

لست من الذين تشوب نومهم الاحلام كثيرا، ولكني وانا في نحو السنة العشرين من عمرى رأيت فيما يرى النائم كأني عضوا في مؤتمر كل أعضائه ملوك وبينهم المسلمون

وغيرهم وكان علي كل منهم أن يخطب في أمر فلما انتهي الدور الى قمت خطيبا بينهم فقلت في نفسي فيما أخطب ؟ فلم أر موضوعا اجمل من موضوع المدنية الاسلامية وكنت اذ ذاك كثير البحث فى اصولها ، ثم عدت الى نفسي وقلت بأي لغة اخطب بالعربية ام بالتركية ام بالفرنسية فاخترت الاولي فأخذت افيض في سمو اصولها وفخامة آثارها فلما انتهيت منها نظرت الي احد المؤتمرين وكان لا يساطر بوشا علامة علي انه مسلم فسألني بلحن المنكر قائلا : هل المدنية الاسلامية كما ذكرت ؟ فاجبته بقوة قائلا: نعم. فرد علي بقوله انا لا اعتقد ذلك. ثم استيقظت . ومضي علي ذلك نحو من سنة وانفق ان المرحوم قاسم بك امين نشر كتابا تحت عنوان (تحرير المرأة) ذهب فيه الي وجوب خلع المرأة المسلمة الحجاب فانبريت للرد عليه في جريدة المؤيد ونال هذا الرد من جمهور القارئين اعجابا عظيما والمت في آخر الرد بطرف من اصول مدنية اوروبا والمدنية الاسلامية وتمنيت لو يعود المسلمون الي اصولها ليحيوا حياة طيبة ويستعيدوا بالعودة اليها مجدهم السابق فلم يمض علي هذا الرد الانحو عام حتي عاد المرحوم قاسم بك أمين فنشر كتابا آخر تحت عنوان (المرأة الجديدة) حاول به الرد علي واني علي ماقلته في المدينة الاسلامية بين أقواس ورد عليه في نحو ١٨٠ صفحة صغر فيها من شأن المدنية الاسلامية وازري بقادتها فكان هو الكاتب الوحيد الذي قام بدحض ماقلته فيها من بين صنوف الكتاب فى مصر وفيهم المسلم وغير المسلم ويعتبرون ملوك الكلام فادركت ان رؤياى قد تحققت اذ قام من بين جمهور الكاتبين رجل مسلم منكرا علي ماقلته ولم يجرأ علي ذلك غيره ممن لا يدين بهذا الدين

ورأيت حوالي سنة ١٩٠٠ كأنى في حضرة ميكادو اليابان ورأيتني موضوع احترامه وتبجيله فحادثته قليلا ثم قمت فقام مشيعا لي الى باب البيت . ثم استيقظت متعجبا من هذا الامر غاية العجب اذ لم يخطر ببالى مقابلة ملك اليابان قط ، ولم يطف بخيالي انى أعمل عملا يمس أمة اليابان من أى وجهة

مضى علي هذه الرؤيا نحو من خمس سنين فأخذت الجرائد المصرية والسورية والتركية تشيع أن في العزم اقامة مؤتمر في بلاد اليابان للبحث في الاديان واكثر

المرحوم مصطفى كامل صاحب جريدة اللواء من الاهتمام به ورشح رجالا لحضور ذلك المؤتمر بالنيابة عن علماء مصر وذكرني وصديقي المفضال محمود بك سالم القاضي بالمحاكم المختلطة كان . وكاتبني في هذا الشأن ولكني لم أجد في نفسي انبساطا الي تلك الرحلة الدينية فاعتذرت له ووعدته بكتابة رسالة باللغة الفرنسية في الدين الاسلامي . ووفيت بوعدي وأرسلت تلك الرسالة الي رئاسة ذلك المؤتمر ثم قمت بترجمة تلك الرسالة في كتيب صغير دعوته (سفير الاسلام) فنال هذا الكتيب من الانتشار مبلغا كبيرا

بعد هذا كله قلت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا

لا استطيع بوجه من الوجوه ان أنسب هذين المنامين الي بعض الامراض كما يذهب اليه الاطباء ولا الي اشتغالات الفكر بالنهار في مواضيعهما كما يتبين للقارىء من اول وهلة

ومما يجب ان يسجل في باب الرؤي التي وقعت كفلق الصبح مارأته احدى السيدات ممن لهن ببيتنا صلة

رأت تلك السيدة في احدي السنين كان الاستاذ ياقوت العرشي المدفون بقرب ابي العباس المرسي بالاسكندرية ، قابلها فحاولت الاستتار منه فقامت خلف باب فخاطبها بما معناه : ان الله سيعوضها عن صبرها خيرا وسيعلي قدرها بين الناس ثم قال لها عدي الشهر فاذا مضى سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما (شك من رائية المنام) ألحق زوجك بوظيفة في الحكومة . ثم أعاد عليها قوله : عدى الشهر . ثم انصرف فلما استيقظت اخبرت طائفة من الناس بما رأت وكان من تلك الطائفة أهل بيتنا ثم عدوا أيام الشهر فما وافي اليوم السابع عشر حتي الحق زوجها باحدى الوظائف

ولا ننسي ان نقول عقب هذا ان زوج هذه السيدة لم يكن موعودا بوظيفة في يوم معين بل كان اشبه باليائس من التوظف وكان من بيده وظيفة مسافرا في مشتاه بالقاهرة

ولا ننسي أيضا ان نقول بان تلك السيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي بهيئة حبشي نحيف الجسم واعطت كثيرا من أوصافه فرؤيت مطابقة لما ورد عن سماته في كتب السير

فامثال هذه الرؤي لا يمكن تعليلها

بانها نتيجة اشتغالات الفكر اثناء النهار

وحكي لي صديق من اذكي الناس كان يشغل وظيفة بالحاكم ولم استأذنه عن التصريح باسمه فأصرح به

ذكر لى ذلك الصديق انه حببت اليه الرياضة علي الاصطلاح الصوفي في سنة من السنين ، وامر تلك الرياضة ينحصر في التقليل من الغذاء الى حد عدم تجاوز القيمات، قال فلم تمض غير ايام حتي رأيتني في غاية من الصفاء الروحي حتي اني كنت انام فلا افقد شعوري بل اكون كالصاحي وكنت اري الرؤيا فتقع كما رأيت بلا اختلاف. قال:

فكنت ارى مثلا اني قابلت زيدا من الناس في شارع كذا وقال لي وقلت له كيت وكيت فاذا اصبحت قابلت زيدا في ذلك الشارع وحدث بيننا ما رأيته بالحرف الواحد

هذا قليل من كثير

ولا يعدم الباحث في هذا الامر الخطير أن يجد من المواد ما يقف به علي الحقيقة والله اعلم

﴿ الرئتان ﴾ هما عضوا التنفس في الانسان وهما ذوا شكل مخروطى اى كقمع السكر موضوعان علي جانبي الصدر لونهما رمادى مائل الي الوردي وفيهما خطوط سوداء وهما مكونتان من خلايا هوائية وانابيب واوعية دموية

كل رئة من هاتين الرئتين محاطة بغشاء رقيق يسمى البليورة ، وهو لا يحيط بهما فقط بل ينثنى على جدران الصدر

فالخلايا الهوائية المتكونة منها الرئة هي عبارة عن اكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جدا وهي مبطنة بغشاء مخاطي وتختلف جرما وعددا بحسب موقعها فهي في وسط الرئتين واسفلها اكثر عددا مما هي في سوى هاتين الجهتين

ويوجد تحت الرئتين عضلة قوية ومتسعة تسمى بالحجاب الحاجز تفصل الرئتين والقلب عن بقية الاعضاء السفلي كالكبد والمعدة والامعاء وغيرها، ووظيفة هذا الحجاب الحاجز ان يتمدد وينقبض علي الدوام فبتمدده يتسع الصدر فيدخل الهواء الى الرئتين وبانقباضه يضطر الهواء الذي دخل لأن يخرج ووظيفة التنفس مبنية علي تمدد وانقباض هذا العضو المسمى بالحجاب الحاجز

(كيفية التنفس)

قلنا ان الرئتين مكونتان من خلايا هوائية هي عبارة عن اكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جداً تحف بها أوعية من جميع الجهات يتوارد اليها الدم من القلب . وقد قلنا ان الدم الفاسد يندفع من الجهة اليمني من القلب بواسطة الاوردة فيصل الى الرئتين فيملأ تلك الاوعية منها . فاذا تمدد الحجاب الحاجز اندفع الهواء الي داخل الصدر وملأ تلك الخلايا الرئوية فيحدث في تلك اللحظة تفاعل بين عناصر الدم فيتحد اوكسيجين الهواء بالكربون والايدروجين الموجودين في الدم فيتكون من اتحادهما حمض الكربونيك وبخار الماء فيخلص الدم من كربونه ويعود أحمر كما كان ، وعندئذ ينقبض الحجاب فيخرج الهواء من الرئتين حاملا حمض الكربونيك وبخار الماء وفاقداً اوكسيجينه فلا يصلح للتنفس مرة اخري

أما الدم فيندفع من الرئتين بعد خروج الهواء الي الجهة اليسرى من القلب ويسرى منها الى الشرايين فيغذي جميع أجراء الجسم ثم يعود الى الجهة اليمني ومنها الي الرئتين فيتقابل هنالك مع الهواء بواسطة تلك الخلايا الهوائية فيحصل ماحصل في المرة الاولي وهكذا نحوا من ستة عشرة مرة في كل دقيقة

قلنا انه يحصل بين الهواء الجوى الذى يملأ الاوعية تفاعل كماوي به يتحد أوكسيجين الهواء بكربون الدم وايدروجينه فكيف يحدث هذا التفاعل وبين الهواء والدم غشاء ؟

اذا أردت البرهان علي ذلك فخذ غشاء رقيقا وليكن مايسمى بالانبوانة التي يلعب بها الاطفال وأملأها دما أسود سال من بعض الحيوانات وعرضها للهواء فلا تمضى بضع دقائق حتي ترى ان الدم قد احمر وعاد اليه لونه الطبيعي وماذلك الا لأن أوكسيجين الهواء اتحد بكربونه فتكون حمض الكربونيك وتطاير في الهواء فخلص الدم من سبب سواده فعاد اليه لونه الطبيعي

من هنا يري القاري وجوب تعرض الانسان لاستنشاق الهواء الطلق النقى والهرب من المحال الضيقة ذات الهواء المحبوس لأن الصحة وقوة الجسم مرتبطة بنقاء الدم وتطهره من الاقذاء وهذا الشرط لايتوفر الا اذا دخل الي الرئتين هواء نقي

حاصل علي جميع شروط النقاء ولما كان هواء المدن المحبوس كثير الاقذاء ولا يصل الي الانسان الا بعد ان يكون قد مر علي كثير من البيوت والاوساخ فيجب ان يخرج الانسان يوميا الي الجهات الطلقة الهواء لكي يستعيض عما خسره من الدم الصالح في اثناء ادائه الاعمال

(امراض الرئتين) تصاب الرئتان بامراض كثيرة اشدها خطراً واعصاها علي العلاج السل الرئوي (انظر سل). ومن امراضها التهاب الشعب التنفسية وهو الذي يسمى بالبرونشيت (انظر سعال)

ومن أمراضها تمدد الاوعية الرئوية وهو تمدد يطرأ علي تلك الاوعية فتفقد مرونتها فاذا دخل اليها الهواء لم يكن فيها القوة الكافية لدفعه فيقل دخول الهواء النقي الي الرئتين

(أعراض هذا المرض) حدوث ربو وصعوبة شديدة في التنفس وخفقان شديد واضطراب في الجزء السفلي من البطن وتورم في الكبد واضطراب في وظيفة الهضم وسعال وتمدد في التجويف الصدري فيصير علي هيئة البرميل وشعور بتعب وانحطاط في القوي

(أسباب هذا المرض) يظهر ان من أسبابه سعال مستطيل وخصوصا السعال الديكي ومجهود عظيم من الرئتين باكثار صاحبهما الكلام أو الغناء أو الصفير

(العلاج) يجب علي المصاب بهذا المرض البعد عن الاهوية المفسودة واستنشاق الهواء الطلق وتمرين الرئتين علي التنفس الطبيعي وأخذ حمام بخاري للرجلين وذلك بملء زجاجتين ماء حاراً ولفهما بخرقة مبتلة ووضعهما تحت القدمين في السرير وفي الوقت نفسه يلف النصف الاعلي من الجسم في رفادة مبتلة بماء فاتر كل يوم ودلك الجسم بواسطة مدلك متمرن

ومن أمراض الرئتين (غنغرينة الرئتين) وهو مرض يلم بالنسيج الرئوى فيحلله تحليلا عفنا

(أعراض هذا المرض) انحلال سريع في الجسم وبصاق يكون في مبدئه كثير المادة المخاطية ثم يوجد عليه دم ويكون مصحوبا بقطع من نسيج الرئتين في غاية العفونة

هذا المرض نادر ويعتري الرجال علي الخصوص

(العلاج) يجب علي المريض أن يريح نفسه راحة تامة فيلازم السرير وينام علي ظهره . ويجب ان يأخذ كل يوم حماما فاترا ، ويصب علي جسمه ماء فاترا ويضع علي جسمه رفادات للتحويل ويتغرغر بالماء الفاتر مرات كثيرة في اليوم، ولا يشرب الماء الا مشوبا بعصير الليمون . ويجب ان يعرض رئتيه لاستنشاق الهواء النقي ليلا ونهاراً. ويجب ان لا يتعاطي الاغذية المهيجة ولكن يجب ان يكون غذاؤه مقويا باشتماله على البيض واللبن والنباتات الخضر والبقول

(نزيف الرئتين) هذا النزف سببه مرض يعتري الرئتين والشعب التنفسية وليس هو مرضا مستقلا ولكن نتيجة التهاب الانسجة الرئوية الخ

هذا المرض يشاهد في مرض الغنغرينة الرئوية والسل الرئوي وامراض اخرى ويصاحب ايضا عطب جزء من الرئة باصابة رصاصة اوغيرها

(وصف المرض) يحدث النزيف اما فجأة واما مسبوقا باضطراب وقلق. فاذا حدث خرج الدم من الفم متدفقا فلا يدرى المريض اذا كان هذا السائل خرج من الرئتين أو من المعدة . والتفرقة بين الدموين نقول ان الدم الخارج من الرئتين يكون لونه احمر وعليه رغوة. والخارج من المعدة يكون أسود خال من الرغوة او بلون الشكولاتا

الاشخاص الذين قدرت عليهم الاصابة بهذا المرض يكون بصاقهم مصحوبا بدم خفيف

(معالجة هذا المرض) يجب أولا فحص الجهة التي يحدث فيها هذا النزف من الرئتين ثم يوضع عليها رفادة مبتلة بماء بارد وتجدد كلما جفت

فاذا كان هذا المرض شديد الاصابة وجب علي المريض ملازمة السرير والامتناع عن الكلام والمشي والكف وعن كل حركة حتي لا يزيد النزف

الاطباء الطبيعيون يعالجون هذا المرض بالرفادات الفاترة علي الصدر والجزع

(الالتهاب الرئوي) قد ينشأ هذا المرض مستقلا وقد يصحب امراضا أخرى كالتيفوس والحصبة وامراضا أخري يكون فيها طفح جلدى

(أعراض هذا المرض) رعشة فجائية شديدة تمكث من نصف ساعة الي عدة

ساعة ثم يعقبها حرارة شديدة ثم يحدث ألم بعد عدة ساعات ويشعر المريض بثقل علي الصدر والإحاد وتزداد حركة التنفس وتقصر ويكون التنفس سطحي . ثم ينشأ سعال وبصاق مخلوط بدم .

أما الحي فتقل صباحا وتشتد مساء وتكون مصحوبة بألم في الرأس وانحطاط وتعب وعطش وعدم شهية وبول احمر وقد ينتفخ الوجه ولا يستطيع المريض النوم علي الرئة السليمة . ويصل عدد التنفس الى ٤٠ او ٥٠ في الدقيقة وقد يصحب هذا المرض هذيان . ويكون هذا المرض عند الاطفال خطراً

(اسبابه) برد يتطرق الى الرئتين واستنشاق الهواء البارد عقب الاستدفاء او بعد حمام ساخن او باستنشاق هواء مفسود مشوب بدخان ثم استنشاق هواء حار اودخول اجسام غريبة الي الرئتين او تهيج يحدث في الرئتين او انفعال شديد او اكل اللحوم المهيجة اوشرب الاشربة السخنة

واكثر مايحدث هذا المرض البرد او شرب السوائل الباردة بعد الاستدفاء الطويل والرقص اوعقب مشي سريع الخ

هذا المرض اكثر مايصيب الانسان فيما بين السنة الثامنة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره والرجال اكثر تعرضا له من النساء

(علاج هذا المرض) الراحة المطلقة واستنشاق الهواء النقي والنوم والنوافذ مفتحة واكل المآكل السهلة الانهضام غير المهيجة

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات علي عادتهم

(ضيق اوعية الرئتين) هذا المرض قد يكون طبيعيا يولد مع الشخص او يطرأ بسبب الضعف العام والاورام والنزلات الصدرية . وتارة تكون الرئتان غير كفؤين للتنفس ولايكون ذلك الالدي الاطفال عقب الميلاد

(وصف المرض) اذا كان عند الاطفال فأعراضه تنفس صعب غير كاف وصوت ضعيف يدل علي الاستغاثة وعدم قدرة علي الصياح ورضاع ضعيف وجلد شاحب ندى الخ

واعراضه عند الكبار ضعف عام في القوى الجسمية واورام في التجويف الصدري والبطن وتنفس سطحي وسريع

جداً ويأخذ الوجه لوناضارباًالزرقة وكذلك الشفتان وتكون البشرة شاحبة اللون وباردة

يعالج الاطباء الطبيعيون هذا المرض بدلك الفخذين دلكاً قوياً ودلك الجسم ايضاً وغسل الرأس والعنق والصدر ودلكه باسفنجة بالماء الفاتر وفي الاحوال الخطرة يعمد الي التنفس الصناعي

﴿ المرآة ﴾ ما يرى الانسان فيه صورته مما يصنع من زجاج اومعدن والمرآة الزجاجية تصنع بوضع صفيحة من القصدير وضعاً افقياً ثم تغطي بالزئبق ثم يوضع عليها اللوح الزجاجي بحيث لا يبقي بين السطحين آثار من الهواء أو الرطوبة فتلتصق الملغمة بالزجاج وتكسبه خاصية عكس الاشعة

(لتنظيف المرآة) تمسح بخرقة مغمسة في أبيض اسبانيا المحلول في الماء والمضاف عليه مقدار قليل من الكحول واذا علق بالمرآة أو بزجاج الشبابيك شئ من البويه فيستعان علي ازالته بخرقة مغمسة في ماء البوتاسا ويحذر من مس الخشب لئلا تفسد بويته

ماء البوتاسا هذه تركيبها هكذا:

ماء نهر ٥ لتر

بوتاسا مجروشة ٤ كيلوغرام

(الرُّواء) المنظر

﴿ ربأ ﴾ يربأ ربأ علا وارتفع وربأ الشيء رفعه (اربأ بنفسك عن كذا) أي أرفعها عنه

(اربأ به) احرص عليه

﴿ ربّ ﴾ الشيء يرُبُّه ربّاً . ملكه وربَّ النعمة زادها وربَّ الغلام رباه

(ربب الغلام وربَّبه) رباه

(الرَّب) المالك والسيد المطاع وهو اذا أطلق لم ينصرف الا علي الله تعالي وان اضيف جاز اطلاقه علي غيره تعالى فيقال رب الاسرة وغير ذلك جمعه ارباب

(الرُّبوبة) الاسم من لفظ الرب

﴿ الرُّب ﴾ ما يطبخ من التمر . ويطلق علي سلافة كل ثمرة بعد عصرها

الربوب في العلاج هي ما يعصر من الفواكه وغيرها مما يمكن عصره ثم طبخ ما يصفو بيسير الحلو حتي ينعقد فبالطبخ تخرج المصارات وبيسير الحلو تخرج هذا هو القانون فيها

والربوب لم توجد قبل جالينوس وانما كانت العصارات فرآي ان بعضها لا تستقيم عصارته زمناً لرطوبتها الفضلية ولا حافظ لها سوي الحلو فاستحكم مزاجها به كالرياس

وغالب نفع الربوب في امراض الحلق وآلات النفس

(أشهر الربوب) رب الجوز ينفع من الخناق وورم الحلق والسعال وصنعته اتخاذه من قشره الاخضر

و (رب حب الآس) يقطع القي والاسهال والغثيان وصنعه أن يطبخ حب الآس حتي ينضج ويصفي ويرفع علي النار ويعقد

و (رب السفرجل) مثله واعظم منه في تقوية المعدة واطفاء الحرارة

و(رب الرمان) يطفئ الحميات والعطش والحلو يقوي المعدة وينفع من السعال. والحامض يفتح الشهية ويقطع القئ

و (رب الحصرم) ينفع من العطش والحميات الحارة والاستطلاق

و (رب التفاح) ينفع من الخفقان وضعف القلب والمعدة والفم والقئ

و (رب التوت) كالرمان

و (رب الاترج) ينفع من السموم والعطش ويطلي علي الآثار كالقوابي ويجلو بياض العين كحلا

و (رب الريباس) مفرح ينفع من الخفقان وضعف المعدة والكبد والطحال وهو من الطف الربوب وأي دواء وقع فيه قوى فعله

و (رب السوس) يستعمل في السعال وأوجاع الصدر والرأس .

و (رب العنب) انظر كلمة (دبس)

(رُبَّ ورُبَّة وربما ورُبَّتما) ورُبَ ورُبَة ورُبَتما بالتخفيف والتشديد حرف جر زائد

(الرُّبان) رئيس الملاحين والرُّبان الجماعة يقال (أخذ الشيء بربانه) اى بجملته ويقال (افعل ذلك بربانه) أى في جدته

(الرَّبانى) العارف بالله

(الرِّبِّيون) الالوف من الناس واحده ربي

(الرَّبيب) زوج الام له ولد من غيرها

(الرَّبيبة) الحاضنة وبنت الزوجة وامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها

(المُرَبي) هو الحلو المعمول بالرُّب مثل مُربى التفاح ومربى السفرجل

(الرَّبرَب) القطيع من بقر الوحش

ربح في تجارته يربح ربحا اكتسب

(رَبَّحه) جعله يربح و (رابحه) اعطاه ربحا

(أربحه) أعطاه ربحا

(الرّبح) مايربحه الانسان

﴿ ابن ابي رباح ﴾ المكي ثقة من ثقات علم الحديث والفقه توفي سنة (١١٤) ﻫ

﴿ الرُبدة ﴾ الغبرة جمعها رُبد .

(الأربد) الاسد . ومن المعز المنقط بحمرة (ومِربد الابل) محبسها

﴿ الرَّبذة ﴾ من قري المدينة المنورة على بعد ثلاثة اميال منها وهي قريبة من ذات عرق علي طريق الحجاز اذا رحلت من فند تريد مكة اخربها القرامطة سنة (٣١٩) ﻫ

﴿ ربّص ﴾ بفلان يربُص ربصا انتظر به حادثا محبوبا او مكروها و (تربّص) انتظر

﴿ ربَضت ﴾ البهيمة تربِض ربضا وربوضا بركت و (أربض غنمه) آواها في المربض . والربَض ماحول المدينة من بيوت . والناحية وكل مايؤدي اليه من اهل وعشيرة جمعه أرباض

﴿ ربَط ﴾ الشيء يربُطه ويربِطه ربطا اوثقه وشده .(رابط الامر مرابطة) واظب عليه .و(رابط الجيش) ولازم الثغر لمقاتلة العدو أو مدافعته فهو (مُرابط) والرابطة العلاقة و (الرباط) واحد الرباطات المبنية للفقراء جمعه رُبُط و (المَربَط) ماربطت به الدابة

﴿ المرابطون ﴾ دولة المرابطين بمراكش أصلها من قبيلة صنهاجة التي هي من البربر . قامت من هذه القبيلة دولتان احداهما الدولة الصنهاجية بمراكش والاخرى دولة الملثمين بها أيضا وبالاندلس

أصلها بالصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا في مبدأهم علي حالة البداوة لامال لها الا الماشية وسموا الملثمين لأنهم كانوا يضعون علي وجوههم لثاما . وكان دينهم المجوسية كدين جميع البربر . فلما فتح المغرب أسلموا اكثيرهم وكان لهم صولة علي السودان فنشروا الاسلام فيه

أول من تولاهم الامير محمد بن تفارت المعروف بتاسرت اللمتوني فلبث أميرا عليهم من سنة (٤٠٩) الى (٤٠٣) ﻫ

فخلفه يحيي بن ابراهيم الكدالي فأقام في قومه الي سنة ٤٢٧ ثم عزم علي الحج وبينما هو عائد بالقيروان لقي بها الفقيه

ابا عمران الفاسي فحضر مجالسه وتأثر بوعظه وأدرك الشيخ منه ذلك فسأله عن نسبه فانتسب اليه واراه ان بلاده واسعة الارجاء آهلة بالناس ولكن الجهل فاش فيها فطلب الي الشيخ ان يعطيه احد طلبته ليفقههم في الدين فلم يقبل احد منهم الذهاب الي تلك الاصقاع فكتب الشيخ ابو عمران الي الفقيه واجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبعث معه احد طلبته فأخذ يحيي بن ابراهيم الكتاب واوصله الي الفقيه المذكور فندب له واحدا من نجباء طلبته وهو عبد الله بن ياسين فذهب معه و بذل عبد الله جهده في هداية بني صنهاجة الي التعاليم الصحيحة فلم يقبلوا وصارحوه بالمخالفة فرأي ان المقام بينهم عبث فرغب في السفر فعرض عليه يحيي بن ابراهيم ان يعتزلا الخلق ليتفرغا لعبادة الله فقبل واعتزلا الي جزيرة قريبة منهم وبنوا لهما هنالك رابطة ومن هنا لقبوا المرابطين فتسامع الناس بهم وادركوا انهما هربا بدينهما فشاع ذكرهما وانتشر صيتهما وتواردا اليهما طلاب الخلاص من اسر الباطل فاجتمع لديهما مايقرب من الف طالب جلهم من اشراف صنهاجة . عند ذلك ندبهم للجهاد قائلا انكم الآن عدد يمكنه الجهاد لاعلاء كلمة الحق وارشاد الناس فهلموا فلبوه طائعين، فقاموا يدعون الخير ومن أبي قاتلوه وما زالوا كذلك حتي دانت لهم صنهاجة . فأخذ عبد الله بن ياسين يستورد الاسلحة ويجند الجنود لغزو القبائل حتي دانت له الصحراء كلها وفي سنة (٤٣٤) توفي أمير صنهاجة يحيي بن ابراهيم فولي عبد الله بن ياسين يحيي بن عمر التموني وفي سنة ٤٤٧ وصل الي عبد الله كتاب من فقهاء سلجماسة ودرعة يستنهضونه بالشخوص لبلادهم لتطهيرها من منكرات امرائها فلبي الدعوة وخرج في جيش جرار حتي وصل الى درعة فاستولى عليها ثم سار قاصدا سلجماسة فخرج اليها أميرها مسعود بجيوش كثيفة فحدث قتال انجلي عن قتل الامير مسعود وكثير من رجاله واستقر الامر لعبد الله بن ياسين فكسر آلات اللهو وأخرب بيوت الفسوق وأعاد سطوة الكتاب والسنة

في سنة ٤٤٧ توفي الامير يحيي ابن عمر فولي عبد الله بن ياسين أخاه أبا بكر ابن عمر . فندب عبد الله المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف عليها الامير أبو بكر المذكور في جيش لجب جمل علي

مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فأجبرهم عبد الله بن ياسين علي مذهب أهل السنة بالسيف . ثم ارتحل عبد الله الى بلاد المصامدة فافتتحها . ثم تقدم إلى قبائل براغوطة فدوخها وازال الكفر منها ثم توفي عبد الله بن ياسين المذكرر عقب جرح أصابه في واقعة براغوطة المذكورة

فاستمر الامير أبو بكر علي امارته وفي سنة (٤٥٢) عزم علي فتح بلاد المغرب ففتح فزاز وسائر بلادزناتة وفتح مدن مكناسة ثم حاصر لواتة واخربها. ثم حدث خلاف بين أهل الصحراء فعاد الامير ابو بكر لاصلاح الاحوال واستخلف علي المغرب عمه يوسف بن تاشفين. فبلغ أبو بكر بعد ان فرغ من اصلاح احوال الصحراء ان عمه قد استفحل أمره بالمغرب فخافه ثم تنازل له عنها ورجع مكتفيا بزعامة الصحراء

(يوسف بن تاشفين) من سنة (٤٥٢) الي (٥٠٠) هـ لما استقل يوسف ابن تاشفين بحكومة المغرب قام بفتح جميع تلك الاصقاع فتتبعها بلداً بلداً وقبيلة قبيلة حتي أعطوه الطاعة جميعا وكانت زوجته زينب بنت اسحق من اكبر مساعديه في فتوحاته بتدبيرها وحسن رأيها

وفي سنة ٤٥٤ بنى مدينة مراكش واتخذها عاصمة لملكه

ولما طار صيت يوسف بن تاشفين كاتبه المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بالاندلس لينجده علي الفونس ملك اراغون الذي كان شديد الوطأة علي بلاد المسلمين بالاندلس، فكتب اليه يوسف بانه محاصر لمدينة سبتة فاذا تم فتحها انجده فلما افتتحها حضر اليه المعتمد بنفسه فوعده خيراً وأشار اليه بالرجوع الي بلاده والاستعداد للحرب حتي يلحقه وكان ذلك سنة (٤٧٧) هـ

فجمع يوسف جيشه واجتاز البحر ونزل بالجزيرة الخضراء متخذاً اياها مركزاً للاعمال ثم عبرهو في موكب عظيم من المرابطين وملوك الاندلس وأتصل الخبر بألفونس ملك ارغون فلم تنثن عزيمته بل قال لجنوده لا يهولنكم أمر هؤلاء الصحراويين (يعني المرابطين) فانهم غير عارفين بهذه البلاد . ثم أمر جنوده

بالهجوم علي ابن عباد قبل أن يصله مدد ابن تاشفين فصبر الفريقان علي حر القتال صبراً لم يمهدله مثيل وكادجيش المعتمد يتضعضع ثم وصله داود بن عائشة أحد قواد يوسف بن تاشفين فلما رآه الفونس وجه اليه معظم قوته وكان يوسف بن تاشفين قدوصل فصدم جنود الفونس صدمة ردتهم الي مراكزهم ثم حدث قتال تشيب لهوله الولدان انتهي بهزيمة الفونس هزيمة شنعاء وأصابه جرح في ركبته بقي يخمع بها منه طول حياته واستولي المسلمون علي ذخائرهم الحربية فعظم شأن يوسف بن تاشفين بعد هذا النصر الباهر واتاه تقليد الخليفة المقتدي بامر الله العباسي علي ما افتتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الي المغرب

وفي سنة (٤٨٤) ه بدا ليوسف ابن تاشفين فتح الاندلس لضعف أهلها وعدم قدرتهم على حفظ استقلالهم امام الفرنج فأرسل اليها جيشا تحت قيادة سير ابن ابي بكر فعبروا البحر وأتوا مدينة مرسية فملكوها هي وما يليها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها فدافع عن بلده دفاعا لا يكون أحسن منه. ولكنه اضطر لان يكاتب الفونس ملك اراغون لينجده ضد المرابطين فانجده بجيش عظيم فجرد قائد المرابطين عشرة آلاف من جنوده البواسل لصد هذا الجيش فحدث قتال عنيف فلم ينج من عسكر الفونس الا القليل واخذ ابن عباد اسيراً فارسله قائد المرابطين الي يوسف بن تاشفين فسجنه باغمات حتي مات سنة (٤٨٨) ه

ثم عمد سير الي بطليوس فقبض علي ملكها عمر بن الافطس وقتله وابنيه يوم الاضحي سنة ٤٨٩ ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول في أولها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر
فما البكاء علي الاشباح والصور

واستولي سير علي جميع مدن الاندلس وازال منها ملوك الطوائف ولم يبق الا المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالفرنج

وفي سنة (٥٠٠) توفي يوسف بن تاشفين وكان قد لقب أمير المسلمين وكان من أهل الحزم والدين وقد عده بعضهم أول ملوك المرابطين لانه أول من اشتهر منهم

ثم تولى أبنه علي بن يوسف بعهد من

ابيه فاتته البيعة من جميع الاقطار وفي سنة (٥٠٣) اجتاز البحر ونزل الي الاندلس ففتح مدينة طلابوت وحصونا كثيرة حتي انتهي الي طليطلة فعجز عنها فرجع الي قرطبة ومنها الي المغرب الاقصي

وفي سنة (٥٠٤) فتح سير بن ابي بكر شنترين وبطليوس وبرتقال واشبونة وغير ذلك من بلاد غرب الاندلس

في أيام علي بن يوسف بن تاشفان ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي بجبال المصامدة فكان ظهوره سببا في زوال ملك المرابطين وقيام دولة الموحدين كما ستراه في كلمة الموحدين مادة وحد

توفي علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧) فخلفه ابنه تاشفين بن علي وكان أمر عبد المؤمن بن علي خليفة محمد بن تومرت المهدي زعيم الموحدين قد استفحل بتينمل وجميع بلاد المصامدة اهل جبل درن وخرج للاستيلاء علي المغرب الاقصى من يد الدولة المرابطية فسار أمير المسلمين تاشفين بن علي لقتاله فالتقي الجمعان وانتهت المصادمة بانهزام المرابطين هزائم متوالية فلما رأي علي بن يوسف ما حل به من العجز رحل الي وهران فلحقه الموحدون فقتلوه سنة (٥٣٩) هـ

فقام بالامر بعده اسحق بن علي ابن تاشفين أخوه فلم يمهله الموحدون حتي حاصروه في مراكش سنة (٥٤٠) ثم اقتحموا أسوار المدينة سنة (٥٤١) فنجا اسحق في خواصه الي القصبة حتي نزلوا علي حكم الموحدين واستولوا علي جميع بلاد المرابطين

﴿ رَبَع ﴾ يَرْبَع رَبْعا وقف وانتظر

(ارْبَعْ علي نفسك) أي توقف

(رَبَع القوم) يَرْبَعهم أخذ ربع أموالهم

(رَبَّعه) جعله مربعا. و (تَرَبَّع في جلوسه) ثني قدميه تحت فخذيه

(جاؤا رُبَاع) اي اربعة اربعة

(الرَّبَاعية) السن الذي بين الثنية والناب جمعها رَبَاعيات

(الرُّباعِي) ما ركب من اربعة

(الرَّبْع) الدار جمعها رِباع ورُبوع وأَرْبُع

(حمى الرِبْع) حمي تجيء يوما وتغيب يومين

(الرَّبْعة) الوسط في طول القامة

(الرَّبيع) اسم شهرين من شهور

السنة ربيع الاول وربيع الثاني وفصل الربيع اجمل فصول السنة . قال الشاعر فيه

ان فصل الربيع فصل جميل
تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب اينما ذهبنا ودر
اين درنا وفضة في الفضاء

يشير بهذا الي اكتساء الارض في هذا الفصل بالخضرة والازهار والاثمار

(المربَع) المحل الذي يقام فيه فى فصل الربيع جمعه مرابع ومثله (المُرتَبع)

﴿ اليَربوع ﴾ هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ في طرفه مثل النواة لونه كلون الغزال

يسكن هذا الحيوان بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يكره البحار ويتخذ جحره في نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوي فان طلب من احدى هذه الكوى خرج من الاخري

من طبعه انه يطأ في الارض اللينة فلا يعرف أثر وطئه كما يفعل الأرنب وهو يجتر ويصير له كرش واسنان واضراس في الفك الاعلي والاسفل

وهو من نوع الفأر وله رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها على مكان مشرف أو صخرة ينظر الي الطريق من كل ناحية فان رآي ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الي جحرها . فان قصر الرئيس حتي أدركها احد وصاد منها شيئا اجتمعت علي الرئيس فقتلته وولت غيره . وهي اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس اولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج

﴿ الرُبع ﴾ من المكاييل المصرية وهو يساوي نصف كيلة والربعة تساوى ربع قدح والقدح يساوي نصف الملوة والملوة تساوي نصف ربع والربع كما قلنا يساوى نصف كيلة والكيلة تساوى نصف ويبة والويبة تساوى سدس اردب

﴿ الربيع بن خيثم ﴾ الثورى الكوفي كان عابدا فاضلا عالما ادرك الجاهلية والاسلام توفي سنة (٦١) ه

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعي

هو الذي روى اكثر كتبه قال الشافعي

الربيع راويتي . وقال : ماخدمني أحد ماخدمني الربيع ، وكان يقول له : ياربيع لو أمكنني اطعمك العلم لاطعمتك

قال الربيع دخلت علي الامام الشافعي (رضه) عند وفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال : أما أنت ياابا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك . واماأنت يامزني فستكون لك في مصر هنات وهنات ولتذكرن زمانا تكون فيه اقيس أهل زمانك . واماأنت يامحمد يعني ابن عبدالحكم فسترجع الي مذهب مالك . وأما انت ياربيع فانت انفعهم لي في نشر الكتب . قم ياابا يعقوب فتسلم الحلقة

قال الربيع فلما مات الشافعي رضى الله عنه صار كل واحد منهم الي ماقاله حتي كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق

والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر . توفي سنة (٢٧٠) بمصر ودفن بالقرافة . والمرادى نسبة الي مرادوهي قبيلة كبيرة باليمن

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو أبومحمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الامام الشافعي

كان قليل الرواية عن الشافعي وانما روي عن عبدالله بن الحكم كثيراً وكان من الثقاة روى عنه أبو داود والنسائي

مما يؤثر عن كمال عقله وحلمه انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح .

توفي سنة (٢٥٦) ﻫ

﴿ الربيع بن يونس ﴾ هو أبوالفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن فروة . واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولي عثمان عفان

كان الربيع حاجب أبي جعفر المنصور ثم صار وزيراً له بعد أبي أيوب المورياني وكان المنصور يحبه ويعتمد عليه

قال له المنصور يوما : سل حاجتك قال أن تحب الفضل ابني ، فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب . فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها . قال وماذاك ؟ قال بأن تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك احببته . قال قد والله احببته الى قبل ايقاع السبب . ولكن كيف اخترت

له المحبة دون كل شيء؟ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه، وصغر عندك كبير اساءته، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان، وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان

وقال له المنصور يوما. ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت. فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت. قال وكيف ذلك؟ قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد. فقال صدقت

وقال له لما حضرته الوفاة: يا ربيع بعنا الآخرة بنومة

وقال الربيع كنا يوما وقوفا علي رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولي عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وقد رشحه ان يوليه بعض اموره فقام بين السماطين والناس علي قدر انسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده اليه وقال الي يا بني واعتنقه ونظر الي وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله. فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدى خيفة منه. فقام شبة بن عقال التميمي فقال لله در خطيب قام عندك يا امير المؤمنين ما افصح لسانه، واحسن بيانه، وامضي جنانه، وابل ريقه، واحسن طريقه، وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وهو كما قال الشاعر:

هو الجواد وان يلحق بشأوهما علي تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه علي ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى. قال الربيع فقال لى المنصور لا يخرج التميمي الا بثلاثين الف درهم فلم يخرج الا بها

ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وان بعض الهاشميين دخل علي المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال الربيع كم تترحم علي أبيك بحضرة أمير المؤمنين. فقال له الهاشمي أنت معذور يا ربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما ليقفني علي دورها. فقد بعد عهدى بديار قومي فالتمس الربيع له فتي من أعلم الناس وأعقلهم

وكان لا يبتدىء بالاخبار عن شيء حتي يسأله المنصور فيجيب بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معني فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة لي استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن ابى سفيان الاموى فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصاري :

يابيت عاتكة الذي اتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لأميل

ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لأمر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيئاً فشيئاً حتي انتهى الي قوله فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيعة هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به ? فقال تأخر عنه لعلة ذكرها له . فقال عجله له مضاعفا

توفي الربيع سنة (١٦٩) ه

﴿ربيعة الرأى﴾ هو أبو عثمان ربيعة ابن ابى عبد الرحمن فروخ مولي آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأي

هو فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة. وأخذ عنه مالك بن انس

قال بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق . فأتينا ربيعة فأنبهناه . وقلنا له انت ربيعة قال نعم . قلنا انت الذى يحدث عنك مالك بن انس ? قال نعم . فقلنا كيف حظي بك مالك وانت لم تحظ بنفسك ? قال أما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم

كان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس

وكان يتكلم يوما في مجلسه فوقف عليه اعرابي دخل من البادية وأطال الوقوف والانصات الي كلامه، فظن انه قد أعجبه كلامه . فقال له يا اعرابي ما البلاغة عندكم ? فقال الايجاز مع اصابة المعني

فقال وما العي ? فقال ما انت فيه منذ اليوم . فخجل ربيعة

كان فروخ ابو ربيعة خرج في الجنود

الى خراسان ايام بني امية وربيعة حمل في بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فنزل ودفع الباب برجله فخرج ربيعة وقال ياعدو الله اتهجم علي منزلي؟ فقال فروخ ياعدو الله انت دخلت علي حرمي فتواثبا حتي اجتمع بالجيران وبلغ الخبر مالك بن انس فأتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لافارقتك. فلما بصروا بمالك سكتوا . فقال مالك ايها الشيخ لك سعة في غير هذه الدر فقال الشيخ هي داري وانا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابني؟ فقالت نعم. قال اخرجي المال الذي عندك قالت قد دفنته وانا اخرجه . ثم خرج ربيعة الي المسجد وجلس في حلقته فأتاه مالك والحسن واشراف اهل المدينة واحدق الناس به فقالت امه لزوجها فروخ اخرج فصل في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فأتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه وهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك ابوه فيه . فقال من هذا الرجل ؟ فقيل هذا ربيعة ابن ابي عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابني ورجع الي منزله، وقال لوالدته لقد رأيت ابنك على حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها. فقالت أمه فأيما أحب اليك ثلاثون الف دينار أو هذا الذى هو فيه؟ فقال لا والله بل هذا. فقال انفقت المال كله عليه . قال فوالله ماضيعته

قال سوار بن عبدالله مارأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأى . قلت ولا الحسن وابن سيرين؟ قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان في المدينة رجل اسخي بما في يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأي. انفق علي اخوانه اربعين الف درهم ثم جعل يسائل اخوانه ، فقيل له اذهبت مالك وانت تخلق جاهك ؟ فقال لايزال هذا دأبي ماوجدت احدا يغبطني علي جاهي

توفي سنة (١٣٠) او (١٣٦) ه

وقال مالك يرثيه: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعه الرأى

﴿ الربعي ﴾ هو ابو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازى الاصل

كان اماما في النحو شرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي فاجادفيه.

اشتغل الربعى على السيرافي ثم خرج الى شيراز فقرأ على ابى على الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد

قال أبو علي الفارسي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق الي الغرب لم تجد انحي منك . وقال أبو علي أيضا لما انفصل عنه الربعي مابقي له شيء يحتاج ان يسأل عنه . وله تآليف جمة وانتفع به خلق كثير

توفي سنة (٤٢٠)

ابن أبي ربيعة هو عبد الله أمية بن أبى الصلت شاعر حكيم أدرك الاسلام ولم يسلم وقد قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم (آمن شعره وكفر قلبه) من شعره :

لايذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة
ويستريح الي الاخبار من يسل

ومن شعره:

وقد يقبل الجهل السؤال ويشتفي
اذا عاين الامر المهم المعاين
وفي البحث قدما والسؤال لذى العمي
شفاء وأشفى منهما ماتعاين

رابعة العدوية هى أم الخير بنت اسماعيل العدوية البصرية التقية المشهورة كانت من اكابر أهل عصرها . قال عندها سفيان الثوري واحزناه . فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس . وأوردها لها السهردي في كتاب عوارف المعارف قولها :

أني جعلتك في الفؤاد محدثي
وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد انيسى

توفيت سنة (١٣٥) وقيل سنة (١٨٥) هـ

رَبَقَهُ يربُقه رَبقا . شده في الرِّبقة وهي العروة ويقال لها الرُّبقة أيضا . و (الرِّبق) حبل فيه عدة عري تشد به البهائم كل عروة منه تسمى رِبقة ورُبقة

رَبَكَ الشيء يربُكه ربكا خلطه فارتبك أي فاختلط (والرَّبِك) من الناس الضعيف الحيلة

رَبا يربو ربوّا وربا ، وزاد ونما

(رَبّاه) جعله يربو . وهذبه

(رَابي مراباة) اعطي ماله بالرباء

و (اربي) اخذاكثر مما اعطي

(الرابية) ماارتفع من الارض جمعهاروابٍ قال تعالي (اخذة رابية) اي زائدة في الشدة . و (اربى المال) جعله يربو

(الرُبوة والرُبوة والرِبوة) الرابية جمعها رُبَى

(الرُبوة) في الحساب عشرات من الكرات

(الارْبِيَّة) اصل الفخذ

﴿ الربا ﴾ هو ربح المال خاصة في الاصطلاح العصري وهو قاعدة من قواعد الشؤن الاقتصادية العصرية وهو محرم في الاسلام قليله وكثيره وعلي الآخذ والمعطي وذهب قوم بأنه حرام علي المعطي دون الآخذ وهو ضعيف فانه مادام حراما فيكون آخذه معينا علي الحرام فيأثم

حجة اهل اوربا في حله انه منظم حركة التعامل في العالم ومحدث للتكافل بين اصحاب رؤس المال وبين أصحاب المشروعات . قالوا هب ان جماعة من المهندسين امامهم عمل نافع للعالم وو راءه فائدة مالية كبيرة ولكن ليس لديهم مال يعملون به ذلك المشروع الهام فهل عليهم من حرج لو استدانوا ما لا من أصحاب المال الوفير واربحوهم في كل مئة خمسة أو أربعة وربحوا هم من فضل اموالهم عشرين او ثلاثين ؟ اذا تقاعس اصحاب المشروعات عن اعطاء ربح لاصحاب المال تقاعس هؤلاء عن اقراضهم . ومتي لم يجد اصحاب المشروعات مالا تعطلت مشروعاتهم ووقفت بذلك حركة صناعات ومشاريع جسيمة وحرم الناس فوائدها ووقفت تبعا لذلك حركة الرقي في الامة وسبقها غيرها في ميادين المدنية والارتقاء

هذه اكبر الشبه التي يقدمها انصار الربا ويزيدون عليها قولهم ان الربا المحرم في الشرائع والقوانين الوضعية مما هو الربا اضعافا مضاعفة والمعنيون بقوله تعالى « لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » هم اولئك العتاة القساة الذين يسكنون القري والمدن ويقرضون النسوان والضعفاء الجنيه بخمسة قروش صاغ في كل شهر أو بعشرة فتكسب مائتهم ٦٠ او مائة ويرتهنون في نظير القرض حلي اولئك النسوة ومساكن اولئك الضعفاء فينتهي الامر بذهاب الرهن

وضياع ثروة أولئك العجزة . قالوا هذا هو الذي حرمه الشرع والوضع والطبع . أما بالنسبة للاعمال الجسمية التي تحتاج للتوازر والتكافل ويعوزها التكاتف والتضامن بين أصحاب المال وأهل العلم فلماذا يحرم ربح المال بهذا المعنى وهو أن أفاد صاحبه ٤في المائة أفاد المقترض ٢٥ أو زيادة .

هذا قول انصار الربا وأقول انا ان الربا حرام بتاتا قليله وكثيره علي آخذه ومعطيه لان الادلة متوفرة علي تحريمه والقرائن متوازرة علي ذلك . منها ان الربا حرم في القرآن بتاتا ولم يعقب تحريمه بتفصيل او تفريق بين الربا الفاحش والربا المعتدل او الداخل في حركة المشروعات الجسيمة .ولو كان في تحريمه هوادة لكان ذكره الله علي النحو الذى ذكر به غيره . ومنها ان هذا الشكل من التعامل بالمال محي أثره من الهيئة الاجتماعية الاسلامية في صدر الاسلام ولم يعد احد يذكره. فان قلت ان حركة المشروعات المدنية اذذاك كانت ضعيفة قلنا قد حدثت بعد ذلك حركة نشيطة للدرجة القصوي ولم يكن الربا من لوازم التعامل فيها مطلقا بل ولم يشعر بالحاجة اليه احد ،

وفي رأيي ان هذه الحركة المدنية العربية لو بقيت للآن لما شعر بالحاجة الي الربا احد .

كل هذا فيما يظهر لنا لان البواعث لحركة المدنية العربية والعوامل في تقويمها ليست من جنس البواعث لمدنية الغرب وعواملها . السائق لمدنية الغرب لاينكره احد هو حب الذات وتوفير اللذات الطبيعة الجسمية والذهاب بالابداع الصناعي غاية ليس وراءها غاية. من هذه البواعث نشأت عوامل مناسبة لها وهي المراحات والمضاربات واغتناء بيوت لدرجة تكاد تكون خيالية وفقر السواد الاعظم من الامة فقراً مدقعا واستحالة سياسة الشؤن العامة ليد البورصات واصحاب رؤس المال حتي صار التآزر بين الامم تابعا للمصلحة المالية الاقتصادية لا للحق والعدل. والساسة المعاصرون لايخجلون من التصريح بذلك حتي قالوا ان السياسة لادين لها ولا خلق

ولكن المدنية العربية لم تستمد روحها من هذه البواعث ولا نشأ فيها ماذكرناه من العوامل فالباعث الاول لتكون المسلمين كان لتكون امة فاضلة تنصر الحق وتؤيده

وتخذل الباطل وتبدده وتدعوا الى كلمة الله وتنصرها وتؤدب الطغاة وتسحقها وتحدث في العالم انقلابا نتيجته الخير والفلاح قال تعالي « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالي « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

من هذا الباعث الكبير نشأت العوامل الاجتماعية لتلك الحركة المدنية العربية. من آثار تلك العوامل الاندفاع لاحقاق الحق وازهاق الباطل والسعى لاقامة حكومة عادلة تقيم أمر القرآن وتبطل سنة الشيطان والعمل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتماع لاقامة الصلوات وبذل الصدقات والتآزر لترقية الروح واعدادها للكمال الاقدس بنشر الفضيلة وبث الحكمة والتساعد لافتتاح الممالك والبلدان قصد امداد الطائفة الاسلامية بالمادة لتقوي علي نشر ما نيط بها من الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر لا لتسهيل سبل التجارة وابتزاز المال من الامم المقهورة كما هو الباعث للاستعمار في هذا القرن

علي أمثال هذه البواعث والعوامل قامت المدنية العربية فدارت فيها حركة الحياة لا علي التزاحم والتنافس والمضاربة بل علي التراحم والتساهل والملاينة. وهذه كلمة تزاحم وتنافس التي لا يؤاخذ من قالها ولا يلام من عمل بها حتي صارت تكتب فوق الدكاكين لاستجلاب الشارين، بل صارت اسما لالوف مؤلفة من محلات تجارية، كانت هذه الكلمة في أبان الحركة المدنية العربية من الخزى لا يقولها الا الساقط البعيد عن الفضيلة . ولئن قالها فهمسا في أذن مشاكله ولا يجسر علي كتابتها عنوانا لمحل تجارته

نعم لا أنكر ان هذه العوامل في المدنية العربية لم تكن مراعاة كل المراعاة وأعترف ان أكثر الناس كان يلوكها رياء وسمعة ولكن مما لا يستطاع أن ينكره علي أحدانها كانت عوامل تلك الحركة ولا عوامل لها سواها في المبدأ . ثم أقر بأن تلك العوامل انقلبت كلها الي أضدادها وصار التراحم الاول تزاحما في الحقيقة والتواهب تناهبا في الواقع وآل الامر بتلك العوامل حتي صارت عين العوامل العصرية ولكن لا ينكر علي أحد ان مبدأ استحالة تلك العوامل الي أضدادها كان أيضا مبدأ فتور تلك الحركة

وسكونها لانها غير عواملها وسوى بواعثها الاصلية

من هنا يتضح ان شكل المدنية العربية لايقتضي وجود الربا فيه ولو كان يقتضيه لنشأ فيه ، وان شكل مدنية العصر الحاضر يقتضى الربا ولا يمكن سلامته منه كما يتضح لكل متأمل في حركة الآلام الحيوية فان كنا نريد مدنية انسانية بواعثها التراحم والتواهب والتضامن في الحياة والتكافل في المعائش والتآزر بين جميع افراد الامة لايصال انفسهم الى كمال مقدس ونيل سعادة روحية تامة وهذا يقتضى عقيدة بالله باليوم الآخر وبالرسل ، ان اردنا هذا الشكل من المدنية ارتفع الربا من بيننا وزال أثره وان اردنا مجاراة أوروبا في حركتها والاستمداد بفضل حياتها والدخول في حزبها ، بل والفناء في جسم شعوبها فلنجعل الربا أصلا من اصول مذاهبنا الاقتصادية

ان قلت وكيف العمل والحركة قد خرجت من ايدينا وصار وقفها في غير وسعنا نقول : لا ! هذه كلمة عجز فان في كل امة من امم الارض رجالا يقال لهم الاشتراكيون لهم في علم الاقتصاد مبادى عالية يكاد مذهبهم يعد خياليا (انظر اشتراكية مادة ترك) ومع ذلك فهم يدافعون عن مبادئهم ويكسبون كل يوم احزابا . على ان مذاهبهم لم تزل نظرية محضة لم تطبق على أمة من الامم قط ولم يعرف للآن اتنجح ام تخيب . افلا نساويهم نحن في ثباتهم هذا ونضمر في أنفسنا عقيدة راسخة بسمو مبادينا على مبادى هذه المدنية ونزيد تلك العقيدة كل يوم قوة بابحاث جديدة وكتابات سديدة حتي نهيء الرأى العام لقبولها انتظاراً للفرص كما ينتظر اشتراكيو أوروبا الفرص أيضا ؟ على ان الفرق بيننا وبين الاشتراكيين ان مذهبهم لم تؤيده التجربة للآن ومذهبنا قامت به امة قرونا عديدة كانت فيها مثال الكمالات والحياة والابهة الاجتماعية فما معنى تأويلنا لنصوص كتابنا بعد هذا لتنطبق على أصول مدنية أوروبا في جهاتها السقيمة وما معنى تحليلنا لما حرم في ديننا القويم لينطبق على مبادى معوجة لاحياة لها الا في دور من أدوار الانسانية دون سواه ؟

لعل قائلا يقول هذا الكلام جيد ولكنه الي الخيال أقرب نقول لا يصح ان نريح انفسنا من حيث يتعب الكرام

فان كنا في دعوتنا الى دين متين قامت الادلة علي حقيته وشهد الوجود بعلو مكانته ننسب الي الخيال فماذا يصف معارضنا اشتراكي اوروبا وهم يدعون الي اصول تنافى اصول مدنية اوربا الاقتصادية بالمرة علي ان تلك الاصول لم تطبق علي امة للآن ومع ذلك فهم دائبون علي نشر مذهبهم واعداد النفوس لقبوله حتي صار لهم الآن الاغلبية في بعض الممالك؟ هل كانت اصول ديننا ادني من اصولهم ام اسعفتهم التجربة بما لم تسعفنا؟ الا يصعب علي انفسنا ان نرتاح من حيث تعب الكرام؟

﴿ الربو ﴾ هو المرض المعروف بضيق التنفس وهو مرض صدري يتعذر معه التنفس ويأتي علي نوب غير منتظمة واكثر حصولها في الزمن الرطب وقد تستمر النوبة الي اثنتي عشرة ساعة او اكثر وهو نتيجة التهاب مزمن في عضو من اعضاء الصدر لا سيما العضو الذي مرضه يعيق دورة الدم ومن الناس من صدره محدب او مقعر او مشوه فيكثر استعدادهم لان يصابوا بهذا المرض. من اسباب حدوث هذا المرض لمن هو مستعد له تغير درجة الهواء فجأة ويحدث عن انقطاع نزيف معتاد كالرعاف دم البواسير وقد ينتهي بالسل الرئوي او بالاستسقاء. احسن علاج لهذا المرض مراعاة الاعتدال في الاغذية والاقتصار علي الاطعمة الخفيفة النباتية والاشربة الملطفة كمستحلب الاوز او مستحلب اللب او ماء الشعير او منقوع زهر البنفسج وان يجتنب الاشربة الروحية ومباشرة النساء وان يتمشى قبل المغرب بساعات وللدكاترة الطبيعيين في علاجه طرق ناجعة فليعرض المصاب به نفسه لاحدهم

﴿ رتب ﴾ الشيء يرتب رتوبا ثبت ولم يتحرك و (رتبه) جعله في مرتبه و (عيش راتب) اى ثابت

(اصحاب الرواتب) اصحاب الوظائف

(الرُتبة) المنزلة . ومثلها المرتبة

﴿ رَتج ﴾ الباب يرتجه رتجا أغلقه

(أرتج الباب) اغلقه فهو مُرتَج

(قام يخطب فأُرتِجَ عليه) اى فاغلق عليه باب الكلام ومن الناس من يقرؤها فارتُجّ عليه وهو لحن

(الرِتاج) الباب الكبير ومثله (الرَتَج)

﴿ رتع ﴾ البهيم يرتع رتعا ورتوعا

تمتع بالأكل والشرب في سعة
(أرتع مواشيه) أسامها
﴿ رتقه ﴾ يرتقه رتقا سده . و(ارتتق الشيء) التأم
﴿رتل﴾ ترتل رتلاتناسق. (رتل القرآن) نظم قراءته . و (الرتل) انتظام الشيء
﴿ الرتيلاء ﴾ نوع من الهوام يشبه الذباب يطير حول السراج . والرتيلاء أيضاً نبات له زهر كزهر السوسن جمعه رتيلاوات
﴿ رث ﴾ الشيء يرث رثاثة. بلي فهو رث
﴿ رثا ﴾ الميت يرثوه رثواً. عدد مناقبه ورثاه يرثيه رثاء مثله
﴿ رجب ﴾ من الشهور العربية
﴿ رج ﴾ الشيء يرجه رجاً هزه فترج هوأي تحرك (وارتج) اضطرب
(رجرج الرجل وترجرج) بمعنى اضطرب
(الرجراج) المضطرب
﴿ رجح ﴾ الميزان يرجح ويرجح ورجح رجوحا ورجحانا . مال. ورجحه جعله راجحا ومثله أرجحه . وترجح الشيء تذبذب
﴿ الأرجوحة ﴾ هي ما يترجح فيه الطفل وتسمى بلغة مصر المرجيحة وهي مضرة بالاطفال لان اهتزازهم المستديم على هذا النحو يحدث لديهم دواراً في رؤسهم ويضر بذلك مجموعهم العصبي
(ارجحن الشيء) اهتز ومال
﴿ رجز ﴾ يرجز رجزاً . انشد أرجوزة ومثله ارتجز والارجوزة قصيدة من بحر الرجز
(الرجز) القذر والعذاب ومثله الرجز
﴿ رجع ﴾ الرجل يرجع رجوعا انصرف ورجع الرجل رجعه . و (تراجعوا) رجعوا
(راجعه الكلام) حاوره فيه
(استرجع) طلب الرجوع واسترجع أيضا قال انا لله وانا اليه راجعون
(الرجع) المنظر جمعه رجاع
(الرجعى) و (الرجعه) الجواب
(الرجيع) المردود الي صاحبه وروث البهائم
﴿ رجفه ﴾ يرجفه رجفا ورجفانا حركه فرجف أي فتحرك

(أرجفت الارض وأُرجفت) زلزلت
(أرْجف الناس في الشيء) خاضوا فيه
(ارجفوا) ارتعدوا والرَّجفة الزلزلة

﴿ رجَّل ﴾ شعره سرحه
(ترجَّل) نزل عن ركوبته
(ارتجل الشعر) قاله بدون اعداد
(الراجل) الماشي ج رِجال ورَجالة

﴿ الرِجْلة ﴾ هي البقلة الحمقاء أصلها من بلاد الهند وهي نبات سنوي سوقه مضطجعة علي الارض ومتفرعة وأوراقه بيضاوية لحمية لينة ملساء. تبذر في شهر برمهات نثراً باليد ثم تغطي بقليل من التراب وتسقي عند الحاجة. والرِجلة تستعمل غذاء مطبوخة وفيها مادة غروية مغذية الا انها اقل مما في الملوخية والبامية والخبازى

(الرَجُلة) مؤنث الرجل
(الرُجولة والرُجولية) الاسم من الرجل
(المِرْجل) القدر من الحجار أو النحاس او غيره. والمِرْجل المشط

﴿ الرِجل ﴾ القدم جمعها أرْجل. مما يصيب الارجل كثيراً بسبب ضيق الاحذية تلك الانتفاخات الجلدية الجامدة المتحجرة التي تظهر في كثير من جهات الرجل وقد تظهر بين الاصابع أيضا ولاسيما بين الاصبع الرابع والخامس وهي بشرة ثخنت وتحجرت بواسطة الضغط الواقع عليها من ضيق الاحذية وسبب ايلامها أنها تزيد حجما فتضغط علي مادونها اذا وقع ضغط عليها أما هي في نفسها فلاتحس بشيء. لاجل التخلص من آلام ضغطها علي الرجل يجب قشط بعض طبقات جلدية من فوقها وهناك طريقة أخرى وذلك بأن يؤتي بحجر أحد سطوحه علي شكل مبرد فيبل ذلك السطح بماء البوتاسا ويبرد به سطح ذلك الانتفاخ شيئا فشيئا فينحت منه جزء كبير ومتي أحس بألم يحسن وقف العمل والعودة اليه آنا بعد آن

وقد يصيب اليد والرجل انتفاخات النهاية تكون في الاصابع والكعب وغيرها هي نتيجة تعاقب تأثير البرودة والحرارة قد تمكث هذه الانتفاخات طول الشتاء وتجعل المشي متعذراً وتستوجب الحكة بقليل بشدة. هذه الحالة تقتصر علي هذا الحد غالبا وقد تتقيح وتكون جراحا تبقي

حتي يعود فصل الربيع . يمكن اتقاء شر عودها اذا دلكت الرجل في باكورة الشتاء بالعرقي المشوب بالكافور ليقوى الجلد ويجمد . وأحيانا يمكن اتقاء شر عودتها اذا دلكت الايدي والارجل في باكورة الشتاء بالماء البارد والثلج . واذا عادت رغما عن ذلك فيستعمل هذا العلاج الآتي صباحا ومساء فتدهن علي الانتفاخات وتربط

كافور	٤	غرام
خل	٢٠٠	»
عرقي	٢٠٠	»

فيذاب في مخلوط هذين السائلين ويصفى

واليك دواء آخر يدهن به مرات عديدة في اليوم علي الانتفاخات التي لم تتقيح

كافور	٥ غرامات
كحول (اسبرتو)	١٢ غراما
غليسرين	٢٠ غراما

﴿رَجَمه﴾ يرجمه رجما رماه بالحجارة

(رجم بالغيب) تكلم بالظن يقال (قال ذلك رجما بالغيب) اي بالظن

(الرَجم) البئر والقبر . جمعه رجام

(الرُجُم) النجوم التي تقذف الي الارض

(الرجيم والمرجوم) الملعون والمطرود

﴿رجا الامر﴾ يرجوه رجاء . أمل فيه . ورجاه خافه و (رجّاه وترجّاه) أمل فيه ايضا

(ارجي الامر) أخره

(الرَّجا) الناحية

(الأُرْجُوان) صبغ احمر وثياب حمراء . يقال هذا ثوب أرجواني

﴿المُرْجِئَة﴾ فرقة من الفرق الاسلامية وهم ثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالارجاء في الايمان وما يقدر علي مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان وابي شمر ومحمد بن ابي شبيب البصري

وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايمان وبالخبر في الاعمال علي مذهب جهم بن صفوان

والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق: اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية . وانما سموا مرجئة لأنهم اخروا العمل عن الايمان . والارجاء بمعني التأخير

ويروى أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : لعنت المرجئة علي لسان سبعين

نبيا . قيل من المرجئة يارسول الله ؟ قال الذين يقولون الايمان كلام يعني الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دونه غيره

أما اليونسية منهم فهم اتباع يونس ابن عون الذى ذهب الي أن الايمان فى القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار باللسان بانه واحد ليس كمثله شيء مالم تقم حجه الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجتهم بالتصديق لهم ومعرفة ماجاء من عندهم فى الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ماجاء من عندهم ايمانا ولا من جملته

وذهب هؤلاء الي أن كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان

أما الغسانية فهم اتباع غسان المرجيء الذى قال بان الايمان هو الاقرار أو المحبة لله تعالي وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال انه لا يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بان سمى كل خصلة من الايمان بعض الايمان

وزعم غسان هذا في كتابه بان قوله هذا كقول ابي حنيفة وليس الامر كما زعم. فان ابي حنيفة قال ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي ورسله في الجملة ودون التفصيل وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه وغسان قد قال بانه يزيد وينقص

أما التومنية منهم فهم اتباع ابي معاذ التومني الذي قال ان الايمان ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها أو ترك خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال ايمان ، ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان

وقال كل مالم تجتمع الامة علي كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الايمان وليس بايمان

وقال ان تارك الفريضة التي ليست بايمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق علي الاطلاق اذا لم يتركها جاحداً ·

وقال أيضا أن من لطم نبيا اوقتله كفر لا من أجل لطمه وقتله لكن من أجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه

أما الثوبانية منهم فهم اتباع ابي ثوبان المرجيء الذي قال ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل ما يجب في العقل فعله وماجاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان وفارقوا اليونسية والغسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورود

الشرع بوجوبه

اما المريسية منهم فهم مرجئة بغداد من اتباع بشر المريسي وكان في الفقه على رأي ابي يوسف القاضي غير انه لما اظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف

كان يقول في الايمان انه هو التصديق بالقلب واللسان جميعا وقال ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر. اما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الامة كالصلاة والزكاة الخ وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه. قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك أيضا كافر ثم كذب أبدا

وقال غيلان ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم وقال ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بايمان وحكى زرقان في مقالاته عن غيلان ان الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة بالله تعالي ضرورية فعل الله تعالى وليست من الايمان

وقال محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله تعالى والمعرفة برسله وبجميع ماجاء من عند الله تعالي مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة الخ وكل مالم يختلفوا فيه .

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه . والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها يكفر بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وقال الصالحي ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط وذهب الي ان الصلاة والصيام الخ طاعات وليست بعبادة لله تعالي وان لاعبادة الا الايمان به وهو معرفته . والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وكذلك الكفر

﴿ رجاء بن حيوة ﴾ هو أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندى. كان من كبار العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز

ذكر انه بات ليلة عند فهم السراج ان يخمد فقام اليه ليصلحه فاقسم عليه عمر

لتقعدن وقام هو فاصلحه . قال فقلت له تقوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر

قال وامرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبا بستة دراهم فاشتريته له فجسه فقال هو علي ما أحب لولا ان فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك ؟ قال اتيتك وانت أمير بثوب بسمائة درهم فجسسته وقلت هو علي ما أحب لولا ان فيه خشونة ، واتيتك وأنت امير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو علي ما أحب لولا ان فيه لينا فقال يا رجاء ان لي نفسا تواقة تاقت الي فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها ، وتاقت الي الامارة فوليتها ، وتاقت الي الخلافة فادركتها وقد تاقت الي الجنة فارجو ان ادركها ان شاء الله عزوجل

وقال رجاء قومت ثياب عمر ابن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة

وكان رجاء عند عبد الملك بن مروان يوما وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني الله منه لافعلن به ولا صنعن فلما امكنه الله منه هم بايقاع الفعل به . فقام اليه رجاء بن حيوة وقال له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه

ولما حضرت أيوب بن سليمان ابن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد ابيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر ابن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه ان يسبق الي قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك اصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف وأني أجد في قلبي لوعة ان لم أبردها خفت ان ينصدع كبدي كمدا . فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولي بك فلا يحبطن اجرك

وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والي رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجوان نساعده علي ما ادركه من البكاء فاما أنا فكرهت ان آمره او انهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين اني لا اري بذلك بأسا مالم يأت الامر المفرط واني قد بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب

ولا نقول الا مايرضى الرب ، وانابك يا ابراهيم لمحزونون . فبكي سليمان حتي اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع

فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ماصنعت بأمير المؤمنين ، فقال دعه ياأبا حفص يقضي من بكائه وطراً فانه لو لم يخرج من صدره مانري خفت ان يأتي عليه ، ثم امسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتي فامر بجهازه وقام يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال:

وقفت علي قبر مقيم بقفرة
متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك ياأيوب وقال

كنت لنا انسا ففارقتنا
فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال ياغلام أدن دابتي مني فركب وعطف دابته الى القبر وقال:

فان صبرت فلم الفظك من شبع
وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل ، قال صدقت وانصرف

توفي رجاء سنة (١١٢) هـ

﴿ الرجاء ﴾ في الاصطلاح الديني هو رجاء العبد لعفو مولاه. قال بن خنبق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادى في الذنوب ويقول أرجو المغفرة

قال العلامة القشيري في رسالته القشيرية:

«الرجاء تعليق القلب بمحبوب سيحل في المستقبل، وكما ان الخوف يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال فالرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين الرجاء وبين التمني ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء ، فالرجاء محمود والتمني معلول»

وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة

ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا علي رجائه

وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود

وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال

وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب

وقيل هو سرور الفؤاد بحسن المعاد

وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالي

وقال أبو علي الروزباري : الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت

سئل أحمد بن الانطاكي : ماعلامة الرجاء في العبد فقال أن يكون اذا أحاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالي عليه في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة

وقال أبو عبد الله بن خفيف : الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

قال أبو عثمان المغربي : من حمل نفسه علي الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه علي الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة

حدث بكر بن سليم الصواف قال دخلنا علي مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا اباعبد الله كيف تجدك فقال ماأدرى ماأقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالي مالم يكن لكم في حساب . ثم مابرحنا حتي اغمضناه .

وقال يحيي بن معاذ : يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني أعتمد في الاعمال علي الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف واجدني في الذنوب أعتمد علي عفوك وكيف لاتغفرها وانت بالجود موصوف

وكلموا ذا النون المصرى وهو في حالة النزع فقال لاتشغلونى فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالي معي

وقال يحيي بن معاذ: أحلي العطايا في قلبي رجاؤك وأعذب الكلام علي لساني ثناؤك، وأحب الساعات الى ساعة يكون فيها لقاؤك

﴿ رحب ﴾ يرحب رحبا اتسع فهو رحب ورحيب

(رحبه) وارحبه وسعه

(رحب بصاحبه) قال له مرحبا

(الرحب) السعة. يقال (رحبا بكم) أي لقيتم سعة

(الرحبة) الارض الواسعة الخصبة.

(رحبة البيت) ساحته

(الارحبيات) النياق منسوبة لبني الارحب

(الترحاب) الدعاء الي الارحب

(الرحرح. الرحراح) الواسع المنبسط وعيش رحرح واسع

﴿رحض﴾ رحض رحضا. غسل فهو رحيض ومثله أرحضه أي غسله. والمرحاض محل الغسل جمعه مراحيض

﴿الرحاق﴾ والرحيق الخمر

﴿رحل﴾ رحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب. ورحله من بلده أخرجه منها. وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لان تركب. والرحلي مركب للبعير أصغر من القتب. والرحل أيضا ما يستصحبه المسافر من الاوعية جمعه رحال والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا وهو عالم رحلة أي يرحل اليه

﴿رحمه﴾ يرحمه رحمة ومرحمة ورحما انعطف عليه. ورحم عليه وترحم قال يرحمه الله والرحمن من أسماء الله الحسنى بمعني الكثير الرحمة. والرحمة رقة في القلب تقتضي الانعطاف والاحسان والرحموت الرحمة العظيمة. والرحيم بمعنى الرحمن. والمرحمة الرحمة

﴿الرحم﴾ هو بيت الولد

﴿الرحم﴾ جزء عظيم الشأن من أجزاء عضو التناسل في المرأة وهو ما يعبر عنه العامة ببيت الولد فيه تتلقح بيضة المرأة بمادة الذكر ولا يزال فيه الجنين حتي يولد

هو عضو عضلي في شكل الكمثري مفاطح قليلا من الامام والخلف ويتغير شكله علي الدوام علي حسب حالة الحياة التناسلية

يبلغ طول هذا العضو عند المرأة العذراء من ٦ الي ٨ سنتي وقطره من ٤ الي ٥ سنتي ، فاذا حملت المرأة مرة نما هذا العضو وصار حجمه أكبر. موضعه بين القسم المسمي بالاعور من الامعاء وبين المثانة وقد ينحرف عن موضعه هذا حتي أنه ليس في كل مائة امرأة غير ٢٥ تكون ارحامهن في موضعها الطبيعي. وسبب هذا الانحراف يرجع الى لبس المرأة للالبسة الضيقة وخصوصا المشد الذى يسمي بالكورسيه وهو الحزام الحديد الذي يضمنه لتدقيق خصورهن

وقد يعتريه الانحراف ايضا من تورم بعض الاعضاء المجاورة وهذا نادر

قد يعتري الرحم أعراض كثيرة منها:

(هبوط الرحم) فقد يحدث ان يهبط

هـذا العضو حتي يبرز بين شفتي المهبل ويكون سبب ذلك ارتخاء رباط أعلي جدران الحوض او زيادة حجمه بالالتهابات المختلفة والاورام ويكون ذلك نتيجة فقر الدم في الجزء السفلي من البطن بسبب الامساك وبسبب الولادة أو الاستمناء أو الحياة الجلوسية

وينفعه الحمام الجلوسي الفاتر ويعمل بان تجلس المرأة في حمام نصفي بحيث تنغمر مقعدتها في الماء يكون جزؤها الاعلي والاسفل خارج الماء ويصب علي ركبتيها ماء من دقيقة الي دقيقتين بعد الحمام الجلوسي بمدة

(سرطان الرحم) هذا المرض يحدث للنساء ويكون شديد الضرر ويصيب منهن اللاتي يلدن كثيراً ويكون سببه نزف الدم وأشد ماتكون النساء معرضات لهذا المرض بين السنة الاربعين والخمسين من أعمارهن

وأسبابه الوراثة أو لأثم العقم ومرض الاعضاء التناسلية والافراط في الجماع وانفعال النفس و الاحزان والاوهام الخ

(العلاج) أول كل شيء يجب منع الجماع مدة سنين متوالية . وعدم أكل اللحم والاكتفاء بالفواكه والنباتات الخضراء

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات الجلوسية اي بغمر المرأة لمقعدتها في الماء الفاتر مدة من ١٠ الى ١٥ دقيقة والاعتناء بغسل الرحم كل يوم بحقنة

ووضع رفادات علي البطن وتقوية الجسم واستنشاق الاهوية النقية الخ

(التهاب الرحم الحاد) اعراض هذا المرض تورم أغشية الرحم والمهبل والشفرين ويكون لونها أحمر جداً المفي داخل الحوض جهة الجانبين وخصوصا اذا ضغط في تلك الجهات وقد يزيد الدم العادى أو ينقص وقد يحدث قشعريرة وحمى شديدة وامساك واضطرابات هضمية ومغص الخ

(الاسباب) برد الرجلين والبرد العام مدة العادة والتعرض للرطوبة والجسم في حالة عرق والجماع بشدة وخشونة وترك السرير في حالة النفاس قبل الميعاد

العلاج علي حسب الطب الطبيعى الامتناع عن المآكل المهيجة والراحة التامة والحمام الجلوسي مرتين كل يوم بماء فاتر وغسل الرحم بالحقنة وعمل حمام بخارى للرجلين بملء زجاجتين ماء حاراً ولفهما بخرقتين مبلولتين ووضعهما تحت القدمين في السرير

قد يحصل للوالدات التهاب في الرحم من طول مدة الطلق وقد ينشأ هذا الالتهاب عن احتباس العرق أو البرد أو من الافراط في الاكل أو من سوء اخذ الخلاص لجهل الدايات · واعراضه شدة الالم ازاء الرحم فينقطع دم النفاس واللبن وينخفض الثديان ويزيد النبض ويعتري المصابة تهوع وقيء وحمي شديدة متي طرأ هذا الداء تجب المبادرة لعلاجه بالراحة التامة والاشربة المحلاة والحقن الملينة والالبخ علي البطن وبالاستحمام الفاتر المستطيل الزمن من نصف ساعة الي ساعتين وهذا كله تابع لتشخيص الطبيب وقابلية المريضة

(الالتهاب المزمن للرحم) أسبابه عدم العناية بعضو التناسل عند حدوث العادة الشهرية ، والمبادرة بغسل المحل بالماء البارد عقب الجماع مباشرة والاستمناء أو الجماع الشديد وقد يحدث للشابات اذا تزوجن الشيوخ

علاجه علي حسب الطب الطبيعي باستنشاق الهواء الطلق وعدم أكل الاغذية المهيجة ومكافحة الامساك بالحقن ودلك الجسم كله بالماء الفاتر بواسطة اسفنجة يوميا والحمام الجلوسي الفاتر وغسل البطن بالماء بواسطة اليد

﴿اختناق الرحم﴾ هذا المرض يسمي بالهستريا وشهر بذلك فانظره في كلمة (هستريا)

﴿الرحي﴾ الطاحون مثناها رَحَوان

﴿رَخَّ﴾ الشراب يرُخه رخا مزجه بالماء

(الرُخ) طائر كبير يوجد في جزائر بحر الصين يروى عنه العرب في كتبهم امور المريدل عليها شاهد للآن وانما ننقلها عن كتاب حياة الحيوان للدميري تفكها قال انه :

« طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي . قال وقد كان وصل الي أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الي الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشه من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة في بحر الصين فالقتهم الريح الي جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلا من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا

يضربونهـا بالخشب والفؤس والحجارة حتي انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم وخرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعـد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه . وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم اكلوه وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اذاهم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من اكل من ذلك الطعـام . وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القـدر من عود شجرة النشاب . قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كانه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظم أكبر من السفينة فلما حاذي السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالي بفضله ورحمته . انتهي

يتبين للقارئ من اول وهلة ان هذه الحكاية من الخيالات التي لم يحققها العلم وغاية ما اكتشف من الطيور الضخمة طير وجد هيكله في باطن الارض وقد بادهو من آماد بعيدة تسع بيضته ثلاثة عشر لترا من الماء اى انها بحجم صفيحة زيت البترول العادية

﴿رخُص﴾ السعر يرخُص رُخصا ورخُص الشيء رَخاصة نعم . وارخصه جعله رخيصا . وترخّص في الامر أخذ فيـه بالرخصة . والرخصة التخفيف واسترخصه عده رخيصا

﴿رخَم﴾ الصوت يرخُم لان وسهل ورخُم يرخُم رَخامة مثله فهو رخيم

﴿الترخيم﴾ في النحو هو حذف آخر المنادي مثل ياحارِ في ياحارث . والمحذوف للترخيم حرف واحد كما رأيت أو حرفان اولهما حرف لين نحو ياعثم في ياعثمان ويا ابراهِ في يا ابراهيم بشرط أن لايكون الباقي بعد الحذف أقل من ثلاثة احرف واذا كان المنادي مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه نحو يافاطمَ وياهبَ في فاطمة وهبة وان لم يكن مختوما بها فلا يرخم الا اذا كان علما زائدا علي ثلاثة أحرف كياسعا في ياسُعاد

في المنادى لغتان .

الاولي ان تبقي آخره علي ماكان عليه قبل الحذف نحو ياابراهِ وياحارِ وتسمي

لغة من ينتظر . والثانية أن تعامله كمنادي مستقل وتسمى لغة من لا ينتظر كياجعفُ ويا حارُ في جعفر وحارث ولا يرخم النكرة ولا المستغاث ولا المندوب ولا المركب

﴿ الرخم ﴾ هو طائر كبير الحجم سريع الطيران لكبر جناحيه وقوة اعصابهما ولونه أبيض سنجابي وقد تكون عليه بقع سوداء ذو منقار طويل متسع ذو جيب من أسفله يسع كثيراً مما يصطاده من الاسماك وهو من الحيوانات النهمة وهي تعوم في الماء وتصطاد الاسماك بمهارة كبيرة. ومتى خرجت من الماء انتفضت فزال ماعليها من الماء لان ريشها محلي بزغب زيتي لا يمسك الماء هذا الطير كثير الوجود في المنطقة الشمالية المتجمدة والبحار الجنوبية يبلغ زنة الواحدة ١٢ كيلوغراما ومع ذلك فهو يأكل في اليوم الواحد ما يكفي الرجل خمسة أيام

﴿ الرّخام ﴾ حجر معروف وهو أصلب من سائر أنواع الحجارة قابل للصقل جدا الامر الذي من أجله تخذ للزينة . أجود أنواعه يأتي من كرار بايطاليا ومن باروس من بلاد اليونان ويوجد منه في فرنسا وفي الجزائر ويوجد منه الابيض الناصع والاسود اللون والاسمر والاحمر. وهو يوجد في كل سلاسل الجبال . ولولا قابلية الصقل لكان مثل الرخام كمثل سائر الحجارة

(لرفع بقع الرخام) يؤتي بمخلوط مكون من ٦٠ غراما من كلورور الجير ولتر من الماء ويمسح به علي الرخام ويترك ساعتين ثم يدلك باسفنجة مبلولة بالماء

﴿ رَخي ﴾ الشيء يَرْخَى رَخًى ورَخُو يرخو رخاوة صار رخواً. ورخي الرجل يرخو رخاء . اتسع عيشه وارخي الشيء جعله رَخواً . وتراخي عنه تباعد. وارتخي صار رخواً ومثله استرخي والرَّخاء سعة العيش والرُّخاء الريح اللينة والرِخو والرَخو والرُخو الهش اللين

﴿ ردأه ﴾ يردؤه ردءاً جعل رداءاً له وقوة وردُؤ الشي يردُؤ فسد فهو رديء جمعه اردئاء . وأرداه أعانه وأفسده والردء العون والناصر

﴿ ردب ﴾ الاردب أنظر (اردب)

﴿ الرَّدَاح ﴾ المرأة الثقيلة الاوراك (الرَدَح) المدة الطويلة

﴿ رَدّه ﴾ يَرُدّه رداً و مَرَداً صرفه ومثله ردّده

(ردّد القولَ) رجّعه وكرره

(رادّ الشيءَ) رده عليه

(تَرَدّد في الامر) تذبذب فيه

(استرد الشيء) طلب رده

(الشيءُ الرِدّ)الرديء . و(الامر الرِدّ) المخالف للسنة . و(الرِدّة) الاسم من الارتداد

﴿ أهل الردة ﴾ لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم واستفحل أمر المتنبئين الكذا بين مسيلمة وطليحة الاسدي وغيرهما استضعف العرب مركز الخلافة فهم بعضهم بالامتناع عن دفع الزكاة لانهم كانوا يستثقلونها ويعدونها كالاتاوة أو الجزية فلما نعي الخبر الي أبي بكر استشار اصحابه في امر من منع الزكاة فاختلفوا . فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال آخرون بل نقاتلهم ومن هؤلاء ابو بكر وقد أثر عنه انه قال لومنعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة باسرهم

الا ان عمر قال له كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « أمرت أن اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم علي الله »

فقال أبو بكر : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها . قال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق

قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابى بكر . أجمعنا علي أن لا نقاتل علي ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية وان نعبد الله حتي يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر علي قتالهم فوالله مارضي منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية. فأما الخطة المخزية فان يقروا بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وأن يدوا قتلانا ونغنم ماأخذنا منهم، وان ماأخذوا منا مردود علينا ؟ وأما الحرب المجليه فان يخرجوا من ديارهم

أرسلت قبائل عبس وغطفان واسد وطيء وفداً بانهم يصلون ولكن يمنعون

الزكاة فردهم خائبين فرجعوا وأصروا فواهم ثقة بضعف المسلمين وقلتهم

خاف ابو بكر ان تهاجم هذه القبائل المدينة فجعل عليا وطلحة والزبير وابن مسعود علي انصار المدينة وامرهم بملازمة المسجد خوف اغارة العدو فما مضت ايام ثلاثة حتي غشي العدو المدينة ليلا وتركوا بعضهم بذي حسي ليكونوا لهم ردأ فصدهم المسلمون وخرج ابو بكر بالمسلمين فردوا العدو واتبعوهم الى ذي حسى (وهي اماكن كان يسكنها القوم) فخرج عليهم الردء بقرب قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها علي الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليهم ورجعت بهم مذعورة

ثم خرج ابو بكر ليلا فما طلع الفجر الا وهم والعدو وجها لوجه فتقاتلوا فانهزم مانعو الزكاة واتبعهم ابو بكر حتي نزل بذى القصة وكان اول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الي المدينة

وقدم في اثناء ذلك اسامة بن زيد الذي كان يقود جيشا المسلمين في بعض الغزوات ومعه الجنود فاستخلفه ابو بكر علي المدينة ثم خرج بمن كان معه فقام اليه علي والمسلمون فناشدوه الله ليقيم فأبي وقال والله لأواسينكم بنفسي وسار الى ذى حسي وذي القصة حتي نزل بالابرق فقاتل من به فهزمهم وغلب علي بنى ذبيان و بلادهم وحماها لدواب المسلمين ثم رجع الي المدينة.

فلما استراح أسامة وجنوده وكان قد جاءتهم زكاة من بلاد كثيرة بادر أبو بكر الى تسيير الجيوش الي أهل الردة

فعقد احدعشر لواءً فأعطي الاول خالد بن الوليد وأمره أن يقصد طليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الي مالك بن نويرة بالبطاح

وأعطي الثاني لعكرمة بن ابي جهل وأمره بالمسير الي مسيلمة الذى ادعي النبوة

وأعطي الثالث للمهاجر بن ابى امية وأمره ان يقصد الاسود العنسى الذى ادعي النبوة باليمن ثم يمضى الي كندة بحضرموت

وأعطي الرابع لخالد بن سعيد بن العاص وبعثه الي مشارف الشام

وأعطي الخامس عمرو بن العاص وأرسله الي قضاعة

وأعطى السادس لحذيفة بن محصن وأمره بأهل دبا

واعطي السابع هرثمة بن عرفجة وامره

بقتال اهل مهرة

واعطي الثامن لشرحبيل بن حسنة وارسله في اثر عكرمة بن ابي جهل واذا فرغ يلحق بقضاعة

واعطي التاسع لمعن بن حاجز وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن

واعطي العاشر لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن

واعطي الحادي عشر للعلاء بن الحضرمي ووجهه الي البحرين

ارسل ابو بكر هؤلاء القواد وكتب اليهم عهدا وكتب للمرتدين كتابا

فأما عهده لقواده فهو:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في امره كله سره وجهره ، وامره بالجد في امر الله. ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الي اماني الشيطان بعد ان يعذر فيهم فيدعوهم بدعاية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتي يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الي امر الله واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف. وانما يقاتل من كفر بالله علي الاقرار بما جاء من عند الله. فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الي داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من احد شيئا مما اعطي الا الاسلام فمن أجابه واقر قبل منه واعانه ومن ابى قاتله فان اظهره الله عليهم عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران. ثم قسم ما افاء الله عليه لا الخمس فانه يبلغناه ويمنع اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتي يعرفهم ويعلم ما هم لئلا يكونوا عليهم ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم . وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول انتهي

اما كتابه الي المرتدين فهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم الي من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام

علي الاسلام أو رجع عنه . سلام علي من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الي الضلالة والردي فاني احمد الله اليكم الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وأومن بما جاء به

(اما بعد) فان الله ارسل محمداً على الله عليه وسلم بالحق من عنده بشيراً ونذيراً وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً ، لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين يهدي الله للحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه حتي صار الي الاسلام طوعا او كرها ثم توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ، ونصح لامته ، وقضي الذى عليه . كان الله قد بين ذلك لاهل الاسلام فقال « انك ميت وانهم ميتون » وقال « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون » وقال للمؤمنين « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ، ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » فمن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه بحزبه ، واني أوصيكم بتقوي الله ، وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله عز وجل فانه من لم يهد ضل ، وكل من لم يعافه مبتلي وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهديا ، ومن أضله كان ضالا « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً » ولم يقبل له في الآخرة عمل حتي يقربه ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله عز وجل وجهالة لامره واجابة للشيطان. وقال جل ثناؤه « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » وقال جل ذكره « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » واني قد أنفذت لكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل أحداً ويقتله حتي يدعوه

الي داعية الله فمن استجاب وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبي أن يقاتله علي ذلك ولا يبقي علي ذلك ولا يبقى علي أحد منهم قدر عليه. وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذرية ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فان أذن المسلمون وأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا اقبل منهم وحملهم علي ماينبغي لهم

(حروب قواد ابي بكر مع اهل الردة) قصد خالد بن الوليد طليحة بن خويلد الاسدى وكان قد تنبأ في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وتبعه خلق كثير من بني أسد وغطفان وطيء. فهزمه خالد وفرق جنوده وامر منهم عيينة بن حصين الفزاري

فاجتمع المهزومون من جنود طليحة الي ام زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت سبيت في زمن رسول الله ووقعت لعائشة فاعتقتها فرجعت الي قومها فلما اجتمع اليها اولئك المهزومون قاتلت خالداً بهم فهزمها شر هزيمة وقتلها

ثم سار خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة فقبض عليه وعلي جماعة من قومه وقتلهم. وتفصيل خبر مالك هذا انه كان النبي صلي الله عليه وسلم أمر علي بطون بنى تميم ستة أمراء وهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما بلغهم خبر وفاة النبي صلي الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بزكاة بنى عمرو ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت ادبن طاعة وعدى وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة ابن ادبزكاة عوف والابناء وكلها من بطون تميم ومنها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فاما فندم فلما أظله العلاء الحضرمي أخرج الزكاة فتلقاه بها ثم خرج معه. وأما مالك فتحير فتشاغلت تميم بعضها ببعض فقام من بقى علي الاسلام في وجه من ارتد وبينما هم علي اختلافهم اذ جاءتهم من الجزيرة سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية وكانت ورهطها في أخوالها من بني تغلب في الجزيرة فادعت النبوة وجاءت تريد غزو أبي بكر فطلبت من مالك بن نويرة

الموادعة فوادعها وردها عن غزو المدينة وحملها على غزو المسلمين من بني تميم فجاءهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم ففروا أمامها أما هي فسارت تريد المدينة حتي بلغت النباج وهي قرية بالبادية فأغار عليها أوس بن خزيمة الهجيمى في بني عمرو من تميم وأسر بعض رجالها ثم تحاجزوا على أن يطلقوا أسراها وتطلق أسراهم وترجع فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة وانقلبت تريد اليمامة ثم رجعت الى الجزيرة ولم تزل في تغلب حتي نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم فأسلمت وأسلموا

ثم ندم بنو تميم على ما صنعوا وتراجعوا الي الاسلام وأدوا الصدقة الا مالك بن نويرة فانه بقي مترددا واجتمع اليه قومه بالبطاح فسار اليه خالد فهزمه وقبض عليه وقتله كما تقدم

(مسيلمة وأهل اليمامة) كان مسيلمة ممن وفد مع قومه من بني حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع الي اليمامة ادعي النبوة وزعم انه اشرك مع محمد في الامر واجتمع عليه بنو حنيفة وكانوا أربعين الف مقاتل ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث قواده وكان عكرمة بن أبي جهل هو المرسل اليه وأمده ابو بكر بشرحبيل ابن حسنة فلم يتابث ربما يصله المدد بل تقدم فقاتل القوم فكسر فكتب الي أبي بكر بالخبر فغضب أبو بكر عليه وكتب اليه بالمقام حتي يأتيه المدد مع خالد فاذا فرغوا من مسيلمة لحقوا بعمرو بن العاص ليعينوه على قضاعة

فسار خالد للقاء مسيلمة فأمده أبو بكر بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتي من خلف فلما سمع مسيلمة بقدومه خرج اليه وخرج معه خلق كثير فتقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ثم سار خالد حتي التقى بجيش مسيلمة وجرت معارك عنيفة مات فيها رجال من كبراء المسلمين وانتهي الامر بهزيمة بني حنيفة وقتل مسيلمة

(ردة أهل البحرين) كان أهل البحرين قبائل من ربيعة أميرهم المنذر بن ساوى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم حين أسلموا فلما توفي رسول الله وتوفي المنذر ارتد أهل البحرين الا الجارود بن المعلي العبدى وصفوان بن صفوان التميمي وعدى بن حاتم الطائي وغيرهم. فأرسل أبو بكر الي المرتدين العلاء

ابن الحضرمي فقاتلهم حتي هزمهم شر هزيمة ثم تتبعهم الي جزيرة دارين في الخليج الفارسي فقاتلهم فيها وظفر بهم وتم له النصر

(ردة عمان ومهرة) كان نبغ في عمان رجل اسمه ذو التاج لقيط بن مالك الازدي فادعي النبوة فتبعه خلق كثير فلم يقبل دعوته جيفر وعياذ ابنا الجلندي فعاذا بالجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره خبر هذا المتنبي فارسل اليه حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة كما تقدم وارسل في اثرها عكرمة بن ابي جهل بعد هزيمته في اليمامة فلحقها قبل ان يصلا عمان فلما قاربوها كاتبوا جيفر فقدم وعسكرا بصحار عاصمة عمان. اما لقيط فانه عسكر بدبا فالتقي الفريقان واقتتلا قتالا شديدا كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا ان تداركهم الله بمدد من بني ناجية ومن بني عبد القيس فهزموا المشركين ثم سبوا ذريتهم وقسموا غنيمتهم

واما مهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليها ومعه جمع من بني ناجية وبني عبد القيس وراسب وسعد فاقتحم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة مختلفين احدهما

مع سخريت وهو واحد منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب وكان معظم الناس معه فكاتب عكرمة سخريتا فأسلم وكاتب المصبح فلم يجب فقاتل المرتدين فهزمهم وقتل رئيسهم واصاب المسلمون غنائم كثيرة واستتب هنالك امر الاسلام

(ردة اليمن) كان علي اليمن باذان الفارسي عاملا من قبل كسرى وذلك حين دعا رسول الله أهل اليمن الي الاسلام فاسلم باذان فولاه عليها فلما مات باذان قسم النبي صلي الله عليه وسلم عمله علي ولده شهره وجماعة من الصحابة منهم ابو موسى الاشعري وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم فثار عليهم رجل من بني عنس اسمه الاسود العنسي فادعي النبوة فاجابه بعض العرب فانتهي الامر بهزيمته وقتله وبقي اتباعه لا ينضمون الي احد بين صنعاء وعدن. فلما توفي رسول الله ارتد قيس ابن عبد يغوث وكاتب المنهزمين من جنود الاسود فاجتمعوا عليه. فارسل اليهم ابو بكر المهاجر بن ابي امية وعلي اثره عكرمة ابن ابي جهل بعد ان تم ما عهد اليه بمهرة وعمان فانهزمت جنود قيس عبد يغوث واسر قيس وعمرو بن معديكرب الزبيدي

الذى كان اسلم فأرسلا الي الخليفة فرجعا الى الاسلام وأبلي عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا في فتح نهاوند المسلمين

(ردة كندة وحضر موت) كان زياد بن لبيد الانصارى نائبا عن المهاجر ابن أبي أمية في ولاية كندة وحضر موت وكان المهاجر المذكور متوليا من قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم وذهب زياد لاخذ زكاة بني عمرو بن معاوية من كندة فوقع بينه وبينهم خلاف علي بكرة (ناقة) وقع عليها ميسم الزكاة فطلبوا اليه استبدال غيرها بها فأبى وأغلظ القول للشيطان بن حجر وأخيه العداء بن حجر فاستغاثا بحارثة بن سراقة بن معد يكرب فاقبل حارثة الي زياد وحل عقال البكرة (أي الناقة) وبعثها وقام دونها فامر زياد رجالا فكتفوه وكتفوا من معه وأخذوا الناقة ثانية فغضبت بنو كندة وبنو معاوية لحارثة وغضبت حضرموت والسكون لزياد وقدم من كل قبيل جيش عظيم فامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا فهجم عليهم ليلا ففرق جموعهم ثم اطلق حارثة ومن معه من الاسر فلما رجع هؤلاء الى قومهم اعلنوا العناد وصرحوا بمنع الزكاة ثم اجتمع ملوكهم الاربعة ونزلوا المحاجر مصارحين بالحرب الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبني معاوية «انه لقبيح بالاحرار التنقل. ان الكرام ليلزمون الشبه، فيتكرمون ان ينتقلوا الي أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل الي القبيح، ومن الحق الى الباطل. اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك»

ثم انتقل شرحبيل وابنه الي المسلمين ومعهما امرؤ القيس بن عابس فأشاروا علي زياد بالهجوم علي القوم ليلا ففعل وطرقوهم في محاجرهم وجاؤهم من خمسة أوجه وهم جلوس الي نيرانهم فقتلوا الملوك الاربعة وفر من قومهم من نجا من القتل. وعاد زياد ابن لبيد بالسبي واجتاز بالاشعث بن قيس فسار في قومه وجمع الجموع لزياد فكتب زياد الي المهاجر بن أبي أمية يستحثه فلقيه الكتاب في الطريق فاستخلف علي الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل المسير وقدم علي زياد وسار الي كندة فالتقوا بمحجر الابرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وخرجوا هاربين الي ملجأ لهم يسمي النجير وسار المهاجر فنزل عليهم

وحاصرهم وقدم عكرمة فاشتد عليهم الحصار فذلوا وخشوا فخرج الاشعث من النجير مع تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمنهم واهلهم علي ان يفتحوا لهم فاجابهم الي ذلك وقال اكتبوا ماشئتم ثم هلموا الكتاب حتي اختمه ففعلوا ونسي الاشعث نفسه فاخذ وأرسل مع السبي الى أبي بكر فوبخه ابو بكر علي مافعل فطلب اليه الاشعث ان يقيله عثرته ويرد عليه زوجته علي ان يكون خير رجل لدين الله فحقن ابو بكر دمه ورد عليه اهله واقام بالمدينة حتي فتح العراق فدان العرب كلهم للاسلام

﴿ ردَعه ﴾ يردَعه ردعا كفه فارتدع اي فانكف

﴿ الرَّدَغة ﴾ الماء والطين والرَّدِغ الكثير الردَّغة

﴿ ردِفه ﴾ يردُفه ويردِفه ردْفا تبعه وارتدفه تبعه واستردفه سأله ان يردفه وردْف الملك في الجاهلية وزيره الاول ونائبه متي غاب والردف الراكب خلف الراكب ومثله الرَديف جمعه رداف

﴿ ردَم ﴾ الثلمة يردِمها ردما سدها الردْم مايسقط من الجدار المتهدم والمتردم والموضع الذي يرقع من الثوب

﴿ الردْن ﴾ أصل الكم وكان العرب يضعون فيه نقودهم

(رُدَينة) امرأة كانت تقوم الرماح

﴿ رَدِي ﴾ يرْدي ردًى هلك فهو رَدٍ . وردَّاه في البئر أسقطه ومثله أرداه وتردَّى هو سقط وتردَّي لبس الرِداء . والرداء مايلبس فوق الثياب كالجبة والرداء للملحفة . والردَاة الصخرة جمعها رَدًي

﴿ رَذَّت ﴾ السماء ترَذُّ رَذاذاً أمطرت الرَذاذ ومثله أرذَّت ارذاذاً والرَذاذ المطر الخفيف

﴿ رذَله ﴾ يرذُله رذْلا جعله رذيلا ورَذُل يرذُل رَذالة كان رذيلا ومثله أرذله واسترذله ضد استجاده الرَذْل الرذيل وأرذل العمر آخره

﴿ رزَأه ﴾ ماله يرزَأه ورزئه يرزَأه اصاب منه والرُزْء المصيبة ومثله الرَزيئة والمرزِئة

﴿ المَرزبان ﴾ رئيس الفرس جمعه مَرازِبة

(المِرزَبة والمِرزَبَّة) عصا من حديد جمعها مَرازِب

﴿ رزَحت ﴾ الناقة ترزَح رزوحا ألقت نفسها تعبا وهزالا فهي رازح والرزح

والرازح الهالك جمعه رُزَّح

﴿رزقه﴾ يرزُقه رزقا اعطاه وارتزق طلب منه الرزق . والرازق هو الله تعالى. والرزق ماينتفع به جمعه ارزاق

﴿رزم﴾ أرزَمت الناقه حنت علي ولدها

(الرِزْمة) ماشدفي ثوب واحد جمعه رِزَم

﴿ رزَنه ﴾ برزُنه رزنا. رفعه ليرى ثقله. ورزُن يرزُن رَزانة فهو رَزين وهي رَزان . والرَّزين الثقيل

﴿ رَسب ﴾ الشيء فى الماء يرسُب رسوبا سقط اسفله

﴿ الراسب الابيض ﴾ هو اول كلورور الزئبق المحضر بالترسيب وهو مسحوق ابيض رقيق جدا وهو مستعمل من الظاهر في الامراض الجلدية

﴿ الراسب الاحمر ﴾ هو بلورات صغيرة لماعة حمراء لاتذوب في الماء ولا في الكحول يستعمل طبيا ضد الزهرى والامراض القوبية وفي القروح ولازالة السحابات من علي العين

﴿ الراسب الاصفر ﴾ هو ثاني اوكسيد الزئبق الاصفر وهو مسحوق اصفر ثقيل لايذوب فى الماء ولا فى الكحول وهو يستعمل طبيا ضد القروح والزهرى وأمراض العين

﴿ رسخ ﴾ الشيء يرسُخ رسوخا ثبت في مكانه

﴿ الرَّس ﴾ اول مس الحي. والبئر القديمة . وأصحاب الرَّس بقية من بنى ثمود كذبوا رسولهم والقوه في البئر . وقيل هي قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هي ديار لطائفة من ثمود . وقيل غير ذلك. ونهر الرس يخرج الي صحراء البلاسجان وهي شاطيء البحر في الطول من البرزند الي برذغة منها ورثان والبيلقان ويقال ان في هذه الصحراء خمسة آلاف قرية باقية آثارها الي الآن وكانت تلك القري لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله في القرآن. ويقال انهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج وقتل جالوت بارمية

(الرَّسيس) ابتداءُ الحب . وأول مس الحي

﴿ الرُسغ ﴾ مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم جمعه ارساغ

﴿ رَسف ﴾ يرسُف ويرسِف مشي

مشي المقيد

﴿ رسل ﴾ الشعر يرسل رسلا كان مسترسلا .

(تراسل القوم) ارسل بعضهم الى بعض واسترسل الشعر صار سبطا وتدلي والرسالة والرِّسالة الاسم من ارسل . والرَّسْل السهل من السير . والرِّسْل الرفق والتؤدة . والرَّسَل الجماعة جمعه ارسال .

(الرسول) المرسل (انظر وحى ونبوة)

(المِرسال) السهم الصغير . وناقة مرسال سهلة السير ج مراسيل والمرسلات في الآية القرآنية قيل بمعنى الملائكة او الرياح او الخيل المرسلة

﴿ رسم ﴾ يرسم رسما خط . ورسمت الناقة رسما اثرت في الارض . ورسم البعير يرسم رسما سار فوق الذميل ورسم الثوب خططه . وارتسم الشيء امتثله والرسم ما كان لاحقا بالارض من آثار الدار جمعه رسوم

﴿ رسن ﴾ الدابة يرسنها ويرسنها رسنا جعل لها رسنا والرسن الزمام جمعه أرسان . وأرسن الدابة جعل لها رسنا

﴿ رسا ﴾ الشي يرسو رسوا ورسوا ثبت ورسخ وارسي الشي ثبت والرواسي الجبال الرواسخ . ومرساها بمعني ثبوتها ورسوها وذلك من قوله تعالي (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) (والمرساة) انجر السفينة اجمعها مراس

﴿ الرواس ﴾ هو ابو جعفر محمد ابن ابى سارة وهو استاذ الكسائي والقراء وكان رجلا صالحا عالما بفنون اللغة . وله تصانيف كثيرة منها كتاب معاني القرآن وكتاب الوقف والابتداء الخ

كان من علماء القرن الثاني الهجري

﴿ رشأت ﴾ الظبية ترشأ رشأ . ولدت رشأ والرشأ ولد الظبي جمعه ارشاء

﴿ رشح ﴾ الجسد يرشح رشحا عرق ورشح الغلام رباه وهو مرشح لكذا اى مربي له ومؤهل له . ارشح الاناء وارتشح بمعنى رشح

﴿ رشد ﴾ يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا اهتدى ورشده هداه واسترشد اهتدي والرُشد والرَشد الاهتداء والمراشد مقاصد الطرق لا واحد له كملامح ومحاسن

﴿ الرشاد ﴾ هو نبات سنوى واوراقه مستطيلة وساقه تعلو الي ٤٠ سنتيمترا تزرع في (توت) الى (امشير) خطوطا لسهولة

اجتنائه . تستعمل اوراقه للسلاطة

﴿ رشيد ﴾ ثغر علي النيل علي شاطئه الايسر من فرعه الغربى بالقرب من مصبه في البحر الابيض علي بعد نحو عشرة كيلو مترات . كانت في غاية العمران والثروة ثم سقطت بعد حفر ترعة المحمودية التي تحولت بواسطتها التجارة الي الاسكندرية مباشرة ولكنها للآن من اكبر بلاد الارز المصرية وله فيها معامل لدقه وبها أنواع جيدة من البلح عدد سكانها نحو (١٦٠٠٠) نسمة

﴿ الرشيد ﴾ انظر هرون الرشيد في حرف الهاء

﴿ رشيد الدين أبو حليقة ﴾ هو الطبيب العربى رشيد الدين ابو الوحش ابن الفارس ابي الخير بن ابي داود بن ابي المني ويعرف بأبى حليقة كان اوحد زمانه في الطب والعلوم الفلسفية والادب حسن المعالجة رؤفا بالمرضي كثير العبادة محافظا علي اوامر الشريعة

اشتغل بصناعة الطب في اول امره علي عمه مهذب الدين ابي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ علي الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

خدم بصناعته الملك الكامل وكان حظيا عنده ثم خدم بعد وفاة الكامل الملك الصالح نجم الدين ايوب فلما توفى خدم ابنه الملك تورانشاه . فلما قتل هذا الملك وجاءت دولة الترك خدم منهم الملك الظاهر بيبرس

وسبب تسميته ابو حليقة انه كانت فى اذنه حلقة وكان سببها ان اباه لم يكن يعيش له ولد ذكر فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ حلقة من فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يولد فيها يكون الصائغ حاضرا فيثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت

كان الحكيم رشيد الدين ابو حليقة المذكور اديبا له شعر حسن منه قوله

سمح الحبيب بوصله في ليلة
غفل الرقيب ونام عن جنباتها
في روضة لولا الزوال لشابهت
جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته
والراح تجلي في كؤس سقاتها
ومجالسي القمر المنير تنزهت
فيه الخواس باسمها وكناتها

احن الي ذكر التواصل ياسعد
حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى علي قلبي ألذ من المني
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحي منظما
وثغراً كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل أوحظ عاشق
ووجها كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننـا
حديث كنشر المسك خالطه ند
تري نلتقي بعد الفراق بمنزل
ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليـالي ليـلة بعد ليـلة
وذكركم باق يجـدده العهـد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم
فيقضي ولا يقضي له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من اجل أنها
تشابهها فى فعل ألحاظها الهند
ولي في الرماح السمر سر لأنها
تشابههـا قدا فياحبذا القـد
وفي الورد معني شاهد فوق خدها
نشاهده فيها اذا عـدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت
به عبرتي يوما وما نفع الجحد

(مؤلفات رشيد الدين) مقالة في حفظ الصحة. ومقالة في ان الملاذ الروحانيـة ألذ من الملاذ الجسمانية ، اذ الروحانيـة كمالات وادراك الكمالات ، والجسمانيـة انما هي دفع آلام خاصـة ، وان زادت أوقعت فى آلام أخر. وكتاب في الادوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها التقطها من الكتب المصنفـة في صناعة الطب من آدم الي زمنه ونظم مشتتها ومتفرقها . ومقالة في ضرورة الموت

ولد رشيد الدين سنة (٥٩١) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ رشيد الدين ابو سعيـد ﴾ كان طبيبا فاضلا وهو من نصارى القدس. وكان حاد الذهن بليغ اللسان اشتغل في العربية علي تقى الدين خزعل أعلم علماء زمانه بالنحو . وقرأ الطب علي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة ولم يكن في تلاميذه مثله ولازمه في سفره وحضره الي ان اتقن جميع ماينبغي أن يحفظ من الكتب

ثم خـدم الملك الـكامل في سنة (٦٣٢) ه ثم خدم الملك الصالح ومكث في خدمته تسع سنين

(مؤلفاته كتاب) عيون الطب .

وتعاليق على كتاب الحاوي لابي بكر محمد ابن زكريا الرازي

﴿ رشيد الدين الصوري ﴾ كان من أطباء العرب برع في معرفة الادوية المفردة وما هياتها واختلاف اسمائها وصفاتها وحقيقة خواصها وتأثيراتها

وله بمدينة صور بالشام سنه (٥٧٣) ه ثم انتقل عنها واشتغل بالطب علي الشيخ موفق الدين عبد العزيز وعلي الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فتميز في تلك الصناعة واقام في القدس سنين وكان يطبب بالبيمارستان

خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر أيوب في سنة (٦١٢) واستصحبه معه من القدس الي الديار المصرية وبقي في خدمته الي أن توفي العادل ثم خدم ابنه الملك المعظم عيسى ابن ابي بكر ولم يزل في خدمته الي أن توفي فخدم ابنه الملك الناصر دود ففوض اليه رئاسة الطب واقام بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه

(مؤلفاته) كتاب الادوية المفردة ذكر فيه عقاقير اختبر تأثيرها بنفسه ولم يذكرها المتقدمون . وكان من عادته أن يستصحب في بحثه عن الادوية مصورا ومعه الادوات والصباغ ليصور له النباتات وكان رشيد الدين يتوجه الي مواطن النباتات كجبال لبنان وغيرها ويرسم مايراه ويأخذ منه . فكان يرى النباتات للمصور فيميز لونه ومقدار ورقه واغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها . ثم انه سلك في تصوير النبات مسلكا مفيدا . وذلك انه كان يرى النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه ايضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء مايمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين

وله كتاب في الرد علي كتاب التاج البلغاري في الادوية المفردة وتعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتبها لبعض اخوانه

وقد مدحه مهذب الدين أبو نصر محمد ابن محمد ابراهيم بن الخضر الحلي بقصيدة نثبتها هنا دلالة على ما كان للعلماء في عصر حياة المسلمين من المكانة العالية حتي كان الشعراء يرفعون اليهم المدائح كما

برفه ونها الملوك قال :

سري طيفها والكاشحون هجود
فبات قريبا والمزار بعيد
فياعجبا من طيفها كيف زارني
وما دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد
اطيب الكري عن ناظريه صدود
وفي قلبه نار من الوجد والاسي
لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد اخلق السقم المبرح والضنا
لباس اصطباري والغرام شديد
وتالله لا عاد الخيال وانما
يخيله الافكار لي فيعود
فيالائمي كف الملام ولا تزد
لما فوق وجدى والغرام مزيد
ولي كبد حري وطرف مسهد
وقلب بحب الغانيات عميد
ألا في سبيل الحب من مات صبوة
ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم تر عيني مثل اسماء خلة
تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد اشجاني بها وصباتي
معاهد اقوت بالاوي وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها
ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله
أضم غصون البان وهي قدود
وارشف راحا روقتها مباسم
واقطف وردا انبتته خدود
الي أن تبدى الصبح غير مذمم
وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده
وان ربع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين خطوة
بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له
كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله
حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره
لكان عليه يبتدى ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى
وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة
كذلك آباء لكم وجدود
فياعالم الدنيا وياعالم الهدي
ويامن به للمكرمات وجود

ويامن له ربع من الفضل آهل
وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمنى
وظل على اللاجي اليه مديد
ويامن به العاصي الجموح أطاعني
وذل لي الجبار وهو عنيد
فمعقل عزي في حماه ممنع
حصين وعيشي في ذراه رغيد
ومن راشني معروفه واصطناعه
وقام بأمري والانام قعود
وأحسن بي فعلا فأحسنت قائلا
وجاد ففي مدحي علاه أجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل
وعندي لبيد في المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة
وللقوم عن كسب الثناء صدود
له ظل ذي فضل على كل لاجيء
مفيء وعلم بالامور مفيد
وعرف متي ما يبده فاح عرفه
وجود يد ما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت
لاحسانه الاحرار وهي عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح
فانجح قصد عنده وقصيد
فأمسى وللحسنى عليه دلائل
وأضحي وللنعمى عليه شهود
وكيف أخاف الحادثات وصرفها
ورأي رشيد الدين في سديد
ومن فضله لى ساعد ومساعد
ومن جاهه لي عدة وعديد
وانى لارجو ان ستكثر حسدى
على نيل ما أرجو به وأريد
وما الصنع الا ما سيعقبه الغنى
ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لي من فضله واصطناعه
عتاد فعزى ما حييت عتيد
وغير عجيب أن يكون بقصده
لمثلي الى نيل السعود صعود
أقول لمن يرجو سواه من الورى
رويدك ان النجح منك بعيد
أتقصد أو شالا وتترك لجة
تمد به المكرمات مدود
ومن بأبي المنصور أصبح لائذاً
فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى
ويامن به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم
كما عبد مدحي في علاه عبيد

اياديك عندي لاأقوم بشكرها
فما فوق ما أولت يداك مزيد
فلم يصف لي لولا أياديك مشرب
ولا اخضر لي لولا انتجاعك عود
فجدي بقصدي باب دارك مقبل
ونجمي بترددي اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ
تهنيك من بعد الوفود وفود
فما لذوي الحاجات غيرك مقصد
ولا لبني الآمال عنك محيد

رشيد الدين علي بن خليفة

من أطباء العرب ولد بحلب سنة (٥٧٩) هـ ثم شخص الى القاهرة لطلب الطب فبرع فيه واشتغل ببيمارستان الملك العادل وكان مع براعته في الطب عالما بالنجوم والفلسفة والادب وله شعر جيد ورسائل بليغة

اتصل بحاشية الملك العادل ثم خرج صحبة الملك الناصر داود بن الملك المعظم فمرض رشيد الدين فعاد الي دمشق فولاه الملك العادل رئاسة البيمارستانين بدمشق فكان يتردد اليهما والي القلعة وعينته ست الشام أخت الملك العادل طبيبا خاصا لها ولما أقام بدمشق جعل له مجلسا عاما للتدريس فاشتغل عليه جماعة فبرعوا في هذه الصناعة

واجتمع رشيد الدين في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه والبسه خرقة التصوف وانا نثبت نسخة ما كتبه معها لبيان هذا الامر وهذه صورة النسخة:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما انعم به المولي السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين ابي حفص عمر بن ابي الحسن ابن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة علي مريده علي بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه الله علي الطاعات البسه واخبره انه اخذها عن والده رحمه الله وان والده اخذها عن ابيه شيخ الاسلام معين الدين ابي عبد الله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم واخذها جده أيضا عن الشيخ ابي علي الفارندى الطوسي وأخذها المذكور عن شيخ وقته ابي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام ابي عثمان المغربي وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي وأخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد وأخذها الجنيد عن خاله سرى السقطي عن معروف الكرخي عن

علي بن موسي الرضي عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه وأخذها علي عن أبيه موسي بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر ابن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام وأخذها علي كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وأخذها معروف أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن علي عليه السلام عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة اعاد الله عليه من بركاتها وعلي جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشرة وستمائة بدمشق المحروسة»

من كلامه: الامراض لها أعمار، والعلاج يحتاج الي مساعدة الاقدار، واكثر صناعة الطب حدس وتخمين، وقلما يقع فيه اليقين، وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة، ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة، وردها اذا كانت مفقودة، وفيها تتبين سلامة الفطر ودقة الفكر، ويتميز الفاضل عن الجاهل والجد في الطلب عن المتكاسل، والعمال بمقتضي القياس والتجربة، عن المحتال علي اقتناء المال وعلو المرتبة

ومن كلامه: أنظر الي أفعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها في أفعالك

ومن كلامه: ماأحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر

ومن شعره:

ياصاحبي سلا الهوى وذراني
ماذا تريدا من مشوق عاني
لاتسألاه عن الفراق وطعمه
ان الفـراق هو الممات الثاني
نادي الحداة دنا الرحيل فودعوا
فنجمت في قلبي وفي خلاني
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجي
فاضاء ممن سار في الاظعـان
ما كنت اعلم ان بعدك قاتلي
حتي فعلت وغرني سـلواني
وبكيت وجدا بعد ذاك فلم يفد
اني وقـد صار اللقاء اماني

ومن شعره قوله ايضا:

ياصاح قـد ضـاع نسكي
مـذ صرت في بطلبـك

وكيف يسلم ديني
بعد افتتاني وهتكى
بكل اهيف لدن الـ
قوام للبدر يحكى
يرنو بصارم لحظ
ماسل الا لفتك
كأن في فيه خمرا
شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها
اذا رآني ابكي
ولا يرق اذا ما
خضعت عند التشكي
وزادني زور واش
وشي اليك بافك
ما راقب الله لما
سعي اليه بهلكى
فصار في مذهب الحـ
ـب مالكى وهو ملكى

وقال ايضا :

ثلاثون عاما من حياتي مضت وما
يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاندني الايام عمدا وانني
صبور علي البلوي منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة
وفضل فجازاني بضيق المذاهب
الا ان يأس النفس اوفق للفتي
وأطيب من نجوي الاماني الكواذب

(مؤلفاته) كتاب في الطب الفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد استقصي فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامرض واسبابها ومداواتها وكتاب طب السوق الفه لبعض تلاميذه وهو يشتمل علي ذكر الامراض التي تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود الى اشتهر التداوي بها . ومقالة في النبض وموازنته الي الحركات الموسيقاوية ومقالة في السبب الذى خلقت له الجبال الفها للملك الامجد . وكتاب الاسطقسات تماليق ومجربات في الطب . وكتاب الموجز المفيد في علم الحساب وهو أربع مقالات الفه للملك الامجد صاحب بعلبك . وكتاب المساحة

﴿ رشيد الدين الربعي ﴾ هو عمر بن اسماعيل بن مسعود كان عالما اديبا وله يد طولي في التفسير وفي البديع واللغة وانتهت اليه رياسة الادب وافتي وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان

كبرى وصغرى وكان حلو المناظرة مليح البادرة يشارك في الاصول والطب وغير ذلك ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية روى عنه الدمياطي وابن دبوقا والمزي والبرزالي

من شعره ما كتبه الي جمال الدين علي بن جرير الي قرية القاسمية علي يد رجل اسمه علي:

حسدت عليا علي كونه
توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الي قرية
ولكن مرادى التى سميه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته ونظم مدحه
بين الورى وسميه ووليه
يشكو ظماه الي السحاب لعله
يرويه من وسميه ووليه

نقول في البيت الاخير الوسمي اول المطر والولي المطر بعد المطر

ومن شعره قوله:

خود تجمع فيها كل مفترق
من المعاني التي تستغرق الكلما
خطت غزالا سطت ليثا بدت غصنا
فاحت عبيرا رنت نبلا بدت صنما

وكتب الي الوزير جرير وقد سوغه سكني المنبع بدمشق:

فديت بنانا أراني الندى
عيانا وكان الندي يسمع
وكفا حكي البحر جوداً ومن
انامله صح لي المنبع

وقال ملغزاً في خيمة

ما اسم اذا نصبته رفعت ماينصب به
ولا يتم نصبه الا بجر سببه

وقال ملغزا فى كلمة (سبسب) وهي الفلاة وعكسه (بسبس) الفلاة ايضا قال :

ما اسم اذا عكسته فذلك اسم الفلا
وان تركت عكسه فهو المسمي أولا

وقال وكتب بها الي بعض أصحابه:

ياجوادا جود راحته
اغنت الدنيا عن الديم
ووفيا من سجيته
رعي أهل الود والقدم
انني أصبحت ذا ثقة
بكريم غير متهم
خص بالحمد اسمه وغدا النه
ت مشتقا من الكرم

وقال بيتين ولا يؤتي لهما بثالث:

ومخطفة تسبي البدور وتخطف الـ
ـعقول كأن السحر من جفنها يوحي
رنت وسطت ظبيا وليثا واسفرت
صباحا وفاحت عنبرا وبدت يوحي
ولد سنة (٥٩٨) هـ وتوفي سنة (٦٨٧) هـ

﴿الرشيدى﴾ احمد الرشيدى الطبيب المصرى مؤلف كتاب (الدراسة الاولية في الجغرافيا الطبيعية) توفي سنة (١٢٨٢) هـ

﴿الرشيدي﴾ حسن غانم الرشيدي مؤلف كتاب الدر الثمين في فن لاقرباذين توفي في النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى

﴿ابن رشد﴾ هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الفيلسوف العربي المشهور

كان واحد زمانه في الفقه والخلاف اشتغل على الفقيه الحافظ ابي محمد بن رزق وكان له براعة في علم الطب حتي انه له فيه مؤلف اسمه (الكليات) أجاد فيه

وكان بينه وبين ابي مروان بن زهر مودة ولما الف كتابه هذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه :

« فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ما أمكننا وأبينه وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة في كل عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضروريا لانه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو وهي الطريقة التي سلكها اصحاب الكنانيش حتي نجمع في أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الي الامور الجزئية ما أمكن الا انا نؤخر هذا الوقت بما يهم من غير ذلك فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء واحب أن ينظر بعد ذلك في الكنانيش فاوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي الفه في زماننا هذا ابو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الي خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه شديد المطابقة للاقاويل

الـكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العـلامات واعطاء الاسباب علي عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الي ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط. وبالجملة فان من تحصل له ماكتبناه من الاقاويل الـكلية امـكنه ان يقف علي الصواب والخطأ من مداواة اصحاب الـكنانيش فى تفسير العـلاج والتركيب

قال العلامة ابن ابي اصيبعة في طبقاته حدثني القاضي ابو مروان الباجي قال: كان القاضي أبوالوليد بن رشد حسن الرأى ذكيا رث البزة قوى النفس وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب علي ابي جعفر بن هرون ولازمه مدة، واخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية، وكان ابن رشد قضي في اشبيلية قبل قرطبة، وكان مكينا عند المنصور وجيها في دولته، وكذلك ايضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا

قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الي غزو الفنس وذلك فى عام أحد وتسعين وخمسمائة استدعي ابا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتي تعدى به الموضع الذى كان يجلس فيه ابومحمد عبدالواحد بن عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص الهنتاني صاحب عبدالمؤمن، هو الثالث أو الرابع من العشرة، قال و كان أبومحمد عبدالواحد هذا قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لمنزلته عنده. ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي، وهو الآن صاحب افريقية. فلما قرب المنصور ابن رشد واجلسه الي جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينظرونه فهنؤه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه

فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان امير المؤمنين قد قربني دفعة الي أكثر مما كنت أؤمله فيه او يصل رجائي اليه. وان جماعة من اعدائه قد شنعوا بان امير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه ان يمضي الي بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الى متي يأتي اليهم وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته

ثم ان المنصور فيما بعد نقم علي ابى الوليد بن رشد وامر بان يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكان أولا لليهود. وان لايخرج عنه ونقم أيضا علي

جماعة أخرى من الفضلاء الاعيان. وأمر أن يكونوا في مواضع أخرى وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب مايدعي فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل. وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو جعفر الذهبي والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضى بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة. ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة (٥٩٥) وجعل أبا جعفر الذهبي مزواراً للطلبة ومزواراً للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان أبا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الا جودة

قال القاضي أبو مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول (تسمع يا أخي). وأيضاً فان ابن رشد كان قد صنف كتاباً في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال: وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور. فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان أحد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده. ويقال انه مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين، وانما تصحفت على القارىء فقال ملك البربر

(مؤلفات بن رشد) كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمال التي هي مثار الاختلاف. وله كتاب المقدمات فى الفقه. وكتاب نهاية المجتهد فى الفقة وكتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة للشيخ الرئيس ابن سينا في الطب. وكتاب الحيوان وجوامع كتب ارسطوطاليس في الطبعيات والالهيات وكتاب الضرورى في المنطق ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس، وقد لخصها تلخيصاً تاماً مستوفياً. وتلخيص الالهيات لنيقولاوس وتلخيص كتاب مابعد الطبيعة لارسطوطاليس، وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس وتلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس وتلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وشرح كتاب السماء والعالم

لارسطو طاليس وشرح كتاب النفس لارسطوطاليس ، وتلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس، وتلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب التعريف لجالينوس ، وتلخيص كتاب الحيات لجالينوس ، وكتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب تهافت الفلاسفة للغزالي ، وكتاب مناهج الادلة في علم الاصول . وكتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، والمسائل المهمة علي كتاب البرهان لارسطوطاليس وشرح كتاب القياس لارسطو طاليس ، ومقالة في العقل ومقالة في القياس. وكتاب في الفحص هل يمكن العقل الذى فينا وهو المسمى بالهيولاني ان يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك وهو المطلوب الذي كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس ، ومقالة في ان ما يعتقده المشاؤن وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى ، ومقالة في التعريف بجهة نظر أبى نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بايدى الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما ، ومقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان ومقالة ايضا في اتصال العقل بالانسان ومراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه المرسوم الكليات ، وكتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهى فى كتاب الشفاء لابن سينا ، مسألة في الزمان ومقالة في فسخ شبهة من اعترض علي الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولي وتبيين ان برهان ارسطو طاليس هو الحق المبين ، ومقالة في الرد على أبي على بن سينا في تفسير الموجودات الي ممكن علي الاطلاق وممكن بذاته وواجب بغيره واجب بذاته ومقالة في المزاج ، ومسألة في نوائب الحمي ومقالة فى حميات العفن ، ومسائل في الحكمة ومقالة في حركة الفلك، وكتاب فيما خالف ابو نصر لارسطو طاليس في كتاب البرهان من ترتيبه ، وقوانين البراهين والحدود، ومقالة في الترياق

عمر ابن رشد عمرا طويلا ومات سنة (٥٩٥) ه في مراكش وخلف ولدا اسمه ابو محمد عبد الله كان طبيبا عالما

بالصناعة

﴿ ابن رشد ﴾ هو ابو محمد عبد الله ابن العلامة ابن رشد المقدم ذكره كان من العلماء الاجلاء في صناعة الطب وكان الملك الناصر يستدعيه ليعوده وله من الكتب مقاله في حيلة البرء

﴿ رَشّ ﴾ الماء يَرُشه رشا نفضه ، و(ترشش عليه الماء) تفرق. و(الرَشّاش) ماترشش من الماء و(الرَش) المطر الخفيف

﴿ رَشف ﴾ الماء يرشُفه ويرشِفه رشفا مصه وترشفه وارتشفه بالغ في مصه

﴿ رَشقه ﴾ بالسهم يرشُقه رماه به و (رُشق) يرشُق رشاقة كان حسن القد فهو رشيق. و (الرِشاقة) الاسم من الرشيق

﴿ ابن رشيق ﴾ هو أبوعلي الحسن ابن رشيق القيرواني كان واحدامن أفاضل البلغاء له تصانيف ممتعة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه . وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد

قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني انه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الي القيروان سنة (٤٠٦) ه وقال غيره ولد بالمهدية سنة (٣٩٠) ه وابوه مملوك رومي من موالي الازد وتوفي سنة (٤٦٣) وكانت صناعة ابيه في بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الي المزيد منه وملاقاة اهل الادب فرحل الي القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الي ان هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية واقام بمازر الى ان مات وهي قرية بجزيرة صقلية . وصقلية هي سيسليا الآن وكانت للعرب فتحوها ونشروا بها مدنيتهم

ومن محاسن شعره :

احب أخي وان اعرضت عنه
وقل على مسامعه كلامي

ولي في وجهه تقطيب راض
كما قطبت في وجه المدام

ورب تقطب من غير بغض
وبغض كان من تحت ابتسام

ومن شعره :

يارب لاأقوي على دفع الاذي
وبك استعنت علي الضعيف المودي

مالي بعثت الي الف بعوضة
وبعثت واحدة الي نمروذ

ومن شعره ايضا قوله :

اسلمني حب سليمانكم
الي هوي ايسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته
لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان
تحطمكم اعينه النجل

وله وقد كبر وضعفت مشيته :

اذا ماخففت كعهد الصبا
ابت ذلك الخمس والاربعونا
وما ثقلت كبرا وطأتي
ولكن اجر ورائي السنينا

وله ايضا :

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا
فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتاني وهو ضيف اعزه
فأطعمته لحمي واسقيته دمي

ومن تصانيفه قراضة الذهب وهو كتاب كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها

﴿ رشاه ﴾ يرشوه رَشوا . أعطاه رشوة . وراشاه صانعه وساعده . وارتشي أخذ الرشوة . والإرشاء الحبل جمعه أرشية والرُّشوة والرِشوة والرشوة ما يعطي للحكام لأكل أموال الناس بالباطل ، جمعها رُشَي ورِشَي

﴿ رَصده ﴾ يرُصده رصدا ورَصدا قعد له علي طريقه . أرصد له شخصا جعله في طريقه . وراصده راقبه . وترَصده رصده والرَصد القوم الذين يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث . والمرصد موضع الرصد (انظر فلك)

﴿ رصّه ﴾ يرُصه رصا . ضم بعضه علي بعض ومثله رصصه تراصّ الجند في الصف تضامّوا وتلاحقوا

﴿ الرصاص ﴾ هذا المعدن يستخرج من كبريتور الرصاص الموجود طبيعة. وهو معدن لونه سنجابي ضارب للزرقة يلمع متي كان مقطوعا حديثا ويتأكسد في الهواء فيتكون عليه طبقة من أوكسيد الرصاص تحمي ما تحتها وهو رخو يمكن تخطيطه بالظفر ويقبع الورق ويصهر علي درجة (٣٣٠) وهو موصل رديء للحرارة والكهربائية . وهو يذوب في حمض الازوتيك ويستعمل كثيرا في المرافق

البيتية . اكاسيد الرصاص مستعملة في الطب انظر كلمة (راسب)

(التسمم بالرصاص) أعراض التسمم بالرصاص تورم في عضلات القناة الهضمية ويعرف بالمغص الحاد الذي يكون بها وتشنج في عضلات القناة الهضمية، وحدوث شلل جزئي

وعلاجه : يعطي للمصاب سلفات القلويات او كربوناتها واحسن ما يعطي ثاني كربونات القلويات لانها أكثر فعلا وأشد مضادة لهذا السم هي فوسفات الصودا

﴿ رصرص ﴾ البناء احكمه وشدده و(رصرص في المكان) ثبت فيه

﴿ رصع ﴾ بالشيء لصق به. ورصعه فيه ركبه

﴿ رصف ﴾ الحجارة يرصفها رصفا ضم بعضها الي بعض ورصف العمل يرصف رصافة. ثبت وأتقن. تراصفت الحجارة وارتصفت انضم بعضها الي بعض. والرصوفة الثبات والعمل الرصيف المحكم

﴿ الرصافة ﴾ قال ياقوت الرصافة بضم الراء مواضع كثيرة منها رصافة هشام ابن عبدالملك في غربي الرقة بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف وشربهم من الصهاريج لبعدها عن الفرات ومنها رصافة الكوفة التي أحدثها المنصور

﴿ رصن ﴾ الشيء يرصنه رصنا أكمله وأحكمه. ورصن العقل يرصن رصانة استحكم فهو رصين

﴿ رضبه ﴾ رضبا. رشفه والرضاب الريق

﴿ رضخ ﴾ له رضخ ويرضخ اعطاه

﴿ رضه ﴾ يرضه رضاً دقه وجرشه فهو رضيض ومرضوض. ورضضه بالغ في رضه فترضض. وارتض الشيء تكسر.

﴿ الرضة ﴾ تحدث من انضغاط جزء من الجسم عقب سقطة او صدمة او ضربة . وقد يحدث ان تكون البشرة سليمة وماتحتها من العضل قد تمزق. فاذا كان لم يتمزق الا بعض اوعية دموية حدثت بقعة زرقاء تحت الجلد فاذا كان الذي تمزق هو اوعية كبيرة من أوعية الدم حدث انتفاخ دموي فوق العضو . وقد يعقب هذا التهاب ومدة. (العلاج) اذا حدثت رضة ولم يتمزق لها الجلد فيكفي أن يبل الانسان اصبعة بماء سخن أو زيت ويضغط علي المحل المرضوض بشدة .

وهـذا الضغط يمنع من دخول دم الاوعية التي تتمرق الي الانسجة ويوزعه في سطح أكبر ليمكن امتصاصه بسهوله . ثم يعقب هذا الضغط المتكرر بدلك شديد ويستعمل لذلك راحة اليد في الرضوض الواسعـة ويكفي الاصبع في الرضوض الضيقة

وهناك طريقة عامية لعلاج الرضوض وذلك بأن يضغط علي المحل المرضوض بجسم بارد كحجر أو قضيب من حديد وسكين أو يد ملعقة

ولاجل منع الالم يلف الجزء المرضوض في رفادة مبتلة بالمـاء البارد أو بالدخول في حمام مائي والمـكث فيه وقتا كافيـا بقدر الحاجة

﴿ الرَّضاعة ﴾ هو الاسم من الارضاع . ولارضاع الطفل قانون يجب مراعاته تمام المراعاة ، وانا نكتب هـذا الفصل وامامنا مصادر كثيرة فلم نر أوجز ولا أكمل من رسالة وضعها أحد أطبائنا النطاسيين هو الدكتور نجيب أفندي قناوى في حياة الرضيع الصحية فرأينا أن نأتي علي مايمس موضوع الرضاعة منه بنصه وفصه ادلالا بفضله، وتنويها باسمه . قال حضرته

ينقسم غذاء الطفل الي ثلاثة أقسام :

(١) — الارضاع الطبيعي

(٢) — الارضاع المختلط

(٣) — الارضاع الصناعي

الارضاع الطبيعي هو ارضاع الطفل من ثدني والدته أو من مرضع أجنبية

الارضاع المختلط هو الارضاع الطبيعي مع المساعدة بالارضاع الصناعي

الارضاع الصناعي هو ارضاع الطفل من لبن حيوان أجنبي يقوم مقام لبن الام علي قدر الامكان

(الارضاع الطبيعي) سبق عرفت ان الارضاع من لبن الام أو من مرضع أجنبية ، وهو اللبن الذي جعله الله غذاء للاطفال مدة رضاعتهم . جعله سبحانه وتعالى من مواد وعناصر مختلفة بنسب معلومة بحيث توافق الطفل فى الغذاء فلا شك انه أحسن غذاء. فيجب حينئذ علي كل أم ان ترضع ولدها مادامت في استعداد لارضاعه وان تخلت عن هـذا الواجب المعظم كما يفعل بعض الغنيات طلبا للراحة والرفاهية فتكون قد جنت علي نفسها جناية عظمى لمخالفتها الناموس الطبيعي وحرمت ولدها من أحسن وانفع

غذاء خصصته القدرة الالهية له لا لغيره

(تكوين اللبن) ينمو الثدى في مدة الحمل بازدياد النسيج الخلوى ويفرز مادة سائلة غير اللبن في الثلاثة الايام الاولى بعد الوضع ثم بعد ذلك تحول هذه المادة السائلة الي اللبن . وهذه المادة تسمى بالكلسترم

الكلسترم هو مادة سائلة قلوية . صفراء اللون فى الثلاثة أو الاربعة الايام الاولي بعد الوضع. وثقلة النوعى ١٠٤٢ يحتوي علي كمية عظيمة من المواد المعدنية والزلالية وضعيف في المواد الدهنية والسكرية واذا فحصناه بالمكروسكوب وجدناه محتويا علي اجسام حبيبية خاصة به وهى أكبر خمس مرات من كريات لبن الام ويلزم ان تختفي هذه الكريات أو الحبيبات المختصة به من اليوم العاشر الى الثالث عشر بعد الوضع ثم تظهر ثانيا عند انتهاء مدة الرضاعة

الكلسترم ليس بحلو الطعم ولكنه مسهل طبيعي للمولود ويغسل ماتجمع في أمعائه من المواد البرازية التي ولدبها لكي يكون فى أستعداد لقبول اللبن وهضمه واذا ظهر الكلسترم في الايام الاخيرة

المرضاعة أو في مدة الرضاعة فظهوره هذا يكون علامة طبيعية يستدل منها علي عدم صلاحية ابن الام للطفل

فيلزم عندئذ وقف الرضاعة حالا واستعمال لبن آخر حتي ينصلح لبن أمه. فما أجل هذا النظام الطبيعي

(الارضاع في الايام الاولى) لا يلزم أعطاء الولد بعد الولادة شيئا من المقوعات أو المواد الدهنية بمجرد بكائه كما يفعل بعض الامهات ولكن لا بأس من اعطائه ملعقتين صغيرتين مرتين من محلول لبن السكر بنسبة خمس في المائة ثلاث مرات في اليوم . وذلك يكفي لغذائه الى اليوم الثانى وان أرادت الام ان ترضع ولدها في اليوم الاول يلزم ان يرضع مرة في كل ست ساعات وفي اليوم الثانى مرة كل أربع ساعات حتي ينتهي زمن الكلسترم وتكون حينئذ القناة الهضمية للطفل فى استعداد لهضم اللبن الطبيعي ثم بعد ذلك يبتدأ بارضاعه فى أوقات معلومة كما اشرح ذلك عند الكلام علي ترتيب الرضاعة

(كمية اللبن التي يرضعها الطفل فى كل رضعة) لا يمكن تقدير كمية اللبن التي يتناولها الرضيع بالضبط ولكن يمكن تقديرها بوجه التقريب

يتبين من الجدول الآتي للدكتور (*Hall*)

العمر	كمية اللبن في الرضعة الواحدة بوجه التقريب
الاسبوع الاول	من ١٨ الي ٥٠ جرام
« الثاني	« ٣٠ « ٩٠ «
« الثالث	« ٤٥ « ١٢٠ «
« الرابع	« ٤٥ « ١٤٠ «
من « الخامس الي السابع	« ٦٤ « ١٥٠ «
« « الثامن الي الحادي عشر	« ٧٥ « ١٦٠ «
في الشهر الرابع	« ٩٠ « ١٨٠ «
« « الخامس	« ١١٠ « ٢٠٠ «
« « السادس	« ١٢٠ « ٢٢٠ «

ويمكن معرفة هذه الكمية بطريقة وزن الطفل قبل الرضاعة وبعدها مباشرة فالزيادة في الوزن هي مقدار الكمية التي تناولها الرضيع في الرضعة الواحدة

(متي تصلح الام ان تكون مرضعا) سبق قلت انه يجب علي كل ام ان ترضع ولدها ولا تحرمه من غذائه الطبيعي الممزوج بالحنو والشفقة . فكل ام قوية قادرة وذات صحة جيدة ومزاج معتدل ولبن غزير تصلح ان تكون خير مرضع لطفلها

(الحالات التي تمنع الام من الرضاعة) يجب علي الام ان لا ترضع ولدها في الاحوال الآتية :

(١) ـ اذا كان عندها مرض وراثي كمرض السل بأنواعه فانها تنقل العدوي الي ولدها وتضعف قواها هي ايضا من الاستمرار علي الرضاعة

(٢) عند حصول مضاعفات عند الوضع كنزيف في الرحم او التهاب الكليتين او التشنج النفاسي او حمي النفاس

(٣) ـ اذا كان عندها امراض مزمنة كمرض القلب او الصدر

(٤) ـ اذا كان عندها فقر في الدّم (انيميا)

(٥) ـ الجنون أو داء الصرع

(٦) ـ عدم نزول اللبن

(التوازن بين افراز اللبن والكمية التي يحتاجها الطفل) جعل النظام الالهي توازنًا بين مايحتاجه الطفل من الغذاء من جهة وكمية اللبن التي تفرز من الثدى مع حفظ نسبة عناصره المكونة له من جهة اخري هذا التوازن يظهر بعد ثلاثة أو اربعة ايام من الوضع اى عند انتهاء زمن الكلسترم ويستمر الي انتهاء مدة الرضاعة

أما اذا لم يرضع الطفل علي صدر أمه في الايام الاولي لارضاعه يتأخر نزول اللبن لانه كلما كان الطفل جائعا ووضع علي صدر امه للرضاعة كلما تنبه الثدى لافراز اللبن بالكمية المطلوبة للطفل مع حفظ خواصه ونسبة عناصره الموجودة فيه وصفاته فهذا هو التوازن الطبيعي كما قلت سابقا

يختل هذا النظام في جميع الاحوال التي تؤثر علي لبن الام وهي :

العمر ـ الام الصغيرة تحت سن الثمانية عشر او الكبيرة التي عمرها فوق الخمسة والثلاثين يكون لبنها قليلا في المواد الدهنية

الامراض الحادة ـ يقل افراز اللبن في الامراض الحادة ونسبة المواد الدهنية تقل أيضا وتزيد نسبة المواد الزلالية واذا كان المرض عفنا ربما ظهر المكروب المسبب لهذا المرض في اللبن

الغذاء ـ الغذاء النباتي للام يقلل من كمية الدهن والزلال الموجودة في اللبن أما الغذاء النتروجيني كاللحوم بأنواعها والبيض وغير ذلك فانه بالعكس يكثر المواد الدهنية والزلالية (هذا خطأ عقبنا عليه)

جميع السوائل تزيد كمية اللبن والبيرة من المشروبات تزيد الافراز والمواد الدهنية

الصيام ـ يقلل المواد الدهنية والزلالية

كثرة الاكل علي العموم مع الراحة تزيد المواد الزلالية والدهنية ولهذه المناسبة اذكر ان غذاء المرضع حينئذ يجب ان يكون معتدلا ومختلطا من الخضراوات ومن المدرات واللبن والفواكه ولا يلزم اكل الاشياء الحارة كالسلاطة وخلافها لانها تخل بالهضم ولا الاكثار من شرب المنبهات كالشاي والقهوة ونحوهما فان كان ولا بد فيمكنها ان تتعاطى احدهما مرة واحدة في النهار مخففا باللبن ويفضل

شرب الشكولاتة أو الكوكو علي الشاى والقهوة

الحمل - في مدة الحمل يقل اللبن وتنقص المواد الدهنية

التأثيرات العصبية - الخوف والفرح والحزن والتعب والانزعاج كل ذلك يؤثر علي اللبن فتقل كميته ويحدث عند الطفل اضطرابا فى الهضم

العقاقير - بعض العقاقير التي تأخذها الام علاجا لنفسها تمتزج باللبن ويمتصها الرضيع فيحصل عنده أعراض من تأثيراتها مثل البلادونا والافيون وبودر البوتاسيوم والزيبق والبرموروالكحول في المشروبات الروحية عند مايؤخذ بكمية وافرة

الحيض - لايتأثر اللبن فى مدة الحيض وان تأثر فيكون التأثير خفيفا لا يضر بصحة الطفل

وعليه فان رأت الام لبنها قليلا وجب عليها الاكثار من المدرات مع الاكل كاللبن والبيرة (ان أرادت) وان رأت كمية الدهن قليلة اكثرت من أكل اللحوم والزبدة

وبالعكس ان وجدت كمية الدهن كثيرة في لبنها قللت من أكل اللحوم واذا وجدت ان المواد الزلالية ناقصة في لبنها قللت من الرياضة والحركة

وبالعكس اذا وجدت المواد الزلالية كثيرة اكثرت منهما.

(العلامات او الاعراض التي تدل علي هذا الاختلال) يمكن معرفة اختلال نظام العناصر المكونة للبن الام بواسطة الاعراض التي تحصل للطفل مدة الرضاعة فاذا كانت المواد الدهنية كثيرة كاقدمنا يحصل للطفل اسهال مصحوب بمغص وألم بعد الرضاعة ثم قيء ذو رائحة حمضية كريهة ويشاهد في البراز مواد دهنية

واذا كانت المواد الدهنية قليلة تبرد الاطارف وتنقبض البطن (تمسك) ولا يزيد الطفل في الوزن

واذا كانت المواد الدهنية معدومة بالمرة تأخر الطفل في الزحف والمشي وبروز الاسنان وقفل فتحات اليافوخ وينحط في الوزن ويضعف وربما يعقب ذلك الكساح

واذا كانت المواد الزلالية كثيرة حدث للطفل مغص مع عسر هضم

واذا كانت قليلة يبكى الطفل بحرقة من ألم الجوع طويلا ولا يريد أن ينقطع عن الرضاعة وان انقطع فانه يترك ثدى امه كرها وينحط في الوزن ويضعف وينحل

لونه ويذبل.

أما الزيادة والنقصان في المواد السكرية فلا أهمية لها

(الاعراض التي تحصل للطفل عند قلة كمية اللبن في ثدي أمه) ارتفاع الحرارة في الايام الاولي من عمر الطفل (ان لم يكن ناشئاً عن مرض) والنقصان في الوزن فهما علامتان قويتان يستدل منهما علي عدم كفاية مقدار اللبن الذى يتناوله الرضيع فيصبح الطفل والحالة هذه نحيفا نحيلا قلقاً لاينام الا القليل من الليل يبكى وينوح بشدة من عدم استيفائه الغذاء المطلوب . نشاهد أن الطفل يصرف وقتا في الرضعة الواحدة من خمسة الي ستة دقائق عند مايكون لبن الام غزيراً وكافيا لغذائه . اذا كان اللبن قليلا فيمكث الطفل من نصف ساعة الي ثلاثة ارباع الساعة في الرضعة الواحدة ثم يترك الثدي كرها لعدم امكانه الاستمرار في الرضاعة لمدة اطول او نراه يأخذ الثدي بلهف وشغف زائد فيرضعه ولا يجد فيه لبنا فيتركه في الحال ولا يرضي ان يعود اليه مرة ثانية

فاذا استمر هذا الحال مدة الاربعة الاسابيع الاولي يجب أن لايترك الطفل يرضع من لبن أمه بل ينظر في أمره فاما أن يرضع من مرضع أجنبية أو ارضاعاً صناعيا

(الاعتناء بالثدى عند الرضاعة)

يلزم تنظيف حلمة الثدي بالماء الساخن أو بمحلول حمض البوريك المشبع مرة قبل وبعد كل رضعة وكذلك فم نفس الطفل

(وزن الطفل) علم لنا مما تقدم ان وزن الطفل يرشدنا الى نتائج هامة . فهو الدليل الذي بواسطته يستدل علي نمو الطفل ان كان في ازدياد فيزيد الوزن وان كان في نقصان فينقص

متوسط وزن المولود عند ولادته هو ٢٢٥٠ جراما للذكر و ٣١٥٠ جراما للانثى

ينقص المولود عند الوزن في الاربعة الايام الاولى من عمره بسبب برازه وبوله عند الولادة (العقي) وعدم أخذه الغذاء الكافي في هذه المدة ثم يبتدىء في الازدياد في آخر الاسبوع الثانى فان لم يحصل ازدياد في الوزن لغاية الاسبوع الثالث فذلك يدل علي أن الطفل محتاج للغذاء فعلي كل أم قادرة ان توجد في بيتها ميزانا لوزن ولدها

يلزم وزن الطفل مرتين في الاسبوع

في الشهر الاول من عمره ثم بعد ذلك يوزن مرة كل أسبوع لغاية بلوغه السنة الاولي ثم مرتين كل شهر لغاية بلوغه السنتين ثم مرة كل شهر لغاية بلوغه السنة الثالثة

سبق ان قلت ان الطفل ينقص في الوزن في الاربعة الايام الاولي من عمره ثم يبدأ في الازدياد بعد هذا النقصان الطبيعي فمقدار هذه الزيادة يكون من ٢٠ الي ٣٠ غراما في اليوم الى ان يبلغ خمسة شهور ثم بعد ذلك تكون الزيادة من ١٠ الي ٢٠ جراما كل يوم الي ان يبلغ السنة الاولي ويكون وزنه الكلي حينئذ ٩٥٠٠ جرام و ١٢٠٠٠ جرام عند نهاية السنة الثانية ومن ١٤٠٠٠ الي ٢٢٠٠٠ جرام من السنة الثالثة الي انتهاء السنة السابعة

(ترتيب اوقات الرضاعة) الترتيب في كل عمل واجب مادمنا قادرين عليه فصحة المولود كنموه يتوقفان على الترتيب في الرضاعة والا اعتلت صحة الطفل وجنت الام على نفسها وعلي ولدها جناية لا تغفر . كلما كان الطفل صغيرا في العمر كلما كانت الفترات بين الرضعات قريبة من بعضها وكلما كبر في السن كلما بعدت الفترات من بعضها . ففي اليوم الثالث أو الرابع من عمر الطفل اعني بعد انتهاء زمن الكلسترم الي نهاية الشهر الاول يلزمه تعويد الطفل على الرضاعة مرة في كل ساعتين في النهار ومرتين في الليل واذا كان الطفل نائما عند حلول ميعاد الرضاعة فلا يلزم ازعاجه بل يترك وشأنه الى أن يستيقظ من نفسه ثم يحسب وقت الرضعة الثانية من ابتداء وقت الاستيقاظ ومن الشهر الثاني الي الثالث يرضع الطفل مرة كل ساعتين ونصف في النهار ومرة واحدة في الليل . وفي الشهر الثالث والرابع والخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات في النهار ورضعة واحدة في الليل . ومن بعد الشهر الخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات أيضا في النهار ولكن يجب أن تعمل الام على الغاء رضعة الليل

ويستحسن ان يبدأ بالرضاعة من الساعة السادسة صباحا وتنتهي في العاشرة مساء . ويمكن معرفة ترتيب اوقات الرضاعة من الجدول الآتي للدكتور (*Halt*)

عمر الطفل	عدد الرضعات في مدة ٢٤ ساعة	الفترات بين الرضعات في النهار ساعة	عدد رضعات الليل
اليوم الاول	٤	٦	١
« الثاني	٦	٤	١
« الثالث الى ٢٨ يوما	١٠	٢ونصف	٢
من الشهر الاول الي الثالث	٨	٢	١
« الثالث الي الخامس	٧	٣	١
« الخامس الي السنة الاولي	٦	٣	—

(المرضع الاجنبية) الارضاع من مرضع اجنبية هو ارضاع طبيعي أيضا ولكن لايقوم مقام لبن لام الممزوج بالحنان والمحبة فوالحالة هذه لايلزم الام ان تستخدم مرضعا اجنبية الاعند شدة الحاجة اليها كعدم قدرتها علي القيام بهذا الواجب العظيم . ففى الامراض كالسل والزهري أوضعف الدم اوعدم نزول اللبن كاقدمت سابقا يلزمها الامتناع عن الرضاعة ولكن كل ام تتخلي عن واجبها الطبيعي بعدم ارضاع ولدها طلبا للراحة والعظمة فقط تكون قد اهملت اهمالا عظيما في تربية ولدها واضرت بصحته التي هي مسؤلة عنها أمام الله وأمام ضميرها

(اختيار المرضع الاجنبية) يلزم استشارة الطبيب في اختيار المرضع الاجنبية لفحصها . فاذا وجدأن رضيعها في نمو زائد خصوصا بعد الاربعة الاسابيع الاولي من عمره كان ذلك علامة علي جودة لبنها ويجب ان لايكون عمرها تحت العشرين ولا فوق الخمسة والثلاثين وأن تكون خالية من جميع الامراض علي العموم والمعدية منها علي الخصوص كأمراض الجلد بانواعها والسل والزهري وليس من الضرورى ان يكون عمر لبنها ملائما لعمر الطفل ولكن يستحسن ان يكون عمره بين اربعة اسابيع

وثلاثة شهور

(معيشة المرضع الاجنبية) يحدث ان المرضع عند ماتستخدم يتغير ترتيبها في المعيشة لانها تنتقل من حالة الي أخري ويتغير طبعها فتصير عصبية شديدة التأثر لبعدو لدها الحقيقي عنها اذا كان حيا. ولوجودها في وسط غير الذى كانت فيه من قبل وترى نفسها انها أصبحت اعز نفراً في البيت فلا يجسر احد أن يقول لها أف او ينهرها . تهدد الام بالخروج وترك ولدها فى كل وقت من غير سبب سوي ادلال المحتاج اليه . تأكل كل ماتشتهي وتطلب فوق المعتاد . تصرف نهارها جالسة لاتعمل عملا سوي ارضاع الطفل فيصير لبنها حينئذ مضراً بصحة الطفل. فلاستدراك هذا الخطر يلزم الام ان تعود طفلها على الرضاعة مرة كل يوم من الجهاز الصناعي المسمى (البزازة) او اعطائه الغذاء الصناعي (لبن البقرة) أو الفنجان او الملعقة ان كان يرفض هذا الجهاز وذلك لكي يقوم مقام المرضع ان هددت الوالدة بالخروج وليمكن الاستغناء عنها في اى وقت من الاوقات حتي يستحضر بدلها يلزم أن تكون معيشة المرضع بسيطة وغذاؤها مختلطا بسيطا مكونا من اللحم والدجاج والاسماك والخضرات واللبن والمواد النشوية وان كانت متعودة أخذ شيء من المنبهات كالشاي او القهوة فلا بأس من اعطائها فنجانا واحداً في اليوم لاغير ويمتنع اعطؤها شيئا من المشروبات الروحية

(الارضاع المختلط) الارضاع المختلط هو اعطاء المولود لبنا اجنبيا أي غذاء صناعيا مع الاستمرار علي الارضاع من لبن أمه

يجب مساعدة الام علي غذاء ولدها بلبن حيوان أجنبي يكون تركيبه مقاربا للبنها في جميع صفاته وخواصه وعناصره وذلك عندما يكون لبنها قليلا لا يقوم بغذاء الطفل او عند ماتشعر بضعف اوهزال في قواها وتري مصفرة الوجه غير قادرة علي الاستمرار فى الرضاعة من لبنها علي حدته فهذا الارضاع المختلط مفيد للام والطفل معا واسلم عاقبة من الارضاع الصناعي علي حدته. فبواسطته يمكن للام ان تستمر علي ارضاع ولدها من لبنها المغذي المفيد لحين انتهاء مدة الرضاعة. لذلك يجب تعويد الاطفال من ابتداء الرضاعة علي

ارضاعها لبنها اجنبيا مرة أو مرتين في اليوم يوضع في ثدي صناعي (بزازة) حتي يتعود الطفل تدريجيا على الارضاع المختلط فكلما كبر كلما قلت مرات الرضعات الطبيعية وزادت مرات الرضعات الصناعيه الي ان يأتي وقت الفطام فيجد الطفل نفسه يتغذي من الغذاء الصناعي فقط فيترك لبن أمه بدون تعب. وهذا الارضاع المختلط يقوم أيضا مقام لبن المرضع الاجنبية ليمكن كما تقدم الاستغناء عنها في أى وقت من الاوقات ولا يكون الطفل وامه تحت رحمتها وطوع دلالها

(الثدى الصناعي البزازة) الثدى الصناعي هو جهاز علي شكل آنية يوضع فيها اللبن الاجنبي المرضاعة

لاختيار هذا الجهاز يجب أن يكون شكله بسيطا يسع كمية من اللبن بقدر الرضعة الواحده قابلا للتنظيف بكل سهولة

(كيفية تنظيف الثدي الصناعي) بعد انتهاء الرضاعة يؤخذ الثدى الصناعى وتنزع منه الحلمة الصناعية ثم يغلي مرة كل يوم علي النار ثم يغسل من الداخل بفرشة طويلة خاصة به بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم يوضع فى هذا المحلول الي ان يأتي وقت استعماله فيؤخذ منه ثم يغسل بالماء الساخن ثم يوضع فيه اللبن المرضاعة

(حلمة الثدى الصناعي) حلمة الثدى الصناعي هي انبوبة بسيطة من الجلد توضع علي فمه ليمتص الرضيع اللبن بواسطتها

يلزم ان تكون قابلة للتنظيف بكل سهولة ولينة لقلبها وغسلها ولا مانع من وجود ثقب صغير فيها. قبل استعمالها يلزم غسلها من الداخل والخارج بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم تغسل بالماء المغلي قبل وضعها في فم الطفل وعند الانتهاء من الرضاعة يلزم غسلها أيضا ثم توضع في محلول حمض البوريك لحين طلبها

(الارضاع الصناعي) سبق أن قلت ان لبن الام هو أحسن غذاء الطفل ولكن اذا لم تقدر علي ارضاعه من هذا اللبن الطبيعي وجب ان يعطي لبنا اجنبيا يقوم مقامه تكون خواصه وعناصره المكونة له مقاربة للبن الام لكي يسهل على الرضيع هضمه

وقد وجد في الحيوانات ما لبنه اقريب في التركيب من لبن الأم منها البقر

والاتان والماعز . ويفضل استعمال لبن البقر على غيره لسهولة الحصول عليه وكثرة افرازه وتربية الحيوان لهذا الغرض

اثبتت التحاليل الكيماوية ان العناصر المكونة للبن البقر ليست نسبتها مساوية لنسبة العناصر المكونة للبن الأم . فقد وجد ان نسبة كمية الزلال والاملاح في لبن البقر اكثر في لبن الأم ونسبة كمية السكر في لبن البقر أقل منها في لبن الأم لذلك يمتنع اعطاء لبن البقرة للاطفال قبل تعديله علي قدر عمر الطفل ليكون مقاربا للبن الأم

وهاهو بيان التحاليل الكيماوية للبن الام والبقر والاختلاف بينهما يظهر من الجدول الآتي:

العناصر المكونة للبن	لبن الأم	لبن البقر
الدهن	٤ في المـاية	٤ في المـاية
السكر	٧ » »	٥ر٤ » »
الزلال	٥ر١ » »	٥ر٣ » »
الاملاح	٢٠ر٠ » »	٧٥ر٠ » »
ماء	٣٠ر٨٧ » »	٢٥ر٨٧ » »
	١٠٠	١٠٠

فيظهر لنا من هذا الجدول ان كمية الزلال الموجودة في لبن البقر هي تقريبا ضعف كمية الزلال الموجودة في لبن الأم أما كمية الدهن فمتساوية كمية السكر اقل في لبن البقرة منها في لبن المرأة وزيادة علي ذلك فان لبن البقرة حمضي ولايخلو من وجود المكروبات فيه بخلاف لبن المرأة قلوي وطاهر نقي

فمن هذا البحث يظهر لنا جليا انه لايمكن اعطاء لبن البقرة للطفل مجرداً بل

يجب تعديله وتخفيفه ليقرب من لبن الام فتخفف المواد الزلالية الموجودة في لبن البقرة ويحلي بسكر اللبن وتخفف المواد الدهنية أيضا بنسبة أقل منها في لبن الام وان كانت نسبة الدهن متساوية بينهما الا ان دهن لبن البقرة يصعب علي الطفل هضمه

تخفيف اللبن (تمديله) يوجد في اوربا وامير كا معامل مخصوصة للالبان يصرف منها اللبن مخففا بنسب معلومة توافق الطفل حسب اشارة الطبيب كما يصرف من الاجزاخانات . فاذا قامت الاهالى هنا بانشاء معامل للالبان تشبها باوربا وامريكا لأدت واجبا انسانيا عظيما ولربحت من ورائه مالا جزيلا وقلت نسبة وفيات الاطفال الذين يموتون من جهل الامهات بسبب سوء تدبير الغذاء وحيث انه لايوجد عندنا هذه المعامل الآن فأحسن واسهل طريقة لتخفيف اللبن فى البيت هي اضافة الماء المغلي المحلي بلبن السكر بمقادير معلومة علي كمية اللبن المراد تخفيفها

عرفنا ان لبن البقر موجود فيه ٣٥ر٦ في المايةمن المواد الزلالية فيجب تخفيف هذه الكمية بالماء المغلي . فاذا خففنا اللبن مرة واحدة اعني اذا كان مقدار اللبن ماية جرام فيضاف عليه ماية جرام ماء مغلي فتصير نسبة المواد الزلالية لهذا اللبن ٧٥ر١ في المابة واذ خففناه مرتين تصير ١٦ر١ فى المابة واذا خففناه ثلاثا تصير ٨٧ر. فى المابة واذا خففناه أربعا تصير ٧٠ر. في المابة وهكذا الي أن نصل الى النسبة المطلوبة لعمر الطفل كما سيتبين ذلك في الجدول الآتي في صحيفة ٢٤٦

فمثلا فى الاسبوع الاول لعمر الطفل يجب تخفيف اللبن ست مرات وفي الاسبوع الثاني يخفف اربع مرات وفي الاسبوع الثالث يخفف ثلاث مرات وفى الشهر الاول والثانى يخفف مرتين ونصف وفي الشهر الثالث يخفف مرتين وفى الشهر الرابع والخامس يخفف مرة واحدة وفي الشهر السادس الى العاشر يخفف بمقدار الثلث وهكذا لحين بلوغه السنة الاولي فيمكنه أن يأخذ لبنا صرفا بدون تخفيف

بهذا التخفيف تقل نسبة السكر أيضا الموجودة في لبن البقرة فيلزم اضافة لبن السكر بنسبة خمس جرامات لكل ماية جرام لبن وقس علي هذا تخفيف

الدهن والاملاح وقد وجد انه عند تخفيف المواد الزلالية كما قدمنا تخفف معها الاملاح بالنسبة المطلوبة للطفل

أما الدهن فيجب تخفيفه بنسبة واحدة في المائة في الايام الاولى من عمر الطفل ثم يعطي بنسبة ٥ر١ في المائة في الاسبوع الاول ثم ٣ في المائة في الشهر الاول ثم ٤ في المائة في الشهر الخامس الي انتهاء السنة الاولي لأن دهن لبن البقرة عسر الهضم. وحيث انه من الصعب عملية تخفيف الدهن فعلي الام الان تضيف ماء علي اللبن المراد تخفيفه بالمقادير التي ذكرتها في صحيفة ٢٤٤ عند الكلام علي تخفيف الزلال وهذا يكفي

وبما ان لبن البقرة حمضي فيلزم أضافه ماء الجير عليه بنسبة خمسة جرامات من ماء الجير لكل مائة جرام من اللبن المراد تخفيفه أو بكاربونات الصودا بنسبة ٢٠ر٠ سنتجرام لكل مائة جرام لبن

وهاهو جدول يستدل منه علي نسبة كمية الدهن والزلال والسكر وكمية اللبن وعدد الرضعات والفترات بين الرضعات لغذاء الطفل من كتاب الدكتور (*Hall*) في الاطفال

عمر الطفل	النسبة الي الماية (ل) الدهن	السكر	الزلال	كمية اللبن فى الرضعة الواحدة جرام	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الرضعات بالساعة الفترات بين
المولود قبل أوانه	٠٬٠١	٠٬٠٤	٠٬٠٢ر٥٠	٧ ـ ٢٢	١٢ـ١٨	١ـ٢
من اليوم الاول الى الرابع	٠٬٠١	٠٬٠٥	٠٬٠٠ر٣٠	٣٠ ـ ٤٥	٦ـ١٠	٢ـ٤
« « الخامس الي السابع	٠٬٠١ر٥٠	٠٬٠٥	٠٬٠٠ر٥٠	٣٠ ـ ٦٠	١٠	٢
الاسبوع الثاني	٠٬٠٢	٠٬٠٦	٠٬٠٠ر٦٠	٦٠ ـ ٧٥	١٠	٢
« الثالث	٠٬٠٢ر٥٠	٠٬٠٦	٠٬٠٠ر٨٠	٦٠ ـ ١١٠	١٠	٢
« الرابع الي الثامن	٠٬٠٣	٠٬٠٦	١٬٠١	٧٥ ـ ١٢٥	٩	٢ ١/٢
الشهر الثالث	٠٬٠٣	٠٬٠٦	٠٬٠١ر٢٥	٩٠ ـ ١٥٥	٨	٢ ١/٢
« الرابع	٠٬٠٣ر٥٠	٠٬٠٧	٠٬٠١ر٥٠	١١٠ـ١٧٠	٧	٣
« الخامس	٠٬٠٣ر٥٠	٠٬٠٧	٠٬٠١ر٧٥	١٢٥ـ١٨٥	٧	٣
« السادس الي العاشر	٠٬٠٤	٠ر٠٧	١٬٠١	١٥٥ـ٢٥٠	٦	٢
« الحادى عشر	٠٬٠٤	٠ر٠٥	٠٬٠٢ر٥٠	١٨٥ـ٢٨٠	٥	٤
« الثاني عشر	٠٬٠٤	٠٬٠٥	٠٬٠٣	٢٢٠ـ٢٨٠	٥	٤
« الثالث عشر	٠٬٠٤	١٬٠٤ر٥٠	٠٬٠٣ر٥٠	٢٢٠ـ٢١٠	٥	٤

فمن هذا الجدول يعلم لنا أن تخفيف اللبن يبتديء بالتدريج حسب عمر الطفل الي أن يأخذ الطفل لبنا صرفا في نهاية الشهر الثالث عشر

(غلي اللبن وتعقيمه) غلي اللبن هو وضعه علي النار مباشرة الي أن ترتفع حرارته لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ويترك كذلك بضع دقائق

تعقيم اللبن هو تسخينه أما بطريقة البخار أو الماء لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ثم يترك علي هذه الحالة من نصف ساعة الي ثلاثة ارباع الساعة ثم يبرد في الحال.

الغليان يقتل بعض الجراثيم الموجودة في اللبن ولا يمكن حفظه لمدة طويلة

أما التعقيم فانه يقتل جميع الجراثيم الموجودة في اللبن ويمكن حفظه لمدة اطول بدون ان تصل اليه جراثيم اخرى

كثير من العلماء يفضلون اعطاء اللبن النيء للطفل اعني بدون غليان أو تعقيم لان غليانه او تعقيمه يفقده مزاياه الطبيعية ويصبح عسر الهضم . ولكن ثبت ان غلي اللبن او تعقيمه أسلم عاقبة من اللبن النيء لأن جراثيم الحمي التيفودية والتدرن والقرمزية وغير ذلك من الامراض المعدية قد تنقل بواسطة اللبن. وسبب وجود هذه الجراثيم في اللبن اما ان يكون من الحيوان نفسه وتفرز مع اللبن من ثديه او من نقل اللبن من مكان الى آخر وتلوث المواعين التي يوضع فيها

فغلي اللبن أو تعقيمه وان أحدث تغيراً في حالته الطبيعية الا انه يقتل الجراثيم ويحفظه من التلف زمنا

وآمن طريقة لتعقيم اللبن هي وجود المعامل كما قلت سابقا ومع ذلك فيمكن لكل أم ان تعقم اللبن الذي تعطيه لولدها بنفسها بطريقة بسيطة كالآتي

تحضر جملة من الزجاجات سعة كل واحدة منها من ٥٠ الي ٣٠٠ غرام حسب ماهو مطلوب للطفل كما بينا ذلك في جدول صحيفة ٢٤٦ بحيث ان كل زجاجة تستعمل لرضعة واحدة واذا بقي منها شيء فلا يستعمل المرة الثانية ثم تملأ هذه الزجاجات باللبن المخفف المراد اعطاؤه الطفل لغاية ثلثيها تقريبا حتي يجد البخار الذى يتصاعد منها اثناء التعقيم حيزا يشغله وهو الثلث الباقى من الزجاجة ثم تسد الزجاجات بقطع من القطن او من فل ويلزم تطهير هذه السدادات قبل وضعها وذلك بامرار القطن علي النار وغلي الفل في الماء ثم توضع هذه الزجاجات في وعاء مملوء بالماء بحيث يكون سطح الماء مساويا لسطح اللبن الموجود في الزجاجات ثم يوضع

الوعاء على النار الى أن يصل الماء الى درجة الغليان ويترك يغلي من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة فيشاهد انه عندما يصل الماء الى درجة الغليان لا يغلي اللبن الموجود في الزجاجات انما يتطاير منه البخار . ثم تنزل الزجاجات وتوضع في محل بارد. وعند الاستعمال تسخن قليلا في الماء أيضا لكي تكون درجة حرارة اللبن مناسبة لدرجة حرارة اللبن الطبيعى ثم تعطي الكمية الموجودة في الزجاجة للطفل اما بواسطة الثدي الصناعي أو بالفنجان أو الملعقة . ويلزم أن يكون عدد الزجاجات المراد تعقيمها بقدر عدد الرضعات اللازمة للطفل في مدة أربع وعشرين ساعة

(الفطام) هو ابعاد الرضيع عن ثدى أمه وهو يبتدئ من الشهر التاسع الى الثامن عشر.

الفطام اما أن يكون تدريجيا أو فجائيا

التدريجي هو ارضاع الطفل ارضاعا مختلطا كما قدمت اعني اعطاءه لبنا أجنبيا مع لبن أمه مع مساعدته بالمواد النشاوية أيضا كالتحضيرات المخصصة للاطفال مثل الفسفاتين وفارين لكتيه وميلترفود ونحوها وذلك لمساعدة الام ولتقوية الطفل على الفطام وكلما اعطي الطفل اكلة تحذف منه رضعة من لبن الام وهكذا كلما ازادت مرات الاكل كلما قلت الرضعات الطبيعية حتي يأتي وقت يكون غذاء الطفل صناعيا فقط فيترك ثدي أمه بكل سهولة وراحة . لذلك يلزم تعويد الاطفال وهم في الاشهر الاولى من عمرهم على رضعة واحدة من ثدى صناعي . أو فنجان كل يوم ليكون الفطام سهلا

أما الفطام الفجائي فانه يأتي في أحوال استثنائية كرض الام مرضا معديا أو غيره مثل الحمى التيفودية والسل أو الالتهاب الرئوى أو خراج في الثدي فيجب الفطام في هذه الاحوال مع زيادة الاعتناء بتدبير غذاء الطفل

قلت انه يبدأ بالفطام من الشهر التاسع الي الثامن عشر ولكن شوهد ان بعض الامهات الغنيات يفطمن أولادهن قبل ميعاد الفطام محافظة على راحتهن وشبابهن فيمتل الطفل من جراء هذا الخطأ العظيم . فما دام لبن الام جيداً والطفل في نمو زائد وهي فى صحة تامة فلا معنى للفطام قبل الاوان مع العلم ان العصارات الهاضمة للطفل لايمكنها أن تهضم شيئا الا

لبن الام وهو في سن الستة اشهر الي التسعة ولا تظن اني افضل تأخير الفطام الي ما بعد وقته المطلوب بل ان في التأخير ضرراً علي صحة الطفل لانه بعد الشهر الثامن عشر يقل افراز اللبن من ثدي الام وتقل فوائده

جعلت القدرة الالهية علامة حسية بها نعرف وقت الفطام وهذه العلامة هي ابتداء بروز الاسنان فذلك يدلنا علي ان الرضيع قد استعد لان يهضم شيئا آخر غير لبن أمه الذي كان قبل بروز الاسنان يتعاطاه بطريقة المص من الثدى . ولكن يحترس من فطام الطفل عند التسنين أو في وقت الصيف او في حالة مرضه او في ابتداء دور النقاهة من المرض

﴿ الاعتناء بثدي الام عند الفطام ﴾

يلزم الاعتناء بثدي الام عند الفطام منعا لحدوث الآلام والالتهابات الناشئة من تكوين اللبن وتكويره في الثدي فاذا كان اللبن قليلا عند الفطام وتكون في الثدي لزم مص الكمية المتكونة بواسطة (الشفاطة) التي تباع في الاجزخانات . اما اذا كان اللبن غزيراً لزم تدليك الثدي ثم ربطه جيداً او يدهن بمرهم البلادونا ثم يربط ايضا

عند الفطام يلزم ان تعطي الام مسهلا بسيطا كل صباح لمدة خمسة أيام كسلفات الصودا أو المانزيا مع الاستمرار على دلك الثدى وربطه

الى هنا انتهي ماأردنا نقله عن حضرة الدكتور قناوى افندى في رسالته عن الرضاعة وهو في نظرنا أجمع ماقيل ف هذا الموضوع ولا نأخذ عليه الا قوله بضرورة اكثار المرضع من اكل اللحم اذا قلت من لبنها المواد الازوتية وهو يعلم ان مذهب ابطال أكل اللحم منتشر الآن في جميع ارجاء العالم ويوجد سيدات مصريات لايأكلنه واطلاقه الكلام يوهم ان اكل اللحم في تلك الحالة هي الوسيلة الوحيدة لتكثير الازوت في اللبن مع ان فى النباتات مايقوم بأحسن مما يقوم به اللحم مع خلوها من ضرر اللحم كالبقول والحبوب وكنا نرجو أن يستدرك هذا الامر في الكتاب حتي لايحرم النباتيات من نصائحه الثمينة . هذا أمر ثانوى لا يقلل من قيمة هذا الكتاب وانما عقبنا عليه هنا تنبيها لمن يتصدي للكلام علي الاغذية أن لا يهمل شأن النباتيين فان عددهم يزداد في الهيئة الاجتماعية يوما بعد يوم

ونأمل ان يعم مذهبهم الصحي الجيل جميع الناس في مستقبل قريب فنكفي الحيوانات المساكين شر هذه المجاوز اليومية الفظيعة

رضي عنه وعليه يرضى رضا ورضواناضد سخط فهو راض ورضي جمعها رضوان وارضياء

(رضيه) برضاه اختاره فهو مرضي

(رضاه) جعله يرضي . و (راضاه) توخى رضاه . و (ترضاه) طلب رضاه و(ارتضاه) رضيه . و(واسترضاه) طلب رضاه . و (العيشة الرضية) هي المرضية

الرضا هو ابو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين هو في اعتقاد الامامية (انظر هذه الكلمة) احد الائمة الاثني عشر زوجه المأمون ابنته وجعله ولي عهده وضرب اسمه علي الدينار والدرهم يقال ان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس رجالا ونساء وهو بمدينة مرو فاحصاهم فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا واستدعي عليا المذكور فأكرمه ثم جمع خواص الدولة واخبرهم بانه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته احداً أفضل ولا أحق بالامر من علي الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام واتصل الخبر الي من بالعراق من أولاد العباس فاستاؤا لخروج الامر من يدهم فبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون فتغلب عليه المأمون وقبض عليه ثم عفا عنه

مدح أبو نواس الرضا المذكور بقوله

قيل لي انت أحسن الناس طرا
في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلي ما تركت مدح بن موسى
والخصال التي تجمعن فيه
قلت لااستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لابيه

قيل كان سبب قوله هذه الابيات ان بعض اصحابه قال له يوما ما رأيت أوقح منك ، ماتركت خمرا ولا طرداً ولا معنى الا قلت فيه شيئا ، وهذا علي ابن موسي الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا . فقال والله ماتركت ذلك الاعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله . ثم انشد بعد ساعة تلك الابيات

وقال فيه ابو نواس أيضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه
فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الاعلي وعندكم
علم الكتاب وماجاءت به السور

قال المأمون يوما لعلي بن موسي الرضا المذكور مايقول بنو ابيك في جدنا العباس ابن عبد المطلب . فقال مايقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه علي خلقه وفرض طاعته علي بنيه فامر له بالف الف درهم (اي مليون)

كان قد خرج علي المأمون أخو الرضا زيد بن موسي بالبصرة وفتك باهلها فارسل اليه المأمون اخاه عليا المذكور برده عن ذلك. فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم يازيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعطى به

فلما بلغ كلامه المأمون بكي وقال هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولد الرضا سنة (١٥٣) وقيل سنة (١٤١) بالمدينة وتوفي سنة (٢٠٢) بمدينة جوس. وصلي عليه المأمون ودفنه ملاصقا بقبر ابيه الرشيد

﴿الرَّضي﴾ هو الحسين محمد بن ابي احمد الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب

ولد الرضي في سنة (٣٥٩) هـ واشتغل بالعلم فظهرت له ميزة علي اقرانه

قال عنه صاحب يتيمة الدهر : هو اليوم ابدع ابناء الزمان ، وانجب سادات العراق، يتحلي مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وفضل باهر وحظ من جميع المحامد وافر . تولى نقابة نقباء الطالبيين بعد ابيه في حياته سنة (٣٨٨) هـ وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها أبوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس. وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة:

عطفا امير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني
انا عاطل منها وانت مطوق

ويروي ان القادر قال عند سماع هذا البيت «علي رغم انف الشريف»

ابتدأ الرضي يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل

قال صاحب اليتيمة هو اشعر الطالبيين من مضي منهم ومن غبر علي كثرة شعرائهم المفلقين. ولو قلت انه شعر قريش لم أبعد عن الصدق

قال المرحوم الشيخ محمد عبده رحمه الله في ترجمته . وقال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعراً مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادراً علي القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتي بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتي بما لا يشق فيه غبار وان قصد المراثي جاء سابقا الشعراء منقطعة الانفاس. وكان مع هذا مترسلا كاتبا بليغا متين العبارات سامي المعاني .وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة واجود ما جمع منه مجموع ابي حكيم الخبري وهو ديوان كبير يدخل في أربعة مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة

وصنف كتابا في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل علي سعة اطلاعه في النحو واللغة وأصول الدين. وله كتاب في مجازات القرآن

وكان علي الهمة تسمو به عزيمة الي امور أعظام لم يجد من الايام عليها معينا فوقفت به دونها حتي قضى

وكان عفيفا متشدداً في العفة بالغا فيها الي النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتي انه رد صلات ابيه وقد اجتهد بنو بويه علي قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضي بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب

حكى ابو حامد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال: كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فاعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع

وأقبل عليه بمحادثه الي ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضي ابو قاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف. قال أبو حامد فقلت أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما أبو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا علي الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الي ملازمة المجلس حتي تقوض الناس. وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري، قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السفط الفلاني فأحضرها. فقال هذا كتاب الرضي واتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت له هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته انا أهل بيت لا يطلع علي أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة. قال فهذا هذا. وأما المرتضي فانا كنا وزعنا وقسطنا علي الاملاك ببعض النواحي تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسي فأصاب ملكا للشريف المرتضي بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد، وقد كتب الي منذ أيام في هذا المعني هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة مايطول شرحه

قال فخر الملك فأيهما تري أولي بالتعظيم والتبجيل: هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحد ونفسه هذه النفس، أم ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس؟ فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا في محله

توفي الرضي سنة (٤٠٤) هـ ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضي من جزعه عليه الي

مشهد موسي بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلي عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ومضي بنفسه آخر النهار الي المشهد الشريف الكاظمي والزمه بالعودة الى داره

ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها:

يالرجال لفجعة جزمت يدي
ووددت لو ذهبت علي براسي

مازلت اصدر وردها حتي اتت
فحسوتها في بعض ما انا حاسي

ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلي وطول مكاسي

لله عمرك من قصير طاهر
ولرب عمر طال بالادناس

وحكي ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأي في مجموع الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لايعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي

ولقد وقفت علي ربوعهم
وطلولها بيد البلي نهب

فبكيت حتي ضج من لغب
نضوى ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضي . فعجب كلاهما من حسن الاتفاق

قلنا ان الشريف الرضي كان شاعراً مطبوعاً فلا بد لنا من الالمام ببعض أبيات من شعره افادة لقراء هذا الكتاب قال سنة ٣٧٧

مسيري الي ليل الشباب ضلال
وشيبي ضياء في الوري وجمال

سواد ولكن البياض سيادة
وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند
صدى وشيب العارضين صقال

وليس خضاب المرء الا تعلة
لمن شاب منه عارض وقذال

والنفس في عجزالفتي وزماعه
رمام الي ما يشتهي وعقـال
بلوت وجربت الاخلاء مدة
فأكثرشيء في الصديق ملال
وما راقني ممن أود تملق
ولا غرني ممن احب وصال
وما صحبك الأدنون الا باعد
اذا قل مال أو نبت بك حال
ومن لي بخل ارتضيه وليت لي
يمينا يعاطيها الوفاء شمـال
تميل بي الدنيـا الي كل شهوة
وابن من النجم البعيد منال
وتسلبني أيدى النوائب ثروتي
ولي من عفـافي والتقنع مال
اذا عزني ماء وفي القلب غلة
رجعت وصبري للغليل بلال
أرى كل زادماخلا سد جوعة
ترابا وكل المـاء عنـدي آل
ومثـلي لا يأسي علي مايفوته
اذا كان عقبي ما ينال زوال
كأنا خلقنا عرضـة لمنيـة
فنحن الى داعي المنون عجال
نخف علي ظهر الثري وبطونه
علينـا اذا حل الممات ثقـال
وما نوب الايام الا أسنة
تهاوى الي أعمارنا ونصال
وأنعم منا في الحياة بهائم
وأثبت منا في التراب جبال
انا المرء لاعرضى قريب من المدي
ولا في الباغي علي مقـال
وماالعرض الاخير عضو من الفتي
يصاب وأقوال العداء نبال
وقور فان لم يرع حقي جاهل
سألت عن العوراء كيف تقال
الي كم أمشي العيس غرثي كليلة
وأودع منهـا ربرب ورئال
أروغ كأني في الصباح طريدة
وأسرى كأني في الظلام خيال
تمضي بنا اذوادنا كل مهمـة
خفائف تخفيهـا ربي ورمال
لطمنا بأيديها الفيـافي اليكم
وقد دام اغذاذ ودام كلال
خوارج من ليل كأن وراءه
يد الفجر في سيف جلاه صقال
تقوم اعناق المطي نجومـه
فليس لسار فوقهن ضـلال
وقال :
وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه

ابى بعد طول الغمزان يتقوما
تقبلت منه ظاهراً متبلجا
وادمج دونى باطنا متجهما
بدي كروض الحزن رقت فروعه
واضمر كالليل الخدارى مظلما
ولو انني كشفته عن ضميره
اقمت على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطا بالسوء ان ساءني يدا
ولا فاغرا بالذم ان رابني فما
كعضو رمت فيه الليالي بقادح
ومن حمل العضو الاليم تألما
اذا أمر الطب اللبيب بقطعه
اقول عسى ضنا به ولعلما
صبرت على ايلامه خوف نقصه
ومن لام من لا يرعوي كان ألوما
هي الكف مض تركها بعد دائها
وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
أراك على قلبي وان كنت عاصيا
أعز من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى
ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
دع المرء مطلوبا على ما ذممته
ولا تنشر الداء العضال فتندما

اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته
علي مضض لم تبق لحا ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الاذي
تعرض أن يلقى أجل واعظما

ومن قوله :

تأبي الليالي أن تديما
بؤسا لخلق او نعيما
ونوائب الايام يطرقـ
ن الورى بيصا وشيما
والدهر يوجف فيه معوج
الطريق ومستقيما
والمرء بالاقبال يبـ
لغ وادعا خطرا جسيما
وينال بغيته وما
انضي الزميل ولا الرسيما
واذا انقضى اقباله
رجع الشفيع له خصيما
بينا يسيغ شرابه
حتي يغص به وجوما
وهو الزمان اذا نبا
سلب الذى أعطي قديما
كالريح ترجع عاصفا
من بعد ما بدأت نسيما

يستكم العضب القطو
ع ويزلق الرمح القويما
ويعود بالرأس الطو
ح العين مطراقا اميا
كم ذابل قاد الجيا
د القب يعلكن الشكيما
كعواسل الذؤبان يذ
رعن الاماعز والحزوما
ومجمر للجيش قد
نسيت ضوامره الجوما
قلق علي الانماط حتي م
يدرك الثأر المنيما
لا يصدر الرايات حتي م
يعتصرن دما جوما
عصف الحمام به وفر
ق ذلك الجمع العميما
ورمى به غرض الردي
عريان قد خلع النعيما

﴿ رضي الدين الرحبي ﴾ هو الطبيب العالم رضي الدين ابو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الرحبي كان من كبار رجال الطب اشتهر عند العامة والخاصة ومجلته الملوك وعرفت مكانه . وكان كبير الفؤاد شريف النفس حسن السيرة مجتهدا في صناعته .

ولد الشيخ رضى الدين بجزيرة ابن عمرو ونشأ بها وأقام ايضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر الي بغداد والي غيرها في طلب العلم والحكمة . واجتمع بابن جميع المصري فأخذ عنه وانتفع به في صناعة الطب

ولما وصل الي دمشق سنة (٥٥٥) كان ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فاقام بها مدة واشتغل بمداواة المرضي وأخذ عن مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه . ولم يزل يشتهر حتي عرفه السلطان صلاح الدين بن أيوب فعرف فضله ورتب له كل شهر ثلاثين دينارا في مقابلة ملازمته القلعة والبيمارستان فبقي على هذه الحال مدة حكم صلاح الدين ولما توفي صلاح الدين بدمشق سنة (٥٧٩) وانتقل الملك عن أولاده الي اخيه الملك العادل ابى بكر بن ايوب امر بان يكون رضي الدين في خدمته فى الصحة فلم يقبل ذلك وطلب ان يبقي بدمشق فاطلق له الملك العادل ماكان مقررا له ايام السلطان صلاح الدين ولما تولي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل امره ان يتردد علي البيمارستان

فتردد عليه حتى مات وقد انتفع به و بعلمه خلق كثير

مما يؤثر عنه انه كان شديد العناية بصحته . قال الصاحب جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي بلغني انه كان يقتني اجود الطباخات ويتقدم اليها باحكام ما يغلب علي ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط في يومه فاذا انجزته واعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا حضر منهم من حضر استأذنته في احضار الطعام فيقول لها اخريه فان الشهوة تصدق بعد ، فتؤخره الى ان يستدعيه ويقول أعجلي فتأتيه به ويتناول منه فقال له بعض اصحابه يوما ما المراد بهذا ؟ فقال الاكل مع الشهوة هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج . فقال له وما ثمرة هذا؟ قال ان يعيش الانسان العمر الطبيعي . فقال له انك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي الا القليل . فأي حاجة الى هذا التكلف ؟ فقال له لأبقي ذلك القليل فوق الارض استنشق الهواء وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل علي حالته تلك الي ان اتاه اجله

قال الطبيب بن أبي اصيبعة الذي ننقل عنه هذه الترجمة قال : ومما يناسب هذا المعني المتقدم في انه لا ينبغي ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل انني كنت يوما اقرأ عليه في شيء من كلام الرازي في ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازي ان الانسان ينبغي له ان يأكل في اليوم مرتين وفي اليوم الثاني مرة واحدة . فقال لي لا تسمع هذا والذي ينبغي ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل صادقة في اي وقت كان سواء كان مرتين في النهار أو مرة او ليلا او نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذي ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة في البدن وصدق في قوله .

ثم قال : وقد لزم في سائر ايامه اشياء لا يخل بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت ابداً لخروجه الي البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة عن الاشتغال وكان لا يدخل الحمام الا في يوم الخميس. وقد جعل ذلك راتبا . وكان في يوم الجمعة

يقصد من يريد رؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان ابدا يتوخي ان لا يصعد في سلم . واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن في موضع لا يصعد اليه اذا أتاه في سلم والالم يقربه وكان يصف السلم بانه منشار العمر

ولد رضي الدين المذكور سنة (٥٣٤) وتوفي سنة (٦٣١) فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره وانما عرض له في آخر عمره انه كان ينسي الاشياء القريبة العهد منه ولكن الاشياء التي كان يعلمها من زمان بعيد فلم تكن تغيب عنه

(مؤلفاته) لرضي الدين من المؤلفات تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط واختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع فيه ولم يكمله

وقد ترك رضي الدين الطيب ولداً يدعي شرف الدين نبغ في الطب نبوغا عظيما حتي اعتبر اماما فيه . وكان اشبه بابيه خلقا وخلقا وطريقة

اشتغل بالطب علي أبيه وعلي الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وحرر عليه كثيرا من العلوم. واشتغل بالادب علي الشيخ علم الدين السخاوي وعلي غيره حتي برع فيه . كان عالي النفس حتي انه انف التردد علي الملوك والكبراء

خدم مدة البيمارستان الكبير الذي انشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ولما وقف مهذب الدين عبد الرحيم الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة للطب اوصي ان يكون مدرسها الطبيب شرف الدين ابن رضي الدين :

للطبيب شرف الدين شعر جيد منه قوله

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كأنهم الانعام في جهل بعضها بما تم من سفك الدماء علي بعض

وقال لما توفي الملك الكامل بدمشق

كم قائل جهلا باني ان امت يزل النظام ويفسد الثقلان
وافاه مقضى الحمام ولم يرع حي ولم يحفل به اثنان
فغدا لقي تحت التراب مجندلا لم ينتطح في موته عنزان
من ظن ان لابد منه وانه ذو غنية في عالم الاكوان

فلبئسما ذهبت وساوس فكره
منه الي دعوي بغير بيان
اني وما فوق البسيطة فاسد
الا وبخاله بديل ثان

وكان يختضب بالحناء فقال له الطبيب ابن أبي اصيبعة لو تركت اللحية بيضاء كان أليق فانشده لنفسه بدبها :

سترت مشيبي بالخضاب لانني
تيقنت ان الشيب بالموت منذر
فواريته كيا ترى منه مقلتي
صباح مساء ما العيش يكدر
فغيبة ما يشنى عن العين موجب
تناسي ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بان ليس ملبسي
شبابا ولا رد للمنية يقدر

وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان :

تبدلت اما ان وجدت سكينة
وعزا نفي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا
لدي نازل في الخطب ركني وساعدي
فخانتني الايام فيما رجوته
ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
فصبرا علي كيد الزمان لعله
يؤول الي الانصاف بعد التباعد

توفي الحكيم رشيد الدين سنة (٦٦٧) ه

﴿ المرتضي ﴾ هو أبو القاسم علي ابن الطاهر ذى المناقب أبي أحمد الحسين المعروف بالشريف المرتضى ينتهي نسبه الي الحسين ابن علي . كان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضي . له تصانيف علي مذهب الشيعة ومقالة في اصول الدين وله ديوان شعر كبير . واختلف الناس في نهج البلاغة هل هو جامعه أم اخوه الشريف الرضي وهو مؤلف كتاب الغرر والدرر توفى سنة (٤٣٦) ه ببغداد

﴿ رَطَبَ ﴾ البسر يرطُب رطابة صار رُطبا ورطِب الشيء يرطَب رُطوبة ورطابة ندى . ورطُب يرطُب رطوبة مثله . رطَّب البسر صار رطبا . وترطَّب ابتل . والرطْب ضد اليابس والرطب البسر الناضج قبل أن يتمر

﴿ الرَّطل ﴾ الرطل المصرى

يساوى ١٤٤ درهما او ١٢ أوقية

﴿رطمه﴾ يرطمه رطما . ورطمه في امره . وارتطم في الوحل وقع فيه

﴿رطن﴾ له يرطن رطانة. كلمه بالاعجمية. وراطنه كلمه بالاعجمية ايضا

﴿رَعبه﴾ يرعبه رُعبا ورَعبا اخافه ورعب الرجل رعبا خاف فهو يلزم ويتعدى وارتعب خاف . والرُعب الفزع

﴿رَعد﴾ السحاب يرعد ورَعد يرعد رعُداً صوت. يقال (رعُد الرجل وبرق او أرعد وابرق) اي تهدد وتوعد. ارعده الخوف اى جعله يرتعد. وارتعد بمعنى اضطرب واهتز

﴿الرعد﴾ في السحب كهربائية موجبة وفي الارض كهربائية سالبة (انظر كهربائيه) وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الارض فتصير كهربائيتها سالبة مثلها فان اتفق مرور سحابة من السحب العلوية الجوية فوق سحابة من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لأن الجسمين المتكهربين بكهربائيتين مختلفتين يتجاذبان وتتحد بينهما الكهربائيتان . فتتجاذب تالك السحابتان حتى تتحد كهربائيتاها وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة وتتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين فتلك الشرارة هي الصاعقة ومايرى من نورها هو البرق ومايسمع من الرعد هو صوت سريانها في الهواء فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء وقد توصل فرنكلان الطبيعي لاحداث صاعقة بواسطة بالون كهربه بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التي كانت ازاءه ما يحصل عادة بين سحابتين او سحابة وجسم مرتفع من التجاذب وانتهي الامر باتحاد كهربائيه البالون بكهربائية السحابة وحدث من ذلك الاتحاد شراره كهربائية هى الصاعقة فنزلت بجواره وكادت تصيبه وسمع لها صوت شديد هو الرعد

﴿رعدد﴾ ترعدد . اخذته الرِعدة والرِعديد الجبان

﴿رَعش﴾ يرَعش ورعِش يرَعش رعشا أخذته الرعدة . وارعشه فارتعش اى ارعده . فارتعد

﴿المرتعش﴾ هو ابو محمد عبد الله المرتعش من نيسابور وقيل من ملقاباذ كان

نبير الشان في التصوف . من كلامه : «الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال علي أوامر الله تعالي والرضاء بموارد القضاء عليه » وقيل له ان فلانا يمشى علي الماء فقال « عندى ان من مكنه الله تعالي من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي فى الهواء» توفي سنة (٣٢٨) ه

﴿الرَّعاع﴾ سفلة الناس لاواحد له وقيل واحده رَعاعة

﴿رعْرع﴾ الماء اضطرب ورعْرعه الله أنبته و(ترعرع الغلام) تحرك وشب . و(الرُّعرعة) نضرة شباب الغلام

﴿رَعف﴾ الرجل يرعُف. ويرعَف رُعافا. خرج من أنفه دم. و(رعِف الدم يرعَف) سال أرعفه أعجله

﴿الرُّعاف﴾ هو دم يسيل من الانف وهو مرض يصيب الشبان الدمويين والشيوخ وسببه كثرة الدم في الخياشيم أو الرأس ويحدث من غيظ شديد أو احتباس حيض أو نزيف باسوري . وهو مرض لاخطر فيه ان كان خفيفا بل قد يكون نافعا ويعد من جملة الانزفة العادية . وان كان غزيرا وناشئا من قروح في الانف فيعالج بالمراهم البسيطة أو يستنشق بالجواهر الملينة الباردة وان كان غزيراً وآتيا من الغشاء النخامى فيجب اشعار الطبيب به ومما جرب للرعاف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى أعلي دقائق بشرط ان يكون المصاب قائما اوقاعداً نجاح هذه الطريقة هو لأنه بارتفاع الذراعين ينزل الدم الي القلب والرئتين فلا يصعد الى الانف (انظر انف)

(فقه) الرعاف لا وضوء منه عند الشافعي ومالك وقال ابو حنيفة يجب الوضوء منه اذا سال وقال احمد في رواية عنه انه ان كان كثيراً فاحشا نقض وان كان يسيرا ففيه روايتان

﴿الرَّعيل﴾ القطعة من الخيل القليلة وكل قطعة متقدمة من رجال اوطير الخ جمعه رِعال

﴿رعن﴾ الأرعن الاهوج والاحمق

﴿رعا﴾ الرجل يرعو رعوا . اقلع عن الجهل والاسم (الرَّعوَى والرُّعيا) وارعوى عن الجهل اقلع عنه

﴿رَعت﴾ البهيمة الكلأ ترعاه رَعيا ورِعاية ومَرعى سرحت فيه واكلت منه. راعي النجم راقبه ورعي العهد حفظه ورعاه لاحظه واحسن اليه. وراعى النجم

راقبه.وراعي الحرمة حفظها والاسم منه الرَّعوى والرَّعوي و (أرعي البهيمة) بمعنى رعاها.و(استرعاه السمع) طلب منه أن يصغي اليه.واسترعاه العهد أي طلب منه حفظه.والراعي معروف جمعه رِعاء ورُعيان.و (الرعية) معروفة جمعها رعايا ورَعْيا لك أي حفظا لك

﴿رغِب﴾ فيه يرغَب رغْبا ورُغبة أراد.و(رغِب)عنه أعرض عنه.و(رغَّبه) و(راغبه) جعله يرغب.و(الرَّغيبة)الأمر المرغوب فيه

﴿رغِد﴾ عيشه يرغَد رغداً.ورغُد يرغُد رغادة اتسع فهو رغْد ورغِد أي متسع طيب

﴿رغَف﴾ العجين يرغَفه جمعه بيده.والرَّغيف الكتلة من العجين جمعه أرغِفة ورُغْفان

﴿رغَمه﴾ يرغَمه رغْما . قهره . ورغم من باب ضرب وعلم ونصر ذل عن كره.وأرغمه أذله وأكرهه والرَّغام التراب والرَّغْم مثلثة الكره . المرْغَم المذهب والمهرب . والمرغمة الكره

﴿رغا﴾ اللبن يرغو رغْوا.صارت له رُغوة.ورغا البعير صوّت.ورغّي اللبن صارت له رغوة ومثله أرْغي يقال ماله (ثاغيـة ولا راغية) أي لا شاة ولا ناقة . ورُغاوة اللبن زبدته ورِغْوة اللبن ورُغوته ورَغْوته زبدته

﴿رفأ﴾ الثوب يرفؤه لأم خرقه. والرَّفاء الذي يرفأ الثياب والمرْفأ الفرضة (الميناء) والرِّفاء الاتفاق والالتئام

﴿الرفاء الرصافي﴾ هو أبو عبد الله محمد بن غالب الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور توفي سنة (٥٧٢) ه بمدينة مالقة

﴿رفَته﴾ يرفُته ويرفِته كسره ودقه يقال (رَفَته فرَفَت) هو أي فانكسر وهو يتعدي ويلزم

﴿رفح﴾ هي مدينة قديمة محصنة على حدود الشام ومصر واقعة جنوب غزة وبينها وبين عسقلان يوم لقاصد مصر والمسافة من رفح الي غزة ١٨ ميلا

﴿رفَده﴾ يرفِده رفداً.أعطاه . ورافده عاونه وأرفده أعطاه.واسترفده استعانه.والرَّافدان نهرا دجلة والفرات. والرِّفادة خرقة يرفد بها الجرح و(الرِّفادة) في الجاهلية شيء كانت ترافد فيه قريش أي تتعاون فتخرج من أموالها مقدارا تشتري به للحجاج طعاما والرِّفادة في الجاهلية

كانت لبني هاشم والرِّفد العطاء

﴿ الرفادة ﴾ في الطب هي عبارة عن وضع خرقة مبتلة بالماء علي جزء من الجسم اوعليه كله وهي شيع الوسائل الطبية استعمالا في الطب الطبيعي. وهم يعتبرونها علاجا عاما لاكثر الامراض الباطنية ، وينسبون اليها نتائج عظيمة جدا في معالجة السعال والزكام والدوار والتهابات العين والاسنان وفقد الشهيه والحصبة والدفتريا وامراض الرئة والتيفوس وكل الامراض الحادة والمزمنة

يقول علماء الطب الطبيعي ان فعل الرفادات عجيب وسريع ومؤثر علي جميع الامراض اذا عملت كما ينبغي وتركت الزمان الذي يجب ان تبقاه علي الجسم ويقولون ان تأثير الرفادة كبير جداً علي امراض النساء

وقال بلز استاذ الطب الطبيعي في المانيا انه يعرف احوالا من امراض النساء استعصت علي كل علاج مدة سنين شفيت باستعمال الرفادات والحمامات الجلوسية

وظهر ان الرفادات تأثيرا عظيما في أمراض الاطفال وخصوصا اذا أصابهم أرق فقد شوهد الاطفال الذين يظلون طول ليلهم يبكون ينامون بتأثير رفادة واحدة

مواد الرفادة هي خرقة غليظة من القماش غير الجديد لان الجديد لا يمتص الماء جيدا ورباط عريض من صوف يحيط بالجسم مرتين

وعمل الرفادة ينحصر في غمس تلك الخرقة في الماء الفاتر ثم عصرها ووضعها علي الجسم ووضع قطعة الصوف عليها بحيث تزيد عنها من كل جهة قدر اصبعين او ثلاثة

ونحن كثيراً ما ننقل في هذا القاموس وصفات علاجية عن الاطباء الطبيعيين ونكثر من ذكر الرفادات لذلك يحسن بنا ان نفصل عمل الرفادات الموضعية والعمومية علي قدر الامكان في هذا الفصل

فاذا قلنا رفادة بطن فكيفية عملها ان تثنى الخرقة طاقين وتبل بالماء الفاتر وتعصر ثم توضع على البطن كلها وعليها قطعة من الصوف تزيد عنها اصبعين من كل جهة

واذا قلنا رفادة جسم فالمقصود بها رفادة تلف علي البطن الي آخر البطن حتي تغطي عضو التناسل وكيفية عملها ان يؤتي بخرقة طويلة تكفي لتغطية البطن وعضو التناسل ثم تبل بالماء الفاتر وتعصر

ثم توضع علي شريط اعرض واطول من الصوف ويقعد المريض في السرير وتوضع هي علي السرير فينام عليها بحيث تقع في الموضع المطلوب ثم يضم طرفها علي بطنه وتشبك بدبابيس امان ثم ينزل القميص والثوب عليها وينام المريض بها مرتاحا

وان قلنا رفادة صدر فنقصد بها رفادة علي الشكل المذكور آنفا ولكن موضعها من تحت الابط علي الصدر حتي تصل الي السرة بحيث تحيط بالصدر من الامام والخلف

واذا قلنا رفادة في اسفل البطن فنقصد بها رفادة توضع اسفل البطن بعد السرة مع تغطية أعضاء التناسل والخرقة تغمس اولا في الماء البارد او الفاتر علي حسب الاحوال ومدتها من ثلاثة أرباع الساعة الي ساعتين واذا اريد ابقاؤها ساعتين يجب تجديد غمسها في الماء بعد ساعة

هذه الرفادة السفلي تفيد فائدة عظيمة في أحوال المغص جهة الرحم وأحوال التشنجات السفلية والامساك والامراض المختلفة للنساء واضطراب المعدة وخصوصا اذا أريد تحويل الدم من الصدر والقلب وفي غالب الاحيان يحسن استعمال الماء مشوبا بقدر نصفه من الخل الجيد

﴿ رَفسه ﴾ يرفُسه ويرفِسه رَفسا ضرب به في صدره. والرَفسة الصدمة والدابة الرَفُوس التي من شأنها الرفس

﴿ رَفضه ﴾ يرفُضه ويرفِضه رفضا تركه وارفض الدمع سال وترشش والرافضة فرقة من الشيعة (انظر شيعة)

﴿ رَفعه ﴾ يرفَعه رَفعا ضد وضعه. و(رُفع يرفُع رفاعة ورِفعة) صار رفيع القدر و(رَفعه) بمعني رفعه ورافعه الي الحاكم شكاه و(تَرفَّع) استعلي و(الرَفاعة والرُفاعة) شدة الصوت. الحديث المرفوع هو المروى عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم. والمرافع عقد النصاري أيام تتقدم صومهم، وقوله تعالي (سرر مرفوعة) أي رفيعة القدر

﴿ الرافعي ﴾ هو عبدالكريم بن محمد عبدالكريم بن الفضل الامام العلامة امام الدين ابو القاسم الرافعي القزويني صاحب الشرح الكبير

قال ابن الصلاح ما اظن في بلاد العجم مثله وكان ذا فنون حسن السيرة صنف شرح الوجيز في اثنى عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله

وقال الشيخ محيي الدين النووي :- الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال ابو عبدالله محمد بن محمد الاسفرايني في كتاب الاربعين تأليفه: هو شيخنا امام الدين وناصر السنة، وكان أوحد وقته في العلوم الدينية أصولا وفروعا وكان له مجلس بقزوين للتفسير ، وتفسير الحديث. صنف شرحا عند الشافعي واسمه وصنف شرحا للوجيز ، ثم صنف آخر اوجز منه . وكان زاهدا ورعا متواضعا

مات بقزوين سنة (٦٢٣) ه

﴿ الرفاعي ﴾ هو أبو العباس أحمد الرفاعي . اصله من العرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقراء كان لهم فيه اعتقاد كبير وطائفته معروفة بالرفاعية وكان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب قال ابن خلكان . «ولأتباعه أحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون اسودا وما يماثل هذا ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الي الآن » من شعره

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسى تتدفق

سلوا ام عمرو كيف بات أسيرها
تفك الاساري دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيطلق

وهو شعر يريد به الشوق الي الله وان كان ظاهره غزلا وهي طريقة كثير من الصوفية . توفي سنة (٥٧٨) ه بقرية أم عبيدة

نقول أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر انه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح علي الجسم واشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الانسان في حالة غير اعتيادية سواء كانت بالذكر أو بالتنويم المغناطيسي . وقد روت مجلة المجلات الفرنسية عن الاستاذ الانجليزى الكيماوي كروكس رئيس الجمعية الملكية العلمية الانجليزية سابقا أنه

وضع جذوة نار في يد فتاة نومها نوما مغناطيسا فلم تتأثر بها مطلقا فأعلن الاستاذ الموما اليه عن هذه الحادثة واعقب اعلانه بقوله انه باعتباره كيماويا لا يعرف أي مادة كيماوية تحمي الجلد من الاحتراق مطلقا

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٨٩٦) م فصلا تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) اثبتت فيه أن لدى الوثنيين من من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم الى النيران المستعرة بدون ان يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء اوربا. وقد جاء في المجلة الروحية في عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م ان الكاتب المشهور اندرولنج قام في جمعية العلوم النفسية بلوندرة وتلا فصلا اثبت فيه هذه المسئلة بكل وضوح وأبان انها حصلت في كل زمان ومكان وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البوليمزية) تحت امضاء أحد الضباط الانجليزية حادثة رآها بنفسه قال ما ملخصه: «أشعلوا التنور في الصباح وفي الساعة الثانية بعد الظهر سرنا اليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلامذته فتلا الفاظا طلسمية ثم مشوا بارجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها الدرجة البياض ثم جاء الكاهن الي المستر (جودوين) وقال له قد وهبتك المقدرة علي اقتحام النار فاقتحمناها جميعا وكنا أربعة اوربيين. أنا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودوين) فلم تؤثر النار علي أقدامنا أصلا ولكن عصي أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقا مرا»

ونقل المستر اندرولنج المتقدم ذكره في الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو في جمعية النباتات قد رأي مثل ذلك في جزيرة فيجي قال ما ملخصه: «أنه رأي أنهم اوقدوا تنوراً لدرجة (٢٨٢) من مقياس فرانهيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهموا بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم أن يفحصوا فحصا علميا فأذن له فغلا في تدقيق الفحص حتي انه لحس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شيء. قال ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأدنى أذي. ثم خرجوا ففحصتهم ثانيا فلم أجد أثراً للحرق» انتهى

يقول قائل انك بايرادهذه الاقاويل كأنك أردت أن تثبت ان الكرامة من

هذا النوع . نقول اني أردت أولا ان اثبت الذين يظنون في أنفسهم الاحاطة بأطراف العلم الاوربي ويغالون في الانكار بأنهم واقفون عند حد من العلم المادى ولم يتعدوه الي غيره وأن كل يوم تجري في العالم حوادث جديدة لا علم لهم بها تثبت صحة الاديان ووجود روح للانسان. واردنا ثانيا أن نثبت امكان وقوع تلك الخوارق علي أيدى اتباع الاستاذ الرفاعي

أما الفرق بين هذه الاعمال والكرامة فهو أن الكرامة تأتى عفوا بلا تعمد ولا تحد مصحوبة من التقوى بما تصغر أمامه كل همة . وأما هذه الاعمال فتأتي عقب أعمال تدخل الانسان في غير طوره العادى من نوع الخدر المغنطيسي وقد ورد فى كتبنا المعتبرة ان الكافر قد تحدث علي يديه الخوارق بواسطة الرياضات والمجاهدات النفسية

﴿ الرفاعي ﴾ هو محمد سراج الدين ابن عبدالله الرفاعي مؤلف كتاب صحاح الاخبار في انتساب نسل السيدة فاطمه الزهراء توفى سنة (٨٨٥) هـ

﴿ رافع ﴾ بن خديج الاوسى الانصاري هو من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أول مشاهده أحد . توفي سنة (٧٣) هـ

﴿ رفُغ ﴾ عيشه يرفُغ رَفاغة اتسع . و(أرْفغ له المعاش) وسعه و(العيش الرافغ) الواسع ومثله العيش (الرفيغ)

﴿ رفّت ﴾ عينه ترْفُ رفًّا اختلجت والرَّف شبه الطاق تجعل عليه الطرائف في البيت للزينة جمعه رُفوف

(رفّة العين) أنظر اختلاج العين مادة (خلج)

﴿ رفْرف ﴾ الطائر بسط جناحيه وحركهما والرفْرف شبه الطاق يوضع عليه طرائف البيت للزينة

﴿ رفَق ﴾ به يرفُق رفقا ورفُق به يرفُق ورفِق يرفَق مَرْفَقا . لطف به . و(رفّق فلانا يرفُقه) نفعه و(ترفق) رفق به . والرفق لين الجانب. و (الرَّفقة والرُّفقة والرِفْقة) الجماعة جمعها رِفاق . والرفيق المرافق و(الارتفَق) المتكأ من قولهم ارتفق أى اتكأ علي مرفقه والمِرفق والمَرْفِق موصل الذراع من العضد. ومرافق الدار مَصاب الماء منها

﴿ رفَل ﴾ يرفُل رفلا جر ذيله وتبختر

﴿ رفُه ﴾ يرفُه رفها . لان عيشه .

ورفُه عيشه يرفُه رفاها ورفاهية لان ورغد فهو رَفيه ورافيه ورَفَّهه جعله رافها وترَّفه استراح وتنعم

﴿رفا﴾ الثوب يرفوه رَفوا أصلحه والرَّفاء الالتحام والالتئام

﴿رقأ﴾ الدم يرقأ رقأ انقطع و(الرقوء) ما يوضع على الدم ليرقأ. والمرقاة الدرجة يرقأ فيها كالمرقاة

﴿رقبه﴾ يرقُبه رقابة انتظره ورصده. وراقب الله خافه. وترقّبه انتظره والرقبة العنق والرقيب من صفات الله والحافظ جمعه رقباء

﴿المراقبة﴾ في الاصطلاح الصوفي هي اشعار النفس باطلاع الرب عليها في كل حركة وسكون قال الاستاذ القشيري في رسالته: «لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله تعالى في عموم أحواله فيعلم سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى أفعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة.»

﴿رقد﴾ يرقُد رقوداً نام. و(ارقده) أنامه و(الرُّقَدة) الكثير الرقاد والمَرْقد المضجع والمُرقِد من الدواء المخدر

﴿الترقيد﴾ في علم النباتات هي عقلة من الشجر يوضع أسفلها طين وهي في شجرتها فيتربى لها جذور فتقطع وتغرس فتكون شجرة كأصلها. وهذا العمل مؤسس على نظريتين وهو اما ان جميع أجزاء ساق الشجرة تتولد منها جزور متى صادفت طينا رطبا وكانت محجوبة عن تأثير الضوء. وثانيا أن الجذور اذا عرضت لتأثير الضوء والهواء تولدت منها سوق

والترقيدات ذات نفع كبير بالنسبة للنباتات التي لا تنجح عقلها الا بعسر

زمن الترقيد اواخر الشتاء اى من شهر أمشير الى اوخر برمودة. وتتخذ هذه الترقيدات من الفروع الخشبية

﴿رقش﴾ يرقُشه رقشا نقشه. وترقّش الرجل تزين. والرقش الحية

﴿الرقاشي﴾ هو الفضل بن عبد

الصمد الرقاشي البصري من فحول شعراء الدولة العباسية. كانت بينه وبين ابي نواس مهاجاة ومباسطة. وكان مولى رقاش وهو من ربيعة

قال ابو الفرج صاحب الاغاني قيل انه كان من العجم من أهل الري ومدح الرشيد واجازه الا ان انقطاعه كان الي البرامكة فاغنوه عمن سواهم كان كثير التعصب لهم

وروي أنه لما صلب الفضل بن يحيي الوزير جاء اليه الرقاشي وهو علي الجذع فبكى أحر بكاء ثم قال:

اما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لاتنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت مثلك يا ابن يحيي
حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا
ودولة آل برمك السلام

فكتب أصحاب الاخبار الي الرشيد بالفصل الرقاشي فاحضره وقال له: ما حملك علي رثاء عدوي؟ فقال يا امير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيت هذا الحال حركني احسانه فما ملكت نفسي مني قلت الذي قلت. قال فكم كان يجري عليك؟ قال الف دينار في كل سنة. قال فاني قد اضعفتها لك.

كان آل برمك يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم اشعاره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وتنويها بذكره واعظاما لخدمته لهم. فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فاقام معهم مدة ايامهم ينشدهم ويؤاسيهم حتي ماتوا ثم رثاهم واطنب ماشاء

قال ابن المعتز حدثني ابو مالك قال قال الفضل بن الربيع للرقاشي ويلك يارقاشي ما أردت بوصيتك الا الخلاف علي الصالحين. فقال له جعلت فداك لو علمت اني اعاني من علة ما اوصيت بها فانها من الذخائر النفيسة التي تدخر للممات ووصيته هذه ارجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والنتار بين الديكة والهراش بين الكلاب وهو يزعم لتهتكه وخلاعته انها من الفوائد التي تدخر للرياضة عند الموت. وأولها

اوصى الرقاشي الي اخوانه
وصية المحمود فى اخدانه

ومن قوله في ذم الحرب وتفضيل

الهو عليها :

جنبيني الدرع قد طا
ل عن التوصيف جامي
واكسري البيضة والطر
والتي بالحسام
واقـذفي في لجـة البحـ
ر بقوسي وسهامي
وبترسي وبرمحي
وبسرجي ولجـامي
واعقري مهري اصاب م
الله مهري بالصرام
انا لااطلب ان يعـ
رف في الحرب مقامي
وبحسـبي أنـ ترانى
بين فتيانـ كرم
سـادة يغـدو مجدي
نـ على شرب المدام
واصطفاني العـودوالنا
يات في جنح الظـلام
ونخلي الضرب والطعـ
نـ لاشـلاء وهام
لشقي قال قد طا
ل عن الحرب ا فطامي
تهزم الراح اذا ما
هم قوم بانهزام

توفي الرقاشي في حدود المـائتين .

﴿ رَقَص ﴾ يرقُص رقصا لعب ورقّصه وأرقصه حمله على الرقص وترقّص ارتفع وانخفض

﴿ رَقَط ﴾ على ثوبه رشش عليه فصارت فيه نقط مداد وغيره.و(الرقطة) سواد يشوبه نقط بياض أوعكسه والارقط ذوالرُقطة

﴿ رَقَع ﴾ الثوب يرقعه رقْعا رتق فتقه وأصلحه ورقُع يرقُع رَقاعة حمق.ورقّع الثوب رقعه . والرُقعة القطعة من الورق والقطعة من النسيج التي يسد بها خرق الثوب . والأرقع الاحمق

﴿ رقّ ﴾ الشيء يرِق رقـة ضـد غلظ . ورقّقه ضد غلظه . وأرقّه ضد أغلظه وترقّق الشيء صار رُقيقا واسترق الشيء ضد استغلظ . والرُقاق الخبز المنبسط الرقيق واحدته رقاقة . والرَق جلد رقيق يكتب فيه والرّق أيضا ضـد الغليظ . والرقة الرحمة . ورقة العيش سعته وهو رقيق الحال أى قليل المـال والرقيق المملوك جمعه ارقّاء

رقاع غزوة ذات الرقاع هي غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم نجدا ضد بني محارب سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع وسميت ذات الرقاع لان بعض المشاة حفيت أقدامهم من المشي والشدة فصاروا ير بطونها بالخرق ثم لم يحدث قتال بل تفرق العرب خوفا منه صلى الله عليه وسلم وسبب غزوته لهم انه سمع انهم جمعوا له جموعا

ابو الرقعمق هو ابو حامد بن محمد الانطاكي الذي كان ينبز بابي الرقعمق الشاعر المشهور

قال الثعالبي عنه هو نادرة الزمان، وجملة الاحساس ، وممن تصرف بالشعر في انواع الجد والهزل ، واحرز قصب الفضل ، وهو احد المداح المجيدين، والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق

من غرر شعره قوله يمدح ابا الفرج يعقوب بن كلس وزفر بن المعز العبيدي صاحب مصر :

قد سمعنا مقاله واعتذاره
واقلنا ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعي ياجاره
من تراديه انه ابدالدهـ
ـر تراه محللا أزراره
عالم انه عذاب من الله
متاع لاعين النظاره
هتك الله سره فلكم هتـ
ـك من ذي تستر استاره
سحرتني ألحاظه وكذا كل
مليح ألحاظه سحاره
ماعلي مؤثر التباعد والاعـ
ـراض لو آثر الرضا والزياره
وعلي انني وان كان قد عذ
ب بالهجر مؤثر ايثاره
لم أزل لا عدمته من حبيب
اشتهي قربه وآبى نفاره

ومن مديحها قوله :

لم يدع للعزيز في سائر الار
ض عدوا الا وأخمد ناره
كل يوم له علي نوب الدهـ
ـر وكر الخطوب بالبذل غاره
ذو يد شأنها الفرار من البخـ
ـل وفي حومة الندى كراره
هي فلت عن العزيز عداه
بالعطايا وكثرت أنصاره

هكذا كل فاضل يده ء
سي وتضحى نفاعا ضرارة
فاستجره فليس يأمن الا
من تفياظلاله واستجارة
واذا مارأيته مطرقا يه
مل فيما يزيده افكاره
لم يدع لذكاء والذهن شيئا
في ضمير الغيوب الا أثاره
لا ولا موضعا من الارض الا
كان بالرأى مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه
خوفه من زمانه وخواره

والبيت المشهور في كتب البيان الذي يستشهد به المشاكلة . وهو

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

هو قول أبي الرقعمق. قال كان لي اخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الاستاذ كافور الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرأون عليك السلام ويقول لك قد اصطحبنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا مانطبخ منها قال فكتبت اليهم :

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة
فأتى رسولهم الى خصوصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتي عاد ومعه أربع حلل وأربع صرر في كل صرة عشره دنانير فلبست احدي الخلع وصرت اليهم

اكثر شعر أبي الرقعمق جيد علي أسلوب صريع الدلاء والقصار . ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله :

كتب الحصير الي السرير
ان الفصيل بن البعير
فلأمنعن حمارتي
سنتين من أكل الشعير
لا هم الا ان تطير
ر من الهزال مع الطيور
ولاخبرنك قصتي
فلقد سقطت علي الخبير
أن الذين تصافعوا
بالقرع في زمن القشور
أسفوا علىّ لانهم
حضروا ولم أك في الحضور

لو كنت ثم لقيل هل
من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت علي الصديـ
ق البيت في اليوم المطير
متشمراً متبختراً
للصفع بالدلو الكبير
فأردت حين تبادروا
دلوي فكان علي المدير
يالرجال تصافعوا
فالصفع مفتاح السرور
هو في المجالس كالبخو
ر وكالقلائد في النحور
وله قصيدة طويلة من هذا الضرب
أولها :
وقوقفى وقوقفي
هـدية في طبق
أما ترون بينكم
تيسا طويل العنق
أقام ابو الرقعمق بمصر زمنا طويلا
ومعظم شعره في مدح ملوكها ورؤسائها.
فمدح بها المعز ابا تمام معد بن المنصور بن
القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز
والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير
ابا الفرج بن كاس وغيرهم
توفي سنة (٣٩٩) هـ

﴿ الرق ﴾ الاسم من الرقيق .
والاسترقاق اتخاذ الرقيق

اختلف أئمة المسلمين في استرقاق من
لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاوثان
فقال ابو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم
دون العرب. وقال مالك والشافعي واحمد
في احدي روايتيه انه لا يجوز ذلك مطلقا

الاسترقاق كان سنة شائعة عند جميع
الامم وهو معروف من القدم لانه نتيجة
الحروب والحروب معروفة من مبدأ الخليقة
وكانت قوانين الامم بالنسبة للاسترقاق
في غاية الغلظة والفظاظة حتي انه كان في
بعض البلاد ليس له من الحق ما لبعض
الحيوانات الداجنة كالكلب وغيره ولاجل
اعطاء القاريء صورة مصغرة عن حالة
الرقيق في الازمنة المختلفة ثم في الاسلام
نأتي له علي تلخيص حالته في جميع المدنيات
السابقة فنقول .

(الاسترقاق عند القدماء) كان
المصريون يعتبرون الرقيق كآلة للانتاج
أو كأداة من أدوات الزينة فكان يكثر
الملوك والكهان والاعيان من اقتناء المماليك
للزينة والخدمة

لم يكن للارقاء ادني حق مدني في تلك العصور فكان السيد له تمام الحرية في ابقاء أو قتل رقيقه

ولكن هذه القسوة المتناهية تلطفت شيئا فشيئا حتي انتهي امر الرقيق الي حالة لا ترضاها روح العدل فقد قضت الشريعة المصرية ان من قتل عبداً قتل به

اما الهنود فكانت شريعتهم تنص علي ان الرقيق لم يخلق الا لخدمة البرهمي وذلك ان الديانة البرهمية كانت مقسمة للهيئة الاجتماعية الى اربع طبقات اولها طبقة البراهمة واخراها طبقة السودرا. فالسودرا لم يخلق في اعتقادهم الا لخدمة البراهمة وتوفير لذاتهم . حتي ان السودرا لو خلاه سيده فلا تزول عنه صفة العبودية لاي برهمي كان من الهيئة الاجتماعية

وكانت قوانينهم تقضي بقتل السودرا لأقل هفوة فاذا اتفق وسب احد البراهمة او احدا من الطبقتين الاخريين كان جزاؤه القتل علي اشنع صورة وهو سل لسانه وقطعه

واذا ذكر السودرا احد ساداته البراهمة بما يشعر بالاحتقار فجزؤه ان يدس الي فمه خنجر طوله عشرة اصابع محمي بالنار

واذا تطاول الي وعظ البراهمة فجزاؤه ان يملأ فمه واذنيه بالزيت المغلي

واذا تجاسر أو سرق شيئا من احد البراهمة فعقابه ان يحرق حيا

واذا تجاسر وسب احد القضاة فقصاصه أن يخترق جسمه بسفود (سيخ) وأن يشوى علي النار

اما الفرس فكانوا من الامم المكثرين من الاسترقاق تبعا لحالة الترف التي كانوا فيها . وكان مقتضى شريعتهم ان المالك ليس له ان يذهب مذهب الغلو في معاقبة عبده من اجل هفوة . ولكنه ان عاد لها بعد ان يكون قد عوقب عليها فله ان يقتله

والصينيون كان مسموحا لهم ان يعاملوا عبيدهم باية معامله شاؤا ولكن اخلاق الصينيين كانت لاتسمح لهم بالتغالي في هضم حق الارقاء . وقد صدرت لديهم قوانين في القرن الاول الميلادي تنصح باحسان معاملة الارقاء

أما العبرانيون فكانوا أكثر رحمة بالارقاء فلم يروعهم مثل الفظائع التي رويت عن اليونانيين والرومانيين بل كان العبري يستطيع ان يتخذ أحدي جواريه حليلة له ، وقد شوهد ان بعض العبيد تزوجوا ببنات مواليهم

اما اليونانيون فقد بالغوا في احتقار الارقاء وشايعهم فلاسفتهم الكبار حتي ان ارسطو الذي يعتبر أكبر عقل ظهر في الأقدمين كان يعتبر العبد آلة ذات روح او كمتاع متمتع بحياة . وكان يقسم النوع البشري الي قسمين الاحرار والارقاء

اليونانيون كانوا يميزون بين الامم التي يقهرونها ويعتبرون اهلها عبيدا لهم وبين العبيد الذين يشترونهم من الاسواق فالاولون كانوا ارقاء بمعني الكلمة ولكنهم كانوا تابعين لارضهم يباعون ويشرون معها . وأما العبيد الآخرون فكانوا تحت رحمة مواليهم لا يحميهم منهم لاقانون ولا عرف

كانت اثينا سوقا كبيرة للعبيد وكان اليونانيون يكثرون من اقتناء العبيد لا للخدمة فقط بل لتشغيلهم ايضا وأخذ اجورهم

اليونانيون وان لم يستعملوا جميع حقوقهم علي عبيدهم فكانوا يكتفون بمعاقبة مذنبيهم بكيهم بالنار علي جباههم واجبارهم علي ادارة الطواحين بدل البهائم

وكان في بلاد اليونان عبيد معتوقون ولكنهم لم يكن لهم ادنى حق مدني فكانوا بمثابة الحيوانات ، وكان عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لسادتهم ماداموا في هذه الحياة

أما الرومانيون فكانت وجوه الاسترقاق عندهم كثيرة فكانوا يعدون الامم المغلوبة ارقاء ، ويعتبرون الذين يولدون من الاماء ارقاء ، وكان في القانون سلطة بها يجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقا

وكان اسرى الحروب يباعون في روما بأثمان بخسة وكانوا يسرقون الاطفال ليبيعوهم والنساء ليتخذوهن سراري

نعم ان الرومانيين كانوا يعتبرون الاتجار بالرقيق من المهن الساقطة ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم من شدة العناية بها لانها كانت تجارة رابحة

وقد كان من عادتهم عرض الرقيق على حجر عال في السوق ليراه كل طالب الشراء وكانوا يبيعون علنا بالمزايدة

كان الرقيق محروما من كل حق بل كان معتبرا من الاشياء وكان لسيده ان يبقيه أو يقتله لا يسأله في ذلك أحد فكان من عقوبات الارقاء أثقالهم بالحديد واجبارهم علي الحراثة أو تعليقهم من ارجلهم ووضع الاجسام الثقيلة في ايديهم ، وضربهم ضربا

مبرحا حتي يفارقوا الحياة

ولكن الطباع تلطفت علي مر الايام فنصت الشريعة علي وجوب احسان معاملة الارقاء حتي انها كتبت ان من قتل عبده عد قاتلا

وأما الاسترقاق عند قبائل الفرنك اصل الفرنسيين فكان في غاية الفظاعة حتي نص قانونهم علي ان الحر ان تزوج برقيقة وقع في الاسترقاق مثلها ، وان الحرة ان تزوجت برقيق فقدت حريتها كذلك

وكانت قبائل الويزيغوط تشدد النكير في مسألة تزاوج الاحرار بالارقاء حتي نص قانونهم علي ان المرأة الحرة اذا تزوجت بعبدها فعقابها ان تحرق هي وهو حيين

وكذلك قبائل الاستروغوط فقد كانوا يقتلون المرأة التي تتزوج بعبد

(الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا) كان الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا شائعا الي نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم اتحدت الامم علي ابطاله فبطل ولكنه لما كان موجوداً كانت حالة الرقيق فيه سيئة جداً ولم تغن هذه المدنية المادية عن الارقاء شيئا. وقد كان القانون الذي شرع لتفصيل احوال الارقاء يدعي في كل امة من الامم المعاصرة بالقانون الاسود

كان من مقتضي القانون الاسود الفرنسي الذي صدر سنة (١٦٨٥) ان الزنجي اذا اعتدى علي أحد الاحرار او ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل او بعقاب بدني آخر

اما اذا ابق العبد فقد نص القانون ان الآبق في المرة الاولي والثانية يتحمل عقوبة صلم الاذنين والكي بالحديد المحمى فاذا ابق الثالثة قتل

وقتل الآبق كان معمولا به ايضا في انجلترة فقد نصت شريعتهم علي ان من ابق من العبيد وعادى في اباقه قتل

وكان غير مسموح لذوى الالوان ان يحضروا الي فرنسا لطلب العلم والاستفادة

دام الحال علي هذا في فرنسا حتي ظهرت ثورة سنة ١٨٤٨ فسعت في ابطال الاسترقاق بتاتا

اما الاسترقاق في امريكا الجنوبية فكان علي غاية الشدة والقسوة

وكان مقتضي القانون الاسود ان الحر اذا تزوج بأمة صار غير جدير بأن يشغل وظيفة في المستعمرات

القوانين تصرح بان السيد كل حق على عبده حتي حق الاستحياء والاماتة . وكان يجوز للمالك رهن عبده واجارته والمقامرة عليه وبيعه الخ كأنه بهيمة وكان لاحق للاسود أن يخرج من الغيظ ويطوف بشوارع المدن الا بتصريح قانوني ولكن اذا اتفق واجتمع في شارع واحد وأكثر من سبعة من الارقاء ولو بتصريح قانوني كان لكل أبيض القاء القبض عليهم وجلدهم

وقد صرح قانونهم علي أن ليس للعبد لاروح ولا عقل وأن حياتهم محصورة في أذرعهم

(الاسترقاق عند النصاري) نص الانجيل علي أن الناس كلهم اخوان ولكنه لم ينص علي منع الاسترقاق ولذلك أقرته جميع كنائس النصاري علي اختلاف أنوعها ولم تر فيه أقل حرج

وقد ذكر بولس أحد حواري عيسى عليه السلام العبيد في رسالته الي الافسيين وأمرهم بأطاعة مواليهم كما يطيعون المسيح نفسه

وذكر في رسالته الي تيموشاوس أن الواجب علي العبيد أن يبالغوا في احترام مواليهم وخدمتهم ثم نص بان تلك تعاليم المسيح ووصم بالجهل كل من قال غير ذلك

واوصي الحواري بطرس الارقاء في رسالته بان يخضعوا لمواليهم وان يخشوهم

هذا ولم ير من جاء من باباوات النصاري ولا قديسيهم حرجا من اقرار الاسترقاق حتي قال القديس باسيليوس في كتابه القواعد الادبية بعد ان أورد بعض ما جاء في رسالة بولس الى أهل افسس: « هذا يدل علي ان العبد تجب عليه طاعة مواليه تعظيما لله عز وجل »

وقال القديس توماس فى كتابه ان الطبيعة قضت علي بعض الناس بان يكونوا ارقاء واستشهد علي نظريته بالشريعة الطبيعية والشريعتين الوضعية والالهية

وقال القسيس المشهور (بوسويت) الفرنسى ان من حق المحارب المنتصر قتل المقهور فان استعبده واسترقه فذلك منه منة وفضل ورحمة

وقد بقي الاسترقاق معتبرا من الامور المشروعة لدى المسيحيين الي هذا القرن فقد جاء في دائرة معارف لاروس ان رجال الدين المسيحيين يقرون علي صحة الاسترقاق ويسلمون بشرعيته . ثم قالت: ولم يسم في

علي المسلمين حماية ارواحهم واعراضهم واموالهم وتأمينهم علي دينهم وعقائدهم وكنائسهم فان ابوا ناجزوهم القتال فان غلبوهم عاملوهم بالمعروف

فاين هذا المصدر الوحيد للاسترقاق من مصادره المتعددة عند الرومانيين اذ كانوا يستعبدون اساري الحروب واولاد الاماء والاشخاص المذنبين

ثم ان الجيوش الرومانية كان يصحبها النخاسون لسرقة الذراري واحضار نساء للعسكر لقضاء شهواتهم فان الاسلام يابي هذه الدنايا كل الاباء

وقد وصي الله الانسان بالاحسان الي رقيقه فقال تعالي : « وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »

وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام مثل ذلك فروى علي ابن ابي طالب انه قال: « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم »

وروت ام سلمة انه قال : « اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت ايمانكم »

وروى ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول وهو مريض « الصلاة وماملكت ايمانكم » وكانت هذه آخر كلمة نطق بها في الدنيا

وروى ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم : « اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة

وجاء في الحديث : « لقد اوصاني حبيبي جبرائيل بالرفق بالرقيق حتي ظننت ان الناس لا تستعبد ولا تستخدم »

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: اخوانكم خولكم (اي اخوانكم مماليككم) جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم مايغلبهم فان كلفتموهم مايغلبهم فاعينوهم

علي ان السيد لوكان زاهدا متقشفا لم يحل له ان يجبر عبده علي الاكتفاء من الطعام واللباس بمثل مايأكله هو ويلبسه بل عليه ان يوفيه حقه منها

قال الامام النووى يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقه السيد اوفوقه حتي لوقتر علي نفسه تقتيرا خارجا عن عادة امثاله اما زهدا

ابطاله الا الثورة الفرنسيه التي قضت بأن الناس جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات

(الاسترقاق عند المسلمين) الاسلام لم يحرم الاسترقاق ولكنه حصره في دوائر ضيقة وأوجد في العلاقات التي بين الانسان ورقيقة مالم يكن موجوداً من اواصر الانسانية ، وحبب في العتق حتي يخيل للرائي أن يشير من طرف خفي الي كراهته لوجود الاسترقاق وقرر للارقاء حقوقالم تكن لهم من قبل لم يحلم بها واضعوا القوانين السوداء الذين جاءوا بعد الاسلام بأكثر من الف عام. وقد علم ذلك مؤلفو الفرنج فقال العلامة غوستاف لوبون في كتابه تمدن العرب «ان لفظة الرق اذا ذكرت امام الاوروبي الذى اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد علي خاطره استعمال أولئك المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافياً لسد رمقهم ليس لهم من المساكن الاحبس مظلم واني لا أقصد أن اتعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة علي ما كان واقعا من الانجليز في امريكا منذ سنين قليلة وعما اذا كان من الامور المحتملة أن مالك الارقاء قد قام بفكره أن يسيء معاملتهم ويذيقهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل ما كان الزنجي في ذاك الزمان أما الحق اليقين فهو الرق عند الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصارى تمام المخالفة » (١)

الاسلام أباح الاسترقاق ولكن قيده بشرطين أحدهما أن يكون بحرب شرعية وثانيهما أن يكون المحاربون من الكافرين علي أن المسلمين لم يبدأوا قوما بحرب حتي ينذروهم ويخيروهم بين ثلاث خصال وهى الاسلام أو الجزية أو الحرب فان اختاروا الاسلام صاروا اخوانهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم فلا يضرهم أصلهم ولا لونهم ولا ماكان منهم قبل أن يسلموا ، فان أبوا ودفعوا الجزية وهي ضريبة لا تساوي بعض ما كان يدفعونه لملوكهم كان

---

(١) هذه الترجمة منقولة من كتاب الرق في الاسلام الذى الفه احمد شفيق باشا باللغة الفرنسية وترجمه الي العربية العلامة احمد زكي باشا وهذا الكتاب هو من ضمن المواد التي نستمد منها هذا الفصل

او شحا فلا يحل له التقتير علي المملوك والزامه بما افقته الا برضاه

وقد بالغ الاسلام في حمل المسلمين علي رعاية ارقائهم حتي قال ابن عمر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه اوضربه فكفارته عتقه

وعند ابي حنيفة وهو المذهب المعمول به في المحاكم الاسلامية ان من قتل عبداً قتل به

ولزيادة تخفيف الامر علي الارقاء نهي النبي صلي الله عليه وسلم الناس عن ان يقولوا هذا عبدي فقال: لا يقل أحدكم عبدي امتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي

ورأي ابو هريرة رجلا علي دابته وغلامه يسعي خلفه فقال له: «احمله خلفك ياعبد الله فانما هو اخوك وروحه مثل روحك»

وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه لما سافر من المدينة الي بيت المقدس ليعقد مع صاحبها معاهدة الصلح كان يداول بينه وبين عبده في الركوب حتي انه وصل وكان الراكب غلامه وامير المؤمنين ساع خلفه. فخشي ابو عبيدة ان يحتقره الناس فقال يا أمير المؤمنين أراك تصنع امراً لا يليق فان الانظار متجهة اليك. فقال عمر: لم يقل ذلك احد قبلك وكلامك هذا يوجب اللعنة علي المسلمين وقد كنا اذل الناس وأحقرهم فاعزنا الله بالاسلام ومهما طلبنا العز بغيره اذلنا الله.

هذا شأن تعاليم الاسلام في احترام حياة الارقاء والانعطاف عليهم وقد سار المسلمون علي هذه الاصول فكان ارقاؤهم أحسن ارقاء العالم حالا وقد اندمج كثير منهم في أسر ساداتهم بل بلغ كثير منهم اقصي الرتب والالقاب فصاروا وزراء بل ملوكا ككافور الاخشيدي

هنا يقال لم يبطل الاسلام الاسترقاق بالمرة. نقول ان الاسترقاق كان حالا من احوال هيئة الاجتماع في أدوار الانسانية الاولي بمعنى انه كان حادثا اجتماعيا له عوامل طبيعية تقتضيه يدوم مادامت تلك العوامل وقد عده علماء العمران سببا لرقي النوع الانساني درجة أو درجتين في سلم العمران والمدنية. جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما يأتي «ان الحروب افادت النوع البشري كثيراً حتي أن اسوأ نتيجة من نتائجها وهي الاسترقاق لم تخل من فائدة كبيرة ومزية عظيمة. ولا يستغرب القاري

هذا الامر فان ترقي النوع البشري قد يأتي احيانا من طرق لا يظن مجيئه منها . فبالاسترقاق تحررت المرأة من ذل الاسر الذى كانت فيه عند بعلها فانها كانت عنده لا تفترق عن الجيارات والبهائم ولما جاء الرقيق رفع عن كاهلها كثيراً من المصاعب التي كانت منوطة بادائها واسماها شيئا ما في عين الرجل لان دخول الغريب في اسرة يقضي علي أفرادها باحترام بعضهم بعضا امامه. كل هذه المزايا اثر علي المرأة تأثيراً حسنا اهلها لان ترقي درجة من التهذيب وبترقي المرأة تحسن شأن النوع البشري وارتقى تبعا لها الي معارج الفلاح اما الآن فلم يبق ضرورة للاسترقاق فان الاعمال قد خفت وطأتها عن عواهن البشر وجاءت الآلات الميكانيكية فاراحت الانسان كثيراً مما كان عليه في الازمنة السابقة.» انتهي باختصار

اذا علمت هذا السر العمراني عرفت سر ابقاء الاسلام للاسترقاق الى حين ولكن اعلم انه وان كان ابقاه فلم يؤيده ولم يقرره بل وهب الارقاء حقوقا لم يحلم بها احرار الامم السابقة ثم تركه وشأنه حتي نزول مقتضيه من النظام الاجتماعي فيزول هو بنفسه واعلم انه في العصر الذي كان الاسلام يقول لمتبعيه (اخوانكم خولكم) كان الفلاحون في أوروبا مثلهم كمثل الماشية يباعون مع أرضهم الي الاغنياء وبقي ذلك فيهم الي القرن الثامن عشر حتي جاءت الثورة الفرنسية فاحدثت الحرية الشخصية واعلم ان الاوروبيين الذين ينادون الآن بسيئات الاسترقاق ويتهمون المسلمين ودينهم بما هم وهو عنه براء كانوا أشد الامم كلبا على الاسترقاق وافظعهم معاملة للرقيق

﴿رقرق﴾ الماء صبه . و ترقرق هو جري جريا سهلا

﴿رقل﴾ أرقل إرقالا أسرع

﴿رقم﴾ يرقم رقما كتب . ورقم الثوب خططه ومثله رقمه. والرقيم الكتاب وقوله تعالي (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) المراد هنا بالرقيم لوح من رصاص رقم فيه نسبهم. والأرقم أخبث الحيات

﴿الرقة﴾ مدينة علي نهر الفرات مشهورة

﴿رقاه﴾ يرقيه رقيا ورقية عوذه . ورقي اليه يرقى رقيا صعده. ورقاه رفعه. ترقي الجبل وارتقاه . صعده

ترافي اليه ترامى اليه . استرقاه طلب أن يرقيه والراقي صانع الرُقية وهي الأُموذج رُقى والمَرقاة والمِرقاة الدرجة ج مَراق

﴿الرقي﴾ هو ابراهيم ابن داود الرقي من كبار صوفية الشام من اقران الجنيد من كلامه القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت . ومن كلامه ، أضعف الخلق من ضعف عن ردشهوته وأقوى الخلق من قوي علي ردها توفي سنة (٢٢٦) ﻫ

﴿ركِب﴾ البعير يركبه ركوبا ومركبا علاه . ورَكِب الأمر ارتكبه . وركَّبه وضع بعضه علي بعض فتركَّب وتراكب وتركب الامر تراكم والرِكاب الابل واحدها راحلة جمعه ركائب . ورِكاب السرج معروف . والرَكْب ركبان الابل أو الخيل وهو اسم جمع . والمركوب ما يركب من الخيل وغيرها

﴿ركَد﴾ الماء يركد ركودا سكن وثبت

﴿ركَز﴾ الرمح يركُزه ويركِزه ركزا غرزه في الارض . ومثله ركَّزه . وارتكز ثبت في محله . والرِكاز قطع الفضة والذهب من المعدن الواحدة رِكزة والرِكْز الصوت الخفي

﴿ركَس﴾ الشيء يركُسه ركسا رده مقلوبا وارتكس الشيء انتكس . والرِكس الرجز

﴿ركَض﴾ يركُض رَكضا حرك رجله . قال تعالي (أركُض برجلك) أي اضرب بها الارض وركَض فرسه برجليه استحثه للجري وراكضه جاراه والرَكض ضرب الفرس بالرجل لحثه علي الجري

﴿ركَع﴾ يركَع ركوعا معروف اتفق الأئمة علي ان الذكر في الركوع وهي سبحان ربي العظيم والسجود وهو سبحان ربي الاعلي والتسميع والتحميد في الرفع من الركوع وسؤال المغفرة بين السجود والتكبيرات مشروع قال الجميع هو سنة الا احمد فقال انه واجب مع ذكره مرة واحدة وأدني الكلام في التسبيح ثلاث مرات بالاتفاق

﴿رَكَّ﴾ الشيء يركّ رَكاضعف وقلَّ ورَكَّ الرجل قل عقله . و(الرَكيك) الضعيف في عقله يستوي فيه المذكر والمؤنث جمعه رِكاك

﴿رَكم﴾ الشيء يركُمه رَكما جمعه وألقي بعضه فوق بعض حتي يصير رُكاما و(الرُكام) الشيء المتراكم بعضه فوق بعض.

﴿ رَكَنَ ﴾ اليه يركَن وركِن يركَن رُكونا . مال اليه . و (رَكُن الرجل) يركُن رَكانة وقر و (رُكن الشيء) جانبه الاقوى

﴿ رَمَّج ﴾ الكاتب ما كتبه ضرب علي ما كتبه بالقلم

﴿ رمحه ﴾ يرمحه رمحا طعنه بالرمح و (رامحه) طاعنه بالرمح . و (رجل رامح) ذو رُمح . و (الرِماحة) حرفة الرَّمّاح (والرُمح) عود طويل في رأسه حربة جمعه رِماح

﴿ رَمِدت ﴾ العين ترمَد رَمَدا هاجت فهي (رَمداء و رَمِدة) و (رَمِد الرجل) هاجت عينه فهو أرمد و رَمِد . و (الرَّماد) بقية المواد المحترقة و (الرَمادة) الهلاك وعام الرمادة أعوام جدب تتابعت في خلافة عمر بن الخطاب و (الأرمد) ما كان بلون الرماد

﴿ الرمد ﴾ في اللسان الطبي هو التهاب الملتحمة (انظر عين) أسبابه كثيرة منها كثرة الضوء ودخول الاجسام الغريبة الي العين . وقد ينشأ عن احتباس حيض وارتداد نزيف أو عرق اوعن داء جلدي وقد يصاحب امراضا كثيرة كالحصبة والحمرة والجدري والحميات وامراض المخ ومن أسبابه النوم تحت السماء وغسل الوجه بالماء البارد وهو في حالة عرق واكثر الناس عرضة للرمد الاطفال والفيلولوجيون ومن تجبرهم صناعتهم على اعمال بصرهم . وللرمد حالتان حادة أي حديثة وحالة مزمنة فالحادة ثلاثة أنواع وهي

(الرمد الخفيف) وهو احتقان بسيط يحصل في الملتحمة فتحمر العين ويحس فيها برمل أو غيره فتدمع العين وتتألم ذلك الاحساس ناشيء من احتقان الاوعية

(الرمد الشديد) وهو يبتدئ مثل الاول ثم يشتد في كل اعراضه وربما صحبه صداع يذهب بالنوم

(الرمد الخبيث) هذا النوع أشد من سابقيه يمتد فيه الالتهاب الي بقية أجزاء الملتحمة ويفسدها ويشتد ألم العين والرأس وقد ينشأ عنه التهاب المخ أو ينتهي بالتقيح ويتكون عنه خراج في باطن العين وقد يؤثر الالتهاب في القرنية ويلينها أو يمزقها ويحدث فيها فتقا تخرج منه القزحية أو تسيل منه رطوبة العين فيفقد الابصار

(الرمد المزمن) هذا الرمد يعقب الرمد الحاد واعراضه أخف من أعراض الرمد الحاد ويعرف صاحبه بدوام احرار عينيه ودمعهما وغلظ أجفانهما وتنشأ عنه الشعرة وتختلف معالجته

يعالج الرمد الخفيف بالتوقي من الضوء الشديد وغسل العين بحمض البوريك أو بالماء المخلوط بقليل من الخل النقي أو ببعض قمحات من الشب مراراً في اليوم وان لا يتناول الارمد الا الاغذية الخفيفة واما معالجة الرمد الشديد والمزمن فتحتاج لعناية الطبيب الرمدى

(دخول جسم غريب في العين) اذا دخل جسم غريب في العين التهبت وتتابعت الدموع واستحال على الانسان فتح عينيه فاذا اريد اخراج ذلك الجسم الغريب من عينه وجب أن يجلس على كرسى امام ضوء نافذة ثم يقف الانسان خلفه ويثني رأسه الي الوراء على قدر الامكان ثم يحاول فتح جفنه بلطف فيظهر له هذا الجسم الغريب في جهة من جهات كرة العين أو الجفن فيعمد الي طرف منديل ويزيله به بلطف فيزول وتزول معه الاعراض التي كانت في العين

ولكن قد يحدث أن الاعراض تبقى بعد زوال ذلك الجسم ففى تلك الحالة يجب وضع رفادات على العين فلا يمضى زمن طويل حتي تسكن تلك الاعراض وتزول

ويمكن في كثير من الاحوال ازالة الاجسام الغريبة من العين بطريقة سهلة وذلك ان المصاب يبل بريقه سبابته أو وسطاه ثم يدلك جفنه بلطف مبتدئا من جهة اللحظ أي من الطرف المضاد للطرف الذي بجواره الانف ويستمر على ذلك عدة مرات مبتدئاً كل مرة من جهة اللحظ ومنتهيا بالجهة المجاورة للانف أى الموق

فاذا لم يخرج ذلك الجسم الغريب بهذه الوسيلة فيعمد الي فتح الجفن وطريقة فتحه أن يمسك بعض الرمش ثم يضغط بقضيب دقيق على الجفن من الخلف فيظهر باطنه ويظهر ذلك الجسم الغريب عليه . فيؤخذ اذ ذاك قطعة من القطن مبتلة أو فرشة عين ويزال ذلك الجسم بلطف

فاذا كان الجسم في الجفن الاسفل امسك الرمش وضغط على الجفن بقضيب كالسابق فيظهر الجسم الغريب فيزال

(سمادير العين) السمادير في لغة العرب

هي الخيالات التي تشبه الذباب تطير حول العين هنا وهناك ويسميها الفرنج الذباب الطائر. هذه السمادير ليست خطرة ولكنها تضجر صاحبها وتنشأ من اتعاب العين وتكليفها فوق طاقتها. ومن شرب أشربة حريفة

(علاجها) ينحصر علاج هذه السمادير في اجتناب الاشربة الحريفة والملح والخل والاعتناء بالتبرز فيجب ان يتبرز الانسان كل يوم ويجب ان يمشي في الهواء الطلق وان يبعد الدم عن الرأس بالمشي في الماء والجرى علي الاعشاب المبتلة حافيا، ودلك الرجل ثم اراحة العين حتي تزول تلك السمادير

(عشا العين) العشا في اللغة هو عدم الرؤية نهاراً وقد شوهد ان من الناس من لايري نهاراً كما يجب أن يرى ولا سيما اذا كانت الشمس مضيئة ولكن اذا جن الليل قوي بصره ورأي الاشياء واضحة علي نور المصباح لا في الظلمة المطلقة كما قد يظن بعضهم

أسباب هذا المرض يمكن أن يكون مرض الهستريا (انظر هذه الكلمة) أو مرضا في ذات العين. ويجوز ان يكون طبيعيا في الشخص

فاذا كان المرض طبيعيا لم ينفع فيه علاج واذا كان تابعا لمرض آخر فلايزول الابازالة سببه

(الالتهاب المعدي للعين) يسمي هذا المرض برمد مصر وقد يعتري الاطفال المولودين حديثا وغيرهم

(اعراضه) ورم الجفون وظهور حبيبات في الغشاء المخاطي للجفون وحرارة وافرازات عينية ومدة كثيرة وحمي واضطرابات في القرنية ويلي هذا كله تكون دمامل مدمرة للعين

اسبابه في الاطفال تسرب مواد قذرة عند الميلاد الي العين من عضو تناسل المرأة وعدم عناية القابلة بغسلها جيداً وتحدث للكبار من العدوى والهواء المفسود والاتربة والجرح والوساخة

(العلاج) قماط عام للجسم مبتل بالماء الفاتر مدة ساعة ونصف. هذا اذا لم يكن هناك مانع مثل مرض في القلب او في الرئتين ثم يأخذ حماما فاترا أيضا

ثم غرغرة كل ساعة بالماء الفاتر وغسل الانف من الداخل كل ساعتين بماء فاتر

ويجب عمل رفادة عامة للجسم كل يوم مدة أربعة ساعات بالماء الفاتر (انظر رفادة). ورفادة أخرى على العنق

ثم يجب غسل العين بقطعة مبتلة بالماء الساخن كل ساعتين مرة ثم وضع رفادات بالماء الساخن على العين وتغييرها مراراً كثيرة

(الشرارة العينية) يرى بعض الناس كأن شرارا يتطاير حول أعينهم يشبه البرق وهو يدل على تهيج المخ سواء بالاشربة الكحولية او بالوسوسة والاهتمام باللذات كما يحدث للمصابين بالهيبوخوندريا

(العلاج) رفادة عامة على الجسم بالليل (انظر رفادة) وأخذ حمامات بخارية. والحمام البخارى يعمل بأن يحيط الانسان نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفة بخرق مبتلة

ثم تقوية الجسم بالرياضة والاغذية الجيدة الصحية وازالة سبب هذا التهيج المخي

﴿ الرمادي ﴾ هو أبو عمر يوسف ابن هرون الكندي المعروف بالرمادي الشاعر المشهور

قال عنه الحافظ أبو عبد الله الحيدي في كتابه جذوة المقتبس: أظن أحد أجداده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب؟ وهو شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصه والعامة هنالك لسلوكه في المنظوم مسالك تتفق عند الكل حتي كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هرون الرمادي وكانا متعاصرين واستدل على تلك المعاصرة بمدحه أبا علي اسماعيل بن القاسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوى والعويل عويلي

وكان وصول أبي علي القالي المذكور الي الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة

ثم ذكر له الحيدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وقال انه الف كتابا في الطير وسجن مدة

أما القصيدة التي مدح بها أبا علي القالي التي ذكرنا مطلعها هنا فقد أوردها أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر فاليك:

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوي والعويل عويلي

في اى جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصرى فثم مدامعي
أو قلت في كبدى فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي
فعلمت ان نزولها ... رحيلي
طلعت ثلاث فى نزول ثلاثة
واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذلا
ت لقد سمعت بذلة المعزول
ثم خرج الي المدح وكان قد وصف
الصيد والروض فقال :
روض تعاهده السحاب كأنه
متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الي الاعراب تعلم انه
اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكأنما
نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت في غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدي هذا ثنائي لم أقل
زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ
لم أرج غير القرب في تأميلي
وله في غلام الثغ من جملة أبيات
لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وبكيت منتحبا أنا والراء
وله فيه أيضا :
أعد لثغة في الراء لو أن واصلا
تسمعها ما أسقط الراء واصل
وواصل الذى ذكره هو واصل بن
عطاء أحد كبار شيوخ المعتزلة كان الثغ
فأسقط الراء من كلامه ومن كتبه حتي
انه كان يجادل الخصوم ساعات وبكلام
بليغ مؤثر فكان لا يأتي بكلمة فيها راء .
وهذا مما يدل علي غاية الاقتدار
قال ابن بشكوال في كتاب الصلة
يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل
قرطبة يكني أبا عمر كان شاعر أهل الاندلس
المشهور المقدم ذكره علي الشعراء . روى
عن ابى علي البغدادي يعنى القالى كاتب
النوادر . وقد اخذ عنه ابو عمرو بن
عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها
بعض تآليفه . قال ابن حيان وتوفي

ثلاث وأربعمائة يوم المنصرة فقبروا معدما

ويوم العنصرة يوم كان مشهوداً

بيلاد الاندلس وهو عيد للنصارى كالميلاد وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد بن زكريا عليهما السلام . وفي اخر ذلك اليوم حبس الله الشمس علي يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشي أن يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالي أن يحبس عليهم الشمس حتي يفرغ فحبسها بدعائه . هكذا رواه الراوون وقد ذكره الشعراء في اشعارهم كثير فقال ابو تمام الطائي من قصيدة طويلة :

فردت علينا الشمس والليل راغم

بشمس لها من جانب الخدر مطلع

تضي ضوءها صبغ الدجنة وانطوى

لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدرى أأحلام نائم

ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو العلاء المعرى :

ويوشع رد يوحي بعض يوم

وانت متي سفرت رددت يوحي

ويوحي اسم من اسماء الشمس . ويقال لها بوحي أيضا بالباء

قلنا ان الرمادى منسوب الي الرمادة قال ياقوت الحموي فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صعقا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رماة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندي الرمادى الشاعر القرطبي

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار أهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر يحيي بن هزيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل :

لاتلمنى علي الوقوف بدار

أهلها صيروا السقام ضجيعي

جعلوا لي الي هواهم سبيلا

ثم سدوا علي باب الرجوع

﴿ رمز ﴾ اليه يرمز ويرمز رمزاً أشار (والرمز) الاشارة

﴿ رمس ﴾ الشيء يرمسه رمساً دفنه وغطاه و(الرمس) القبر جمعه رموس وأرماس

﴿ رمسيس ﴾ الاول ملك مصر من الاسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثاني ابن سيتي أشهر فراعنة مصر وجدت جثته

في سنة ١٨٨٣ وهي موجودة في دار الآثار المصرية

﴿ الرَّمْضاء ﴾ شدة الحر . و(أَرْمَضه) أي أوجعه

﴿ رمضان ﴾ هو الشهر التاسع من شهور سنتنا جمعه رمضانات ورماضين وهو شهر الصيام

(هلال رمضان) اتفقوا علي انه اذا رؤي الهلال في بلد رؤية فاشية فانه يجب الصوم علي سائر أهل الدنيا الا أن اصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد والبعيد يعتبر علي ماصححه أمام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر وعلي مارجحه النووي باختلاف المطالع كالحجاز والعراق. واتفقوا علي انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا في وجه واحد عن ابن سريج وهو من عظماء الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

﴿ رَمَقه ﴾ يرمُقه رمْقا . لحظه . و(رَمّق) ترميقا أطال اليه النظر . والرمق بقية الحياة أرْماق

﴿ رَمَل ﴾ يرمُل رَملا هرول و(رَمَّلت المرأة وترمّلت) صارت ارملة و(الرَّمَل) لحن من ألحان الموسيقي . و(الرَّمْلة) قطعة من الارض علاها الرمل و(الأرْمَل) الفقير والعزب مؤنثه أرْمَلة جمعه أرامل

﴿ علم الرمل ﴾ انظر زايرجة

﴿ الرملي ﴾ مؤلف الفتاوي الخيرية توفي سنة ١٠٨١ هـ

﴿ رَمّ ﴾ البناء يرُمه ويرِمه رمّاً ومَرَمّة أصلحه ومثله (رمّمه) و(أَرَمّ العظم) بلي و(حبل رِمام) أي بال و(ثوب رِمَم) أي بال و(الرِّمة) العظام البالية و(الرُّمّة) القطعة من الحبل البالي . و(أخذه برُمّته) أي بجملته و(الرَّميم) البالي من العظام

﴿ ذو الرمة ﴾ الشاعر المشهور هو غيلان بن عقبة من بني صعب بن مالك ابن عدي ويكني أبا الحرث

وقف في الابل ينشد شعره الذي يذكر به صيدح فوقف عليه الفرزدق فقال كيف تري ماتسمع ياأبا فراس ؟ قال ماأحسن ماتقول ؟ قال فمالي لاأذكر مع الفحول ؟ قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ، ووصفك الابعار والعطن ، ثم أنشأ يقول

ودوية لو ذو الرميم يرومها
بصيدح أودى ذو الرميم وصيدح
قطعت الي معروفها منكراتها
وقد خب آل الامعز المتوضح

صيدح في البيت الاول هي ناقة ذي الرمة وفيها يقول :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

والدوية هي الفلاة . وخب من الخب وهو نوع من العدو السريع . والآل السراب والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار ، والمتوضح الظاهر صفة للآل

قال عيسى بن عمر قدمت من سفر فاتي ذو الرمة فعرضت له بشيء اعطيه فقال انا وانت واحد نأخذ ولا نعطي

كان ذو الرمة احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لاتراه وتسمع شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا اسود دميما فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال:

علي وجه مي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الشين لو كان باديا
الم تر ان الماء يخبث طعمه
وان كان لون الماء ابيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهي من بني البكاء ابن عامر وكان سبب تغزله بها انه مر في بعض أسفاره ببعض البوادي واذا خرقاء خارجة من خباء لها فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها وقال اني رجل علي ظهر سفر وقد تخرقت أداوتي فاصلحيها يستطعم بذلك كلامها . فقالت والله اني لا أحسن العمل واني لخرقاء ، والخرقاء التي لاتعمل بيدها

قال المفضل الضبي كنت أنزل علي بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ قلت بلي فتوجهنا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منها فخرجت اليه امرأة حسانة بها فوه (أي سعة في الفم) تحدثنا طويلا فقالت احججت قبل هذه ؟ قلت بلي . قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منك من مناسك الحج ؟ قلت وكيف ذاك ؟ قالت اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا

علي خرقاء واضعة الاثام
وكان الذي الرمة اخوة منهم هشام
واوفي ومسعود فمات اوفي ثم مات بعـد
ذو الرمة فقال مسعود :
تعزيت عن اوفي بغيـلان بعده
عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني اوفي المصيبات بعده
ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع
ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :
كأن مخواها علي ثفناتها
معرس خمس من قطا متجاور
وقعن اثنتين واثنتين وفردة
جريدا هي الوسطي بصحراء حائر
مخواها من خوى البعير اذا تجافى في
بروكه ومكن ثفناته . والثفنات ما يقع علي
الارض من اعضائه اذا استناخ وجريدا
حسنة وصحراء حائر اسم موضع
قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا اقول
يطرحن بالدوية الاملاس
لكل ذيب قفرة ولاس
موتي العظام حية الانفاس
اجنة في قمص الاغراس
الاملاس جمع ملس وهو المكان
المستوي ، وولاس معناه المخادع المحتال
والفرس جلدة رقيقة علي راس الجنين. قال
رؤبة فبلغني بعد ذلك انه قال :
يطرحن بالدوية الاغفال
كل جنين لثق السربال
حي الشهيق ميت الاوصال
فرج عنـه فلق الاقفـال
من السرى وجرية الحبال
ونغضان الرجل من معال
اغفال جمع غفل وهو الارض المجهولة
التي ليس فيها اثر يعرف ولا اعـلام فيها
يهتدي بها ، ولثق مبتل ، والسربال كل
ما يلبس
قال ذو الرمة وهو من جيد شعره :
وارمي من الارض التي من ورائكم
لترجعني يوما عليك الرواجع
وقال آخر
وارمي من الارض التي من ورائكم
لاعذر في اتيانكم حـين ارجـع
وسمع اعرابي ذا الرمة ينشد :
تصغي اذا شدها بالكور جانحة
حتى اذا ما استوى في غرزها تثب
قال جن والله الرجل لا فات كما قال
الراعي :

وواضعة خدها للزمام
فالخد منها له اصعر
ولا تعجل المرء قبل الركوب
وهي بركبته ابصر
وهي اذا قام في غرزها
كمثل السفينة او اوقر
واخذ عليه قوله يصف الكلاب :
حتي اذا دومت في الارض راجعه
كبر ولو شاء نجي نفسه الهرب
دومت معناه امعنت واستمرت والضمير فيه الى الكلاب ، وراجعه اخذه ونولاه والضمير فيه الى ثور الوحش . يقول أنها لما امعنت في طلبه اخذه الكبر فوقف ولو شاء ان يهرب لنجاه الهرب منها . عابوا عليه هذا القول فقالوا التدويم انما هو في الجو يقال دوم الطائر اذا حلق واستدار فى طيرانه ودوم في الارض اذا ذهب وانما وضعه عندهم انه كان لايجيد المدح ولا الهجاء ، ولما انشد بلال ابن ابي بردة قوله:
رأيت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا
قال ياغلام اعطه حبل قت لصيدح
قالوا وغلط في قوله يصف النساء:
وما الفقر أزري عند هن بوصلنا
ولكن جرت اخلاقهن على البخل
قالوا والجيد في هذا المعنى قول امرئ القيس:
اراهن لايحببن من قل ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
واشد هجائه قوله :
وامثل أخلاق امرئ القيس أنها
صلاب علي طول الهوان جلودها
وما انتظرت غيابها لعظيمة
ولا استؤذنت في حل امر شهودها
اذا ما امرايات نزلن يبلدة
من الارض لم يصلح طهورا صعيدها
واحسن وصف الظبية وولدها في قوله :
اذا استودعته صفصفا او صريمة
تنحت ونصت جوها بالمناظر
حذارا على وسنان يشرعه الكري
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا بطرفها
وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال يشبب بخرقاء:
لقد ارسلت خرقا نحوي جديها
لتجعلني خرقاء فيمن اضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة
ولو عمرت تعمير نوح وجلت
كان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى وكان له ثلاثة اخوة كلهم شعراء وكان مستدير الوجه حسن الشعر جعده أقني الانف أنزع الرأس خفيف العارضين أكحل العينين حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث شاء وهو من أصحاب القصائد الملحمات ومطلع ملحمته قوله :

مابال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلي مفرية سرب

ويقال انه أحسن شعراء عصره تشبيها وكان في منزلة امرىء القيس في الجاهلية. ولما تهاجي جرير والفرزدق نصر الاخير علي الاول

من شعره قوله :

خليلي عدا حاجتي من هواكما
ومن ذا يواتي النفس الا خليلها
ألما علي الدار التي لو وجدتما
بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
وان لم يكن الا معرج ساعة
قليلا فاني نافع لي قليلها
لقد أشربت قلبي لمي مودة
تقضي الليالي وهو باق وسيلها
مهفهفة الكشحين رؤد شبابها
مبتلة خود نبيل حجولها
وقد تيمت قلبي فليس بنازع
وقد شفه هجرانها ومطولها

قال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له أن رؤبة حي . فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون. فقال مرقعون مهدمون وانما هم كل على غيرهم

ومن شعره يشبب في مي :

اذا هبت الارواح من نحو جانب
به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوي تذرف العينان منه وانما
هوي كل نفس اين حل حبيبها

ومن قوله يشبب بخرقاء :

وما شنتا خرقاء واهية الكلي
سقي بهما ساق فلم يتبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وسمي ذو الرمة لقوله :

لم يبق منها أبد الابيد

غير ثلاث ماثلات سود

وغير موضوح القفاموتود

فيه بقايا رمة التقليد

ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم أنا ابن اربعين سنة وأنشد ؟

ياقابض الروح عن نفسي اذا احتضرت

وغافر الذنب زحزحني عن النار

توفي سنة (١١٧) هـ

﴿ رَمْزَم ﴾ حرك فاه للكلام ولم يتكلم

﴿ رمان ﴾ الرمان اصله من قرطاجة ثم نقله الرومانيون الى ايطاليا ثم انتشرت زراعته منها وهو ثمر حلو حمضي. لايزيد ارتفاع شجرته عن اربعة امتار وان اعتني به بلغ ثمانية امتار وهو لا يتحمل البرد الشديد ولذا ينجب فى القطر المصري ويخشي عليه من الرطوبة المفرطة

يتكاثر بكل وسائل التكثير بالبزور وغيرها وهو يجنى في شهر مسرى ولاجل حفظه الي اواخر الشتاء يعرض للشمس بعد جنيه مدة يومين مع تقليبه في اليوم الثاني ثم يلف في ورق سنجابي ويوضع في جرات حديثة مع فصل كل طبقة عما تحتها وفوقها بطبقة من الرمل الجاف. وله شراب يستعمل مرطبا وقشره يدخل فى صناعة الاصباغ

زهره يقال له الجلنار وهو معرب من الفارسية وأصله كل نار ومعناه ورد الرمان وأجوده الشديد الحمرة المأخوذ قرب الانعقاد عند السقوط وله فوائد طبية يحبس الاسهال والدم حيث كان وينفع من الجروب والحكة وزلاق الامعاء وقروحها والسحج والنار الفارسية شربا. واذا دلك به البدن قطع الصنان والبخر وطيب الرائحة وشد الاعضاء المسترخية ومع الخل يشد الاسنان واللثة ويذهب قروح الفم ويحشي به الشعر فيمنع تناثره وهو يصدع وتصلحه الكثيراء وشربته الى درهمين وبدله قشر الرمان (انتهي ملخصا من تذكرة داود)

﴿ رَمَاه ﴾ يرميه رَميا معروف و (رَماه) بكذا عابه. و (أرماه) رماه أيضا. و (ترامَى القوم) رمي بعضهم بعضا و (ارتَمى) مطاوع رمي. و (أرمَي فلان علي العشرين من السن) أى زاد عليها . و (الرَميَّة) الصيد الذي يرمي جمعها رَمايا و (المَرمَي) مكان الرمي جمعه مَرامي

﴿ رنب ﴾ أرنب (انظر حرف

الالف)

﴿رهه﴾ اماله

﴿الرند﴾ هو الغار وهي شجرة اسمها باليونانية دونيمو وبالفارسية مابهشتان وهي شجرة محترمة عند اليونانيين يقال ان اسقلبيوس كان يمسك في يده منها قضيبا لا يفارقه. وكان حكماء اليونان يتخذون منها اكاليل على رؤسهم

يقال ان شجرة الرند تبقي الف عام اوراقها عريضة ملساء ومنها دقيق والكل مر الطعم طيب الرائحة يجعل بين التين فيطيبه ويمنع تولد الدود منه

حبه كالزيتون ينفرك قشره الرقيق الاسود عن حب احمر ينقسم نصفين. من خواصه الطبية انه يستأصل الصداع كالشقيقة والضربان والربو وضيق النفس والسعال المزمن والرياح الغليظة والمغص والقولنج والطحال وجميع امراض الكبد والكلي والحصا شربا بالعسل في المبرودين وبالسكنجبين اي الليموناده بالليمون او الخل للمحرورين ويذهب الوسواس الصرع مطلقا واوجاع الظهر والمفاصل والنسا والنقرس والفالج والاقوة طلاء وسعوطا وكيف استعمل

واصل شجرته قوي الفعل في تفتيت الحصي شربا وجميعه يحلل الاورام نطولا وامراض المقعدة والرحم جلوسا في طبيخه ويدر ولا يجوز ان تتعاطاه او تحمله المرأة الحامل لانه يسقط الاجنة ويسبب لها امراضا خطرة من جراء ذلك

وهو يرخي المعدة ويصلحه الحلب والانيسون ويستخرج منه دهن يسمى دهن الغار وزيته ينفع فيما ذكر نفعا عظيما والحب يحد الفهم وينفع من السموم كلها حتي ان افتراشه يطرد الهوام وشربته الي مثقال وبدله السادج والحلب او الجنطيانا

﴿رنق﴾ الماء يرنُق رنقا ورنوقا. ورنق يرنَق. كدر فهو رنْق ورنِق. ورنَّق الماء كدره وصفاه وهو من الاضداد. ورونق السيف ماؤه وطلاوته

﴿رنم﴾ المغني يرتم رنما. حسَّن صوته ومثله (رنّم وترنّم)

﴿رنّ﴾ الرجل يرن رنينا صاح باكيا و(رنّ القوس) جعلها ترن و(الرنه) الصوت و (الرنين) الصوت او الصوت مع بكاء

﴿رنا﴾ اليه يرنو رنوا اَدام النظر اليه

﴿الرها﴾ مدينه بين الموصل والشام

بالجزيرة كانت من مدن النصرانية الكبري بها أكثر من ٢٠٠ كنيسة فتحت صلحا علي يد عياض بن غنم سنة (١٧) ه واستردها الصليبيون فأخذها منهم زنكي سنة (٥٣٩) ه

﴿ رهب ﴾ الرجل يرهب رهبة ورهبا خاف. و (ارهبه) خوفه و(ترهب) صار راهبا. و(استرهبه) خوفه. (الراهب) من ترهب و(الرهبانية) طريقة الرهبان و(الرهبوت) الخوف العظيم و(الرهيب) المرهوب

﴿ الرهبانية ﴾ في الاصلاح الديني عند النصاري وغيرهم الامتناع عن الزواج وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم. قال تعالي:

«ثم قفينا علي آثارهم برسلنا وقفينا بعيسي بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم، الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

قال الامام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة:

يقول تعالي ذكره ثم اتبعنا علي آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات وعلي آثارهم نوح وابراهيم برسلنا واتبعنا بعيسي بن مريم وجعلنا في قلوب الذين اتبعوهم يعني الذين اتبعوا عيسى علي منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسي فتنصروا وتهودوا

« وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفاراً ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك وليا فهم الذين وصف الله بانهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الاحرف الي الموضع الذي ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك»

ثم سرد ماقاله أهل التأويل فقال:

« حدثني بشر قال حدثنا مزيدقال

حدثنا سعيد عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله . والرهبانية ابتدعها القوم من انفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وارادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، ذكر لنا انهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع انتهي

نقول الرهبنة ليست اصلا من اصول المسيحية الاولي ولم تنشأ الا بعد القرن الثالث لما ظهر الامبراطور الروماني ديسيوس واضطهد المسيحيين واضطر بعضهم للهرب الي الجبال والمكث بالصوامع .فنشأ من العبادة في الصومعة فكرة الاجتماع للعبادة في دير وفكرة الرهبنة ووقف الروح والعقل والجسد علي خدمة الله

ومما يثبت عدم وجود الرهبنة والاديرة في القرون المسيحية الاولي ما كتبه القس الكبير (تيرتوليان) الذي كان عائشا في القرن الثالث الميلادي من (۱٦۰ الي ۲٤۰) فقد قال كما روته دائرة معارف لاروس

انا لسنا من البراهمة ولا من معتزلة الهنود فلا نعتزل الناس الي الغابات بل نساكنكم هذه الدنيا فنتردد علي أسواقكم ومحلاتكم العامة ، ونشتغل بالتجارة ونركب البحار معكم ، ونعمل لاصلاح المجتمع الانساني ونخلط صناعتنا بصناعتكم

قالت دائرة معارف لاروس: في الوقت الذي كان فيه القس (تيرتوليان) يقرر هذه الاصول كان قد نشأ ميل في المسيحيين الي الحياة الاعتزالية. ثم أخذت تحدث صنوف الاخشيشان والتقشف التي اختارها المسيحيون لانفسهم طلبا الزلفي من ربهم ثم قالت:

«واعتبروا الرهبانية حالة من احوال الكمال الانساني فرفضوا الزواج والحياة البيتية لاجل حب الله »

ثم رجعت تلك الدائرة فقالت ان الرهبان لم يرعو الرهبنة حق رعايتها وانما نترجم ماقالته بالحرف الواحد في صحيفة ۸۹۷ من المجلد الثالث منها. قالت:

«في القرن الحادي عشر كان الرهبان الشرقيون الذين آلوا علي انفسهم ان يعيشوا بلا زواج لايجسرون ان يدخلوا الي بيوتهم الاناث من الحيوانات بسبب مايحتمل ان ينتج من ذلك من الخطر علي أرواحهم ومع هذا فلا يخفي اليوم انهم لم يفوا بما تعهدوا به من العفاف بين رجال الدين من الجنسين في القرون الوسطي»

فقد قال «دوبوتر» بعد أن زار الادبرة في النمسا وفي الممالك الاخرى التابعة للملك فرديناند الاول سنة «١٥٦٣» قال انه رآى مائة وعشرين ديراً تحتوى علي ٤٣٦ راهبا و ١٦٠ راهبة و ١٩٩ سرية و ٥٥٠ امرأة متزوجة و ٤٤٣ طفلا

وكتب هذا الكاتب عينه انه يخشى أن يتكلم علي راهبات زمانه تفاديا من أن يظن أنه يتكلم باسهاب ومجون عن محلات الفسق والغش والعهر لبنات الهوى بدل أن يتكلم عن حظائر الطهر التي تعيش فيها العذاري الواقفات أنفسهن لعبادة الله لان الادبرة الدينية لم تكن اليوم هي تلك المعابد المخصصة لعبادة الله بل صارت بيوت فسوق ومحلات اجتماع أهل الدعارة من الشبان الذين لا هم لهم الا قضاء شهواتهم البهيمية

وتاريخ دير «دورياك» الذي تكلم عنه المسيو «دولور» في تاريخ باريز سنة «١٨٢١» يعطي للقاري فكرة عن الديور الفرنسية فى القرن السادس عشر

ثم قالت دائرة المعارف ليست هذه الامور من الشؤن المنعزلة ولا الخاصة بزمن دون زمن ففي الازمنة القديمة لام القديس (سيريابن) والقديس (بازيل) عذارى زمانهما اللاتي وقفن حياتهن لله علي ماظهر من عدم عفتهن ورأي (جان كريزوستوم) انه لا يكفي قتل الراهبة التي تخون عفتها بل رآي أن تقطع نصفين أو تدفن حية مع شريكها في الاثم

ثم قالت دائرة المعارف أما الادبرة في القرن السابع عشر والثامن عشر فلا يخفى ما هي عليه من النقص من الوجهة الادبية» انتهي

نقول هذا معني قوله تعالي فما رعوها حق رعايتها وقد أحسنت بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانتية وغيرها بابطال عادة الرهبنة بتاتا والسماح لرجال الدين بالتزوج فان الزواج لا يعتبر مبعداً عن الله بعد ماثبت ان أكبر المرسلين كانوا ذوي زوجات ولم يمنعهم التزوج عن الزاني من الله بل ربما كان الزواج من أكبر أسباب الطاعة بما يقطعه من موادالوسوسة والاغراء

﴿الرَّهَج﴾ والرَّهج الغبار . و «ارهج الرجلُ» أثار الغبار

﴿رَهَص﴾ الشيء يرهصه رهصا عصره بشدة . و « رَهص فلانا » لامه واستعجله . و «رَهص فلانا بحقه» أخذه

اخذا شديد

(راهص غريمه) راصده

(الرِّهص) الطين الذي يبني به ويجعل بعضه علي بعض

(الاسدالرِّهيص) الذي لا يبرح مكانه كانه رهص

يقال (لم يكن ذنبه عن ارهاص) اي اصرار

(الارِهاص) الخارق الذي يظهر من النبي قبل البعثة

﴿ الارهاصات التي ظهرت قبل بعثة محمد صلي الله عليه وسلم ﴾ يقال انه كان مع عمه ابي طالب بذى المجاز وهو موضع علي فرسخ من عرفة وكان سوقا للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال ياابن أخي قد عطشت فاهوى بعصا الي الارض وفي رواية الي صخرة فركضها برجله وقال شيئا . قال أبو طالب فاذا انا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتي رويت فركضها فعادت كما كانت

ويقال انه سافر صلي الله عليه وسلم الي اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك وحك الارض بصدره فنزل صلي الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتي جاوز الوادى ثم خلي عنه. فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله الماء ، فلما وصلوا الي مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا

وجاء في سيرة ابن هشام أن رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتى أبو طالب بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه . فلما فرغ قال على بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن . فلما رآي أبو طالب حرصه عليه انطلق به

ويقال انه لما بلغ اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين عرض لعمه ابي طالب سفر الي الشام فامسك النبي صلي الله عليه وسلم بزمام ناقته وقال ياعم الي من تكلنى ولا أب لي ولا أم فأخذه معه واردفه خلفه فنزلوا على دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

معك ؟ قال ابنى . قال ماهو بابنك وما ينبغى ان يكون له أب حى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي أي النبي المنتظر . قال أبو طالب لصاحب الدير وما النبي ؟ قال الذي يأتيه الخبر من من السماء فينبيء أهل الارض . قال أبو طالب الله اجل مما تقول . قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتي نزل براهب ايضا صاحب دير . فقال ماهذا الغلام منك ؟ قال ابنى قال ماهو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي . قال ولم ؟ قال لأن وجهه وجه نبي أى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة . قال ابو طالب سبحان الله ، الله اجل مما تقول . ثم قال أبو طالب للنبي صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع مايقول ؟ قال اى عم لاتنكر لله قدرة

فلما نزل الركب بصري وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس اوسرجيس في صومعة له وكان قد انتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام

وقيل كان بحيرا من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلي الله عليه وسلم ينادي ويقول الاان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا وآخر لم يأت بعد . وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلي الله عليه وسلم . وكانت قريش كثيراً ماتمر على بحيرا فلا يكلمهم حتي كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيراً وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلي الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الغمامة قد أظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه . ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش يجب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال رجل منهم يابحيرا أن لك اليوم لشأنا ماكنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرا صدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد أحببت ان أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم أى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هى علامة النبي

المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده ولم يز الغمامة علي أحد من القوم ورآها متخلفة علي رأس رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي . فقالوا يابحيرا ماتخلف أحد عن طعامك ينبغي ان يأتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم . فقال القوم هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون اباطالب وهو من ولد عبد المطلب وماتخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجاء به ابو بكر لانه كان مع القوم : ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير علي رأسه فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلي الله عليه وسلم . حتي اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الا ماأخبرتنى عما اسألك عنه . فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزي شيئا فوالله ماأبغض قط بغضهما . فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما أسألك عنه . فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله ومن نومه وهيئته وأموره فيخبره رسول الله فيوافق ذلك ماعند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمن الذى عنده . ثم كشف عن ظهره فرآي خاتم النبوة علي الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم. فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا . فلما فرغ أقبل علي عمه أبي طالب . فقال له ماهذا الغلام منك ؟ قال ابنى . قال ماهو ابنك، وما ينبغي لهذا أن يكون ابوه حيا . قال فانه ابن اخي قال فما فعل أبوه . قال مات وامه حبلي به . قال صدقت . ثم قال مافعلت أمه؟ قال توفيت قريبا . قال صدقت . فارجع بابن أخيك الي بلاده واحذر عليه اليهود لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت لتبغينه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن آبائنا . واعلم اني قد أديت اليك النصيحة فسر به الي بلده فخرج به أبو طالب حتي اقدمه مكة

واختلف العلماء فى بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بنبوته هل يعدون فى الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة

لا يعد في الصحابة

وبحيرا هذا غير بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فان ذلك صحابي

ومن علامات نبوته انه حفظ صلي الله عليه وسلم من ادناس الجاهلية فكان أحسن الناس اخلاقا قبل النبوة واعظمهم تنزها من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال، وافضل قومه مروءة، واكرمهم مخالطة . وخيرهم جوارا، واكثرهم حلما، واحفظهم امانة، واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياة والمروءة

من ذلك ماروواه صاحب السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لقد رأيتني اى رأيت نفسي في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد تعري واخذ ازاره جعله علي رقبته يحمل عليها الحجارة، فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اى من الملائكة ما اراها لكمة وجيعة، وفي رواية لكمني لكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك أزارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة علي رقبتي وازاري علي من بين أصحابي

ووقع له مثل ذلك عند اصلاح ابي طالب بئر زمزم. فعن ابي اسحاق وصححه ابو نعيم قال : كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه . فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فما رؤيت عورته من يومئذ

ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة

ومن ذلك ماجاء عن علي رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية حتي اكرمنى الله بالنبوة الامرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل من فعلهما . قلت لفتي كان معي من قريش باعلي مكة في غنم لاهله يرعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا ابصر لى غنمي حتي اسمر هذه

الليلة بمكة كما يسمر الفتيان . قال نعم ، واصل السمر الحديث ليلاً فخرجت فلما جئت الي دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا ؟ قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتي غلبتني عيناي فنمت فما ايقظني الامس الشمس . فرجعت الي صاحبي فقال مافعلت ؟ فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخري مثل ذلك

ومن ذلك ماجاء عن ام ايمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتنسك اي تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوما الي الليل في كل سنة فكان أبوطالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبي ذلك ، قالت حتي رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع عن اجتناب الهتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتي ذهب معهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن مادهاك ؟ فقال اني اخشي ان يكون بي لمم اي لمة وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عزوجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير مافيك . فما الذي رأيت ؟ قال اني كلما دنوت من صنم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل طويل ابيض يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الي عيدهم حتي تنبأ صلي الله عليه وسلم

ومن ذلك ماروته عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن فضيل يعيب كلما ذبح لغير الله ، فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها علي غير اسم الله . قال فما ذقت شيئا ذبح علي النصب اي الاصنام حتي اكرمني الله تعالى برسالته . اى فكان ماسمعه من زيد سببا لتركه ماذبح علي الاصنام اى مؤكد لما عنده فلا ينافي ان السبب الاصلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهليه

وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة زمن الفترة علي دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية او نصرانية واعتزل

الاوثان والذبائح التي تذبح للاوثان ونهي عن الوأد وكان يحييها أى اذا اراد احد ذلك اخذ الموؤدة من ابيها وكفلها

وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبداً ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا الكعبة

قال ولده سعيد رضي الله عنه للنبي صلي الله عليه وسلم يوما ما يارسول الله ان زيداً كان كما قد رأيت وبلغك فاستغفر له ؟ قال نعم . واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة امة وحده ، اي يقوم مقام جماعة . وزيد بن عمرو بن نفيل رابع اربعة تركوا الاوثان والميتة ومايذبح للاوثان حتي ان قريشا كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به فى ذلك اليوم ؟ فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ماقومكم علي شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه السلام فما حجر يطاف به ولا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلي الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث

فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخي الخطاب والد عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل علي الصحيح

وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم علي قيصر ملك الروم وتنصر عنده

وأما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الي الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات علي نصرانيته وهو الذي كان متزوجا بام حبيبة بنت ابى سفيان قبل النبي صلي الله عليه وسلم

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ماأصبح منكم علي دين ابراهيم غيري حتي ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه بحراء ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم . ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتي وصل الموصل ثم اقبل الي الشام فجاء الي راهب به كان انتهي اليه علم النصرانية فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب دينا ماأنت بواجد من

يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق به فانه معبوث الآن في هذا زمان فخرج سريعا يريد مكة حتي اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة ،وقيل دفن باصل جبل حراء

يروي انه قال لعامر بن ربيعة أنا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أري اني ادركه وانا ادين به وأصدقه وأشهد انه نبي وان طالت بك حياة فرأيته فسلم مني عليه

قال عامر فلما أسلمت بلغته صلي الله عليه وسلم عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد ابن عمر دوحتين أي شجرتين عظيمتين

ومن ذلك ماروي عن علي رضى الله عنه قال قيل للنبي صلي الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط ؟ قال لا . قالوا هل شربت خمراً ؟ قال لا وما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما

وعنه صلي الله عليه وسلم قال: لما نشأت بغضت الي الاصنام وبغض الي الشعر

﴿ رَهَطَ ﴾ اللقمة يرهطها رهطا اخذها عظيمة

« رَهَّطَ الرجلُ » اكل شديدا

« رَهَّطَ اللقمة » بمعنى رهطها

« رَهَّطَ الرجلُ » لزم ظهر المطية فلم ينزل

« رَهَطَ الرجل » لزم جوف منزله

« ارتهط القوم » اجتمعوا

« الرَّهط والرَّهَط » قوم الرجل

« الرَّهط » من ثلاثة الي عشرة وليس فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه ارهاط وارهُط

(الرَّهط) أيضا العدو ج رهاط

يقال (نحن ذوو رَهط) أي مجتمعون

ويقال : (نحن ذوو ارتهاط) أى مجتمعون

ويقال . (نحن ارتهاط) أي فرق

(الأُرْهوط) الرهط

﴿ رَهَفَ ﴾ السيف يرهفه رهفا حدده فهو (مُرهَف)

فى الحديث الشريف : «انى لا ترك

الكلام فما أرهف به » اى لا اركب البديهة ولا اقطع القول بشيء قبل ان اتأمله
(سيف رَهيف) اى مرقق
(فرس مُرْهَف) خامص البطن
(سيف مُرْهَف) اى محدد
(خصر مُرْهَف) ضامر
﴿رهق﴾ الرجل يرهق رهقا سفه فهو (رَهِق)
(رَهِق الرجل)) خف
(رَهِق الرجل) ركب الشر
(رَهِق الرجل) غشي المحارم
(رَهَّقه) اتهمه بشر
وفى الحديث انه صلي علي امرأة تُرَهَّق اي تتهم بشر
(راهق الغلام) قارب الحلم فهو مراهق
يقال : (صلي العصر مُراهقا) اى مدانيا للفوات
(ارهقه طغيانا) اغشاه اياه وألحق ذلك به
(أرْهقه عسرا) كلفه اياه
(أرْهق الصلاة) اخرجها
(أرْهق زيدا ان يصلي) اعجله عن الصلاة
(لا تُرهقني لا أرْهقك الله) اى لا تعسرني لا اعسرك الله
(أرهق فلانا) حمله مالا يطيق
يقال : «عددته فوجدته رِهاق مائة او رُهاق مائة» اي زهاء مائة
(الرَهق) الاسم من الارهاق
(الرَهق) التهمة والاثم
(الرَهَق) ضرب من العَدْو تقول (هو يعدو الرَهَقي) أى يسرع في مشيه حتي يرهق طالبه
(الرَهيق) الخمر
(الريهقان) الزعفران
(المُرْهَق) من أدرك ليقتل . والمضيق عليه
(المُرَهَّق) الموصوف بخفة العقل والجهل
(المرَهَّق) المتهم فى دينه
(المرَهَّق) الكريم
﴿رَهَكه﴾ يرهكه رَهكا جشه بين حجرين او سحقه
(رَهك بالمكان) أقام به
(ارتهك الرجل) استرخت مفاصله من المشى
(الرَهْك) العمل الصالح
(الرَهَكه) الضعف

(الرَّهكة) الناقة الضعيفة لاقوة فيها
(الرُّهكة) الرجل لاخير فيه
﴿ رَهوَكَ ﴾ الرجل استرخت مفاصله من المشي
(رهْوَكَ القوم) اضطربوا
(ترَهْوَكَ الرجل) كان كأنه يموج في مشيه
(شاب رَهْوَكٌ) ناعم
﴿ رهل ﴾ لحمه يرهل رَهلا اضطرب او استرخي او انتفخ . فهو (رَهِل)
يقال : (فلان فيه رَهل) اي رخاوة في انتفاخ
(رَهّله النومُ وأرْهله) اورثه الرهل
(الرِهْل) سحاب رقيق
(المُتَرَهّل) من كان هش اللحم نقيض المكتنز
﴿ رهم ﴾ أرْهمت السماءُ . اتت بالرِهْمة اي المطر الضعيف الدائم وجمع الرِهْمة رِهام ورِهَم
(الرَهوم) الشاة المهزولة
(رجل رَهُوم) ضعيف الطلب بركب الظن
(الارْهم) الاخصب
(المَرْهم) طلاء لين يطلي به الجرح

﴿ الرَهمَج ﴾ الواسع
﴿ رهمسه ﴾ سارّه
(رَهْمس له) عرض له بالشر
(امر مُرهمِس) مستور
﴿ رَهنه ﴾ الشيء ورهن عنده الشيء رهنا جعله رهنا فهو راهن والشيء مرهون
(رَهن الشيء بالمكان) ثبت
(النعمة الراهنة) الدائمة
(رَهن الشيء) ادامه
(رَهن الفرس رُهونا) صار راهنا اى هزيلا
(راهنه علي كذا) خاطره
(راهنه علي الخيل) سابقه
(ارهنه الشيء) جعله رهنا عنده
(ارهن فلانا) اضعفه
(ارهن في السلعة) غالي بها
(ارهن لضيفه الطعام والشراب) ادامهما له
(ارهن الميت القبر) ضمنه اياه
(ارهن فلانا ثوبه) دفعه اليه ليرهنه
(تراهن القوم) تخاطروا
(ارتهن الشيء منه) اخذه رهنا عنده
(ارتهن بالامر) تقيد به
(استرهنه الشيء) اي طلبه منه رهنا

(الراهن) المهزول.والثابت.والدائم من الطعام وغيره

(الحجة الراهنة) القوية

(خيل الرِّهان) التي يراهن علي سباقها بمال

(هما كفرسيْ رِهان) هذا مثل يضرب للمتساويين

(غَلِقَ الرَّهْن) أى لم يقدر الراهن علي خلاصه

(الرَّهِين) المرهون

قال تعالي : (كل امريء بما كسب رهين) أى مأخوذ به

(الرَّهينة) مايرهن جمعه رَهائن

يقال : (أنا رهينة بكذا) أى مأخوذ به

يقال : (أني لك رهن بكذا أو رهينة به) أى ضامن

(المرتهن) آخذ الرهن

﴿الرَّهْن﴾ نأتى على أحكام الرهن علي مذهب أبى حنيفة وهو المذهب المعمول به الآن من كتاب دليل الحيران تأليف قدرى باشا وهو الذى يدرس في مدرسة الحقوق الخديوية ثم نتبعه بأحكام الرهن في القانون

مادة ٨٧٠

للمرتهن حق حبس الرهن لاستيفاء الدين الذي رهن به وليس له أن يمسكه بدين آخر علي الراهن سابق علي العقد أولا حق به

وفاسد الرهن كصحيحه في الاحكام فللمرتهن حق حبسه الي أن يصل اليه دينه بتمامه اذا كان الرهن سابقا علي الدين

٨٧١

المرتهن أحق بالرهن من الراهن واذا مات الراهن مديونا فالمرتهن أحق به من سائر الغرماء الي أن يستوفي حقه ومافضل منه للغرماء

مادة ٨٧٢

الرهن لايمنع المرتهن من مطالبة الراهن بدينه ان كان حالا فان كان مؤجلا فليس للمرتهن مطالبته الا عند حلول الاجل

مادة ٨٧٣

اذا قضى الراهن بعض الدين فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل بحبسه الي استيفاء ما بقى منه ولو قليلا

انما اذا كان المرهون شيئين وعين لكل منهما مقدار من الدائن وأدى الراهن مقدار ما عليه لاحدهما كان له أن يأخذه

اما اذا لم يعين فليس له الا اخذ لحبس الكل بكل الدين

مادة ٨٧٤

لمعير الرهن ان يجبر المستعير الراهن علي فكاك الرهن وتسليمه الا اذا كانت العارية مؤقتة بمدة معلومة فليس له جبره علي ذلك قبل مضي المدة وله جبره بعد مضيها

مادة ٨٧٥

لا يكلف مرتهن معه رهنه تمكين الراهن من استلامه الرهن منه ليبيعه لقضاء دينه لان حكم الرهن الحبس الدائم حتي يقبض دينه

مادة ٨٧٦

اذا اراد المعير فكاك الرهن ودفع الدين المطلوب للمرتهن يجبر المرتهن علي القبول ويرجع المعير علي المستعير بما أداه من الدين ان كان الدين قدر قيمة الرهن وان كان أقل فالحكم واحد فان كان اكثر فالزائد تبرع فلا يرجع به علي المستعير

مادة ٨٨٧

لا يبطل الرهن بموت الراهن ولا بموت المرتهن ولا بموتهما ويبقي رهنا عند الورثة

مادة ٨٧٨

اذا مات الراهن المستعير مفلسا يبقي الرهن علي حاله محبوسا في يد المرتهن ولا يباع بدون رضا المعير

مادة ٨٧٩

اذا مات المعير مديونا يؤمر المستعير الراهن بوفاء دين نفسه وتخليص الرهن وان عجز عن قضاء دينه يبقي الرهن علي حاله عند المرتهن ولورثة المعير ان يؤدوا الدين ويستخلصوا الرهن

مادة ٨٨٠

اذا مات الراهن باع وصيه الرهن باذن مرتهنه وقضى الدين للمرتهن فان لم يكن له وصي ينصب القاضى له وصيا ويأمره ببيعه وقضاء الدين المرهون به من ثمنه

مادة ٨٨١

اذا مات المرتهن تقوم ورثته مقامه في حبس الرهن

مادة ٨٨٢

اذا مات العدل يوضع الرهن عند عدل غيره بتراضى الطرفين فان اختلفا يضعه الحاكم عند عدل وان شاء وضعه عند المرتهن واذا كان مثل العدل في العدالة ان كره الراهن

مادة ٨٨٣

اذا مات المرتهن مجهلا للرهن ولم يوجد فى تركته فقيمة الرهن تصير دينا واجب الاداء من تركته وتقبض الورثة من الرهن مقدار دين مورثهم

الفصل الثالث

في تصرف الراهن والمرتهن

مادة ٨٨٤

كل تصرف من التصرفات المحتملة للفسخ كالبيع والاجارة والهبة والصدقة ونحو ذلك اذا فعله الراهن قبل سقوط الدين عنه يتوقف نفاذه علي رضا المرتهن ولا يبطل حقه في حبس الرهن الا اذا أجازه المرتهن أوقضي الراهن دينه فحينئذ تنفذ تصرفاته ويخرج المرهون من عهدة المرتهن لكن فى صورة البيع يتحول حق المرتهن الى الثمن بخلاف بدل الاجارة

وكذلك اذا أقر الراهن بالمرهون لغيره فلا يصح اقراره في حق المرتهن ولا يسقط حقه في حبس الرهن الي استيفاء دينه

مادة ٨٨٥

كما لايملك الراهن بيع الرهن ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بدون رضا المرتهن فكذلك المرتهن لايجوز له بيع الرهن الا اذا كان وكيلا في بيعه من قبل الراهن وليس له ايداعه ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بلااذن الراهن وان فعل ذلك يكون متعديا ويضمن بتعديه قيمة الرهن بالغة مابلغت

مادة ٨٨٦

اذا باع الراهن الرهن بلا اذن المرتهن واستلمه المشترى فهلك في يده قبل أن يجيز المرتهن البيع فلاتصح بعد هلاكه الاجازة وللمرتهن الخيار فان شاء ضمن المشترى قيمته يوم هلاكه وان شاء ضمنها الراهن

وان تعدي المرتهن وباع الرهن بلا اذن الراهن واستلمه المشترى فهلك في يده قبل الاجازة يكون للراهن الخيار في تضمين المشتري أو المرتهن

مادة ٨٨٧

اذا تعدي المرتهن ورهن الراهن فهلك في يد المرتهن الثانى قبل الاعادة الي المرتهن الاول فللراهن الاول الخيار ان شاء ضمن المرتهن الاول قيمة الرهن بالغة مابلغت ويصير ضمانه رهنا ويملكه المرتهن

الثاني بالدين وان شاء ضمن المرتهن الثاني ويكون الضمان رهنا عند المرتهن الاول وبطل رهن الثاني ويكون للمرتهن الثاني الرجوع علي الاول بما ضمنه وبدينه

ولو رهن المرتهن الاول عند الثاني بأذن الراهن الاول صح الرهن الثاني وبطل الرهن الاول

٨٨٨

يجوز المرتهن أن يعير الرهن الراهن فيخرج من ضمان المرتهن وله استرداده الي يده فان استرده وأعاد قبضه عاد ضمانه عليه لبقاء عقد الرهن

فان هلك الرهن في يد الراهن المستعير هلك مجانا أي بلا سقوط شيء من الدين ويكون المرتهن في هذه الصورة أسوة الغرماء

فاذا كان الراهن أعطي المرتهن كفيلا بتسليمه الرهن المعار فلا يلزم الكفيل شيء بهلاك الرهن في يد راهنه لخروجه من حكم الرهن وان كان العقد باقيا

أما ان كان الراهن أخذه بغير رضا المرتهن جاز ضمان الكفيل أي الزامه بتسليمه

فان مات الراهن المستعير قبل استرداد العين المرهونة واعادتها الي يد المرتهن فالمرتهن أحق بها من سائر غرماء الراهن فلا يشاركون المرتهن فيه

مادة ٨٨٩

اذا باع المرتهن ثمار العين المرهونة بلا اذن الراهن الحاضر أو بلا اذن القاضي أو كان الراهن غائبا فانه يضمن قيمتها

مادة ٨٩٠

يجوز للمرتهن أن يسافر بالرهن اذا كان الطريق آمنا الا اذا قيد الراهن بالمصر فلا يجوز له السفر

مادة ٨٩١

لايجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن منقولا كان اوعقاراً بدون اذن الراهن وله أن يؤجره باذنه ويدفع الاجرة الراهن أو يحتسبها من أصل الدين برضاء الراهن وان بطل الراهن

ولو أذن الراهن للمرتهن في استعمال الرهن والانتفاع به اواعارته للعمل فهلك الرهن قبل الشروع في الاستعمال أو العمل أو بعد الفراغ منه هلك بالدين

وان هلك في حالة الاستعمال والانتفاع أو في حالة العمل المستعار له حسبما اذن به الراهن هلك امانة أي لاضمان علي المرتهن فلا يسقط شيء من الدين

ولو سكن المرتهن الدار المرهونة فلا أجرة عليه لانه شبه ملك

ولو اختلف الراهن والمرتهن في وقت هلاك الراهن فقال المرتهن هلك في وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك في وقت العمل وقال الراهن هلك قبل العمل أو بعده فالقول للمرتهن والبينة للراهن

مادة ٨٩٢

المصاريف اللازمة لحفظ الرهن وصيانته تكون علي المرتهن والمصاريف اللازمة لنفقته كمارته لوعقار أو سقي الارض وتلقيح الشجر وكل ما به اصلاحه وبقاؤه يكون علي الراهن وكل ما وجب علي أحدهما فأداه الآخر فان كان أداه بأمر القاضي وجعله دينا له علي الآخر فله الرجوع عليه به وان أداه بلا أمر القاضى فهو متبرع لا رجوع له علي الآخر بشيء مما أداه

الفصل الرابع

«فيما يترتب علي المرتهن والراهن عند هلاك الرهن»

مادة ٨٩٣

يجب علي المرتهن أن يعتني بحفظ الرهن كاعتنائه بحفظ ماله وله أن يحفظه بنفسه وزوجته وولده وغيرهما ممن هو في عياله الساكنين معه وما جرى مجراهم ممن يأتمنه علي حفظ ماله

مادة ٨٩٤

الرهن مضمون علي المرتهن بهلاكه بعد قبضه بالاقل من قيمته ومن الدين وتعتبر قيمته يوم قبضه لا يوم هلاكه

مادة ٨٩٥

اذا هلك الرهن في يد المرتهن وكانت قيمته مساوية لقدر الدين سقط الدين بتمامه عن الراهن وصار المرتهن مستوفيا لحقه سواء كان هلاكه بتعدى المرتهن أو بآفة سماوية

مادة ٨٩٦

اذا هلك الرهن في يد المرتهن وكانت قيمته أكثر من الدين سقط الدين عن الراهن أما الزيادة فلا تلزم المرتهن ولا يضمنها للراهن ان كان هلاك الرهن بدون تعديه ويكون عليه ضمانها للراهن ان كان هلاك الرهن ناشئا عن تعديه أو تقصيره في حفظه أو حفظه عند غير من يأتمنه علي حفظ ماله

مادة ٨٩٧

اذا هلك الرهن في يد المرتهن وكانت

قيمته أقل من الدين سقط من الدين بقدره ورجع المرتهن بما بقي له من الدين على الراهن

وكذلك الحكم اذا نقص الرهن قدرا أو وصفا في يد المرتهن فانه يسقط من الدين بقدره

مادة ٨٩٨

اذا كان الرهن في يد المرتهن لدين موعود به بأن كان قد رهنه ليقرضه دينا وسمي قدره فهلك الرهن في يد المرتهن قبل اقراضه كان مضمونا عليه بما وعد من الدين المسمى اذا كان الدين مساويا لقيمة الرهن أو أقل منه قيمة فيؤمر بتسليمه الدين للراهن جبرا فان كان الدين اكثر من قيمة الرهن فهو مضمون عليه بقيمته وان لم يكن قدر الدين مسمي فلا ضمان علي المرتهن بهلاك الرهن

مادة ٨٩٩

اذا هلك الرهن في يد المرتهن بعد استيفاء دينه من الراهن او بعد احالته بدينه علي آخر و كانت قيمته قدر الدين او اكثر فانه يهلك بالدين ويلزم المرتهن ان يرد ما قبضه الي الراهن وتبطل الحوالة وان كانت قيمته أقل من الدين يلزم المرتهن أن يرد للراهن مما قبضه قدر قيمة الرهن ولا تبطل الحوالة فيما زاد علي قيمة الرهن

مادة ٩٠٠

اذا استحق الرهن بعد هلاكه عند المرتهن وقيمته قدر الدين أو أكثر فضمن المستحق قيمته للراهن صار المرتهن مستوفيا لدينه بهلاك الدين عنده

وان ضمن المستحق المرتهن القيمة علي الراهن بالقيمة وبالدين (اذا كان لا يعلم ان العين ملك الغير ورهنت بدون اذنه اما اذا علم يرجع بالدين فقط)

مادة ٩٠١

استحقاق بعض الرهن ـ اذا استحق بعض الرهن وهو في يد المرتهن فان كان المستحق مشاعا بطل الرهن فيما بقي وان كان معينا بقي الرهن فيما بقي منه ويحبس بكل الدين

مادة ٩٠٢

اذا سرق الرهن في يد المرتهن او العدل بلا تقصير منه في حفظه و كانت قيمته قدر الدين او اكثر سقط الدين عن الراهن ولا يضمن المرتهن الزيادة الا اذا ثبت ان الرهن لم يكن موضوعا في حرز مثله

مادة ٩٠٣

اذا هلكت زوائدالرهن بدون تعد في يد المرتهن فانها تهلك مجانا

مادة ٩٠٤

اذاادعي المرتهن هلاك الرهن يصدق بيمينه ولا يضمن مازاد من قيمة الرهن علي قدر الدين

الفصل الخامس

(في سدادالدين من الرهن)

مادة ٩٠٥

اذا حل أجل الدين يجبر الراهن علي بيع الرهن ووفاء الدين من ثمنه ان لم يدفعه ويفك الرهن

مادة ٩٠٦

اذا امتنع الراهن من أداء الدين وعن بيع الرهن ووفائه من ثمنه بعد أمر الحاكم بذلك يبيعه الحاكم قهرا ويعطى الدين من ثمنه وان كان الرهن دارسكناه وليس له غيرها

مادة ٩٠٧

اذا حل أجل الدين والراهن غائب غيبة منقطعة بان لم يعلم مكانه يرفع المرتهن الامر الي الحاكم فيبيع الحاكم الرهن ويقضي منه دينه

مادة ٩٠٨

اذا خيف علي الرهن التلف والراهن غائب لا يعرف مكانه يبيعه المرتهن باذن الحاكم أو يبيعه الحاكم ويكون ثمنه رهنا مكانه وان باعه المرتهن بدون أذن الحاكم مع أمكان الاستئذان قبل تلفه كان ضامنا لقيمته بالغة مابلغت

مادة ٩٠٩

الوكيل ببيع الرهن يبيعه عندحلول الاجل ويقضى الدين منه فان امتنع الوكيل وكان الراهن غائبا يجبر الوكيل علي البيع وان كان الراهن حاضرا لا يجبر الوكيل بل يجبر الراهن علي بيعه فان امتنع يبيعه الحاكم ويوفي الدين من ثمنه

والوارث بعد موت الراهن كالراهن فيما ذكر

أما أحكام الرهن فى القانون المصرى فهي :

٥٤٠ ــ الرهن عقد به يضع المدين شيئا فى حيازة دائنه أو حيازة من اتفق عليه العاقدان تأمينا للدين وهذا العقد يعطي للدائن حق حبس الشيء المرهون لحين الوفاء بالتمام وحق استيفاء دينه من ثمن المرهون مقدما بالامتياز علي من عداه

٥٤١ـ يبطل الرهن اذا رجع المرهون الي حيازة راهنه

٥٤٢ـ يجوز أن يكون الشيء المرهون ضامنا علي التوالي لعدة ديون بشرط ان الحائز للرهن يرضي بابقاء المرهون عنده علي ذمة أرباب الديون

٥٤٣ـ ولا يجوز اشتراط كون الشيء المرهون يصير مملوكا للدائن عند عدم الوفاء له انما للدائن فقط الحق في طلب بيع المرهون بالكيفية الجائزة لسائر الدائنين

٥٤٤ ـ الشيء المرهون هو تحت حفظ الحائز له فاذا تلف بسبب قهري فتلفه علي مالكه

٥٤٥ ـ لا يجوز للدائن المرتهن أن ينتفع بالرهن بدون مقابل بل عليه أن يسعي في الاستغلال من الرهن بحسب ماهو قابل له الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك وهذه الغلة تستنزل من الدين المؤمن بالرهن ولو قبل حلول الاجل بحيث انها تستنزل أولا من الفوائد والمصاريف ثم من اصل الدين

٥٤٦ ـ جملة الرهن ضامنة لكل جزء من الدين

٥٤٧ـ يجوز أن يكون الرهن منقولا أو عقارا

٥٤٨ ـ ويجوز رهن شيء تأمينا لدين علي شخص غير الراهن

٥٤٩ لا يصح رهن المنقول بالنسبة لغير المتعاقدين الا اذا كان بسند ذي تاريخ ثابت بوجه رسمي مشتمل علي بيان المبلغ المرهون عليه وبيان الشيء المرهون بيانا كافيا ويحصل رهن الدين بتسليم سنده ورضا المدين كالمقرر في المادة ٣٤٩ فيما بالحوالة بالدين وكل هذا مع عدم الاخلال بالاصول المقررة في التجارة

٥٥٠ ـ لا يصح الاحتجاج علي غير المتعاقدين برهن العقار الا اذا كان مسجلا في قلم كتاب المحكمة الابتدائية الكائن في دائرة اختصاصها العقار المذكور أو في المحكمة الشرعية

٥٥١ ـ لا يضر رهن العقار بالحقوق المكتسبة عليه المحفوظة بالوجه المرعي قبل تسجيل الرهن

٥٥٢ـ علي الدائن الذي ارتهن العقار أن يقوم بحفظه وأن يصرف المصاريف الضرورية اللازمة لصيانته مع اداء العوائد المرتبة عليه للحكومة انما ان يستوفي ذلك من ريعه أو يستوفيه بالامتياز من

عن العقار

ويجوز له في جميع الاحوال ان يتخلص من تحمل تلك الكلف بتركه حقه في الرهن

الباب الحادي عشر

(في الفاروقة)

٥٥٣ ـ الفاروقة عقد به يعطي المدين عقاره للدائن ويكون للدائن المذكور الحق في استغلاله لنفسه والانتفاع به لحين تمام وفاء الدين

واصحاب الاطيان الخراجية هم الجائز لهم دون غيرهم عقد مشارطة الفاروقة علي اطيانهم

﴿رَهْو﴾ الرهو هو المكان المرتفع وهو من الاضداد جمعه رِهَاء

قال تعالي: «واترك البحر رهوا» اى ساكنا علي هيئته

(الرَّهْوة) المكان المرتفع والمنخفض يجتمع فيه الماء وهو ضد

(رَهْوة) اسم عقبة ببلاد العرب

(الرَهِيَّة) نوع من طبيخ العرب بالدقيق واللبن

(الفرس المِرْهاة) السريعة جمعه مَراه

﴿رَهِيَا﴾ الرجل ضعف وتوانى

(رَهْيَأت السماء) تهيأت للمطر

﴿روا﴾ رَوْأ في الامر تَرْوِئة وترويئا نظر فيه وتأمل

(الرَوِيئة) التفكر والنظر

(الارتياء) التفكر والتأمل

(يوم التَرْوِيَة) الثامن عشر من ذى الحجة

﴿راب﴾ اللبن يروب رَوْبا ورُؤوبا خثر وأدرك فهو رائب

(رابَ الرجلُ) تحير أو فترت نفسه من طعام او نعاس

(رابَ الرجلُ) كذب

(رابَ الرجلُ) اختلط عقله

(رَوَّبت المطية) اعيت

(رَوَّب فلان اللبن) جعله رائبا ومثله (أرابه)

(فلان رائب) أى مختلط عقله حائر

(قوم رَوْبَى) خاثرو الانفس مختلطون واحدهم رَوْبان

(الرجل الرَوْبان) الحيران وقيل السكران جمعه رَوْبَى

(الرَوْبة والرُوْبة) خميرة تلقي في اللبن ليروب

(الرُّوبة) الحاجة . وقوام العيش. وطائفة من الليل . والفقر والكسل. والارض الكثيرة النبات

(الأَرْوَب) الروبان جمعه رَوبَى

﴿راث﴾ الفرس يَروث رَوثا تبرز

(راثه) تغوط عليه

(الرَوثة) واحدةالروث.وما يبقى من قصب البرفي الغربال

(رَوثة الانف) ارنبته

(مَراث الفرس) مخرج الروث

(رجل مُروَّث) ضخم البطن

﴿راج﴾ الامر يَروج روجا اسرع

(راجت السلعة) نفقت

(راجت الريح) اختلطت فلايدرى من اين تجيء

(راج الطعام) نضج . يقال احضر لنا ماراج

(رَوَّج الشيء وبالشيء) عجل به

(رَوَّج السلعة) نفقها

(الرائج) ضد الكاسد

(الروحة) العجلة

(المُرَوِّج) الرجل الذي يروج السلع والدراهم

(هذا امر مُروَّج) مختلط

﴿روح﴾ راح يروح رَواحا خلاف غدا .أي جاء.وذهب في وقت الرَواح اى المشي وقد يستعمل لمطلق المضي والذهاب

(راح القومَ او اليهم او عندهم) ذهب اليهم في الرواح

(راح اليوم فهو رائح) اذا كان ريحا طيبا

(راحت الابل) اوت بعد غروب الشمس وهو نقيض سرحت

(راح الشيء يَريحه ريحا) وجد ريحه.قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل نفسامعاهدة لم يَرِح رائحة الجنة » اي لم يشم ريحها

(راح اليوم ريحا) كان شديدالريح

(راح اليوم) طاب ريحه

(راح البيت) دخلته الريح . يقال افتح الباب حتي يراح البيت

(راح الشجر) وجد الريح

(راحت الريح الشيء) اصابته

(راح القوم) دخلوا في الريح

(راح فلان المعروف راحة)اخذته له خفة .

(راحت يده لكذا) خفت

(راح الفرس) صار فحلا

(راح الشجر) تفطر بورق
(راح الشيء) وجد ريحه
(راح فلان منك معروفا) أي ناله
(راح للامر رَواحا وراحة وارتحية) فرح به
(راحت الابل رائحته) ارتدت في الرواح الي مراحها
(رَوِح الشيء يروح روحا) كان اروح
(ريح الغدير) اصابته الروح فهو مُرَوَّح و مريح
(ريح القومُ) دخلوا في الريح وقيل اصابتهم فاهلكتهم
(رَوَّح القوم) ذهب اليهم رَواحا
(رَوَّح فلانا) اراحه
(رَوَّح ابله) ردها الي المراح
(رَوَّح بالجماعة)صلي بهم التراويح
(رَوَّح قلبه) انعشه وطيبه
(رَوَّح الدهن) طيبه بريح زكية وضعها
(راوَح بين العملين تداول هذا مرة وهذا مرة
(راوَح بين رجليه) قام علي كل واحدة منهما مرة
(راوح بين جنبيه) انقلب من احدهما الى الآخر
(اراح القوم اراحة)دخلوا في الريح
(أراح الله العبد)أدخله في الراحة
(اراح فلان علي فلان حقه) رده عليه
(اراح الراعي الابل) ردها الي المراح
(اراح منك معروفا) ناله
(اراح) الشيء) وجد ريحه
(تَرَاوَحا الامر) فعله هذا مرة وهذا مرة
(تَرَوَّح النبت) طال
(تَرَوَّح بالمروحة) أخذالريح بها
(تَرَوَّح فلان) سار في الرواح أى المشي
(تَرَوَّح القوم)ذهب اليهم رواحا
(استرَوح الرجل) وجد الراحة كاستراح
(استرَوح الشيء) تشممه
(استرَوح اليه) سكن اليه
(الراح)الخمر والارتياح اى النشاط
(هذا يوم رَاح) أى شديد الريح
(الرَوْح) الراحة . والنصرة . والعدل . والفرح . والرحمة
(هذا يوم روِح) اي طيب
﴿ تَرَاويح ﴾ صلاه التراويح سنة عندابى حنيفة والشافعي واحمد هى عشرون

ركعة بعشر تسليمات وفعلها في الجماعة أفضل وحكي عن مالك أن التراويح ست وثلاثون ركعة

﴿الرياح﴾ واحدها ريح وهو تيار الهواء والرحمة والنصرة والدولة والرياح اربع هي الجنوب وهي القبلية والشمال وهي البحرية .والصبا وهي الشرقية. والدبور وهي الغربية وزادوا ريحا خامسة وهي التي لا يتعين لها مهب وهي النكباء. وهذا عند العرب

(سبب الرياح) قد يحدث أن قطعة من الارض تسخن بالاشعة الشمسية اكثر من غيرها لسبب من الاسباب فيسخن الهواء الذي فيها سخونة تؤدي الى التخلخل فيخف ثقله فيصعد الى فوق فيحدث في محله فراغ فتندفع كتلة من الهواء في محل ذلك الهواء المتصاعد لتسده فتتداعي الاهوية الواحدة بعد الاخري في الاحياز التي تخلو فيحدث اضطراب في الهواء هو الرياح وقد قسم الطبيعيون الاهوية الي ثلاثة أقسام : أهوية ثابتة واهوية دورية واهوية غير منتظمة

الأهوية المنتظمة تهب على سطح الارض من المنطقتين المعتدلتين من الكرة الارضية وتتجه نحو خط الاستواء فيتقابلان هنالك . وفوق هذين التيارين الهوائيين تيارات اخري تهب من خط الاستواء الي القطبين فتبتدئ عالية ثم تهبط رويداً رويداً حتي تلامس الارض

اما الرياح الدورية فهي رياح تهب صيفا على اكثر الممالك من البحر الي الارض وشتاء من الارض الي البحر وهذه الرياح اظهر ما تكون في الهند

اما الرياح غير المنتظمة فلم تزل اسبابها مجهولة وهي تأتي فتخل سير الرياح الدورية والثابتة

«انظر كلمات زوبعة واعصار مادة عصر»

﴿الرَّيحان﴾ كل نبات طيب الرائحة او هو نبات بعينه جمعه رياحين و (الرَّيحان) أيضا المعيشة والرزق و (الريحة) هي الريح. و (والارتياح) النشاط والرحمة. و (الأَرْيَحيّ) الواسع الخلق و (الأَرْيَحية) خصلة يرتاح معها الي الكرم . و (المَراح) الموضع يروح القوم منه او اليه. و (المراح) مأوى الابل وغيرها .و (المِروحة) آلة لجلب الهواء في الصيف تحرك باليد

﴿ الروح الانسانية ﴾ مسألة الروح الانسانية وخلودها من أكبر المسائل الفلسفية وقد تنازعتها الفلسفات المتضاربة بالايجاب والسلب قرونا طويلة ، ولا غرو فهي اعلق المسائل بقلب الانسان لانها أمس المسائل به، وأكثرها علاقة بشؤنه ، بل هي مطمأن آماله حين ينقطع رجاؤه من عالم الحس، ومتنسم نفسه حين يعجز الوجود المادي عن متابعة أحلامه وأمانيه

الانسان عالم عجيب متع من قوى التعقل بمواهب ليس وراءها غاية حتي انه ليحكم علي وجوده بالنقص من بعض جهاته ، وينتقد علي النواميس الازلية التي تحكمها في كثير من شطحاته

ومنح من كرائم العواطف بما يريه الكمال علي اطلاقه. فعرف العدل والرحمة والجمال والحب والفضيلة علي حالاتها المطلقة فأصبح يري وراء كل عدل عدلا أشمل منه، وخلف كل رحمة وجمال وحب وفضيلة معاني أرقي منها، علي أنه قد يمرح ويشرب ، ويتغني ويطرب ، ويكافح ويصارع، ويماكر ويخادع، ويشح ويبذل ويطيش ويقتل، فتارة يعلو كبرا الي السماء وطورا يستخذى حتي يلتصق بالدقعاء ، وحينا يتقمص روح الحكماء، ومرة يتلون تلون الحرباء ، حتي تخيل لمن يتدبر حالته انه لا يفكر في غير التملق لذاته ، والتعبد لذاته ، وهو خيال طوح بصاحبه عن حقيقة الحال فان الانسان مهما تلونت أحواله ، فظهر بمظهر عدم المبالاة بمسألة روحه ، فهي أعلق المسائل بقلبه، وأشدها تأثيراً علي لبه . فما خوفه من الموت ، ولا هلعه من الامراض، ولا جزعه من البوائق بل وما تملقه لذاته ، وجريه وراء لذاته، الا أثراً من آثار ذلك الاهتمام بمسألة روحه يتبين ذلك علي أجلي وجوهه من لا يقف مع النظر السطحى ، والبحث القشرى

هل أتي علي واحد من نوع الانسان حين لم يفكر في مصير نفسه بعد الموت وعاقبة امره بعد انحلال جثمانه ؟ لا أظن أن انسانا تجرد عن هذا الفكر ان لم يكن فى كل احيانه فكلما مر ببصره حادث يفكره بمصيره، أوطرق سمعه خبر تنزعج له حواسه

قد تصرف الانسان عن الفكر في مسألة روحه صوارف شتي من تكاليف حياته ، وشؤن مكافحاته ، ولكنه متي أصابه عرض مرض ، تنبهت مشاعره

و تيقظت حواسه، وفكر فيما عسي ان ينتهي اليه امره ان أودى هـذا المرض بحياته . فاما الذين رزقهم الله ايمانا ثابتا فتهب عليهم من قبل هذه العقيدة نسمة هدوء وسكون فيستسلمون للقدر راجين فضل الله ورضوانه واما الذين تكون الشبهات العلمية قداخذت من البابهم، ونالت من عقائدهم فيتلمسون في تلك اللحظة استجماع أدلة الخلود مقودين الي ذلك رغم انوفهم فكلما لاح لهم دليل هشوا اليه و بشوا، وتلقوه تلقى الظمآن المنقطع للماء السلسال، ومن تكون الشبهات قد أتت علي مادة ايمانه فاستأصلتها، و نور فطرته فطمستها فيشعر من تارات اليأس ، وظلمات الـكمد بما لا يعد مرضه بجانبه شيئا مذكوراً و كثير منهم يتعجل الموت هربا مما هو فيه من اليأس ، وأظن انه ليس في القراء من لا يذكر انه قرأ اخبارا عن الذين قتلوا انفسهم في حالة المرض تذكر الجرائد انهم قتلوها تخلصا من الآلام والحقيقة انهم قتلوها هربا من اليأس وشرودا من وجه فكرة الفناء المظلم

عاطفة حب الخلود من أشرف عواطف النفس بل هي العاطفة الـكريمة التي تشعر بانها من طبيعة أرقي من طبيعة هذه الارض، وقد اتخذها بعض الفلاسفة من أدل الادلة علي حقيقة الخلود. فقالوا اذا لم يكن للانسان خلود فلم أودعت فيه هذه العاطفة ولم يعهد في اعمال الطبيعة الجزاف والسرف ؟

كان يعنينا من أمر التدليل علي حقيقة الخلود مايعنينا الآن لولا ان الاعتقاد به هو العامل الوحيـد المؤيد لاركان الاخلاق ، والباعث القوى علي التعالى عن البهيمية العجماء

للقارىء ان يتأمل في سيرة رجلين احدهما منكر للخلود يظن ان من مات تحلل جسمه، وأمحي أثره، وزال وجوده ويبطل كل مابلغـه من محصول عقل ، وارتقاء نفسى ، وكمال صورى وادبى، والآخر مثبت له يعتقد بان الموت انتقال من دار أعمال الي دار جزاء يري فيها كل عامل ثمرة ماعمل من خير وشر، وينفتح له من باحات الجمال المعنوى ما يـدوم عروجـه فيه الي كمال لايحـد بحـد ، ولا يتقيد بقيد

للقارىء ان يتأمل في حال اولهما البرى هل يعقل ان تكون له شكيمة ترده عن

هوى ، أو تصدده عن غي،أوتصرفه عن باطل،أوتزجره عن اتيان قبيح

ان من الملحدين من هم فضلاء في نظر المجتمع ولكنها فضيلة ظاهرية لاترتكن علي أصول نفسية ، فضيلة أوجدها الحياء من المعاشرين،والتقية من سطوة القوانين، والا فلو لاح له هتك عرض ، أوسلب مال،أوأي متاع وكان الجو خالياً، والرقيب غائباًغشيه غير هياب ولا خجل لأن الشهوة اذا امتلكت ناصية النفس قادتها الي كل رذيلة ، وركبت بها كل دنيئة

انا ممن يعتقدان للروح قدرة ذاتية علي كبح جماح صاحبها لأنها من عالم علوي تنزع بفطرتها الي الكمال ، ولكن قلما يصل انسان الي انالة روحه سلطانها علي جسده لان هذا الامر يحتاج لرياضة نفسية قاسية لاتسهل الا لمن يعتقد بالخلود

فعقيدة الخلود هي لا اقول الرادع للانسان عن اتيان القبائح وغشيان الخسائس بل أقول هي مطأمن نفسه، ومسكن خواطره ومعتصم اندفاعاته، بها تمتد اشعة امانيه الي مالانهاية ، ولا تقف مراميه عند غاية، فتجد فطرته متسعاً لمواهبها ، ومضطرباً لمواطفها فيصبح فاضلا لا لأنه يخاف عذاباً ، بل لانه يجد لذة الفضيلة اكبر من لذة الرذيلة فيميل للاولي رغماً . ولا فضيلة لمن لا يعتقد بانه حيوان فان

وعلى هذا كان لامناص لنا وقد وصلنا الي بحث الروح من توفية هذا المقام حقه لتقرير هذه العقيدة الجليلة أولا،ولدحض الشبهات التي يتلاعب بها الماديون ثانياً،فقد كثرت هذه الشبهات حتي يكاد من يحفظ منها شيئاً ان يعد نفسه من الخالصين من أسر الاوهام مع انه لو تأمل في الامر ملياً اتضح له انه بانكاره انحط من المدركات الي أسفل الدركات ولكن لكل جديد لذة

علي انه سيتضح للقارىء مما يلي ان دولة الماديين قد دالت،وجدهم قد زالت وان الله قد فتح علي الناس من قبل المحسوسات ماأرغم انوف غطارفتهم والله غالب علي أمره

رأينا لتحقيق هذا البحث واستيفاء الكلام فيه ان نقدم فذلكة تاريخية في عقيدة الخلود عند الامم القديمة ثم نتبع ذلك بتاريخ البراهين عليها ملمين ببراهين القدماء من فلاسفة اليونان والمسلمين ثم نأتي علي براهين أقطاب العلم الاوروبي العصري ومايقابلها من شبهات الماديين ثم

نثبع ذلك بالادلة الحسية التي يقيمها الباحثون في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح فيكون جملة ذلك كله خلاصة غنية لاحسن ماعرف من البراهين الدامغة علي وجود الروح والخلود والله ولي الكفاية

(عقائد القدماء في الروح والخلود

كانت الامم القديمة عامة تعتقد في وجود الروح وخلودها . فكان الهنود ولايزال وثنيوهم علي ما كانوا عليه يعتقدون ان الروح الانسانية نفخة الهية وان الانسان متي مات تكتسي الروح بجسد نوراني شفاف لاتدركه أبصار الاحياء وتنتقل الي الملأ الاعلي. هذا ما كان يعتقده الهنود منذ عدة الوف من السنين وقد ثبت لدي الباحثين المصريين في الروح مايشبه هذا بل كانه هو . وذلك قولهم ان للروح غلافا ماديا ولكن من طبيعة أرقي لاتعدو عليه نواميس الطبيعة فلا ينحل ولا يتركب وهو الذي تخلد به الروح في العالم الثاني. وتلك أيضا كانت عقيدة جميع الشعوب القديمة الراقية

وكان المصريون يعتقدون قبل ميلاد المسيح بنحو خمسة آلاف عام بان الموت عبارة عن انتقال من حال الي حال أرقي منه وكانوا يقولون ان الروح بعد خروجها من الجسد تكتسي بجسد جديد ولكن أرق من الجسد الدنيوي وأرقي منه لاتؤثر عليه المؤثرات وكانوا يسمونه (كا)

أما الصينيون فانهم من أعرق الامم في عقيدة الخلود وقد كان مشرعهم الاكبر كونفسيوس الذي كان عائشا في القرن (السادس ق . م) يعجب بما كان موجودا قبل وجوده بعدة قرون من عبادة الارواح وقد كان كما قال المسيو (بوتييه) في كتابه علي الصين صحيفة ٣٩ بانه كان يعتقد بان للروح غلافا جسدانيا غير الجسد المادي لاتؤثر فيه مؤثرات الفناء وكان يقول بان الارواح تحيط بنا من كل جانب وان لها قدرة علي الظهور لنا بمظاهر جسدية

ولما انتشرت البوذية في الصين (انظر تفصيل عقائد البوذية في هذا القاموس) اقرت عقيدة الارواح

أما في بلاد الفرس فقد أتي رسولهم زورواستر باصول جديدة فقد قال (١) ان دون الروح الازلية القديمة (يعني الله)

---

(١) انظر كتاب المسيو ج دولافوند (المزدكية وافيستا) صحيفة ١٣٧ و ١٩٥

روحين متضادين أحدهما يدعي ارموزد وهو المكلف بالخلق والايجاد والثاني اهريمان وهو مسوق للافناء واللاشاة وهما في تنازع مستمر . ثم أن لروح الخلق والايجاد اعوانا من أرواح ثانوية وظيفتها ان تحفظ خلقه وتكلأهم حتي أن لكل انسان حافظا منهم قد عهد اليه حفظه فكان على هذه الارواح الحافظة ينحصر في مكافحة الارواح الشريرة التي يبثها روح الشر اهريمان لافساد عمل روح الخير ارموزد

فاذا مات الانسان صعدت الروح الحافظة الي السماء لتتمتع بالاستقلال الابدي

أما اليونانيون القدماء فقد عرفوا الروح والخلود دائم معرفة فقد ذكر هوميروس شاعرهم الاقدم ان روح باتروكل زارت البطل اشيل في خيمته

ذكر (مورى) في كتابه السحر والتنجيم ان جمهور فلاسفة اليونان كانوا يعتقدون بأن لكل انسان روحا حافظة له تمثل فيها شخصيته المعنوية فكانت الارواح الحافظة العامة من الارواح التي لا ميزة لها . واما حفظة العقلاء فكانت من الارواح العالية

وقد كان الفيلسوف تاليس الذى كان عائشا في منتصف القرن السابع قبل المسيح يقول بأن العالم مشحون بالارواح والشياطين وانهم يجولون بين أيدينا ومن خلفنا وانهم يروننا من حيث لا نراهم

وكان (ابيمنيد) المعاصر المشترع (سولون) ترشده الارواح ويتلقي وحيا الهيا كما جاء في تاريخه (١) وكان شديد الاعتقاد بالتناسخ حتي انه لاجل ان يقنع الناس بهذه العقيدة كان يقول لهم انه تناسخ مراراً وانه كان فيما سبق عائشا في جسد الرجل المدعو (اوكوس)

أما سقراط وشايعه افلاطون فقد وجد ان المسافة بين الله والانسان بعيدة المدي فملأ الوجود بالارواح المتوسطة زاعما انها خلقت لتحفظ الشعوب والافراد وتوحي الي الناس أنباء الغيب

وقال ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الازلية . ولكنها لما تتصل به تنسي جميع

(١) انظر حياة الفلاسفة الاقدمين لفنيلون

ماتعلمه ولا تحصل عليه الارويداً رويداً بالتعلم والاحتكاك بالامور الحيوية واعمال العقل والفكر . فالتعلم في نظره هو التذكر والموت هو الرجوع الي الحالة التي كانت عليها الروح قبل دخولها في الجسد . فهي اما ان ترجع الى نعيم أوعذاب علي حسب ماقدمت من الاعمال

ثم قال لكل روح روحا تحفظها وتوحي اليها ماينفعها في حياتها وعليه فيمكن ان يتوصل الاحياء لمخاطبة الارواح وهم في هذا العالم: وقال ان روحا كانت تكلمه وترشده في جميع أموره وكان يسمع صوتها ويأتمر بأوامرها (١)

الخلاصة ان عقيدة وجود الروح وخلودها وظهورها للاحياء في احوال خاصة امر عام في الامم وكنا نستطيع أن نتوسع في الالمام بعقائد الشعوب المنحطة فيها ولكنا عددنا ذلك من الاسهاب لانه لما كان غرضنا من هذا البحث هو التدليل علي وجودها رأينا أن نسرع فى الولوج الي لباب هذا البحث أولى من اضاعة وقت القارئ فيما لا يهمه كثيراً من هذه الوجهة

(مذاهب الفلاسفة اليونانيين القدماء في الروح وأدلتهم علي بقائها) الفلاسفة اليونانية علي جلالة قدرها لم تخرج عن كونها كلاما في كلام لا تفى بحاجة المدارك العصرية التي تتطلب الادلة الحسية ولكن من الضروري الالمام بتلك الاقوال والبراهين الكلامية تكميلا لسلسلة التاريخ الخاص بالروح وانناسنلم بها علي عجل كما هو الواجب وكما هي رغبة القارئ فيما نعتقد

عد الروح بعض فلاسفة اليونان بخارا واعتبرها آخرون حرارة، وتخيلها قوم منهم أثيراً اما الفيلسوف طاليس المتوفي سنة (٥٤٨) ق م فقد عدها اصل الحركة

اما اشياع الفيلسوف فيثاغورس المتوفي في القرن السادس ق م فقد قالوا انها وحدة قائمة بذاتها وعدد يتحرك بحركة ذاتية وانها الادراك

اما افلاطون فقد رآي ان هناك روحين أحداهما الروح العاقلة وهي الخالدة ومسكنها الدماغ ، والاخري غير خالدة ولا عاقلة وهي قسمان غضبية ومستقرها الصدر ، وشهوية ومكانها البطن

اما ارسطو فقد حدد الروح بأنها

---

(١) من كتاب الروح ومظاهرها في خلال التاريخ لبونيير

الاصل والصورة الاولى لجسم طبيعي متمتع بحياة بالقوة . وعد ثلاث صنوف من الارواح منبثة في مجموع الجسد: وهي الروح الغاذية ، والروح الخاسة أو الحيوانيــة والروح العاقلة

فلما جاء الفيلسوف الاسـلامى أبو الوليد بن رشد المتوفى سنة (٥٩٥) هجرية ارتضي هذا التقسيم المثلث وبقى مذهبه شائعا تحت أسماء متعددة الى أن نبغ باكون الفيلسوف في القرن السابع عشر

فأعرض عن احدى هذه الارواح الثلاث وهي الغاذية وأبقى الحاسة والعاقلة

فلما ظهر الفيلسوف الفرنسي ديكارت المتوفى سنة (١٥٦٠)م حذف الروح الحاسة ولم يبق الا الروح العاقلة واهتم بتمييز الروح عن الجسم وتحديد خصائص كل منهما. فاعتبر ديكارت الروح جوهرا أخص صفاته الفكر الذى هو أصل كل رأي واعتبر الجسم جوهرا أخص صفاته الامتداد ومن أحواله الصورة والحركة . وذهب الي أن هذين الجوهرين متميزين عن بعضهما تمام التميز الأول لا يتصور فيه امكان التجزى والانقسام وعدم التجانس في أجزائه بخلاف الجوهر الثاني فانه يقبل الانقسام والتجزى والتغير بطبيعته

قال ولما كانت الروح شيئا والجسد شيئا آخر فلا يتصور أن تتبع الروح حال الجسم ولا مصيره . وعليه فيفني الجسم والروح باقية

احتاج أشياع هذا المذهب للبحث عن واسطة يصح أن توجد بين الروح والجسد لتصلهما أحدهما بالآخر فانهما لما كانا من طبيعتين مختلفتين كل الاختلاف فيصعب أن يتحدا أحدهما بالآخر علي النحو الذي نرى عليه الانسان الحي بدون أن يكون بين الجسد والروح اتصال بواسطة شئ ثالث فارتأوا ثلاثة آراء . فذهب الفيلسوف مالبرنش المتوفي سنة (١٧١٥) الى انه لا يوجد بين الروح والجسد أدنى اتصال غير ان حركة كل منهما خلقت مقابلة للاخرى بدون أن يكون احدهما سببا في حركة الآخر فاما أن يكون الخالق يحرك الاجساد بواسطة النواميس التي يحكم بها انفعالات الروح. واما ان يثير في الروح من الانفعالات ما تقابل به حركات الاجساد

ولكن الفيلسوف لبنتز المتوفي سنة (١٧١٦) خلف مالبرنش وذهب مذهبا آخر فقال ان الروح والجسد متميزين

أحدهما عن الآخر وقال ان انفعال أحدهما للآخر ليس من تأثير أحدهما علي الآخر ولكن الخالق خلق الروح والجسد علي شاكلة واحدة بحيث ان كل حركة تكون في أحدهما يقابله نظيرله في الآخر ، مثلهما في ذلك كساعتين تملآن وتدوران في وقت واحد فتتوافقان في جميع حركاتهما وسكناتهما ، وإلا انهما متميزة لاتعلق لبعضها ببعض

ولكن الفيلسوف (كودوورث) رأى رأيا ثالثا . فقال ان بين الروح والجسد شيئا ليس بروح ولا بجسد ولكنه مشترك بينهما وظيفته أن يجمع بين الروح والجسد وأن يجعل أحدهما يقبل تأثيرات الآخر

أما الفيلسوف باسكال الفرنسي فقال ان وجه اتحاد الجسم بالروح ليس من الامور الممكن ادراكها فان الانسان وهو أعجب المخلوقات لم يستطع أن يدرك ماهو الجسم . ولم يستطع أن يدرك ماهي الروح فلن يستطيع أن يدرك وجه اتصال أحدهما بالآخر

يري القاريء معنا أن هذه الاقاويل التي كانت رائجة في القرن الثامن عشر لاتنقع غلة باحث في عصرنا هذا فماهي الا أقوالا ليس لها شاهد يؤيدها من الحس ويكفيك دليلا علي وهنها اختلاف الفلاسفة فيها وكل شيء يختلف عليه ويمكن الاخذ والرد فيه لايصح أن يتخذ عقيدة في مثل عصرنا الحاضر الذي يتطلب البرهان المحسوس . وانما نحن نورد هذه الاقوال لنعطي قارئنا صورة مصغرة من تاريخ الكلام في الروح والتدليل علي وجودها

(أصل الروح) مسألة أصل الروح من المسائل الهامة التي استدعت مناقشات كثيرة . وقد رؤى فيها ثلاثة آراء : الرأي الاول وجودها قبل وجود الجسم . الرأى الثاني وجود الروح في صلب الاب علي شكل جرثومة ، والرأي الثالث وجود روح جديدة لكل جسم جديد

أشياع الرأي الاول هم فيثاغورس وافلاطون واوريجين من الفلاسفة القدماء وجان رينود من الفلاسفة المحدثين وهؤلاء يرون ان هذه الحياة الدنيا هي تالية حياة سابقة عاشتها الارواح قبل تقمصها هذه الاجساد . وذلك ان الارواح اندفعت بقوة لاتعارض الي أن تختار كل منها الجسد الذي يليق بها علي حسب أعمالها في العالم السابق

قال المسيو جان رينود « يجب أن

تكون هناك مناسبة سابقة بين الابوين وبين الابن الذي يرزقانه . ويوجد نواميس طبيعية تسوقنا بقواها الي اسرا اننا بينما تكون اسراتنا ذاتها تجذبنا اليها جذبا

أما الرأي الثاني وهو وجود الارواح على هيئة جراثيم في الاصلاب فهو رأى الفلاسفة تيرتوليان ولوتير ولبنز

أما الرأس الثالث وهو وجود روح جديدة لكل جسم يخلق فهو رأي جمهور المتكلمين من المسيحيين

(ماهي دائرة الروح) نشأت مسألة اخري من نتائج مذهب ديكارت المتقدم وهو ماهي الاعمال التي تنسب للروح والاعمال التي تنسب للجسد في الكائن المسمي انسانا ؟

يذهب الفيلسوف (ستاهل) مؤسس المذهب الفلسفي المسمي انيميسم الي ان الروح هي أصل الحياة والحس والعقل وقال ان حركة الانسان العقلية والمعنوية التي تكون شخصية تتفق مع قوته الحيوية التي تعمل اعمالها بدون شعور منابها والجميع مظاهر للروح وآثار لها

ولكن الفيلسوف (بيرلوروكس) قال ان الذاكرة ربما كانت من عمل الجسم

والفيلسوفان (بين دوبيران) و (بورداس دءولان) قالا ان عمل الروح هو العلم والعقل والارادة واما الحس والتصور فهما عمل الجسم مثلهما مثل الهضم والافرازات

(براهين هذه الطبقة من الفلاسفة) يؤسس فلاسفة هذا المذهب مسألة خلود الروح علي صفة الروح الطبيعية في عدم قبولها للانحلال . فيقولون : الموت عبارة عن انحلال اجزاء الجسم المركب الحافظ لتركيبه بالاصل المسمى (حياة) ولما كانت الروح ليست بجسم وهي بسيطة غير مركبة فلا يتصور أن يعتريها الانحلال وعليه فهي لاتموت

هذا غاية مايمكن ان يقدمه الروحيون من هذه الطبقة من الادلة بين يدي مسألة خلود الروح وهو بعينه البرهان الذي أقامه فلاسفة اليونان والرومان والعرب مع شيء من التلاعب بالالفاظ وهو كما تري لايفي بحاجة العقل العصري الذي يريد ان يري أو يلمس مايعتقده فهو لا يكفيه ان تقول له بان ذلك الشيء موجود حتي تقول له وقد رأيته بعيني رأسى ولمسته بيدي أوذقته بفمي وقد فتح الله للناس براهين محسوسه

من قبيل ماتصبو اليه انفسهم وتخضع اعناقهم وسنعقد لها فصلا مستفيضا في نهاية هذا البحث

(اعتراضات الفلاسفة الماديين علي هذا المذهب) يقول الفلاسفة الماديون أن الروح عبارة عن مجموع ظواهر الشعر والعقل والارادة ، والفكر ليس هو في حقيقته الا وظيفة عضويه مثلها كمثل جميع الوظائف البدنية الاخرى

قال المسيو غابانيس الفيلسوف الفرنسي:

« لأجل ان يوجد الانسان له فكرة صحيحه عن الاعمال التي ينتج منها الفكر يجب اعتبار المخ عضواً من الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار كما ان وظيفة المعدة والامعاء احداث الهضم ووظيفة الكبد افراز الصفراء ، ووظيفة الغدد الكفية والفكية والتي تحت اللسان افراز اللعاب وكيفية احداث المخ للافكار هو ان التأثيرات تتوارد الي المخ فتدخله في العمل كما تنزل الاغذية الي المعدة فتهيجها الي زيادة أفراز العصارة المعدية والي احداث الحركات التي تسهل تحليلها

وقال الاستاذ بخنر الطبيعي الألماني « الفكر نتيجة جميع القوي المجتمعة في المخ . وهذه النتيجة لا يمكن ان ترى بالعين وماهي كما تدل عليه الظواهر الا أثر الكهربائية العصبية »

هذا مااعترض به الماديون علي من ذهب ان للروح وجودا مستقلا عن وظائف الجسم ونحن مع اعترافنا بافلاس البراهين العقلية والمنطقية عن اثبات ماذهب اليه الفلاسفة المثبتون نقول بأن الفلسفة المادية ليست باقل افلاسا في موضوع البرهنة علي نفي الروح

فان قول المسيو غابانيس بان المخ عضو كسائر الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار يعتبر غاية في قصر النظر وفساد القياس . ذلك لان الهضم وافراز الصفراء واللعاب ليس من نوع الفكر والنظر العقلي والاستحسان والاستهجان والحب والبغض والنقد الخ من الاعمال المعنوية فالهضم عمل مادى محض يشبه اعمال الطبيعة ذاتها كالانبات والتعفين والتبخير ولكن الفكر عمل معنوى غاية في السمو ناهيك انه يحيط بالكون المحسوس ويوسعه بحثا وتنقيبا وانتقادا فاين هو من عمل المعدة والامعاء؟

انا نعجب غاية العجب لا من انكار

الماديين الرح وفهامهم غير مذهب الروحيين بل لا يرادهم أمثال هذه الآراء الفارغة واعتبارها من القياسات الفلسفية الجديرة بالاحترام. اذا وقف هؤلاء الماديون موقف العجز فقالوا انا لا نصدق بوجود شيء الا اذا رأيناه وا حسسنابه ولم نر الروح ولم نحس بها فلا نعتقد وجودها. هذا كان أولى بهم بدل التخبط في حمأة القياسات الباطلة بالبداهة. ولكن يظهر انه يعز عليهم الظهور بمظهر العجز فوقعوا فيما هو دون العجز شناعة وسوء أثر

قال الاستاذ بخنر ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ وهذه النتيجة لا يمكن أن ترى بالعين وما هي كما تدل عليه الظواهر الا أثر الكهربائية العصبية . يقول الطبيعي بخنر هذا القول ولا يدرى انه أوجب لحيرة العقل من عقيدة الروح التي ينكرها

انه يقول ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ ولم يقل لنا ماهي تلك القوى المجتمعة . ولا ماهو الدليل على انه نتيجتها

ثم انه ذكر الكهربائية العصبية وهي من المعميات التي يحار فيها العقل، ويضل فيها الفكر . فما هي الكهربائية في ذاتها ؟ وما هي حدود سلطانها ؟ وماهي طبيعتها ثم ماهي الكهربائية العصبية المقيدة بهذا الوصف

اللهم ان كان الغرض مقابلة الفاظ بالفاظ فقد أدى الماديون ماعليهم قبل الروحيين ، وان كان الغرض اعلى من ذلك وهو دحض ماذهب اليه خصومهم فاللهم أنهم لم يبلغوا ماقصدوا اليه ، فان مقارعة مجهول بادخل منه في المجهولية لا يعتبر من باب المناظرة الحاسمة ، ولودام الحال على هذا المنوال بين هؤلاء الخصوم فلا يعدم أحدهم كلاما

براهين المذهب المادى التي يقيمها أشياعه تدليلا على ان الروح ليست الا وظيفة بسيطة للتركيب الجسمى مستقاة كلها من علم وظائف الاعضاء. يقول هذا العلم ان الادراك في الانسان يكبر على نسبة كبر المخ وشكله وتركيبه الكيماوي . فالحيوانات التي ليس لها مخ أو التي لها مخ ولكن على حالة ساذجة هي من الادراك في أخس الدركات، والطفل تكون لفائف المخ لديه غير واضحة ولا تبلغ نهاية وضوحها الا متي بلغ. وعلى قدر وضوحها

يكون مقدار حركته الادراكية. وشوهد ان وزن المخ ينقص ويزيد علي قدر حالة الاختلال العقلي . وقد تقرر ان البلاغة نتيجة نشوه المخ . وقد كاد يجمع الاطباء علي أن الجنون نتيجة فساد في المادة الحية وشوهد ان المجهودات العقلية تزيد جوهر المخ وتنميه كما تزيد المجهودات الجسمية العضلات وتنميها سواء بسواء

(ردود المثبتين للروح علي هذه الشبهات) يقول المثبتون للروح في ردهم علي هذه الشبهات ان المخ في الحياة الحالية شرط ضروري لانتاج الافكار ولكن لا يصح أن يقال انه هو نفسه المنتج لها

ويقولون ان هنالك أحوالا عقلية لا يمكن أن تتفق مع شبهات الماديين منها وحدة الشخصية الانسانية التي مظاهرها في الانسان التعقل والذاكرة والشعور بالمسؤلية الذاتية وكل هذه المظاهر تقتضي رباطا مستمرا بين انانية الشخص الحالية والماضية . فهذا الرباط المستمر ، والشعور بالذات بلا واسطة في وضوحه وغلبته لا يمكن تعليله بالعلل المادية المحضة

ونحن نقول لهؤلاء الماديين ان ثبوت كون المخ هو سبب الادراك لا يدل علي ان المخ هو المدرك في الحقيقة بل الاولي أن يقال انه آلة الادراك كما ان العين آلة للابصار وما قدمه الماديون من الشبهات علي هذا الاعتقاد لا يقوى علي دحضه .

فان قولهم : ان الادراك في الانسان يكبر علي نسبة كبر المخ وكمال شكله وتركيبه الكيماوى هو علي حد قولنا الابصار في الانسان يقوي علي نسبة صحة عينه وسلامة أجزائها من العوارض وكمال شكلها وتركيبها الكيماوى . والسمع فيه يكمل علي نسبة كمال أجزاء اذنه ، ودقة تركيبها الخ ولكن ليس المبصر هو العين ولا السامع هو الاذن في الحقيقة . فقد تكون العين سليمة من كل عاهة ومفتوحة ولكن لاشتغال الانسان بفزع شديد أو الم مفرط لا يبصر من أمامه وهو يحدق اليه . وقد يكون في تلك الحالة فيصيح به أقرب الناس منه فلا يسمع له صياحا . فاذا كان المبصر هي العين والسامع هي الاذن لما حدث ما تقول

يمكن هنا أن يقول قائل ان عدم الرؤية وعدم السمع حدثا من انصراف الانسان عن تمييز المبصرات والمسموعات لاشتغال المخ بالألم أو الفزع ، وهو ابرادواهي الدعائم فان الذي شأنه أن ينصرف من شيء الي

شيء فيقف علي أمر دون آخر لا يعقل أن يكون ماديا محضا . فقد عهدنا الآلات المادية لا تنصرف الي شيء دون شيء الا اذا حال بين أحدهما وبينها حائل مادي. كالمرآة لا يعقل أن تنصرف الى رسم شخص دون شخص مادام ليس بين احدهما وبينها حجاب كثيف، واذا كان المخ كما يقول مادة محضة كمثل آلة الساعة او عدة الآلة البخارية فمن الجنون أن نعزو لها الانصراف الي ألم أو فزع. اذ التألم والفزع أمور معنوية محضة وربما كانت وهمية فلا هي من نوع خواص المادة ولا من نوع خواص الحركة فان كان يخجلك أن تقول فزع الوابور فخرج عن القضيب أو تألمت الساعة فضلا تني عن الوقت، كان أولي لك أن تخجل من ادعاء تألم المخ أو فزعه وهو فى نظرك مادة محضة

ثم نقول: ان المخ معروف التركيب والمواد الداخلة فيه كلها معروفة الخواص فكيف يعقل أن يتألف من المواد الجامدة العادمة للادراك جوهر حي مدرك لا حد لتصوراته ولا نهاية لمدركاته ؟

لعل معترضا يقول: هاهي الحيوانات حية مدركة فهل تستنتجون من حياتها وادراكها ان لها أرواحا خالدة؟

نقول اما ان لها ارواحا فنعم. واما خلود أرواحها فلم يقل به أحد. نحن حكمنا لها بأرواح لأن مجرد النظر العقلي في أحوالها يدل علي ذلك. فان الانسان مهما أخذت منه أصول فلسفته فلا يبلغ به الجمود الي حد معه يسوى بين الحجر الصلد الملقى وسط الفلاة وبين الشجرة النامية بجانبه التي تؤتي أكلها كل حين باذن ربها وبين العصفور ذى الاصباغ المعجبة الذي يطير عليهما من فنن الي فنن. فالنباتات حية بروح مدبرة ولكنها حياة دنيئة لا يصحبها حس ولا شعور ، والحيوان حى بروح ايضا ولكنها حياة محدودة القوى لا يصحبها نظر عال ، ولا مدارك بعيدة المدى . فهي حياة مجرد النظر اليها يدل على انها محدودة البقاء كما انها محدودة الصفات . والانسان حي بروح مدبرة ولكنها ليست من طراز روح الحيوان لان تلك قابلة للترقي الي مالانهاية وهذه واقفة من حياتها في حد معلوم. فاننا ان حكمنا لروح الانسان بالخلود فانما أسسنا هذا الحكم علي الفارق الجسيم الموجود بينها بين روح الحيوان وهو عين الفارق بين

المتناهي وغير المتناهي، وشتان بينهما. وقد أشرنا الى هذا في بعض ماقلناه من الشعر في الانسان . من قصيدة مطلعها :

حياتك ياانسان كد وأشجان
وقلبك هذا للواعج ميدان

الى أن قلنا :

ألا أيها الانسان مهلا فلا تهن
وأنت علي كل العوالم سلطان
فما الشمس الا من سناك مضيئة
ولم يسم الا من علائك كيوان
يشاركك الحيوان في الجسم انما
لروحك شأن لا يقاربه شان
اذا كنت والحيوان في النوع واحداً
فمالك ترقى وهو للآن حيوان
أراه قنوعا أن ينل ملء بطنه
وأنت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر والنجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان بانوا
وكل علاء دون علياك حطة
وكل كمال دون ذاتك نقصان
فياليت شعري هل الي الطين تعتزى
معاليك هذى وهو جلمد صوان
أري الطين ميتا لايجاوب سائلا
فمن أين فكر قد أتاك ووجدان
دع القوم غرقى في الضلال فانهم
عن الرشد والعرفان لاشك عميان
وخذ حججا للروح لاح ضياؤها
لها الحس أصل والتجارب أركان
فهل بعد محسوس الشهود أدلة
وهل بعد ملموس التجارب برهان

هذا مايمكن أن يقال بالنظر للفارق الجسيم بين حياة النباتات وحياة الحيوانات وبين حياة الانسان ولكن كل ما قدمناه لم يخرج عن الكلام ويمكن معارضته بمثله وهو لا يبل غلة الباحث العصري الذي يتطلب البرهان المحسوس وانما أتينا به من باب اعطاء كل طبقة من طبقات المباحث حقها من الادلة، وقد رأيت أن المثبتين للروح لهم الرجحان علي المنكرين لها فى كل مجال وان كانت براهينهم لاترضي عقول أهل العصر الحالي. اما هؤلاء فسنوفي لهم المقام في البحث الاخير الذى نخصه بالبراهين الحسية وبالله التوفيق

(آراء طائفة الفلاسفة الروحيين في الروح وخلودها) هذه الطائفة تسمى (سبيريتوا ليست) من أقدم الطوائف الفلسفية وأكثرها أنصاراً الي اليوم ولاجل ان تعرف مركزها بين الفلسفات نقول

حل الانسان مسألة الوجود بحلين ان للروح حلين متناقضين احدهما الحل الخيالي ومؤداه ان لا وجود الا الروح اما المادة فهي خيال ليس له حقيقة. والثاني الحل المادى وفحواه انكار الروح بتاتا واثبات المادة وحدها. والمذهب الروحى جاء وسطا بين هذين المذهبين المتناقضين فاثبت لكل من المادة والروح وجوداً ولم يتطرف الى انكار احدها ، وجعل لله وجوداً فوق هذين الوجودين

سقراط اقدم الفلاسفة الروحيين حصر الفلسفة في دراسة الانسان فكان مذهبه الحكمة المأثورة عنه «اعرف نفسك» فالى أى نتيجة يتأدي البحث في النفس؟ لانك الي مشاهدة حالين . أحدهما مصحوب بالادراك والآخر بدونه ، فنعزو الحال الاولى الى قوي نسميها الروح ونعزو الحال الثانية الي الجسم وهذا هو مؤدي الفلسفة الروحية او الاسبريتواليسم

اما افلاطون فلا يؤخذ من أقواله نص صريح علي انه خيالي او مادى محض فمن قرأ بعض كتبه ظنه خياليا بحتا ومن قرأ البعض الآخر ظنه روحيا

اما ارسطو فكان روحيا بلاشبهة فقد ثبت من كلامه بنص لايحتمل التأويل ان العالم عالمان مادى وروحاني. ويمكن تلخص علم ارسطو فيما وراء الطبيعة في كلمات قليلة وهي: ان العالم موجود والله موجود ولكل منهما جوهر وشخصية خاصة به، يستطيع ان يعيش متميزاً عن الاخرة ومع هذا فالعالم متعلق بالله ولكن لاتعلق مخلوق بخالق . وان الله هو الخير المحض والمرجع النهائي . وهو يحرك العالم بقوته ولكن لا بدفعه دفعا بل بجذبه جذبا وهو يقوده ويحييه

ومن رجال الفلسفة الحديثة يجب عد ديكارت في مقدمة الروحيين وقد ذكرنا مذهبه فيما تقدم فلا وجه لاعادته هنا وقد ظهر خياليا في موطن وروحانيا في موطن آخر

وكذلك الفيلسوف لبنز فان من كتاباته ما يشير الي أنه خيالى ومنها مايشير الي انه روحى

اما القرن الثامن عشر فقل فيه عدد الفلاسفة الروحيين ماعدا الفيلسوف (لوك) وتلميذه الفرنسى (كوندياك)

أما في المانيا فكان القرن الثامن عشر ليس بعصر الروحيين من الفلاسفة.

ولا يعتبر (كانت) فيلسوفا روحيا لانه ليس له مذهب خاص في هذه المسألة وكل ماكتبه عبارة عن انتقادات فلسفية ويظهر من كتابه المسمى (انتقادات العقل البحت) انه بعيد عن مذهب الروحيين كل البعد بل انه قد دحض أصولهم دحضا لايرجي لها قيام بعده (ان كلامنا على الروحيين بالمعنى الخاص باعتبار ان هذه التسمية اصطلاحية، و ليس علي الروحيين بالمعنى اللغوي العام)

ولما جاء الفيلسوف (فيخت) تلميذ (كانت) فاق استاذه بعداً عن مذهب الروحيين . ولم يكن تلميذاه (شلنج) و (هيجيل) أقل منه شدة علي الروحيين

(مذاهب فردية في الروح) بعد ان المنا بمذاهب الطوائف الفلسفية يحسن بنا ان نلم بشيء من المذاهب الفردية من ذلك مانقلته دائرة معارف (لاروس) عن الفيلسوف (و.س) انه قال الخلود لاتناله الارواح استطاعت ان تستنبط من صميمها روحا رفعها عن حضيض المادة و الانانية اذا استطاع الانسان ان يبلغ هذه الحال بالمجاهدة و الصبر أمكنه ان يعيش في حظيرة القدس بين الارواح العالية التي تقدمت وان لم يستطع بلوغ هذه الحال النقية بل عاش معيشة حيوانية فلا ينال الخلود بل ينتهي حاله الي الفساد والتلاشى كما هي حال الشجر والحيوانات سواء بسواء

(أقوال فلاسفة العرب في الروح)

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن « أعلم أن للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الي الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو الأبعد وانذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول :

« العلم الضرورى حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه أما أن يكون جوهراً مفارقاً أو جسما هو هذه البنية ، أو جسما داخلا فيها أو خارجا عنها ، أو عرضا. أما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الي أن الانسان هو هذا الهيكل المحسوس ، وزُيّف بان البدن دائم التغير و التبدل والمشار اليه بانا واحد من أول العمر الي آخره و بان الانسان غير عاقل عن نفسه حينما يكون ذاهلا عن اجزاء بدنه و بان النصوص الواردة في القرآن

والخبر كقوله عز من قائل (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل أحياء) (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي) (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وكقوله صلي الله عليه وسلم (أولياء الله لايموتون ولكن ينقلون من دار الي دار. القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) وقوله في خطبة طويلة (حتي اذا حمل الميت علي نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يااهلي وياولدي لاتلعبن بكم الدنيا كالعبت بي، جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ماحل بي) توجب مغايرة النفس للبدن وبأن جميع فرق الدنيا من ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبأن الميت قد يرى في المنام فيخبر عن امور غائبة وتكون كما اخبر وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طائفة من اهل الكتاب وليس المسخ الاتغير البنية مع بقاء الحقيقة وبأن جبرائيل قد رؤى في صورة دحية وابليس رؤي في صورة الشيخ النجدى فعلم ان لاعبرة بالبنية وبأن الزاني يزني بفرجه فيضرب علي ظهره فعلم ان المتلذذ والمتألم شيء آخر سوي المضروب، وبأنا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء

« أما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن، فاعلم ان أحداً من العقلاء لم يقل بأن الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غاب عليه المائية من الاخلاط الاربعة أعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت.

« ومنهم من قال انه الذى غاب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذى في القلب أو جزء لايتجزأ في الدماغ

ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الانسان

« ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه أجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر علي طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل ولا التفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار

في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله (ونفخت فيه من روحي) ثم اذا تولد في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت للجوهر

« قال الامام فخر الدين الرازي : هذا ماذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت

« قلت (المتكلم هو نظام الدين النيسابوري) أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فسلم واما انه اجرام اواجسام ففيه نظر. واعلم انه لم يذهب احد الي ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الي انه عرض حال في البدن الا مانقل عن الاطباء

« وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلي نسبة معلومة تخص هذا الصنف . ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة

« ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه

« والصحيح من المذاهب عند أكثر علماء الاسلام كالشيخ أبي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد رضي الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الروح الانساني جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف . كما ان الله العالم لاتعلق له بالعلم الا علي سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا علي هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي وهي :

« لو كان الانسان جوهراً متحيزاً لكان كونه متحيزاً عن ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزاً مرتين ولزم اجتماع المثلين ، وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة اولي من العكس

«وايضا التحيز الثاني ان كان عن الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متي عرف ذاته عرف تحيز. لكنا قد نعرف ذاتنا من الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلاث. وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان. واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتفيا وعورض بانه لوكان الانسان جوهراً مجرداً، لكان كل من عرف ذاته تجرد وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية

« ومنها أن الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي مشروط بالشعور بكون الشيء منافيا. فالذي يغضب لابد أن يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا أنهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد ،اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعا للآخر. وايضا اذا ادركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب، فعلمنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب

وأيضا النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى الداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب في دفعه ، وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك الخير والشر واللذيذ والمؤذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بواسطة آلات مختلفة وقوي متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل اثر واحد ولو كانت جزأ من اجزاء البدن كانت قوية سارية في جميع اجزاء البدن و الوجود بخلاف الكل لحصل اليقين ان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل من اجزائه

«منها ان الاستقراء يدل على أن احوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليب مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع وليس كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها علي ادراك ما عداها ولذلك تزداد

الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم

« وايضا كثرة الافكار توجب قوة النفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوي نفوسهم بحيث لا يتلفتون الى السلاطين واصحاب الشوكة والقوة

ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الي حالة لكان مساويا للبدن في كونه متوالداً من أجسام متغيرة من صفة الي صفة. فحين سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الخ والاحاديث الواردة في أن الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤكد ذلك الرأي الذي ادعينا من أن النفس شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله أعلم

(رأي حجة الاسلام ابي حامد الغزالي في الروح) للعلامة ابي حامد الغزالي رسالة سماه الاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية اتي فيها علي رأيه في الروح نقتطف منها مايأتي: قال حين سئل عن الروح وحقيقته:

«هذا سؤل عن سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولاهو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر ليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض، ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ، ولأن العرض الواحد لا يفيد الا واحداً فيما قام به، والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حينما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل علي أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لأن الجسم قابل القسمة ، والروح لا ينقسم لأنه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشيء الوحيد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشيء الوحيد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقض لأنه في كل واحد الا فالسواد والبياض في جزءين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشيء واحد في شخصين غير

محال فدل علي انه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أي شيء لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به ، لان الجزء اضافة الي الكل ولا كل هنا فلا جزء ، الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة ، فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحداً من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز ، وباطل أن يكون متحيزاً اذ كل متحيز منقسم والجزء الذى لا يتجزأ باطل أن يكون منقسما بادلة هندسية وعقلية. أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقي من الوسط غير ما يلقي الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم ، وبالآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه الآخر الذي لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر. فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا

فقيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه ؟ فأجاب بقوله :

لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو منفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان

فقيل له هل هو في جهة؟ فأجاب بقوله:

هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض

فقيل له لم منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالي (قل الروح من أمر ربي) فقال :

لأن الافهام لاتحتمله ، لأن الناس قسمان عوام وخواص ، أما من غلب علي طبعه العامية فهذا لايقبل ولا يصدق في صفات الله تعالي فكيف يصدق في حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية أغلب عليه ذلك وجعلوا الاله جسما اذ لم يعقلوا موجود الا جسما مشاراً اليه ومن ترقي عن العامية قليلا نفي الجسمية وما أطاق أن ينفي عوارض الجسمية فاثبت الجهة وقد ترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فاثبتوا موجوداً لا في جهة

فقيل له ولم لايجوز كشف السر مع هؤلاء ؟ فأجاب بقوله :

لانهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالي فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله علي الخصوص فكأنك تدعي الالهية لنفسك

فقيل له فلم احالوا ان تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالي ايضا ؟ فقال :

لأنهم قالوا كما يستحيل في ذوات المكان ان يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل ايضا ان يجتمع اثنان لافي مكان لأنه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد ، لأنه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فبم يحصل التمييز والعرفان ؟ ولهذا أيضا قالوا لايجتمع سوادان في محل واحد حتي قيل المثلان يتضادان

فقيل هذا اشكال قوى فما جوابه؟ فقال

جوابه انهم اخطأوا حيث ظنوا ان التميز لايحصل الا بالمكان بل يحصل التمييز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين في مكانين ، والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين ، والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في كل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد ، فان المحل لها واحد والزمان واحد ، ولكن هذه معان مختلفة لذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ، ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئاً واحداً . فاذا تصور أعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها في غير مكان أولي

فقيـل هنا دليـل آخر علي حالة ماذكرتموه اظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لأخص وصف لله تعالي فى حق الروح . فقال :

هيهات فان قولنا الانسان حى عالم قادر سميع بصير متكلم وانه تعالي كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك اخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه انه قيوم أي هو قائم بذاته ، وكل ماسواه قائم به ، وانه موجود بذاته لابغيره فكل ماسواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العـدم وانما لها الوجود من غيرها علي سبيل العارية والوجود لله تعالي ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة اعنى القيومية ليست الا لله تعالي

فقيل له ماذكرت معني التسوية والنفس والروح ولم تذكر معني النسبة في الروح وانه لم قال من روحي ولم نسبه الي نفسه فان كان لأن وجوده به فجميع الاشيا أيضا كذلك وقد نسب البشر الي الطين فقال (انى خالق بشراً من طين) ثم قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وان كان معناه انه جزء من الله تعالي فاض علي القالب كما يفيض المال علي السائل فيقول أفضت عليه من مالي فهـذه تجزئة لذات الله وقد أبطلتم هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعني انفصال جزء منه فقال :

هذا كقول الشمس لونطقت وقالت أفضت علي الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان فى غاية الضعف بالاضافة الي نور الشمس وقد عرفت أن الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه النسبه ليست للجسمانيات أصلا

فقيل له فما معني قوله تعالي (قـل الروح من أمر ربي) وما معنى عالم الامر وعالم الخلق ؟ فقال:

كل مايقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعني التقدير لابمعني الايجاد والاحداث . يقال خلق الشيء أى قدره . قال الشاعر

ولأنت تفرى ماخلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لايفرى

أي يقدر ثم تقطع الادم ومالا كمية له ولا تقدير فيقال انه أمر رباني وذلك المضاهاة التي ذكرناها وكل ماهو من هذا الجنس من ارواح البشر وأرواح الملائكة يقال انه من عالم الامر ، فعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتميز وهو مالا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه

فقيل له تتوهم أن الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم ؟ فقال:

قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يتميز ونقول انه مخلوق لكنه بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهانه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الروح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول ، كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة ، وان كانت الصورة سابقة الوجود على الصقالة وايجاد هذا البرهان انه ان كانت الارواح موجودة قبل الأبدان لكانت أما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها او كثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان مايعلمه زيد يجوز أن يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحداً لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لأن الواحد محال أن لا يثني ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض أما مالا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم . وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لأنها أما أن تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال ، وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين في محل ، وجسمين في مكان واحد ، لأن الاثنين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا ، وسوادان في محلين جائز لأن هذا يفارق ذلك في المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر ، وكذلك يجوز في محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص . فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو هما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية . ومحال تغايرهما لأن

التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض، والثاني بالعوارض التى لاتدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد:

فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد. وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ماإذ الاختلاف فى أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا

أما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاجون في تحقيقه الي مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه

فقيل له كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت ؟ فقال :

لأنها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ماقبل من الاجساد فانه لاسبب لتغايرها

فقيل له ما معني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم علي صورته، وروى علي صورة الرحمن فقال :

الصورة اسم مشترك قد يطلق علي ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق علي ترتيب المعانى التي ليست محسوسة ، بل للمعاني ترتيب أيضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة . فيقال صورة المسألة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسألة الحسابية والعقلية كذا . والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية، والاشارة به الي المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالي .

وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريداً سميعا بصيراً متكلما والله تعالي كذلك

وأما الافعال فمبدأ فعل الآدمي ارادة يظهر أثرها في القلب أولا فيسرى منه أمر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الي الدماغ ثم يسرى منه أثر الي الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الي الاوتار الرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة مايريد كتبه علي وجه القرطاس علي الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه مالم يتصور في خياله صورة المكتوب أولا لايمكن احداثه علي البياض ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان علي الارض بواسطة تصرف الآدمي في عالمه اعنى بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الي تصرفه نسبة العرش والدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافه والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المسخرة والمركوزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هي أمهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة علي هذه الموازنة عرف معني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم علي صورته ومعرفة ترتيب أفعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وماذكرناه اشارة الى جملة منها

قيل له فما معنى قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه قال :

لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان علي الترقي من معرفة نفسه الي معرفة الخالق فلولا أن الله تعالي جمع في الآدمي ماهو مثال جملة العالم حتي كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بعضاهاتها وموازناتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسئلة التي قبل هذه مايكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة

انتهي ماأوردناه من أجوبة حجة الاسلام أبي حامد الغزالى

(برهان الامام أبي القاسم الحسين

بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني في اثبات المعاد) قال الامام الراغب الاصفهاني في كتابه (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) ما يأتي :

لم ينكر المعاد والنشأة الآخرة الا جماعة من الطبيعيين اهملوا افكارهم وجهلوا اقدارهم وشغلهم عن التكفر في مبدئهم ومنشأهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . الآية »

واما من كان سويا ولم يمش مكبا علي وجهه لكونه « كالانعام بل هم أضل سبيلا » وتأمل اجزاء العالم علم ان افضلها ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار في هذا العالم ، وافضل ذوي الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل تعالي هذه الخاصية له الا لامر جعله له في العقبي ينتهي اليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعده حال مغبوطة لكان اخس البهائم احسن حالا من الانسان فيقتضي ان تكون هذه الحكم الالهية والبدائع الربانية التي اظهرها الله تعالي في الانسان عبثا كما نبه الله عليه بقوله تعالي « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها وهدمها من غير معني سوي ما تشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب والسفاد مع ما يشوبه من التعب الذى قد اغني عنه الحيوانات سفه « كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً

وما اظهر عند من القى عن مناكبه دثار العماية صدق امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله ، « الدنيا دار ممر لا دار مقر ، فاعبروها ولا تعمروها ، وقد خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الي دار حتي يستقر بكم القرار »

وكثير من الجهال اغتروا بقوم وصفوا بوفور العقل في امور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقاً لم ينكره امثالهم مع وفور عقولهم وكثرة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهراً شريفا فانه لا يتوجه الا حيث وجه . ولاغنائه

له الا حيث صرف . فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الي امور الدنيا قبلها وعكف عليها واخل بما سواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور لاخروية كما نبه الله عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

اعلم ان الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان الي النعيم الابدى وهو انتقال من دار الي دار . كما روى انكم خلقتم للابد لكنكم تنقلون من دار الي دار حتي يستقر بكم القرار . فهو وان كان في الظاهر فناء واضمحلالا فهو في الحقيقة ولادة ثانية . قال الشاعر في ذلك :

تمخضت المنون له بيوم
اني ولكل حاملة تمام

فانه جعل المنون حملا كحمل المرأة وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها ، تنبيها على أحد أسباب الكون قال بعضهم الانسان مادام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة فكما أن من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه منه . كذلك من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله . ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذن ضرورى في كمال الانسانية ولكون الموت سببا للانتقال من حال أوضع الي احال اشرف وأرفع سماه الله تعالي توفيا وامساكا عنده فقال تعالى . « الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل مسمي » ولهذا تقول العرب استأثر الله بفلان ، ولحق بالله وغير ذلك من الالفاظ

ولاجل أن الموت الحيواني انتقال من منزل ادني الى منزل اعلي احبه من وثق بماله عند الله ولم يكرهه الا أحد رجلين احدهما من لا يؤمن بالآخرة وعنده ان لا حياة ولا نعيم الا في الدنيا كمن وصفهم الله تعالي بقوله : « ولتجدنهم احرص الناس علي حياة ، ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر »

وقال بعض من هذه طريقته شعرا في هذا المعني

خذ من الدنيا بحظ قبل ان تنقل عنها
فهي دار ليس تلقي بعدها اطيب منها

والثاني يؤمن به ولكن يخاف ذنبه . فاما من لم يكن كذلك يحبه ويتمناه . كما أحبه الصالحون وتمنوه . وقد روي عن

النبي صلي الله عليه وسلم انه قال: « من أحب لقاء الله احب الله لقاءه » وقال تعالي: «فتمنوا الموت ان كنتم صادقين» تنبيها علي أن من يكون متحققا بحسن حاله عند الله لم يكره الموت. فالموت هو باب من أبواب الجنة منه يتوصل اليها ، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة. ولذلك من الله تعالى به علي الانسان فقال: « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا» فقدم الموت على الحياة تنبيها علي انه يتوصل به الي الحياة الحقيقية. وعده علينا في نعمه فقال: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل الموت انعاما كما جعل الحياة انعاما لأنه لما كانت الحياة الاخروية نعمة لا وصول اليها الا بالموت فالموت نعمة لان السبب الذى يتوصل به الي النعمة نعمة ولكن الموت ذريعة الى السعادة الكبري لم يكن الانبياء والحكماء يخافونه حتي قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : « والله ما ابالي أقع علي الموت ام يقع الموت علي وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في حبس فينتظرون المبشر باطلاقهم . وعلي هذا روي: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقيل انه لما مات داود الطائي سمع هاتف يقول : (اطلق داود من السجن) قال تعالى : « ولئن متم اوقتلتم لألى الله تحشرون تنبيها علي ان الموت سبيل الحياة المستفادة عند الله تعالى وقال تعالي «ولئن قتلتم في سبيل الله اومتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال تعالي: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين» الآية. وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله: «ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين . ثم انكم بعد ذلك لميتون، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » فنبه على ان هذه التغيرات خلق احسن. فتقضى هذه البنية لاعادتها علي وجه اشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمراً الا بعد افساد جثتها . وكذلك البر اذا أردنا ان نجعله زيادة في اجسامنا يحتاج ان يطحن ويعجن ويخبز ويؤكل. فيغير تغييرات كثيرة هي فساد لها في الظاهر وكذلك البذر اذا القي في الارض بعده من لا يتصور مآله وحاله فسادا. فالنفس تحب البقاء في هذه الدار اذا كانت قذرة راضية بالاعراض الدنيوية رضا الجعل

بالحش(١)او جاهلة بما آلمافي المآل.

(في أثبات النفس وأنها ليست بجسم ولاعرض) أن الكلام علي النفس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقتها البدن أمر مستصعب غامض ولكن أقول : لما كان طريقنا الي المعاد معلقا باثبات النفس وانها ليست بجسم ولاعرض ولامزاج بل جوهر قائم بنفسه وذاته غير قابل للموت وجب أن ابدأ بالكلام في ذلك فاقول : ان من الاشياء البينة الواضحة ان الجسم اذا قبل صورة لم يمكنه ان يقبل صورة غيرها من جنسها الا بعد ان يخلع الصورة الاولي ويفارقها مفارقة تامة . مثال ذلك ، ان الفضة اذا قبلت صورة الجام لم يمكنها ان تقبل صورة الكوز الا بعد ان تزول عنها صورة الجام وتخلعها خلعا تاما . وكذلك الشمع اذ قبل صورة النقش لم يمكنه ان يقبل صوره نقش آخر الا بعد ان تمحى عنه صورة النقش الاول ويفارقه مفارقة تامة وعلي هذا جميع الاجسام . وهذه قضية صادقة مشهورة لايحتاج فيها الي دليل فان نحن وجدنا شيئا حاله تخالف لحال الاجسام في المعنى الذى ذكرناه أعني انه يقبل صوراً كثيرة من غير ان يبطل منها شيء يتبين لنا أنه ليس بجسم فان بان لنا انه مع ذلك كلما أكثر هذه الصور فيه ازداد قوة علي قبول غيرها ثم جرى ذلك منه علي هذا الترتيب الى غير نهاية ازددنا بصيرة ويقينا انه ليس بجسم .والنفس العاقلة هذه صورتها وذلك أنها اذا قبلت صورة معقولة ما وثبتت تلك الصورة فيها ازدادت بها قوة علي تصور معقول آخر ينضاف اليها من غير ان تفسد الصورة الاولى . ثم كلما كثرت صور المعقولات عليها اقتدرت بها علي قبول غيرها وقويت في هذا القبول قوة متزايدة بحسب تزايد المعقولات ثم أن من الامور المسلمة أن الانسان انما يتميز عن البهائم وغيرها بهذا المعني الموجود له لا بتخاطيطه ولا ببدنه ولا بشيء من أشكاله البدنية ومن الدليل علي أن ذلك كذلك ان هذا المعنى هو الذي يقال به فلان أكثر انسانية من فلان اذا كان

الجعل حشرة تسكن الرطوبات والحش الكنيف

فيه أبين وأظهر ولو كانت انسانيته بالنخاطيط اوغيرها من جملة البدن لكانت اذا تزايدت في الانسان قيل بها ان فلانا اكثر انسانية من فلان ولسنا نجد الامر كذلك وهذا المعني الذي ذكرناه يسمى مرة نفسا ناطقة ومرة قوة عاقلة ومرة قوة مميزة ولنا اتساع في هذه الاسماء فليسم اي اسم كان

ومما يدل أيضا علي ان هذا المعنى ليس بجسم ان جميع اعضاء الحيوان من الانسان وغيره صغر منه او كبر ظهر منه او بطن انما هو آلة مستعملة لغرض لم يكن لينال الا به فاذا كان البدن كله آلات ولكل آلة منها فعل خاص لا يتم الا بها اقتضي استعداده كما تستعد آلات الصانع والنجار وغيرهما. وليس يجوز أن يقال أن بعض البدن يستعمل بعضه هذا الاستعمال فان ذلك البعض الذي يشار اليه ويظن انه يستعمل الآلات الباقية هو ايضا آلة او جزء من آلة وجميعها مستعملة ومستعملها غيرها فاذا كان مستعملها غيرها ولم يكن بجزء منها وجب ان يكون غير جسم ليتم به وأن لا يستعمل مكان الجسم ولا يزاحم الآلات الجسمية في مواضعها لانه لا يحتاج الي مكان ويستعملها كلها علي اختلاف الاغراض المستعملة فيها في حال أمر واحد من غير غلط ولا عجز ليتم من الجميع أمر واحد فان هذه الاحوال ليست أسباغ الاجسام ولا مشروطة في أحكامها. وسنبين ان هذا المعنى ليس بعرض ولا مزاج اذا ذكرنا الفرق بين العقل والحس فيما يأتي من بعده علي اننا نقول ههنا ان المزاج وبالجملة الاعراض التي توجد في الجسم كلها تابعة للجسم والتابع للشيء هو أخس منه واقل حظا من الوجود لانه لا يوجد الا بوجوده فان كان اخس منه فكيف يستخدمه ويستعمله كما يستعمل الصانع آلته ويصير رئيسا ومتحكما عليها وفيها. فهذا قبيح شنيع

(في أن النفس تدرك الموجودات كلها غائبها وحاضرها ومعقولها ومحسوسها) انا نجد النفس لا تدرك الامور البسائط من المركبات وتدرك من المركبات أنواعها واشخاصها والموجودات منقسمة الى هذه الاشياء وليس يفوت النفس منها شيء اما الامور البسيطة فمنها هيولانية ومنها غير هيولانية وغير الهيولانية هي المعقولات اعني الموجود بغير مواد. والهيولانية منها

هي التي تقرب من الموضوع وتوجد في الوهم وهي رسوم الجزئيات كما تفعله اصحاب التعاليم فانهم يأخذون النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي اعني الابعاد الثلاثة في غير مادة كأنها اشياء موجودة بذواتها وكذلك يأخذون توابع الجسم مفردة اعني الحركة والزمان والمكان والاشكال وبالجملة كل مالا يوجد الا في الجسم وبه فيفردونها عن موادها ويلحظونهـا بأوهامهم مرة بسائط ومرة مركبة وغير حوامل . وربما بلغ من قوة أحدهم في هذا التوهم ان يظن بهذه الصورة التي انتزعهـا من موادها وجردها في وهمه أنها موجودة من خارج الوهم ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ويخلط بينها وبين المعقولات حتى لا تتميز عنده بل يظنها كلها معقولات وهذه حال موجودة للنفس اعني أنها تدرك الامور المركبة ثم تحلها الى بسائط ثم اخذ تلك البسائط في الوهم فتفردها تارة وتركبها اخرى من ضروب التركيبات فربما كانت لتلك التركيبات حقائق وربما لم تكن لها حقائق كما يتوهم عنقاء مغرب وانسـان يطير وشخص خارج من العالم وحيوان مركب من حار ونعجة فهذه لا حقائق لها ولا وجود خارج الوهم وقد يجوز أن يركب من البسـائط في ماله حقيقة ووجود من خارج وأمثلته كثيرة فهذه حال البسائط ماكان منها هيولانيا وماكان غير هيولاني فأما المركبات فمنها استقصات أول ومنها مركبات من الاستقصات والمركبات منها حيوان ومنها جماد ومنهـا نبات ثم ينقسم كل واحد منها بضروب التركيبات وأنواع المزاجات الي أنواع كثيرة جـدا وتنقسم أيضا أنواعها الى أشخـاص لا تحصى . والنفس تدرك جميع ذلك . ولما كانت الاستقصات اربعـة ومزاجهـا مختلفا بالاقل والاكثر والاشد والاضعف صار لها بالامزجة توابع من الكيفيات مختلفة وليس تخلو هذه الاختلافات من ان تكون اما لان أحد الاستقصات فيها أقوي من الآخر او اثنين منها أو ثلاثة واما لانها متساوية في القوة الا ان بعضها أكثر من بعض اعني انها تمتزج بعد ان تصير في الاجسام طبيعة واذا كانت النفس تدرك جميع هذه الاقسام فيجب علي الظاهر أن تدركها بأربعة أنحاء وأربع آلات لينفرد كل واحد منها باستقصاص فتدركه علي تصرف احواله من الشدة والضعف والقلة والكثرة

اذا كانت في الاجسام طبيعية . ونريد ان نعلم هل تدرك النفس هذه كلها بقوة أم بقوى كثيرة وان أدركتها بقوة واحدة فكيف يكون حالها في ذلك؟ ونفحص عنه فحصا لا يخرج بنا عن حد الايجاز والله الموفق لذلك وهو أجدر بالمنة

(في كيفية ادراك النفس للمدركات المختلفة وهل ذلك منها أجزاء كثيرة ام بانحاء مختلفة ام هناك مدركات بعدد المركبات) اما انه ليس للنفس اجزاء كاجزاء الجسم فهو بيّن مما قدمناه وذلك ان التجزي والانقسام انما يكون للجسم . واما انه لا ينبغي ان تكون المدركات بعدد المركبات فهو ظاهر ايضاً وذلك ان الحاكم في جميعها واحد لان شيئا واحداً في الانسان يحكم في الصغير انه صغير وفي الكبير انه كبير وهو الحاكم في الالوان والاشكال والطعوم والروائح وفي الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه هو انها متساوية ولو كان المذكورون مختلفين لما صح انه يحكم واحد منها على ما أدركه الآخر . فاما ظن من ظن ان النفس واحدة ولكنها تدرك المدركات الكثيرة المختلفة بقوى كثيرة وبانحاء مختلفة فهو موضع البحث وسننظر فيه فنقول :

ان بعض الناس لما نظر في الامور الموجودة فرأى منها مركبة ومنها بسيطة ونظر في الآلات والقوة المدركة فوجد أيضا بعضها مركبة وبعضها بسيطة حكم بان المركبة تدرك المركب والبسيطة تدرك البسيطة . ومثل ذلك بان قال وجدت من المركبات المدركات ماهو كالحواس لا تدرك الا المركبات فان العين لما كانت مركبة من قوة باصرة في آلات وطبقات من العين لا تتم الا باجتماعها أدركت من الامور المركبة من الاستقصات بالمزاجات المختلفة ووجدت أيضا من المركبات وماهو بسيط بالعقل والفكر والرأي لا يدرك الا الامور البسيطة كالعلوم بحقائق الاشياء والآراء التي تستخرج بالافكار فى الامور فان هذه بسيطة وكل واحد منها انما يدرك ما لائمه واشبهه ان كان بسيط فبسيطا وان كان مركبا فمركبا . الا ان ارسطوطاليس يبحث في هذا الموضع ويقول : ان للنفس قوة واحدة بها تدرك الامور الهيولانية المركبة وبها تدرك غير الامور الالهية الهيولانية البسيطة ولكن بالنحو الذى به تدرك الامور

البسيطة وسنبين ذلك فيما بعد . قال : لو كانت النفس الناطقة تدرك المحسوسات بقوة ما وتدرك المعقولات بقوة أخرى لما جاز ان ترد حكم الحس فيما يغلط به وترده الى ماحكم به العقل كما لا ترد ماحكمت به حاسة أخري . ومثال ذلك: ان الحس دائم الغلط في محسوسه كالعين اذا نظرت من بعيد الى الشيء الكبير فتراه صغيرا كما انها ترى الشمس وهي مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة مثل المرآة التي قطرها فتر وتنظر الي ماعلي شاطيء النهر اذا كانت في سفينة مصعدة فتراه كأنه متحرك منحدر وهو بالحقيقة غير متحرك وتري الشيء في الماء كبيراً وهو صغير ومعوجا وهو مستقيم . وترى الاشباح بحسب البخارات التي بينها وبينها مختلفة في الشكل . وكذلك غلط الذوق فان الصفراوى يحس الحلو مرا واغلاط الحس كثيرة . فتعلم النفس الناطقة انها قد غلطت وان الحق غير ما أحست فترد الجميع الي حقائقها . فلو كانت النفس لا تعلم المعقول والمحسوس بقوة واحدة لما علمت الفرق بينهما ولما ردت الجميع الي أمر واحد تجمعه وتحكم فيه حكما واحداً

ثم نعود فنقول : أن النفس الناطقة تدرك الامور المعقولة بغير النحو الذي به تدرك الامور المحسوسة وذلك أنها اذا طلبت الامور المعقولة انبسطت ورجعت الي ذاتها كأنها تطلب شيئا هو عندها . واذا طلبت الامور المحسوسة خرجت عن ذاتها كأنها تلتمس شيئاً خارجا عنها الي آلة تتوصل بها الى مطلوبها وان وجدت الآلة صحيحة استعملته وادركت الامور الخارجة ثم حصلت صورتها عندها في الوهم وان لم تجد ذلك كالاكمه فانه لايمكنه أن يتصور الالوان لانه لم يجد آلتها واذا لم يدركها من خارج لم يمكنه تحصيلها عنده في وهمه وليس ذلك حالها في المعقولات

فأما المثال على ما ذكرناه من أن النفس اذا طلبت الامور المعقولة رجعت الي ذاتها فهو ان الانسان اذا هم بتحصيل رأى بديع أو فكر في عاقبة أو اراد استخراج علم غامض خلا بنفسه وابعد جميع المحسوسات عنه وكره ان يشغله شيء من الحواس وجد في تعطيلها كلها فتتداخل نفسه حينئذ وتنبسط انبساط الراجع الي ذاته فتدرك مايلتمسه من ذلك المعنى بحسب قوتها في الانبساط وخلوها من

عوارض الوهم الذي فيه صور المحسوسات فانها عائقة النفس عن الرجوع الي ذاتها والنظر فيما هو عندها وفي خزائنها. وهذه الحال في النفس هي حركة ما اعني الجولان في الطلب وهو الذي يسمي روية وهو الاتجاه الي العقل والعقل فيه جميع الاشياء حاضرة موجودة لانه هو شيء والمعقولات شيء آخر لا يتكثر بها. فاذا فعلت النفس ذلك فقد تحركت نحو تمامها وتمامها أن تستكمل بالعلوم وتتحد بالعقل. والنفس الناطقة تدرك الامور البسيطة بغير آلة بل بنفسها وتدرك الامور المركبة المحسوسة بتوسط الحواس وهذا المذهب لارسطاطاليس ويتبين منه رأيه في النفس الناطقة وانها تدرك المعقولات والمحسوسات وليس كما ظنه قوم من أن الاشياء المحسوسة انما تدركها بالحواس فقط وان تلك الجزئيات حسب هذا ليست من مدركات العقل لانه يعلم الكليات فقط. بل النفس الناطقة تدرك الجميع بقوة واحدة اعني قوة العقل وانها وان أدركت الجميع فانها تدركه بوجه ووجه. وقد شبه ارسطاطاليس فعل النفس الناطقة في ادراكها الاشياء البسيطة بالخط المستقيم وفي أدراكها الاشياء المركبة بالخط المنعطف. وقد عبر ثامسطيوس في كتابه في النفس عن هذا المعنى عبارة أحسن فيها فليرجع اليه ان شاء الله تعالي

(في الفرق بين الجهة التي تعقل بها النفس والجهة التي تحس بها والاشياء التي تشترك فيها والاشياء التي تتباين فيها) أن هاتين الجهتين يعمها الانفعال وذلك انهما جميعا ينفعلان من مدركهما اذا كانا يستحيلان الي ما أدركاه ويستكملان به ويخرجان الي الفعل بعد أن كانا بالقوة لان كل واحد منهما قبل ان يدرك ما يختص به لم يكن عقلا وحسا الا بالقوة فاذا أدركاه صار هذا عقلا بالفعل وذاك حسا بالفعل ولذلك قلنا ان انفعالهما كمالهما ولما كان من الاشياء المنفعلة ما يفسد بالانفعال ونجد هذين يتمان ويستكملان به قلنا أن النفس تتم بهذين الانفعالين وتكمل ولا تفسد. ومما يدل علي ان النفس تخرج من هذا الانفعال من القوة الي الفعل فان المعنى الذي قيل به هيولانية صحيح هو أن تعقل الشيء بعد أن لم تكن تعقله وتتصوره بالمعقولات بعد ان لم تكن تتصور بها ومع ذلك فليست تتصور اشياء باعيانها في كل وقت بل تتصور شيئا في وقت وتتصور

شيئاً آخر في وقت آخر فلو لم يكن هناك شيء ثابت يقبل الصور المختلفة وينتقل من حال الى حال لما صح هذا المعنى فيها ومثال ذلك ان زيداً يكون غير عالم بان العالم مصنوع ثم يصير عالما به فلو لم يكن هناك قوة مستعدة وحال مهيئة لقبول هذا العلم ماجاز أن يقبله كما ان الحجر والنبات وكل ماليس بمستعد لقبول العلم لايجوز أن يقبله . ومنزلة هذه القوة من النفس وتصورها بالمعقولات منزلة الابصار منها في قبول المرئيات فكما أن هذه تدرك الالوان وتستحيل اليها استحالة استكمال بها وكما ان هذه تحصل فيها صور المرئيات حصولا واحداً بالسوية فانها لاتدرك لونا أكثر ولا أقل مما هو عليه ولا أكثر ولا أقل من لون آخر . نسبتها الي الجميع واحدة كذلك حال تلك في حصول المعقولات فيها بالسوية لان نسبتها الى الجميع نسبة واحدة فكما أن هذه ليست شيئا من المبصرات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها كحال الهيولى كذلك تلك ليست شيئا من المعقولات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها وحالها في ذلك حال الهيولي فان الهواء لما كان موضوعا لقبول الالوان وجب ان يكون في ذاته عاما لكل لون ولو كان يختص بلون لكان قبوله لما يخالفه اعسر ولما كان يؤديه على التمام وبالحقيقة وكذلك حال الهيولي لما كانت موضوعة لقبول الصور وجب ان لا يكون لها صورة تخصها البتة لقبول الصور كلها قبولا واحداً اعني واحداً بعد واحد على السوية ولا يكون نسبتها الي بعضها أكثر ولا أقل من نسبتها الي الآخر . ولما كان كل قابل صورة من الصور فهو لامحالة قبل قبوله اياها عادم لها وجب ان يكون ما هو قابل لجميع الصور قبل قبوله اياها عادما لجميعها . وكذلك الحكم علي الهيولى الاولي بانها مقترنة بالعدم ولزم هذا الحكم بعينه البصر في قبوله المرئيات . ولزم أيضا العقل الانساني في قبوله المعقولات ولو كان لهذا العقل صورة يختص بها لم يكن قابلا لكل حقيقة علي التمام ولا كان قبوله اياها بالسوية بل كان قبوله لما يجانسه ايسر واوفر ولما يباينه أصعب واندر . ولما كانت النفس العاقلة عادمة لكل صورة تصورت بكل معقول وقبلته قبولا واحداً بالسوية . ولاجل ذلك قلنا انها بسيطة لان ما عدم كل صورة فهو بسيط اذ المركب هو ما يتركب من موضوع

وصورة . ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست جسما ولا عرضا لأنها لو كانت جسما لكانت مركبة وذات صورة وقد ابطلنا ذلك . ولو كانت عرضا لكانت صورة هيولانية ودخلت تحت مقولة من المقولات التسع وقد ابطلنا ذلك ايضا . وقد فرغنا من ذكر الاشياء التي تشترك فيها جهتا العقل والحس

واما التي تتباين فيها فهي هذه : من شأن الحس ان يفسد عليه المحسوس القوى كالعين فانها تكل وتضعف من الضوء القوي والاشياء النيرة التي تفوق قوتها : والسمع فانه يكل ويضعف من الاصوات الهائلة التي تفوق قوته وكذلك في الحواس فاما العقل الذي نحن في وصفه اعنى العقل الانساني فانه يقوى بكثرة المعقولات القوية وبمداومة النظر الى الصور المتعرية من الهيولي جداً ويصير كاملا عاقلا بالفعل وكلما قوي عليه كان اقدر على تصور غيره وأيضا فان من شأن الحس اذا انصرف عن المحسوس القوي الى المحسوس الضعيف لم يمكنه ادراكه كالشمس اذا حدق الحدق اليها ثم انصرف عنها لم يمكنه ادراك ما بين يديه . فاما العقل فانه اذا أدرك شيئا قويا من المعقولات كما قلنا لم يكن تصوره لما هو دونه أنقص بل ازيد وأقوى . والعلة في ذلك ان الحس هو غير مفارق الجسم وادراكه يكون بجسم منفعل فلا يقوى على ادراك الاشياء القوية لاجل ما يبقى فيه من أثر ذلك المحسوس القوى الذي يعوقه عن قبول شيء آخر الا بعد زواله فاما العقل فانه مفارق الجسم باق بعده كما سنبينه بعد قليل فادراكه ليس هو بآلة جسمانية فلاجل ذلك يقوى على ادراك الاشياء الضعيفة اذا انصرف عن الاشياء القوية ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست صورة هيولانيـة لانها لو كانت صورة هيولانية يعرض لها ما عرض لتلك بالضرورة ومما يدل أيضا على انها ليست صورة هيولانية انها تدرك الامور المتعرية من الهيولى فالعقل والعقل يعرف المقدمات الاول ويعرف ذاته ويعلم انه ليس بين الايجاب والسلب منزلة ويعقل الصانع الاول ويعرف بانه ليس خارج الفلك خلاء ولا ملاء وأشياء كثيرة من هذا النحو . وليس شيء من هذا مأخوذاً من الحس لانها ليست هيولانية ولا في مادة ولا به

حاجة في الادراك الي آلة بل مكتف بذاته
ومما يدل على أن العقل لا يحتاج الي آلة في ادراك ما يخصه من المعقولات أن المستعين بالآلة انما يحتاج اليها لتعينه على تمام فعله وابرازه على ماينبغي فاما اذا عاقته عن فعله وناصبته فيه وشغلته عنه حتي لا يتم فعله أمراً ويكون ناقصاً عما ينبغى فليس يستعين بها ولا يسميها أيضا آلة . والنفس العاقلة هذه حالها اعني ان جميع مايفرض آلة فهو مما يعوقها ويمنعها من ادراك مايخصها كما بينا فيما سلف من حالها اذا همت بادراك معقول فانها تتداخل وترجع الى ذاتها وتعطل حواسها وسائر آلاتها وبحسب هذا الفعل منها يكون صحة ادراكها لما تدركه من المعقولات فليست النفس اذا جسما ولا عرضا ولا صورة هيولانية . وأيضا فلو كانت النفس العاقلة في البدن كالصورة في الهيولي للزم أن تقوى بقوة البدن وتضعف بضعفه كما بينا قال ارسطاطاليس بهذه الالفاظ : فاما العقل فيشبه ان يكون جوهرا اما يكون في الشيء ولا يفسد فانه لو كان يفسد لكان عرضة بذلك خاصة للكلالات التي تكون في الشيخوخة . لكننا نجد مايعرض فيها الحواس فالشيخ ولو كان يعقل عينا مثل الشاب لايبصر مثل مايبصر الشاب فتكون الشيخوخة ليست حالا انفعلت فيها النفس لكن حالا انفعلت فيها النفس شيئا لكن حالا هي فيها كما تكون في حال السكر وفي حال المرض : والتصور والنظر بالعقل يختلفان بان يفسدا داخلا بشيء آخر فاما هو في نفسه ففاعل به

تفسير هذا الكلام لابي الخير يقول لو كان العقل من الانسان فاسداً بفساد جسمه اضعف بضعف بدنه اذا عرضت له الشيخوخة وليس يضعف في تلك الحال فهو اذن غير فاسد . فاما ماذكره من حال السكر والمرض فانه يريد الحال العارضة للعقل في الشيخوخة من التقصير في وقتها فانها ليست لضعف العقل من نفس جوهره بل لان البدن غير قابل لفعل العقل كما يعرض في حال السكر والنوم لان السكران والنائم اذا قصرا في التمييز والعقل فليس ذلك لنقص في العقل نفسه بل لعارض عرض للآلة من البخارات. ثم قال ارسطاطاليس فى المقالة الثانية من هذا الكتاب : فاما العقل نفسه فقد

يشبه ان يكون جنسا آخر من النفس ويكون هذا وحده وقد يمكن انها تفارقه كما يفارق الايدي الفاسد فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها انها ليست مفارقة كما يدعي قوم

في ان النفس جوهر حي باق لا يقبل الموت ولا الفناء وانها ليست الحياة بعينها بل تعطي الحياة كل ما توجد فيه. أما النفس ليست الحياة بعينها فقد تبين فيما قدمناه انها لو كانت هي الحياة لكانت حياة بحي ولو كانت كذلك لكانت صورة هيولانية ومن مقولة المضاف انها تحتاج الى موضوع أعنى بدن الحي وقد بينا انها ليست صورة هيولانية . ومما يدل ايضا علي ذلك ان النفس الناطقة تقاوم لذات البدن وشهواته وتمنع منها وتستهين بجميعها في تلك الفضيلة والاشياء المتقومة من شيء لا تعاند ما به قوامها ولا تمنع منه بل تجلبه اليه لأن في منعها منه بطلانها وانما تطلب ما يقيمها ويزيد فيها. وايضا فان النفس تدبر البدن وتسوسه سياسة رياسة وجميع ما في البدن هو فيه كالصورة الهيولانية فهو تابع للبدن مرؤس منه فالنفس ليست في البدن كصورة هيولانية فليس اذن هي الحياة بل انما تولد في البدن حياة. واذا كانت حياة البدن في النفس وجب أن تكون الحياة للنفس اولا وللبدن ثانيا فقد تبين ان النفس ليست صورة الحياة بعينها. وبينا أيضا فيما سلف أن للنفس أفعالا خاصة بها مفارقة للبدن وما كان فعله الخاص به مفارقا للبدن فهو أيضا مفارق للبدن لانه لا حاجة به الى البدن واستدللنا علي ذلك بأنها لا تقوى بقوة البدن ولا تضعف بضعفه وأوردنا نص كلام الفيلسوف .فأما قوله في آخر الكلام الذي حكيناه عنه أعنى قوله — فهذا وحده يمكن أن يفارق كما يفارق الايدى الفاسد — فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها انها ليست مفارقة كما يدعي قوم فان هذا رأي الفيلسوف ورأى جماعة من الحكماء في أجزاء النفس واعني بالاجزاء الانحاء التي شرحناها الا انها لا تتجزأ كما تتجزأ الاجسام ويعني بهذه الاجزاء الجزء المسمي نفسا غضبية والجزء المسمى نفسا شهوانية لان هذه تموت بموت الانسان أي تبطل وتتلاشى وكذلك قوة الذكر وأشباهها. وذلك ان هذي قوي هيولانية لا يتم فعلها الا بآله بدنية وانما احتاجت النفس اليها لتتم الحياة للبدن مدة طويلة .

ولما صدرت هذه الافعال عن النفس مختلفة وبآلات مختلفة سمي كل فعل منسوب الي آلة نفسا . لان صدور ذلك الفعل ابدا من نحو تلك الآلة

ومثال ذلك ان صدورة الشهوة التي هي لاستمداد الغذاء ليعتاض به عما تحلل من البدن انما هو من نحو الكبد. وصدور الغضب انما هو ليدفع به الحي عن بدنه مايؤذيه انما يكون من نحو القلب.وصدور الفكر والتخيل انما يكون من اجزاء الدماغ ولما كانت هذه الآلات آلات النفس استخاروا ان يسموها نفسا. ومستعمل الآلة أشرف من الآلة لانه هو المهندس لها فان كانت الغايات التي تتم بتلك الفعال الشريفة بالغة اكمل اغراض الحكمة المستعمل للآلة وعلي شرفه واما ذوات النفس الناطقة فقد بان مما تقدم ان لها فعلا خاصا وحركة ذاتية لا يستعمل بها شيء من الآلات بل الآلات كلها عائقة عن تمامها مناصفة فيها وبان بذلك انها باقية دائمة البقاء. وسنبين فيما يستأنف حال هذه الحركة بيانا اكثر من هذا ان شاء الله

واما الآن فانا نسوق البرهان علي ان النفس الناطقة باقية دائمة البقاء هكذا : النفس الناطقة من الانسان لها حركة خاصة بها لا تستعمل بها شيئا من الآلات الجسمانية فهي غير فاسدة بفساد الجسم. وأقول مثل ذي قبل ان هذا الاسم اعني الموت انما يفهم منه في اللغة العربية مفارقة النفس الجسم وانما يقال للجسم ميت اذا فارقته النفس ويعنون بمفارقة النفس الشيء اذا كان الانسان ميتا . ومن عادة اصحاب اللغة اذ أرادوا بما كان الشيء هو ماهو عبروا عنه بعبارة فاذا فارقته تلك الصورة عبروا بعبارة اخري فهم يقولون حي وميت اشارة الي ماذكرناه كما تقول في جميع الصور الاخر المختلفة ذلك . فانهم يقولون في الثوب اذا بطلت صورته بلي وفي الحديد صدي وفي البيت انهدم . فليت شعري كيف تفهم في النفس اذا انفردت عن البدن هذا المعني. أما البدن فقد فهمنا معني الموت فيه لانه مفارق النفس أما النفس فان فهم أحد فيها هذا المعني فليلتمس لها اسما غير الموت يعني البطلان وما أشبهه لكنا قد بينا ان النفس ليست بجسم ولا عرض وانها جوهر بسيط وقد تبين في اوائل الفلسفة ان الجوهر لا ضد له وما لا ضد له لا يبطل وهي غير مركبة فاذا لا تنحل.

وسنحكى أيضا أقاويل الاوائل غير ارسطاطاليس في أن النفس غير ميتة اذ كان مذهب هذا الرجل قد بان ووضح

(في اقتصاص مذاهب الحكماء والوجوه التي أثبتوها في أن النفس لا تقبل الموت) اعتمد افلاطن في بقاء النفس على ثلاث حجج : احداها ان النفس تعطي كل ماوجد فيه حياة ثانية . ان كل فاسد انما يفسد من قبل رداءة فيه. الثالثة. ان النفس متحركة من ذاتها

فاما الحجة الاولي فسياقها علي هذا ٠ ان النفس تعطي الحياة أبداً كل ماوجد فيه فالحياة جوهرية له . وماكانت الحياة جوهرية له لايمكن أن يقبل ضدها وضد الحياة الموت .وقد اطنب أصحاب افلاطن في تفسير هذا الفصل واكثروا شرحه وبينوا صحة مقدماته وتركيبها وصحة النتيجة منها وسنذكره بعد ذلك اذا فرغنا من ايراد الحجج الثلاث ان شاء الله تعالى

وأما الحجة الثانية فانها غير مبنية علي حال اذ لا رداءة في النفس فينبغي أن شرح حقيقة الرداءة وما يرادبها ليتم لنا سياق البرهان بعد ذلك فنقول : ان الرداءة مقترنة بالفساد والفساد مقترن بالعدم والعدم مقترن بالهيولى

وبيان هذا الكلام انه حيث لاهيولي وحيث لاعدم فلافساد وحيث لافساد لارداءة فالهيولي معدن الرداءة وينبوع الشر وأصله الذي يتفرع منه ومقابل هذه الرداءة الجودة والجودة مقترنة بالبقاء والبقاء مقترن بالوجود والوجود أول صورة أبدعها الباري جل ذكره

فلذلك هو خير محض لايشوبه شر ولا عدم واختص به العقل الفعال وذلك ان الوجود الحق الذي ليس فيه هيولي بتة ولا معنى الانفعال هو العقل الاول. وفي تبيين الخير والشر كلام طويل يخرج بنا عن حد مانحن فيه . ومن قرأ كلام افلاطن فيه وكتابالبرقلس خصه به وكلاما لجينوس فيه تبين له طوله وحاجته الى الشرح الا انى قد اجتهدت فى اختصاره وايراده مع ذلك مشروحا ونعود الآن فنقول :

ان النفس صورة يكمل البدن بوجودها فيه فليست اذن هيولي . وقد بينا أيضا انها ليست صورة هيولانية أى محتاجة الي الهيولى في وجودها فالنفس

ليس فيها شيء من الرداءة فالنفس ليس لها فساد فالنفس ليس لها عدم فالنفس اذن باقية

فأما سياق البرهان فهكذا : النفس ليس فيها رداءة وكل ماليس فيه رداءة ليس بفاسد

والحجة الثالثة فهي هذه: ان النفس متحركة من ذاتها وكل ما كانت حركته من ذاته فهو غير فاسد فالنفس غير فاسدة

فأما ماأورده برقلس في بيان الحجة الاولي الذي وعدنا بذكره فهو هذا : كل امر ضاد امرا صادرا عن قوة فهو مضاد القوة التي عنها صدر ذلك الامر

مثال ذلك البرودة مضادة للحرارة الصادرة عن النار وهي ايضا مضادة لما صدرت عنه الحرارة اعني النار فاذا كان هذا هكذا قلنا : ان النفس العاقلة غير قابلة للموت المضاد للحياة التي فيها فهي اذن غير مائتة ولا فانية

(في ماهية النفس والحياة التي لها وما تلك الحياة التي تحفظها عليها حتي تكون دائمة البقاء سرمدية) ان الحكماء لما لحظوا النفس من حيث كانت متممة للبدن محيية له قالوا هي حياة ولم يريدوا بذلك انها صورة الحياة لان هذا شيء قد وضح بطلانه وانما أرادوا بذلك انها الجالبة للحياة الي البدن فهي أولي بالحياة منه. ولما لحظوها في نفسها من غير نسبة لها الي البدن قالوا هي محركة ذاتها. وقد أطلق افلاطون عليها انها حركة. ذلك انه قال في كتاب النواميس الذي يحرك ذاته فجوهره حركة وينبغي ان ننظر الي هذه الحركة التي للنفس فانا قد قلنا ان النفس جوهر وليست بجسم والحركات التي كنا أحصيناها اعني الست التي هي حركات الجسم ليس يليق شيء منها بهذا الجوهر فنقول :

ان هذه الحركة هي الحركة الدورية والجولان وهو جولان النفس الموجود لها دائما. فانك لا تجد النفس خالية من هذه الحركة في حال من الاحوال وهذه الحركة لما لم تكن جسمانية لم تكن مكانية ولم تكن خارجة عن ذات النفس . ولذلك قال افلاطن : جوهر النفس هو الحركة وهذه الحركة هي النفس ولما كانت ذاتية كانت الحياة لها ذاتية فمن امكنه ان يلحظ هذه الحركة علي انها ثابتة في ذاتها وغير داخلة تحت الزمان وانها محركة ذاتها فقد لحظ جوهر النفس. واعني بقولي تحت الزمان

أن أنواع الحركات الطبيعية كلها داخلة تحت الزمان وما كان في زمان فلم يصلح وجوده الا في الماضي منه. والمستقبل والماضي من الزمان لا وجود له الا في التكون فالحركة الطبيعية لا وجود لها الا في التكون ولذلك قال افلاطن في كتاب طيماوس علي لسان السائل . ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له. أعني بالكائن الذي لا وجود له الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهل الاسم الموجود اذا كان مقدار وجوده انما هو في الآن والآن يجري من الزمان مجرى النقطة من الخط ولما كان قسطه من الوجود لا يثبت في الماضي ولا المستقبل وانما هو بحسب الآن فليس يستحق اسم الوجود بل يقال هو أبداً في التكون فاما الوجود الذي لا كون له فلاشياء التي فوق الزمان لأن ما كان فوق الزمان فهو أيضا فوق الحركة الطبيعية وما كان وجوده كذلك لم يدخل تحت الماضي ولا المستقبل بل وجوده أشبه بالدهر اعني السرمد والبقاء ونعود الي القول فنقول:

أن حركة النفس التي شرحناها من أمر شرحنا علي نحوين أحدهما نحو العقل والآخر نحو الهيولي فاذا تحركت نحو العقل استنارت وأستفادت منه واذا تحركت نحو الهيولى افادتها وأنارتها ولما كانت الحركة ذاتية للنفس قلنا انها هي تحركت نحو الهيولي فاما الهيولى فانها لا تتحرك ولا الحركة من شأنها وهاتان الحركتان للنفس هما حركة واحدة بحسب اعتبارها بنفسها أي بنفس الحركة وهما حركتان بحسب اعتبارهما بما تتحرك النفس اليه وهي بالجهة الاولي تستفيد وبالجهة الاخري تفيد . وهذه الحركة هي التي يسميها الحكيم بزر الباري جل وتعالى لانه يسمى الكلمة التي في الاشياء بزوراً بزرها الباري سبحانه فيها وهي التي يسميها افلاطن مثلا وقد تبين انها حياة النفس وذات النفس ومن ههنا قيل كل حياة نفسا وتبين أنها فاعلة بجهة ومنفعلة بجهة وانها وان كانت حركة فهي غير زائلة وغير مكانية وما كان غير زائل فهو ثابت والثبات هو الكون فوجب أن تكون ذلك وأن تكون حركة في صورة سكون وهذا الموضع وان كان عويصا فقد وضح بما قدمناه. وانما يغمض على من لم تكن له رياضة .علي أن جميع ما اوردناه في هذه المسائل مستصعب علي من لم يتدرب بما قبله من مراتب العلوم سيما المنطق

فانه الآلة التي لابد لمن احب التطلع الي الحكمة ومشاركة اهلها من أن يطالعه . وكما ان من احب أن يكون كاتبا ويقرأ الخطوط ويفهم ماتضمنه من المعاني فلابد من اقتناء صناعة الكتبة ولاتهم ليشارك الكتاب كذلك الحال في المنطق لمن أراد الفلسفة ، واقول ان هذه الحركة البديعة التي لاتشبه شيئا من الحركات التي الفناها لما فاضت علي الاجرام الطبيعية تحركت بها الاجرام لحركة التي تليق بها وتصح بها ءمكن فيها اعني المكانية وكان ابسطها واشرفها حركة السماء لانها أول جرم قبل هذه الحركة فتحرك بحركة الدور الذي هو اشرف حركات الجسم لانها وان كانت حركة نقله فانها تنتقل باجزائها فاما كل السماء فهو ثابت في مكانه غير منتقل عنه فهو ساكن فقد اشبهت حركة النفس وحاكتها اتم حكاية في استطاعة الشيء الجسم . وذلك ان السماء ساكنة من وجه متحركة من وجه ومن ثم صار حياتها اتم واشرف من حياة ماهودونها اعني عالم الكون لأن هذه الحركات مستفادة من النفس بتوسط الفلك وكل ماتباعد المعلول من علته وكثرت الوسائط بينهما انحطت مرتبته ونقص شبهه واذ قد انتهي بنا الكلام الي هذا الموضع فقد وجب ان نرقى فيه الى أن نعود الي موضعنا الذى كنا فيه فنقول

ان حركتنا مستفادة من حركة الفلك مستفادة من حركة النفس وحركة النفس هى الجولان والدورية ليتم ذاتها بالعقل المستغني بذاته وما يلحقه من الفيض الدائم اذ كان أول مبدع للبارى عز وجل وانما لم يتحرك العقل وان كان ناقص الوجود عن مبدعه لان الحركة انما تكون لاجل التمام ولما كان غير ممكن في المعلول ان يكون مثل العلة في التمام لم يتحرك ولو تحرك لكانت الحركة باطلة والعقل لايفعل باطلا فتمام النفس هو تصورها بالعقل وتصورها به يتم بالحركة والحركة ذاتية لها وهى حياتها وهي المسماة كلا ومثلا وبزر آبزره البارى وهو الذى يحفظه عليه سرمداً وان ارتقينا من هذا الموضوع ازداد الكلام غموضا فلنقتصر علي ماذكرناه (انتهي من كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه)

(اثبات الروح بالبراهين (الحسية

كل ماذكرناه من البراهين لاينقع للعقل العصري غلة ولا يبل له صدي ، فانه بما

ظهر له من فساد اكثر المسلمات المنطقية التي كان يخنى اسلافنا لها رؤسهم اصبح لا يعير تلك المسلمات التفاتا الا اذا عضدها شاهد من الحس فلا غرو ان سقطت الفلسفة العقلية القديمة التي كانت موضوع تنافس المفكرين والحكماء الاقدمين وصارت الفلسفة الحسيه هي صاحبة الدولة اليوم

ونحن مع دفاعنا عن الحقائق الدينية لا نذم هذه النزعة بل نعتبرها ترقيا للعقل البشرى فان المسلمات المنطقية كما تؤدى الي الحق تؤدي الى الباطل ، ناهيك ان جميع زعماء الملل الالهية والوثنية كانوا من كبار المناطقة وكانوا يثبتون اصولهم بالقضايا المنطقية . بل افترق المسلمون الي نيف وسبعين فرقة بعد ظهور الفلسفة اليونانية في المسلمين وكلهم لا سلاح لهم الا المنطق . فالمنطق آلة خداعة يستعملها المحق والمبطل ومادام الامر كلاما في كلام فلا يعدم المحاول مقالا

يرى بعض الناس أن الفلسفة الحسية غلت في تطلب البراهين الحسية على وجود الروح والخلود لكنا لا نرى ذلك غلواً بل نراه رغيبة من رغائب النفس البشرية نشأت فيها مع النظر والاستدلال وقد أعرب عنها كثير من فلاسفة اليونان القدماء قبل المسيح عليه السلام بعد قرون

الذي يعنينا من هذه المسئلة ان الله لم يكن يُشعر النفس الانسانية بمطلب ويحرمها منه اذا صدقت في طلبه ، وجدت في نيل سببه . فلم تكد تنتشر في العالم الفلسفة الحسية ، وترتفع عقيرة الملحدين حتي فتح الله للناس نافذة مطلة على عالم الروح فرأوا بالحس ماأدهشهم وحير حواسهم وحسر نواظرهم فعاد كبار الباحثين الي الحق وأدركوا أن وراء هذه الطبيعة عالما كله جمال وجلال ونور فقاموا يكتبون ويخطبون ليرجعوا الناس عن ضلالهم البعيد وان كان الشرقيون لا يزالون بعيدين عن سماع صيحاتهم

فتح الله للناس الي عالم الروح نافذتين نافذة من علم التنويم المغناطيسى (انظر نوم من هـذا القاموس) ونافذة من علم استحضار الارواح فكان ماظهر منهما كافيا لاقامة ما لا يحصى من الادلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود وهي أكأد عقبة في سبيل الدين

فالتنويم المغناطيسى هو تنويم صناعى يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم في نوم

عميق فتظهر منه خوارق تثبت ان له روحا متميزة عن المادة

واما استحضار الارواح فهو فن توصل اليه علماء أوربا وأمريكا يستحضرون به الارواح من عالمها فتظهر امامهم بشكل باهر فتكلمهم وتثبت لهم بكل دليل انها روح فلان الميت كما سيمر بك

كلا هذين الفنين كان معروفا من اقدم عهد الحكمة فقد كان يعرفه المصريون القدماء والآشوريون والهنديون والرومان والاسرائيليون ولكنه كان لا يتعدي الهياكل والمعابد ولم يشتغل به الا رجال الدين

ينكر اكثر الشرقيين خطورة هاتين المسئلتين تأثرا ببعض الكتابات الالحادية التي ظهرت بالعربية في هذه السنين ولكن عذرهم في ذلك وعذر أولئك المؤلفين انهم جميعاً لم يطلعوا علي آثار هذه الحركة الكبيرة التي يقول عنها الكاتب الفرنسي الطائر الصيت (جول بوا) في جريدة الطان الصادرة في ٢١ يونية سنة ١٩٠٤

« ان ماحدث من انواع الشفاء بالتنويم ما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار، وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (انظر نوم) (وقد توصلوا الي رسمها وقياسها) وما يراه الرائي من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء والهنود والتي هي في الغالب صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها »

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في أوروبا بعد ان كانوا بالامس لا يعتقدون بشيء، فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه أعرق منهم في التشكك أو ابعد مدى منهم في التعلق بالمادة وهو لا يدري انه بتكذيبه بما اصبح الشغل الشاغل لكثير من علماء أوروبا يمثل أقبح وأغلظ أدوار المفتونين المسلوبي الارادة والاستقلال . يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسط باريس

«ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التي طالما هزيء بها المستهزئون وزري عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين علي مساعدين مثل (دارسونفال) و (بوشار) و (ميزيير) و (بويسون) و (متشنيكوف) و (بيريه) و (جيار) و (سوللي برودوم) الخ وبذلك فقد اصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائراً علي دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ» .

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الجملة في وسط باريس نري من العجيب ان ناسا في هذه البلاد يتجاسرون علي الزعم بان كل هذه المسائل لا وزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدروا انهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مركزهم منه .

يقول العلامة الكبير (شاركو) اكبر اعلام الطب في العالم «ان النوم المغناطيسي عالم مدهش نجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق علي علم وظائف الاعضاء (الفزيولوجيا) ولا تجافيه ، اشياء اخري فوق الطبيعة لم يستطع احد تعليلها للآن ولا تنطبق علي اى قانون تشريحي(١)

ويقول العلامة (بيو) في كتابه المخاطبات علي المغناطيس الحيوي :

« التنويم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن علي امكان اختلاط ارواح متجردة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة »

التنويم المغناطيسى لم يعرف له قدره الحقيقي الا لما وفق الطبيب الانجليزي (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الي اظهاره والسير فيه سيرا علميا . من هنا صار التنويم الصناعي عضد الطب ومعوانه في المعاضل التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي في مجلده الاول صفحة ٧٤٢ : «لما نشر بريد كتابه علي التنويم الصناعي لم يأبه

---

(١) انظر كتاب المذهب الروحي امام العلم لجبريل دولان

له الطب الرسمي ولم يعتد به. وما لفتنا الي مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام) من بوردو و (ليبولت) من نسي وعلي الخصوص هذا الاخير فانه بتجاربه العديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا علي امكان التأثير علي المرضي بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم أولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهي بها الامر الى أن أخذت مكانا عليا من العلوم الطبية والقت علي مسائل الروح الانسانية نورا ساطعا بعد أن كان الناس عن تلك المسائل في غياهب العماية والجهل. التنويم الصناعي له درجات عديدة وللمغرمين به من محاني اوروبا مباحث شتي غريبة. ففي اول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقي نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم اخذ في الحال شكل العظمة والابهة وأعطي نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات والعكس بالعكس. روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا أنام زنجيا وأوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام علي وجهه في الاسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول أكل لحومهم. الخلاصة ان المنوم يكون تحت سلطان منومه فيريه ويسمعه أشباحا وأصوات لا وجود لها ويجعله يحس بما لا حقيقة له الا في مخيلته حتي لو لمس جهة من جسمه وقال له ان ههنا بثرة تكونت البثرة في الحال وصارت كأنها تكونت في أيام. في النوع الصناعي يظهر الجسد بمظهر عجيب جدا وهو عدم التأثير بقوانين الفزيولوجيا مطلقا. منها فقد النائم كل احساس مهما كانت خطورته فيمكن تقطيع جسده اربا اربا بدون أن يتألم ولا أن يستيقظ. قال (ج. دولن) في كتابه المذهب الروحي امام العلم: «ان النوشادر المركز اذا اشممته للمنوم لا يحدث لديه أقل تأثير مع أن هذا المحلول اذا شمه الانسان في الحالة الاعتيادية يسبب له الموت. واذا تلاشت خاصية الحس في المنوم فليست خاصية السمع اقل تلاشيا منها فان أعظم حركة أو صوت لا يؤثر علي عصب السمعي كأنه وقع في شلل عام وقد أطلقت عبارات نارية بجانب

فتحة أذنه فلم يتأثر بها ادني تأثر . ولكن هذه الحالة لايتمتع بها المنوم الا بالنسبة لغير منومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه ان يفهم المنوم مايريده من بعد يستحيل علي غيره أن يسمع منه شيئا بل وأن يرى تحرك شفتيه » انتهى

اشتغل الطبيبان الشهيران (مارج) و(اسكرول) بهذه المسئلة في مستشفي سلبيتريير بفرنسا وأثبتا عدم حس المنومين بطريقة مدهشة علي رؤوس الاشهاد. من تجاربها أنهما انيا بأربع اوقيات من محلول النوشادر المركز واشما المنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرات فلم يشاهد ادني أثر من ضجر او ألم عنده فشك احد الاطباء المنكرين في وجود محلول النوشادر المركز فشمه هو نفسه فمات لوقته. هذه المشاهدات ليست مقتصرة علي عدم الحس بل علي امور أخرى هامة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الي ضمائر الحضور والبعيدين مما لا يكاد يصدقه الانسان لولا انه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمي وقد اثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالادلة الحسية. يروى الوزير (اكزاكوف) الروسي ان امرأة الاستاذ الانجليزي (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الي المحل الذي تعينه لها : فقالت يوما وهي نائمة « اذهبي الي منزلي الذي كنت اسكنه قديما » فقالت النائمة « قد فعلت وطرقت الباب بشدة » . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالي لأتأكد من صدقها في تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك المحطة فاجابني السكان بانهم سمعوا طرقا شديداً علي الباب فذهبوا فلم يجدوا أحداً فعلموا أن ذلك فعل اشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة وأمثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك ان للروح وجوداً متميزاً عن المادة وانها تستطيع أن تعمل مايعن لها بنفسها . واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة . وهي ان (لويس) المنوم المشهور انام امرأة مرة أمام جماعة وامرها بان تذهب الي بيتها فتنظر ماذا يعمل اهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان باشغال منزلية فقال (لويس) المسي احدهما بيدك. عند ذلك اخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست احداهما كما أمرتني فخافتا خوفا شديداً . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم أن يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل. فذهبوا وعادوا مؤكدين بأن ماقالته النائمة صحيح. وذلك انهم وجدوا أهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف وبسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا شبحا في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدي الاثنين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جداً ولولاه رجال لاتأخذهم في الحق لومة لائم. ومن أعجب تجاربه ماتوصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر علي شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتي وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلاجل معرفة مابه عمد الي تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما أصاب الاول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه علي بعد ما فما زال (الكولونل دور وشاس) يتلمس تلك الروح حتي قال له النائم نوما وسطا ان يدك الآن علي ساقها فاثر الكولونل علي تلك الجهة بشرط فحدث في الحال جرح علي ساق المنوم مع ان بينه وبينه أكثر من متر. ثم اخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الي حالة وسطي اخذ يرجوه ويستحلفه ان يزيده نوما حتي يتم خروج روحه محتجا بأن الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وانها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة بيدنه الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل الي كلامه وايقظه فلما وصل الي الحالة الاعتيادية لم يذكر ما جرى له شيئا. فاعاد تنويمه فتذكر كل ماحدث له اولا كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيه الروح علي الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد علي الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الي احداث تجارب اخرى نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنة (١٩٠٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصية تذكر الحوادث الماضية في الانسان تقوي وتنضبط جدا في بعض احوال خاصة لاسيما في اخريات لحظات الحياة وقد شاهدت اخيراً ان من الممكن الحصول علي هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية. بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص علي كل أدوار حياته السابقة . ومتي أثر عليه المنوم بالاشارات العرضية وصل به الي حالته العادية مارا علي حوادثه الماضية بالترتيب حتي يصل الي السن التي هو فيها فان انعم فى العمل اوصله الي سن الشيخوخة وبلغ به عكس ما بلغ أولا. اي أنه بالفعل الاول يصل به سن الطفولة تدريجا وبالفعل الثاني يصل به الى ما سيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحيا وأثر المنوم عليه بالاشارات العرضية أى بالاشارات القهقرة، هرم الشخص شيئا فشيئا وتغلغل في حوادثه المستقبلة، فلاجل ارجاعه الى سنه الاولي يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التي تلاشي آثار الاشارات الاولى»

«قد تحصلت علي هذه التجارب بطريقة واضحة جداً علي شخصين وها انا اورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها. ولزيادة البيان اذكر القارئ بان الحوادث المغناطيسية تولد عند أكثر الناس سلسلة أدوار ليثارجية (الليثارجيا حالة شبيهة بالموت) تتعاقب مع ادوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة في الحياة العادية. وفي حالة الليثارجيا كما في حالة النوم العادى يسمع الشخص بقوة او بضعف ولكن لا يستطيع الكلام، وهو في حالة الانتقال النومى من جهة الحالة الطبيعة كما هو في حالة اليقظة غير انه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولي مع مدام لمبير)

ذكر انه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجا حتي مر بها علي جميع ادوار حياتها السابقة الي ان اوصلها الى الحين الذى كانت فيه جنينا فى بطن امها . ثم اصعد ذاكرتها حتي تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة علي هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء ثم عكس الامر فاثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بهـا من دور الي دور حتي وصلت الى سن الهرم وشعرت بما ستكرن عليه قبل أن تصل اليه. فطلب اليها الاستاذ أن يهرمها حتي تصل لدور الموت المنتظر لترى كيف يكون حالها فيه فابت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بانها خادمة عمرها ١٨ سنة في بيت أحد اصحابه ممن يعتقدون بالاسبرتزم وان لها حساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال: لما رجعت الى (فوارون) عدت الي التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون أن اكاشف احداً باعمال فى باريس

الجلسـة الأولي - انمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول علي قهقرة ذاكرتها ثم ايقظتها باشارات عرضية، فلما عادت الى حالتها العادية ورجعت اليها مداركها أدمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماما. فلم يمر الا دقيقة أودقيقتان حتي قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها أن تترك نفسها بدون ان تخشي شيئاً، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيو س. (هو سيدها الحالى) فاجابت بالنفي قائلة انها تركته من منذ ثلاث سنين لترجع الي بلدها في م... وانها الآن لدي أهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

فأثرت عليها ثانيا باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا، كانت في اثنائه في غاية السكون (ولكن لم يمض الاقليل حتي لاح عليها الم شديد جداً فادارت وجهها وخبأته بيديها، وبكت بكاء مرا حتي أن مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الي غرفة أخري فلما وصلت الي الدور التالي وهو دور الانتقال النومى ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها ، فلم تجب ولفتت وجهها كان بها حياء من شيء وأعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لها لملك تزوجت الآن فقالت : « لا، لأنه لم يرد مع انه وعدني التزوج بي وعداً صريحاً» فقلت لها اخبرني عن اسمه وانا أجتهد في التأثير عليه واقناعه . فاجابتني قائلة . انك لن تصل الي غاية معه واني قد بذلت جهدي

فلم أنجح، فعلمت منها انها لم تزل في بلدتها وان سنها بلغت ٣٢ وانها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم أنجح في معرفة اسم الذي تيمها

ولما رأيت حالتها من الكرب الذي أثر علينا جميعا اشتدة وقعه وظهور فداحته أعدتهـا الي حالتها العـادية بالاشارات الطولية وهي مارة علي الادوار المتعاقبة من الليتارجيا والانتقال النومي

(الجلسة الثانية) أعدت أعمالي السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليتارجيا فيه هدو ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة في بلدتها ، ثم اعتراها دور ثان من الليتارجيا بآلام وخجل كما مر، ثم استيقظت ثانيـا في سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة في (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بي، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع في بلدتها اسمه (اوجين ف.) وانها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتهـا ليتارجيا ثم أعقبه انتقال نومي ثم استيقظت في سن ٤٠ سنة ، ساكنة بلدتها م ... وهي في غاية الحزن وعلمت منها ان ابنها مات قبل قليل وان (اوجـين ف .) تزوج بأخري .

فزدتها تأثيراً فاعتراها دور رابع من الليتارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومي واذا بها في سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لاحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جدا وليس لديها علم بسادتهـا الاولين ،وعلمت منها ان لوزة أصـدق صديقاتها في (فوارون) قد كتبت لهـا ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليتارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت أدواراً عـديدة الي الامام . فأجابت بأنها الآن في غاية الهرم والشيخوخة . وانها عائشة بجهـد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة فكلمتهـا عن

---

(١) بحثت في تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من عائلة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تود أن نعرف ماسبنا الماضي تركت هذه الحياة . فأجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيراً ثم لما أكدت لها انى اعيدها الي حالتها هذه رضيت وخضعت عند ذاك زدتها اشارات عرضية ،فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتي رأيتها انقلبت علي ظهر كرسيها بآلام شديدة جدا ثم خرت الي الارض واعتراها النزع وسكرات الموت ،فزدتها مغطسة لاجاوز بها هـذا الدور الشديد ولكي اسألهـا ، فماتت فرأيتها غير متألمة بل ولم تر أرواحا وأمكنها أن تتبع جنازتهـا ودفنهـا وتسمع ماصار يقوله الناس عنها كقولهم « الموت اولي بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ماتقيت به نفسها » ورأت ان دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت ان الافكار الاسبريتية التي تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لانها اعلمتها بحقيقة حالها

فلما وصلت بها الي هنا لم أرحسنا ان ابعدها عما وصلت اليه فأعدتها الي حالتها الاصلية بالاشارات الطوليـة فأحدثت الظواهر التي مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتي مرت الي دور النزع ثم منه الي علاقتها بذلك الرجل » انتهي

يري القاريء من مجموع ماسر ان الانسان ليس بمادة صرفة بل ان فيه سراً روحانياً متميزاً عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو في حالة النوم المغناطيسي عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضة لما أمكن أن تنشأ منه أمثال الحوادث التي أظهرتها تجارب الكولونيل دوروشاس من تقدم الذاكرة وتقهقرها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجاري علي القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمي يخالفونهم في ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لاتينا علي ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

بقي علينا أن نورد شيئا من مذهب

استحضار الارواح فنقول :

(اثبات الروح بمذهب استحضار الارواح) قد أجهز هذا المذهب علي المذهب المادي وأتم تقويض دولته ونسف صروحه وتذريتها في ذيول السافيات. وانا موردون عن هذا المذهب كلمة موجزة تاركين الخوض فيه لمؤلف قد وضعناه ونشرناه باسم (على اطلال المذهب المادى)

يقول أشياع هذا المذهب ان الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس علي ما يظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الي حال مادى آخر ولكن أرق منه والطف كثيرا فانهم يعتقدون ان الروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة جدا ولذلك لا تسرى عليه قوانينها ويقولون ان الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الي حال أرقي من هذا وان كانوا لا يبرحون هذا العالم فان العوالم في نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهي على حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع في خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبيء عن أمور الحاضرين من أقاربها وخاصتها لا يدري الواسطة منها شيئا بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة ما يجهله الواسطة والسامع ولا يدركه علي سطح الارض الا نفر يسير وقد تستولي علي يده وتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل وقد تظهر بجسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقى امام المجربين مكتوفا علي كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون في هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشيء ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التي تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون في حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا علي كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه في قفص حديدى ووضع كرسيه علي سطح مائي وأوصل بيده سلكا كهربائيا

متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه العلماء، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ في التشكل شيئا فشيئا حتي تصير شكل انسان منير ثم تتكاثف حتي تصير دما ولحما وعظما أمام اعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشرا سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين أصبعيه تنبعج يدها بينهما حتي يتلافيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضا وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحي. فلما نسأل من أين لها هذا الجسد تقول استعرته من جسم الواسطة. وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشي بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها. هذه الامور جربت في كل عاصمة وتولي شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد علي مر الايام الا انتشاراً وثبوتا

وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا من الاستاذ (روسل ولاس) أكبر الفزيولوجيين الانجليز الي عشرين مليونا. قالت المجلة. «ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة فنيون أو أطباء أو مهندسون» ثم قالت: «ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيراً علي سمعة المباحث الروحية. كان من الصعب أن نتهم هؤلاء العلماء بالبساطه فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر»: انتهي

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبري رئيسا لها، ومن (توماهكسلي) أكبر علماء انجلترة الطبيعيين و(لويس) الفزيولوجي المشهور وكيلان لها. ومن (الفريد روسل ولاس) أكبر فزيولوجي الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو زميل داروين ومن

(دو مرجان) رئيس الجمعية الرياضية (وفارلى) رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف و (جان كوكس) الاصولي الفيلسوف و (اكسون) أستاذ في كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر اقطار الارض لسماع حكمها الفصل الذي لا يقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة: «ان الجمعية اقتصرت في تقريرها علي المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع. ان اربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة حال اضطراري للاعصاب ولكن بعد اتضاح هذه الحوادث لهم اتضاحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية علي غير ما يتوقعون» انتهى

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولا من أسماء مشهوري رجال العلم الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجي لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الي ذكر الالوف المؤلفة فاليك:

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرغان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلي
(٥) فارلي
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) ستنتون موزس
(١٠) لورد بالفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) لورد افبرى
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج . سكستون
(١٧) ج . جالي

(١٨) باركس

(من علماء فرنسا)

(١٩) الدكتوردوزار

(٢٠) موتنييه

(٢١) كاميل فلامريون

(٢٢) اوليفيه

(٢٣) ساردو

(٢٤) جول بوا

(٢٥) اوجين نو

(٢٦) دوروشاس

(٢٧) داريكس

(٢٨) ريشيه

(٢٩) شارل فوفتي

(٣٠) جان فينو

(٣١) فيكتور هوجو

(٣٢) غريعار

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس

(٣٤) هير

(٣٥) اليوت

(٣٦) ادموندس

(٣٧) هيزلوب

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر

(٣٩) فيشر

(٤٠) اولتريسي

(٤١) ونبر

(٤٢) شبنر

(٤٣) وندت

(ومن علماء ايطاليا)

(٤٤) لومبروزو

(٤٥) كيايا

(٤٦) فالكوس

(٤٧) كيارنالي

مبدأ الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا في قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بامريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة علي أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فاعيته الحيلة فصبر علي مضض ولكنه قام ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت علي جسمها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاهله ماحصل لسلفهم من الاصوات التي لا تجعل للنوم مساغا الي الجفون فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها وتستعين بهم في

البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل فقالت له: كم عمر ابنتي كارينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت روحا فاحدث طرقتين. ففعل. قالت ان كنت أوذيت من شيء فاحدث طرقتين أيضا فاحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق انها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح امامهم فاجابت بما جعلهم دهشين ومقتنعين في آن واحد. فكان الحال كما اخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة واجرت مجراها القانوني. فشاع امر هذه الحادثة في كل اصقاع امريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان امثالها كان يظهر كل حين فلا يلتفت له احد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علميا وعمليا. بحثها القانوني الشهير (ادمون) الذي كان رئيسا لمجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥. وتبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها الارواح الموتى ولكن الامر الذي أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبيرهار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة القلمية. فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث النفسية): «وبما انى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبى أن أرفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها الناقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بانفسهم. أما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة» انتهي

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين

في الانتشار حتي وصل الى ماهو عليه الآن له ملايين من المعضدين ونحو ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لابرء له منها الي يوم الدين

كان الماديون يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتتعبدون أنفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسيطرون. ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الاماني والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا في هذا العالم ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الا مثل مايؤاخذه به القانون والرأى العام، ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين والا فهل لديكم دليل محسوس علي وجود الروح وهل رأيتم عالم ماوراء الطبيعة ؟

فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هناك عالما آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافا غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني المشهور « كارل دوبرل » في مجلة « ذو كنفت » قال « ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

واليك في هذا الشأن ماكتبه الكاتب « ج. دولن » في كتابه « الحادثة الروحية » في طبعته الخامسة. وفيها من كسر أسلحة الماديين واحاتهم للتسليم ما فيها. قال في صفحة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي أسلوب يوصل الي حقيقة ولكن اتباع أسلوب الروحي لا يخشون من الماديين العود الي مثل هذا الرفض . فانا لا نقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث علي أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهر نورها للناس اجمعين، وكونوا باحثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيرا أو في شروط مختلفة وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر

ملء افئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لأن الذي يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضا للغلط والضلال ومتي درست حادثة من تلك الحوادث تركها تحدثك بذاتها علي كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هـذه الطريقة هي أسلوب الفلسفـة العلمية عينها ؟ . بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي امثال « روبير هارس » والاستاذ «مابس» والمستر «اكسون»؟

« اننا انما نقارع اعـداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم علي الهزيمة ، فبنفس اسلوبهم نعلن علي رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح وكل العلماء الذين اتخـذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانية قد كُـذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ»

الى أن قال :

«ان قوة الاسبرتزم وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث فيه وامتحانها ولكنها ماوضعت للامتحان مرة الا خرجت اقوى مما كانت قبله ». انتهي

نقول: جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون علي صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية علي موجب نواميس أرقي من عالم المادة وأن منتجها عقل اسمي من عقل الانسان ولـكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فمال الاكثرون الي تصديقها في تأكيـدها بانها أرواح الموتى بعد ما رأوا ان الادلة علي ذلك تعد بالالوف وهم بعـد ان رأوا ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته وأسلوبه في كلامه وعلمه تمام العـلم بحالة اسرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم، بعد ان رأوا هذا سلموا بان تلك الارواح التي تجسدت هي أرواح الموتي حقيقة. واما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولـكن علق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتي او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتي نزداد بها علما والله يهدينا الي سواء السبيل. انما

الامر الذي لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت أقوى الادلة المحسوسة علي بطلان قول الماديين. ومن بقي منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

وكتب الاستاذ «م. ت. فالكومر» مدرس علم الحقوق في الجامعة الملكية باسكندرية ايطاليا في كتابه (المدخل الي علم الاسبرتزم العملي) قال:

« هذه النظرية (النظرية القائلة بان ما يحدث من خوارق العادات في جلسات الاسبرتزم منسوبة لارواح الموتي) تظهر بادئ بدء أنها جديدة . ولكن الحقيقة أنها ليست كذلك ويمكن ان يقول الانسان بدون أن يخشى معارضا ان الفيلسوف «امانويل كانت» قد ادركها وان «اللان كاردك» قد نشرها بين العالم بعد أن فحصها فحصا علميا من جهاتها الثلاث: تجريبيا وفلسفيا وأدبيا ولكنها بالاسف كانت ولم تزل عرضة لنقد صارم بالنسبة لاختبارها اختبار اعلميا وتحليل المشاهدات الروحية بها، وبالنسبة لتطبيقها علي الحياة الاجتماعية والدينية، واخيرا بالنسبة للشهادة الشخصية كل نظرية غير هذه النظرية مما يكون اقل تأسيسا علي العلم كانت تزول من الوجود وتتلاشى امام هذه الصدمات الهائلة من الماديين والقائلين بوحدة الوجود والروحيين الاقدمين انفسهم . فانك ترى الكنائس ومجامع العلوم الجامدة علي ما لديها تحاربها في آن واحد «مع انها تسعي في ايجاد الصلح بينهما » لانها تلقى علي الناس نورا ساطعا فينكشف به فساد ذمة البعض وجهالة البعض الآخر وكبر الكافة . فالحرب التي تقاسيها هذه النظرية شديدة المراس جداً وأهول مما يمكن وصفه ولكن كلما شهر النقد العلمي عليها سيفه ضممنا صفوفنا وهيأنا انفسنا وجمعنا ادلة للمقاومة (فاكزاكوف) يصاول (هارتمن) و(ريخانباخ) يقارع (بخنر) و(روسل ولاس) يقارع (سيد جويك) و(بونج) دحره (جاردى) و(كيايا) هزم (لومبروزو) وكانت نتيجة هذه الحرب ان انضم الي صفوفنا واحداً واحداً (كيابارلى) و(لودج) و (ريشيه) و(اوكوروبكز) و(منديلجيف) و(زولنر) و(تندل) و(ويليم كروكس) و(اليوت كوس) و(اديزون) و(بلفور) و(جون لبوك) و(غلادستون) و(جيمس)

ودار بجليلو . وبروفيريو . وجيبيبه (١) وعـدد عظيم من علماء مشهورين أخر.

الي أن قال :

ان الظواهر والمشاهدات الروحية المذكورة ليس لها أدني علاقة بظواهر علم الطبيعة والكيمياء الارضيين ، بل هي من متعلقات طبيعة وكيمياء علويتين اعني من عالم ماوراء المادة. فليعلم الجاهل ، وليذكر المتناسي ان العلم البشري لم يزل موصوما بالنقص وان العالم المحسوس ليس هو في الحقيقة الا ظلا للعالم غير المحسوس ، اعني ان المحسوس ليس هو الا الظاهر القشرى اما غير المحسوس فهو اللباب الحقيقي

الي أن قال :

هذه الطبيعة العالية ليست خيالية تأملية ولا هي مما يتعلق بالعقائد الجامدة ، بل هي حاصلة علي جميع شروط العلوم الكونية لأنها تجريبية امتحانية ، وأخيراً هـذه الطبيعة العالية هي وحدها التي تستطيع ان تسلك بجميع العلوم وبالدين مسالك التركيب الفلسفي باشباع العقل والاحساس معا

وكتب الاستاذ الفرد روسل ولاس الفزيولوجي الانجليزى الاشهر مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي ونديد العلامة داروين المشهور الى جـريدة التيمس ماترجمته:

« بما أني قد عُددت لدي كثيرين من مكاتبيكم في مصاف رجال العلم الذين يصدقون بصحة مذهب استحضار الارواح فارجوا أن تسمحوا الي بايراد مبلغ البراهين التي أسست عليها معتقدي فاقول :

« ابتدأت ابحاثي من مـدة ثماني سنوات تقريبا وأعتبر من حسن حظي أن هذه المشاهدات العجيبة كانت في ذلك الوقت اقل شيوعا وأضعف لفتا للاذهان مما هي عليه الآن ، لأن ذلك سمح لي ان أعمل ابحاثي في منزلى الخاص برأي من جماعة من اخوانلى لا اشك في طهارة قلوبهم

الي أن قال :

انا لاانتظر من الذين يتشككون سواء كانوا يشتغلون اولا يشتغلون بالعلم ان يعتقدوا صحة هذه الخوارق التي استطيع

---

١ ـ كل الذين ذكرهم الاستاذ فالكومر من اكبر رجال العلم الفرنسيين والانجليز والالمان والطليان

ان اسرد لهم منها عددا كبيرا اختبرته بنفسي ولكن يجب عليهم ايضا ان لا ينتظروا مني انا ولا من الالوف المؤلفة من رجال الذكاء والفطنة الذين تحصلنا علي حجج ساطعة في هذا الموضوع ان نقبل تعليلاتهم الموجزة النافهة وان لم اكن اخشي ان اطيل عليكم لكنت اريتكم جملة ملاحظات على الافكار الوهمية التي تغلبت علي عدد كبير من اهل العلم فيما يتعلق بطبيعة هذا البحث، فلأتخذ خطاب المستر (وركس) مراسلكم مثالا لذلك

اعتبر حضرته عدم امكان الحصول علي هذه الظواهر بمجرد الارادة برهانا قويا ضد صحتها وحسب ان عدم امكان تعليلها بالنواميس الطبيعية المعروفة حجة اخرى علي بطلانها وغاب عنه ان الاغماء وسقوط الاحجار الجوية وداء الكلب لايمكن الحصول عليها ايضا بواسطة الارادة وهي مع ذلك حوادث لا يشك في وجودها»

ثم سرد الاستاذ أسماء عدة من اخوانه العلماء الذين يعتقدون بمذهب استحضار الارواح ووصف فضلهم علي العلم ودقتهم في التجارب ثم قال:

ولم يكتفوا فقط باعتقاد صحة هذه الظواهر العجيبة ولكنهم كانوا يعتبرون نظرية الروحيين الحاليين أي النظرية القائلة بنسبة هذه المدهشات الى أرواح الموتي هي المفسرة الوحيدة لحدوث هذه الحوادث الخارقة للمادة باواعرف أيضا فزيولوجيا حيا للآن ذا مركز سام وهو من أمهر الباحثين في هذا المذهب ومن أشد المعتقدين به. ملخص الامر انه يمكنني ان أقول انه وان كان من الناس من ينسب حصول هذه الخوارق للغش والتدليس الا اني لم اكتشف شيئا من ذلك مطلقا. وبما ان الجزء الاكبر من هذه الخوارق لايتأتي حصوله بطريق الغش الا باستعمال آلات غاية في الدقة فلم يستطع أحد ان يقف علي سر تلك الحيل للآن علي اني لست بغال ان قلت المشاهدات الرئيسية لهذه الخوارق صارت الآن مؤسسة علي قواعد علمية سهلة علي الباحث مثل قواعد سائر الظواهر الطبيعية التي لم يكتشف ناموسها للآن. لهذه المشاهدات الخارقة للمادة أهمية كبيرة جداً لتفسير حوادث التاريخ فانه غاص بمثل هذه المسائل ولدرس مصدر الحياة والعقل الذين لم يتوصل العلم الي فك معماها للآن الخ الخ انتهي

نقول هذا كلام رجل من أكبر رجال النهضة العلمية المادية وقد رأيت كيف يقول ان كل التعليلات التي يعللون بها حدوث هذه الظواهر تافهة لاوزن لها وهو ذلك الرجل الذي لا تنطلي عليه حيل المشعبذين فاين يذهب اولئك الكتاب الشرقيون الذين لا يصحون ان يكونوا تلامذة لروسل ولاس وأمثاله من جلة العلماء واين تقع تكذيباتهم من الحقيقة؟

وقال الاستاذ (متزجر) السويسري في كتابه المسمى (الاسبرتزم العلمى) ما يأتي :

«هذا المؤلف يتركب من سلسلة خطب قرئت في جمعية الابحاث النفسية في مدينة (جنيف) وليس من السهل علي المؤلف نشره بين الجمهور علي هذه الصفة لانه يعلم أن شكل الخطب لا يليق أن يكون كتابا لما يكون فيه من التكرار في المواضع والترداد للافكار التي لا يسهل علي الخطيب اجتنابها لاشتغاله فوق كل شيء باقناع سامعيه والزامهم الحجة

الي أن قال :

« مذهب تحضير الارواح يثبت وجودها ويكاد يجعلك تلمسها باصابعك ولقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوي من الانسان مما لا يمكن الجدل فيه لبداهتها كما أنه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

«هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ، ولكن ما اجل فوائدها واعظم عوائدها . فان هيئاتنا الاجتماعية في هبوط مستمر ولقد اصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الاسف والاسى عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب والتي افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل الذي يقتل فيها عواطف الجري وراء الكمال ، ويمحوه انوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل مايطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون المبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله الا يكون اقامة الادلة العلمية علي ضلال الذين يجحدون وجود الروح وبيان اننا لامحالة مجزيون علي جميع افعالنا وافكارنا هو انجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال ؟ هذا هو تأثير الاسبرتزم وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نرى

الى ان قال :

«فقيمة مذهب استحضار الارواح وجدته ووجوب محاربة مذهب الماديين مذهب الفناء والعدم الذى سيؤدى بنا الي أسفل سافلين ان لم نوضع العقبات امام انتشاره، وضرورة تغيير كيان ذلك التشدد الديني القديم الذى ساعد مساعدة كبيرة علي ايجاد هذا الالحاد الذي يساور نا من كل جانب والفائدة المنتظرة الحقيقة الفلسفية والدينية والعلمية ،كل هذه الاسباب هي التي ساقت المؤلف (يريد نفسه) لابراز بحثه هذا ولو أنه لايجهل عدم كفايته لبلوغ الغاية من هذا الموضوع وهو يتمنى من صميم فؤاده أن يوجد كتابه هذا ميلا عند بعض قارئيه لبحث هذا الموضوع الذي لا يزال فيه كثير من الجهات الغامضة، ويرجو ايضا أن يجفف دموع عيون باكية وان يعيد القوة والجلد الذين فدحتهم المصائب وذلك بأن يبرهن لهم بان ستجيء الساعة التي فيها تشرق العدالة والنجاة والسعادة لجميع العالم .»

وهذاهو (كروكس) العلامة رئيس الجمعية الملكية البريطانيه قدأكد في خطبته التي تلاها يوم توليه الرئاسة أنه لم يزل كما كان من منذ ثلاثين سنة، فأكدأنه يعتقد بوجود قوة في الطبيعية متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة. وهذا هو الدكتور (لمبروزو) شهير البحاثين في الجرائم بعد ماوسمه في مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه .والف كتابا قال في آخره ناصحا لغيره: «واحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد أن كل الناس من قبيل المخرفين والظن باننا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا في الضلال» وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانكليزى المشهور كان اقسى الناس قلبا وامضي العلماء لسانا علي هذا المذهب ثم حبب اليه ان يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهى أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار اشياعه ومشيعيه. وهذاهو الدكتور (شمبير المشهور) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق في مجلة (سبرتوالى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جالي)

وقد تألفت جمعية من انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين المشهورين (هيزلوب) عن امريكا والدكتور

(هودسن) عن انكلترا فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتي عشرة سنة ثم اعلنت اخيرا في سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل ارواح الموتي . وقد ورد في المجلة الروحية بعض من افكار رئيسي هذه الجمعية نترجم منهـا ما يأتي

قال الاستاذ (هيزلوب) : « اؤمل ان اثبت بعد مضي سنة للعالم اجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال: وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم علي وشك شهود حوادث خطيرة جدا . فأؤمل انه بعد مضي سنتين او اقل اهدى للعالم اجمع تفسيرا جديدا لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التي لا يمكن ان يعارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف. ثم قال . فسيتضح كل شيء للنوع الانساني الذي يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الي هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ هيزلوب قد اعلن انه تحادث مع ارواح الموتي فانه لم ينطق الا بحقيقة بينة . »

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه أجابه قائلا :

« قد ابتدأت ابحاثي أنا والاستاذ هيزلوب من منذ اثنتي عشرة سنة وكنا ماديين دهريين لا نصدق بشيء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحـد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا اما اليوم وما ادراك ما اليوم فاني أعتقد وأجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتي. وقد قام لي الدليل علي هذا الامر بحيث لا أتصور أن يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد اشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون قد ترك ما كان يعتقده في الارواح فقصده مكاتب الفيجارو وحصلت بينهما هذه المحادثة :

المكاتب — نهارك سعيد يا حضرة الاستاذ . ما الذي طرأ ولمـاذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التي ذاعت بشأني من منذ ايام فاني لم ارفض مذهبي مطلقا

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض

الاستاذ — يقينا.فانى أدرس دائما هذه الظواهر الروحيةوانى لمعتقد أكثر مما كنت بأننا في غاية الجهل بأسرارهذا الوجود.ومعهذا فاني مشتغل منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية(١)) وسأتكلم فيه بالخصوص علي ظهور أرواح الموتي» ثم انتقل بهم الكلام الي مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « في هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعنى الاسبرتزم) يجب أن تدرس وهى اولي بالعناية من كل المسائل الفلكية.وسأستمر علي درسها باستقلال وامانة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذي تولي رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي في تعريف قيمته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام علي الاسبرتزم . «أنا لا أقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة وقال في كتابه المسمي (الابحاث علي الظواهر الروحية الذي طبع عشرات من المرات « وحيث اني متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبي الشهادة لها بحجه ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم.أما أنا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزى . هذا الدكتور يعد ركنامن أركان النهضة العلمية في هذا العصر وكان في مبدأ أمره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيراً ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتي كاد بفصاحته أن يتغلب علي شهادة الحس عند اولئك الباحثين فخشي الكل تأثيره لاسيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشيء لأنه كان مشهوراً بشدة الانتقاد والتشكك .ولكن لأمر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل

---

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في اوروبا هائل فقد نفدت عدة طبعات منه في بضعة أسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

بحاوله خمسة عشر سنة لا يعتنقه ان كان صحيحا ولكن ايجد الوسيلة التجريبية الي دحضه فلم يسعه رغم انفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقراً بغلطه عن نفسه يقول (١) «اني تحصلت في بيتي الخاص وبمعزل عن كل واسطة لتحضير غير اصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح ، علي البرهان الذي يستحيل دحضه (تأمل) والذي هو من طبيعة تؤثر علي كل عقل ثابت بأن المخاطبات التي حصلت عليها هي من احباب وأقارب ميتين »

اما الاستاذ لودج الذي يلقبه العلماء دارون الطبيعة . فقد وقف امام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون في الحق لومة لائم وترجي اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها اسرا

ومثل هؤلاء كان حال الدكتور شامبير الذي له القدم الراسخة في العلوم الطبية والدكتور جمس جالي(١) صاحب كتاب القانون الصحي للامراض المزمنة الذي طار صيته في جميع اقطار العالم الطبي ومثلهم الاساتذة اكسون استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية وسيرجون كوكس الفيلسوف المشترع الانجليزي المشهور . والاستاذ باركس الجيولوجي الانجليزي المشهور . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل

وكان المستر غلادستون من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال في بعض كتاباته كما هو مكتوب في المجلة الروحية : ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في مقدمتهم

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسي المشهور : عندي الاسبرتزم افضل من السياسة لانها تفيدني اكثر منها » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة (كروموبل فارلي) المتقدم ذكره : ان الشتائم والسخرية التي تكبدناها في سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم

---

١ كما رواه عنه الاستاذ وَسِل ولاس في كتاب عجائب العصر الحالي

لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام علي البحث والتنقيب الا بعد معاداة مايجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجى الشهير باركس في مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتومودرن سبيريتواليسم) قائلا : انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب به بعلم ودراية .

وكتب العلامة (اجست مرجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماستر واف سبريت) قال « انا مقتنع بصحة الاسبرتزم مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيلا عندى . وان الروحيين لعلي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس اضدادهم الا مشخصين الذين يريدون وضع العقبات في سبيل الترقي .

وكتب الاستاذ (كروموبل فارلي) الي الاستاذ الشهير تندل (٢) يقول : « انا لندرس الآن من الاسبرتزم ما كان قبل الفى عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليونانى واللاتينى والواقفين علي حقيقة المشاهدات الروحية ماكتبه رجال الماضي لرأينا ان الذي يحصل الآن ليس هو الا جانبا من التاريخ يدرسه رجال جسورون لدرجة تعلي مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق فى اشكاله معلوماتنا الحالية فيها »

وقال الاستاذ (ستنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلندرة بعد أن فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه . قال : ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكن علي ما يأتى : (١) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذي تتكلم فيه عن معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت

---

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء جمعية العلماء الانجليزية « أنا اقول بغاية البساطة كل مارأيتـه وكل ماثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة . »... « وأنا لا أقول ان هذا ممكن ولكنى أقول انه أمر واقع . »

وقال العلامة (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى مع (دارون) في كتابه المسمى (عجائب الاسبرتزم الحالى) : لقـد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكنى رأيت المدهشات الحسية لن تغالب .... فانهـا قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الي الارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لايمكن التخلص منها بوسيلة أخري . (أي بغير نسبتها الي الارواح) وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجـلة (انال بسيشيك) مايأتي : منذ مدة وجيزة كان يشق علي الامر كلما أفتكر في أني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن أراني لااستطيع ان أخون اعتقادى بدون ان أهبط من كمالي العقلي . ولايمكننى السكوت أمام هـذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب للجبن الادبي .)

من ضمن مشهوري أنصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكى الالماني المشهور المعدود نادرة الزمان فى الذكاء . اعتني هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و(فيشنر) و(شبنر) و(التريسى) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد كثرة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها ألوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتي تصدى له الاساتذة (فيركو) و(هلمولتز) و(هيكيل) ونشروا في بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخـدع وانغش وكادوا يؤثرون علي

مقامه العلمي تاثيراً سيئا فبرزاليوم زوانر ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمي (صحف علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح والدقةمارآه بعينههوورفاقهمن المشاهدات الحسية.فلم يسع اولئك الاساتذةالاالسكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتي) في كتابه المسمي (الوحى الجديد ـ الحياة) يقول: «لما فقد الفكر قدرتهعلي التصديق بوجودالارواح دارت منابع الحياة الخلقية مهددة بالغيضان واحست الهيئة البشرية من نفسها بانها قد دخلت في دور العتن والانحلال الذي يجب ان يعقبه الخراب التام. ولكن لما اشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) ـ وان لم تكن بينة الحدود للآن ـ احست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار »

في المؤتمر الاسبريتي العام الذي انعقدفي لوندره ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاش وتلا مقالة عنوانها) حدود الطبيعة) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء يبحثهم الكثير أو القليل في بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبةالينا الا امتداداً للمشاهدات التي رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات » وقام الاستاذ (لودج) الطبيعي المشهور الذي يفخر به الانجليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم في العالم كله قال منها مشيراً للاسبرتزم : (ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قدقرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره. وعليه فسنصل الي ادراك سام علي وحدة الطبيعة. وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولانهاية. وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه . ولو اكتفينا بما كتشفناه الآن وقنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية .)

اجتمع في سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنري) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار قيصر روسيا ومدير (بسيشيس ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الملكي والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ (انجلو بروفيرو) والاستاذ (جيوزب

جيروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورنيسي) العليا والاستاذ المشهور (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة باريس الطبية ومدير المجلة العلمية والاستاذ لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية في سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلادينو) فكتبوا تقريراً نشر برمته في مجلد سنة ١٨٩٠ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا أمام العالم بان كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش فيه لا تدليس مطلقا وان هذه المباحث جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بان يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة: « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم » أي بغير نسبتها الي أرواح الموتي.

أما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية . نقتطف منها مايأتي مترجما عن اللغة الفرنسية:

قال فى صفحة ٣٩٦ « لقد جربت (التلبانيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها انا لا أتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بان الفرض الاسبرتي (أي كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول. »

وجاء في صفحة ٤٠٥ . « أن وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عنى كل ما كان يصرفنى عن التصديق بان هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتي »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ . « الآن لا يمكنني أن أقول بان لدي ادني شك أو ارتياب في ان المرائي المهمة التي تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعي هي أنها هم وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمي أنفسنا أحياء . »

أما الدكتور (جبيه) المؤلف الفرنسي الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور

في مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث في الاسبرتزم منذ زمان طويل وله في هذه المسألة كتابان جليلان جداً أحدهما اسمه (الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء). ظهر الاول في سنة ١٨٨٦ والثاني في سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرتزم من منذ نصف قرن فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم ألف كتابيه المذكورين على التعاقب فيري المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجته الاخيرة الا بعد عقبات كأداء من كثرة تشككه ودقة نظره، فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولوان فكره (المادى) كان قد تحول عن مركزه تماما. فانه قال في مقدمته: «لنعلن على رؤوس الاشهاد باننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا باننا أمام عالم من خيالات وأباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها. وقد صرفنا كثيراً من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (أى فكرة كونها خيالات وأباطيل)

ولكنه مع اعترافه بان مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات واباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله. «فلنصرح اذن بفكرنا ولنقل: «كلا. أن كل هذه الظواهر المدهشة التي لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشئ القليل الذي نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة أن الموت يهب الحرية الذات الانسانية المدركة الباقية.»

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام بقدم الشجاع الثابت الجاش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمى (تحليل الاشيا.) نصرح فيه بعقيدته حيث قال: «في جلسات التجسد (أى التي تتجسد الارواح فيها وتظهر في جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان أن يرى شخصا من أسرته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه. نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التي لا يعلمها غيرك وترى أن صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه

بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقي لديك برهانا محسوسا دائما علي انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا أن هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة علي قوى الواسطة المستعارة منها . فثبت من هنا الذي العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوي علي البرهان المفحم الذى لم نتحصل علي مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه في عالم اسميه (مابعد الحياة) في حالة ليست في الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة). واذا أراد المطالع أن يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأني لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد علي قدر ماتكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين المدافعين صدر الاحادفي أوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكي الطبيعي (كاميل فلامريون) فان كتاباته في هذه المواضيع أشهر من أن تذكر من بينها كتاب نشره حديثا تحت عنوان(المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ماطبع هذا الكتاب اكب الناس علي مطالعته حتي توالت منه عدة طبعات فى أيام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعى من الطبقة الاولي وفيلسوف حسى شديد المعارضة . فما زال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن أحوالها المختلفة ويردها الي القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة أربع نظريات وضوحا محسوسا أتي بها في ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هي(١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهى متمتعة بخصائص لم تزل الآن مجهولة لدي العلم .(٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا

هذه هي النظريات الاربع التي برهن الاستاذ الفرنسى علي حقيتها ببراهين حسية هامة . ومن ضمن ماطالعناه في ذلك الكتاب قوله في صفحة ٢٤٦ « الانسان

مسوق بطبعه لانكار كل مايظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يسلمه ومالا يستطيع ان يفهمه فاننا لوقرأنا فيما كتبه هيرودوت او بلين ان امرأة كان هاندي في فخذها الايسر وكانت تغذي ولدها منه نضحك ونستهزي ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها في جمعية العلماء الفرنسية فى باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجد في احشائه ولد بعد تشريحه، وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل محبوساً في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحي فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا منذ مدة ليست بعيدة مولود او لدميتا وسنه ٥٦ سنة . قال أحد مترجمي كتب هيردوت ولاشر « ان زعمهم ان روكسان (امرأة الاسكندر) ولدت طفلا بغير رأس يعد من الاشياء المنافية للمعقول التي نتيجتها أن تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يوناني) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الي الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون . وقد كان يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه كل المطابقة . »

(انتشار حركة الاسبرتزم في العالم)

لم تبق مملكة من ممالك الارض بل ولا مدينة من مدائنها الا احتلها الاسبرتزم بابحاثه وجمعياته . وقد عرف القراء ماسبق مكانته في انجلترة وفرنسا وبقي ان يعرف مكاناته في بقية ممالك أوروبا . ولذلك نورد له ترجمة ماكتبه في ذلك الكاتب المشهور (ج . درلان) في كتابه الظاهرة النفسية ، قال تحت عنوان (الاسبرتزم في المانيا) :

« الدكتور كيرينر هو احد اراكين المعارف في المانيا الحالية شاهد في سنة ١٨٤٠ حوادث روحيه وهو يعالج مدام هوف ....

« وحوالي سنة ١٨٤٠ ايضا ظهرت في (مونتجن ورتامبرج) حوادث روحية ومن عهد هذا التاريخ اخذ الناس يشاهدون آنا بعد آن حوادث من هذا القبيل ....

الي أن قال:

نحن لايمكننا أن ندرس هذه المشاهدات بالتفصيل فلنكتف بسرد اسماء رجال العلم الذين اعتقدوها واعلنوا ابحاثهم فيها

« في مقدمة اولئك الاسماء نضع الفلكي المشهور زولنر الاستاذ بكلية (ليزيج) هذا العالم الف كتابا أسماه (صحف علمية) سرد فيه التجارب التي عملها مع الواسطة سلاد واقربانه واجه ذلك البحث وهو يائس من حقيته غير مجوز امكان حصوله ولكنه ارغم على الاعتقاد في حقيته بالتجارب الصادقة والحوادث الغالبة.....

« هذا الاستاذ من الذين يعتقدون ان هذه الاعمال منسوبة لتأثير ارواح الموتي على المادة ولأجل أن يعلل تأثيرهم هذا تخيل ان للمادة بعداً رابعا

« شهادة هذا العالم على التجارب الروحية مؤيدة بشهادة ويبروهو العلامة التشريحي الكبير والاستاذ فيشنر الذي اصبحت ابحاثه على قوانين الحس الانساني عماداً يعتمد عليه في العالم العلمي، وبشهادة الاستاذ (اولريسى) ايضا

« أما مجلات المانيا الروحية ففي مقدمتها جورنال الاسفنكس ومجلة (بسيشيش ستوديان)

ويجدر بنا أن نضع في مقدمة أسماء انصار الاسبرتزم في الروسيا الاستاذ (بوتليروف) الذى أعاد تجارب الاستاذ كروكس الانجليزى بواسطة الوسيط (هوم) ونضيف اليه اسم المستشار القيصري (الكسندر اكزاكوف) وهو من العلماء الذين برعوا في فحص مسألة تجسد الارواح . وسيكون لنا مجال واسع لايراد ابحاثه التي تؤيد وتؤكد ابحاث الطبيعي المشهور الانجليزى كروكس بالنسبة لحقية تلك الارواح المتجسدة .

« ولقد حدثت في الايام الاخيرة مظاهرة كبيرة في صالح التجارب الروحية ايطاليا فان الاستاذ اركول كيايا من نابلي كرر بواسطة الوسيطة المشهورة اوزابيا بلادينو كل المشاهدات العالية للاسبرتزم مثل جلب الاشياء من اماكنها وتجسد الارواح وارتفاع الاجسام الي مسافات في الهواء الخ ونشر ابحاثه فانتقدها عليه العلامة البحاث في الجرائم لومبروزو فلم يسع الاستاذ كيايا امام هذا الانكار الا ان اعاد تجاربه كلها امام

الاستاذ لومبروزو المذكور ليكون برهانه اشد افحاما له . ثم توالت جلسات تحضيرية كثيرة في أواخر سنة ١٨٩١ كانت نتيجتها كما كانت في أميركا وانجلترة وفرنسا اثبات حقية المشاهدات الروحية .....

« في مقدمة الصحافة الايطالية توجد مجلة لوكس وهي شهرية تنقل ابحاث المجمع العلمي الاسبريتي المغناطيسي في روما . ومجلة الاسفنكس يديرها المسيو انجر وفيسيو اسبريتا التي يديرها المسيو فوابي

أما في هولاندة فالمجلة التي تدافع عن الاسبرتزم هي أوب جرورزن وتنشر في مدينة لاهيه

« اما في بلجيكا فالحركة الاسبريتيه في نشاط وحياة كتلك الحركة فى فرنسا فان مدينتي لييج وبروكسل هما مركزان نشيطان لنشر المبادي الاسبريتية ويوجد بهما جمعيات مركزية تتركز فيها اعمال جميع الجمعيات الفرعية ولها مجلتان (لوميساجيه) و(لومونيتور سبريت) تنقل وتنشر الابحاث والمشاهدات التي يتحصل عليها الباحثون

« ويحدث في بلجيكا خطب كثيرة في صالح الاسبرتزم وتظهر كتب ورسائل توزع مجانا كان من نتائجها ان بلغت آثارها أحواض مناجم الفحم الحجرى واصبح المعتقدون بها من العملة يعدون بالالوف

« اما في بلاد السويد (فللأسبرتزم) مجلة اسمها (مورجندومرنجن) تنشر في (كريستيانيا)

« اما في اسبانيا فالحركة الاسبريتية انشط فيها مما هي عليه فى أي بلد من بلاد العالم وعدد الاسبريتيين فيها اكثر اذا نسبوا العدد السكان مما هم عليه في أى مملكة أخري . ففي كل مدينة من مدنها جرائد ومجلات تابعة لجمعيات في غاية النظام

من بين تلك المجلات المشهورة (مجلة الابحاث النفسية) في برسلونة وعمرها الآن ٢٣ سنة (١) يديرها الآن (الفيكونت توريسولانو) وهو بحاثة وعالم نزيه و(مجلة اسبرتيستا) تطبع في مدريد . ومجلة

---

(١) الكتاب الذى ننقل عنه مطبوع سنة ١٨٩٧ اي قبل الآن بنحو ٣٣ سنة فيكون عمر مجلة الابحاث النفسية الآن نحوا من ٥٧ سنة

(لوزديل بروفنير) في ليريدا ومجـلة (رفيلاسيون)في اليكانت الخ

« أما في اوستريا فقد كان الاسبرتزم قبل بضع سنوات ليس له قيمة فيها ولكن التجارب التي تمت علي يد (الارشيدوق رودولف) مع باستيان وهو واسطة التجسد وجهت أنظار الناس اجمعين الي تلك الحوادث.وان كان قد اكتشف في أثناء تلك التجارب شيء من الغش والتزوير أما الآن فان عدد الروحيين في اوستريا قد ازداد زيادة عظيمة . ويمكننا أن نذكر من بين مجلاتها الاسبريتية مجلة (ريفور ميدن بلاتير) التي تطبع في بودا بست

أما في البرتغال فيشخص المذهب الاسبريتي فيها مجلة (لو بـيشيزمو) التى تطبع في ليسبون

(الاسبرتزم فى العالم كله) ثم قال (ج . دولن) تحت هذا العنوان

« يمكننا أن نقول بلا أدنى خشية من تكذيب ان للاسبرتزم اليوم أنصاراً وأعضاداً في كل صقع من أصقاع الكرة الارضية ولاجل أن لانطيل الكلام فى هذا الموضوع كيلا نخرج عن حد الاعتدال نكتفي بذكر الممالك التى يطبع فيها جرائد اسبريتية اذ لا يخفي انه لولا وجود ناس يعتقدون وجود الارواح ويصدقون بمذهبها لم تكن لتوجد تلك المجلات . فيمكن للمطالع أن يدرك كنه خطورة تلك الحركة الاسبريتية في العالم بعدد المجلات التي تدافع عنها وأنشئت من أجلها منذ ٤٠ سنة (١)

«في جمهورية (ارجنتين) يطبع فى عاصمتها (ريودوجانيرو) مجـلة (لورو فومادور) وفي مملكة (بارانا) يطبع ثلاث مجلات فى (لوز) تطبع (اوريجينير ادور ريفستا اسبريتا) وفي مدينة (سان بولص دولواندا) وتطبع مجلتا فيردال ولوذ

« وفى مملكة (شيلي) يطبع في مدينة (سنتياجو) مجلة (ال بان ديل ابريتو) وفي مملكة (بيرو) تطبع في ليما مجلة (ال سول)

وفي جمهورية (سان سلفادور) تطبع مجلة (الاسبيريتيزمو) بمدينة شالشواپا

(١) يقول المؤلف اننا لن ننوه هنا الا بأشهر المجـلات في كل مملكة لانه من الممل اعطاء جدول عن اسماء جميع الجرائد التي تطبع في العالم فانها كثيرة جداً

« وفي مملكة فنزويلا تطبع مجلة (لاريفيت اسبرتيستا)

« وفي مملكة (المكسيك) يطبع في مدينة مكسيكو مجلة (لا الوستراسيون اسبريتا) وفي مدينة (سبزيولا) ومملكة (مازاتان) تطبع مجلة (ال بريكورسور)

« وتطبع في جزيرة كوبا اربع مجلات (لاالبوراد) في كوباو مجلة (لايوينا نويفا) في مدينة بورتوريكو . ومجلة (لاريفستا اسبريتستا) في مدينة هافانا . ومجلة (لانويفا اليانزا) في مدينة سونفويجوس وفي جزائر كناريا تطبع مجلة (لاكريداد) في مدينة سانتا كروزدوتنيرلف

« وفي اوسترالیا يطبع في مدينة ملبورن مجلة (ذى هار بينجر اوف لايت)

لنضف الى ذيل هذا الفصل ان (جريدة المجلة العلمية الادبية للاسبرتزم) التي نديرها نحن لها مراسلون من رؤساء جمعيات اسبريتية في كنادا والسويس والقاهرة وجزيرة موريس وبورنيو انتهي ماقاله ج . دولن في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة

ويجدر بنا ان نختم هذا البحث بكلمة الاستاذ (روسل ولاس)

« لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدني محل للتصديق بوجود حياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله سوي المادة وقوتها ولكني رأيت المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء حقيقية قبل أن أعتقد نسبتها الي الارواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية (تأمل ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بحالة لا يمكن التخلص منها بطريقة اخرى (اي بغير نسبتها الى أرواح الموتى)

ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال أمام نظر القارىء ان حركة الاعتقاد بالروح في عصرنا تفوق كل حركة تقدمتها وان البرهان المحسوس علي وجود الروح وخلودها صار علي طرف الثمام لكل طالب فيا ليت رسل الظلمة يفتحون أعينهم لمشرق هذا النور المنبعث في كل مكان فيقلعوا عن تسميم النفوس بكتاباتهم الالحادية والله من ورائهم محيط

﴿ الرياح البطنية ﴾ هي رياح تتكون في المعدة أو في الامعاء سببها التهاب معدي معوي مزمن أو التهاب معوي كذلك أو بسبب ضعف في أعصاب المعدة كما يحصل كثيرا لدى أصحاب المزاج العصبي. وقد تتكون الرياح من تعاطي بعض الاطعمة كاللوبياء والفول والكرنب والبصل وغير ذلك

فان كانت الرياح ناشئة من الالتهاب المعدي أو المعوى فتعالج بالحمية والاشربة المحللة، وان كانت ناشئة من الاطعمة فيمتنع عن تعاطيها وان كانت طبيعية فتعالج بما يضادها كتعاطى منقوع ورق البرتقال أو مغلي الزيزفون او الشيح أو النعنع أو الانيسون (اليانسون)

(الانتفاخ المعدى بالرياح) قد يحدث تراكم من الرياح في المعدة عند ذوي المزاج العصبي فيحدث لهم اعراضا مختلفة منها ثقل وضغط في القسم الشراسيفي وكبر في حجم المعدة وظهورها بارزة من جراء انتفاخها بالغاز وقد تضغط بتمددها هذا علي ماجاورها من الاعضاء كالرئتين والقلب فيحصل خفقان وضيق في التنفس وسرعة في النبض وكثيرا ماعزي الاطباء هذه الاعراض لزكام رئوى او مرض في القلب فعالجوا المرضى معالجة عقيمة اضرت بهم غاية الضرر

وقد يشعر بعض الناس بجميع اعراض الانتفاخ الغازى المعدى بدون ان يكون هناك أعراض ظاهرية تدل علي الانتفاخ بل يكون هذا الشعور نتيجة تهيج في الغشاء المعدى المخاطي ويزيده تهيجا احتكاك المواد الغذائية فيه وهو ما يسمونه الالم بالانتفاخ وقد يحدث تجشؤاً كما في الحالة الأولى

وقد تتراكم هذه الغازات في الامعاء فتحدث آلاما شديدة وخفقانا وخوفا وضعفا وعرقا بارداً وشعوراً باختناق

وسبب هذه الادواء الحياة الجلوسية وعدم اعطاء الجسم حقه من الحركة الضرورية والافراط في شرب القهوة وأكل اللحم والمضغ الناقص

علاج هذه الغازات علي حسب الطب الطبيعي ازالة الاسباب أولا ثم أخذ نصف حمام بخاري مدة ٣٠ دقيقة . ثم أخذ حمام مائى فاتر وغسل أسفل البطن عقبه بماء بارد واستعمال غسل الامعاء بالحقنة وأخذ حمام جلوسي فاتر من ١٠ دقائق الي ١٥ دقيقة ثم دلك أسفل البطن باحتراس ثم

تقميط الجسم برفادة مبتلة من ساعتين الي اربع ساعات

ثم يجب فوق ذلك التعرض للهواء الطلق النقي واجتناب المآكل ذات الرياح

أما الملاجات وأحسنها في نظر الاطباء الطبيعيين فنجان من مغلي الانيسون او النعنع

ومما يجتنب من المآكل فوق ما ذكرنا النشويات كالرز والبطاطس ويجب الاقلال من الخبز ما امكن لانه وان كان كثير التغذية الا انه شديد التهييج للمعدة فيمكن ان يتعاطى منه جزء قليل ويستعاض عنه بأكل المكرونة ولا مناص من التقليل من القهوة وعدم تعاطي البيرة وغيرها من الاشربة الكحولية

ومما يجب الالتفات اليه التقليل من اللبن لانه مولد للغازات والاستعاضة عنه باللبن الحامض (ابن لزبادي) الذي يباع على رؤوس الرجال كل اصيل واجتناب التوابل وكل ما يضر المعدة او يثقل عليها والانسان طبيب نفسه في مثل هذه الاحوال

﴿رود﴾ راده يروده رَوْداً ورِيادا طلبه

(رادالرجلُ) جاء وذهب في طلب شيء (رادَت الارض) تفقد ما فيها من المرعي والماء

(راوده عن نفسه) خادعه

(أراد الشيء) احبه

(أَرْوَد في السير إِرواداً ورُوَيداً) رفق واتّأد

(ارتاد الشيء) طلبه

(الرائد) الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم محلا ينزلون فيه جمعه رُوّاد

(الرُوَيد) مصدر أرود مصغراً تصغير ترخيم

(رُوَيدا) مهلا

(المِرْوَد) الميل الذي يكتحل به

﴿مراد﴾ السلطان مراد (انظر ترك)

﴿المرادي﴾ هو محمد خليل المرادي الدمشقي مؤلف (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) توفي سنة ١٢٠٦

﴿الروداوبول﴾ ١٦ قدم ونصف قدم وهو يساوي ٥ر٥ ياردة والرود المربع يساوي ١ من ١٦٠ من الفدان اي قصبتين الا قليلا أو ٢٥ر٠٤ متراً مربعا

﴿رودس﴾ هي جزيرة من جزر بحر الارخبيل في الجنوب الغربي من

بلاد الاناضول تبعد عن شواطي آسيا الصغري ب١٧ كيلو متراً . مساحتها ١٤٦١ كيلو متراً مربعا . وهي أرض جبلية أعلي جبالها جبل طوررس الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٤٠ متراً

أما مناخها فجميل معتدل ومن اشجارها الزيتون والصنوبر والتين والعنب والبرتقال

يسكنها نحو ٢٧٠٠٠ نسمة منهم ٢٠٠٠٠ يونانيون و٦٠٠٠ تركي و١٠٠٠ يهودي

(فتح رودس) رودس من الجزر التي كانت للأتراك منذ سنة (٩٢٩) هـ أى منذ نحو اربعة قرون في عهد السلطان سليمان القانوني وكان السبب في فتحها أن لصوصها البحريين كانوا يعاكسون السفن التجارية العثمانية ويتعدون علي الحجاج ويوقعون بهم واتفق في عهد السلطان سليمان أنهم اغتصبوا بعض السفن العثمانية فنهبوا ما بها وقتلوا راكبيها فتأثر السلطان من هذا التعدى وعزم علي فتح تلك الجزيرة ليأمن شر أهلها فامر باعداد جيش واسطول لفتحها فسمع اميرها (دوفيلييه دوليل آدم) فارسل سفراء الي السلطان العثماني ليرضيه بدفع الجزية للدولة وما كان قصده من ذلك الا كسب الوقت حتي تفرغ الدول الاوربية لمساعدته لأن الحرب اذ ذاك كانت قائمة بين فرنسا والمانيا وكان العالم المسيحي في اضطراب لظهور المذهب البروتستانتي فلم يقبل السلطان اقتراحات امير الجزيرة واستمر في تجهيزاته الحربية حتي تمت فاقلعت من الآستانة عمارة بحرية مركبة من ٣٠٠ سفينة حربية و٤٠٠ سفينة نقالة تحت قيادة بيالن مصطفى باشا تحمل عشرة آلاف جندى تحت قيادة الوزير الثاني داماد مصطفي باشا ثم خرج السلطان نفسه بجيش عظيم من البر قاصدا فرضة مرمريس الواقعة علي ساحل الاناضول تجاه جزيرة رودس للامداد والوقوف علي حركة جيشه المحارب

وصلت تلك العمارة الي جزيرة رودس في شعبان سنة (٩٢٨) هـ فاخذت السفن تذهب وتجيء أمام حصون مدينة رودس عاصمة الجزيرة لتشغل الاهالى حتي تتمكن النقالات من انزال مشحونها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية فاطرتها الحصون وابلا من المقذوفات فلم تصبها بضرر

أما باقى السفن فرست في فرضة (أوكوزبورنو) الواقعة غربي الجزيرة واخرجت الذخائر والمؤن ومدافع الحصار ثم

شرع القائد في تنظيم الحصار حول مدينة رودس

أما السلطان فلم يطق الصبر حتي يفتح جنوده الجزيرة بل ركب البحر علي رأس جيش ووصل الي ميدان القتال واخذ يدير امر الحصار بنفسه ثم امر جيوشه بالحملة علي الحصون ودوام مناوأة العدو وازهاقه فأظهر اهل المدينة من البطولة والشجاعة والصبر ماحير الالباب ولكن السلطان قابل جلدهم وشجاعتهم بأشد منهما وشدد الحصار ووالي الحملات عليهم حتي اضطرهم لقبول التسليم بعد حصار دام سبعة اشهر فأرسل السلطان رئيس الانكشارية للاتفاق معهم علي شروط التسليم. في تلك الاثناء وصلت الي الجزيرة سفن اوربية لمساعدتهم فعاد امراء الجزيرة الي نقض ما ابرموه طمعا في احتمال التغلب علي الاتراك بمساعدة السفن الاوربية فعادت الحرب الي شبابها وكبرت الخسارة من الجانبين وانتهي الامر بتسليم امير الجزيرة بمطالب الاتراك فحضر الي خيمة السلطان بنفسه وامضي شروط التسليم الذي كان مقتضاه ان يخرج امراء الجزيرة واتباعهم بأسلحتهم الخاصة وامتعتهم فخرجوا وتسلم السلطان الجزيرة واحتل قلاعها وكان ذلك في يوم ٧ صفر سنة (٩٢٩)ه الموافقة لسنة (١٥٢٢) ميلادية فصارت جزيرة رودس من ذلك اليوم عثمانية

ولما شنت ايطاليا الغارة علي طرابلس سنة (١٩٢) وقاومها الضباط الاتراك هنالك مقاومة عنيفة ارادت ارغام تركيا علي قبول الصلح بالاغارة علي جزائر بحر الارخبيل فاحتلت رودس فيما احتلته من الجزائر وها هي لا تزال فيها للآن فقد حدثت الحرب العامة بعد حرب طرابلس بثلاث سنين ودخلت تركيا فيها في جانب المانيا فبقيت هذه الجزيرة في حوزة ايطاليا فلما انهزمت المانيا وسلمت تركيا كانت المقرر أن ترد جميع جزر بحر ايجيه الي اليونان ولكن ايطاليا لما رأت ان مطامعها في اضاليا قد زالت عولت علي البقاء في رودس نهائيا التماسا لبعض الفوائد الاستعمارية ولاتزال مسئلة هذه الجزر معلقة والعلاقات بين ايطاليا واليونان ليست علي مايرام بسببها

﴿ رازه ﴾ بروزه روزا جربه . و(رازه) وزنه

(الرازي) انظر حرف الراء مع الالف

﴿ الروزباري ﴾ هو ابو علي احمد ابن محمد وهو بغدادي اقام بمصر ومات بها كان من مشايخ الصوفية يعتبر اظرفهم واعلمهم بالطريقة

قال ابو القاسم الدمشقي : « سئل ابو علي الروزباري عمن يستمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني وصلت الي درجة لاتؤثر في اختلاف الاحوال . »

فقال : نعم قد وصل ولكن الي سقر

وسئل عن التصوف فقال :

« هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل »

توفي سنة (٣٢٢) ه بمصر

﴿ الروزباري ﴾ هو ابوعبدالله احمد ابن عطاء ابن اخت المتقدم كان شيخ الشأم في وقته في التصوف

توفي بصور سنة (٣٦٩) ه

﴿ الروزنامة ﴾ كلمة فارسية مركبة من كلمتين وهما روز بمعنى يوم ونامة بمعني كتاب ومعناهما معا تقويم وهو المعروف في مصر بالنتيجة

﴿ روسو ﴾ هو الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ولد بمدينة جنيف سنة (١٧١٢) وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعي ومؤداها ان الناس قبل ان ينتظموا تحت ظل الحكومة كانوا علي حالة فوضوية ثم اجتمعوا وتعاقدوا علي ان يتنازل كل منهم عن جزء من حريته ويهبوا فرداً أو افرادا منهم السلطة لسياستهم وحكمهم

هذه النظرية علي شهرتها عريقة في الخطأ فان التاريخ لايشير بكلمة واحدة الي حدوث مثل هذا العقد في أمة من أمم الارض . وزيادة علي هذا فان الامم في أول ادوار الاجتماع كانت علي درجة من السذاجة لايدركون معها معني التعاقد

يعرف الفيلسوف روسو بانه من العقول الكبيرة ذات المدارك الواسعة والخيالات العالية . وكان مذهبه اعادة الناس الي الحالة الطبيعية زاعما انهم بخروجهم عنها خرجوا عن دائرة السعادة الحقة وكان يقول بضرورة العود الي العقد الاجتماعي في امر الحكومة فانه الضامن الوحيد لحقوق الجميع . كتب مذهبه هذا بلغة بليغة ، وبيان ساحر حتي ان زعماء الثورة الفرنسية ماقاموا بما قاموا به من الاعمال الجليلة الا تأثرا بكتاباته

توفي هذا الفيلسوف سنة (١٧٧٨) م

﴿ الروسيا ﴾ مملكة من أشهر الممالك الاوربية وهي أوسعها ارضا واكثرها عدداً بلادها تشغل شمال أوروبا وآسيا كله . تحد شمالا بالمحيط المتجمد الشمالي وشرقا بآسيا وجنوبا ببلاد القوقاز والبحر الاسود وغربا برومانيا والنمسا والمانيا وبحر البلطيق ولابونيا التابعة للسويد

(منظرها العام) هي سهل فسيح الارجاء خال من الارتفاعات والانخفضات الا مالا يذكر

وفي الروسيا هضبتان في غاية الاتساع ارتفاعهما يختلف بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر تمتد الشمالية منهما من جبال الأورال الوسطى الي نهر فيستول باسم جبال شومكونسكي وفالداي والثانية هي الجنوبية تمتد من جبال الأورال الجنوبية الى نهر كربات غاليسيا النمساوية وتقطع وادي نهر اولغا

هاتان الهضبتان تحصران بينهما ثلاثة سهول منخفضة من ٥٠ الي ١٠٠ متر وهي

(١) السهول الشمالية وهي صحراء قاحلة يمتد في غربها اقليم بحيرات فنلندة وفي شمالها الشرقي اقليم المستنقعات القطبية (توندرا)

(٢) السهول الوسطي التي تمتد في غربها مستنقعات بنسك وبير يبيث وفي وسطها اقليم زراعي خصيب يكثر فيه السكان وفي شرقها غابات عظيمة

(٣) السهول الجنوبية غربها خصب أما شرقها ففيه أريضات واسعة تغطيها اعشاب وحشائش وبحيرات وتدخل فيها الاراضي المنحطة ببحر قزوين

اما سواحل البحار فهي منخفضة وتكثر فيها المستنقعات وتغشاها تلال رملية وجوائز

(جو الروسية) يغلب عليه البرد القارس ولا سيما في شمالها حيث تنحط الدرجة الي أكثر من ٢٠ تحت الصفر وتجمد المياه حتي يكاد لا يخرج الانسان من بيته عدة شهور من السنة فتنقطع الاعمال اما سواحل بحر بلطيق وبحر قزوين فرطب . ولايعتدل جوها ويجف الا في جنوبها الشرقي . اما في جهات الجنوب فيكثر فيها الحر والاريضات

(جغرافية الروسية الاقتصادية) النباتات فيها كثيرة متعددة وتكثر فيها الغابات الكثيفة الواسعة ولاسيما في شمالها وشرقها

أما حيواناتها فكثيرة أيضا أشهرها الدب والثيران البرية والحيوانات الكثيفة الوبر والطيور ذات الريش الجميل

ومن أنفع حيوانات الروسية حيوان اسمه (رين) يستخدم فيما يستخدم فيه الجمل في بلاد العرب . وعند أهلها نحو (٣٨) مليون رأس من الحيوانات ذات القرون و(٣٣) مليون حصان و(٦٠) مليون خروف

اما معادنها فيوجد الفحم الحجرى فى بولونيا وفي حوض نهر دونتز ويوجد الذهب والفضة والبلاتين والحديد والنحاس في جبال الاورال. ويوجد حجر الجرانيت في فنلندة

(مساحة الروسية) يبلغ مساحتها ٥ ملايين و٣٩٢٫٩٩٥ كيلو متراً مربعا . منها (٢٧٦٦١٢) في فنلنده و(١٢٧٣١٩) في بولونيا وقد انسلختا عنها الآن

أما عدد سكانها فكان نحو (١١٥٫٠٠٠٠٠) نسمة منهم ٧٣ في المائة من السلافيين الروسيين والبولونيين و١٠ في المائة من الفنلنديين والباطيقيين و٩ في المائة من الجنس الشرقي كأهل قطر فولجا والقريم والقوقاز. و٣ في المائة من اليهود

والامر الجدير بالنظر أن أهل الروسية يتضاعفون كل ٥٠ سنة :ومعدل المواليد فيها (٤٥) في الالف والوفيات (٣١) في الالف وهي نسبة لانظير لها في جميع الممالك

في الروسية عدة لغات يتكلم بها أهلها قيل انها تبلغ ثمانين لغة الرسمية منها هي اللغة الروسية

والديانة الغالبة هي النصرانية على المذهب الارثوذكسى ورئيس كنيستها كان القيصر نفسه

في الروسيا نحو ثلاثين مليون مسلم من سكان قفقاسيا والقريم والتركستان ونحو أربعة ملايين من اليهود و١٠ ملايين من البروتستانت الالمانيين وفنلانديين ولديها أمم وثنية كاللابونيين والصموابيذ

المعارف في بلاد الروسية منحطة ولكن الطبقة الراقية لاتنقص عن مثيلتها في البلاد الاوربية من حيث العلم والمدنية وأول دليل علي تأخرها عن بلوغ شأو بقية الممالك الاوربية أن عدد الاميين يبلغ ٧٠ في المائة من مجموع الأمة

المعروف عن الروسيين انهم قوم أهل

نشاط وقوة اعجاب وصبر علي المشاق ولكنهم ميالون للشهوات وفيهم قسوة

(حكومة الروسية) كانت حكومة الروسية الي الحرب اليابانية الروسية الاخيرة حكومة مطلقة فكان القيصر يحكم البلاد حكومة مطلقة بواسطة ثلاثة مجالس كبيرة :

أحدها مجلس الامبراطورية عدد أعضائه ٦٩ وظيفته سن الشرائع والقوانين والنظر في الامور المدنية والدينية والمسائل المالية .

ثانيها المجلس القيصرى الخاص ووظيفته تدوين ونشر الاوامر القيصرية

ثالثهما مجلس الكنيسة وهو مكلف بالنظر في مصالح الكنيسة الوطنية

ولكن بعد الحرب اليابانية الروسية التي كانت سنة ١٩٠٤ حدثت قلاقل كبيرة في كثير من أطراف المملكة مطالبة بالدستور فاضطر القيصر نقولا الثاني لاعلانه فصارت الروسية حكومة ملكية برلمانية وتألف فيها مجلس للامة يقال له مجلس الدوما ثم انقلبت الي جمهورية شيوعية بعد الحرب الكبري

(سياسة الروسية) كانت سياستها منحصرة في وصية بطرس الاكبر أحد ملوكها العظام وسيمر تاريخه وقد نشرت تلك الوصية فنبهت الدول الي مواطن الخطر من سياسة الروسية واليك خلاصتها

(أولا) دوام الحرب وشن الغارات علي الامم المجاورة

(ثانيا) أن يؤتى وقت الحرب بضباط أجانب ينتخبون من ذوى الخبرة الواسعة بأساليب القتال لتمرين الجنود علي الحركات العسكرية ، فاذا انتشر السلم رواقه أتى بالعلماء وأصحاب الفنون لنشر العلم والمدنية في ربوع البلاد الروسية

(ثالثا) التداخل في جميع الشئون الاوربية عند سنوح الفرصة والتورط مع دولها في منازعاتهم وخصوماتهم ولاسيما مايتعلق بألمانيا منها

(رابعا) استخدام كل الوسائل حتي الرشوة لايقاع النفرة والشقاق بين قادة بولونيا واستمالة أعيان الامة بواسطة المال حتي يتسنى أمر التدخل في أمر انتخاب الملك . فاذا انتخب من هو من حزب الروسية تحتل الجنود الروسية البلاد لحمايته فاذا سكتت الدول المجاورة لهذا الاحتلال فبها والا فتقسم بولونيا فيما بينها ومتي سنحت

الفرصة تقوم روسيا باسترجاع ماأخذوه بالقوة

(خامسا) الاستيلاء علي جهات من بلاد السويد والسعي في الاستيلاء علي الباقي عند سنوح الفرصة،والاجتهاد في ايقاع النفور والعداء بين السويد والدانيمارك

(سادسا) يجب علي رجال الاسرة الروسية المالكة أن يكثروا من التزوج بالاميرات الالمانيات لتتمكن الروسية من نشر نفوذها في بلاد الالمان

(سابعا) ان يتفق مع انجلترة لانها الدولة الاكثر احتياجا الي الروسية في امورها البحرية . كما ان الروسيا اكثر احتياجا الي ذهبها من غيرها وهذا الاتفاق تنشط الحركة التجارية وسير السفن في الممالك الروسية

(ثامنا) ان ينتشر الروسيون علي سواحل بحر البلطيق والبحر الاسود

(تاسعا) التقرب بقدر الامكان من الآستانة والهند فانه من القضايا المسلمة ان من يحكم علي الآستانة يحكم علي الدنيا بأسرها وعليه فمن واجب الروسيا،والاة الحرب تارة مع الدولة العثمانية وطورا مع الفارسية والاستئثار بالبحر الاسود شيئا فشيئا لانشاء دور لصناعة السفن فيه

(عاشراً) الاتحاد مع النمسا ظاهراً ومساعدتها علي نشر نفوذها فى المانيا ثم العمل فى الخفاء علي ايقاد نار الاحقاد عليها من حكام المانيا حتي يطلب كل منهم الاستعانة بالروسيا

(حادى عشر) تحريض النمسا علي طرد الاتراك من الروملي ومتي تسلطت الروسيا علي الآستانة تعمل علي حمل الدول علي محاربة النمسا

(ثاني عشر) استمالة جميع المسيحيين الارثوذكسيين الخارجين عن سلطة البابوية المنتشرين في بلاد المجر والدولة العثمانية

هذا نص أو مايقرب من نص وصية بطرس الاكبر وفيها مجمل أغراض السياسة الروسية

(جيش الروسيا) يبلغ الجيش الروسي وقت السلم ٨٠٠ الف رجل ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثمانية ملايين جندى بل الي نحو العشرين مليونا ان اقتضي الحال فالروسية من هذه الوجهة في مقدمة أمم الارض من حيث عدد الجنود ولكن يعوز ضباطها التمرن علي الاساليب الحديثة فقد

اظهرت الحرب اليابانية الروسية فارقاعظيما بين نظام الجيشين حتي كانت النتيجة انخذال الروس في كل وقعة أمام اليابانيين

ولكن الروسيا شديدة العناية بجيشها تنفق عليه سنويا مايزيد عن أربعين مليونا من الجنيهات فلا يبعد أن يبلغ نظام جيشها في زمن قريب نظام أرقي جيوش العالم

(الاسطول الروسي) كانت الروسية في الدرجة الثالثة من الدول البحرية وكان لديها أربع فصائل من الاساطيل اسطول بحر البلطيق وكان أعظمها وأسطول البحر الاسود واسطول البحر الابيض واسطول المحيط الهادى. ولكن تحطم هذا الاسطول أكثره في الحرب اليابانية فأصبحت الروسية دون المانيا في القوة البحرية وقد شعرت بهذا النقص الكبير فشرعت في بناء أسطول ضخم واعتمدت له نحو العشرين مليونا من الجنيهات ولكن انقلابها الي بلشفية افقدها مكانتها البحرية

(ايراد الروسيا) كان يبلغ ايراد الروسيا نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات ويبلغ دينها نحو ٨٠٠ مليون جنيه أكثره أمن مال الفرنسيين وعليها قرض أهلي يبلغ كثر من ٢٠٠ مليون جنيه . أما نفقاتها فكانت اكثر من ايراداتها

(تقسيماتها الادارية) تنقسم البلاد الروسية الي ٦٨ ولاية تسمى بأسماء أشهر بلادها. وهذه الولايات كانت قبل الحرب الكبري موجودة في سبعة أقسام كبيرة وهي:

(أولا) فنلندة وتسمى الروسيا السويدية وحكومتها مستقلة نوعا من الاستقلال في حكومتها الداخلية ولكن كان أميرها القيصر نفسه كانت فنلندة تابعة لبلاد السويد الى سنة (١٨٠٤) م فاستولت عليها الروسيا وقد استقلت عنها الآن

(ثانيا) اقاليم بحر البلطيق وكان فيه أربع ولايات

(ثالثا) الروسيا البولونية أو الغربية وهي بولونية وليتوانية وفولونية وبودولية وهي تشتمل علي ١٩ ولاية منها عشرة في بولونيا وستة في ليتوانية وقد استقلت

(رابعا) الروسيا الكبري وتدخل فيها الروسيا الشمالية وهي تشتمل علي ١٥ ولاية

أما الروسيا الشمالية فتشتمل علي ثلاث ولايات

(خامسا) الروسيا الصغرى وهي تشتمل علي أربع ولايات

(سادسا) الروسيه لعثمانية وهي تشتمل علي باسارابيه ونوريده والقريم والقوزاق وفيها خمس ولايات

(سابعا) الروسية الشرقية أو التترية علي نهر اولما وتشتمل علي ١١ ولاية

(أشهر مدن الروسيا) سان بطرسبورغ وبها أكثر من مليون نسمة بناها بطرس الاكبر سنة (١٧٠٣) معظمها مؤسس علي الجزيرة المكونة من مجري نهر نوى ومينؤها الحربي كرونستاد وهي محصنة تحصينا في غاية المناعة

وثغر ريغا ويسكنه نحو (٢٥٠) الف نسمة

وفرسوفيا ويسكنها نحو (٥٠٠) الف نسمة وهي مدينة عظيمة ثلث أهلها من اليهود وهي الآن عاصمة مملكة بولونيا المستقله وهي سوق عظيم لبيع الصوف

وموسكو ويسكنها نحو (٨٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة البلاد الروسية سابقا وبها سراي كرملين التي يتوج فيها القياصرة . فيها صنائع جمة وتجارة واسعة وآثار وهي الآن عاصمة الباشفيك

وكييف يسكنها نحو ٢٠٠ الف نسمة وقد كانت في بعض الازمنة عاصمة البلاد الروسية ويعتبرها الروسيون كمدينة مقدسة

واودسا ويسكنها نحو (٣٠٠) الف نسمة وهي أعظم مرافيء الروسيا علي البحر الاسود وخاصة في تجارة الغلال

وقازان ويسكنها نحو (٢٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة المملكة التترية الحاكمة علي البلاد الروسية

(جغرافيه الروسيا الاقتصادية)

الصنائع في الروسيا لم تبلغ مثل شأوها في أوروبا ولكنها سائره فى طريق التقدم

يمكن تقسيم الروسيا من جهة الصنائع الي أربعة أقسام وهي :

(أولا) اقليم الغابات والبحيرات وهو في الشمال ويوجد فيه الاخشاب والصيد وعلي ذلك مدار معيشة أهله

(ثانيا) الاقليم الصناعي وهو كثير المعادن في وسط البلاد وشرقها ومركزه مدينتا موسكو وبرم. في هذا الاقليم يغزل الصوف والقطن والنيل وتصنع الاواني الفخارية والزجاجية وتدبغ الجلود

وفي الجهة الشرقية منه يستخرج من جبال الاورال كثير من معادن الذهب والبلاتين والحديد والنحاس

(ثالثا) الاقليم الزراعي وهو في

الجنوب الغربي من البلاد وفيه يزرع كثير من أنواع الغلال والتيل والبنجر الذى يستخرج منه السكر . وفيه مواش كثيرة

(رابعا) اقليم الاريضات وهو في الجنوب الشرقي وهو اقليم تنبت فيه الحشائش والاعشاب التي ترعاها المواشى

وفي بحر قزوين وبحر ازوف والانهار التي تصب فيهما انواع كثيرة من السمك تصاد وهي تعتبر من اكبر مصائد العالم

(تجارتها) تجارة الروسية غير كبيرة لعدم توفر الطرق وان كانت انهارها قابلة للملاحة وخطوطها الحديدية كثيرة . ولكن معظم تجارة البلاد تحصل بواسطة القوافل علي ظهور الابل

أما تجارتها الخارجيـة فتحصل مع آسيا بواسطة القوافل التي تسير من استراخان لأورنبورغ ومع اوروبا بواسطة موانى اودساوريغاوبطرسبورغ وارخنجل وقد جنت الروسيا من وراء انشاء الخط الحديدى الذى يخترق سيبريا والتركستان وربط الروسيا باواسط آسيا والشرق الاقصي فوائد جمة

(تاريخ الروسيا) لم يعرف من سكان هاته المملكة قديما الا اهل الجنوب . وكان الاقدمون يسمون هذه المملكة سرماتيا وشيتيا ويقسمون القبائل التي يقطنونها الي سرمات وركسولان ويازيج واغاتيوس وكيمريس وتاورى وماوت وغـير ذلك . ثم انه في القرون الاولي من المملكة الرومانية اي قبـل المسيح بنحو خمسمائة عام اغار السرمات وهم فرع من السلاف سكان شمال الروسية علي الجهة الجنوبية فملكوها ودامت تحت سلطتهم الي ان خرجت عليهم في القرن الثالث للمسيح عليه السلام امة الغوط من ارض اسكنديناڤيـا واخضعت جميع القبائل المستقرة بين بحر الباطيق والبحر الاسود فقامت هنالك دولة كبيرة شملت جميع مايسمى الآن بروسيه اوروبا

وفي سنة (٣٧٦) م اغارت قبائل الهونيين علي هذه الدولة قدمرتها ومكثت تلك البـلاد بعد ذلك مدة اربعة قرون ممراً للامم النازحـة من آسيا الي اوروبا وميدانا للاضطرابات الاجتماعية فاستولت عليها علي التعاقب قبـائل الهنود والالانيين والبلغار والخزر وطرد بعضهم بعضا

وفي وسط ذلك الاضطراب تأسست

مـدن فى حدود القرن السادس اشهرها نفوغورود الكبري و كيف . ثم ظهرت بها امة الفاراغ وهي من قبائل الجرمانيين الساكنين بجوار شواطي بحر البلطيق . وكان مجيئهم اليها بدعوة من اهل مدينة نفوغورود ليدافعوا عنهم ضد الفنلانديين

ثم ان رئيس الفاراغ المدعو روريك استولى على نفوغورود ولقب بالامير سـنة (٨٦٢) م ثم تمكن اولاده من الاستيلاء علي القسم الجنوبي من البلاد الروسية وغاليسيا واستقروا بمدينة كيف وهددوا القسطنطينية

ولما تولي الامير فلاديمير الكبير ادخل الديانة النصرانية الي بلاده سنة (٩٨٨)

ولما تولي (باروزلاف الاول)سن لهم شريعة تحكمهم وكانت مدة حكمه من سنة (١٠١٩) الي سنة (١٠٥٤) م ثم حدثت في الروسية حروب اهلية اخرت تقدمها وكان سبب ذلك تلك العادة القبيحة وهي تقسيم الاقاليم علي امراء الاسرة المالكة حتي ان الاميرة الروسية كانت اذا تزوجت وهبت اقليما تحكم فيه هي وزوجها فتضاغن هؤلاء الامراء وتقاتلوا علي البلاد وتنازعوا امرتها فصارت الروسية قطعا لا جامع بينها فبقيت مدينة كيف التي كانت عاصمة المملكة تحت سلطة الامير الكبير وانقسمت بقيـة الاقاليم الي ممالك صغيرة تحت سلطات امراء الاسرة المالكة وهي أمارات نفوغو رود وبولنسك وسمولانسك وتشرنغوف وبرزلاف وبمرتركان وهاليكس وتفارو فلاديمبرس وسورذال ثم موسكو التي تأسست (١٤٤٧)

وفي معمعان هذا الانقسام تعاقبت عليها الغارات الخارجية من امم البشيناغ وبولوفتس والمغول ففي سنة (١٢٢٤) اجتاز باتوخان ابن جنكيز خان ملك المغول علي راس جيش لجب وادى اولغا وافتتح جزءا من الروسيا الجنوبية واسس بها دولة كبتشاه

وفي سنة(١٢٤٠) م استولي باتوين توش احد امراء المغول علي مدينة كييف ذاتها وكانت عاصمة البلاد الروسية . ولم تمض سنين حتي انقادت لسطوته بولوديا وفولونيا وغاليسيا الشرقية كما انقاد لطاعته امراء الروسـية الشمالية ولم يبق منهم مستقلا الا امير موسكو الذي تلقب في سنة (١٣٢٨) بلقب الامير الكبير

ودامت سلطة المغول علي الروس نحوا

من مائة وخمسين سـنة وذلك من سنة (١٢٤٠) الي سنة (١٣٨٩)

ثم وقعت حروب أهلية بين المغول والتتار استولى فيها تيمورلنك علي بلدانهم فامكن الروس التخلص من ربقة أسرهم ولكن لم تتحرر تلك البلاد من سلطتهم تماما الا سنة (١٤٨١) علي يد الامير الكبير ايفان الثالث فاخضع هذا الامير نفوغورود وبسكوف والبيارمية وضم الي ممالكه عدة ولايات كانت للامراء ثم أضاف الى ملكه القسم الغربي من سيبيريا

ثم ان الاميرين باسيلي وايفان الرابعين اللذين ملكا بعد الامير المذكور شرعا في حروب مع أهل بولونيا وقبائل الكفاليرات التوتونيك وأهـل السويد استمرت مدة طويلة . وفي أيامهما فتحت سمولانسك وقازان واستراخان وغالب سيبريا وعجز ايفان المذكور عن فتح ليفونيا مع مابذله في سبيلها من الضحايا الكبيرة

وفي سنة (١٥٩٨) انقرضت أسرة زوريك وتولي الامير بوريس غودونوف فنشأت من ذلك اضطرابات داخلية زادت خطورتها حروب بولونيا والسويد ولم يزل بها ذلك الاضطراب حتي أشرفت علي الانحلال . ولما تولي ميشـيل رومانوف سنة (١٦١٣) م سكنت تلك الثورات ونهضت الروسية من كبوتها رويدا رويداً واسترجعت سفاريا من أيدي البولونيين

فلما تولي القيصر بطرس الكبير سنة (١٦٨٢) ادخل البلاد الروسية في صف الدول العظمي بما احدث فيها من وسائل التمدين وعوامل الترقي

لقب بطرس بالقيصر وكان حين تولي الملك في العاشرة من عمره فلما كبر مال لزيارة أوربا لمشاهدة آثار مدنيتها واقتباس ماهو ضروري لبلاده منها فزار هولنده وتعلم فيها بنفسه بناء السفن ثم عرج علي المانيا فتفهم مصنوعاتها ثم المانيا لرؤية نظاماتها الحربية ثم قصد فينا عاصمة النمسا وهنالك بلغه خبر ثورة قام بها جيش الحرس القيصري فشخص الي بلاده علي الفور وقتل خمسمائة من المتمردين وسجن الفين

ثم اخذ في نشر المدنيـة في بلاده فبدأ اولا بتنظيم الجيش وحمـل اولاد الكبراء علي الانسلاك في سلكه بصفـة جنود ثم شيد المدارس للعلوم الرياضـية والفلكية والفنون البحرية واستمر دائبا علي العمل حتي توفي كارلوس الحادي عشر

ملك السويد فرأى أن الفرصة قد حانت لاقتسام بحر البلطيق بينه وبين الدانمارك وبولونيا ولكن الملك كارلوس الثاني عشر وكان فتي لا يتجاوز الثامنة عشرة اراهم ان ذلك مستحيل في عهده وحقق قول القائلين فيه انه ان لم يكن هو الاسكندر بنفسه فهو أول جندي من جنوده وذلك انه هجم علي الدنمارك فغزاها وقابل جيشا روسيا مؤلفا من ثمانين الف مقاتل بثمانية آلاف فدحره وطرد السكسونيين من ليفونيا ولحقهم الي الساكس فخلع ملكها اغسطس الثاني وعين مكانه ستانيسلاس لكزنيسكي (١٧٠١ — ١٧٠٦)

في هذه الاثناء كان بطرس الكبير قد أسس جيشا عرمرما علي النظام الاوربي فتح به اينجريا وكاريليا ووضع اسس مدينة سان بطرسبورغ (١٧٠٣) ليستولي منها علي خليج فنلندة

ولما فرغ كارلوس الثاني عشر ملك السويد في مكافحته قصد بطرس الكبير غير أنه تاه من مستنقعات بنسك عن القائد القوقاني مازيبا الذي كان قد وعده بانجاده بمائة الف مقاتل فانتهز بطرس هذه الفرصة وحارب مازيبا منفرداً فأوقع به ثم أوقع بنجدة سويدية كانت آتية لامداده واتفق ان شتاء سنة (١٧٠٩) كان قاسيا فقاسى جيش كارلوس الاهوال وأدركه الروسيون في بولتاوا ففر من وجههم مع فصيلة من فرسانه وقصد بندر احدي من الترك فكبر علي الترك أن يلتجيء اليهم ملك فلم ينجدوه علي خصمه فأرسلوا علي بطرس قيصر الروسيا مائة وخمسين الفا من ابطالهم ضيقوا عليه الخناق حتي وقع في قبضتهم ولم ينجه منهم الا فساد قلب الصدر الاعظم فانه ارتشي وتغاضي عنه فتعهد القيصر للترك عقب هذه الكسرة بتسليم ازوف واجلاء جنوده عن بولونيا

أما كارلوس الثاني عشر ملك السويد فانه مكث ثلاث سنين ببلاد الترك أي الي سنة (١٧١٤) ثم عاد الي بلاده

ولكن في سنة (١٧٢١) حارب بطرس السويديين فتنازلوا له عن ليفونيا واستونيا واينجريا وقسم من كاريليا وقسم من بلاد فيبورغ وفنلاندة فانحطت السويد وارتفعت الروسية

ثم عاود بطرس الاكبر السياحة في اوروبا واستفاد من مدنيتها واشتغل في مصانعها بصفة عامل ولما عاد الي بلاده

اتاها بالصناع في كل فن وبالمهندسين وبنى المعامل وأسس مسالك المعادن ووحد الموازين والمقاييس وأسس محكمة تجارية وفتح مناجم سيبريا ومهد الطرق لاجتلاب الغلال من الصين وفارس والهند والف المجمع المقدس وخوله السلطة الدينية العليا بعد ان كانت للبطريق وحده

ولما رأي ان قد نبغ له ابن يقال له الكسيس معاديا لهذه الاصلاحات حكم عليه بالقتل وقتله مخافة أن يفسد عمله الاصلاحي. هكذا قيل والله اعلم بالسبب الذي دفعه الى ذلك اذ عسى ان يكون خوفه من ان يثور عليه بدليل انه قتل جمهورا من انصاره . وضرب الامبراطورة اودوكسيا بالسياط تأديبا لها

ومن اعماله النافعة انه اسس مجمعا للعلوم في مدينة بطرسبورغ

وهو الذى اوجد الاوسمة في بلاده لتمييز المراتب المختلفة ثم توفي سنة (١٨٢٥)م

وفي (١٨٦٢) انقرضت اسرة رومانوف فتولت اسرة هولستين غوتورب فوقفت الروسيا عن التقدم رهة . ولكن لما تولت الملكة كاترينة الثانية (١٧٦٣—١٧٩٦) عادت الروسيا الى متابعة نهضتها الاولى ففتحت بلاد التتار الصغرى وبلاد القريم وأخذت ليتوانيا من البولونيين واستولت علي الكورلند والقوقاز (أي بلاد الجركس) وظفرت بنصف مملكة بولونيا عند اقتسامها سنة (١٧٧٢)

ولما تولي ابنها (بولس الاول) تحرب مع أوروبا علي فرنسا وأرسل جيشا تحت رئاسة الجنرال سوفاروف سنة(٧٩٩) الي سويسرة لمحاربة الفرنسيين ثم وقفت الحروب بينهما سنة (١٨٠٧) ثم عادت فتجددت سنة(١٨١٢) ضد نابليون فاوغل هذا الامبراطور في البلاد الروسية هازما جيوشها حتي وصل الي موسكو فأدركه هنالك الشتاء ولم يكن الفرنسيون معتادين مثل بردها فهلكوا بردا ومرضا ورجع نابليون الي بلاده بأفراد من جيشه وهلك سائرهم و كانوا زهاء نصف مليون

ثم تابعت الروسيا نهضتها فأخذت فنلندة وتسلطت علي اكثر من ثلثي بولونيا الكبرى التي كان نابليون جعلها دولة مستقلة . وكانت الروسيا اذ ذاك رئيسة ما كان يسمى بالمعاهدة المقدسة وهي مؤلفة من البروسيا والنمسا وانجلترة وبعض الدول الصغرى علي محاربة نابليون

ولما انتقل الملك الي القيصر نيقولا استولت الروسية علي القسم الاكبر من ارمينية أخذته من الفرس وفتحت علي الترك اخالسيكى ومصب نهـر الطونة (الدانوب)

وفى (١٨٢٨) بلغ جيش القيصر نيقولا الى قرب الآستانه فصدته أوربا عنها وكانت الدولةالعثمانيةاذ ذاك في نهاية الضعف

وفي سنة (١٨٣٣) ثار علي الروسية البولونيون ودافعوا عن استقلالهم أكبر دفاع ولكن انتهي أمرهم بالضعف فتغلبت عليهم الروسية ومحت استقلالهم النوعى الذي كان لهم

وفي سنة (١٨٥٣) دخل القيصر نيقولا في حرب مع الاتراك بقصد التوصل لحماية النصارى القاطنين ببلاد الدولة فلما رأت انكلترة وفرنسا ما ترمي اليه الروسية من وراء هذه الغارات اتحدتا مع الاتراك فهزموا الروس في عدة وقائع واستولوا علي مينائها الحربيـة سبواستبول واضطروها لترك مزاعمها

ثم تولى القيصر الاسكندر الثانى ابن نيقولا المتقدم فأخـذ فى اصلاح ما أفسدته الحروب وشرع في تحرير الشعب من سلطة الاعيان ورتب وسائل تعليم العامة وثار عليه البولونيون فلم يتوصل الى اخضاعهم الا بعد سنتين في حروب اريقت فيها دماء غزيرة

فلما جاءت سنة (١٨٧٦) شرعت روسيا في حرب مع تركيا لانفاذ مقاصدها فدافع الاتراك عن بلادهم دفاعا مدهشا فانهم وقفوا بجيش لا يتعدي عدده مائتين وخمسين الفا في وجه نحو مليون روسي ونحو عشرة ملايين انسان في الروملي ومقدونيا من رعاياها المسيحيين الجانحين للروس فهـزمت الروس هزائم كثيرة وكبدتها خسائر فادحة ولم تدع شبر أرض الا بعد أن روته بدماء أبطالهـا وأبطال الروس واشتهر في تلك الحرب أحمد مختار باشا بدفاعـه عن (القارص) في آسيا وكسره الجيوش الروسية والمرحوم عثمان باشا في دفاعه عن بلفنا وخروجه وسحق كتائب الجيش الروسي المحاصرة بقوة لم تبلغ ربع قوة عدوه ثم اضطر للتسليم فأبي عم القيصر الذي كان يقود الروس ان يأخذ منه السيف قائلا له مثلك لا يجوز ان يؤخذ سيفه .

ثم تولى الروسية الاسكندر الثالث من سنة (١٨٨١) الي سنة (١٨٩٤) وخلفه ابنه نيقولا الثاني وهو آخر قياصرة الروس وقد حاربت الروسية في عهده الامة اليابانية في جهات الشرق الاقصى فانهزمت واحترق اسطولها

أشهر أعمال هذا القيصر اقتراحه تأليف محكمة (لاهاي) لتحكم في اختلافات الدول واعطاء أمته مجلسا نيابيا عقب ثورة دموية

(سلسلة ملوك الروسية من أول روريك)

سنة	
٨٦٢	روريك الاول مع أخويه سينيوس وتروفر ثم وحده
٨٧٩	اوليغ نائب الدولة عن ايغور
٩١٣	ايغور المذكور ابن روريك
٩٤٥	اولغا زوجة ايغور
٩٦٤	زفياتوزلاف الاول
٩٧٣	ياروبولك الأول
٩٨٠	فلاديمير الاول
١٠١٥	زفياتوبولك الاول
١٠١٩	ياروزلاف الاول
١٠٥٣	ايزيازلاف الاول عزل مرتين ورجع الي سنة (١٠٨٢)
١٠٦٧	فرزلاف
١٠٧٣	زفيانوزلاف الثاني الي سنة (١٠٧٦)
١٠٧٨	فزيفولود الاول
١٠٩٣	زفياتوبولك الثاني
١١١٣	فلاديمير الثاني
١١٢٥	مستيزلاف الاول

سنة	
١١٣٢	ياروبولك الثانى
١١٣٧	فياتشيزلاف
١١٣٨	فزيفولود الثاني
١١٤٦	ايغور الثاني
١١٤٦	ابزيازلاف الثانى الي سنة ١١٥٤
١١٤٩	يوربي الاول فى مدينة كيف من سنة ١١٤٩ الي سنة ١١٥٧ ثم وقع شقاق بين ملوك موسكو و كييف واستمر مدةست وثمانين سنة مبدؤها (١١٥٤)
١١٥٤	روستزلاف الاول في كييف الى سنة ١١٦٢
١١٥٤	اندريا الاول بوغو ليوسكي الى سنة ١١٧٥
١١٥٦	ابزيازلاف الثالث فى كييف الي سنة ١١٦٧
١١٦٧	مستيزلاف الثاني في كييف الى سنة ١١٧٠
١١٦٨	غليب بوريا فتش بن يوربي الاول الي سنة ١١٧٢ فى كييف
١١٧٢	ياروزلاف الثاني ابزياز لافتش الي سنة ١١٧٥
١١٧٥	ميكاييل الأول الى سنة ١١٧٧ في موسكو
١١٧٩	رومان الاول في كييف
١١٧٧	فريفولود الثالت الي سنة ١٢١٢
١١٧٩	زيفاتوزلاف الثالث الي سنة ١١٩٣ في كييف روريك الثاني الى سنة ١٢٠٩ فى كييف
١١٩٣	رومان الثاني فى كييف الي سنة ١٢٠٦
١٢٠٦	فزيفولود الثالث الى سنة ١٢١٢ في كييف
١٢١٢	مستزيلاف الثالث الي سنة ١٢٢٤ في كييف
١٢١٣	يوريا الثاني الي سنة ١٢٣٧

سنة	
١٢٣٠	فلاديمير الثالث الي سنة ١٢٣٩ في كييف
١٢١٧	قسطنطين الي سنة ١٢١٨ في كييف
١٢٣٩	ميكاييل الأول فزيفولود فيتش الي سنة ١٢٤٠ في كييف
١٢٣٨	ياروزلاف الثاني الى سنة ١٢٤٠ في موسكو
	ثم حدثت حروب انتقلت بعدها عاصمة الملك اولا الى فلاديميريس ثم الى موسكو
١٢٤٠	ياروزلاف الثاني المذكور
١٢٤٧	رفيانوزلاف الثالث فزيفولودوفيتش
١٢٤٩	اندريا ياروزلا فيتش
١٢٥٢	سانت الكسندر الاول المسمى نفسكى لانتصاره على السويد
١٢٦٣	ياروزلاف الثالث ياروزلافتش
١٢٧٢	بازيلي الاول
١٢٦٧	ديمتري الاول الى سنة١٢٩٤
١٢٩٤	اندريا الثاني الي سنة ١٣٠١
١٢٩٥	دانيال
١٣٠٤	باريلي من سوزدال
١٣٠٤	ميكائيل الثاني الي سنة ١٣١٩
١٣٦٩	يوري الثالث
١٣١٣	ديمترى الثاني
١٣٢٦	الاسكندر الثاني
١٣٢٨	ايفان الاول كاليتا
١٣٤٠	سيميون
١٣٥٣	ايفان الثاني

سنة	
١٣٥٩	ديمتري الثالث
١٣٦٢	ديمتري الرابع دونسكي
١٣٨٩	بازيلي الثاني
١٤٢٥	بازيلي الثالث الضرير
١٤٦٢	ايفان الثالث الكبير
١٥٠٥	بازيلي الرابع
١٥٣٣	ايفان الرابع الملقب بالهائل وهو أول من تسمى قيصراً
١٥٨٤	فادور الاول
١٥٩٨	بوريس غودونوف من اسرة رومانوف
١٦٠٥	فادور الثاني
١٦٠٥	ديمتري الخامس
١٦٠٦	بازيلي الخامس شويسكي
١٦١٠	فلادزلاس
	من اسرة رومانوف :
١٦١٣	ميكائيل الثالث
١٦٤٥	الكسيس الأول
١٦٧٦	فادور الثالث
١٦٨٢	ايفان الخامس وبطرس الأول الكبير
١٦٨٩	صوفيا مع المذكورين الي ١٦٨٩
١٦٨٩	بطرس الكبير وحده
١٧٢٥	كاترينة الأولي
١٧٢٧	بطرس الثاني
١٧٣٠	حنا بنت ايفانوف

سنة

١٧٤٠ ايفان السادس

١٧٤١ اليصابات بنت بطرس من اسرة هولستين غورتوب

١٧٦٢ بطرس الثالث

١٧٦٢ كاترينة الثانية زوجة المذكور

١٧٦٩ بولس ابنها

١٨٠١ الاسكندر الأول

١٨٢٥ نيقول الأول

١٨٥٥ الاسكندر الثاني

١٨٨١ الاسكندر الثالث

١٨٩٤ نيقولا الثاني وهو القيصر الذي وقعت الحرب الكبري في زمنه

﴿ راض ﴾ المهر يروضه روضا ورياضة جعله مطيعاً ومثله (روّضه)

(ارتاض المهرُ) صار مروضا

(الروْض) ارض مخضرة بالنباتات وهو جمع روضة والروضة معناها عشب وماء

(الرياضة) في الاصطلاح الديني هي رياضة النفس عن متابعة الاهواء وتسخيرها الى ملازمة حدود الشرع

اكبر اصول الرياضة عند الصوفية الجوع وحرمان النفس من مشتهياتها ونتيجة ذلك كما قالوا صفاء النفس وغلبة الروح على الجسم وظهور قواها العجيبة حتي ان الانسان ليرى ما في ضمير غيره وينظر ماخلف الحجب الكثيفة ويصدر على يديه من العجائب والخوارق ماينافي نواميس الطبيعة وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في مقدمة المجاهدين لانفسهم في أمر الشهوة البطنية

روي أنس بن مالك انه قال : جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلي الله عليه وسلم . فقال ماهذه الكسرة يافاطمة . قالت قرصا خبزته ولم تطب

نفسي حتي أتيتك بهذه الكسرة . فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة أيام

قال الاستاذ القشيري في رسالته : الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الي اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك . ثم ذكر الاستاذ القشيري حكايات من ذلك نذكر منها بحذف الاسناد مايأتي :

قال علي التميمي سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل اذن السنور

وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما . فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتي يري الهلال وكان يفطر كل ليلة علي الماء القراح

وقال يحيي بن معاذ: لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

حدث ابو محمد عبد الله بن احمد الاصطخري قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالي الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل ، وجعل في الجوع العلم والحكمة

وقال يحيي بن معاذ: الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة والزهاد سياسة وللعارفين مكرمة

قال الاستاذ أبو علي الدقاق دخل بعضهم علي بعض الشيوخ فرآه يبكي ، فقال مالك تبكي؟ قال اني جائع . قال ومثلك يبكي من الجوع ؟ فقال اسكت أما علمت ان مراده من جوعي أن ابكي

قال مخلد كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يأكله

وقال احمد بن يحيي الجلاء دخل ابو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالي فسألناه عن أكله فقال خرجت من البصرة وأكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية بأكلتين

وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى واذا أكل شيئا ضعف

وقال أبو عثمان المغربي : الرباني لا يأكل في أربعين يوما ، والصمداني في ثمانين يوما

وقال أبو سليمان الداراني مفتاح

الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع

وقيل لسهل بن عبدالله الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين . قال فأكلتين ؟ قال اكل المؤمنين. قال فثلاثة ؟ قال قل لاهلك يبنون لك معلفا

وقال يحيي بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق ولا اطفأ ناره حتي يحرق صاحبه

وقال أبو سليمان الداراني «لأن أترك من عشائي لقمة أحب الي من أن اقوم الليل الي آخره

كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من أصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يدي هذا الفقير ، فعلم انه أنكر عليه لسوء ادبه فاعتقد انلا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهارا لتوبته من سوء أدبه

وقال مالك بن دينار من غلب شهوته فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله

وقال ابو علي الروز باري :اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب

وقال ابو نصر التمار اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاءبك ، جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا . فقال لو أكلت عند أحد اكلت عندكم . ثم قال اني لاشتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي أكله . فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال . فقال حتي يصفو لي حب الباذنجان

وقال أبو احمد الصغير أمرني عبد الله بن خفيف ان قدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة أشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي

هذا بعض وجوه رياضة النفس عند الصوفية ولهم في غير الجوع مجالات واسعة لقهر النفس واظهار سلطة الروح علي الجسد بسطنا فيها القول في كلمة تصوف مادة صوف فليطلبها من شاء

﴿ الرياضة البدنية ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ العلوم الرياضية ﴾ هي الحساب والهندسة والجبر وما يتفرع منها

﴿ راع ﴾ منه يروع منه روعا فزع فهو رَع ورائع . و(راعه وروّعه) أفزعه (وتروّع وارتاع)افزع (والكلام الرائع)

الذي يعجب الناس و (الرَّوْع) الفزع (والرُّوع) القلب والعقل (والرَّوْعة الفزعة والمسحة من الجمال والأَرْوع من يعجبك بحسنه وشهامته

﴿راغ﴾ الرجل يروغ روغا ورَوَغانا حاد وزاغ ، و (راغ الي كذا) مال اليه سرا و (راوغه)خادعه .و(اراغه طلبه) و(ارتاغه) طلبه أيضا

﴿ راق ﴾ الماء يروق روقا . صفا و(راقه الشيء) يروقه أعجبه و (روَّق) الشيء صفاه . و(اراقه)صبه و(الرَّاوُوق) المصفاة والباطية و (الرِواق) بيت كالفسطاط ج أَرْوِقة و(الرَّوْق والرَّيِّق) أول الشباب و (الأَرْوَق) ذو الرَّوْق أي القرن

﴿ الرُّوَال ﴾ لعاب الدواب

﴿رامه﴾ يرومه روما ومراما .اراده و (بحر الروم) البحر الابيض المتوسط (ورامة) موضع البادية العربية وقد يثنونه باعتبار طرفيه

﴿ الروماتيزم ﴾ الروماتيزم قسمان روماتيزم مفصلي حاد ومزمن وروماتيزم عضلي

اكبر أسباب الروماتيزم ايقاف الحركة الجلدية فجأة وبشدة فتبقي البقايا الفاسدة في الجسم وتتلف العصارات والانسجة العضلية والمفصلية شيئا فشيئا بعوامل تشبه التسمم فالتعرض للبرد بعد انفعال عضلي قوي هو اكثر الاسباب المحدثة للروماتيزم شيوعا بين الناس وخاصة لاشكاله الحادة ثم ان الهواء الرطب بمنعه افرازات الجلد وعدم الحركة ينتجان الاشكال الخفيفة من الروماتيزم المزمن

أكثر مايشاهد الروماتيزم لدي الاشخاص الذين يحيطون انفسهم بحرارة مفرطة ويتجنبون ان يهووا حجراتهم وأن يتعرضوا للهواء الطلق والذين لايهتمون بصحة جلودهم أى لايزيلون ماعليها من الوسخ حتي تتمكن المسام من تأدية وظيفتها من أفراز المواد الفاسدة من الجسم بواسطة العرق

قال الاستاذ (لز) في كتابه الطب الطبيعي يوجد من الناس من يكثون سنين بل طول حياتهم لايمس أجسادهم ماء الا وجوههم وأيديهم وأحيانا أرجلهم

ثم قال فاذا دلك الانسان كل يوم جسمه بخرقة مبتلة بالماء أو صب الماء على جسمه ولو كل يومين أو كل اسبوع بدون

اهمال الشروط الصحية الاخرى كالتعرض للهواء الطلق والنوم ونوافذ الحجرة مفتوحة وأعطي نفسه الرياضة الضرورية وتجنب الاغذية الكثيرة المهيجة قلما أصابه الروماتيز أو النقطة

(الروماتيزم المفصلي الحاد) هذا المرض كثير الشيوع بين الناس ويراد به حمي تلم بالجسد كله يصحبها ألم شديد والتهاب موجع. ومن الاوصاف المميزة لهذا المرض أنه يقفز من عضو لآخر وأحيانا يصيب عضواً واحداً أو اعضاء كثيرة أو الجسد كله

(وصف هذا المرض) يشعر الانسان قبل أن يصاب بهذا المرض بقلق عام وتخشب في الاعضاء. ثم يبتدىء المرض بحمي وقشعريرة يصحبهما فقد الشهية والعطش وبياض اللسان وقلة البول ويكون لونه أحمر قاتما شديد الحوضة ويترك في قاع المبولة راسبا يشبه مسحوق الآجر (الطوب)

ثم تظهر أورام ونقط حمراء مؤلمة في مفاصل متنوعة ويكون الالم شديداً لدرجة ان المريض لا يستطيع ان يحرك اعضاءه حركة خفيفة أو ان يضغط عليها

وبعد ذلك يتغطي جسم المريض بعرق غزير حمضي رائحته كريهة بينما يكون محل الالم يتغير اثناء الليل على الخصوص فترم المفاصل غير المصابة ويعتريها وجع شديد ويبطل الالم من المفاصل التي كانت مصابة من قبل

قال الاستاذ (بلز) وهو من الاطباء الطبيعيين المعادين للعلاج بالعقاقير قال فاذا سار الروماتيزم سيرا غير حميد او عولج بالعقاقير ولا سيما مركبات الساليسيل ينشأ منه مرض في القلب أو في الرئتين أو في غيرهما

(أسباب هذا المرض) من أسبابه غير ما ذكرناه الوراثة والبرد وتهييج العضلات بالرقص أو غيره ثم تعريضها وهي في حالة عرق الى تيار من الهواء أو صيب من المطر. وقد يحدث هذا المرض عقب الولادة والدوسنطاريا وله أسباب أخرى لا تزال مجهولة. وأكبر ما تصيب الناس بين سن الخامسة عشرة والثلاثين ولا تصيب من دون هذا السن أو فوقه الا نادراً

(علاج الروماتيزم الحاد) ليس في وسعنا أن نورد علاج الروماتيزم الا على أسلوب الطب الطبيعي لما ثبت لنا من أن علاج الامراض بالعقاقير يفضي الى افساد

البنية واصابتها بأمراض عضالة يصعب علاجها (انظر ماكتبناه في مادة دوا.)

فعلاج الروماتيزم أخذحمام بخاري في السرير كل يوم ومدته من ساعة الي ساعة ونصف وكيفية عمله أن يتغطى الشخص ويحيط جسمه بست زجاجات مملوءة ماء ساخناوملفوفة بخرق مبتلة بالماء ولكن يجب ان يسبق هذا الحام دلك الاعضاء السليمة أولا ثم المريضة بالكف مبتلة بماء بارد . ثم دلك الجسم كله بالكف مبتله

ثم وضع رفادات علي الاعضاء المصابة (انظر كلمة رفادة) فاذا رفعت وجب دلك الاعضاء بالماء البارد . فاذا كان التهاب الاعضاء شديداً فيحسن الامتناع عن الدلك حتي يخف الالتهاب

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة نباتية محضة ويجب اجتناب جميع السوائل المدفئة كالقهوة والشاي والبيرة والنبيذ والتعرض للهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتوحة، والشرب من الماء بكثرة ومن الليمونانة

اذا أصغي المصاب بالروماتيزم المفصلي الحاد الي هذه النصائح شفي في مدة من من اسبوع الي ثلاثة اسابيع

وهنالك طريقة أخري في العلاج للاشخاص شديدي الحس وهي أن يلفوا أجسادهم برفادة مبتلة بالماء الفاتر من مرتين الي ثلاث مرات في اليوم وتلك الرفادة يجب ان تغطي ثلثي الجسم أو الفخذين والجزع أي الجزء الاعلا من الجسم. ثم وضع رفادات فاترة علي الاعضاء المصابة وتغييرها كلما سخنت ويجب تغطية تلك الرفادات بالصوف

ويجب صب الماء علي الجسم كل يومين مرة وليكن الماء فاترا

ومما يجب التنبه اليه حالة الطبيعة ولذلك يجدر أخذ حقن ملينة

فاذا كان لدى المريض حمي فيمكن أن تعالج بعلاجاتها كما قررنا في لفظ حمي .

ولايجوز ايلام المريض وارهاقه ليعرق فان العرق يأتي وحده متي جاء وقته

فاذا كانت هنالك آلام شديدة فوسيلة تخفيفها أن تغسل الاعضاء المتألمة بماء فاتر ثم تدلك دلكا في غاية الخفة لانها لاتحتمل الضغط

أما الدلك فيجب أن يبدأ أولا بالاعضاء السليمة ثم يتدرج منها الي الاعضاء السقيمة ويبدأ بدلك دائري حولها

ثم الوصول اليها بتلطف وتدرج . اما الاعضاء السليمة فيجب دلكها مرتين في اليوم

ثم علي المريض ان يحرك مفاصله بخفة ثم يتدرج منها الي الشدة حتي تستحيل المواد المرضية الي ذرات يسهل خروجها بالافرازات

الروماتيزم الحاد يبقي من اسبوع الي ثلاثة والمزمن يبقي اشهراً اوسنين بل يدوم مادامت الحياة ان لم يعالج بالطب الطبيعي كما يقول زعماء هذا المذهب

(الروماتيزم المفصلي المزمن) اعراضه انتفاخ في بعض اجزاء المفصل وارتخاء الاربطة ولا توجد مع هذا الشكل حمي ولا احمرار في الاعضاء المصابة بل تكون باردة ومتخشبة ويكون ذلك مصحوبا بألم تعتري المريض ادوار من الم وقد ينتقل الألم من عضو لعضو اخذ في الضعف شيئا فشيئا حتي يصير كالمشلول عديم النفع

(الروماتيزم المفصلي المزمن) قد ينتقل الي بعض الاعضاء الباطنة فينتج منه انواع كثيرة من امراض عصبية كوجع الرأس والاسنان والآلام الوجهية وآلام المعدة

(العلاج) لا يمكن معالجة الروماتيزم المفصلي المزمن الا بتقوية الجسم كله لان الدم يكون قد فسد فساداً لا سبيل معه الي الشفاء الا بتنقيته وقد يكون مع هذا الروماتيزم امراض أخري اقتضاها فساد الدم كمرض الاعصاب وسوء الهضم ومرض الاسنان ومرض القلب وكلها لا تشفي الا بالعمل علي تقوية الجسد تقوية تصلح لمكافحة الجراثيم المرضية فلا يجوز اهمال أي قانون من قوانين الصحة ولا سيما ما يختص بالاغذية فلا يسمح بأكل البقول الموجدة للرياح ولا النباتات المدبرة بالتوابل والاملاح والمخللات الخ

اما العلاج فينحصر في حمام بخاري في السرير علي النحو الذي ذكرناه آنفا يعقبه دلك الجسم بماء فاتر بواسطة خرقة ثم دلك الاعضاء المصابة

ويجب علي المصاب التحرك اكثر ما يستطيع ودلك مفاصله المصابة بقدر ما تسمح له به حالته

والافضل ان يذهب المصاب الى احدي البيوت الصحية التي تعالج علي اسلوب الطب الطبيعي لينال الشفاء العاجل التام

(الروماتيزم العضلي) اعراض هذا

المرض آلام شديدة ممزقة تحدث بالعضلات بدون تغير فى الظاهر . والالم قديلبث في محل واحد أو ينتقل من جهة الي جهة أخرى

فاذا أصيبت عضلات الرأس قيل ان لدي المصاب الروماتزميا في الرأس وتارة يكون الالم فى العنق والكتف والصدر الخ

العلاج كما سبق بيانه غير ان فى هذا النوع يكون للرياضة الجسدية والدلك فائدة ظاهرة جداً

قال الدكتور انشر يبروبش الالمانيان أن الدلك اظهر ماتكون فوائده في الروماتيزم العضلي ولكن يجب عمله بتبصر واحتراس

وقد شوهد ان الروماتيزم العضلي يشفي من الدلك والحركة بأكثر سرعة مما يشفي مع الراحة واستعمال الرفادات

﴿ روما ﴾ انظر رومية

﴿ الرومان ﴾ هم مؤسسو دولة الرومانيين فى تاريخهم عبرة المعتبرين ، وبلاغ الناظرين بل هم بما اصلوا الاصول وسنوا الشرائع وفتحوا الامصار كانوا مقدمة لعظمة أوروبا الحالية ، ومدنيتها المادية فلا بد لنا من درس تاريخهم درسا تفصيليا وان استغرق صفحات كثيرة فنقول

كان مقر الرومانيين بلاد ايطاليا الحالية . قال المؤرخون أول من سكن ايطاليا قوم يقال لهم البلاجيون ثم قبائل تسمى الاتروسك ثم قبائل اللاتين . ويظهر من النظر الي بقايا الآثار التي وجدت عن الاوتروسكيين فيها أن القوم كانوا علي شيء من المدنية أخذها عنهم الرومانيون

كان اللاتينيون يقيمون بوادى نهر التبر وبلادهم تسمي اللاتيوم ويقال أن أمير مملكة ترواده التجأ اليها بعد خراب ملكه باليونانيين فاكرم اللاتين وفادته ثم ان ابنه المدعو اسكاني أسس في بلاد اللاتين مدينة سماها (البلاونج) حكم بها نسله عدة قرون ويقال انه من مدينة (الب) هذه تولدت رومية

ثم ان نوميطور حفيد اسكاني خلفه في الملك أخوه المدعو (اموليوس) وكانت ابنة نوميطور المذكور وضعت توأمين ذكرين وهما رومليوس وريموس فأراد امليوس قتلهما فألقاهما علي شاطيء النهر فالتقطهما راع ورباهما . فلما شبا ورعيا الماشية حدث بينهما وبين رعاة نوميطور شجار فأراد هذا الملك أن يعاقبهما فلما رآهما اكبرهما ودهش من هيئتهما وملامحهما

ولما علم باصالتهما اقسما ان ينتقما لنوميطور من امو ليوس الطاغية فخلعاه واجلسا مكانه جدهما نوميطور علي تخت الب

(تأسيس رومية وقيام الرومان)

اشتغل رومولوس وريموس المذكوران آنفا بالغارات وكان لهما منسر يقودانه الي ما يريدان فألقاهما التطواف الي الجهة التي بها رومية الآن فأمر رومولوس ببناء اكواخ لرجاله ليأووا اليها وامر باحاطتها بسور فاحتقر اخوه ريموس هذا السور لانحطاطه وتسلقه ليرى اخاه وهن عمله فاستشاط اخوه غيظا فقتله وانفرد بأمر جماعته ولم يلبثوا بأكواخهم حيناً حتي شعروا بالحاجة الي النساء فطلبوا الي جيرانهم من قبائل (السابين) ان يصاهروهم فأبوا فأضمر رومولوس ورجاله حيلة للوصول الي غرضهم وذلك انهم اقاموا لهم عيداً دعوا اليه جيرانهم فأتوا ليشاهدوا ألاعيبهم فلما تم احتشادهم استل الرومانيون سيوفهم واوغلوا قتلا في الرجال وسبياً النساء حتي حصل لهم ما ارادوا فثارت قبائل السابين للاخذ بالثار فتوسط النسوة المسبيات بين الطائفتين واصلحوا بينهما فعقدا بينهما معاهدة وكان ذلك اول قيام دولة الرومانيين سنة (٧٥٣) قبل الميلاد

ولما انتخب الشعب رومولوس ملكا عليه قسم الاراضي بين الافراد وجعل لهم مجلسا فوض لاعضائه التداول في الامور الخطيرة وحسم النزاعات بين الناس ورتب رومولوس لنفسه حرساً مؤلفاً من ثلاثمائة رجل وقسم الشعب الي ثلاث طبقات

(١) الاولي طبقة الاشراف والامراء

(٢) الثانية طبقة الفرسان المحاربين

(٣) الثالثة عامة الشعب

فكان الاولون اصحاب الحول والطول والمال والالقاب ومن يليهم لهم شيء من ذلك، اما الشعب فكان لا حق له في شيء حتى ولا فيما يختص بحياته الشخصية

لم يمض علي رومولوس زمن حتي تعصب عليه رجال المجلس الذي الفه فقتلوه (٧١٥) فزعم العامة انه رفع الي السماء فعبدوه وبقيت رومية يحكمها المجلس سنة بدون ملك ثم انتخبوا (نوما بومبيليوس) وكان من اكثر الرجال حزماً وانفذهم رأياً فعمل علي تهذيب الشعب الروماني ورتب له محافل دينية واقام هيكلا لاله الصدق والف طائفة من رجال الدين خصها بخدمته

وكان يقول ان ماعمله كان بالهام من الله ثم مات سنة (٦٧٢) ق م فكانت مدة حكمه ٥٨ سنة

ثم تولي (تولوس هوستيليوس) فافتتح مدينة البب وكانت مدة حكمه من (٦٧٢ - ٦٢٩) ق م

ثم انتخب الرومان بعده انكسوس مرسيوس وهو الذي منع اللاتين من شن الغارات ووسع مدينة رومية وشيد مدينة أوستي ومات سنة (٦١٦) ق م

وانتخب بعده (تاركان) فحارب اللاتين والاترسكيين فانتصر عليهم وأنشأ ميدانا كبيرا برومية للمسابقة وعمل مجاري لجلب المياه ومصارف القاذورات وشيد هيكلا سماه الكابيتول ثم قتل سنة (٥٧٨) ق م

ثم انتخب سرفيوس تيلوس (٥٧٨ — ٥٣٤) كان من اعماله انه قسم الامة الي طبقات علي حسب الثروة فكرهه الاشراف لان عامة الرومانيين نالوا بهذا التقسيم بعض الحقوق المدنية فحدثت مؤامرة تحت رئاسة ابنته وزوجها (تاركان) مات فيها

وتولي (تاركان) المذكور (٥٣٤ — ٥١٠) ق م فظلم وجار ونفي أكثر رجال المجلس واتخذ حرسا من الاجانب فثار الشعب عليه فقتله وبه انتهت دولة الملوك

(قيام حكومة القناصل) لما رآى الرومانيون سوء سيرة الملوك قلبوا الحكم الي جمهوري والفوا حكومة القنصلين لانه كان علي رأسها رئيسان يسميان قنصلين فدامت هذه الحكومة من سنة ٥١٠ الي ٣٠ ق م

وكان شكل هذه الحكومة ان ينتخب المجلس من رجاله قنصلين لمدة سنة واحدة فلم يجد هذا التغيير شيئا في اصلاح الاحوال فان الظلم أصبح مزدوجا بعد ان كان واحداً فقامت فتن بين الاشراف وهم المستبدون بالاحكام وبين العامة وهم يطلبون ان يشتركوا في حكم بلادهم

وكان ملك الرومان (تاركان) الثاني التجأ بعد طرده الى الاتروسكيين فحضر في اثناء قيام تلك الفتن الي روما وقاتل القنصل بروتون وقتله وفتح البلاد وحكمها ثانيا بمساعدة امراء ايطاليا سنة (٥٠٧) ق م ثم اضطر (تاركان) لترك الرومانيين وشأنهم لعدم رضائهم به فقاموا بتأليف حكومة جديدة سموها (الديكتاتورية)

(حكومة الديكتاتورات) أقام الرومان بعد الملك تاركان هولارسيوس أحد القناصل السابقين ديكتاتورا سنة (٤٩٦) ق م فبعد ان عقد الصلح مع أعداء رومية استقال وخلفه (بوستوميوس) وفي عهده قام اللاتين بقيادة (تاركان) ملك رومية السابق لمحاربة الرومان منتهزين فرصة الفتن الداخلية فترك الرومانيون التحزب وانضموا يداً واحدة وقاتلوا تاركان وانتصروا عليه فمات من الكمد . ثم عادت الامة الطالبة بحقوقها فتقرر اقامة نواب عن الشعب يقال لهم (الديسمفير) سنة (٤٥١) ق م وكان عددهم عشرة وظيفتهم سن قانون للامة ومنحوا السلطة العالية مدة سنة كان يتولي كل منهم الرئاسة يوما واحداً علي التعاقب وبعد ان مضت السنة عرضوا عشرة الواح من القوانين فاقرتها الامة ولكن لنقص وجدبها عينت الامة عشرة قضاة آخرين لتكميلها فاكملوها في لوحين آخرين فتم بذلك سن القانون الروماني المعروف بقانون الاثنى عشر لوحا

(حكم الديسمفير) كان في أعضاء مجلس السناتو الروماني رجال لا يميلون لتخويل الشعب حقاما فاستمر الشقاق بين الاشراف والعامة حتي اغتصب هؤلاء. وخرجوا الي الجبل فوقفت حركة الاعمال ولم يعودوا حتي حصلوا علي حقوق جديدة منها امكان المصاهرة بين العامة والاشراف لما استتب النظام قام الديسمفير بما عهد اليهم خير قيام ثم قصدوا بلاد اليونان لدرس شريعة ـ ولون فأخذوا منها ما يلائم حالة الرومانيين

كان من جملة مادونوا في تلك الالواح ان للآباء حق قتل أولادهم وللسادات حق قتل عبيدهم الخ وحدث ان هؤلاء القضاة استبدوا بالاحكام وعسفوا بالناس فحنق عليهم الرومانيون وفي تلك الاثناء اغار السابيون والايقيون من قبائل ايطاليا علي رومية وهزموا جيوش الرومانيين واشتد حنق العامة علي أحد القضاة ابيوس قلاديوس فهجروا المدينة ثانية وصعدوا الي الجبل المقدس معتصبين طالبين التخلص من أيدي أولئك القضاة الجائرين حتي اضطروهم للاستعفاء سنة (٤٤٩) ق م وعاد منصب القنصلية والنيابة عن الاهالي ولكن جعل عدد أولئك القناصل ثلاثة وسمح بجواز الانتخاب لهذه المراكز من العامة

(استيلاء الغوليين علي رومية) اكثر

الرومانيون من الاغارة علي جيرانهم واتخذوا لذلك جيشاداٸميافاصبح من اقدر جيوش العالم علي الكفاح والغزو ولما فتح كاميل مدينة فيي العظيمة ببلادالاتروك سنة(٤٠٥)اتهموه باختلاس بعض الغنائم فنفوه ظلما

وفي سنة (٣٨٩) ق م هاجم الغوليون تحت قيادة قائدهم بريتوس مدينة رومية فهزم الرومانيين شر هزيمة واوغل فيهم سفكاولما شرعوا في حصار روميةلم يصادفوا بها مقاومة فدخلوها فتحصن قادة الرومانيين وحماتهم بالكابيتول وهو بناء عظيم يشبه القلعة وكان فيهم البطل المغوار مانيلوس كابيتولينوس فرأس حركة الدفاع في الكابيتول ورد الغوليين عنها مراراً

ولمابلغ القائد كاميل المنفي خبرهذه الفاجعة عادمن منفاه مسرعاناسياماحدث من مواطنيه من الاساءة فقلده مجلس السناتوولاية الامر المطلق وأخذ يحارب الغوليين من الخارج ومانيليوس من الداخل حتي انتصرعليهم وفتك بهم فتكا ذريعا حتي يقال انه لم ينج منهم أحد ويقال ان الرومانيين حرموا أكل الاوزمنذهذه الوقعةلانهلماهجم الغوليون علي الكابيتول ليلا استيقظ الاوز صاح فهب الحرس وأدرك وجوب الخطر فاتقاه

اما القائد كاميل فعرف الشعب فضله ولقبه بالمؤسس الثاني لمدينة رومية. أما مانيلوس فاظهر الطمع فحكموا عليه بالقتل فالقى من سطح الكابيتول التي كان يدافع فيها عن استقلال بلاده

بعد هذه الموقعة قويت شوكة الرومانيين وهابتهم الامم المجاورة وتحسنت أحوالهم السياسية اذ نال العامة حقوقا كثيرة حتي سمح لهم بالترشح فى دست القنصلية

ثم قام الغوليون المقيمون بشمال الالب لاخذ ثار اخوانهم ووصلوا الي ابواب ررمية فهزمهم الرومانيون في هذه حرب طويلة شر هزيمة واشتهر في هذه الحرب القائدان (منيليوس توركاتوس) و (تاليروس كورفوس)

بعد هذه الوقعة اتفق اللاتينيون والاتروبون من سكان ايطاليا علي الرومانيين فنشبت بينهم المعارك فاخضعهم الرومانيون لحكمهم جميعا فاصبحت ايطاليا

أكثرها لهم وصار لهم علي البحر مراقيء عديدة فعمدوا الى صناعة السفن للتجارة والحرب وكان أول من أشار عليهم بذلك باليبليوس نازيفا فأخذوا في تقليد اليونان وأهل قرطاجة وذلك انه اتفق ان غرابا من سفن هذه الدولة جنح علي ساحل رومية فجعلوه نموذجا بنوا علي شاكلته فلم تمض الا شهور ثلاثة حتي صار لديهم أسطول وملاحون فساروا المحاربة خصومهم بحرا ثم تفننوا في شكل سفنهم وملابس جنودها وابتنوا سفنا ضخمة لنقل جنودهم بحرا الي ساحات الحرب فتمكنت رومية من فتح عدة ثغور في البحر الابيض المتوسط. وكان في (تارانتة) من بلاد ايطاليا قوم أصلهم يونانيون فكانوا لا يعبأون بالرومانيين ويعتبرونهم دونهم في العلوم والصنائع وكانوا لا يهابونهم لاشتغالهم عنهم. وحدث أن أهل (تارانتة) تعدوا علي بعض سفن الرومان الراسية في ميناء تارانتة فطلب سفير رومية الترضية فاخشن له التارانتيون الجواب وأغروا به ملك ايبيروس المسمي بيروس وكان مولعا بالغزو لانه تعلم الفنون الحربية بمدرسة قواد الاسكندر المقدوني الكبير فأجابهم لطلبهم وابحر علي رأس جيش جرار الي ايطاليا ومعه فيلة فالتقى الجيوش الرومانية وهزمها بقرب هيراقلة سنة (٢٨٠) ق م وحدثت بينهم وبينه موقعة ثانية ادعي كلا الطرفين النصر فيها فرأى بيروس ان الاسلم مصالحة الرومانيين فابوا الصلح الا اذا انجلي عن ايطاليا فاضطر الي ترك ايطاليا ورجع الي بلاده بعد أن كان ذهب الي صقلية للاستيلاء عليها فاستولي عليها الرومان سنة (٢٧٢) ق م

(الحروب البونيكية) حدثت بين الرومانيين والقرطاجيين حروب ساحقة تسمي بالحروب اليونيكية بين سنة ٢٦٤ و١٤٦ قبل الميلاد انتهت باستيلاء الرومانيين علي قرطاجة

الحرب الاولى كانت من سنة ٢٦٤ الي سنة ٢٤١ وتفصيلها انه لما استولي الرومانيون علي ايطاليا مدوا أنظارهم للخارج كما هي السنة الطبيعية فجعلوا اغراضهم فتح قرطاجة التي كانت اذ ذاك دولة بحرية تجارية من الطبقة الاولي بل لم يكن للرومانيين منازع في العالم سواها فوقعت بينهم الحروب المعروفة بالحروب البونيكية وسبب تسميتها بهذا الاسم أن الرومانيين كانوا يسمون

القرطاجيين بالبون. وكانت قرطاجة مدينة بافريقية علي مقربة من خليج تونس . وأول ما حدث الاحتكاك بين الامتين كان بسبب تنازع الرومانيين والقرطاجيين امتلاك جزيرة صقلية (سيسليا)

وذلك انه لما علم ملك سرقوسة من صقلية بعزم الرومانيين علي غزو جزيرتهم استعانوا عليهم بالقرطاجيين سنة (٢٦٤) ق م فأرسلت قرطاجة الى سيسليا اسطولا عظيما وجيشاً عرمرماً لحمايتها فقام القنصل الروماني ابيوس قلاديوس وقاد بنفسه الجيش الروماني في صقلية وهزم القرطاجيين وملك سرقوسة وغنم منهم خمسين سفينة فحدث من ذلك عداء شديد بين الرومانيين والقرطاجيين فأخذ الاولون في بناء اسطول ضخم واعداده بجميع المعدات الضرورية فتقدم القنصل دوبليوس علي رأس اسطول مكون من ٣٠٠ سفينة لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم واستولي علي ٦٠ سفينة حربية من سفنهم ثم غزا جزيرتي سردينيا وقورسكة واستولى عليهما اما القرطاجيون فاضطروا أن يتخذوا مركزا للدفاع في صقلية ولم يكن لهم هنالك الا ثغور قليلة الحصون

وفى سنة (٢٥٦) ق م تقدم القائدان ريغلوس ومنيلوس الرومانيان بأسطول ضخم وجيش لجب فهزما القرطاجيين في معركة عظيمة بحرية ثم نزلا بافريقية وحاصرا قرطاجة بخمسة عشر الف جندى وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة اهل اسبارطة القرطاجيين فانهم كانوا أنجدوا القرطاجيين بجيش وأسطول تحت قيادة كسانتيب فكسر الرومانيين وأباد جيوشهم وأسر قائدهم ريغولوس

وفي تلك الاثناء حدثت أعاصير بحرية اغرقت اسطولين رومانيين واتفق انهم كانوا انتصروا انتصارا اعظيما على القرطاجيين بقرب بالبرم من صقلية عوضهم بعض ما خسروه في قرطاجة فسعي القرطاجيون في طلب الصلح وأرسلوا أسيرهم القائد الروماني ريغلوس مع وفد من القرطاجيين لعقده فلما حضر الي رومية أشار على مواطنيه علنا برفض الصلح ودوام محاربة قرطاجة ثم عزم علي العودة الي قرطاجة أسيرا كما كان لان القرطاجيين كانوا أخذوا عليه العهد بأن يعود اليهم بعد أداء مهمته فأراده الرومانيون علي البقاء فأبت شهامته ان يحلف ويخلف فتضرعت اليه زوجته واولاده

وبكوا امامه فلم يقبل فلما عاد الي قرطاجة وعلم الرومانيون بما نصح به قومه عذبوه عذابا نكرا ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

أما في جزيرة صقلية فكان النصر من حظ الرومانيين فانهم استولوا علي (بانرموس) وانتصروا علي جيش القرطاجيين عندما كانوا يحاولون استرجاع البلدة المذكورة

ثم شرعوا في حصار ليليبوم وهي في الشمال الغربي من جزيرة صقلية وكان حصنا حصينا للقرطاجيين فسحقوا اسطول القرطاجيين امام دريبان وهي المدينة الثانية التي كانت باقية بعد القرطاجيين بصقلية ثم لما تولي القائد القرطاجي المحنك (هملكار بار) قيادة مواطنيه هزم الرومانيين وأغار علي ايطاليا واذاقها واستباح بعض جهاتها

ثم أنشأ الرومانيون أسطولا رابعا بعد تلاشي جميع أساطيلهم فسحقوا به لاسطول القرطاجي بالقرب من جزائر ايغاتا تحت قيادة القنصل (لاناتيوس كاتولوس) وفتحوا ليليبوم بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

اما القرطاجيون فلم يشاؤا ان يمدوا قائدهم (هملكار بار) الغزو رومية بل كلفوه بعقد الصلح فعقده بشروط مجحفة بالقرطاجيين وبذلك انتهت الحروب البونيكية الاولي بعد ان دامت ثلاثا وعشرين سنة أي من سنة ٢٦٤ الي سنة ٢٤١ ق م

وفي سنة (٢٩١) ق م قطع الرومانيون بحر الادرياتيك بأسطولهم وحاربوا الايليريين وغلبوهم وأرسلوا الي الولايات اليونانية سفارة لتبين لهم سبب هذه الحروب لان الايليريين من اليونانيين فاقتنعت تلك الولايات بذلك

وفي سنة (٢٢٥) ق م حارب الرومانيون بلاد الغال وهي فرنسا القديمة ووصلوا الى جبال الالب

(الحرب البونيكية الثانية) من سنة ٢١٨ الي ١٤٦ ق م

بينما الرومانيون مشتغلون بحرب الغوليين كان القرطاجيون يديرون الوسائل لغزو الرومان والتخلص من عار الجزية التي كانوا يدفعونها لهم. وكان قد نبغ فيهم قائد محنك يقال له انيبال بن هملكار وكان شديد الكراهية للرومان وأغري اهل بلده علي محاربتهم فشرعوا تحت قيادته في محاربة مدينة ساغنتوم وهي مدينة اسبانية

قديمة كانت محالفة للرومان فدافعت عن نفسها طويلا ثم افتتحها انيبال بعد حصار ثمانيه شهور سنة (٢١٩) ق م

عندذلك طلب الرومانيون الي قرطاجة ان تسلم اليهم القائد انيبال فأبت فأعلنوها الحرب سنة (٢١٨) ق م وهي الحرب البونيكية الثانية

فاستعد انيبال وسار علي رأس مائة الف جندى قاصد ايطاليا مارا من وسط اسبانيا و بلاد الغول فوصلها بعد سبعة أشهر لقي فيها الشدائد والاهوال وانضم اليه في طريقه كثير من الغوليين ثم وصل ايطاليا وقاتل الرومانيين في بلادهم فكسرهم وهم تحت قيادة القنصل سيبيون ثم كسرهم تحت قيادة زميله سيمبرونيوس علي نهر تريبيا سنة (٢١٧) ق م وهزم أيضا الرومان تحت قيادة فلامنيوس عند بحيرة اسمينوس . وفي هذه الاثناء عين الرومانيون فابيوس مكسيموس بوظيفة ديكتاتور فدافع عن بلاده بكل اقدام الا أن الرومانيين اتهموه بالخيانة لمطاولته الحرب

وفي سنة (٢١٦) حارب انيبال القنصلين فارون واميلوس باولوس فهزمهما فخشى الرومان بأسه ودخل انيبال مدينة كابو قاعدة بلاد كامپانية فانتهز الرومان هذه الفرصة في جميع الجيوش وأظهر الرومان من الوطنية ماخلد لهم الذكر في التاريخ اذ تبرعت الامة بالمال وتطوع شبانها للحرب وكان القرطاجيون قد ضعفوا بعد هذه المعارك المتوالية وهم في بلاد العدو لامدد لهم . وكان انيبال يواصل الطلب لبلاده بامداده فلم يحفل بطلباته أحد

ففى سنة (٢١١) فتح مرسليوس الملقب لجرأته بسيف رومية مدينة سرقوسة التي كان استولي عليها القرطاجيون وقتلوا بها ارخميدس المهندس اليوناني المشهور

وسنة (٢٠٧) جدد سيبيون الحرب في اسبانيا واستولى علي مدينة قرطاجة الاسبانية ومكافأة لانتصاراته هذه عين قنصلا في صقلية ثم تقدم بجيش واسطول عظيم الي افريقية وحاصر القرطاجيين سنة (٢٠٤) ق م بعد أن انتصر عليهم براً وبحراً فأسرع هؤلاء باستدعاء قائدهم انيبال فلبي الدعوة مسرعا وعسكر بقرب بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربي من قرطاجة وقبل الشروع في القتال تقابل مع سيبيون ليعرض عليه الصلح

وقال ان قرطاجة تتنازل لرومية عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بينهما ثم قال له فماذا تريدون بعد ذلك. فقال القائد الروماني نريد شرف الانتصار علي انيبال ورفض ماعرضه عليه من الشروط

فلما رأي انيبال ان لا بد من الحرب خاض غمارها بصورة أدهشت الرومان أنفسهم الا أن النصر لم يكن من حظه فتشتت جيشه سنة (٢٠٢) ق م ولما دخل انيبال قرطاجة نصح قومه بقبول شروط الرومان وهي أن لا يكون لهم أملاك خارج بلادهم وان لا يشهروا حربا الا بعد استئذان رومية وان يدفعوا في خمسين سنة مبلغا يوازي ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وأن يردوا للرومان جميع اسراهم ويسلموا جميع سفنهم ماعدا عشراً منها

ولما عاد سيبيون الي رومية قابله الرومانيون باحتفال عظيم ولقبوه بالافريقي وقرروا بأن يوضع تمثاله في هيكل جوبتير

(غزو الرومان لبلاد اليونان) لما علا شأن الرومانيين بالحروب التي اشتهر بها سيبيون الافريقي المذكور أعلنوا الحرب علي مقدونية بحجة ان ملكها لم يراع العهود مدة حرب الرومان للقرطاجيين فحاربوهم حربا كانت في مبدأها سجالا ثم انتهت بانتصار الرومان علي فيليب الثالث ملك مقدونيا فعقدت معاهدة تنازل بموجبها المقدونيون عن جميع سفنهم وأعطي ابنه دمتريوس رهينة لدى الرومانيين سنة (١٩٦) ق م وبهذه الحرب صارت للرومانيين الكلمة النافذة في بلاد اليونان

(الرومان وانيبال) لما تم الصلح بين قرطاجة ورومية اخذ القائد انيبال ينظم شؤن البلاد ويجند الجنود ويستعد لحرب الرومان ثم أغرى قومه علي نقض العهد مع الرومان لاشتغالهم بحرب مقدونيا فخافت رومية بأسه فأرسلت الى قرطاجة تطلب أن ترسل اليها رأس انيبال فذعرت قرطاجة من عودة الحرب بينها وبين رومية لانها لم تكن تعنى بشيء غير التجارة فهمت ان تلبي طلب رومية وترسل رأس بطلها الاكبر لاعدائه فهرب انيبال والتجأ الي انتيوخوس ملك سورية سنة (١٩٥) ق م فقابله بالترحاب فحسن له محاربة رومية ولكن كان لانتيوخوس مطامع في بلاد اليونان ولما عبر بجيوشهم الي بلادهم زحفت عليه

جيوش رومية فتحصن بمضيق الترموبيل ولكن الرومانيين كانوا يعرفون الطريق التي عبر منها الفرس قبله هذا المضيق فسلكه وانقض علي جيش انتيوخوس فهزمه فتقهقر ملك سورية الي القدس

ثم مر الرومان من الدردنيل تحت قيادة لوميوس سيبيون وتعقبوا انتيوخوس وفهروا جنوده بالقرب من مغنيسيا وبذلك اضطر انتيوخوس ان يتنازل للرومان عن جميع املاكه في آسيا الصغرى الواقعة الي الجهة الاخرى من جبال طوروس وان يدفع مبلغا عظيما من المال للرومان وأن يسلم لهم انيبال فهرب والتجأ الي بروسياس ملك بثينا وهي بلاد واقعة بالشمال الغربي من آسيا الصغرى وهذه البلاد داخلة الآن ضمن ولاية قسطموني العثمانية فطالب القائد فلامنيوس من ملك بثينا رأس انيبال فلما تحقق هذا القائد المذكور انه مأخوذ لامحالة تناول سما فمات وقيل بل أمر احد العبيد فقتله سنة (١٨٣) ق وفي هذه السنة مات سيبيون قاهر انيبال

(الحرب البونيكية الثالثة) سنة ٢٤٦ ق م

لما انتصر الرومانيون علي قرطاجة انتصارهم الاخير أقاموا ملك نوميديا المدعو مسينيسا مراقباً عليها حتي لا تتمكن من اصلاح شأنها فاتخذ هذا الملك تلك المراقبة وسيلة للاستيلاء علي بعض املاك قرطاجة فرفع القرطاجيون أمرهم الي مجلس السناتو برومية فأرسل السناتو وفداً للنظر في هذه الشكوى فجنح رئيس الوفد المدعو كاتون لجهة الملك مسينيسا وأخذ ينظر في أحوال قرطاجة وما وصلت اليه من الثروة والقوة فدهش من سرعة نهضتها من كبوتها ورآها في استعداد للمكافحة بما ادخرته من الجنود والاسلحة فلما عاد الي بلاده حرض قومه علي سرعة العمل ضد قرطاجة حتي لا تنهض فتصبح خطراً علي رومية وكان يختم كل فصل من خطبته بقوله يجب ملاشاة قرطاجة

ولما طرحت مسألة قرطاجة علي مجلس السناتو الروماني رأى أولاد سيبيون انه لابد لرومية من خصم شديد الشكيمة تخافه حتي لا تخلد الي السكون والدعة فلم ينل هذا الرأى استحسانا ومال الاكثرون لرأي كاتون . فلما نشبت الحرب بين الملك مسينيسا والقرطاجيين أرسل الرومان سيبيون ليراقب ادوارها وكان مزوداً باوامر صارمة مقتضاها انه لو انتصر

القرطاجيون علي خصومهم جردهم من السلاح وتركهم عزلا . فلما دارت الدائرة علي الملك مسينيا جمع سيبيون أسلحة القرطاجيين ثم أمرهم بان يهدموا مدينتهم وأن يلتجأوا الي داخل القارة الافريقية فلم تهن عزمة القرطاجيين عند سماعهم هذا الامر القاسي بل تحولوا من تجار الي محاربين وأخذوا يستعدون للدفاع عن استقلالهم وجعلوا المعابد والهياكل دورا لصناعة الاسلحة واشتغل فيها الشريف والوضيع وعينوا لرئاسة الدفاع قائدهم اسدروبال فنازل الرومانيين وهزم لهم جيوشاً كثيرة فلما أعيت الرومانيين الحيلة عينوا سيبيون اميليان قنصلا فنظم ما اختل من جيوش رومية ثم عمد الى سد خليج قرطاجة ليمنع عنها الاقوات ثم هاجم المدينة مراراً الي ان استولى علي قلاعها ولم يبق امامه الا معبد ديانا الذي التجأ اليه القائد أسدروبال ولما رأى هذا القائد ان لاقبل له بالمقاومة عزم علي التسليم فبكتته زوجته وعمدت الى ابنيها فقتلتهما ثم القت بنفسها الى النار لكيلا تتحمل ذل الاسر والسبي.

ولما استولي الرومانيون علي قرطاجة اوغلوا فيها سلبا وسبيا وقتلا ثم اسلموها النيران وهدموا بعد ذلك كل مدينة كان لها ضلع مع قرطاجة . ثم أخذوا من بقي من القرطاجيين الي ايطاليا لنزول شخصيتهم ولا يستطيعون بعد ذلك نهوضا كان ذلك سنة (١٤٦) ق م

(الحروب الداخلية للرومان) بعد أن تم للرومان من الفتوحات ما تم قامت برومية فتن داخلية بين الاشراف والعامة بشأن النظام الذي وضعه تيبريوس غراكوس سنة (١٣٣) ق م بشأن تقسيم الاراضى بين الاغنياء والفقراء فحدثت حروب دعيت بالحروب الجوغرطية نسبة الي جوغرطا ملك نوميديا من سنة (١١٠) ق م فانهزم الرومانيون مرارا لان الملك جوغرطا كان رشا كثيراً من اعيانهم فلما عين الشعب ماريوس قنصلا انتصر علي جوغرطا واسره فمات بالسجن سنة (١٠٢) ق م

واعقبت هذه الحروب حروب صقلية سنة (١٠١) وفي خلال هذه السنة استحكم الخلاف بين الرومانيين انفسهم وفي هذه الاثناء اغارت امم السامبر والتوتون علي بلاد الغال من جرمانيا وكان عددهم

بزيو علي ٣٠٠ الف مقاتل فهام الرومانيون لذلك غاية الهلع فأرسلوا لها الجيوش يتلو بعضها بعضا فسحق هؤلاء القوم سنة فيالق رومانية . فاتفق ان هؤلاء المتوحشين بعد انتصارهم هذا لم يسيروا صوب رومية بل اتجهوا الى غيرها وعاثوا بها الفساد ثلاث سنين فوجد الرومانيون الوقت كافيا لاستدعاء قائدهم ماريوس من افريقية وتكليفه بحماية بلاد ايطاليا فرأس الدفاع الوطني وقهر أولئك المتوحشين واضطرهم للانهزام ففرح الرومانيون فرحا عظيما ولقبوه بالمؤسس الثالث لرومية بعد كاميل ورومولوس

(بين سيلا وماريوس) حدث ان نبغ ازاء القائد ماريوس المتقدم ذكره قائد آخر اسمه سيلا حدثت بينهما منازعات انتصر فيها ماريوس فعينه الشعب الروماني قائداً لمحاربة ماتريدات ملك آسيا الصغرى وبلاد تراقية ومقدونية وبلاد اليونان فاغتاظ سيلا من ذلك وعصى أوامر رومية وزحف بجنوده عليها فاحرق قسما منها وقتل من يكرهه فيها وهرب ماريوس الي افريقية وسار سيلا لمقاتلة الملك (ماتريدات) وكان سبب حقد الرومانيون علي هذا الملك انه ذبح جميع من بمملكته من أبنا جلدتهم .

فتقدم سيلا ففتح اثينا وغيرها حتي التقي بجيوش ماتريدات وانتصر عليها فطلب ماتريدات الصلح فاملي عليه سيلا شروطا صعبة فقال له ماتريدات وماذا أبقيت لي بعد هذا من أملاكي فأجابه سيلا بقوله : أبقيت لك اليد التي أمضيت بها الامر بقتل المائة والخمسين الف روماني

وبينما كان سيلا يقاتل ماتريدات بلغه خبر فتن قامت ببلاده فرجع اليها فوجد القائد ماريوس حضر اليها فقامت بينهما حروب انتهت بفوزه فاستبد بامر روما وقلب نظاماتها وحرم الشعب من حقوقه كلها والف طائفة الاشراف كما كانت بجميع ماكان لها وكان هو ظالما جبارا بعيداً عن الاخلاق الكريمة ثم تنازل عن ادارة الاحكام وانقطع للقصف واللهو في بيت خلوي الى أن مات فكتب الرومانيون علي قبره هذه الجملة « لم يصنع أحد باحبابه مثل ماصنع ، ولم يفعل أحد باعدائه قدر مافعل » وكان ذلك سنة (٧٩) ق م

فورثه صهره (بومبيه) وكان قائداً

محنكافاخضع سوريةوجعلها اقليما رومانيا وقهر باسطوله جميع قرصان البحر الابيض المتوسط وكانت لهم قوة بحرية عظيمة وثغور وابراج ومعاقل حصينة فاحرق بومبيه أكثر من الف سفينة وأخرب حصونهم وقتل منهم عدداً عظيما فاكبر شأنه الرومانيون ايما كبار حتى كادوا يعبدونه

ثم أشار عليه السناتو بمقاتلة الملك ماتريدات الذى لما بلغه خبر موت سيلا أخذ يعثو الفساد ويعاكس الرومانيين وكان السناتو ارسل القائد الروماني (لوكلوس) فهزم ماتريدات فلما نزل بومبيه الي آسيا سنة (٦٥) ق م كانت قوي ماتريدات قد انفصمت فصالح تغران ملك ارمينية الذى كان التجأ اليه ماتريدات وابقاه علي بلاده علي شرط أن يحالف الرومانيين ثم انحدر بومبيه الي سورية وفلسطين واستولى عليهما ونهب هيكل اورشليم ثم عاد الي رومية باحتفال عظيم

ثم أرسل جيوشه لمحاربة الجرمانيين فهابهم الرومانيون لطول قاماتهم وعظم أبدانهم ولكن بومبيه شجعهم فهزموهم سنة (٥٧) ق م ثم أغار على البلاد البلجيكية فأخضعها . ثم بدا له فتح الجزائر البريطانية فسار اليها باسطول فتحطم أكثره ثم اعاد الكرة باسطول آخر وقاتل الانجليز في بلادهم ثم عاد الى بلاد الغال لفتنة ظهرت بها فانزل بالثائرين سوء العذاب

ثم ان بومبيه تاق ان يتولي القنصلية بمفرده بعد موت زميله فيها فساعده علي ذلك شيشرون الخطيب فتعين قنصلا

وكان لبومبيه مناظر يقال له قيصر فأمره بومبيه بترك الجنود والعودة الي رومية فأبي فاعتبره السناتو عدوا عاما يجب قتاله ولكن قيصر لم يأبه بهذا الاعتبار وحضر الي ايطاليا وهزم جيوش بومبيه ودخل رومية وعامل أهلها بالرفق فأطاعته وكان بومبيه هرب الي بلاد ايلير فقصده فيها وهجم قائده انتوان علي بومبيه بلا روية وهرب الي تيساليا فتعقبه خصمه وحدثت بينهما واقعة فارسال دارت فيها الدائرة علي بومبيه فهرب قاصدا بطليموس ديونسيوس فلما وصلها قتله يوناني خادم بطليموس وحمل رأسه الي قيصر فلم يستحسن هذا العمل ولفت وجهه وبكى علي خصمه

ثم قصد آسيا وحارب الملك فرناس

ابن ماتريدات اذ كان قدم بالاستقلال وانتصر عليه ثم ذهب الى رومية فاحتفل به الرومانيون أكبر احتفال

ثم عبر الي افريقية فقاتل من بقي من اشياع بومبيه واوقع بهم ثم نزل الي اسبانيا لان أولاد بومبيه كانوا قد حرضوا أهلها لمقاتلته فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيراً

ولما عاد الي رومية أكبره الرومانيون جداً ومنحوه لقب ديكتاتور دائمي وجعل امبراطورا طول حياته واقاموا له تمثالا واعتبروه معبودا تقام له الصلاة وسموا أحد الشهور باسمه وهو (يوليه) لان اسمه كان يوليه قيصر ونقشوا صورته علي السكة (أي النقود) وجعلوا له حرساً من العظماء والكبراء

اما هو فبعد ان نال سيادة العالم كله كما رأيت اخذ يسن للرومانيين النظامات وجمع القوانين ورتب السناتو ترتيبا اعادله بعض مجده السابق. ثم تآمر عليه رجال فقتلوه بدعوى انه يعمل علي اعادة المملكة سنة (٤٤) ق م وكان مقتله وسط مجلس السناتو ثم خرج قاتلوه شاهرين سيوفهم وسط الطريق فلم يتعرض لهم احد بسوء فتمكن انتوان أحد قواد قيصر من القبض علي الحكومة وارغم الامة لقبول احكامه الجائرة . وفي هذه الاثناء ظهر اوكتاف صهر قيصر وكان فتي لا تتجاوز سنه التاسعة عشرة فاستهوى طائفة من الجنود وساعده شيشرون بخطبه الرنانة فقاتل انتوان وهزمه وبقي اوكتاف بمفرده فارغم السناتو علي أن يعينه قنصلا ثم حدثت فتن استقر رأي الامة بعدها على القاء مقاليد الحكومة الي ثلاثة رجال وهم انتوان واوكتاف وليبيد وان ينفرد كل واحد منهم بالحكم خمس سنوات بلا معارض فكان حكمهم أشد ماصادفته رومية في حياتها الطويلة وكان هؤلاء الثلاثة يظنون ان قيصر لم يقتل الا لاستعماله المرحمة والحنان فظهروا هم بمظهر الشدة المتناهية وقتلوا عدداً عظيما من الاشراف والكبراء وكان ممن ذهب طعمة لنيران قساوتهم الخطيب المشهور شيشرون ثم مثلوا برأسه تمثيلا قبيحا سنة (٤٢) ق م

وقد كان من رؤساء الحزب الجمهوري ككاسيوس وبروتوس التجأ الي آسيا فتوجه انتوان واوكتاف فالتقى الجيم بمقدونيا فهزم الجمهوريون وبعد هذه الموقعة اقتسم كل من انتوان واوكتاف المملكة. فاخذ

انتوان في أسباب اللهو والترف والعظمة في آسيا وأتته ملكة مصر كليوبتره بمدينة تارس علي سفينة مؤخرها من الذهب الخالص وشرعها من الارجوان الثمين ومجاذيفها من الفضة الخالصة

فانتهز اوكتاف فرصة غيابه واستولى علي بلاد ايتاليا ورومية فقاومه ابن انتوان فقتله فحضر انتوان مسرعا وكادت الحرب تقع بينهما ثم تصالحا سنة (٣٩) ق م

وفي هذه الاثناء ظهر زعيم ثالث هو سكتوس بن بومبيه ووقعت بينه وبين خصمه منازعات انتهي أمرها باعطائه بلاد اليونان وجزرتي صقلية وسردينيا وثمانية عشر مليون درهم

ثم تغيرت الشئون فانتصر انتوان علي سكتوس وقتله فلما انفرد اوكتاف وانتوان بأمر الملك تنازعا فأما انتوان فكان شهوانيا مسرفا واستهتر في الهيام بملكة مصر حتي صار ما بينهما حديث الخاص والعام .

واما اوكتاف فكان مدبرا معتدلا حكيما مشتغلا بعمارية البلاد فأحبته الامة فلما رآى ان الوقت قد آن لاخذ ما بيد زميله من الملك قصده بمصر وهو عند محبوبته الملكة كليوبترة فاعلنه الحرب فطلبت كليوبتره الى انتوان ان ترى كيف تتقاتل السفن في البحر فصدع بامرها وامر اساطيله بقتال اساطيل اوكتاف فدارت رحى الحرب باشد مايكون ثم ان سفن كليوبترة وكان عددها ٦٩ سفينة لاذت بالفرار فاضطرب اسطول انتوان ثم انتهي امره بالهرب فاعتصمت كليوبتره بالفرار وتبعها انتوان فلما رآي قائد الجيوش البرية المدعو كانيديوس ما فعله الملك والملكة ذهب الي اوكتاف وقدم له الطاعة وسلم له الجيش

لما رآى انتوان ماحل به عقد عقدا مع كليوبترة بان يعيشا الايام الباقية لهما في اقصى مايمكن من اللذة حتي اذا دهمهما اوكتاف سلما للقدر صاغرين . ولكن كليوبترة ابطنت امرا وهو الاتفاق مع أوكتاف علي تعيين أحد أولادها في ملك مصر فوعدها بذلك أن سلمت له في انتوان

فلما أدرك انتوان أن كليوبترة قد خدعته امر أحد عبيده بان يقتله فامتنع العبد من ذلك وقتل نفسه فقال انتوان أنه أراد أن يعلمني مايجب علي ثم أخذ سيفه واغمده في جسمه

أما كليوبترة فأدركت ان اوكتاف سيهينها بأخذها الي رومية كعلامة علي الانتصار فقتلت نفسها بواسطة ثعبان جابه لها فلاح فوجدت قتيلة علي سريرها المصنوع من الذهب ومغطاة بملابسها الملكية الفاخرة وكان ذلك سنة (٣٠) ق م

فدخلت مصر من هذا التاريخ في عدد الاقاليم الرومانية وعاد اوكتاف الي رومية فمنح لقب اغسطس اي العظيم وحكم منفرداً بالسلطة فأصلح البلاد وعمر الطرق ونظم الميزانية وأسس دوراً الصناعة السفن وجعل منها حراسا للسواحل وجعل للبلاد جيشا دائميا مؤلفا من عشرين فرقة في كل فرقة ٦٠٠٠ رجل وشجع علي طلب العلم والنبوغ فيه فنبغ في عصره الشعراء فيرجيل واوفيد وهوراس من مشهوري رجال الادب في تاريخ الرومان ، ومن المؤرخين تيتليف وتروغ ربومبيه وغيرهم . ثم مات سنة (١٤) ق م

وخلفه تيبريوس الذى ظهر في أيامه عيسي عليه السلام وكان ظالما عسفا حط من شأن السناتو وتتبع الاشراف بالقتل وكان يقتل البريء والمسيء بلا تمييز لا قل شبهة وكان يحضر قتل المحكوم عليهم متلذذاً بذلك ثم اعتراه ضعف في جسمه وانحطاط في عقله فأخذ يهيم في البلاد فلا يجد له راحة ولما مات فرحت الامة لموته فرحا عظيما وقبل موته بأربع سنين رفع عيسى عليه السلام والي هذا الملك تنسب مدينة طبرية

ثم تولي بعده كيوس كاليغولا وكان جنديا باسلا لانه تربى وسط المعامع فكان الجنود يحبونه فخفف عن الامة أثقالها ومنحها الحرية التي تصبو اليها ولكنه لم يلبث أن اصيب باختلال في عقله فانقلب الى وحش ضار فأتي من المظالم والدنايا مالا يوصف ولما نضبت ثروته شرع يقتل الاغنياء ليصادر أموالهم ومن جنونياته انخذ لحصانه اصطبلا من الرخام ومزوداً من العاج وعدة من الارجوان وقلادة من اللؤلؤ ووهبه قصراً وأمر الناس أن يذهبوا اليه فيأكلوا عنده حتي قيل انه كان في نيته ان يرشح ذلك الحصان لمنصب القنصلية . وكان ينادي بأعلي صوته في الحفلات قائلا انه يتمنى ان يكون للامة الرومانية رأس واحدة حتي يقتلها بضربة واحدة . ومن جنونياته انه

ادعى الالوهية وأمر الامة بعبادته وشيد لنفسه هيكلا. فلما أعيت الامة الحيلة في صده قتله أحد الاشراف وكانت مدة حكمه اربع سنوات . سنة (٤١) م

ثم تولي بعده كلوديوس وكان أبله في نظر السناتو والقنصلين الموجودين الا أنه اظهر عقلا في الحكم وأصلح حالة الارقاء ورفع المظالم ولكنه كان ضعيف الارادة حتي ان امرأته لوثت سمعة القصر الروماني بما أتته من ضروب الفسوق .

في عصر هذا الملك انتصرت الجيوش الرومانية في جميع حروبها فدخل قائده اولوس بلانيتوس جزائر بريطانيا العظمى وخضع له الجرمانيون وصارت بلاد تراقية اقليما رومانيا واستولي علي أرمينية واخضع ليديا وفلسطين ثم قتل زوجته وتزوج من سواها فضارعت الاولى في قبح سيرتها فدست له السم فقتلته بعد ان حكم ١٤ سنة وكان ذلك سنة (٥٤) م

ثم خلفه نيرون المشهور بالظلم وكان سنه ١٧ سنة وكان مؤدبه الفيلسوف المشهور (سينيك) فحكم بعقل واعتدال وكانت امه تتدخل في جميع اعمال المملكة حتي أنها كانت تحضر اجتماع مجلس السناتو من وراء ستار . فلما رآى سينيك وبوروس مؤدباه هذه الحال اغرياه علي الابتعاد عنها فلما أدركت ذلك اتت بريكانيكوس ورشحته للملك فدس له نيرون السم فقتله ثم قتل امرأته والحق بها امه

وبعد هذا انقلبت حال نيرون فانكب علي الملاهي وصار يمثل الروايات فوق المسرح بنفسه ولما أفلس صار يقتل العظماء ويصادر أملاكهم ثم قتل مؤدبه بوروس بالسم ونفي مؤدبه الآخر سينيك وذنبهما انهما كانا ينصحانه بالاعتدال والعدل

ومن أعماله الجنونية أنه أمر باحراق مدينة رومية بحجة بانها رديئة وشوارعها ضيقة وأشعل فيها النيران من عشر جهات فاستمرت النار تأكلها ستة ايام كان في أثنائها يشرف علي الحريق من اعلا برج وهو يترنم بقصيدة من انشائه ثم امر بأن يبني له قصر فخم سماه القصر الذهبي

ولما رآي ان الامة حنقت عليه لاحراقه رومية القي تبعة ذلك علي النصاري فاضطهدهم الناس اضطهاداً لم يسمع بمثله ثم زعم ان التعذيبات العادية لا تكفيهم ولا تكفر من ذنوبهم فأمر بوضع جماعة منهم في جلود الحيوانات والقو الضواري فمزقتهم

يشا ثم أمر بوضع طائفة أخرى في اقمشة مغمسة في القار وأحرقوا علي هذه الصورة وكان يحضر هذه التعذيبات بنفسه

وهو الذى قتل بولس وبطرس الحواريين سنة (٦٦) م فطلب بطرس منكس الرأس وأما بولص فامر بقطع رأسه لانه كان رومانيا

ثم تآمر عليه بعض الناس ليريحوا العالم من شره فأخذهم ونكل بهم تنكيلا مريعا ومن بينهم مؤدبه سينيك الفيلسوف

وكانت جيوشه منتصرة في كل جهة الا ان الامة حنقت عليه لسوء سيرته فاختلت الشؤون فحاول ان يقتل نفسه تخلصا من الشعب فاخذ خنجرين وطعن بهما نفسه وساعده علي ذلك كاتم سره ابافروديت فمات وبه انقرضت اسرة اغسطس سنة (٦٨) م

(انتخاب الامبراطرة في هذا العهد)

بعد موت كلود كانت كل فرقة عسكرية تجتهد ان يكون انتخاب الامبراطور من ضباطها فكان ذلك يؤدي الي منازعات فانتخبوا بعد نيرون المذكور (غاليه) فلم يلبث الا سبعة اشهر ثم قتل لبخله سنة (٦٩) م

ثم تولي (اوتون) وكان متصفا بالحلم والمهارة الا ان بعض اشياعه مالوا عنه الي (فيتيوس) ونادت به الجيوش الرومانية امبراطوراً في جرمانيا فحاربه أوتون فانكسر ثم قتل نفسه وكانت مدة حكمه ثلاثة شهور

ولما تولي فيتليوس اكب علي القصف فكان لا يعرف الملك الا ولائم لا تنتهي وكان يصرف علي مأكله ومشربه اموالا جسيمة

ويقال ان أخاه ليسبوس قدم له في أكلة واحدة الفي سمكة وسبعة آلاف طائر. وأراد مرة ان يولمه وليمة لم يسبقه بها احد تشتمل علي اكباد الاسماك النادرة وامخاخ العقبان والطواويس والسنة الطائر المسمي بالنحاف ونخاع بعض الاسماك فكانت الاساطيل الرومانية مسخرة لصيد هذه الحيوانات من خليج البنادقة الي مضيق قابس وكان هذا الملك مع تنزهه سفاكا للدماء فنادت الجيوش بفسبازيان امبراطوراً ودخل قائده انطونيوس بريموس رومية فاختفى فيتليوس ولما وجده الرومانيون سحبوه علي وجهه حتي وقفوه في الميدان العام ثم مزقوا ثيابه وشدوا اعنقه

ويديه بالحبال وعرضوه علي تلك الحالة لجميع صنوف الاهانات ثم مزقوه اربا اربا وكانت مدته ثمانية شهور وذلك سنة (٧٠) م

الامبراطور فيسبازيان الجديد أصله من أسرة حقيرة في ايطاليا الوسطي ولكنه اشتهر باعتباره جنديا في حرب بريطانيا ثم تعين لقمع العصاة ببلاد يهوذا وبينما هو يطاردهم نادى به الجيش امبراطورا فبادر بالعودة الي رومية تاركا قيادة الجيش لابنه طيطوس

كان هذا الامبراطور قنوعا نشطا عدلا أصلح المحاكم ونظم الجيش والمالية واخضع الغوليين والجرمانيين بعد تمردهم

ولما اعيت ابنه طيوس الحيلة في قتال اليهود حاصرهم حتي أكل بعضهم فلذات كبده ثم أعمل فيهم السيف فقتلهم جميعا وكانوا ٧٠٠٠٠٠ نفس وأخرب مدينتهم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام حتي لم يبق منه حجر علي حجر سنة (٧٠)

أما فيسبازيان فسار سيرته من العدل والاصلاح حتي سنة (٧٩) ثم اعتراه مرض فلما احس بدنو اجله وعلم انه محتضر قال لمن حوله لايجوز أن يموت الامبراطور الا واقفا فأوقفوه بين أيديهم حتي خرجت روحه

ثم تولي بعده ابنه طيطوس وكانت الامة تظن به الظنون ثم تبين له انه عادل كريم حليم حتي لقد عفا مراراً عن الذين هموا بقتله

وفي عهده ثار بركان فيزوف فردم مدينتي هركالونوم وبومبي سنة (٧٩) واصاب رومية طاعون وقحط وحرق وغرق فبذل طيطوس غاية مايستطيع ان يبذله في تخفيف ويلات شعبه حتي انه باع اثاث بيته ليؤاسي المنكوبين ثم مات مسموما سمه اخوه دومسيانوس بعد ان حكم ٢٧ شهراً ومات سنة (٨٠) م

ثم تولى دومسيانوس المذكور فأظهر في اول حكمه عدلا واصلاحا وسخاء ثم انقلب الي طاغية جبار اسرف في قتل الكبراء لمصادرة اموالهم ونكل بالنصارى تنكيلا عظيما ولما علمت امرأته انه عزم علي قتلها دست عليه السم فمات سنة (٩٦) م

بموت هذا انتهت مدة الامبراطرة المسمون في التاريخ بالامبراطرة الاثني عشر

(رجوع السناتو لانتخاب الملك)لم يتفق الجنود علي انتخاب الامبراطور فانتخب السناتو (نرفا) وكان من اسرة رومانية مشهورة فحكم بحلم وعدل ورفع الاضطهاد عن النصارى وكان عهده عهداً للرومانيين جديداً سموه بالعهد الذهبي ومن حظ روما ان تلاه امبراطرة علي مثاله في العدل والفضل

الا ان نرفا هذا كان ضعيف العزيمة فاحتقرته الامة فلما شعر بذلك تبني تراجان وجعله خليفة له دون اقربائه وكان تراجان هذا امهر قواده

لما عين تراجان امبراطوراً دخل روما في زي رجل عادي محتقرا هذا المنصب الزائل سنة (٩٨) ولم يكن يميل لعظمة الملوك بل كان يهزأ بها ويهزأ بتعظيم الامة لتماثيل الامبراطرة وشرع في اعمال جليلة وانما فقرر السناتو ان يعمل له هيكلا لتخليد ذكره ولكنه اضطهد النصارى شر اضطهاد وافتتح بلاد هنكاريا ورومانيا واستولي علي ارمينية فهابته الملوك وهادنته حتي ملوك الهند ولما اتسعت فتوحاته بنوا له عمودا برومية لا يزال للآن ثم هم لفتح جميع ما فتحه الاسكندر ولكن فاجأه الموت سنة (١١٧) م بعد ان حكم ١٩ سنة

ثم قام بالامر بعده (ادريان) فحارب اليهود ودمر اورشليم واخذ في عمارة ممالكه الواسعة حتي لقب بمصالح العالم ثم انقلبت حالته الي شر فعكف علي اللذات حتي أصيب بمرض عضال مات به بعد ان حكم ٢٠ سنة

ثم حكم بعده انطونيوس سنة (١٣٨) م وكان واسع المدارك ثاقب النظر عادلا حتي لقب بأبي الجنس البشري. حكم عشرين سنة عاش الرومانيون فيها بصفاء وطمأنينة توفي سنة (١٦١) م

ثم تولى بعده (مارك اوريل) المؤرخ الفيلسوف كان من نوادر الملوك علما وفضلا ولكن في زمنه اضطهدت النصرانية اضطهاداً شديداً

في عصره شق الجرمانيون عصا الطاعة باوروبا وكذلك فعل البارت والفرس بآسيا فذهب مارك اوريل بنفسه ونكل بالجرمانيين ثم ادركه مرض وهو بفينا مات به سنة ١٨٠ فحزن عليه الشعب الروماني كثيراً

كان مارك اوريل من حرصه اشرك معه في الحكم رجلين هما لوقيوس وبروس

ويبدء عليه انه اطلق الحرية لزوجته في شؤون المملكة

قام بالامر بعده ابنه كمود. وكان شريرا طائشاً مكبا علي لهوه وقصفه، ولما اعيت الرومان الحيلة فيه دسوا له السم فقتلوه وامر السناتو بالقاء جسمه في نهر التبر سنة ١٩٢

(تغير احوال الرومانيين) عاش الرومانيون مائة عام تحت احكام سلسلة الملوك المتقدمين من اول تراجان الى مارك اوريل ثم تبدلت الاحوال وصار عرش الملك العوبة في ايدى المغتصبين فساءت احوال الرومانيين وظهرت الفتوق في انحاء المملكة. فكان هذا الحال بدء انحلال الامة الرومانية

اول هولاء الملوك برتيناكس وكان كريما حكيما ولكن لم تطل مدته اذ خرج عليه بعض رجال الدولة بعد ثلاثة اشهر من توليته فقتلوه سنة (١٩٢) م

فتولي بعده ديديوس جليانوس وكان قد اشترى عرش الملك لان القضاة كانوا قد شهروه في المزاد فهزأ الشعب بالملك والقضاة وحمل هذا الامر الجنود الموزعة بالاقاليم علي احتقار وظيفة الامبراطور فنصب كل طائفة امبراطوراً من ضباطها وكان ممن انتخبه الجنود قائد اسمه ستيم سفير قائد جيشه ايلبريا فأسرع بالشخوص الي رومية لقربه منها ودخلها وحكم السناتو علي ديديوس بالقتل بعد أن حكم سبعين يوما

اما ستيم سفير فانه بعد ان وطد الامر لنفسه سار لقمع الامبراطرة الذين يصحبهم جنود الاقاليم فأهلكهم جميعا واضطهد النصارى وامر بقتلهم وتعذيبهم وتشريدهم وهو الاضطهاد الخامس لهم ولما سكنت اضطرابات المملكة حكم بالعدل واوصي به اولاده

ولما مات سنة (٢١١) م قام بالامر بعده ولداه كاراكالا وجيتا وكان الاخير حليما وادعا فقتله الاول ليخلو له الجو وقتل نحو العشرين الف نسمة بتهمة انهم من شيعة اخيه وكان يغمر الجنود باحسانه لذلك كانوا يحبونه ومن جنونياته انه امر بقتل جميع اهل الاسكندرية لان بعضهم هجاه ثم قتله بعض الحكام سنة (٢١٧) م

ثم انتخب الاعيان مكرينوس فلم يمل لحزب من الاحزاب وكان ضعيف العزيمة فعزلوه وولوا (بسيانوس) ولما بلغ مكرنيوس خبر عزله وكان بانطاكية اسرع

بالحضور وقاتل خصمه الا انه هزم وفر فقبض عليه وقتل سنة (٢١٨)م

فلما انفرد بسيانوس حكم باسم هيو جابال وكان سنه لا يزيد عن ١٥ سنة وكان فيه تخنث اذ كان يلبس لبوس النساء ويظهر للامة على تلك الصورة واتخذله مجلسا من النساء واسرف في الاموال اسرافا لم يعهد له مثيل فقتله الرومانيون والقوا جسمه في نهر التبر سنة (٢٢٢)م

ثم تولى الاسكندر سفيروس ولصغر سنه جعلوا امه وصية عليه وكانت من فضليات النساء داوت جراح المملكة وعملت على الاصلاح بكل قوة ولما بلغ الاسكندر اشده سن للمملكة نظامات حكيمة فلم يستأمنه الا القضاة اذ منع منهم الاستفادة من الرشا التي كانوا يتقاضونها على الاحكام فاحدثوا انقلابا قتلوا فيه وزراء الامبراطور ولم يصب الامبراطور بسوء

ولكن رجلا اسمه مكسيونوس اثار الجنود فدخلوا عليه ليلا وذبحوه هو وامه سنة (٢٣٥)

بعد موت هذا الامبراطور حدث شقاق عظيم بين الرومانيين فتهجم على عرش رومية سفلة من البرابرة اذ تولى الاحكام مكسيمونوس قاتل الاسكندر وكان غوطي الاصل وكان أعجوبة في قوته وعظم خلقته فكان يستأصل الشجر بيديه ويصرع ثلاثين مصارعا بدون أن يستريح ويأكل في اليوم نحو ٤٠ رطلا من اللحم ويشرب نحو خمسين رطلا من النبيذ فارتكب في رومية فظائع لا تطاق فقتل النصارى منهم اثنين من البابوات. فانتقض عليه الامر وانتخبت جيوش افريقية قائدها غورديانوس فصادق السناتو على تعيينه واعتبر مكسيمونوس عدوا عاما. ولكن لم يعش غورديانوس كثيرا فانه مات غما لما قتل ابنه عامل مكسيمونوس في بلاد مورتيانيا . عند ذلك انتخب السناتو شيخين من رجاله ولاهما المملكة معا وكانا من الجديرين بالثقة فرضيت بهما الامة

أما مكسيمونوس فقصد رومية لقتل جميع سكانها الا ان الجنود استفظعوا هذه العزيمة فقتلوه

ثم غضب القضاة علي بوبيانوس وبالبنوس فقتلوهما وانتخبوا بدلهما غورديانوس الثالث وكان عمره ١٣ سنة

ظهرت في أيامه قبائل الفرنك فحاربهم وحارب الفرس والغوط وانتصر عليهم

ولما عاد الى رومية قتله أحد الحكام المدعو فيليب واستولي علي التاج سنة ٢٤٤ كان أبو فيليب هذا رئيس منسر ولكنه هو تقلب في مناصب الدولة. وكان قليل الاهتمام بالامور العامة

ثم قامت الثورات في كل جهة وانقض المتوحشون علي أطراف المملكة مثل الغوط وغيرهم فانتهز الجنود هذه الفرصة للتلاعب بمركز الامبراطورية. وفي تلك الاثناء قتل فيليب المذكور بينما كان مشتغلا بقتال خارجي خرج عليه

ثم تولي بعده دنيس غسمي في تسكين الاضطرابات فسكنت ظاهراً ثم كتب الي جميع عماله بالبحث عن النصارى وقتلهم بعد تعذيبهم تعذيباً شديداً فنفذ الولاة أمره بكل قسوة وقتل منهم عدد لايحصي ثم مات هذا الامبراطور وهو يقاتل الغوط سنة (٢٥١) م

فانتخب بعده غالوس انتخبه السناتو ورضي به الجيش فبادر بمصالحة الغوط ليرجع الي رومية فيتمتع بلذاته فلم يراعو شروط الصلح وأغاروا علي حدود المملكة فقهرهم قائده اميليانوس فنادت به الجنود امبراطوراً

فبادر غالوس بقتاله الا ان جنوده خانته فقتلته ثم ثنت بخصمه بعد قليل ونادوا بغاليريانوس امبراطورا. وفي هذا الوقت عمت الفوضي وصار مركز الامبراطور ألعوبة بيد الجنود وداهم البلاد الفرس والغوط والالمان وغيرهم فاستباحوها فاتهم فاليريانوس النصارى بهذه الدسائس فأمر بقتلهم فقتل منهم عدد كثير وهذا هو الاضطهاد الثامن الذي كان يأمر به امبراطرة رومية رسميا

ثم جهز ابنه لقتال الفرنك ببلاد الغال وقادهو الجيش لقتال الفرس فأسر ملكهم سابور وامتهنه ثم قتله ودبغ جلده وصبغه باللون الاحمر وعلقه في هيكل تذكاراً لانتصاره علي الاعجام

فاضطربت الاحوال ونادى كل جيش روماني في جهة امبراطوراً خاصاً فوجد منهم تسعة عشر امبراطوراً في آن واحد كان غاليانوس بن الامبراطور السابق واحداً منهم فلم يحرك ساكنا علي أولئك الامبراطرة وعكف علي لذاته حتي قتله أحد ضباطه بينما كان يقاتل أحدهم في

ايليريا سنة (٢٦٨) م

بعد هذا الملك أخذت الدولة الرومانية في النهضة من كبوتها علي يد الامبراطرة الايليريين وارتقى على العرش كلوديوس الثاني فقمع القوط وهدأ الثوائر ثم مات بالطاعون سنة (٢٧٠) م

وقام بعده أدريليانوس بعهد منه فقهر السرمات وهي أمة قديمة كانت منتشرة شمالي أوروبا من بحر البلطيك الي بحر بنطش وقهر القوط والمركومان وهي قبائل كانت بجرمانيا والحق بهم الفنداليين وحارب الزباء وهي ملكة تدمر المعروفه لدى الاروبيين بزنوبيا واسرها. ثم انتصر علي تتريكس ببلاد الغال ودخل رومية بابهة عظيمة واتبع عربته الملوك الاسري ومنهم الزباء وعليها من الحلي مالا يقدر بقيمة واضطهد النصارى وقتل جمهوراً من قساوستهم ثم قتله أحد عبيده سنة (٢٧٤) م

ثم انتخب السناتو تاسيتوس من الايليريين وكان شيخا محنكا الا انه لم يمكث غير اربعة شهور وقتل وقيل مات حتف انفه

ثم انتخب جيش الشرق برولوس فقتل من البرابرة نحو ٤٠٠٠٠٠ محارب ببلاد الغال وغيرها ونجي من اغارتهم سبعين مدينة ثم تعقب سواهم من البرابرة ورد الجيش الروماني سالف مجده فاتعب الجند فقتلوه فأحدث قتله حزنا عاما حتي في الجيش نفسه

ثم ولى الجنود كاروس فقاتل البرابرة والفرس ثم قتلته جنوده

فخلفه ولداه كاميروس ونوميريانوس فقتل الثاني ونادي الجنود باغسطس امبراطورا فقتل قاتل نوميريانوس وسار الي رومية لخلع كاميروس لانه كان منهمكا علي ملاذه

وبينما دقلديانوس يقصده علي ابواب رومية كان هو نائما علي سريره محاطا بالورد والرياحين وحوله المغنون يطربونه الا انه مع ذلك قاوم خصمه وقهره وانتهى أمره بعد انتصاره بان ذبحه جنوده وولوا مكانه دقلديانوس خصمه سنة (٢٨٤) م وهو آخر الامبراطورة الايليريين الذين ارجعوا للرومان بعض سطوتهم

وبينما كان دقلديانوس مشتغلا بتدبير مهام الملك نادت الجنود بكارسيوس امبراطوراً لبريطانيا العظمي فعقد معه دقلديانوس صلحا

ولما عمت الفوضى جميع الاقاليم قرر الرومان تعيين اربعة أمراء لتسكين الفتن فكان الشرق من حظ دقلديانوس وايطاليا وأفريقية والجزائر من نصيب مكسيميانوس وبقي كارسيوس ببريطانيا العظمى فصار للمملكة أربع عواصم وهي نيقوميديا ببلاد بثينا عاصمة الشرق وميلان عاصمة ايطاليا وتريف وارل عاصمة بلاد الغال وسيرميوم عاصمة بلاد ايليريا اما روميه فكانت منعزلة وزالت سلطة السنانو وتلاشت جميع آثار الجمهورية

فانتصر هؤلاء القواد على مثيري الفتن في كل مكان . وكان بمصر وال اسمه اخليوس فاستقل بها فبادر اليه دقلديانوس وحاصره في الاسكندرية واستولي عليها وازال سلطة المغتصب واتفق ان احترق القصر الملوكي بنيقوميديا فاتهم دقلديانوس النصارى باحراقه وأمر بقتلهم قتلا عاما وهدم هياكلهم فجرت المذابح الفظيعة في كل مكان واستمر الذبح فيهم عشر سنوات وتسمى هذا القيصر في تاريخ الكنيسة بعصر الشهداء واتخذه أقباط مصر مبدأ لتاريخهم وكان في سنة (٣٠٣) م

ثم دخل دقلديانوس رومية باحتفال عظيم وهو آخر احتفال رأته رومية ثم اعتزل الملك وعاش في راحة حتي توفي سنة (٣١٣)م

بعد ان استقال دقلديانوس ورفيقه مكسيميانوس ارتقى رفيقاهما غاليرو نستانس الاصغر الي مرتبة الامبراطورية وانتخب غاليرا اثنين وهما سفيروس ومكسيانوس وبذلك صارت الدولة كلها في يد غاليرفجار وعسف بالناس فمات كونستانس فنادي الجيش بقسطنطين امبراطورا وكان جليل الصفات شهما الا ان غاليرلم يصادق على هذا الانتخاب ولقبه بقيصر مبقياً الوظيفة الملكية لرفيقه سيفير الاان الامة سئمت حكم هذا الاخير فعزلته وانتخبت مكسانس بن مكسيميانوس فاشترك معه ابوه وبذلك صار للرومانيين ستة ملوك في آن واحد فوقع بينهم الشقاق فتقاتلوا جميعا حتي هلكوا واهلكوا بينهم الامة الا قسطنطين فبقي وحده من سنة (٣١٢) وكان قد تنصر وجعل الصليب على راياته فصفا له الحال في الغرب ولرفيقه ليسنيوس بالشرق

فلم يلبثا ان تنازعا بسبب حب الاول النصاري وكراهة الثاني لهم فنشبت بينهما حرب انجلت عن انتصار قسطنطين

فتنازل له ليسنيوس عن مقدونيا وبلاد اليونان ودالماسيا وغيرها ثم ان ليسنيوس أعاد الكرة علي خصمه فغلبه قسطنطين وأسره ونفاه فلما لم يقلع عن اثارة الفتن قتلوه سنة (٣٢٤) وهو آخر من اضطهد النصاري من ملوك الرومان . فخلص المشرق لقسطنطين وأعلن ميله الى النصاري وأمر بهدم الهيا كل الوثنية وحمل الناس علي التنصر بالسيف وصرح للقسس بأخذ الاوقاف وقبول الهدايا وأعفاهم من الخدم العامة وأمر بالانقطاع يوم الاحد عن العمل

في زمن هذا الامبراطور ظهر (اريانوس) الذي أنكر ألوهية عيسي عليه السلام وتبعه خلق كثيرون فأحدث اضطرابا في الاذهان فأمر الامبراطور الروماني بجمع جميع الاساقفة الي مدينة نيقية فاهرعوا اليها وكان عددهم (٣١٨) فالفوا المجمع المسكوني الاول سنة (٣٢٥) فتناقشوا اجيما في مذهب اريانوس فأقروا الاهية عيسي وحكموا بفسادذلك المذهب . وكان فيهم الامبراطور نفسه

ثم رأي الامبراطور ان تقاليد رومية السياسية والاجتماعية أصبحت لاتجدي نفعا فأراد أن يلغي السناتو وطريقة انتخاب الامبراطرة فلم يسعه الا تأسيس عاصمة جديدة لبلاده فخطط القسطنطينية وهي الآستانة ونقل اليها رجال دولته وخرج فيها عن جميع تقاليد المملكة الرومانية القديمة وجعل المنصب الملكى وراثيا وأحدث رتبا والقابا وفصل القوة الملكية عن العسكرية. وفي زمنه ابتدأت المنازعات بين جباة الخراج والموالين وهي المنازعات التي أجهزت علي المملكة

توفي قسطنطين سنة (٣٣٧) م وكان متصفا بكثير من المحامد وكثير من المساوى

(تقسيم الدولة الرومانية) قبل أن يموت الامبراطور قسطنطين قسم المملكة بين أولاده الثلاثة وأعطى حصصا لاولاد أخيه فلم ترق هذه القسمة لاولاد الامبراطور فتقاتلوا فانتهي التنازع بقتل أولاد أخي الامبراطور قسطنطين فاقتسم البلاد أولاده الثلاثة وهم قسطانس وقسطنطين الثانى وقسطان ثم وقعت بينهم حروب أخرى فقتل قسطنطين الثاني سنة (٣٤٠) م فبقي الاثنان لاحدهما الشرق ولثانيهما الغرب فاشتغل كل منهما بقتال الثوار ثم قتل قسطان سنة (٣٥٠)

نعين جنوده غيره لحدثت قلاقل بهـذا الشأن الي سنة (٣٥٣) م حيث استقل قنسطا بامر الدولة الرومانية حتي مات سنة (٣٦١) م

فقام بالامر بعده جوليانوس فقرب اليه الفلاسفة والكهان وارتد عن النصرانية واضطهد النصاري ومنع عن القسوس مرتباتهم وجدد المعابد الوثنية من أموال الكنائس

ثم شرع في قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قتل في كمين فارسى سنة (٣٦٣) م

فانتخب الجيش مكانه جوفيانوس فعقد مع الفرس صلحا كما شاؤا ولم يحكم الا سبعة أشهر ثم قتل لعقده هذا الصلح المخل بشرف الرومان . وكان من مضطهدي النصارى

ثم انتخب الجنود فالنتينوس فاشرك معه أخاه فالنسيوس وجعله علي المشرق واختص برد البرابرة عن المغرب فانتصر عليهم وسن للدولة قوانين ولكنه كان قاسى القلب يعاقب بالقتل علي الاثم الصغير ثم مات سنة (٣٧٥) م

خلفه ولداه غراسيانوس وفالنتينوس الثاني وفي زمنهما أتحد الهونيون الآتون من آسيا الوسطى بقبائل أخرى نازلة بين نهر أولغا والدون وتلاقوا بقبائل الغوط التي كانت تملك ما بين نهرى الدون والتيس ومن البحر الاسود الي بحر البلطيق ودانت الاسترغوط للهونيين وكذلك الويزيغوط وهاجروا تحت قيادة رئيسهم أتاناريك وأرسلوا رسولا الي الامبراطور فالنتينوس ليسمح لهم بالنزول جنوبي نهر الطونه فسمح لهم وكانت هذه من أكبر الاغلاط اذ أن هؤلاء البرابرة لاهم لهم الا الغارات والحرب

فلما رأى الغوط سوء سيرة الرومان أغاروا علي تراقية وتساليا ومقدونية مبيدين كلما صادفوه في طريقهم فاسرع اليهم الامبراطور فهزموه وقتل في الموقعة سنة (٣٧٨) م

فانتقلت الامبراطورية الي أولاد فلانسينانوس الاول غراسيانوس وفلانسينانوس الثاني فرأي الاول ان الثاني لصغر سنه لايجديه نفعا والبلاد مهددة بغارات البرابرة فاشرك معه تيودوثيوس فقمع الفتن وصالح الغوط علي شروط نافعة للرومان

وفي هذه الاثناء ظهر منتصب اسمه مكسيموس كان رئيسا على الجنود ببريطانيا دعا لنفسه بالامبراطورية فقصده غراسيانوس فهرب لعصيان جنوده له وقصد ليون ملتجئا الي حاكمها فاكرمه ثم غدر به وقتله سنة (٣٨٣)

أما تيودوثيوس فاضطر لعقد معاهدة مع هذا المغتصب الجديد فاستولي مكسيموس علي بريطانيا وبلاد الغال واسبانيا ثم أغار علي رومية لمحاربة فلانسيناس الثاني فاضطر الملك الصغير الى الهرب والتجأ الى تيودوثيوس فاكرمه وجهز جيشا للانتقام من مكسيموس فقاتله وهزمه ثم قبض عليه وقتله

ومما يعاب به هذا الملك انه أمر بقتل سكان سلانيك فقتل منهم سبعة آلاف نسمة .

ولما رجع فلانسينانوس الي مركزه خرج عليه اربوغاست فقتله سنة (٣٩٢)م فلما تم الامر لاربوغاست عين اوجين مكان فلانسيانرس فقصده تيودثيوس فقبض عليه وقتله وهرب اربوغاست ثم قتل نفسه

كان تيودوثيوس آخر امبراطور روماني بين الشرق والغرب في حكومته وكان مصلحا مهيبا أحدث كثيراً من النظامات وأصلح ماتخرب من البلاد ثم مات سنة (٣٩٥)م تاركا الملك لولده هونوريوس علي الغرب ولما مات تولي ابنه الثاني ارقاديوس أمر الشرق ومنذ هذا الحين صارت الدولة منقسمة الي قسمين شرقي وغربي (٣٩٥) م وكان هذا العصر مبدأ العصر المسمى بالقرون الوسطي

(الامبراطورية الغربية) لما تولي هونوريوس المملكة سنة (٣٩٥) ق م كان لايزيد عمره عن ١١ سنة وكان من حظه في القسمة ايطاليا وجزائر القسم الغربي من البحر الابيض المتوسط وأفريقية وموريتانيا وبلاد الغال واسبانيا وبريطانيا العظمي وبالماسيا وغيرها. كان الامبراطور تيودثيوس قبل موته يريد أن يتحد ابناه في الحكم سوية الا أنهما افترقا بعد قليل من حكم هونوريوس قام الوزيغوط يجوسون خلال الديار الرومانية تحت قيادة ملكهم الاريك فانه أغار علي تراقية ومقدونية واتجه الي الجنوب حتي وصل الي ولو بونيز من بلاد اليونان ثم صعد نحو ابيروس وايلبريا فلما استعد

الدخول في ايطاليا لمقابلته الجيوش الايطالية وردته مدحورا

وكان هونوريوس سماعا للوشاة فقتل القائد الذي انتصر على الوزيغوط فلما سنة (٤٠٨) م عند ذلك قصد ألاريك رومية فحاصرها واستولى عليها وألزم معه أهلها على دفع مبلغ جسيم ولما لم تدفع رومية اليه ماتعهدت به قصدها ثانية وافتتحها سنة (٤١٠) م ونهبها وأحرق جزأ منها

ولما اتجه ألاريك جهة الجنوب ومعه الغنائم الوافرة مات بالطريق فقتل رجاله الاسرى لان الوزيغوط سخروهم في تحويل مجرى النهر لدفن جثة ملكهم هناك فكان قتلهم لكيلا يعلم أحد بمكان قبره ثم ترك الوزيغوط ايتاليا وقصدوا اسبانيا وأسسوا هناك مملكة جعلوا قاعدتها مدينة تولوز سنة (٤١٩) م. وكان ذلك بعد ان سادوا على ايطاليا نحوا من أربع سنين

ثم اضطر هونوريوس لضعف سطوة الرومان ان يتنازل عن بريطانيا وجرمانيا. ثم مات بعد ان حكم ٢٨ سنة وكان ذلك سنة (٤٢٣) م

ثم قام فلانسينانوس امبراطورا على رومية وكانت أمه تحكم معه لصغر سنه، تضعضعت أمور الدولة في عصره وامتلك الفنداليون افريقية وكان في ذلك العهد ظهور الملك الهمجي العظيم المسمى اتيلا رئيس قبائل الهونيين أوامن شواطيء نهر الدنواب واستصحبوا جميع القبائل المتوحشة الذين صادفوهم في طريقهم سنة (٤٣٢) وكان اتيلا يلقب نفسه بعذاب الله وكان يقول ان انباتات لا تنبت حيث يطأ جواده.

هدد اتيلا أولا الدولة الشرقية ثم انحى على الدوله الغربية فقتل واحرق وسلب كل ماصادفه ثم تقدم الي ايطاليا سنة (٤٥٢) وكانت الامم تفر بين يديه كحمر مستنفرة فرت من قسورة

وبينما كان اتيلا يستعد لدخول رومية خرج اليه البابا ليون رئيس الكنيسة النصرانية متوسلا اليه ان لا يدخلها فاحترم رجاءه وعدل عن دخولها ثم مات اتيلا فجأة

فانقسم الهونيون الي قبائل وزال ماكان يخشي من شرهم

ثم انه في سنة (٤٥٥) م تفرد الملك جانزيريك بملك قبائل الفنداليين وكان

اشد من اتيلا جبانا وأكثر منه توحشا .
ملك افريقية ثم انتهز فرصة وجود شقاق بين امراء الرومانيين فعزم علي دخول رومية فاسرع اليها فرجاه البابا ليون ان يعدل عن ذلك كسلفه اتيلا فلم يصغ اليه ودخلها واعمل فيها يد النهب والتخريب اربعة عشر يوما فارتكب قومه فيها من الدنايا والوحشيات ماتقشعر منه الافئدة ثم تركها واانصرف

في هذه الاثناء قام رجل اجنبي يدعي ادواكر واغتصب تاج ايطاليا ولكن لم يطل عهده فان قبائل الاستروغوط كانوا اذ ذاك يعنون أنفسهم بتأسيس دولة علي انقاض الدولة الرومانية فاغاروا علي ايطاليا تحت قيادة ملكهم تيودوريك فاخضعوها سنة (٤٩٣) فصار الملك تيودوريك اقوى واغني ملوك البربر الا ان ملكه لم يدم طويلا فانه بعد موته سنة (٥٢٦) انقرضت الدولة الرومانية الغربية

الخلاصة انه بعد موت هونوريوس الروماني تولي بعده عشرة امبراطرة لم يحدث في زمنهم مايستحق الذكر فاضربنا عنهم صفحا وقد كان عهدهم كله مشوبا بغارات البرابرة من جميع أطراف المملكة وكان آخر امبراطرة الرومان اغسطولوس وكان اسمه الحقيقي اغسطس رومولوس حرف اسمه الرومانيون سخرية . وعليه فلم تعش الامبراطورية الغربية مفترقة عن الشرقية الا ٨١) سنة

اما الامبراطورية الغربية فصارت تعرف بعد هذا التاريخ باسم ايطاليا

(الامبراطورية الشرقية) من سنة (٤٩٦) الي سنة (١٤٥٣) وهي السنة التي فتح فيها الاتراك عاصمتها القسطنطينية واجهزوا على اسم الرومانيين

غلب اسم الدولة الشرقية علي هذه المملكة منذ تولى ملكها الملك قنسطنطين وأطلق عليها اسم الدولة الاغريقيه منذ تولاها تيودوثيوس

اما تاريخها فمشحون بالفتن والقلاقل والاغتصابات وانتقاض الاطراف

مر بك مما ذكرناه في تاريخ رومية ان المملكة كانت طعمة في يد المفسدين منذ القرن الرابع للميلاد وكانت حدود المملكة لسعتها عادمة الحياة فسقط اسم الرومانيين واستخف به من كان بالامس ينخلع قلبه لذكره وكانت نفقات الحرب تضطر ملوكها لزيادة الضرائب فكان

الفقر يعمل في الاهالي عمله الفظيع واضطر سكان الاقاليم لرفع النير الروماني عن عاتقها هربا من فداحة تلك الضرائب وزاد الطين بلة ان الحكام كانوا يستغلون الاهالي استغلالا فظيعاً ليثروا ويغتنوا ولا تسل عما يستتبع هذه الاحوال من فساد الاحوال واضطراب الشؤن العامة

ومن هذه الاحوال اضطر ملوك رومية للفكر في تجزئة المملكة بين عدة أمراء ليمكن حفظها ولكن هذا الدواء جاء شرا فوق شر فان البيت الملكي بعد ان كان واحداً صار أربعة ولا يخفي مايستدعيه كل بيت من أسباب الفخفخة والابهة ولا مصدر لذلك الا من دم الشعب فازدادت الحالة فساداً على فساد

فلما رآى قسطنطين ذلك عمد الى الخروج من هذه التقاليد الضارة طفرة فاعتنق الدين المسيحي تاركاً للرومانيين آلهتهم الباطلة واحلامهم الكاذبة وتقاليدهم الضارة وزاد في التطرف وأسس رومية اخري هى القسطنطينية لكيلا يكون في ملكه اثر من آثار طبقة الاشراف الرومانيين الذين كانوا السبب في تقويض دعائم المملكة باطماعهم

سكن قسطنطين القسطنطينية فحدث فيها بين رجال الدين ماحدث في رومية بين الاشراف والعامة فان المنازعات قامت بين الارثوذوكس والمبتدعة وكان نزاع هاتين الطائفتين شراً من نزاع طبقة الاشراف والعامة في رومية

ازداد ضرر هذه الطوائف الدينية بما كان يهب الامبراطرة بعضها من تحزبهم وعصبيتهم حتي روي ان الملوك كانوا يهتمون بامرها اكثر من اهتمامهم بامر صد البلغار وغيرهم من الامم المتبربرة عن انتقاض حدود المملكة .

ومن ذلك الحين صارت القسطنطينية غنيمة يصطادها لاقوى من المتغلبين وما زالت كذلك حتي امتلكها العثمانيون سنة (١٤٥٣) م

(تفصيل تاريخ الدولة الشرقية)

لهذه الدولة ستة أدوار الدور الاول من سنة (٣٩٥) الي (٥٦٥)

الدور الاول يبتديء من سنة ٣٩٥ وهي السنة التي مات فيها تيودثيوس بعد ان قسم الدولة الرومانيه بين ولده هونوريوس وار كاديوس الى سنة (٥٦٥) م وهي السنة التي كانت آخر أيام يوستنياس

الاول الذي هو اعظم امبراطور ظهر في ذلك العهد

اما ملوك هذا الدور فهم (اركاديوس) من سنة ٣٩٥ الي ٤٠٨ كان ضعيف العزيمة تغلب عليه خاصته وكان يحمي مذهب اريانوس القائل بعدم الهية عيسي

خلفه تيودوثيوس الثاني (٤٠٨ — ٤٥٠) كان ضعيفا كوالده تغلبت عليه اخته برخيريا فساست البلاد سياسة حسنة وحاربت الفرس وانتصرت عليهم ولكنها لم تقو علي رد الهونيين فتنازلت لهم عن جميع ما طلبوه

ثم عقبه مرسيانوس (٤٥٠ — ٤٥٧) كان من اصحاب الوظائف الصغيرة في مبدأ امره ثم وصل الي عضوية مجلس السناتو ثم تزوجت به برخيريا اخت تيودوثيوس الثاني. نودي به امبراطوراً بعد موت اخيها وكان شجاعا دفع غارات الهونيين

وقام بالامر بعده ليون الاول (٤٥٧ـ٤٧٤) م كان من شيعة المذهب الارتودوكسي. هزم القبائل المتبربرة

ثم تولي بعده ليون الثاني (٤٧٤) وكان عمره لا يتجاوز الاربع سنوات ومات في سنة توليه الملك

خلفه والده زينون الاول (٤٧٤ـ ٤٩١) م فتآمر عليه بعض الامراء وطردوه وقام مكانه باسيليكوس أحد المتآمرين عليه الا أن زينون التجأ الي الايسوريين والقوط فساعدوه علي الرجوع للامبراطورية فكافأ القوط بأن صرح لهم بالاغارة علي رومية. وقد ارتكب بعد انتصاره فظائع كثيرة ضد اعدائه. وفي عهده احترقت مكتبة القسطنطينية وكان بها (١٢٠٠٠٠) مؤلف وكان كثير اللهو والترف فدفنته زوجته في الارض وهو سكران فمات علي تلك الصورة وفي عهده ايضا حدثت حروب دينية بين الارتودوكس والقائلين بطبيعة واحدة

فخلفه اناستاسيوس (٤٩١—٥١٨) كان من اسرة حقيرة ومن موظفي القصر الامبراطوري فرفعه من قدره ان تزوجت به امرأة الامبراطور زينون فعملت علي اعطائه الملك فسار بالعدل في مبدأ حكمه ثم جار وعسف وانحاز لبعض الطوائف الدينية وبينما كان قومه يتجادلون في المسائل المذهبية كان الفرس والبلغار ينتقصون اطراف مملكته ويحرقون المدن ويسلبونها

ولما حاربهم انهزم ولم يتخلص منهم الا بعد أن دفع لهم مبالغ جسيمة ومن أعماله اخاطة القسطنطينية بسور عظيم ليقيهامن البلغار ومنم مقاتلة الحيوانات الكاسرة ثم مات فجأة

ثم خلفه يوستنيوس الاول (٥١٨ — ٥٢٧) وكان في اول امره راعيا ثم جنديا ومازال يترقي حتي وصل الي ارقى الوظائف في زمن الامبراطور ليون

لما تولي الملك اظهر عقلا واقداما فأطفأ الفتن الدينية واضطهد القائلين بالطبيعة الواحدة

وعقبه يوستنيانوس الاول (٥٢٧ـ ٥٦٥) كان ابوه فلاحا ساذجا ولكنه مع ضعة اصله ساس الملك سياسة حكيم ماهر فبلغت الامبراطورية في زمنه الي اوج عزها كان من قواده بليساريوس اشتهر في حروبه بالفوز والنجاح فانتصر علي الفرس والفنداليين والقوط. وكانت ايام هذا الملك كلها ظهور وجلال. الا انه كانت له زوجة لوثت سمعته بما اتته من دنايا الاعمال

(الدور الثاني من تاريخ المملكة الرومانية الشرقية) يبتدىء هذا الدور من سنة ٦٦٥ الي ٧١٢ وهو الدور الذي جلست فيه علي عرش الرومان الاسرة الايسوريانية نسبة الي بلاد ايسورية وهي اقليم من القارة الاسيوية

أول ملوك هذا الدور يوستينوس الثاني (٥٦٥ — ٥٧٤) تمكن من رد غارة الفرس الأن اللومبارديين أخذوا اقساما من ايطاليا ونهبت قبائل الافار قسما من المدن الواقعة علي نهر الطونة (الدانوب) ثم عكف الامبراطور علي شهواته وتغلبت امرأته صوفيا علي الحكم فأوردت الناس موارد الضيم

في السنة الرابعة من حكم هذا الامبراطور ولد النبي صلي الله عليه وسلم

ثم تولى طيبريوس الثاني (٥٧٤ — ٥٧٦) تولي بعهد من الامبراطور السابق لان زوجته صوفيا كانت تتمنى ان تتزوج به بعد موت زوجها فلما لم يتزوجها تآمرت عليه لتقتله فامسكها وعفا عنها. وحارب الفرس وكانت الحرب سجالا بينهما ثم توفي هذا الامبراطور فحزن الناس عليه لانهم كانوا يأملون منه خيراً

تولي بعده موريس (٥٧٦ـ٥٨٣) م رد كيخسرو الثاني ملك الفرس الي عرشه بعد ان طرده رعاياه وعقد معه صلحا

مفيداً للرومانيين

تولي بعده (فوكاس (٥٨٣ ـ ٦١٠) فعكف علي الملاهي والملاذ وكان ظلوما جبانا فاستنجد اهل القسطنطينية بحاكم افريقية ضده فارسل لهم اسطولا تحت قيادة ابنه هيرقل فتمكن من خلع فوكاس وقتله

قام بعده هيرقل الاول (٦١٠ـ٦٤١ أغار الافاريون في زمنه علي المملكة وانتزع الفرس منها آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ولما رآى نفسه في حرج شديد عزم علي ترك القسطنطينية التي لم يبق له سواها واتخاذ قرطاجة عاصمة له فصرفه البطريق عن هذا الرأى ثم اتفق ان حاز هيراقل انتصاراً باهراً علي كيخسرو الثاني ملك الفرس واسترد آسيا الصغرى وبدد شمل التتار الذين كانوا معاهدين للفرس ورد قائده البرابرة عن القسطنطينية

ثم حدث ضعف شديد في المملكة بسبب اشتغال الرؤساء بالمجادلات الدينية

قبل هذا العصر بقليل كان مبعث النبي صلي الله عليه وسلم حتي ان ابابكر ساق جيشا اسلاميا سنة (٦٣٢) تحت قيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد لفتح سورية فحدثت بينهم وبين الرومانيين وقائع كبيرة هزم فيها الرومان شرهزيمة ثم افتتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا على الجزيرة وسورية وفلسطين ومصر

وهيرقل هذا هو الذي أرسل إليه النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام ثم مات هيرقل الاول سنة ٦٤١

ثم ولى بعده هيرقل الثاني ولم يحكم الا بضعة اشهر

وقام بعده بالامر هيرقليوس فلسطين الثالث ولم يحكم الا ثلاثة أشهر

ثم خلفه هيراقليوس بن مرتين وكان مشركا اخاه معه في الحكم لان سنه كانت لا تتجاوز الخامسة عشرة ولما مات اخوه وكان سيء الادارة خرج عليه قوم فامسكوه وجدعوا أنفه ونفوه فمات في منفاه ولم يحكم الا بضعة اشهر (٦٤١) م

ثم قام بعده قنسطنطين الثاني (٦٤١ـ ٦٦٨) في عهده أغارت جيوش العرب علي كثير من ممالك آسيا فافتتحوها وبما كان لهم من الاساطيل البحرية استولوا علي جزيرتي قبرص ورودس ذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان. فقتل وهو يستحم سنة ٦٦٨

ثم خلفه قسطنطين الرابع بوغوناتس (٦٦٨-٦٨٥) في مدته حاصر المسلمون القسطنطينية بحراً ولكن النار الاغريقية التي كانت سراً مصوناً لديهم احرقت كثيراً من سفن المسلمين واضطرتهم للرجوع. ومات في هذه الوقعة ابو ايوب الانصاري من الصحابة فدفن خارج سور القسطنطينية ثم لما افتتحها الاترك بنوا عليه مسجداً فخما

اقام بعده يوستنيانوس الثاني (٦٧٥-٧١١) في سنة ٦٩٤ خرج عليه بعض رعاياه فجدعوا انفه ونفوه فبقي في منفاه عشر سنين ثم ان البلغاريين ساعدوه في الرجوع الي الملك فرجع سنة (٧٠٥) ولم يلبث ان اساء السيرة فقتله قومه

ثم خلفه فيليبيكوس (٧١١-٧١٣) وكان من اصل ارمني ترقى في الوظائف الرومانية حتي بلغ اسماها ثم تآمر مع بعض الثوار علي قلب الحكم فنجح ونودى به امبراطوراً وكان ظالما غشوما كرهته الرعية فثارت عليه وسملت عينيه ونفته

ثم تولي بعده انستازيوس الثاني (٧١٣-٧١٩) م فنظم الادارة والجندية ثم اضطر للتنازل عن الملك لخصمه تيودوثيوس الثالث سنة (٧٥١) م ثم سعي في نيل الملك ثانية فقبض عليه وقتل سنة (٧١٩) م

ثم تولى تيودوثيوس الثالث (٧١٥-٧١٧) كان اصله جابيا للاموال الاميرية ثم اضطره خصمه ليون الثالث للتنازل فترهب

(الدور الثالث) من سنة (٧١٧-٨٦٨) م

يبتدىء هذا الدور من صعود الاسرة الايسوريانية علي عرش المملكة الي تغلب الاسرة المقدونية بحكم الامبراطور باسيلوس الاول

اول ملوك هذه الاسرة ليون الثالث (٧١٧-٧٤١) م وهو ابن رجل حذاء وكان هو يتجر في الحيوانات ثم انتظم في الجيش لينال الرتب الرفيعة لانه كان يرمى لان يكون امبراطورا حين رأي انه قد ارتقي لهذه الوظيفة من هو احط قدراً منه فما زال يترقي حتي انتخب امبراطوراً فرد هجوم العرب علي القسطنطينية وكان هذا الامبراطور يكره وجود الصور والتماثيل بالكنائس فاصدر اوامره بكسر جميع الصور من الكنائس فكان هذا سببا

في عدة فتن وساعدت هذه القلاقل علي انشاء قوة زمنية للباباوات فان البابا القائم اذذاك وهو غريغوار الثاني طرد ضباطه المأمورين بكسر الاصنام وهيأ لنفسه قوة المدافعة عن تلك الصور اذا هم بكسرها بالقوة فأرسل أسطولا لفتح ايطاليا لخطمته الزوابع. وحذا بعض الملوك حذو ليون الثالث في كسر تلك الصور فحدثت من جراء هذه النزعة منازعات عنيفة في أرجاء المملكة

تولي بعده قسطنطين الخامس (٧٤١ — ٧٧٥) م وكان علي مذهبه في تحطيم الصور وكان يكره الرهبان ويكرهونه وأقفل عدة أديرة لهم بدعوى ان الذين فيها كسالي مفسدون. ومات بينما كان يحارب البلغاريين الذين كانوا لا ينفكون عن نهب مدن الامبراطورية الرومانية

تولى بعده ابنه ليون الرابع (٧٧٥ - ٧٨٠) وكان علي مذهب والده وجده في كسر الصور حتي انه احتقر زوجته ايريني حين رآها تحفظ بعض الصور المقدسة

ثم خلفه ابنه قسطنطين السادس (٧٨٠ - ٧٩٢) تحت وصاية أمه فلما آنست انه يريد التخلص من وصايتها فقأت عينيه لتدوم وصايتها عليه فلم يعش بعد ذهاب عينيه كثيراً

وعقبه أخوه نيقفور توغوتيت (٧٩٢ — ٨١١) م فنفي الملكة ايريني وعقد معاهدة مع شارلمان وهو الذي قاتله هرون الرشيد وانتصر عليه انتصاراً كبيراً وأوجب عليه دفع جزية سنوية

ثم ان البلغار حاربوه فقتل في حربه معهم سنة ٨١١ وكان علي مذهب من سبقه في كراهة الصور

ثم تولي ميخائيل الاول (٨١١ — ٨١٣) م اتصف بحسن السيرة فأحبته الرعية. حارب البلغار فهزموه شر هزيمة فحضر الي القسطنطينية وولي ليون وكان ارمنيا قيادة الجنود فعصى وقبض علي زمام السلطة سنة (٨١٣) ونفي ميخائيل

فانتصر اليون علي البلغار ونكل بهم ثم أساء السيرة باضطهاد القائلين بعدم تكسير الصور فكرهه الشعب وذبحوه سنة (٨٢٠) تحت قيادة ميخاييل الالثغ الذي تولي مكانه

تولي ميخاييل الثاني الالثغ من سنة ٨٢٠ الى ٨٢٩ وكان من الحزب الذى يكره الصور وفي زمنه افتتح بنو الأغلب

جزيرة صقلية و كالابريا وغيرها وافتتح الانداسيون جزيرة اقريطش (كريد)

تولي بعده تيوفيل (٨٢٩ ـ ٨٤٢) فقبض علي كل من اشتبه فيه ممن قتل أباه ونكل به وأظهر غاية الحقد علي من يعظم الصور وقضي معظم حياته في محاربة الخليفة المعتصم

كان هذا الامبراطور خرج في سنة (٢٢٣) هجرية الموافقة لسنة ٨٣٧ ميلادية في جمع عظيم حتي بلغ زِبطرة فأوقع بالمسلمين وقتل وسبي ولما بلغ المعتصم ان امرأة هاشمية وقعت اسيرة في يد جندي من جنوده فصاحت قائلة وامعتصماه صمم علي تخليصها وجهز جيشه وخرج يقوده بنفسه فدخل بلاد الرومان وأمر جنوده بتخريب كل ما مروا به ففعلوا ذلك حتي وصلوا الي عمورية فدخلها بعد قتال عنيف وقتل أهلها ونهب أموالهم وسبي نساءهم ثم هدم المدينة وأحرقها كلها . وفي ذلك يقول أبو تمام قصيدته البائية المشهورة :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

فلما بلغ تيوفيل ما حل ببلاده ورجاله مات غما سنة (٨٤٢) م

تولي بعده ابنه ميخائيل الثالث الملقب بالسكير (٨٤٢ ـ ٨٦٧) تحت وصاية أمه . في زمنه أغارت الروس علي المملكة وهموا بمحاصرة القسطنطينية فاضطر لرد غارتهم ثم ثار عليه باسيل المقدوني الذي كان قد أشركه معه في الحكم وقتله . وفي عهده انشقت الكنيسة الاغريقية عن الكنيسة اللاتينية سنة (٨٥٢) وبه انتهي الدور الثالث

(الدور الرابع) من سنة (٨٥٢ـــ ١٥٠٦)

هذا الدور يبتدىء بصعود الاسرة المقدونية علي العرش وينتهي بتغلب أسرة كومنين عليهم كما سيجيء

أول هذه الاسرة (باسيل الاول) قاتل ميخائيل الثالث (٨٦٧ ـ ٨٧٨) م وهو من أسرة فقيرة كانت له حظوة عند الامبراطور ميخائيل الثالث لمهارته ثم نقم عليه وأراد قتله فبادر باسيل باهلاكه والقبض علي زمام السلطة فأحسن الادارة وأطفأ الفتن الدينية واسترد قيسارية من المسلمين وانتصر علي الاغالبة في صقلية ومنعهم من دخول دالماسيا وأذاق الناس لذة الراحة

تولي بعده ابنه ليون السادس الملقب بالفيلسوف (٨٧٨ ـ ٩١١) م فطرد البطريق فوتيوس وحارب البلغاريين والمجر والمسلمين فانهزم ورد اساطيل روسيا لما ارادت اجتياز البوسفور عنوة . ونشر مجموع القوانين المسماة باسيليك الذي كان ابوه قد شرع في سنها وبقيت الباسيليك شريعة هذه الامبراطورية حتي افتتح العثمانيون القسطنطينية

خلفه أخوه الاسكندر فخلع بعد سنة لرذائله ونقائصه

عقبه اخوه قسطنطين واشترك معه رومانوس لوكابينوس وكان اميراً للبحر . ثم نفاه واشترك معه اولاده الثلاثة . ولم ينجه من شر البلغار لا ان زوج حفيدته من الملك بطرس ملك البلغاريين ثم تآمر عليه ولداه اتيين وقسطنطين ونفياه الى دير سنة (٩٤٥) م

تولي بعده رومانوس وهو حفيد المتقدم (٩٥٩ ـ ٩٦٣) م وكان دس لابيه السم ليتولي بعد جده . فلما تولي عكف علي ملاذه واخرج امه واخواته من القصر الملكى ولم يعطهم مايقيتهم فاضطروا لارتكاب الفاحشة لسد رمقهن . وفى زمنه استرد جزيرة كريد من المسلمين (سنة ٩٦١) م ثم تمكنت أمه من قتله بالسم

تولي بعده نيقفور الثاني وكان قائد رومانوس (٩٦٣ ـ ٩٦٩) كان قائداً مقداما استرد من المسلمين بلاد كيليكيار وبعض سورية وقبرص . وتقدم مرة يريد الاغارة علي العرب بصقلية فقابله اسطولهم فهزمه شر هزيمة . ثم قتل

خلفه يوحنا الاول قاتل نيقفور (٩٦٩ ـ ٩٧٦) حارب الروس واخذ منهم بلاد البلغار واسترد بلاد ..طين من المسلمين ولكنهم استردوها منه بعد أيام

تولي بعده باسيليوس الثاني (٩٧٦ـ ١٠٢٥) وهو ابن روماوس الثاني كان قد أشرك معه اخاه قسطنطين وكان منهمكا على ملاذه بخلاف باسيليوس فانه انتصر علي البلغار وأهل خوارزم وضم بلاد البلغار الي اليونان واسر منهم ١٥٠٠٠ نسمة عاملهم افظع معاملة اذ أمر فقلعت عيونهم جميعاً الا واحداً في كل مائة ليقودهم الي بلادهم

تولي بعده قسطنطين التاسع (١٠٢٥ ـ ١٠٢٨) كان منهمكا علي

شهواته فثارت عليه الامة

عقبه رومانوس الثالث (١٠٢٨ - ١٠٣٤) أظهر جدارته بمركزه اولا ولكنه حارب الاتراك فهزموه مرات عديدة فاستولى عليه اليأس فاكب على اللهو واظهر القسوة واتفق ان امرأته عشقت امين اموال الحكومة ميخائيل فدست السم لزوجها ثم خنقته وهو في الحمام

تولى بعده ميخائيل الرابع المتقدم ذكره (١٠٣٤ - ١٠٤١) ترك اعمال الملك للخصي يوحنا واخيه. انتصر هذا الامبراطور على المسلمين والبلغار ثم استولت عليه الهموم فاعتزل الاعمال الدنيوية واقام بدير

خلفه ميخائيل الخامس (١٠٤١- ١٠٤٢) خاف بطش الامبراطورة التي دست السم لرومانس وتزوجت ميخائيل الرابع فنفاها الا ان أمه ثارت عليه وفقئت عيناه وحبس في دير

تولى بعده قسطنطين العاشر (١٠٤٢ - ١٠٥٦) وكان عاكفا على شهواته فعظم في عهده شأن دولة السلجوقيين من دول المسلمين فاستولت على كثير من ممالك الرومان

(الدور الخامس) يبتدىء من سنة ١٠٦٦ الى ١٢٠١

يمتد هذا الدور من عهد اسحق الاول كومانينوس الى سقوط الدولة الاغريقية الاولى واستيلاء الصليبيين على القسطنطينية سنة (١٢٠٤) اما ملوكها فهم:

اسحق الاول (١٠٥٧-١٠٥٩) لم يكن اهلا للحكم فتنازل الى قسطنطين دوكاس

تولى المذكور من سنة ١٠٥٩ الى سنة ١٠٦٧ وكان مقداما حسن السيرة . في زمنه اغارت قبائل السيت على المملكة وخربت بعض ولاياتها ولم يوقفها الا الطاعون واستولى النورمانديون على كالابريا وامتد نفوذ الدولة السلجوقية

تولى بعده رومانوس الرابع (١٠٦٧ -١٠٦٩) كان محكوما عليه بالموت لتآمره على الامبراطور السابق ولكن عشقته الملكة اوديكسا زوجة المتوفي فتزوجته رغما عن قسمها بأنها لن تتزوج بعده

في عهده حدث قتال بين الرومان والسلجوقيين دارت فيه الدائرة على الاولين فوقع رومانوس اسيرا في يد الب ارسلان فعامله بالرفق والاكرام ثم اطلقه

بعد ان أخذ عليه العهود بان لايقبم في وجهه سلاحا

ولما كان غائبا في الحرب نادى الناس بمخائيل السابع امبراطورا فحاول رومانوس استرداد التاج فلم يفلح واسره مخاييل ففقأ عينيه وسجنه

ولما تولى ميخاييل السابع (١٠٦٩ـ ١٠١٨) خلعه احد قواده نيقوفور بوتونيانس

تولي المذكور (١٠٧٨ ـ ١٠٩٦) فاستولي السلاجقة علي أكثر آسيا الصغري فنادت الجنود في ايلير يا بنيقفور بريئوس امبراطورا فارسل اليه نيقوفور بوتانياس جيشا فقبض عليه وفقأ عينيه وعذبه عذابا شديداً ولما رآي القائد الذى قبض علي خصمه انه هو ايضا مهدد ثار علي امبراطوره فنادت به الجنود امبراطوراً

تولي الكسيس (١٠٩٥ ـ ١١١٨) انتصر علي السلاجقة في وقائع ليسب بذات خطر وقد أثار هذا الملك الحرب الصليبية الاولي اذ استنجد بالدول المسيحية لصد غارات المسلمين علي بلاده فلباه البابا اربانوس الثاني وامر باقامة الحرب الصليبية الاولي فلمارأى جيوش الصليبيين تمر من بلاده غير مراعية للحقوق الدولية استرد الجيش الذى كان قد امدهم به ولكنه في الحرب الثانية كان أكثر اتفاقا معهم فاسترد هذا الامبراطور مدينة نيقة وجميع الجزء الغربي من آسيا الصغرى بمساعدة الفرنسيين

تولي بعده يوحنا الثاني (١١١٨ـ ١١٤٣) هو ابن الكسيس المتقدم كان بينه وبين امه شيء فاسقطته وعينت بدله ابنتها انا ولكنه استرد التاج ثانية وحارب الفرس فهزمهم وطردهم من بلاد فريجيا واخرج السيتيين من بلاد تراقية واسترد قسماً من آسيا الصغري فامتدت حدود بلاده الي سورية وكان يوصف بالشفقة فلم يأمر بقتل أحد

خلفه ابنه مانويل (١١٤٣ ـ ١١٨٠) غدر بالصليبيين الذين تحت قيادة كونراد ملك المانيا ولويس ملك فرنسا باتحاده مع السلجوقيين فاغتاظ الملوك المنحطون من فعلته حتي ان ملك صقلية حمل علي بلاده فدخل بلاد اليونان ونهب بعض مدنها

وفي سنة (١١٧٦) اوقع جيش السلاجقة بجيشه فاباده عن آخره بالنسبة الصغرى تحت قيادة السلطان عز الدين سلطان قونية ولكنه بعد قليل من السنين

تمكن من قهر السلطان المذكور

ثم انه انتقم من ملك صقلية فاستولي علي جزيرة كورفو. كان هذا الملك محاربا الا انه كان فاسد الاخلاق

تولي بعده ابنه الكسيس الثانى (١١٨٠ - ١١٨٤) تولي المملكة وسنه ١٢ سنة تحت وصاية والدته مارية التي أغضبت الشعب بسوء أخلاقها فعزلها من الوصاية ونصبوا بدلها اندرونيكوس فخنق الامبراطور طمعا في ان يخلفه ولكن الامة نادت باسحق امبراطوراً (١١٨٤ — ١٢٠٤) وكان اندرونيكوس أمر بقتله وكان غير جدير بالملك فخلعه اخوه الكسيس وفقأ عينيه وفي زمنه حاول ملك صقلية الاستظهار علي الرومان واسترد البلغار استقلالهم

تولي بعده اخوه الكسيس الثالث الا ان الصليبيين ساعدوا اسحق المتقدم وأرجعوه للملك فلم يلبث ستة شهور حتي خلعه اخوه ثانية وقتله

تولي بعده الكسيس الخامس ولم يحكم غير بضعة شهور ثم خلعه الصليبيون لانه كان أعلن عليهم الحرب فاستولوا علي القسطنطينية سنة (١٢٠٤) وولوا مكانه بودوان كونت بلاد فلاندر وكان قائد الصليبيين . ولما قبض علي الكسيس امر بأن يلقي من أعلي سارية بالقسطنطينية

في عهد الامبراطور بودوان قسمت الاملاك الامبراطورية الى اربعة اقسام وهي تشمل ربع مدينة القسطنطينيـة (وأما الثلاثة الارباع الباقيـة فقسمت بـين الفرنسيين والبندقيين والتراقيـين) . ويشتمل هذا القسم علي بعض قلاع في ساحل آسيا والجزائر القريبة من الدردنيل والسيادة علي ولايات الامبراطورية

ثانيها مملكة سلانيك وكانت تشمل مقدونية وقسما من افريقية

ثالثها ساحل الاراضي الواقعة علي مجرى الادرياتيك وايجيه وقسم من جزائر سيكلادة واسبورادة وجزيرة كريد ونغريبونت وبلاد كليبولى. وهذا القسم اعطي لجمهورية البندقية

رابعها اقطاعات كثيرة أعطيت الفرسان الفرنسيين من أكبرها خطر أدوقية اثينا وبيوثيا وامارة اخائيا ومورة

أما الامـلاك الامبراطورية بآسيا فكانت لاتزال قائمة بها يحكمها تيودروس لاسكاريس الذي انتخبه مجلس الاعيان

بالقسطنطينية امبراطوراواتخذمدينة نبقية عاصمةله. وقامت امبراطورية طرابزون علي الشواطيء الجنوبية الشرقية من البحر الاسودلان أميرين من اسرة كومانينوس أعلنا استقلالها عندسقوط الامبراطورية الرومانية باستيلاء الصليبيين عليهاولقب أحد خلفائهما نفسه امبراطوراً

(استيلاء الصليبيين علي القسطنطينية)

ذكرنا تفصيل هذا الاستيلاء فيما تقدم وقلنا ان أول ملوكهم بودوان الاول سنة (١٢٠٤) فاستغاث الاغريق بالبلغار عليه فأتي ملكهم بجيش عظيم وهجم علي بودوان بينما كان محاصر مدينة أدرنة لعصيانها عليه فقهره وأخذه أسيراً وعذبه عذابا شديداً وأمر بقتله (١٢٠٦) ولكن بعد عشرين سنة ظهر رجل ببلادفلاندر ادعى انه هو بودوان نفسه

ثم خلفه أخوه هنري دوهينوت (١٢٠٦ - ١٢١٧) وذلك انه لما وقع بودوان أسيراً في يدالبلغار انتخب أخوه نائبا عنه ثم استقل بالملك وحارب البلغار والاغريق وانتصر عليهم في أكثرالوقائع ثم مات مسموما وقداشترك هذاالملك في الحرب الصليبيةالرابعة

تولي بعده بطرس دو كورتيني وروبرت دوكورتيني (١٢١٧ - ١٢٢٧) بانتخاب الجنودالفرنسية. بعدجلوس الاول منهما علي عرش الملك اسره تيودوروس اميرابيروس بينماكان يحاصر مدينةدرواه فات مأسورا سنة(١٢١٧) وبعد أسره استمرت زوجته يولاند تحكم بالنيابة عنه وبعد تحقق موته خلفه ابنه روبرت دوكورتيني (١٢٢١- ١٢٢٨) م وكان ميالا للملاذ فعكف عليها وترك أمر الملك فاستولي امبراطور نبقية علي آسيا الصغري وفتح اميرابيروس أدرنة فهرب الى بلاد الغرب مستنجداً بأهلها فلم ينجدوه فعاد ومات في مورة

وقام من بعد بودوان الثاني(١٢٢٨ - ١٢٦١) وهو ان بطرس دوكورتيني وكان عمره لايتجاوز ١١ سنة فاقاموا وصيا عليه وفي عهده اتحد البلغار مع امبراطور نبقية وعزما علي تدمير الامبراطورية الرومانية فوقع البلغارفي حرب مع اليونان فلم ينتهز بودوان هذه الفرصة لتقوية نفسه بل سافر الي أوربا يستعطف ملوكها لمساعدته فلم ينجده أحدفرجع خائبا وتمكن ميخائيل باليولوغوس امبراطور نبقية من

الاستيلاء على القسطنطينية سنة (١٢٦١) وهرب بودوان الي ايطاليا حيث مات بها وهو آخر امبراطور فرنسي تولى القسطنطينية

(الدور السادس) يبتدىء من سنة ١٢٦٣ الي ١٤٥٢ وهو دور رجوع الدولة في القسطنطينية الي ملوك لاغريق باستيلاء ميخائيل المذكور عليها وأول ملوكهم بها هم

ميخائيل الثامن باليولوغوس (١٢٦١ ١٢٧٢) كان وصيا علي حنا لكريس امبراطور نبقية في حالة صغره ثم استقل بالامر بعد أن فقأ عيني الامبراطور المذكور ولما استولي علي القسطنطينية نقل اليها عاصمته وحارب اليونان وانتصر عليهم في اكثر الوقائع وهادن العثمانيين والبلغار وبذل جهده في التوفيق بين الكنيسة الغربية والشرقية وكان ذلك سببا في حقد رجال الدين والشعب عليه ثم مات وهو محارب أهل تراقية

تولي بعده ابنه اندرونيكوس الثاني (١٢٨٢ — ١٣٢٨) وكان ضعيف العزيمة ففرق الكنيستين واثقل كاهل الشعب بالضرائب لمحاربة العثمانيين الذين كانوا ينتقصون أطراف مملكه بآسية فخلعه حفيده اندرونيك

تولي بعده اندرونيك المذكور الملقب بالشاب (١٣٢٨ - ١٣٤١) وكان العثمانيون لايزالون يفتتحون عليه بلاده فاستنجد عليهم باوروبا فانجده الفرنسيون والايطاليون والبابا فلم يقف ذلك تقدم العثمانيين فاستولوا علي نبقية ونيقومدية واغاروا على سواحل اوروبا ورغما عن حسن سيرة هذا الملك مع رعيته لم يتمكن من صد الاتراك عن بلاده

خلفه يوحنا الخامس باليولوغوس (١٣٤١ - ١٣٩١م) وكان تحت وصاية امه لصغر سنه فاضطرت اعمال امه يوحنا كانتا كوزين الي ابعاد تلك الامبراطورة عن الحكم واشترك في ادارة الامور مع يوحنا الخامس المذكور وزوجه ابنته ثم تنازل عن حقه في الملك المشاركة فحصلت بينه وبين أولاد كونتاكوزين المذكور عدة وقائع وكذلك حدث بينه وبين ابنه اندرونيكوس فاستولى العثمانيون في هذه الاثناء علي غاليبولي سنة (١٣٥٧)م وفتحوا ادرنه سنة (١٣٦١)م واتخذوها عاصمة لهم فاستنجد باوربا ضد الاتراك فلم يفلح ثم استولى السلطان مراد علي مقدونية وقسم

البانية فاضطر يوحنا لان يعترف بتبعيته للسلطان مراد متعهداً بدفع جزية سنوية.

ولما تولى السلطان بايزيد افتتح اقاليم كثيرة من آسية الصغرى وكان يوحنا مع كل هذه المصائب مكباً على شهوات نفسه

قام بعده بالامر ابنه مانويل الثاني باليولوغوس (١٣٩١ - ١٤٢٥) م وكان حين توفي والده رهينة عند السلطان مراد فهرب عند ما بلغه موت والده ولما وصل القسطنطينية نادوا به ملكاً وفي عهده حاصر بايزيد القسطنطينية لفتحها ثم رفع الحصار عنها لمحاربة المجر ولما عاد منتصراً من تلك الحرب عقد مع امبراطور الرومان صلحاً املاه عليه كما شاء سنه (١٣٩٧) م غير انه في سنة (١٤٠٠) م حاصرها حصاراً شديداً وكاد يفتتحها الا ان غارة تيمورلنك على ممالكه حالت دون الوصول الي امنيته فاسرع بالعودة الي آسيا لمقاتلة تيمورلنك فانتهز مانويل هذه الفرصة واسترد كثيرا من بلاده من العثمانيين

وفي سنة (١٤٢٢) ساق السلطان مراد الثاني على القسطنطينية جيشاً عرمرماً واستخدم المدافع في حصارها وكان ذلك أول استعمال المدافع في الحروب ببلاد الشرق فاتفق أن حدث شغب بين اعضاء الاسرة العثمانية المالكة اضطرت السلطان الرجوع عن حصارها ولكنه قبل رفع الحصار عقد مع الامبراطور معاهدة منها تخصيص قسم خاص بالقسطنطينية لسكنى المسلمين وبناء جامع لصلاتهم وتعيين قاض مسلم ليحكم بينهم

ولما مات قام بالامر بعده ابنه يوحنا السابع أو الثامن باليولوغوس (١٤٢٥ - ١٤٤٨) م فذهب الي أوروبا مستنجداً بملوكها على الترك وعرض على البابا توحيد الكنيستين اذا ساعده فأمده بمعونته الادبية وطلب الي ملوك أوروبا انجاده فذهبت دعوته بلا جدوى لاشتغال الاوربيين اذ ذاك بالمنازعات السياسية وتقدم السلطان مراد وحاصر القسطنطينية وكانت هي المدينة الباقية للامبراطورية الرومانية فتوسل اليه الامبراطور يوحنا بان يقلع عن فتحها وان يشترط عليه ماشاء فلبي السلطان رجاءه ورجع فضلا منه وكرما ومات يوحنا غما لتحققه قرب ذهاب ملكه

تولى بعده أخوه قسطنطين الثالث عشر (١٤٠٨ - ١٤٥٣) وهو آخر امبراطرة

هذه الدولة. وفي عهده عزم السلطان محمد الثاني على فتح القسطنطينية نهائيا. فذهب الامبراطور في الاستغاثة بالاروبيين كل مذهب فلم ينجده الا يوحنا ملك الجنويين بنحو الفي جندى واربع سفن حربية وكان في القسطنطينية ١٢٠٠٠ جندي فقط فزحف عليها السلطان العثماني بجيش عدده ٤٠٠٠٠٠ جندى وكان بمدخل الميناء سلسلة ضخمة من الحديد تمنع مرور السفن تحميها قلاع . ترمى بالنيران الاغريقية . فلما لم يتمكن السلطان محمد من رفع السلسلة أتي بعمل من أكبر الاعمال الحربية واصعبها وهو انه أمر بان يصنع له طريق على البر مغطى بالواح خشبية مدهونة بالشحم ثم رفع السفن من البحر وسحبها على ذلك الطريق الخشب فتمكنت بذلك من محاصرة القسطنطينية بحرا وبعد حصار دام (٥٣) يوما سقطت المدينة سنة (١٤٥٣) م فمات الامبراطور وهو يدفع المهاجمين

وكان للامبراطور اخوان بقيا بعد الفتح في بلاد مورة مستقلين ثم خضعا مع بقية الامارات الآتينية سنة (١٤٦٠) وكذلك سقطت دولة طرابزون سنة (١٤٦١) وبذلك زال كل ما بقي من آثار الدولة الرومانية بعد أن دامت (٢٢٠٦) سنين بعد تأسيس مدينة رومية والملك لله وحده

(نظرة على سقوط دولة الرومان)

أن في نهوض دولة الرومان ثم سقوطها لعبرة لاولى الالباب

أصل تلك الدولة التي ملكت العالم كله رجال من مهاجرة تروادة نزلوا بايطاليا لا يملكون الا أجسادهم واسلحتهم ولكنهم استبطنوا افئدة كالرواسى ثباتا وشموخا فابتنوا لهم اكواخا يثوون فيها ، والثواء لا يحسن الامم أهل يقمن بحاجة البيوت ويجعلن الحياة أقل هموما وأهون خطوبا فطلبوا من جيرانهم المصاهرة بالحسنى فابوا فاحتالوا على سبي نسائهم فكان هذا أول نشوء الشعب الرومانى

تناسل أولئك الابطال فولدوا ابطالا وكثر عديدهم فلما آنسوا في انفسهم عددا ومددا قاموا بتدويخ مجاوريهم فافلجوا، ولما احسوا من حالهم القدرة على الامتداد خارج شبه جزيرتهم امتدوا ومازالوا يمتدون حتي جازوا اوروبا الي آسيا وافريقيا فاصبحت دولة الرومان ولا مناظر لها في العالم

نعم لم تنهض هذه الامة نهضة فجائية بل في عدة قرون دخلت منها في أدوار الاجتماع كلها من طفولة وشبيبة وكهولة ، ولكنها كانت نهضة كاملة المعدات ، تامة العوامل فكان بجانب قوتها المادية التي ترتعد لها فرائص الجبابرة قوة ادبية تمد ذلك الجسم العظيم بالحياة المدنية . فكان لها مجلس يتناقش في سياستها ويقرر اصول الشرائع لها . وكان له نواب يحوطون مصالح الشعب ويهيمنون علي وجوده نعم لم يتوصل الرومانيون الى هذه النظامات الا بعد هنات وهنات ، ولكنهم وصلوا اليها من طريقها الطبيعي فنبغ فيهم المؤلفون والخطباء والشعراء والفلاسفة والمشرعون والصناع وما يتبع ذلك من جميع اصحاب الحرف والفنون فأصبحت رومية مدينة المدائن ، وقبلة المقيم والظاعن ، منها يشع العلم والحكم والقوة ، واليها يرجع أمر العالم سلما أو حربا ورقيا اوهبوطا ، ووجودا اوعدما

تولي رومية في مبدأ أمرها غطارفة بهاليل لايفترون عن نيل مجد ، ولا يقصرون في نشر محمدة ولا ينون عن مزاحمة في عظيمة ، وكأنهم قد افرغوا في قالب واحد فلا يذهب منهم سميذع اروع ، حتي يقوم مقامه سميذع اروع على حد ما قال شاعرنا :

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

ظل أمر الرومان على هذه الحال دهراً طويلا ، ثم رأينا عوامل من الفساد دبت الي ذلك الجسم الضخم من كثير من جهاته فاشتغل القادة بالمطامع الذاتية ، وطمح المهين الى نيل ماليس له باهل

فسد الجند فقبلوا رؤساء السوء ، وضلت الخاصة فأصبحوا الاهم هم الاسفاسف الامور ودنايا الشهوات ، ونغلت صدور العامة فأصبحوا يزعمون المزاعم الجسام دارت الاحوال دورتها فرأينا العرش الامبراطوري العوبة في أيدى ذوي المطامع من السوقة لا يلبث أحدهم حتي يسقطه من هو أقوى من ذوى المقاصد السيئة كل هذا والخاصة لاهون بانفسهم ، مغمورون في شهواتهم . وقد ضعف صوت نواب الامة حتي لا نكاد تسمع لهم ركزاً بعد ان كانوا أصحاب الصوت العالى في تعيين الامبراطرة ومنحهم السلطة والحول

اصاب المملكة من هذه الارتباكات داء التفريق فأخذ كل اقليم يعني نفسه

بالاستقلال وزاد الشر حتي ان كل فرقة من الجيش كانت تعين امبراطورا من ضباطها فيجعل اول همه اسقاط الامبراطور القائم بالامر ، وطم الانقسام حتي وجد لرومية ستة امبراطرة في وقت واحد

كان الشعب في وسط هذه الزلازل أشبه بغريق تتقاذفه الامواج يجذبه كل فريق لجانبه وزادت الضرائب ثقلا حتي كان الرجل يترك ملكه هربا من تكاليفه وانحطت الاخلاق لانحطاط أخلاق الملوك والخاصة حتي كان الرجل منهم لا يأنف أن يكون له عشرات من المعشوقات يبيع في سبيل ارضائهن شرفه وماله ومجتمعه

اعتنق الرومانيون الديانة المسيحية فلم يؤثر عليهم هذا الدين الذي يأمر بمكارم الاخلاق والزهد بشيء فمضوا في طريقهم المدمر سراعا كأنما شعورهم قد تحجر فلا تؤثر فيهم المبادىء السامية ، ولا التعاليم الراقية

زاد هذا الامر شدة نزوح كثير من القبائل المتبربرة الي أوربا من آسيا ونزولهم حول الممالك الرومانية فأخذوا يشنون الغارات علي المدن والاقاليم فيزيدونها خرابا علي خراب . ولو كان في الارض مزاحم للرومان من الدول القوية لاسقطوا دولتهم بأقل كلفة ولكن أولئك المتوحشين اكتفوا بهتك حرم رومية بنهبها وسلبها ليس غير ثم تركوها لعوامل الداء الذي لا دواء له وهو الاباحة

انقسمت المملكة الي قسمين فلم يزدها هذا الانقسام الا سرعة الي الفناء فلم تبق الدولة الغربية الا نحوا من ٨١ سنة ثم تلاشت الي الابد . وبقيت الدولة الشرقية بعد ذلك تنازع الحياة الي سنة (١٤٥٣) حيث قضي عليها الاتراك . وما قضوا عليها الا بعد ان تمزقت احشاؤها بالمنازعات الدينية ، والفتن الداخلية ، والغارات الخارجية ، وكان في اثناء ذلك يتولاها ملوك اجدر بهم ان يكونوا بهائم في افواهها الشكائم وفي ارجلها الاصفاد والسلاسل

ان اعتبرنا الاسباب الظاهرية قلنا ان سبب تلاشي الرومان فساد سيرة الملوك وانحطاط اخلاق الخاصة ، وسوء حال العامة ، وشيوع الفحشاء والمنكر والبغي . ولكن قل ان يقنع هذا التعليل غلة باحث بعيد النظر نافذ البصر

والا فلم ساءت سيرة الملوك وانحطت

أخلاق الخاصة وساء حال الشعب . لماذا كانت سلسلة الملوك الاولين كأنها مفرغة في قالب واحد من الهمة والاقدام والغيرة على الشعب ومصالحه ولماذا صارت السلسلة التالية على عكس هذه الصفات ؟

لماذا انحطت أخلاق الخاصة فلم يعد لرجل منهم يفكر الا في شهواته ولذاته ولم ساء حال الشعب الروماني الشديد الشكيمة فقبل الذل والضيم ذلك الشعب الذي كان يتعصب بجملته ويرحل عن المدينة الى الجبال في سبيل ابدال نص من نصوص القانون؟

ان قلتم أن عدم المزاحم للمملكة على الملوك فاخلدوا الى الراحة، واعمت الثروة بصائر الخاصة فانغمسوا في شهواتهم .قلنا فما الذي ارغم أنف الشعب الروماني ولم يزدد الافقر إلا فقراً، وأين ذهبت انفته الاولى وحميته السابقة؟

هل زال انفة الشعب الروماني توالى المصائب عليه، ودوام ارغام أصحاب القوة له، وادمان عوامل التفريق فيه تحت تأثير فساد الخاصة ؟

نعم وهذا هو السر الحقيقي في ذهاب مجد الرمانيين وضياع وجودهم . فان الشعب وان كان في ذاته جمهور العامة الا أنه مادة الحياة الصحيحة، وموجد الرجال العظام ، ومثير الهمم في نفوس أهلها من خيار الناس . أترى من يرعى غنما كمن يرعى أسوداً ان راعي الغنم يخلد للسكون ويستنيم للدعة، ولا يكون له هم الا شهواته ولذاته ، ويتعلم من رعيته الذل والمهانة ، وراعي الاسود يأخذ عنها الشمم والاباء ، ويتلقى من أخلاقها معنى الهمة القعساء ، فلا ينام على ضيم ، ولا يرضى بهوان ، ولا يعطي الدنية لكائن من كان. أهلك مجد الرومانيين ضعف الشعب وما ضعف الشعب الا من توالي المضعفات عليه فهو مصدر مجد الرومان ومنشأ خذلانهم . ولله الامر من قبل ومن بعد

لهذا السر الاجتماعي العظيم لم يجيء القرآن الكريم مخاطبا الرؤساء ولا الطوائف بل الشعب . فهو يقول يأيها الناس ويأيها المؤمنون ، ولا يقول يأيها الرؤساء ولا يأيها الاقوياء. فمن أراد لأمته قوة ولدولته عظمة فليجعل همه مصروفا لتقوية الشعب بكل الوسائل وان في رومية وسواها من الامم التي نهضت ثم سقطت لعبرة لقوم يتدبرون

﴿ روميه ﴾ من أشهر مدائن العالم هي عاصمة ايطاليا الآن ومحل اقامة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية تبعد عن باريز بنحو ١٠٩٨ كيلومتر. مبنية على نهر التبر على بعد ٤١ كيلو متراً من مصبه. صنائعها قليلة فليس فيها غير ٥٠٠٠ عامل عدد أهلها (٤٦٣٠٠٠) نسمة

(تاريخ هذه المدينة) ذهب قدماء المؤرخين الى أن رومية بناها النرو ادي (اينيه) ابن انشيز والالهة فينوز الهة الجمال في زعم اليونانيين. نزل اينيه على شواطيء اللاتيوم بعد خراب مملكة ترواده في آسيا فتزوج بينت الملك لاتينوس ملك تلك الارجاء وأسس مدينة لاتينيوم بقرب ساحل بحر تيرينيين

فلما خلفه ابنه اسكان بني مدينة الب في وسط جبال الباني فحكم أولاد اينيه منذ ذلك الحين على مدينة الب وما يحيط بها الى نهر التبر حتى وصل الملك الى فوكاس فمات تاركا ولدين هما نوميتور واميليوس . فكان الأحق أن يخلف نوميتور اباه ولكن اخاه الثاني جرده من حقوقه وحكم مكانه . ولاجل ان يحفظ العرش لاولاده قتل ابن اخيه واخذ العهود على (ريا) اخته بان تترهب فذهبت الى دير هذك ولكنها خرجت يوما لتستقي من النهر فظهر لها الاله (مارس) اله الحرب فواقعها فحملت ثم ولدت ولدين دعت أحدهما رومولوس والآخر ريموس فلما سمع امو ليوس بذلك أمر بها فالقيت الى النهر وأمر بالصبيان برموا من الجبل فرموا فلم يهووا الي أسفله بل اعترضتهما شجرة تين فمنعتهما من السقوط فجاءت ذئبة فارضعتهما ثم عثر بهما أحد رعاة الماشية فالتقطهما وربّاهما فنشأ راعيين قويين فحدث ان تعدي عليهما بعض رعاة نوميطور ملك تلك الجهة فاختصم ضربا فرفع الامر لنوميطور فأمر بهما فمثلا بين يديه فلما وقع بصره عليهما عرفهما فاخبرهما بحقيقة أمرهما ثم استعان بهما على طرد المغتصب اميليوس واقطعهما أرضا في الجهة اليسري من نهر التبر فشرع رومولوس يخط مدينة روميا فبني أكواخا رجاله واحاطها بسور فجاء أخوه ريموس مستهزئا فاقتحم ذلك السور بقفذة واحدة فغضب رومولوس من فعلته وطعنه برمح فقتله وقال هكذا يقتل كل من يجرأ على اقتحام هذا السور ثم ان رومولوس أسكن مدينته الرعاة

اخوانه في صغره وحشر اليها رجال الجرأة والحوادث العظيمة من جميع الاطراف فكان مجموعهم منتخبا من رجال أشداء ميالين للامور الجسام

ولكن رومولوس ورجاله شعروا بالحاجة الى النساء فأرادوا جيرانهم السابانيين علي أن يصاهروهم فأبوا فرأوا ان الحيلة أولي لهم فلبثوا بضعة أشهر بعد طلبهم الاول ثم أعلنوا انهم سيحتفلون بعيد الههم كونسوس ودعوا من جاورهم من القبائل لشهود الاحتفال فاحتشد الناس في روما ومعهم نساؤهم وبناتهم فلما تم احتشادهم اشار رومولوس الى رجاله فانقضوا علي النساء كالنسور علي البغاث فسبوهن فنشأت الحرب بين السابانيين والرومان واستولي الاولون علي رومية بمساعدة المرأة السابانية تاربيا فحدثت في تلك المدينة موقعة دموية جرت فيها الدماء أنهارا فأوقف هذه المجزرة الا النساء المسبيات برزن من خدورهن ووقفن بين المتقاتلين متوسلات اليهم بأبطال القتال فحصل الصلح بين الفريقين وصار الشعب الروماني مختلطا بالسابانيين واستمر ملكهم تانيوس ورومولوس يحكمان كل منهم في جهته ثم ان رومولوس رفع الي السماء وهو يستعرض جنوده فجاءت زوجته فحجبته عن الاعين وحضر أبوه الاله مارس فأخذه في مركبته الي السماء فاعتبر الها من ذلك اليوم وعبد في رومية باسم كيرينوس

هذا هو التاريخ الخرافي لتأسيس مدينة رومية وقد استمر الناس يعتبرونه الي سنة (١٧٣٨) حيث ظهر المؤرخ الفرنسي لويزدوبوفور فأثبت ان هذا التاريخ خرافي محض ثم تألب بعده الباحثون في الآثار علي كشف الستار عن تأسيس رومية فعلموا أن أصلها قرية من جهة البلاتان وكانت علي تل مربع فأعطيت اسم رومية المربعة وكانت عبارة عن أكواخ يحيط بها سور داخله قلعه تأوي اليها السكان حين الخطر .

ثم ان رومية أخذت في الاتساع شيئا فشيئا علي نسبة نمو حركة الحياة فيها حتي صارت أكبر مدن العالم جلالة وفخامة وهي الآن من أجمل مدن الارض فان فيها من المباني الأثرية والتماثيل والهياكل مالا يوجد مثله في مدينة سواها

لما تلاشت مملكة الرومان في اوروبا خلفتها جمهوريات في ايطاليا كان من ضمنها

مملكة البابوية وهي عبارة عن رومية وما يحيط بها وكانت المدينة عاصمة النصرانية لا يعدو عليها أحد بني فيها القسوس سراي الفاتيكان مقر البابا وهي من أوسع مباني العالم وأعجبها فلما حققت ايطاليا وحدتها في أواخر القرن التاسع عشر اتخذت مقراً المملكة الايطالية فغضب البابا لذلك وحلف أن لا يبرح سراى الفاتيكان ما دام فيها رجال الدولة الايطاليين فبقي فيها حتي مات وخلفه سواه فساروا سيرته في الانزواء الي اليوم

وقد مر في تاريخ الرومان ما انتاب رومية مرات عديدة من جور حكامها وغارة المتوحشين عليها وما تداول عليها من سعود ونحوس وصعود وهبوط والملك لله وحده

﴿ ابن الرومي ﴾ هو ابو الحسن علي ابن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومى مولي عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

هو الشاعر المشهور قال ابن خلكان هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص علي المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعني حتي يستوفيه الي آخره ولا يبقى فيه بقية

روى شعره المتنبي ثم رتبه أبو بكر الصولي وجمعه ابو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ

لابن الرومى القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله شهرة في الهجاء والمديح

من شعره في الادب والحكم :

اعجب بآمن دهر وهو مبترك
يمر به من ورق طورا ومن نجب (١)
والدهر يبلي الفتي من حيث ينشئه
حتي تكر عليه ايلة القرب (٢)
يغذوه في كل ابن وهو يأكله
ويحتسي نغبا منه علي نغب (٣)
بيناه كالأجدل الغطريف ماطله
عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب
من نثني وعادت بعد تهدمني
حتي رزحت رزوح العود ذي الجلب (٥)

---

(١) مبترك أي مصروع. والنجب قشر الشجر (٢) وايلة القرب التي يكون صباحها الورد علي الماء (٤) النغب الجرعة (٥) رزح سقط من الاعياء. والعود الجمل المسن .

واعدت الرأس لوف دهره فغدا
قد حال عن دهمة كانت الى شهب
في هدنة لدهر كاف من وقائعه
والعمر افدح مبراة من الوصب (١)

وقال :

اتاني مقال من اخي فاغتفرته
وان كان فيما دونه وجه معتب
وذكرت نفسي منه عند امتعاضها
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
فعذرك مبسوط لدينا مقدم
وودك مقبول بأهل ومرحب

ومن قوله في الادب والحكم ايضا.

اذاقتني الاسفار ما كره الغني
الي وأغراني برفض المطالب
فأصبحت في الاثراء ازهد زاهد
وان كنت في الاثراء ارغب راغب
حريصا جبانا اشتهي ثم انتهي
بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فانه
فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعنا رغب ورهب كلاهما
قوي واعياني اطلاع المغائب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف علي نفسي وأرجو مفازها
واستار غيب الله دون العواقب
الا من يريني غايتي قبل مذهبي
ومن اين والغايات بعد المذاهب
وصبري علي الاقتار أيسر محملا
علي من التغرير بعد التجارب

وقال في ذلك ايضا :

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرون من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه
يحول من الطعام او الشراب
اذا انقلب الصديق غداً عدواً
مبينا والامور الى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب
وما اللجج الملاح بمرويات
وتلقي الري في النطف العذاب

وقال ايضا :

يسود الفتي ما كان حشو ثيابه
حجي وتقى والحلم من بعد ثالث
وان لم ينل ملك المكارم بالهى
فأمواله للشامتين موارث

---

(١) المبراة الحديدة التي يبري بها

وكل جديد لامحالة مخلق
وباعث هذا الخلق الخلق وارث
وله في الانفراد والعزلة:
ذقت الطعوم فما التذذت براحة
من صحبة الاخيار والاشرار
اما الصديق فلا احب لقاءه
حذر القلي وكراهة الاعوار
وارى العدو قذى فأكره قربه
فهجرت هذا الخلق عن اعذار
ارنى صديقا لاينوء بسقطة
من عيبه في قدر صدر نهار
ارني الذي عاشرته فوجدته
متغاضيا لك عن اقل عثار
من جور اخوان الزمان سرورهم
بتفاضل الاحوال والاخطار
لو ان اخوان الصفاء تناصفوا
لم يفرحوا بتفاضل الاعمار
الحب قوما لم يحبوا ربهم
الا لفردوس لديه ونار
وقال ايضا:
وما في الناس أجود من شجاع
وان أعطي القليل من النوال
وذلك انه يعطيك مما
نفي عليه اطراف العوالي

وحسبك جود من أعطاك مالا
جباه بالطراد وبالنزال
شرى دمه ليحويه فلما
حواه حوي به حمد الرجال
وقال أيضا:
اذا نلت مأمولا علي رأس برهة
حسبتك قد احرزت غنما من الغنم
ولم تذكر الغرم الذي قد غرمته
من العمر الماضي ويالك من غرم
رأيت حياة المرء رهنا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيشي تنغصت طيبه
بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله
فذلك في بؤس وان كان في نعم
وقال في ذم الكبر:
ومن لبس الكبر عند ثروته
علي اخيه فنفسه هضما
نبه من قدره علي صغر
خيله حادث الغني عظما
كدأب من لم يرث اوائله
سابقة في العلي ولا قدما
ماهكذا يفعل الاريب من النا
س اذا كان ناقصا قنما

لاخير في ثروة تخص علي الا
هدر صراحا وتعرض الشيا

وقال في الحكم ايضا :

عزاءك عن شباب نال منه
زمان فيه لين واعترام
فقبلك قام اقوام قعود
لريب الدهرا أو قعد القيام
وهذا الدهر اطوار تراها
وفيها الشهد يجني والسمام
فاعوام كأن العام يوم
وايام كأن اليوم عام
كدأب النحل اري او حمات
ودأب النخل شوك اوجرام(١)
ولاتجزع لصرف الدهر كلم
وتعفية وان دميت كلام

وقال في الانفاق :

انفق المال قبل ان نفاقك الدهـ
ر ففي الدهر ريبه ومنونه
لاتظنن ان مالك شيء
كدم الجوف خيره مخزونه
لونها من حامه جاعل المـا
ل معاذا له نمها قارونه
ازرع الحب تستدمه فما
رد مزروعه الى مطحونه
خازنو المال ساجنوه وما كا
ن يسمي اساجن مسجونه
واذا ماظننت شرا فخفه
رب شر يقينه مظنونه
كم ركون جني عليك حذارا
من اطال الركون قل ركونه

وقال في الفخر :

انا ذو القصد غير اني متي آ
نست جوا رأيت لي غلواء
والحليم العليم من يحسن الا
قاد بطأ ويحسن الاطفاء
والطبيب الابيب من يتبع الدا
ء دواء يشفيه لا الداء داء
انا ليث الليوث نفسا وان كنـ
ـت بجسمي ضئيلة رقشاء
انني ان نفرت امعنت في النفـ
ـر ومثلي عمن تناءى تناءى
لست باللفظة الخسيسة فاعرف
لي قدوي وأسأل به الفهماء

---

(١) الأرى العسل والحمات ابر العقارب الزنانير والجرم التمر اليابس

انا عبد الانصاف قرن التعدي
فاسلك القصد بي وعد العداء
خاشع تارة وجبار أخري
فتراني أرضا وطورا سماء
لا بحول ولا بقوة ركن
غير لبسي تجلدا وحياء
انا جلد علي عناد الاحاظي
وابي أن ارأم النُكَراء
ان وزني في الرأي وزن ثقيل
فاسأل الرأي عنه لا الاهواء
وقال يمدح الحسن بن اسماعيل ويتوجع
لابيه اسماعيل القاضي من شكاة نالته
وقتك يد الاله ابا علي
ولا جنحت بساحته الخطوب
وزحزحت المكاره عنك طرا
ونفست الشدائد والكروب
شركتك في البلاء المرحتي
لكاد القلب من الم يذوب
ولم آمن بذاك وكيف مني
علي من عرفه عندي ضروب
ولكني شكوت اليك شكوى
اخي كرب تضيق بها الجنوب
وكيف الصبر والقاضي وقيذ
ابي لي ذلك الجزع الغلوب
تطرفت النوائب امنه شخصا
بعيداً ان تطرفه العيوب
ولكن في دفاع الله كاف
وان شبت لنائرة حروب
وفي المعروف واقية لشاك
وللسراء عائبة تؤوب
وقد يخفى ضياء الشمس دجن
يزول ولم يحن منها غروب
فقل للحاكم العدل القضايا
فداه من يجور ومن يجوب
ابا اسحق مُحِّقت الخطايا
بما تشكو ومحصت الذنوب
فانك ما اعتللت بل المعالي
وانك ما مرضت بل القلوب
تصيب اذا حكمت وان طلبنا
لديك العرف كنت حيا تصوب
هنيئاً آل حماد هنيئا
فقد زكت الشواهد والغيوب
أحبكم واشكر ان صفوتم
علي وسائر الدنيا مشوب
نسيمي منكم أبدا شمال
وريحي حين استسقي جنوب
ولا يلقى بساحتكم شقي
ولا يعرى بمدحكم كذوب

وقال في ذم الخضاب

اذا دام للمرء السواد واخلقت
شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه
يظن سواداً او يخال شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له :

سألتك في امر فجدت ببذله
على انني ما خلت انك تفعل
والزمتني بالبذل شكراً وانه
على من الحرمان ادهى واعضل
وما خلت ان الدهر يثني تصرفه
الي ان اري في الناس مثلك يسأل
لئن سرني ما نلت منك فانه
لقد ساءني اذ انت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الي ابن وكيع التنيسي ايضا وقال يمدح بعضهم :

هذي خراسان قد جاشت ملائبها
تزجي لنصر اخيها عارضا لجبا
كالبحر القي عليه الليل كلكله
وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا
خيل عليهن آساد مدرعة
تاجوا الاسل الخطي لا القصبا
مستلئمون حصينات مقاتلهم
مكمون حبيك البيض واليلبا
هم الاولى ينصرون الحق نصرته
ولا يبالون فيه عتب من عتبا
الاوفياء اذا ما معشر نكثوا
والجاعلون الرضا لله والغضبا
قد جرب الناس قبل اليوم انهم
معودون اذا ما حاربوا الغلبا
يا أولياء عهود الشر هونكم
من غالب الله في سلطانه غلبه
لقد جزيتم أباكم حين كرمكم
بالعهد أسوأ ما يجزى البنون ابا
اضحى امام الهوى اولى به صلة
منكم وان كنتم اولى به نسبا
هو الذي سل سيف الثار دونكم
لا يأتلي الذي ضيعتم طلبا
وكان لله غيب فيه يحجبه
عنا وعنه مع الغيب الذى حجبا
حتى اذا مهد الله الامور له
وراض من جمحات الملك ما صعبا
تبلجت غرة غراء واضحة
مثل الشهاب اذا ما ضوءه ثقبا

وقال يمدح أبا الفوارس أحد كبرا زمانه :

يابن المسمى باسم من

جرت الرياح به تطير
والطير اظـلال عليـ
ـه لها هديل او صفير
اعني سليمان الذي
في رمسه قمر وشبير
سيف الملوك اذا تجا
وب من ذوى الفتن النعير (٢)
ملك غدت افعاله
والعرف فيها والنكير
يوماه يوم ندى ويو
م ردى عبوس قمطرير
في ذا وذاك كليهما
خير وشر مستطير (٣)
فوليه لوليه
ابدا بنافلة بشير
وعدوه لعدوه
ابدا بنازلة نذير
ركدت علي اقطابه
ارحاء ملك تستدير

لو كان في اولي الزما
ن لظل مزدك لا يحير (١)
وغـدا انوشروان مفـ
تقراً اليه وازدشير
عف القلوب اذا غدت
اقلامه ولها صرير
ضخم الدسيعة والفعا
ل نبيه مملكة ذكير
لله خالك ذو المكا
رم انه بك الخبير
لو لم يقلدك الامو
ر لما استمر لها مرير
نثل الجفير فكنت امـ
زع ما تضمنه الجفير
فرمي بك الغرض البعيـ
د مسددا لا يستشير
القي خلافته اليـ
ك وقدره القدر الخطير

---

(١) الشير الاسد بالفارسية (٢) النعير الصياح في الحرب وغيره (٣) المستطير المنتشر

(١) مزدك رجل من الفرس احدث مذهبا في الدين في ايام قباذ والد كسرى اباح به الاموال والنساء واكثر اتباعه ولا يزال لهم بقية. ولا يحير اى لا يرد جوابا

علما بفضلك في الرجا
ل وفضلك الفضل الشهير
فطفقت تسلك فجه
وتسير فيه كما يسير
فالخز على ان الجليل
من الامور لكم حقير
عين الامير هي الوزير
وانت ناظرها البصير
انظر اليّ ابا الفوا
رس يسهل الامر العسير
بين العباد وربهم
في قسم رزقهم سفير
فاعجل بعرفك ما استطع
ت فافضل العرف البكير
خذها اليك ابا الفوا
رس حلية بك تستنير
ماضرها ان لا يعيش
لها الفرزدق او جرير

ومن قوله :

المال يكسب ربه مالم يفض
في الراغبين اليه سوء ثناء
كالماء تأسن بئره الا اذا
خبط السقاة جمامه بدلاء

وقال :

كل امرئٍ مدح امرأ النواله
فاطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى
عند الورود لما أطال رشاءه

وقال :

لا تحسب المعروف لامعنى له
الا نوافل حمده وثناه
فلقد ترى المعروف يحسن عند من
لم يصطنعه وحمده لسواه

وقال :

تأمل العيب عيب
وليس في الحق ريب
وكل خير وشر
خلف العواقب غيب

وقال :

اعلم بان الناس من طينة
يصدق في الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس أخلاقهم
اذا لفاح الحمأ اللازب

وقال :

اذا غمر الماء البخيل وجدته
يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه
اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وقال:

توقي الدار خير من تصد
لاُ يسره وان قرب الطبيب

وقال في السلو:

اذا خلة خانته بالغيب عهدها
فلا يجعلن الحزن ضربة لازب
وهب انها الدنيا التي المرء وقن
بفرقتها والمرء في شأن لاعب

وقال:

اذا ما كساك الله سربال صحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانهم
على حسب ما يكسوهم الدهر يسلب

وقال:

ارى الصبر محموداً وفيه مذاهب
فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن احدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وقال:

اذا ساء ظن بمسترفد
أطال القصيد له المادح
وقدماً اذا استبعد المستقي
اطال الرشاء له المائح

وقال:

اني سئمت مآربي
فكأن طيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابداً حديث

وقال

النجح سؤلي ألوي به قدر
فاليأس سؤلي وترحا للمواعيد
لفوت ما املته النفس ارفق لي
من حيرة بين تقريب وتبعيد

كانت ولادة ابن الرومي في رجب سنة (٢٢١) ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض اسفاره:

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه اغصان الشباب تميد

وتوفي في جمادي الاولي سنة (٢٧٦) وقيل (٢٨٣) او (٢٨٤)

وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراش فاطعمه شيئاً مسموماً وهو في مجلسه، فلما اكله

أحس بالسم فقام . فقال له الوزير الي أين تذهب ؟ فقال الي الموضع الذى بعثني اليه. فقال له سلم لي علي والدى. فقال له ماطريقي علي النار . وخرج من مجلسه وأتى منزله واقام اياما ومات. وكان الطبيب يتردد عليه ويعالجه بالعقاقير النافعة للسم فزعم انه أخطأ في بعض تلك العقاقير

قال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه ، فقلت له ماحالك ؟ فأنشد:

غلط الطبيب علي غلطة مورد
عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت علي ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي :

ابا عثمان انت حميد قومك
وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فما أراه
يراه ولا تراه بعد يومك

﴿ ابن الرومية ﴾ هو أبو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من اهل اشبيلية ومن اعيان علمائها. أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها

وكان مع ذلك موصوفا بالديانة محققا في صناعة الطب. سمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره. ورحل الي مصر سنة (٦١٣) وأقام بها والشام والعراق نحواً من سنتين قرأ فيها الحديث وانتفع الناس به وعاين نباتات تلك البلاد ونظر في مواضعها.

ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان العادل أبو بكر بن ايوب وبلغه فضله وجودة معرفته بالنباتات وكان الملك المذكور بالقاهرة فاستدعاه وأكرمه ورسم بأن يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل. وقال انما اتيت من بلدى لأحج وأرجع الي اهلي وبقى مقيما عنده مدة وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الي الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية

(مؤلفاته) منها تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقالة في تركيب الادوية

﴿ رومانيا ﴾ هي مملكة اوربية

محصورة بين الروسيا وتشيكوسلافاكيا وبلغاريا ويوغوسلافاكيا والبحر الاسود. يفصلها عن بلغاريا نهر الدانوب

(مساحتها واهلها) مساحتها نحو ١٣١ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف وعدد السكان النسبي ٤٥ في كل كيلو متر مربع

الرومانيون من الجنس اللاتيني ولغتهم مشتقة من اللاتينية القديمة. دينهم المسيحية علي المذهب الارثودوكسي. معارفهم ليست بشيء ولكن عنايتهم منصرفة لتكميل انفسهم بالعلوم والمعارف

(حكومتها) ملكية دستورية من نظامها الاساسي سنة (١٨٨١) بعد ان استقلت عن تركية بمعاهدة برلين كانت سياستها مبنية علي الميل للنمسا والتحالف الثلاثي المعقود بين المانيا والنمسا وايطاليا وكانت مهددة بغارة الروسيا ولذلك تراها كانت تحتفظ بارتباطها بأعدائها ومناظريها من دول ذلك التحالف

(جيشها وماليتها) يبلغ عدد جيشها وقت السلم مائة الف جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الي نحو ثلاثمائة الف جندي ولقد كنا بازاء المشكلة البلقانية التي تحالفت فيها بلغاريا واليونان والجبل الاسود والصرب علي الدولة العثمانية ثم تحالفت صربيا واليونان والجبل الاسود علي بلغاريا واستدعي هذا الامر ان تعبيء رومانيا جيشها وتتوغل في ارض بلغاريا فلما استدعت جنودها لباها ٦٥٠ الف مقاتل كما اعلنت ذلك فأخذت منهم ٥٥٠ الفا وسرحت الباقي الي بلادهم . وهذا عدد يفوق نسبة اهلها ولا نشك ان اكثر هذا الجيش ممن زادت سنهم عن المقرر للجندي وعلي اي حال فان رومانيا اصبحت اليوم قادرة علي تعبئة ثلاثمائة الف جندي كاملي العدد والادوات

أما سفنها البحرية فقليلة وليست بذات خطر

ايراد رومانيا يبلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات ولكن لا يكافي هذا الايراد مصاريفها لانها تنفق علي جيشها بكرم وسخاء لتستطيع ان تتقي خطر حملة بلغارية او روسية لأن بلغاريا التي ذهبت في تدريب جيشها كل مذهب تمنى نفسها ان تكون زعيمة وحدة بلقانية في مستقبل قريب بعد ان ترث جزأ كبيرا من تركية اوروبا

وقد نجحت في عقد اتفاق بلقاني لمحاربة الدولة العثمانية وباغتتها هي وحلفاؤها بحرب ابلي فيها الطرفان بلاء حسنا ثم اضطرت الجيوش التركية ان تتقهر امام اعدائها الي خطوط شطالجة (جتالجه) وهنالك صدتهم عن دخول الاستانة . فلما جلس المتحالفون لاقتسام الغنيمة أسرت بلغاريا الغدر بهم او هم ابطنوا الغدر بها فرأينا حادثا عجبا ، رأينا حلفاء الامس متعادين اليوم وانقلبت الحالة فتحد الجميع علي بلغاريا وما زالوا يصلونها حربا دموية حتي فقدت كل امل في الخلاص فالقت بنفسها بين ايدي أوروبا فلم تنجدها فرأت ان الحياة في الاستسلام لاعدائها فاستسلمت لهم . فلما رأت الدولة العثمانية ما حل باعدائها من الخلاف زحفت فاحتلت تراقية وعاصمتها أدرنه الى نهر مريج (مارتزا) واعلنت الدول انها لن تنجلي عن تلك الجهات لان حفظ دار الخلافة يستدعيه

ثم لما حدثت الحرب العامة انضمت رومانيا الي الحلفاء فارسلت عليها المانيا ماكنزن فاصلاها حربا ضروسا فدافعت عن نفسها دفاعا مجيداً ولكنها اضطرت امام نظام الجيش الالماني واساليبه الدقيقة ومهارة قادته الفائقة ان تتقهقر وما تم شهر حتي دخلت الجيوش الالمانى بخارست وبقيت فيها حتي انتهت الحرب وتم النصر للحلفاء فانجلت عنها ونالت رومانيا اقليم بسارابيا من الروسيا وهي الان تتطلع لاخذ قطعة من بلغاريا

(تقسيمات رومانيا الادارية) تنقسم رومانيا الي ثلاثة أقسام كبيرة وهي الافلاق والبغدان (مولدافيا) وقد كان هذا القسمان مكونين لارماتين تحت سيادة الاتراك باسم الارماتين الدانوبيتين وهما في شمال نهر الدنواب (الطونة) ثم اقليم دوبريجة فى الجنوب الشرقي من هذا النهر وقد ضم الي القسمين الاولين في سنة ١٨٨٨ بمقتضى معاهدة براين

عاصمة رومانيا (بخارست) يسكنها نحو ٣٠٠ الف نسمة وهي من الافلاق علي نهر دومبوفتزا (أحد فروع نهر الداوناب) وهي مدينة تجارية جميلة

ومن مدن رومانيا المشهورة (ياسي) وقد كانت عاصمة للبغدان وهي مركز تجاري خطير (وجالاتز) و (برايلا) و (جيورجيو)وكلها موانئ علي نهر الدنواب

يصدر منها الغلال . ثم (سوليبا) وهى مينا، علي البحر الاسود ثم قسنطجة وهي مينا، كذلك علي البحر الاسود

(صنائعها وزراعتها) رومانيا عبارة عن سهول واسعة أرضها، في غاية من الخصوبة من حاصلاتها القمح والذرة تصدر منها لاوروبا كمية وفيرة . ويستخرج من جبل فيها يقال له (الكربات) زيت البترول . وليس لاهلها كبير عناية بالصنائع لاشتغالهم بالزراعة

أما تجارتها فتحصل بواسطة فروع نهر الدنوب وسكك حديدية تربط أكثر المدن التجارية المهمة

أكثر اتجارها مع فرنسا والنمسا وانجلترة وتركيا وتصدر علي الاخص القمح بكمية وافرة جداً والذرة والشحوم والجلود والحبوب الزيتية

(أصل اهل رومانيا) اصل سكان رومانيا من الجنس الداسي الروماني ولكن وجد فيها عدد كبير من اليونان والبلغاريين والتسيجانيين واليهود . ثم ان جميع الرومانيين ليسوا محصورين في رومانيا المستقلة بل يوجد عدد كبير منهم في بسارابيا وترانسيلفانيا وغيرها . ويوجد منهم في مقدونية وصربيا

تدل الاحصاآت التجارية انه في سنة (١٨٧٣) كان في رومانيا ٧٠٠٠٠٠ نسمة من أقوام مختلفي الجنسية منهم ٢٤٧٠٣٤ يهود و ٩٠٠٠٠ سلافيون و ٥٠٠٠٠ مجريون و ٣٠٠٠٠٠ بوهيميون

أما الرومانيون الاصليون فليس على وجه الارض شعب اكثر اختلاطا من شعبهم حتي يتعذر علي الباحث تخليصه من علاقاته الجنسية بالشعوب الاخري

وقد زعم الروسيون ان ليس في الرومانيين قطرة من الدم اللاتيني بل هم سلافيون ، ولكن الرومانيين انفسهم ينفون ذلك ويدعون انهم من نسل الرومانيين القدماء وان عوائدهم وملابسهم وتقاليدهم تدل علي ذلك تمام الدلالة

وقالوا ان بلاد رومانيا سكنها أولا البلاجيون ثم الداسيون ثم هاجر اليها بعض الرومانيين القدماء ثم صارت بعد ذلك مسرحا لشعوب كثيرة من متبربرة البلغاريين وغيرهم فروا بها واقاموا فيها واختلطوا باهلها

(تاريخ رومانيا السياسي) لما فتح

الامبراطور (تراجان) داسيا كانت الاقاليم البلقانية مشغولة بمستعمرين من الرومانيين ولما ترك الامبراطور اورينيان الاقطار الشمالية لنهر الدنوب صارت داسيا الرومانية ومميزا على شكل واحد من الحكومة فضعفت آثار الرومانيين هنالك ولم يعد يشاهد لهم من ذلك التاريخ (القرن الثالث بعد المسيح) نقوش على الاحجار والآثار كما هي عادتهم ولكن كانت اللغة الرومانية هي لغة الكلام والكتابة . فلما جاء دور غارات المتوحشين في القرن السادس والسابع هرب كثير من اهل رومانيا الي مقدونيا و بلاد البند والهلاد وجهات بحر الادرياتيك وبقيت بلاد رومانيا محكومة بالمتوحشين من بلغار وسلاف وغيرهم

فلما جاءت سنة (١٠١٨) دخل رومانيو الجنوب تحت سلطة القسطنطينية ورومانيو الشمال تحت حكم الكرباتيين من المجر ثم توالت عليهما أحداث الفتوح الاجنبية من جهة البلغاريين والبولونيين والعثمانيين فاخضعها الترك اسطولهم سنة (١٣٩٢) م وأجبروها علي دفع جزية سنوية الي سنة (١٧١٦) ثم ادخلوها تحت حكمهم ثم نيا ثم جاء مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) نقرر استقلالها فتكونت مملكة مستقلة سنة (١٨٨١) م

﴿الروملي الشرقية﴾ قطر اوروبي كان تابعا لتركية اوروبا الى سنة ١٨٨٥ ثم انضم لبلغاريا اداريا تحت سيادة تركيا فلما أعلن الدستور العثماني الحقته بلغاريا نهائيا بملكها عدد اهله يبلغ مليون ومائة الف نسمة مكونين من أترك وبلغار ويونان عاصمته مدينة فيليبوبولى

﴿رونتجن﴾ اشعة رونتجن هي اشعة لا ترى بالنظر خاصيتها اختراق الاجسام الكثيفة كالخشب واللحم الا العظم والمعادن فتخترقها بضعف وانما سميت أشعة رونتجن لان هذا العالم الالماني هو اول من اهتدي اليها سنة (١٨٩٥) م

(الحصول علي اشعة رونتجن)
يتحصل علي هذه الاشعة بأخذ زجاجة يقال لها امبولة كروكس فرغ منها الهواء ويوضع فيها مرآة صغيرة مقعرة من الالومينيوم متصلة بالخارج بسلك وامام المرآة توضع صفيحة من البلاتين متصلة بالخارج من طرف الامبولة الآخر ثم يوصل السلك المتصل بالمرآة بالقطب السالب من الآلة الكهربائية المسماة ملف

رومكورف وبوصل السلك المتصل بالصحيفة البلاتينية المقابلة للمرآة بالقطب الموجب من آلة رومكروف المذكور فيحدث شعاع من جهة المرأة يتصل بصفيحة البلاتين ثم ينعكس من عليها الي جدار الامبولة ويكون هذا الشعاع المرئي مصحوبا بشعاع آخر غير مرئي هو شعاع رونتجن فاذا لفت يد مثلا بورق أسود ووضعت علي زجاجة فوتوغرافية حساسة ووضعت اليد في مقابل الاشعة المتساقطة من الصفيحة البلاتينية التي في الامبولة اخترقتها أشعة رونتجن وأثرت علي الزجاجة الفوتوغرافية وعا انها لاتخترق العظام الا قليلا فتبقي عظام اليد ظاهرة ولا يرى اللحم لانه يكون كجسم شفاف بالنسبة لهذه الاشعة

فوائد هذه الاشعة الطبية كبيرة جداً نورد منها هذين المثالين وهو ان امرأة احد مراة اوروبا كانت تشكو من الم بركبتها دائما لم ينجح فيه علاج فلما ظهرت اشعة رونتجن رسمت ركبتها بواسطتها فوجد الطبيب ان في جهة من جهاتها قطعة من ابرة فاستخرجها في الحال فذهب الالم ولم يعد. ومنها ان طفلا ابتلع قطعة من النقود فالتبس عليه محلها فرسم عنقه فرأى القطعة في جهة من جهاتها فمد اليها اداته فاجتذبها بغاية السهولة. فمن كان في شك من امر معدته اوقلبه اومخه اوغير ذلك وجد من أشعة رونتجن مايزيل شكه لانه يدل علي مواضع الاورام وغير ذلك ان كان هناك شيء منها فيهتدي الطبيب الي موضع العلة فيعالجها من احسن وجوهها

﴿روي﴾ الحديث يَرويه رواية نقله (ورَوَى لاهله) أتي لهم بماء فهو (راو وهم رُواة). و(رَوِى وارتوي من الماء) يَروَى رَيا ورِيا شبع من الماء. و(رواه الشعر وروّاه الشعر) حمله علي روايته. و(تروّى) تفكر. و(الراوية) المزادة من الجلد فيها ماء والراوية أيضا الذى يروي الاحاديث او الشعر. (والرُوَاء) حسن المنظر. يقال (شرب شرباً رويّاً) اي تاما. و (الرَوية) النظر والتفكر في الامور (والريّان) ضد العطشان وهي ريّا. و(يوم التروِيَة) اليوم الثامن من ذي الحجة

﴿رواية الحديث﴾ لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم اضطر أصحابه لجمع القرآن وماقاله من الاقوال وماافتي به من الفتاوي

ولا يمكن كل ذلك الا بجمعه من أفواه من سمعه من أصحابه فنشأت رواية الحديث فكان كل من سمع من رسول الله حديثا يلغه الى غيره فلما ذهب عصر الصحابة وجاء عصر التابعين نبغ رجال منهم كانوا انقطعوا لتلقي الاحاديث من أفواه جماهير من الصحابة فأخذوا فى روايتها للناس في مجالس عامة وكان لهم عناية خاصة بحفظ الاحاديث وأسانيدها .

وقد روى في ذلك مايعد من الخوارق

يبتديء تاريخ حفاظ الحديث بابن عباس رضي الله عنه فقد كان لايسمع شيئا الا وعاه وكان مرجع الامة في تفسير القرآن والحديث والعربية والشعر

وقد روي بعضهم عن الزهرى عن ابن عباس انه قال يولد فى كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء فكان ابن عباس نفسه صاحب السبعين الاولي في الاسلام

ثم تلا ابن عباس الشعبي في كثرة الحفظ ومن كلامه في هذا الشأن قوله . « ماكتبت سواداً في بياض الي يومى هذا ولا حدثنى أحد قط بحديث الا حفظته »

فلما جاء القرن الثاني كثر الحفاظ فكان الرجل منهم يحفظ آلاف الاحاديث ورواتها ووفياتهم وطبقاتهم ثم مايتبع ذلك من العلوم الاخري التي لابد للمحدث منها

روي ان الامام أحمد بن حنبل كان يحفظ الف الف حديث . اي مليون حديث

وكان أبو زرعة يحفظ سبعمائة الف حديث . وأبو زرعة هذا هو الذي سئل عن رجل حلف بالطلاق ان أبا زرعة يحفظ مائتي الف حديث هل يحنث وتطلق امرأته ؟ قال لا .

وكان اسحق بن راهويه يملي سبعين الف حديث من حفظه

أما ما بلغ ماروى عن النبي صلي الله عليه وسلم فشيء كثير جداً وقد قال ابن حجر في طبقات الصحابة ان عدد من رأي النبي صلي الله عليه وسلم وسمع منه ونقل عنه مائة الف وأربعة عشر الفا . ومايروى من هذا العدد الكبير لايكون شيئا قليلا

كان عمر أمير المؤمنين أول من سن للمحدثين التثبت في الرواية فقد كانت طائفة من الناس اذ ذاك تظهر الاسلام

وتبطن الكفر فعملوا علي وضع الاحاديث لتضليل العامة

وقد روي ان عمر وعثمان وعائشة وجمهور من الصحابة كانوا ينظرون في الاحاديث ويكذبون بعض الروايات فيها . ثم خشي عمر أن يتسع هذا الفتق علي الناس فأمر بالاقلال من رواية الاحاديث فكان يشتد علي من أكثر منها أو أتي بخبر لا شاهد له عليه

وقد كذب الكاذبون علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في حياته حتي قال : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فكان كثير من كبار الصحابة يقلون الرواية عن النبي صلي الله عليه وسلم خشية أن يقع فيما يقولونه شوب من كذب وأولئك مثل أبي بكر وعمر والزبير وأبي عبيدة والعباس بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئا كسعيد بن زيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة

كان أكثر أصحاب رسول الله رواية أبو هريرة وقد صحبه صحبة ملازمة ثلاث سنين وعمر بعده نحواً من خمسين سنة. ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوية اتهم في الاسلام

أول من كذب علي رسول الله متعمداً يهودي أظهر الاسلام اسمه عبد الله بن سبأ الذى تنسب اليه طائفة السبئية وهم من غلاة الروافض باليمن . طاف عبد الله هذا بلاد المسلمين ناشراً مذهبه فلم ينجح فخرج الي مصر وأخذ يطعن في أبي بكر وعمر ويكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قبض عليه وقتل

﴿ رواة اللغة في الاسلام ﴾ لما جاء الاسلام ودخل فيه الناس أفواجا واختلط العرب والعجم حدث اضطراب في اللغة وشاع اللحن وامتزج الفصيح من الكلام بالوحشي منه بل اختلط العربي من الالفاظ بالاعجمي . فخشي أهل البصر من رجال القرن الاول أن تضيع اللغة وتندرس معالمها وفى ضياعها ضياع الدين فانقطع بعضهم لدرس العربية في البادية فكان الرجل يذهب الى البادية فيمكث سنين عديدة يسمع اللغة عن أهلها ثم يعود فيرويها الناس

ومن هنا نشأت طائفة الرواة اللغويون فحييت بهم لغة العرب وآدابهم وأشعارهم وأخبارهم ولولا ذلك لكانت العربية اليوم من اللغات الميتة

اول من لقب بالراوية حماد الراوية المتوفي سنة ١٥٥ فكان يحفظ عشرات الالوف من اشعار العرب ويروي مالا يحصى من اخبارها وحوادثها . وكانت له شهرة عظيمة لهذا السبب فكان خلفاء بنى أمية يستقدمونه ويسألونه عن بعض ما يجهلونه من أحوال الشعر والعربية

يروى ان الوليد بن يزيد قال له يوما بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية . قال بأني اروي لكل شاعر تعرفه ياامير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعترف بأنك لاتعرفهم ولا سمعت بهم ، ثم لاينشدني احد شعراً القديم او محدث الا ميزت القديم منه من المحدث

قال ان هذا العلم وابيك كثير فكم مقدار ماتحفظه من الشعر . قال كثير ولكني انشدك علي اى حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة غير المقطعات من شعر الجاهلية . قال سأمتحنك وامره الوليد بالانشاد فأنشده حتي ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده الفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين

وكان الاصمعي من الرواة (توفي سنة ٢١٥) كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة غير الشعر والاخبار

وكان الراوى ابو محلم الشيباني (توفي سنة ٢٤٨) قيل انه صاحب السبعين في عصره قيل انه لما قدم مكة لزم ابن عيينة فقال له يوما يافتي أراك حسن الملازمة والاستماع ولاأراك تحظي من ذلك بشيء قال ابو محلم . قلت وكيف ؟ قال لأني لأأراك تكتب شيئا مما يمر . قلت اني احفظه . قال كل ماحدثت به حفظته ؟ قلت نعم فأخذ دفتر طالب بين يديه وقال أعد علي ماحدثت به اليوم . فأعدته فما خرمت حرفا فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فأمررته عليه . فأورد حديث السبعين عن ابن عباس وضرب بيده علي جنبي وقال أراك صاحب السبعين

من نوادر أبي محلم في الحفظ ان أمير المؤمنين الواثق بالله سأله يوما عن شاهد من الشعر فيه كلمة المرت . (المرت هو الخلاء الذى لانبات فيه) فما فكر طويلا حتي انشد بعض الحاضرين بيتا فيه كلمة المرت . فضحك ابو محلم ثم قال للذي انشده ربما بعد الشيء عن الانسان وهو

اقرب اليه مما في كمه . فلا نبرح حتي انشدك وأنشده العرب مائة بيت معروف اشاعر معروف في كل بيت منها ذكر المرت

وقيل كان بندار بن عبد الحميد « وهو من رجال القرن الثالث » لايغيب عنه من شعر الجاهلية والاسلام الا النزر القليل وذكروا انه كان يحفظ سبعمائة قصيدة اول كل منها « بانت سعاد »

وقال الاصمعي جاء فتيان الى ابي ضمضم بعد العشاء فقال ماجاء بكم ياخبثاء قالوا جئناك نتحدث . قل كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسي ان نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال الاصمعي فعددت وخلف الاحمر فلم نقدر علي اكثر من ثلاثين

وكان ابن دريد المتوفي سنة « ٣٢١ » احفظ الناس للشعر واوسعهم علما باللغة فكانت تقرأ عليه مجاميع الاشعار فيسابق الي اتمامها

وروى ان ابا بكر الانبارى المتوفي سنة ٣١٧ كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر شاهداً في القرآن وكان لا يملي في درسه الا من حفظه

ومن اعجب ماسمع عنه ان امرأة سألته يوما عن شيء في الرؤيا وكان لايعرف التعبير . فادعى انه حاقن « اي محصور » ومضي فحفظ كتاب الكرماني وجاء من الغد متصدراً لتعبير الرؤيا

وكان خاتمة حفظ اللغة مجد الدين الفيروزابادى مؤلف القاموس المتوفي سنة ٨١٧ آية في سرعة الحفظ . وكان يقول لاأنام حتي أحفظ مائتي سطر

وقد قلد حفظ اللغة حفظ الحديث فجعلوا من الرواية متواترة ومسندة ومنقطعة الخ واليك تقسيمهم في ذلك

« ١ » المتواتر من اللغة هو الذي يرويه عدد من الناس يبعد اتفاقهم علي الاختلاق

« ٢ » والمسند ما اتصل سنده من رواته الي منتهاه . اما ماانقطع سنده فهو « المرسل »

« ٣ » والمنقطع ما سقط من رواته واحد

« ٤ » والمعضل ما سقط من رواته أكثر من الواحد

« ٥ » والمعنعن الذى قيل فيه عن فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع او التحديث او الاخبار

(٦) والمؤنن قول الراوي حدثنا فلان ان فلانا قال . ويشترط فيه وفيما قبله ان يكون المسند اليهم قد لقي بعضهم بعضاً مع التنزه عن التدليس

(٧) والغريب ماانفرد أحد من الرواة بروايته وينقسم باعتبار حالة راويه الى غريب وصحيح وضعيف وحسن

(٨) والمعلل وهو ما كان ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية غامضة تظهر لاهل النقد عند التجريح

(٩) والشاذ ماخالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقاة

(١٠) والمنكر الذى لايعرف من غير جهة راويه فلامتابع له ولاشاهد

(١١) والموضوع ماكان كذبا واختلاقا وهو المصنوع ايضاً

(كيفية تأدية الرواة علمهم) كان الرواة يؤدون مالديهم لسواهم باربعة اساليب :

(اولها) الاملاء وهي اعلي اساليبهم وذلك ان يملي الراوى علي طلبته بعض ماعنده في مجالس متعددة فيكتب المستملي في أول الصحيفة هذا مجلس املاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ثم يورد المملي باسناده كلاما عن العرب فيه غريب من اللغة يحتاج الى تفسير ثم يفسره ويورد من أشعار العرب وغيرها باسانيده ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد مايرى ان فيه فائدة لطلبته

وكان آخر من سار علي هذه الطريقة في املاء العلم ابو السعادات بن الشجري المتوفي سنة (٥٤٢) هـ وهو صاحب كتاب الامالي في علم الادب

(ثانيتها) الافتاء في اللغة وهي أجابة العالم باللغة عما يسأل عنه منها

(ثالثتها) الرواية وهي أن يروي ماعنده رواية بلا املاء

(رابعتها) التعليم وهو ان يعلم مالديه لبعض الطلبة علي اي اسلوب

(من اين استقى الرواة علمهم ؟) كان اهل البصرة والكوفة عربا في القرن الاول وكان منهم موالي اشتغلوا بالعربية وبرعوا فيها فكان الرواة يسمعون اللغة عن العرب ثم يروونها ولكن لما اختلط العرب بسواهم من أهل اللحن رأي رواة اللغة ان لامناص من الرحلة الي صميم بلاد العرب ليصادفوا الاعراب الجفاة الاقحاح الذين لم يسمعوا

اللحن ولم يجر لسانهم به فكانوا يأخذون عنهم اللغة في سنين ثم يعودون فيزيدون ما سمعوه من كلام العرب وأخبارهم

اقدم من عرفناه ممن رحل الي البادية يونس بن حبيب الضبي المتوفي سنة (١٨٣) ه وخلف الاحمر المتوفي سنة (١٨٠) ه والخليل بن احمد المتوفي سنة (١٧٥) وابو زيد الانصاري المتوفي سنة (٢١٥) ه وهو أكثرهم أخذا عن أهل البادية

استمر الرواة يرحلون الي البادية الي أواخر القرن الرابع ثم شيبت لغة اهل البادية باللحن وكانت اللغة قد ضبطت ودونت فلم يعد من حاجة الي الرحلة الي البادية

ثم ان العرب لما رأوا اهتمام الناس بالاخذ عنهم صار بعضهم يرد الي الامصار فيتلقاه الرواة ويأخذون عنه وأول من من فعل ذلك أبو مسحل الاعرابي فانه قدم من البادية وأخذ النحو عن الكسائي المتوفي سنة ١٨٩ وروى شعراً كثيراً من الشواهد عن علي بن المبارك ثم صنف في الغريب

وكان بعضهم يقفون علي حلقات بعض الرواة فيسألونهم عن اشياء من العربية تظرفا لاحاجة

وكان الاعرابي متي طال مقامه بالحضر فسدت سليقته فيتعلم اللحن فكان الرواة يمتحنونهم قبل الاخذ عنهم فاذا وجدوهم يفهمون الكلام الملحون ويميزون الصحيح من الخطأ نبذوه لانهم انما يريدونه قحا لاعلم له باللحن فمتي علم اللحن فيوشك ان يقع فيه

قال الجاحظ أنهم لايفهمون قولهم ذهبت الي ابوزيد ورأيت ابي عمرو . ثم قال ومتي وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهجروه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل علي طول اقامته في الدار التي تفسد اللغه وتنقص البيان . لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوم يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات ون بعيد علي انه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لاينفك من رواة ومذاكرين

روى المبرد في الكامل ان الاصمعي شك في لفظه استخذى أى خضع واحب

أن يتحقق أهي مهموزة ام غير مهموزة. قال فقلت لاعرابي اتقول استخذيت ام استخذأت قال لا اقولها قلت: ولم؟ قال لان العرب لا تستخذي (اى لا تخضع)

وقال الاصمعي لاعرابي اتهمز الفأرة؟ قال تهمزها الهرة.

وقال الجاحظ سمعت بن بشير وقال له المفضل العنبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا ان فيه شعراً فان أردته وهبته لك. قال ابن بشير اريده ان كان مقيداً (اي مشكولا) قال والله ما ادرى اكان مقيداً ام مغلولا قال الجاحظ ولو عرف التقييد لم يلتفت الي روايته

فالاعرابي الذي كان يأخذ عنه الرواة يشترط فيه عدم القدرة علي النطق باللحن وعدم تجاوز لغة قومه الي لغة قوم آخرين لانه كما يقلد في الصواب يقلد في الخطأ

قال الاصمعي جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند ابى عمرو بن العلاء فقال يا اباعمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال وما هو؟ قال بلغني أنك تجيز (ليس الطيب الا المسك) بالرفع قال ابو عمرو نمت وادلج الناس ليس في الارض حجازى الا وهو ينصب ولا في الارض تميمي الا وهو يرفع. ثم قال قم يا يحيي يعني اليزيدي وانت يا خلف يعني خلف الاحمر فاذهبا الى أبي المهدي اعرابي الحجاز فلقناه الرفع فانه لا يرفع. واذهبا الي ان المنتجع اعرابي تميم فلقناه النصب فانه لا ينصب

قال فذهبنا فأتينا ابا المهدي فاذا هو يصلي فلما قضي صلاته التفت الينا وقال ماخطبكما؟ قلنا جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب؟ قال هاتيا. فقلنا كيف تقول (ليس الطيب الا المسك) بالرفع؟ فقال تأمرني بالكذب على كبر سني؟ فقال له خلف: ليس الشراب الا العسل. قال اليزيدي فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك الامر الا طاعة الله والعمل بها. فقال هذا كلام لا دخل لى فيه ثم اعادها بالنصب فرفعنا ثانية. فقال ليس هذا لحني ولا لحن قومى. قال فكتبنا ما سمعنا منه ثم اتينا ابا المنتجع فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وابي الا الرفع

(الحاكمة الي أعراب البادية) كان رواة اللغة اذا اختلفوا في أمر منها حكموا الاعراب الجفاة الأقحاح فما نطقوا به اعتبر صحيحاً

واشرف ماعرف من محاكمتهم هذه اختلاف سيبويه والكسائي بحضرة الرشيد وذلك ان سيبويه قدم الي بغداد وكان الكسائي يعلم الأمين وهو يومئذ رأس الكوفيين فوفد سيبويه علي يحيي بن خالد وابنيه جعفر والفضل وعرض عليهم مايذهب اليه من مناظرة الكسائي فسعوا له في ذلك واوصلوه الي الرشيد فكان فيما سأله الكسائي كيف تقول ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او اياها . فقال سيبويه فاذا هو هي واجاز الكسائي القولين بالرفع والنصب .

ثم قال الكسائي كيف تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم او قائماً؟ فقال سيبويه اقول قائم ولا يجوز النصب . فقال الكسائي اقول قائم وقائماً. فقال الرشيد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما ! فقال الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون . فجيء بالاعراب الذين كانوا بالباب يومئذ وهم ابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وابو ثروان فوافقوا الكسائي . ويقال انهم ارشوا الي ذلك او أنهم علموا مكان الكسائي من الرشيد فمالوا اليه

ويقال أنهم لم يزيدوا علي ان قالوا في الموافقة القول ماقال الكسائي ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال للرشيد مرهم لينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به

(الفصحاء الذين أخذ عنهم الرواة)

كان الرواة لا يأخذون الا عن عرب العراق وقليل من عرب الحجاز الا أن الجاحظ ذكر اسم عكيم بن عكيم الحبشي وقال كان أفصح من العجاج . وكان علماء الشام يأخذون عنه كما أخذ علماء أهل العراق عن المنتجع بن نبهان . وكان المنتجع من أهل السند وقع الي البادية وهو صبي فخرج أفصح من رؤبة ابن العجاج

أما المشهورون من فصحاء أهل البادية فهم :

الخثعمي وكان راوية أهل الكوفة وأبو خيرة العدوي وأبو الدقيش وأبو مهدية وأبو المنتجع وأبو البيداء الرياحي وراويته أبو عدنان . وكان أبو البيداء حين نزل البصرة يعلم الصبيان بأجر وأبو طفيلة وابو حياة بن لقيط والفقعسي محمد بن عبد الملك راوية بني اسد وصاحب مفاخرها واخبارها ادرك المنصور وعنه اخذ العلماء مآثر بني اسد . وعبد بن عمرو بن ابي صبح كان

معاصراً للفقعسي . وأبو مالك عمرو بن كركرة الاعرابي اللغوى صاحب النوادر وكان يعلم في البادية ويورق في الحضر اى يعانى النسخ والتصحيح والضبط وابو الجاموس ثور بن يزيد وكان من افصح الناس لسانا وهو الذي أخذ عنه ابن المقفع الفصاحة وأبو سوار الغنوى . وابو زياد الكلابي قدم بغداد أيام المهدى فاقام بها اربعين سنة . وأبو عرار العجلي . وأبو ثوابة الأسدى . وابو ضمضم الكلابي وعمرو بن عامر الهذلي . وقد اخذ عنه الاصمعي وابو شبل العقيلي وفد على الرشيد واتصل بآل برمك . وابو ثروان العكلي وكان يعلم بالبادية . وابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وهؤلاء هم الذين حكموا بين سيبويه والكسائي . وابو العميثل وعوسجة وأبو مسهر وابو المضرحي والحرامزي وابو الهيثم وابو المحبب الربعي وابو ساعد الكلابي وابو ادهم الكلابي وابو الصقر الكلابي وابو الصمق العدوي والمفضل العنبرى . ويزيد بن كثوة . وناهض بن ثومة الكلابي . وكان شاعراً بدوياً جافياً . وابو السمح الطائي

ومن اشهر فصيحات العرب اللاتي أخذ عنهن الرواة غنية أم الهيثم الكلابية وكانت راوية أهل الكوفة وقرية ام البهلول وغنية ام الحارس

(كذب الرواة) لما أولع الناس بحفظ الغريب وعد ذلك من مفاخر الرواة كلف بعض الرواة بوضع الفاظ ليست من لغة العرب لينفردوا بروايتها ويذكروا بها وبعضهم كان يضطر للوضع لاقامة حجته في مناظرة او اظهار تبريزه في مكاثرة من هذا بكى الكسائي أحد كبار الائمة. قال الفراء دخلت عليه يوماً وكان يبكي فقلت له ما يبكيك ؟ قال هذا الملك يحيى بن خالد يوجه الي ليحضرني فيسألني عن الشيء فان ابطأت في الجواب لحقني منه عتب وان بادرت لم آمن من الزلل . قال الفراء فقلت له يا أبا الحسن من يعترض عليك قل ماشئت فانت الكسائي . فاخذ لسانه وقال قطعه الله اذن اذا قلت مالا اعلم .

ولكن هذا الكسائي ومن مثله في صدق لهجته وأمانته في أداء ما عنده

قال الخليل بن احمد في الرواة ربما أدخلوا علي الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت علي انه لا سبيل الي الوضع فيما يرجع من اللغة الى الاقيسة

المطردة فانه لا يخفي علي العلماء ، وانما يسهل الوضع فيما ينفرد به الراوية مما لا دليل له عليه الا روايته له .

وقد ذكر ابن جني ان ابن احمر الباهلي الراوية اتي بكلمات لم يعلم بها احد غيره

ولكن ثقاة الرواة كانوا لا يأتون بالكلمة الا اذا سمعوا لها شاهداً . وقد قال ابو زيد : لست اقول قالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال او من عالية السافلة أو سفلة العالية والا لم اقل قالت العرب .

لم يعرف انتحال اللغة الا في القرن الثاني واول من اتهم بذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفي سنة ٢٠٦ ولذا لم يعدوه ثقة

قال ابن السكيت كتبت عنه قطراً ملء صندوق ثم تبينت انه يكذب في اللغة فلم اذكر عنه شيئاً

ومن المتهمين بذلك ابن دريد صاحب الجمهرة المتوفي سنة ٣٢١ لانه كان مدمنا للخمر

ومنهم أبو عمرو الزاهد المعروف بثعلب المتوفي سنة (٣٤٥) وكان واسع الاطلاع حتي قيل انه املي من حفظه ثلاثين الف ورقة في اللغة . وكان بعض أهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي .ويذكر في معني ذلك شيئا .

ولكن ابابكر بن الخطيب رد هذه التهمة وعللها بكثرة محفوظاته وقال رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه وكان يسأل عن الشيء الذي يتخيل السائل انه وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب

ويروي ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا علي قنطرة الصراة وتذاكروا كذبه فقال بعضهم أنا أصحف له القنطرة وأسأله عنها فانه يجيب بشيء آخر فلما صرنا بين يديه ، قال له ايها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فذكر شيئا قد أنسيته فتضاحكنا وأتممنا المجلس فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك فسأله فقال ماالهرطنق ؟ قال أليس قد سألت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا فقلت هي كذا فما درينا من أي الامرين نعجب من ذكائه ان كان علما فهو اتساع طريف ، وان كان كذبه في الحال فحفظه فلما سئل عن

ذكر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اطرف

اشهر من عرف بافتعال اللغة ابو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي الذي وفد الي الاندلس علي المنصور بن ابي عامر في حدود سنة (٣٨٠) فادعي علم الغريب فنال مكانة سامية عند المنصور بن ابي عامر المومأ اليه

من النوادر التي تحكي عنه انه دخل مرة علي المنصور وفي يده كتاب ورد عليه من عامل له في بعض البلاد اسمه ميدمان ابن يزيد يذكر فيه القلاب والتزبيل وهي اسماء عندهم لمعاناة الارض قبل الزرع فقال له المنصور : ابا العلاء . قال لبيك مولانا . قال هل رأيت فيما وقع اليك من الكتب كتاب القوالب والزوالب لميدمان ابن يزيد

قال اي والله يا مولانا رأيته ببغداد في نسخة لابي بكر ابن دريد بخطه كاكرع النمل في جوانبها علامات الوضاع هكذا هكذا

فقال له اما تستحي ابا العلاء هذا كتاب عاملي ببلد كذا وانما صغت لك هذه الترجمة مولدة من هذه الالفاظ التي في هذا الكتاب ونسبته الى عاملي لاختبرك . فجعل يحلف له انه ماكذب وانه أمر وافق وله من أمثال هذه الحكاية كثير

وقال ابن بسام ان المنصور أراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان اراد المنصور أمليت علي كتاب دولته كتابا أرفع منه وأجل لا أورد فيه خبراً مما أورده أبو علي . فاذن له المنصور في ذلك وجلس في جامع مدينة الزاهرة وأملي كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه أدباء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم . وسألوا المنصور في تجليد كراريس بياض تزال جدتها حتي توهم القدم ففعل ذلك وترجم عليه كتاب النكت تأليف ابي الغوث الصنعاني فترامي عليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته بالبلد الفلاني علي الشيخ ابي فلان فاخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه . وقال له ان كنت قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوي فقال وابيك لقد بعد عهدي به ولا أحفظ الآن منه شيئا ولكنه يحتوي علي لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر . فقال المنصور ابعد الله مثلك فما

رأيت اكذب منك وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر

قل ابن بسام ماظن احدا يجتريء علي مثل هذا (اى مثل اختلاق ابي العلاء صاعد لكتاب الفصوص) وانما صاعد اشترط ان لا يأتي الا بالغريب غير المشهور واعانهم علي نفسه بما كان يتنفق به من الكذب

يريد ابن بسام ان يقول ان كتاب الفصوص لا يصح ان يكون اختلاقا محضا ولكنه لتأليفه الغريب النادر واشتهار مؤلفه بالكذب ساغ للناس ان يتهموه باختلاقه

ابو صاعد هذا صاحب بيت الخنفشار المشهور الذى ضرب به المثل في الاختلاق وذلك أن المنصور قال له يوما ما الخنبشار (هي بالباء لا بالفاء) فقال حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم

لقد عقدت محبتها بقلبي
كما عقد الحليب الخنبشار

وكان صاعد قوى البديهة يضع لسانه من الشعر حيث اراد فكان اذا طلب اليه شاهد من كلام العرب وضع بيتا له علي الفور . توفي ٤١٧

(الرواة الوضاعون لاخبار العرب)

كان من الرواة جماعة انقطعوا الرواية اخبار العرب واشعارها فكانت علوم هذه الطائفة تدور علي الحكاية عن العرب فذهب بعضهم في اختلاقها وتزيينها كل مذهب ولهذا السبب عدمنا للجاهلية تاريخا صحيحا فان كل ماروي عن العرب محشو بالمبالغات والاكاذيب

رأس المتهمين بالاختلاق في اخبار العرب حماد الرواية المتوفي سنة (١٥٥)

قال المفضل الضبي سلط علي الشعر من حماد الراوية ماافسده فلا يصلح ابداً فقيل له وكيف ذلك ايخطيء في روايته ام يلحن ؟ قال ليته كان ذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الي الصواب ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك

كان حماد اول من جمع اشعار العرب وروي احاديثها . فكان يصنع من الشعر مايقرب به الي بعض الامراء . قال يونس

قدم حماد البصرة على بلال بن ابي بردة ، فقال ما اطرفتني شيئاً فعاد اليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة بمدح أبا موسى فقال ويحك بمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به وأنا أروى شعر الحطيئة ، ولكن دعها تذهب في الناس : وكان أبو موسى جد بلال

ذهب مذهب حماد خلف الاحمر المتوفى سنة (١٨٠) وهو أول من أحدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد الا أن أكثر ماوضعه من الشعر خص به أهل الكوفة فرووه عنــه . وكان أعلم الناس بمـذاهب الشعر والشعراء فاذا أراد أن يحاكى شاعراً فيما يضعه اتقن ما وضعه اتقاناً يتعذر معه التمييز بينه وبين كلام من أراد أن يحاكيه

وقد روي ان خلفا وضع قصـائد عديدة على فحول الشعراء ذكروا منها قصيدة الشنفري المشهورة بلامية العرب التي أولها :

أقيموا بني عمي ظهور مطيكم
فاني الى قوم سواكم لأميـل

وله قصائد اخري انتقدها العلماء وبينوا أنها موضوعـة . وقد وضع علي شعراء عبد القيس شعراً كثيراً

وقال الجاحظ انه هو الذي أورد على الناس نسيب الاعراب وهذا النسيب من أرق الشعر قاطبة وما أحراه أن يكون مصنوعا

ثم ان خلفا هذا نسك في آخر أيامه فخرج الي أهل الكوفة فعرفهم الاشعار التي اختلقها على الناس. فقالوا له أنت كنت عندنا في ذلك الوقت اوثق منك الساعة فبقيت الاشعار على حالها اذ كان الامر قد انتهي

ليس في الرواة جميعا من يداني حماداً وخلفا في الصنعة فهما نسيج وحدهما ولهما في الوضع القصـائد المطولة . وانما يكون لسواهما البيت والبيتان . ومن هؤلاء أبو عمرو بن العـلاء ، قال ما ازدت في شعر العرب الا بيتاً واحـداً يعنى ما يروى للاعشي من قوله :

وانكرتنى وما كان الذى نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

ومن المقلين في الوضع الاصمعي وابو عبيدة واللاحق وقطرب .

قد يجد الرواة من الشعر الجيد بيتين أو ثلاثة فيزيدون عليـه كقصيدة أبى طالب التي قالها في النبي صلى الله عليه

وسلم وأولها

خليلي ما اذني لاول عاذل
بصغواء في حق ولا عند باطل

زاد فيها الناس حتي لا يدري احد أين تنتهي

ولما فشا أمر الوضع في الشعر صار المتأخرون يضعون الاشعار وينسبونها للمشهورين بالوضع من المتقدمين كخلف الاحمر او المشهورين بالاتساع في الرواية كالاصمعي وجاء القصاص فوضعوا الاخبار واسندوها الي علماء الانساب

(عناية الخلفاء بالرواة) كان الرواة محط الرحال ، ومطمح انظار الرجال ، اليهم يقصد المستفيد وعليهم يعول المستفتي وكان الخلفاء كثيري العناية بهم والاهتمام بشأنهم فكان معاوية يجتذبهم اليه ويسمر معهم فيحدثونه بأخبار العرب وملوكها وكان يحث علي رواية الشعر ويتنقص من يعرض عنه كسلا او تدينا حتي انه كتب الي زياد أن يشخص اليه ابنه عبيد الله لما علم انه يتورع عن الشعر . فلما وصل اليه اقبل عليه معاوية يسأله فما سأله عن شيء الا سدد الجواب حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا فقال ما منعك من روايته قال كرهت ان اجمع بين كلام الله وكلام الشيطان في صدري . فقال معاوية اعزب والله لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين مرارا فما منعني من الانهزام الا أبيات ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي همتي وأبى بلائي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح

واعطائي علي الاعدام مالي
واقدامي علي البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي او تستريحي

فلما تولي عبد الملك بن مروان استن بسنة معاوية في الاهتمام بالشعر والرواة وهو الذي قال فيه الشعبي : «ماذاكرت أحدا الا وجدت لي الفضل عليه ، الا عبد الملك فاني ماذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه »

لهذا اجتمع عليه رجال الشعر من كل صقع فكان يجالسهم ويذاكرهم واتبع بنوه ومن جاء بعدهم طريقته فزاد رونق الشعر وازهرت رياضه

قال ادباء البصرة انهم كانوا يرون كل يوم راكبا من ناحية بني مروان ينيخ علي باب قتادة بن دعامة السدوسي

الراوية يسأله عن خبر أو نسب اوشعر. وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فابلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معني في نفس جوابه حتي يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه

وقد بعث هشام بن عبد الملك يطلب حماداً الراوية من الكوفة لبيت خطر له لايعرف قائله وهو قول عدى بن يزيد

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت

قينة في يمينها ابريق

فقطع حماد الشقة بين الكوفة والشام في اثني عشرة ليلة ليذكر له صاحب البيت وينشده بقية البيت

ولم يكن الناس اقل اهتماما من الملوك بالشعر والرواة ولما تولي العباسيون الخلافة زادت قيمة الشعر والرواية في نظرهم. فكان الرشيد وهو الذى تعرف بمجلس الكسائي ومحمد بن الحسين علي كرسيين بحضرته ، ويأمرهما ان لاينزعجا لنهضته وكان يناشد الرواة الشعر فلما رآى الرواة يقتصرون علي حفظ شعر الجاهليين اتخذ له منشداً يروي أشعار المحدثين وهو محمد الراوية المعروف بالبيدق

اما المأمون فكان اشد من ابيه تعلقا بالشعر والرواة فقد طلما كاتب الاصمعي ليشخص اليه من البصرة وكان يقول لاصحابه كانكم بالاصمعي احتج بضعفه لكلفه به. ولكن الاصمعي احتج بضعفه وكبر سنه ومرضه. فكان المأمون يجمع المسائل وينفذها اليه ثم ينتظر جوابها منه

﴿الرواية﴾ تطلق هذه الكلمة علي قصة مخترعة يكتبها كاتب فيضمنها حكمة خلقية اوحادثة ، ولا يتعاطي هذه الصناعة في العادة الا كبار الكتاب وفطاحل المنشئين

لم يصل اليونانيون الي جعل تأليف الروايات نوعا من انواع مجهوداتهم الادبية الا في القرن الاول بعد المسيح . ويعد من مؤلفيها الاولين انطونيوس ديوجين ثم اضمحل هذا النوع ولم يجيء الا بعد اكسونوفون بنحو خمسمائة عام. وكان من روايات اليونان عاشقين يذهبان في هواها كل مذهب ثم يفترقان بسبب اسر قطاع الطرق لاحدهما فيعاني ذل الاسر والعبودية ثم ينتهي الامر بتلاقي ذينك العاشقين ومعيشتهما معا بصفاء وهناء

أما الرومانيون فلم يأبهوا بالروايات ولذلك لم يظهر منهم الا قصة هجائية لبترون

وقدظهرت في منتصف القرن الاول للميلاد ثم ظهر في القرن الثاني كتاب الاستحالات والحمار الذهبي لابوليه وفيهما من عوائد اهل ذلك الزمان مايعدشيئاً من الآثار النفيسة .

أما في القرون الوسطي فكان يطلق لفظ (رومان) علي اقاصيص نثرية او شعرية تكتب بلغة العامة

لم يبلغ فن الرواية أشده في فرنسا الا في القرن التاسع عشر فاجدر به ان يسمي عصر الاقاصيص نبغ فيه شاتوبريان ومدام دوستايل والفرد دوفيني وميريميه وبالزاك ؤالاسكندر دوماس الكبير وبول بورجيه واميل زولا وغيرهم جميعهم افتنوا في تأليف الاقاصيص افتنانا باهراً اسروا به الناس لافلامهم واصولهم وصارلهم اكبر تأثير علي مجتمعاتهم واقوامهم

(الروايات في الامم الاوربية)

بدأ الاسبانيون في القرن الرابع عشر يستقون روايا تهم من الروايات الفرنسية

اما في انجلترة فلم تظهر الروايات الا حوالي القرن الخامس عشر . وكذلك كان حال الروسيا والمانيا

اما پولونيا فقد نبغ فيها في القرن التاسع عشر روائيون من الطبقة العليا مثل كراسيزويسكي وغرابويسكي وكزيكويسكي وغيرهم

(الروايات عند المسلمين) لم يعن العرب بنقل الاقاصيص الخيالية عن اليونانيين والفرس والهنود كما عنوا بنقل العلم . ومع ذلك فان ابن المقفع نقل كتاب كليلة ودمنة عن الفارسية . ونقل جبلة بن سالم كتب رستم واسفنديار ايضا ونقل الأدب الكبير وهزار افسان وشهر بزاد مع ابرويز و الكارنامج في سيرة أنوشروان . ودارا والصنم الذهبي وبهرام ونرسي عن الفارسية أيضا

وما نقله العرب عن الهندية كتاب سندباد الكبير والصغير وكتاب بوداسف وكتاب أدب الهند وغيرها وقد ضاع اكثر هذه الكتب

اما ما وضعه العرب من عند انفسهم فقصص العشاق من بني عذرة في نحو القرن الثالث منها كتاب مليكة ونعم كتاب ابن الوزير . وكتاب احمد وداحة وكتاب ابي العتاهية وعتب . وقد ذكر ابن النديم صاحب الفهرست عشرات منها ضاع أكثرها وما بقي منها حشروه

في قصة الف ليلة و ليلة

وذكر ابن النديم ايضاً عشرات من اقاصيص هندية ورومية نقلت الي العربية

اشهر الروايات العربية قصة عنترة بن شداد يروى ان واضعها يوسف بن اسماعيل في زمن الخليفة الفاطمي العزيز بالله وضعها لالهاء الناس عن الكلام في ريبة حدثت بالقصر الملكي

اما الف ليلة وليلة فأصلها قصة هزار افسانه الفارسية صنعت قبل القرن الرابع للهجرة ثم اضافوا اليها سواها . روي ذلك المؤرخ المسعودي في مروج الذهب

(الروايات في مصر) لم تكد تعرف مصر الروايات علي الاسلوب الحديث الا في اخريات القرن التاسع عشر الميلادي. اما فيما قبله فكان العامة يقرأون قصة ابي زيد الهلالي وعنترة والف ليلة وليلة والظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن وذي الهمة ونحو ذلك وهي قصص مطولة واكثرها خال من الحكمة التي يجب ان تقصد في نشر الاقاصيص

ثم نبغ في مصر كتاب من السوريين فعنوا بترجمة الروايات الفرنسية والانجليزية وبثوا في البلاد ذوق قراءة الروايات ولكن مما يؤسف له ان اكثر هذه الترجمات معيب لغة واسلوبا يؤدي بالمطالع الي اضاعة اللغة والضلال عن مناهجها العربى الصميم . وفوق ذلك فان اولئك المترجمين لم يعمدوا الا الي الروايات ذات الصبغ الغرامية المهيجة للشهوات فأضروا الشبان ضررا بليغا باهاجتهم الي التعشق من جهة ثم الي احتذاء شاكلة الغربيين في امر العلاقات النسوية من جهة اخري فجاءت هذه الروايات المترجمة ضربة قاضية علي الاخلاق والفضائل

ثم اخذ احد رجال الصحافة العربية جرجي بك زيدان صاحب مجلة الهلال في وضع روايات اجمل فيها بعض الحوادث من تاريخ الاسلام فأفاد واجاد الا ان الناقدين اخذوا عليه تشويه التاريخ الاسلامي بادخاله في القالب القصصي وفوق ذلك فهو لتوخيه اكتساب ميل العامة يضطر لان يتنزل في التعبير الي مايقرب من العامية وربما كان له وجه وجيه فى ذلك ولكنا علي اى حال لا نستطيع ان نسمي رواياته من القطع الانشائية الجديرة بأن تسمى ثمرة من ثمرات اللغة العربية في دورها الحالي

بعد جرجي بك زيدان ليس في مصر من يؤلف في هذا الفن الجميل لترفع فطاحل الكتاب عن وضع الاقاصيص وهو ترفع لا محل له ، لان الشرع والعقل لا يستهجنان أن يعمد الانسان الي حكاية حادثة خيالية لغرض اشراب نفوس المطالعين حكمه عالية أو عظة بالغة

﴿ رويم ﴾ هو أبو محمد رويم بن احمد من جملة شيوخ بغداد في التصوف والعلم . كان مقرئاً فقيها علي مذهب دواد الظاهري

جاء عبد الله بن خفيف الي رويم فقال اوصني فقال له : « ماهذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية » يعني فلا تشتغل بالاقوال التي تروي عن بعض الصوفية وتجعل غاية همك التفكه بها فان ذلك ليس بموصل الي ماتحمد عقباه اما طريق الوصول الي الحقيقة فهو ببذل الروح لانه كمال ليس وراءه مطالب لمستزيد

ومن كلامه : « قعودك مع طبقة من الناس اسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا علي الرسوم وقعدت هذه الطائفة علي الحقائق ، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع ، وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون بنزع الله نور الايمان من قلبه »

وقال رويم : « اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز . فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك اليوم قط »

وقال : « اذا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقي عليك الفعال فانها نعمة واذا أخذ منك الفعال وأبقي عليك المقال فانها مصيبة واذ أخذ منك كليهما فهي نقمة »

توفي سنة (٣٠٣) ه

﴿ ريال ﴾ الريال من المسكوكات المصرية الفضية زنة ٢٨ غراماً وقيمته ٢٠ قرشاً وزنته بالدرهم تسعة دراهم

﴿ رابه ﴾ يريبه ريباً أوقعه في الريب وهو الشك . و(ارابه) شككه و (ارتاب) شك . و(استراب) شك أيضاً و(الريب) والريبة) التهمة والشك

﴿ راث ﴾ يريث ريثاً ابطا

(واراثه) جعله يبطي. و (استراثه) استبطأه . و (الرَّيث) مقدار المهلة من الزمن يقال (أمهله ريثما يأكل) اي مقدار ما يأكل

﴿ راش ﴾ الرجل يَريش رَيشا جمع المال والاثاث و (راش صديقه) نفعه وأغناه و (راش الشيء وريّشه) الصق عليه ريشاً و (ترَيّش الرجل وارتاش) أصاب خيراً و (الرِياش) اللباس الفاخر والرِيش اللباس الفاخر والخصب والمعاش

﴿ الرياشي ﴾ هو ابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي البصري كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب روى عن الاصمعي وأبي عبيدة وروي عنه ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا توفي سنة (٢٥٧) ه بالبصرة

﴿ الرَيطة ﴾ الملاءة وكل ثوب رقيق لين جمعها رَيط ورِياط

﴿ الرَيع ﴾ فضل كل شيء . و رَيع كل شيء أوله وأفضله . و (رَيعان) كل شيء اوله وافضله

﴿ راف ﴾ الرجل يَريف رَيفا أتي الريف . ومثله أريف الرجل . و (رَيّف) صار الي الرِيف . و (الرِيف) أرض فيها زرع وخصوبة . والرِيف أيضاً السعة في المأكل والمشرب

﴿ راق ﴾ الشيء يَريق رَيقا لمع . و (أراق الماء) صبه . و (الرائق) الخالص و (الريق) الرضاب وماء الفم جمعه ارياق

﴿ رال ﴾ الصبي يَريل رَيلا سال لعابه ريالة والرِيال اللعاب

﴿ الرِيم ﴾ الظبي الخالص البياض

﴿ ران ﴾ الذنب علي قلبه يرين رَينا وريونا . غلب عليه . والرَين الدنس وما غطي علي القلب من الآثام ويقال عنه الران أيضا

﴿ ريوجانيرو ﴾ هي عاصمة مملكة البرزيل في أمريكا الجنوبية يسكنها ٨٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينه جميلة ذات كليات ومجامع علمية وتجارية واسعة

حرف الزای

﴿ الزئبق ﴾ هو معدن سائل يوجد في الكون منفرداً ويوجد على حالة كبريتور يسمى زنجفر ومنه يستخرج بالصناعة وهو سائل لماع يتجمد على درجة ٤٠ تحت الصفر ويغلي على درجة ٣٦٠ فوق الصفر ولا يتغير في الهواء وعلى درجة ٣٠٠ يتحد بالاوكسيجين فيستحيل الي مسحوق احمر هو اوكسيد الزئبق واذا لامس الزئبق قطعة من الذهب او النحاس صارت بيضاء بسبب تكون ملغمة من الزئبق على سطحها

هذا المعدن يستعمل لاستخراج الذهب والفضة بالتملغم ويستعمل في البارومترات والترمومترات وعمل المرايا

وهو يستعمل طبيا ضد الزهري ومنوعا ومحللا وبعض الاطباء يصفونه من الباطن في حالة اختناق الامعاء ويستعمل دهانا على الجلد في معالجة الزهري

(الزئبق الحلو) هو اول كلورور زئبق وهو مسحوق ابيض وثقيل يسمى بالكالوميل وهو يستعمل منوعا ومحللا خصوصا في امراض الكبد وضد الديدان ومسهلا وضد العفونات المعوية

عدا عن الزئبق الحلو يستعمل طبياً اول ازوتات الزئبق واول يودور الزئبق وهو أحسن الادوية ضد الزهري يستعمل حبوباً . ويبيتونات الزئبق وبرتوكسيد الزئبق وتنات الزئبق وثاني اوكسيد الزئبق الاحمر وأوكسيد الزئبق الاحمر وثاني اوكسيد الزئبق الاصفر وجالات الزئبق وخلات الزئبق وكلها مستعملة ضد الامراض الزهرية

﴿ زأر ﴾ الاسد يزأر وزَئِر يزأر زَئيراً صاح

﴿ زأزأ ﴾ الشيء حركه . وتزأزأ الشيء تزعزع

﴿ الزاغوني ﴾ هو ابو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني استاذ بن الجوزي كان عائشا في القرن السادس الهجرى

﴿ زَأَمَ ﴾ الرجل يَزْأَم زَأْماً وزُؤاما

مات سريعاً

(الموت الزؤام السريع

﴿ الزان ﴾ هو شجر من أشجار الغابات وهو من اظرفها ساقه مزينة بقشرة سنجابية ملساء وهي تعلو الي ٢٠ متراً مجردة عن الفروع الاعند قنها خشبه ينقبض بالجفاف كثيراو يستعمل في هياكل السفن وفي كل الاعمال التي يوضع فيها الخشب في الماء وهو احسن من غيره لصنع المجاذيف ثمره يؤكل ويتحصل منـه علي زيت ويؤكل ويستصبح به وهو يألف جميع الاراضي الا ذات الرطوبة المفرطة

﴿ الزايرجة ﴾ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية علي اسرار الحروف في الدلالة علي المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عنـد علماء العرب و كان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية

علي اننا لانحكم بحقيته ولا ببطلانه الا بعد العلم به وتجربته اما ونحن لانعرف اصوله ولا مبانيـه ولا مبلغه من اصابة المرمي فيكون من الطيش الحكم عليـه علي هذه الصورة

ونحن هنا نستحسن ان ننقل عن ابن خلدون كيفية استخراج أجوبة المسائل بهذا العلم فربما احتاج بعض قرائنا الوقوف علي شيء من ذلك

عقد ابن خلدون في مقدمته فصلاً عنوانه (كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله منقولاً عمن لقيناه من القائمين عليها) بعـد ان ترجم الفصل بهذه الكلمات قال :

السؤال ثلاثمائة وستون جواباً عدد الدرج وتختلف الاجوبة عن سؤال الواحد في طالع مخصوص باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل من استخراج الاحرف من بيت القصيد.

تنبيه : تركيب حروف الاوتار والجدول علي ثلاثة أصول حروف عربية تنقل علي هيآتها ، وحروف برسم الغبار وهذه تتبدل فمنها ماينقـل علي هيئته متي لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن أربعة نقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات وكذلك المرتبة المثين علي حسب العمل كما سنبينه . ومنها حروف برسم الزمام تعطي نسبة ثانية فهي بمنزلة واحد الف ولها نسبة من خمسة بالعربي فاستحق البيت من الجدول ان توضع فيـه ثلاثة

حروف في هذا الرسم وحرفان في الرسم فاختصروا من الجدول بيوتا خالية . فمتي كانت اصول الادوار زائدة علي اربعة حسبت في العدد في طول الجدول ، وان لم تزد علي اربعة لم يحسب الا العامر منها

والعمل في السؤال يفتقر الى سبعة اصول : عدة حروف الاوتار وحفظ اوتارها بعد طرحها اثني عشر اثني عشر وهي ثمانية ادوار في الكامل وستة في الناقص أبداً ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاصلي وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلي وما يخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج واضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة في اربعة تكون اثني عشر دورا ونسبة هذه الثلاثة الادوار التي هي كل دور من نشأة ثلاثية كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم انها من ضرب ستة في اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك في العمل ويتبع هذه الادوار الاثني عشر نتائج وهي في الادوار اما ان تكون نتيجة او اكثر الي ستة فاول ذلك نفرض سؤالا عن الزايرجا هل هي علم قديم أو محدث بطالع اول درجة من القوس اثناء حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من راس الجوزاء وثالثة وتر رأس الدلو الي حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عددها واقل ماتكون ثمانية وثمانين واكثر ماتكون ستة وتسعين وهي جملة الدور الصحيح . فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادواره الاثني عشرية ويحفظ ماخرج منها وما بقي فكانت في سؤالنا سبعة ادوار الباقي تسعة اثبتها في الحروف مالم يبلغ الطالع اثني عشرة درجة فان بلغها تثبت لها عدة ولا دور ثم تثبت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن اربعة وعشرين في الوجه الثالث ثم ثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر في سلطان القوس ما لم يبلغ اثني عشر فيه تدخل في ضلع ثمانية من اسفل الجدول

صاعداً وان زاد على اثنى عشر طرح ادواراً وتدخل بالباقي في ضلع ثمانية وتعلم على منتهى العدد والخمسة المستخرجة من السلطان والطالع يكون الطالع في ضلع السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتعد متواليا خمسات ادوار وتحفظها الي ان يقف العدد على حرف من أربعة وهى الف اوباء او جيم اوزاى فوقع العدد في عملنا على حرف الالف وخلف ثلاثة ادوار فضربنا ثلاثة في ثلاثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فاثبته واجمع مابين الضلعين القائم والمبسوط يكن في بيت ثمانية في مقابلة البيوت العامرة بالعدد من الجدول وان وقف في مقابلة الخالي من بيوت الجدول على حدها فلا يعتبر وتستمر على أدوارك وادخل بعدد ما في الدور الاول وذلك تسعة في صدر الدور مما يلي البيت الذي اجتمعا فيه وهي ثمانية ماراً الي جهة اليسار فوقع على حرف لام ألف ولا يخرج منها ابداً مركب وانما هو اذن حرف تاء اربعمائة برسم الزمام فعلم عليها بعد نقلها من بيت القصيد وأجمع عدد الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حروف الاوتار وأثبت ماوقع عليه

من بيت القصيد ومن هذا القانون ندري كم تدور الحروف في النظر الطبيعي وذلك ان تجمع حروف الدور وهو تسعة لسلطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر ضعفها بمثلها تكون ستة وعشرين أسقط منها درج الطالع وهو واحد في هذا السؤال الباقي خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على هذا الطرح الي ان ينتهي للواحد من آخر البيت المنظوم ولا نقف على أربعة وعشرين لطرح ذلك الواحد اولا ثم ضع الدور الثاني واضف حروف الدور الاول الى ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور في السلطان تكن سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة من حيث انتهيت في الدور الاول وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمسة ولا نعد الخالي والدور عشرين فوجدنا حرف ثاء خمسمائة وانما هو نون لان دورنا في مرتبة العشرات فكانت الخمسمائة بخمسين لان دورها سبعة عشر فلو لم تكن سبعة عشر لكانت مثينا فأثبت نونا ثم ادخل بخمسة ايضا من أول وانظر

ماحاذي ذلك من السطح نجد واحداً فقهقر العدد واحداً يقع علي خمسة اضف لها واحداً اسطح تكن ستة أثبت واوا وعلم عليها من بيت القصيد أربعة واضفها الثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثنى عشر اضف لها الباقي من الدور الثانى وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما الدور الثانى فدخلنا بسبعة عشر في حروف الاوتار فوقع العدد علي واحد أثبت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثاني وضع الدور الثالث واضف خمسة الي ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقي واحد أنقل الدور فى ضلع ثمانية بواحد ادخل في بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ماوقع عليه العدد وهو في حروف الاوتار وأثبت ماخرج وهو سين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلي السين الخارجية بالباقى من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ مايلي حرف سين من الاوتار فكان ب أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهذا يقال له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليها الواحد الباقي من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهو حرف المستخرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل في صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر ماقابله من السطح واضعفه بمثله وزد عليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فكان حرف جيم وكانت الجملة سبعة فذلك حرف زاى فاثبتناه وعلمنا عليه من بيت القصيد وميزانه أن تضعف السبعة بمثلها وزد عليها الواحد الباقي من ثلاثة عشر يكن خمسة وهو الخامس عشر من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعه باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان وهذا الدور آخر العمل في البيت الاول من الرباعات فاضرب علي حرفين من الاوتار واصعد بتسعة في ضلع ثمانية وادخل بتسعة من دور الحرف الذي أخذته آخرا من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبته وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بتسعة وانظر ماقابلها من السطح يكون ح فقهقر العدد واحداً يكن الف وهو الثانى من حرف الراء من بيت القصيد فاثبته وعلم عليه وعد مما يلي الثاني تسعة يكون الف ايضا اثبته

وعلم عليه واضرب علي حرف من الاوتار واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقف علي حرف راء اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية واربعين وادخل بثمانية عشر في حروف الاوتار تقف علي س اثبتها وعلم عليها اثنين واضف اثنين الي تسعة تكون احد عشر ادخل في صدر الجدول باحد عشر يقابلها من السطح الف اثبتها وعلم عليها ستة وضع الدور الخامس وعدته سبعة عشر الباقي خمسة اصمد بخمسة في ضلع ثمانية واضرب علي حرفين من الاوتار واضعف خمسة بمثلها واضفها الي سبعة عشر عدد دورها الجملة سبعة وعشرون ادخل بها في حروف الاوتار تقع علي ب اثبتها وعلم عليها اثنين وثلاثين واطرح من سبعة عشر اثنين التي هي في اس اثنين وثلاثين الباقي خمسة عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقع علي ق اثبتها وعلم عليها ستة وعشرين وادخل في صدر الجدول بست وعشرين تقع علي اثنين بالغبار وذلك حرف ب اثبته وعلم عليه اربعة وخمسين واضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور السادس وعدته ثلاثة عشر الباقي منه واحد فتبين

اذ ذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر وواحد فاضرب خمسة في خمسة تكن خمسة وعشرين وهو الدور في نظم البيت فانقل الدور في ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل في بيت القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دورتان من نشأة تركيبية ثانية بل أضفنا الاربعة التي من اربعة و خمسين الخارجة علي حرف ب من بيت القصيد الي الواحد تكون خمسة تضيف خمسة الي ثلاثة عشر التي للدور تبلغ ثمانية عشر أدخل بها في صدر الجدول وخذ ما قابلها من السطح وهو الف ثبته وعلم عليه من بيت القصيد اثني عشر واضرب علي حرفين من الاوتار ومن هذا الجدول تنظر احرف السؤال فما خرج منها زده مع بيت القصيد آخره وعلم عليه من حروف السؤال ليكون داخلا في العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل حرف حرف بعد ذلك مناسبا لحروف السؤال فما خرج منها زده الي بيت القصيد من آخره وعلم عليه ثم اضف الي ثمانية عشر ماعلمته علي حرف الالف من الآحاد فكان اثنين تبلغ الجملة عشرين ادخل

بها في حروف الاوتار تقف علي حرف زاء اثبته وعلم من بيت القصيد ستة وتسعين وهو نهاية الدور في الحرف الوتر فاضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهو ابتداء مخترع ثان ينشأ من الاختراعين ولهذا الدور من العدد تسعة تضيف لها واحداً تكون عشرة للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الي اثنى عشر دورا اذا كان من هذه النسبة أو تنقصه من الاصل تبلغ الجملة خمسة عشر فاصعد في ضلع ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول بعشرة تقف علي خمسمائة وانما هي خمسون نون مضاعفة بمثلها وتلك ق اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين واسقط من اثنين وخمسين اثنين واسقط تسعة الدور الباقي واحد وأربعون فادخل بها في حروف الاوتار وتقف علي واحد اثبته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد تجد واحداً فهذا ميزان هذه النشأة الثانية فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة علي الالف الاخير الميزاني وأخري علي الالف الاولي فقط والثانية أربعة وعشرون واضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن وعدته سبعة عشر الباقي خمسة ادخل في ضلع ثمانية وخمسين وادخل في بيت القصيد بخمسة تقع علي عين بسبعين أثبتها عليها وعلم وادخل في الجدول بخمسة وخذ ماقابلها من السطح وذلك واحد أثبته وعلم عليه من البيت ثمانية وأربعين واسقط واحداً من ثمانية وأربعين للاس الثاني واضف اليها خمسة الدور الجملة اثنان وخمسون أدخل بها في صدر الجدول تقف علي حرف ب غبارية وهي مرتبة مثينية لتزايد العدد تكون مائتين وهي حرف راء أثبتها وعلم عليها من القصيد أربعة وعشرين فانتقل الامر من ستة وتسعين الي الابتداء وهو أربعة وعشرون فاضف الي أربعة وعشرين خمسة الدور واسقط واحداً تكون الجملة ثمانية وعشرين أدخل بالنصف منها في بيت القصيد تقف علي ثمانية أثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة العمل هنا كنسبتها في الدور السادس لتضاعف العدد لانه من النشأة الثانية ولانه أول الثلث الثالث من البروج وآخر الستة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة عشر التي للدور في أربعة التي هي مثلثات

البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف علي حرف اثنين غبارية وانما هي مثينية لتجاوزها في العدد عن مرتبتي الآحاد والعشرات فاثبته مائتين راء وعلم عليها من بيت القصيد تبلغ ثمانية واربعين واضف الي ثلاثة عشر الدور واحد الاس وادخل باربعة عشر في بيت القصيدة تبلغ ثمانية فعلم عليها ثمانية وعشرين واطرح من اربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب علي حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف علي حرف لام اثبته وعلم عليه من البيت وضع الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصعد في ضلع ثمانية بتسعة تكون خلاء فاصعد بتسعة ثانية تصير في السابع من الابتداء اضرب تسعة في اربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب في اثنين وادخل في الجدول بستة وثلاثين تقف علي اربعة زمامية وهي عشرية فاخذناها احاديه لقلة الادوار فاثبت حرف دال وان اضفت الي ستة وثلاثين واحد الاس كان حدها من بيت القصيد فعلم عليها ولو دخلت بالتسعة لاغير من غير ضرب في صدر الجدول لوقف علي ثمانية فاطرح من ثمانية أربعة

الباقي اربعة وهو المقصود ولو دخلت في صدر الجدول بثمانية عشر التي هي تسعة في اثنين لوقف علي واحد زمامي وهو عشري فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية نصفها المطلوب ولو دخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين بضربها في ثلاثة لوقعت علي عشرة زمامية والعمل واحد ثم ادخل بتسعة في بيت القصيد واثبت ما خرج وهو الف ثم اضرب تسعة في ثلاثة التي هي مركب تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل في صدر الجدول بستة وعشرين واثبت ما خرج وهو مائتان بحرف راء وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور الحادي عشر وله سبعة عشر الباقي خمسة اصعد في ضلع ثمانية بخمسة ونحسب ما نكرر عليه المثني في الدور الاول وادخل في صدر الجدول بخمسة تقف على خال فخذ ما قابله من السطح وهو واحد فادخل بواحد في بيت القصيد تكن سين اثبته وعلم عليه اربعه ولو يكون الوقف الى الجدول علي بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها وأسقط واحداً واضعفها بمثلها وزدها أربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها

في الاوتار تقف علي ستة أثبتها وعلم عليها
وأضعف خمسة بمثلها وادخل فى البيت
تقف علي لام اثبتها وعلم عليها عشرين
واضرب علي حرفين من الاوتار وضع
الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقي
واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذا
الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر
المربعات الثلاثية وآخر المثلثات الرباعية
والواحد في صدر الجدول يقع علي ثمانين
زمامية وانما هي آحاد ثمانية وليس منها من
الادوار الا واحد فلو زاد عن أربعة من
مربعات اثني عشر أو ثلاثة من مثلثات
اثنى عشر لكانت ج وانما هي د فأثبتها
وعلم عليها من بيت القصيد أربعة وسبعين
ثم انظر ما ناسبها من السطح تكن خمسة
أضعفها بمثلها للاس تبلغ عشرة اثبت ى
وعلم عليها وانظر في أى المراتب وقعت
وجدناها في الرابعة دخلنا بسبعة في حروف
الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفي
فكانت ف اثبتها وأضف الي سبعة واحد
الدور الجملة ثمانية ادخل بها فى الاوتار
تبلغ س اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب
ثمانية في ثلاثة الزائدة علي عشرة الدور
انها آخر مربعات الادرار بالمثلثات تبلغ

اربعة وعشرين ادخل بها في بيت القصيد
وعلم علي ما يخرج منها وهو مائتان وعلامتها
ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثاني
في الادوار الحرفية واضرب على حرفين
من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها
تسعة وهذا العدد يناسب ابدا الباقي من
حروف الاوتار بعد طرحها أدوار ارذلك
تسعة فاضرب تسعة في ثلاثة وهي زائدة
علي تسعين من حروف الاوتار واضف
لها واحداً الباقى من الدور الثاني عشر تبلغ
ثمانية وعشرين فادخل بها في حروف
الاوتار تبلغ الف أثبته وعلم عليه ستة وتسعين
واضربت سبعة التي هي أدوار الحروف
التسعينية في اربعة وهى الثلاثة الزائدة
علي تسعين والواحد الباقي من الدور الثاني
عشر كان كذلك واصعد في ضلع ثمانية بتسعة
وادخل في الجدول بتسعة تبلغ اثنين زمامية
واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك
ثلاثة واضف لذلك سبعة عدد الاوتار
الحرفية واطرح الباقي من دور اثني
عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها في
البيت تبلغ خمسة فاثبتها وضعف تسعة بمثلها
وادخل في صدر الجدول بثمانية عشر وخذ
ما في السطح وهو واحد دخل به في حروف

الاوتار تبلغم أثبته وعلم عليه واضرب علي حرفين من الاوتار وضم النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة علي تسعين تبلغ خمسة عشر أضف لها واحد الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر في بيت القصيد تبلغ ت اثبته وعلم عليه اربعة وستين واضف الي خمسة الثلاثة الزائدة علي تسعين وزد واحد الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية وانظر ما في السطح تجدوا حدا أثبته وعلم عليه من بيت القصيد وهو التاسع أيضاً من البيت وادخل بتسعة في صدر الجدول يقف علي ثلاثة وهي عشرات فاثبت ل وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقي واحد فانقل في ضلع ثمانية بواحد وأضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة علي التسعين وواحد الباقي عن الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لا ما اثبتها فهذا آخر العمل والمثال في هذا السؤال السابق أردنا ان يعلم ان هذه الزايرجة عام محدث او قديم بطالع اول درجة من القوس اثبتنا حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع من الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان الطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن
غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الاوتار ص ط ه ر ث ك م ص ص و ن بـ س ا ن ل م ن ص ع ف ص و ر س ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط ي ع ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك ل م ن ص ا ب ح د ه و ز ح ط ى

﴿حروف السؤال﴾ ا ل ز ا ى ر ج ة ع ل م م ح د ث ا م ق د ي م

الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧ الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقي ٥ الدور التاسع ١٣ الباقي ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥

الدور الثاني عشر ١٣ الباقي ١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

ه ع خج و ٦٦ في ى ا ٦

ف		ذ	٢١
س	١	ن	٢٢
و	٢	غ	٢٤
ا	٣	ر	٢٤
ع	٥	ي	٢٦
ظ	٦	ب	٢٧
ى	٧	ش	٢٨
م	٨	ك	٢٩
ا	٩	ض	٣٠
ل	١٠	ب	٣١
خ	١١	ط	٣٢
ل	١٢	ه	٣٣
ق	١٣	ا	٣٤
ح	١٤	ل	٣٥
ز	١٥	ج	٣٦
ت	١٦	د	٣٧
ف	١٧	م	٣٨
ص	١٨	ث	٣٩
ن	١٩	ل	٤٠
ا	٢٠	ا	٤١

ف و ز ا وس ررا اس ا اب ا رق اع
ر ص ح ر ح ل د ا ر س ا ل د ي وس
ر ا د م ن ا ل ل

دورها علي خمسة وعشرين ثم علي ثلاثةوعشرين مرتين ثم علي واحدوعشرين مرتين الي ان انتهي الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعاً والله أعلم

ن ف ر و ح ر و ح ا ل و د س ا د ر ر
س ر د ا ل د ر ى س و ان س در و ا
ب لا ام ر ب و ا ال ع ل ل هذا آخر

الكلام في استخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة وللقوم طرائق أخري غير الزايرجة يستخرجون بها أجوبة المسائل غير منظومة

﴿زبب﴾ تزبب العنب صار زبيبا

﴿الزبيب﴾ هو العنب المجفف وكيفية عمله ان ينتظر تمام نضج العنب ثم يعرض للشمس القوية او يوضع في محل خاص علي شباك من الصفصاف. وقد يغمسه بعض صانعيه في الماء الغالي قبل تجفيفه فاذا جف عرض للبيع

فالزبيب يحتوي علي مواد العنب او بعض مما في العنب لتصاعد مائه وينقص مقدار جزءه المائي والسكري يكون اوضح الا ان قواعده تنقص أيضا

يعمل من الزبيب مطبوخات لعابية وهي تعمل بنسبة اوقتين من الزبيب الي رطلين من الماء ويزاد عليها مقدار من السكر لتحليتها وتستعمل لتلطيف السعال واخراج البلاغم وتنظيف الطرق الرئوية في حالة الالتهاب البلوراوى وتقطير البول ويجب ان يعتبر هذا المشروب من المرخيات الخفيفة للصلابات البدنية

لاحتواء الزبيب علي قواعد حمضية قليلة يعطي في الاستهواء والنزلة واحتراق الصدر أو المعدة والامعاء. ويدخل الزبيب في أكثر الشرابات والمغليات الصدرية والملطفة ويضم للصمغ والازهار المضادة للسعال والسكر والعسل ولذا كان احد الثمار الصدرية الاربعة وهي الزبيب والتين والبلح والعناب

﴿الزباء﴾ هي احدي ملكات العرب المشهورات وللباحثين في تاريخها أقوال متضاربة فمن قائل انها زنوبيا ملكة تدمر ومن قائل انها غيرها وانا لموردو تاريخي الزباء وزنوبيا معا وللقاريء ان يرى فيهما فنقول:

كان عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي ملكاً على الجزيرة وأعالي الفرات ومشارف الشام فجرت بينه وبين جذيمة ابن الابرش ملك الحيرة حروب انتهت بقتل عمرو بن الظرب فقال في ذلك خصمه جذيمة :

كأن عمرو بن برقا لم يكن ملكا
ولم تكن حوله الرايات تختفق
لاقى جذيمة في شعواء مشعلة
فيها حراشف بالنيران تختنق

ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكان أسمها « نائلة » قال ابن الكلبي الراوية ولم يكن في عصرها اجمل ولا أكمل منها وكان لها شعر اذا مشي يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت خيل أبيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل أعز من الزباء واشتهرعنها علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استحكم أمرها أرادت أن تغزو جذيمة لتدرك فيه ثأر ابيها فنهتها أختها زبيبة عن ذلك وقالت لاطاقة لك به ولكن ابنى أمرك فيه على المكر والحيل فبعثت الى جذيمة تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها فيصيرا بذلك اعز الملوك وكان قد بلغه من حالها ما اطمعه في الظفر بها فأخبر ارباب دولته بمخاطبتها اياه فكلهم اشار عليه أن يتزوجها الا قصير ابن سعيد بن عمرو وكان لبيباً عاقلاً له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا رأى فاتر لأن الزباء قتلت أباها والدم لاينام ولك في بنات الملوك الاكفاء متسع . فقال له الملك ان النفس الى ما تحب تواقة وان كان القدر قد جرى بشيء فلا مفر عنه وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه عليها للنكاح وقالت له لولا ان السعي في مثل هذا للرجال اجمل ولهم الزم لسرت اليك . واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلت ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه على المسير اليها واستخلف عمرا على ملكه وسار في خواصه حتى نزلوا بالفرضة فشاور خواصه وقصيراً في الجملة فأشاروا عليه بالمسير الا قصيراً فانه قال أيها الملك كل عزم لايؤيد بحزم فآخره الى فساد ولولا أن الامور تجري على المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل

فقال جذيمة الرأى مع الجماعة . فقال قصير أرى القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير رأي . فلما قرب من ديارها أرسل اليها يعلمها بموضعه فأظهرت السرور به وأخرجت له هدايا وأنواعا من الاطعمة والاشربة. فقال لقصير ماذا تري . فقال قصير من لم ينظر في العواقب لم يأمن من المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في يديك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت لا بد فاعلا فان القوم ان تلقوك غدا يجيء قوم ويذهب قوم فالامر في يديك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم وأحدقوا بك فقد ملكوك فهذه العصا وهي فرس لجذيمة تسبق الطير فساعرضها لك فاركبها لتسلم عليها فانه لا يشق غبارها (فأرسلها مثلا) فلما كان غد لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه . فقال لقصير صدقت فما الرأي فقال له قد تركت الرأي وهذه العصا اركبها فشغله الامر عنها . فلما رأي قصير الجيوش تسير بجذيمة أعطي العصا عنانها فهوت به هوي الريح . تطاول اليه جذيمة ينظره . فقال ويل له جذيمة . فجرت به الي غروب الشمس قال الاصمعي لم تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت فبني علي الموضع برج يسمى برج العصا وأشرفت الزباء من قصرها تنظر الي جذيمة وهو يساق فقالت ما أحسنك من عروس تزف الي . فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لا تشبه واحدة صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهم كالقمر حفت به النجوم فأمرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصائف خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأجلسنه علي الانطاع . ففعلن به ذلك . ثم أمرت به فسقي الخمر حتي أخذت فيه وكانت الملوك لا تضرب الاعناق الا في الحرب . ثم أمرت أن تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لانه ان قطرت من دمه قطرة في غير الطشت طلب بدمه . فجرى دمه في طشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطت فقطرت علي النطع من دمه قطرات . فقالت لا تضيعوا دم الملوك . فقال لا يحزنك دم ضيعه أهله (فذهبت مثلا) فقال ان دماء الملوك شفاء من الكلب ووالله ما وفي دمك ولا شفي قتلك ثم أمرت به فدفن وكان عمرو بن عدى (ابن اخت جذيمة وهو الذي كان يقوم مقامه في الملك) يخرج كل يوم لبعض الحيرة يستطلع أمر خاله فنظر يوما الي فارس قد أقبل فأشرف

عليهم قصير فقال له ماوراءك . فقال سعي القدر بالملك الى حتفه فاطلب بثأره. فقال عمرو وأى ثأر يطلب من الزبا. وهي أمنع من عقاب الجو ؟ فقال قصير والله لأنام عن طلب دمه مالاح نجم فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها. فقال عمرو ما أنت لذلك بأهل وقد علمت نصحك لخالي . فقال خل عني اذن . فجدع انفه فلحق بالزباء فقالت ماجاء بك فأشار لظهره وانفه . فقالت : لأمر ماجدع قصير انفه

فقالت ياقصير و يتنادم خطر. فقال ياابنة الملوك العظام لا ثأر ولا قود . ولقد أتيت فيه علي مايؤتي مثلك في مثله .وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم انى أشرت علي خاله بالمجيء اليك فجدع أنفي واذني واوجع ظهري وحال بيني وبين مالي وولدي فاستجرت بك لعلمي اني لأكون مع أحد اثقل عليه منك

فقالت له أهلا وسهلا وكان يبلغها من رأيه وحزمه . فاختصته وأنزلته واصطفته فلما وثقت به أخذت تستشيره في امورها

فقال لها يوما ان عمراً يطلبك بخاله والرأي ان تتخذي نفقا لملك محتاجين اليه. فقالت له اني قد اتخذته تحت سريري وخرجت به تحت سرير اختي وكان الفرات يشق بين قصريهما فاظهر لها السرور ثم قال لها : ان لي بالعراق أموالا كثيرة تصلح للملوك فان جهزتنى بمال للتجارة توصلت به الي أحد تلك الذخائر وتنقلها اليك فجهزته فاحتال حتي وصل الي عمرو فجهزه بطرف من الجواهر والخز والديباج والاسلحة فرجع بها فلما تحققت نصحه أرسلته الى العراق ثالث سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح ويشتري لها خيلا وعبيدا لتجهز جيشا الي من حواليها من الملوك فمشى فيما أمرته به وتوصل الي عمرو وقال قد اصبت الفرصة من الزباء

فقال عمرو قل أسمع ومر أفعل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والمال فقال حكمك فيما عندي مسلط ، فعمد الي الفي رجل من أهل القتال وجعلهم في غرائر سود وجعل سلاحهم السيوف والجحف وجعل رؤس الغرائر مربوطة من داخلها وجعل عمرا في الحلة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وكل ماجاء به فسألت عن الميرابن نزل فقيل لها بالغوير وكانت تنظره من غير

طريق الغوير ، فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها وبشرها فرقيت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فنظرت قوائمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال فقالت ياقصير:

ماللجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن ام حديداً
ام صرفانا بارداً شديدا
ام الرجال جثما قعودا

وكانت قالت لجواريها اني أرى الموت الاحمر هم الغرائر السود (فذهبت مثلا) فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة في يده غرارة على آخر بعير فأصابت المخصرة خاصرة رجل فسمع له صوت فصاح الشر الشر فأظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق فخرج منها الفا دارع بأيدي سيف فصاحوا يالثأر الملك المقتول غدراً وهربت الزباء تطلب النفق الذي تحت الفرات فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمرو مصورة بجانبيها فعند مارأته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص . وقالت : (بيدي لا بيد عمر) فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بالسيف فماتت بين السم والسيف فاستباحوا بلادها بما فيه واستولى عمرو على مملكتها واتخذ الحيرة دار ملكه وتوارثها بنوه الى النعمان بن المنذر وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم . وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسى عليه السلام .

(*)

هذه رواية العرب عن الزباء ولكن الافرنج رووا من تاريخ زنوبيا أمرأة اذينة ملك تدمر مايقرب للعقل بان زنوبيا هي عين الزباء

اما تدمر هذه فهي مدينة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تبعد عن دمشق بنحو ١٥٠ ميلا نحو الشمال الشرقي وكانت القوافل تسافر لها من الفرات في خمسة ايام وكان لابد للمسافرين من الشام وفلسطين الى العراق أو فارس أو الخليج الفارسي من المرور بها فلذلك كانت تجارتها عظيمة . لايعرف بانيها واقدم كتاب ذكرها التوراة وسماها تدمر او تدمور وهو اسمها العربي ولم يذكرها العرب الا بعد الاسلام . فمنهم من يعزوها الى سام بن نوح ومنهم من يزعم ان بانيها

من الجن

دخلت هـذه المدينـة تحت سيادة الرومان ولكنها كانت سيادة اسمية فان تدمر حفظت لغتها وعوائدها ونظاماتها

وكان هنالك رجل اسمه اذينـة له عصبة فأراد أن يخلع نير الروم عن بلاده فاكتشف الرومان سره فقبضوا عليه وقتلوه فخلفه ابناه حيران وأذينة فكان كابيه اسما وغرضاً فبذل جهده لينتقم من الرومان . فاتفق ان الامبراطور فاليريان الروماني مرسنة (٢٥٨) م بتدمر لمحاربة سابور ملك الفرس فخلع علي اذينة الخلع السنية ولقبه قنصلا وهو اكبر القاب الدولة الرومانية ففرق اذينة الهدايا علي مشايخ القبائل وانتهت الحروب بغلبة سابور وأسر امبراطور الرومان .فأراد اذينة ان يتقرب من سابور فهاداه وكاتبه فأساء به سابور الظن ورفض أن يتقرب منـه فاستشاط أذينة غضباً والقي بنفسه بين أيدي الرومان واخلص لهم وكان غالينوس قد خلف فاليريان وعرض عليه النجدة علي سابور فجهز اليه غاليانوس تجريدة صغيرة وسار اذينة في جيشه فاسترد من الفرس كثيراً من البلاد التي افتتحوها فأصبح اذينـة صاحب النفوذ علي شرق مملكة الرومان ومنها سورية وما يليها فلقب ملك الملوك ثم استأثر اذينة بسورية وجميع آسيا الرومانية من ارمينيا الي جزيرة العرب

وكان من عادته اذا خرج لحرب ان ينيب عنه امرأته زينوبيا المشهورة في تاريخ تلك المدينة فتحسن السيرة

فلما مات اذينة خلفه ابنه وهب اللات علي الملك في تدمر وصارت هي وصية عليه فنالت من امبراطور الرومان لقب (سبتميا) وهو من أعلي القاب التشريف عندهم . كانت زينوبيا سمراء اللون دعجاء العينين قوية الجسم ذات جمال ومهابة وكانت مع ذلك عالية الهمة حازمة على جانب عظيم من الدعة ودماثة الاخلاق ومع الشجاعة البطولة ولم تكن تركب في اسفارها غير الجياد الصافنات الا مرات ركبت فيها الهودج وكانت قوية الحجة شديدة المعارضة فاذا ذاكرت قوادها في أمر بذتهم بالحجـة فخضعوا لها عن بينة ظاهرة . وقد كانت تجلس الى وفود الامم من الفرس وغيرهم وقد يتفق ان تحضر لهم شرابا فيسكروا ولكنها لا تسكر .

وكان لها ثلاثة اولاد وهم وهب اللات

وخيران وتيم الله فأحسنت تربيتهم. وكانت اذا عقدت مجلساً من رجال دولتها أدخلت ابنها وهب اللات معها وهي لابسة أثمن الثياب وعلى كتفيها المشملة القيصرية ذات اللون الارجواني وعلي رأسها التاج وكانت تتشبه بالفرس في عادات قصرها فحشرت اليه طائفة من الخصيان ووكلت اليهم أمر تدبيره وكان علي كل داخل عليها أن يخر ساجداً أمامها وكانت اذا مشت في قصرها أحاطت نفسها بنساء من بنات الاشراف

وكانت من عاداتها اذا استعرضت جيشها أن تمر أمام الصفوف فوق حصان مطهم وعليها لبوس الحرب وعلي رأسها خوذة مرصعة بالجواهر الثمينة وقد جردت احد ذراعيها من الرداء وأخذت تحرض جنودها علي الصبر والثبات وتنفث في روعهم الشجاعة والاستبسال

في سنة (٢٧١) لقب وهب اللات نفسه اغسطس وهو من القاب القياصرة وأزال اسم اورليان من السكة (النقود) لاصارت زينوبيا قائدة الجنود فاستولت علي مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة . فاستشاط الامبراطور اورليان غضباً من هذه الجرأة عليه فحشد جيشه وحاربها فقاومته اشهراً مقاومة عنيفة ولكنها هزمت أخيراً لتدمر فحاصرها اورليان واستولي علي عاصمتها سنة (٢٧٢) م وفرت زينوبيا الي بلاد الفرس فأدركها في الطريق رجال اورليان فعفا عنها ولكنه قتل مشيريها وسمح لها ان تعيش مع اولادها في طيبور بأمان

***

هذا ما كتبه الفرنج عن زينوبيا امرأة اذينة ملك تدمر والناظر يرى شبهاً بينها وبين الزباء ولا يبعد ان تكون هى الزباء نفسها وقد حرف رواة العرب تاريخها ولم يمحصوه والله اعلم

﴿زَبده﴾ يزُبُده زَبداً اطعمه الزبد و (أزبد البحر) قذف بالزَبد

(تزبّد شدقه) بمعنى ازبد

(الزُبْد) ما يستخرج من اللبن بالمخض

(الزَبد) ما يعلو الماء وغيره من الرغوة

(الزُبدة والزَبدة) أخص من الزبد

﴿الزُبدة﴾ مادة دسمة شديدة الميعان اذا أثرت عليها الحرارة يتحصل عليها من اللبن بالتحريك وتستعمل في التغذية والعلاج

يختلف نوع الزبدة باختلاف

الحيوان الذي تستخرج هي من لبنه فزبدة البقر تكون بيضاء او مشربة بقليل من الصفرة وقد يعمد التجار الي تلوينها بصفرة صناعية متخذة من حناء الغول اي الشحار . وزبدة المعز تكون كثيرة الجمود وبيضاء ولكن زبدة النعاج الين منها وأكثر قبولا للتغير من زبدة البقر وأما زبدة ابن النساء فصفراء يابسة.

والزبدة مكونة من ايلايين وهو العنصر الزبدي واستيارين وهو العنصر الدهني وحمض بوريك اي زبديك وهو الذي يعطي للزبدة تلك الرائحة الخاصة. وفي الزبدة قاعدة لتلوينها. وتحتوي الزبدة أيضاً علي مايسمى بلبن الزبد بمقدار ١٦ في كل مائة وهو سائل ابيض فيه عتامة. ذلك اللبن ينال من قيمة الزبدة ويجعلها اكثر قبولا للتغير بالهواء فتتزنخ ويمكن تخلصها منه بالغسل المتكرر اما بالماء او بالكحول واحسن طريقة لذلك أن تذاب الزبدة علي حرارة لطيفة ثم ترشح وتبرد بسرعة والزبدة الذائبة لاتكون محببة الا اذا تركت لتجمد ببطء

تملح الزبدة لاجل حفظها لان الملح يمتص ذلك المصل منها

(استعمال الزبدة) الزبدة اذا كانت رطبة جديدة فهي غذاء جيد ومرخ بل مسهل اذا تعوطي منها مقدار اربعة اوقيات وهي لاتناسب المرضي والناقهين والاطفال وذوي المزاج الايمفاوي ولكن ليس فيها من الخطر عليهم ما نسبه بعض الاطباء اليها ، وهي تضر بالحوامل والمصابين بالهستريا وهو داء عصبي يشعر معه المصاب بخفقان وثقل في النفس واضطرابات عصبية وبكاء.

وقال بعض الاطباء ان استعمالها ينتج زيادة في افراز الصفرا. ورد عليهم البعض الآخر

تستعمل الزبدة احيانا دواء صدريا بتناول زبدة لبن النساء في هذا الشأن وفي السل واهل اليابان يستشفون من هذا الداء الوبيل بازدراد كرات صماحة من الزبد

وقد تضاف الزبدة علي الامراق الحشيشية والحقن لتكثر خاصة ارخائها. وتوضع الزبدة من الظاهر علي القروح السطحية والسلوخ وقشور فروة الرأس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها . ولكنها تنقلب مهيجة اذا كانت غير جديدة ويبعد اذ ذاك أن تسكن الاندفاعات بل

قد تولد أحيانا عوارض اخري

وقد يستعمل الزبد أحيانا بدل الشحم الحلو أي شحم الخنزير وعن الزبوت في تركيب مراهم كثيرة وأطلية

ثم ان الزبدة تؤكسد النحاس والرصاص بسرعة وتذيب أكاسيدهما كذلك فلا يجوز ابقاؤها في أوان منهما

﴿ زبيدة ﴾ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور. تزوجت هرون الرشيد سنة (١٦٥) وتوفيت سنه (٢١٦) . كانت من كبار النساء لها خيرات كثيرة وأخبار مأثورة في الكرم والسخاء

يقال انه كان لها مائه جارية يحفظن القرآن ولكل جارية ورد عشر القرآن فكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن .

﴿ زَبَره ﴾ يَزبُره زَبراً كتبه ومثله (زَبَّره)

(الزَّبُور) الكتاب جمعه زُبُر وقد غلب لفظ الزبور علي الكتاب الذي انزل الي داود عليه السلام

﴿ الزُبير بن العوام ﴾ أحد كبار الصحابة من خواص رجال رسول الله صلي الله عليه وسلم بايع عليا علي الخلافة ثم بدا له ان ينقض بيعته واتحد مع طلحة وعائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم علي قتاله (انظر جمل في وقعة الجمل وكلمة علي)

وتحرير هذا الخبر ان الزبير وطلحة قابلا عليا بعد ان بايعه الناس فقالا له . هل تدرى علي ما بايعناك يا امير المؤمنين . قال علي نعم . علي السمع والطاعة وعلي ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان . فقالا لا ولكنا بايعناك علي انا شريكاك في الامر . قال علي لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون علي العجز والاولاد. وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في ولاية اليمن. فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما أظهرا الشكاة (١) فتكلم الزبير في ملأ من قريش فقال هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له في أمر عثمان حتي أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته ، وكفي الامر ، فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا

فقال طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة

---

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري المتوفي سنه (٢٧٠)

من اهل الشوري كرهه احدنا وبايعناه
واعطيناه مافي ايدينا ومنعنا ما في يده
فأصبحنا وقد اخطأنا مارجونا

فانتهي قولهما الي علي فدعا عبد الله بن عباس وكان قد استوزره . فقال له بلغك قول هذين الرجلين؟ قال نعم بلغني قولهما . قال فما ترى؟ قال ارى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا باقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان

فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتي تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلاء ، ويقويا علي القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا أحداً لضره ونفعه لاستعملت معاويه علي الشام، ولولا ماظهر لي من حرصهما علي الولاية لكان لى فيهما رأي

ثم اتى طلحة والزبير الي علي فقالا ياامير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي وقال نعم والله ما العمرة تريدان انما تريدان ان تمضيا الي شأنكما فمضيا

ولما بلغ عائشة قتل عثمان وكانت خارج المدينة قالت : ما كنت ابالي ان تقع السماء علي الارض، قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه . فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لأنت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر . فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولي خير من اوله . فقال عبيد عذر والله ضعيف ياام المؤمنين ، ثم قال :

منك البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الاما
م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا اطعناك في قتله
وقاتله عندنا من امر

ولما أتي عائشة خبر رد اهل الشام بيعة علي امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير بن العوام وطلحة وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة

فلما بلغ ام سلمة زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعلت عائشة كتبت اليها هذا الكتاب :

اما بعد فانك سدة بين رسول الله

وبين امته، وحجابك مضروب علي حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه، وسكن عقيرتك فلا تضيعيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك، وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال، ولا يرأب بهن ان انصدع، ماخمرات النساء غض الابصار، وضم الذيول، ماكنت قائلة لرسول الله صلي الله عليه وسلم لو عارضك باطراف الجبال والفلوات علي قعود من الابل من منهمل الي منهمل، ان بعين الله مهواك، وعلي رسول الله صلي الله عليه وسلم تردين، وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه ولو اتيت الذي تريدين ثم قيل لي أدخلي الجنة لاستحييت أن القي الله هاتكة حجابا قد ضربه علي، فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتي تلقيه. فان أطوع ماتكونين اذا ما لزمته، وانصح ما تكونين اذا ما قعدت فيه، ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عائشة: ماأقبلني لوعظك وأعلني بنصحك وليس مسيري علي ماتظنين، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين، فان اقعد ففي غير حرج، وان احرج مالي مالا غنى بي عن الازدياد منه والسلام

سارت عائشة ومن معها حتي دخلوا البصرة فاصطف لها الناس في الطريق يقولون يا أم المؤمنين ما الذي اخرجك من بيتك؟ فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان فصيح وكانت من أبلغ الناس فقالت: ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأي ان تنظروا الي قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شوري علي ماجعله عمر بن الخطاب

لما أتمت هذا الخطاب قال قائلون صدقت وقال آخرون كذبت ولم يزل الناس يقولون ذلك حتي ضرب بعضهم بعضا

اصر طلحة والزبير علي الحرب وكان تبعهما نحو من سبعين الف مقاتل فعبآ جيشهما للقتال فاسندت القيادة العامة للزبير ابن العوام وجعل طلحة قائد الفرسان وعبد الله بن الزبير قائد المشاة وجعلوا محمد ابن طلحة قائدا لفرقة القلب وعلي المقدمة

مروان بن الحكم وعلي الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلي الميسرة هلال بن وكيع

فلما فرغ الزبير من تعبئة جنوده علي هذا النحو قال لاصحابه وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثل له فى الحرب ولا شبيه ، معه شجعان الناس

وعبأ علي جيشه فجعل علي المقدمة عبدالله بن عباس وعلي المؤخرة هند المرادي وعلي الفرسان عمار بن ياسر وعلي المشاة محمد بن ابي بكر

ثم كتب علي الي طلحة والزبير كتاباً يدعوهما فيه التدبر في مصير امرهما وكتب الي عائشة يردها عما عزمت عليه

فكتب اليه الزبير : انك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفى نفسك منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض

وكتبت اليه عائشة : جل الامر عن العتاب والسلام .

ثم خرج طلحة والزبير وعائشة وهي علي جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتي خرجوا من الدور فلما توافقوا للقتال امر علي منــاديا ينادي أصحابه لا يرمين احد سهما ولا حجراً ولا يطعن برمح حتي اعذر الي القوم فاتخذ عليهم الحجة البالغة

فكلم علي طلحة والزبير فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها : هل تعلم رجلا من قريش اولي مني بالله ورسوله واسلامى قبل الناس اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلي براءتي من دم عثمان وعلي اني لم أستكره احداً علي بيعة وعلي اني لم اكن احسن قولا في عثمان منكما

فأجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع علي الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين بما كلمت الرجلين ؟ فقال علي ان شأنهما مختلف . اما الزبير فقاده اللجاج وان يقاتلكم ، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ، ولقيته باليقين ولقيني بالشك ، فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً في الرعيل الاول

ثم خرج علي علي بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فنادى الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا

ثم قال علي يا عبد الله ما جاء بك

ههنا : قال جئت اطلب دم عثمان . قال علي تطالب دم عثمان ؟ قتل الله من قتل عثمان . أنشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متكيء علي يدك فسلم علي رسول الله وضحك الي ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل علياً وأنت له ظالم ؟ قال الزبير اللهم نعم. قال علي فعلام تقاتلني. قال الزبير نسيتها والله ولو علمتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك .

فانصرف علي الي أصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين مررت الي رجل في سلاحه وأنت حاسر . فقال علي أتدرون من الرجل ؟ قالوا لا . قال هو الزبير بن صفية عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم. أما انه قد أعطي الله عهداً انه لا يقاتلكم . اني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقال لو ذكرته ما أتيتك

فقالوا الحمد لله ماكنا نخشي في هذه الحرب غيره ، ولا نتقي سواه وانه لفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعي حول الهودج

(رجوع الزبير عن الحرب) وذكروا ان الزبير دخل علي عائشة فقال : ياأماه ماشهدت موطناً قط في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لارأي لي فيه ولا بصيرة واني لعلي باطل

قالت عائشة يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال أما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أمجاد

ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك أما أنا فراجع الي بيتي فقال له ابنه عبد الله : الآن وقد التقت حلقتا البطان ، و اجتمعت الفئتان والله لانغسل رؤوسنا منها

فقال الزبير لابنه لاتعد هذا مني جبنا فوالله مافارقت أحداً في جاهلية ولا اسلام . قال فما يردك ؟ قال يردني ما ان علمته كسرك . فتولي القيادة العامة عبد الله بن الزبير

ثم ان الزبير لما انصرف راجعا الي المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به . فقال ياأبا عبد الله أحييت حربا ظالما أو مظلوما ثم تنصرف ، أتائب أنت أم عاجز فسكت عنه ثم عاوده فقال : يا أبا عبد الله

حدثني عن خصال خمس اسألك عنها .
فقال هات

قال خذلك عثمان وبيعتك عليا ، واخراجك ام المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك عن الحرب

فقال الزبير نعم اخبرك . اما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة واما بيعتي عليا فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل . واما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امراً واراد الله غيره . واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي امر . واما رجوعي عن الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن

فقال ابن جرموز والهفاه علي ابن صفية اضرمها ناراً ثم اراد أن يلحق بأهله قتلني الله ان لم اقتله . ثم اتاه فقال له يا ابا عبد الله كالمستنصح له : ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره

فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتي اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم اتي ابن جرموز الاحنف ابن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا

وأتي الزبير رجل من كلب فقال له يا أبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة لله ولكنه كره أن يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف علي خذله عليا ولعله أن يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ماقلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بداله ، فقال له فما تري يا أخا كلب قال أري أن ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان أحداً من الناس لايقدر عليك وأنت فارس ابداً فأصبح الزبير غاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر علي الدرع فلما انتهي الي وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الي قومه . فقال له رجل منهم : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأمرها . قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته ، والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك . والله ليزيدك علي أن يشركك بالنار لغضب

ابن جرموز وقال ماقتلته الاله والله ما أخاف فيه قصاصا ، ولا ارهب فيه قرشيا وان قتله علي لهين

هذا ما جاء من خبر الزبير بن العوام في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (أنظر جمل وعائشة)

﴿عبد الله بن الزبير﴾ هو ابن الزبير ابن العوام المتقدم ذكره خرج على يزيد ابن معاوية بمكة ودعي لنفسه بالخلافة ودانت له بعض الاقطار ولم يتغلب عليه الا الحجاج بن يوسف وتحرير الخبر ان معاوية لما احس بقرب وفاته اخذ البيعة من الناس لابنه يزيد فامتنع من ذلك طائفة من الاجلاء منهم الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يكرههم معاوية بالقوة. فلما تولي يزيد بعد وفاة ابيه جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه من الذين امتنعوا عنها في حياة ابيه فكتب الي عامله علي المدينة بالزام الحسين بن علي وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير فامتنع الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمع اهل مكة وما جاورها علي ابن الزبير وولوه الخلافة فارسل اليهم عامل يزيد علي المدينة جيشا فهزموه ثم توفي يزيد بن معاوية

سنة (٦٤)

وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة ثم ان ابن الزبير أرسل الضحاك لي أهل الشام فاجتمع رجال بني امية وتداولوا في هذا الامر فقال بعضهم لبعض كان الملك فينا ثم ينتقل الى أهل الحجاز لا نرضي بذلك. فجاءوا الي خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر (أي الخلافة) فقال استخير الله وانظر فرأى القوم انه ذو ورع عن القيام في ذلك فخرجوا فاتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا امية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لا فعلن لا فعلن. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد عاق. فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذاهم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه . فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأل ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ماشاء الله

فقال روح بن زنباع لمروان ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يبتدروا في المسجد غداً فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا

آمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد

فلما اصبح عبد العزيز خرج علي الناس وهم مجتمعون فقام عبد الله واثني عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب ذراعاه من الكبر . فقال الجذاميون صدقت

فقال خالد بن يزيد : امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم . فقال عمرو ابن سعيد للضحاك بن قيس (وهو رسول عبد الله بن الزبير) ارضيت ان تكون بريداً لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها . تعال نبايعك . فخرج به الي مرج راهط فلما دعاه الي البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس . فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم الا مناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه

ولما تولي عبد الملك بن مروان ارسل حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس علي المنبر ودعا بخبز ولحم فأكل علي المنبر ثم اتي بماء فتوضأ علي المنبر . فكتب ابن الزبير الي عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان سر الي حبيش ابن دجلة واصحابه في ناس فسار حتي لقيهم بالربذة فى شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة مددا لابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتي انتهوا الي الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلهم حتي اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتي تشربوا من سيوفكم المعتد فاهرقوا الماء وغدوا الي القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها . وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجلة فأحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا علي حكمي فنزلوا علي حكمه فضرب اعناقهم

لما فرغ عباس بن سهل من قتال اهل الشام رجع الي المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة علي ابن الزبير بمكة فكانوا معه . وكان

عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة علي البصرة فلما قدمها قيل ان الناس يقطعون الدراهم حتي يجعلونها اصفاراً . فقال لهم هلم بسبعة ثقالا فأتوه بها . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . وأتوا بالمكيال الذي يكيلون به . فقال هذا قريب صالح

ثم بعث ابن الزبير حمزة بن عبدالله ابن الزبير الي البصرة عاملا فاحتقره اهلها فبعث مصعب بن الزبير فقال: أهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه. وانا القب اليكم نفسي . أنا القصاب

وكان عبيدالله بن زياد عاملا علي الكوفة من قبل يزيد بن مروان وكان يتبع اشياء ابن الزبير والخارجين علي بني أمية فيقتلهم بالشبهة فلما مات يزيد عظم شأن بن الزبير خلم اهل البصرة طاعة بني امية وبايعوه

فاختلف امر الناس بالكوفة فصعد عبيدالله بن زياد اليها المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال :

ايها الناس ان الذى كنا نقاتل علي طاعته قد مات واختلف امر الناس وتشتتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتموني عليكم حبيت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وانصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتي يجتمع الناس علي خليفة . فقام يزيد بن يزيد بن الحارث بن الحارث بن زويم اليشكري وقال : الحمد لله الذي أراحنا من بنى امية وأخري من ابن سمية (يعني عبيدالله بن زياد) لا والله ولا كرامة .

فأمر به عبيدالله فلبب ثم انطلق به الي السجن فقامت قبيلة بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك

ثم صعد عبيدالله بن زياد المنبر مرة ثانية فخطب الناس فرموه بالحصى ورجموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنو منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس علي خليفة فاجتمع رأيهم علي أن يؤمروا عمرو بن سعد بن أبي وقاص فبينما هم علي ذلك اذا أقبل النساء يبكين وينعين الحسين وأقبل بنو همدان حتي ملأوا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين السيوف وأجمع رأى اهل البصرة والكوفة علي عامر بن مسعود بن أمية فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الي عبدالله بن الزبير يبايعونه بالخلافة

فأقره عبد الله بن الزبير عاملا عليهم . فبلغ اهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج يطلبون قتل واليهم عبيدالله بن زياد فهرب ثم قتل

ثم ان عبدالله بن الزبير ولي اخاه مصعب ابن الزبير المصرين الكوفة والبصرة وعزل المختار بن ابي عبيدالله فعمد هذا الي محمد بن علي بن ابي طالب الملقب بابن الحنفية ليعقد له البيعة وبلغ عبد الله بن الزبير فكتب عبدالله الي اخيه مصعب ان سر الي المختار بمن معك ثم لاتبلعه ريقه ولا تمهله حتي يموت الأعجل منكما . فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتي هزمه وقتله وبعث برأسه الي اخيه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف صبرا

ثم قدم مصعب حاجا سنة احدى وسبعين ومعه رؤساء العراقيين ووجوههم واشرافهم فقال: ياامير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الي بيعتك، وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وسارعوا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال

فقال عبد الله بن الزبير . جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرني ان أعطيهم مال الله لا أفعل . وايم الله اني لوددت ان اصرفهم كما نصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام

فقال رجل منهم علقنا وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لايرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا وأجمعوا علي خلعه فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان أقبل الينا

فلما أراد عبد الملك ان يسير اليهم خرج من دمشق فاغلق عمرو بن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ماتصنع اتذهب الي اهل العراق وتدع دمشق، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فأقام مكانه وحاصر اهل دمشق اشهرا حتي صالح عمرو بن سعيد علي انه الخليفة بعده ففتح دمشق . ثم ارسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال في يده ان اخرج للحرس ارزاقهم . فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا . فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم . ثم احتال عليه عبد الملك فقتله وسار الي العراق ومعه الحجاج بن يوسف قائده فلما علم مصعب

ابن الزبير بخروجه لاقاه بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متحابين وصديقين صفيين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان أدن مني أكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحى الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما عتقدته من أخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الي وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تجفى ووزيراً لا تعصي

فقال له مصعب أما ماذكرت في من ثقتي بك ومودتي وأخائي فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو أقرب رحما مني اليك وأولي بما عندك فقتلته غدرا . ووالله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من أئمة وأما ماذكرته من انك خير لي من أخي فدع عنك ابابكر واياك لا تتعرض له واتركه ما تركك ، واربح عاجل عاقبته وأرج الله في السلام من عافيته

فقال له عبد الملك: لا تخوفني به فوالله اني لأعلم منه مثل ما نعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها أبداً : عجب قد ملأه واستغناء برأيه ، وبخل التزمه

لما ايس عبد الملك من مصعب بن الزبير كتب الي ناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم الي نفسه ويجعل لهم أموالا عامة وعهوداً وشروطا وكتب الي ابراهيم بن الأشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على أن يخلعوا عبد الله بن الزبير

فقال ابراهيم لمصعب أقتلهم وأنا معهم

فقال مصعب : ماكنت لأفعل ذلك حتي يستبين لي ذلك من أمرهم .

قال ابراهيم فأخرى : قال وماهي؟

قال احبسهم في السجن حتي يتبين ذلك. فأبى فقال ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله بعد في مجلسك هذا أبداً

وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها ابداً وهي ماشرط الله . فقال مصعب لا والله لا أفعل ، لا أكون قتلتهم بالامس واستنصر بهم اليوم .

قال فما هو الا أن التقوا تحولوا برؤسهم ومالوا الي عبد الملك بن مروان . فبقي مصعب في شرذمة قليلة . فجاءه عبيدالله ابن ظبيان فقال أيها الناس أيها الامير فقال غدركم يا أهل العراق . قال فرفع عبيدالله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف علي البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة . فجاء غلام لعبيد الله ابن ظبيان فضرب مصعباً بالسيف فقتله ثم جاء عبد الله برأسه الي عبد الملك يدعي انه قتله . فوقع عبد الملك ساجداً فتحامل عبيد الله علي ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال : والله يا عبيد الله لولا منتك لألحقتك سريعاً به فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

فلما تمت البيعة اتاه الحجاج بن يوسف فقال يا امير المؤمنين اني رأيت في المنام كأني اسلخ عبيد الله بن الزبير . فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتي توافي الناس عنده قدر ما يظن انه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق علي أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى أهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير في صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي مانجد مقاتلا ، والله لئن صبرنا معك مانريد علي ان نموت معك ، انما هي احدى خصلتين : اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك ، واما أن تأذن لنا فنخرج

فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان . قال ابن صفوان : والله انا لنقاتل معك وما وفيت لنا بما قلت ولكن تأخذني الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتي اموت معك

فقال رجل آخر اكتب الي عبد الملك فقال له عبد الله : لو كنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا مني أبداً . او اكتب اليه

لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك

قال عروة بن الزبير أخوه : يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال له عبد الله من هو اسوتي ؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه . ثم قال عروة . قلبي اذن مثل قلبك . والله لو قبلت ماتقول ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وما ضربة بسيف الامثل ضربة بسوط لا أقبل شيئا مما تقولون

فلما اصبح دخل علي بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبداً وسناما. فأخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول

ولا الين لغير الحق أساله

حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل علي امه اسماء بنت أبي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا أماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي فقالت يا بني لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج وأسند ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهزمهم وهو يقول: ويل امه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه : قد كان رجال ولكنك ضيعتهم فجاءه حجر من المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام انه هو حتي سمعوا جارية تبكي وتقول: وا أمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الي الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الي عبد الملك وكان قتلهم سنة (٧٣) هـ

﴿ الزبير بن بكار ﴾ هو أبو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبيد الله بن الزبير بن العوام فهو ابن حفيد المتقدم

كان من أجلاء العلماء تولي قضاء مكة وله تآليف ممتعة منها كتاب أنساب قريش وعليه كان الاعتماد في معرفة نسب القرشيين وله مؤلفات اخرى تدل علي سعة اطلاعه وغزارة مادته

روى الحديث عن ابن عيينة ومن في طبقته وروي عنه ابن ماجه القزويني

وابن أبي الدنيا

قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير ابن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قاربت بيننا الآداب وان امير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة ابغل يحمل عليها رحلك الى حضرة سر من رأى . فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال الشيخ أبو ناحديثا نذكرك به فقال احدثك بما سمعت او بما شاهدت . قال بل بما شاهدت . قال بينا انا في مصرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعي وتقول :

امست فتاة بني نهد علانية
وبعلها في اكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه اضن به
فحال من دون ظبي الربة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر اي شيء افدنا من هذا الشيخ ؟ قلنا الامير اعلم فقال قوله (امست فتاة بني نهد علانية) اى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا

قال الزبير بن بكار قالت ابنة اختي لأهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية . فقالت المرأة : لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر واصعب

توفي الزبير بن بكار بمكة وهو قاض عليها سنة (٢٥٦) وعمره اربع وثمانون سنة

﴿ الزبير ﴾ هو ابو عبد الله الزبير ابن احمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام . المعروف بالزبير البصري

كان امام اهل البصرة في زمانه ومدرسها وحافظ المذهب الشافعي مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمرو بن بشران السكرى وعلي ابن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان ضريراً

(مصنفاته) الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة

توفي قبل العشرين والثلاثمائة

﴿ الزبيري ﴾ هو محمد صالح بن ابراهيم الزبيري مؤلف كتاب (فيض الملك العلام) فى مناسك الحج على مذهب الشافعي توفي سنة (١٢٤٠) ﻫ

﴿ الزِبْرِج ﴾ الزينة من حرير أو جوهر ونحوهما، والذهب. جمعه زَبارج

﴿ الزَبَرْجد ﴾ حجر يشبه الزمرد وله ألوان كثيرة أشهرها الاخضر جمعه زبارج

﴿ الزِبْرِقان ﴾ القمر ليلة تمامه جمعه زباريق

﴿ الزَوْبعة ﴾ هي رياح تأتي من الجهات الاربع وتتلاقى وتصعد على هيئة عمود الى فوق

﴿ زَبَل ﴾ أرضه يزبلها زَبلاً أصلحها بالزبل وهو السرقين. والزبّال جامع الزبل و (الزِبّيل والزِنْبيل) القفة

﴿ زُبانيا العقرب ﴾ قرناها

(الزَبون) من الابل الدفوع

﴿ الزُبْية ﴾ الرابية. وحفرة تصنع للاسد والذئب في موضع عال لصيدهما جمعه زُبَى

﴿ زَجّ ﴾ يزُجّ زجاً طعن وزج به رمي به

﴿ الزَجاج ﴾ والزُجاج والزجاج هو مادة شفافة صلبة مكونة من سليكات البوتاسيوم او الصوديوم ومعدن آخر والزجاج انواع أشهرها الزجاج المعتاد المعد لحفظ السوائل والبلور، والمينا وغيرها

أما زجاج الشبابيك فهو سليكات البوتاسيوم والكالسيوم او سليكات الصوديوم

يصنع الزجاج من صهر مخلوط من ١٢ جزءاً من الكورس وهو حجر معروف و ١٦ جزءاً من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير الحي في بوادق من الطين

هذه صفة تحضيره في المانيا ويحضر في غيرها على صفات تغاير هذه بعض الشيء

لاكساب الزجاج الاشكال المطلوبة يستعمل النفخ أو القوالب وقد يستعملان معا . والنفخ يكون بقضيب طويل من الحديد مجوف قدر تجويفه ٣ مليمتر فيغمر طرف هذا القضيب في الزجاج وهو ذائب ويرفع به مقدار من الزجاج وينفخ في الطرف الثاني حتى يتحصل على الشكل المطلوب بمساعدة قالب مصنوع من البرونز او الطين وقد يكتفي بالنفخ وحده

الالوان الزجاجية يتحصل عليها

يعمل اسطوانة من الزجاج بالنفخ ثم تشق وتبسط علي لوح من الحديد ثم تدخل الى الافران . والالواح السميكة المستعملة في المرايا يتحصل عليها بصب الزجاج علي سطوح مستوية من الحديد ويبسط باسطوانة ثم تسخن لدرجة الاحمرار المعتمة وتترك لتبرد ببطيء

والبلور يتحصل عليه بصهر ٣٠ جزءا من الرمل النقي و ٢٠ جزءا من السلقون و ١٠ اجزاء من كربونات البوتاسيوم

والمينا بلور يجعل معتما بحمض القصديريك

لتلوين الزجاج يضاف الي المخلوط المعد لتحضيره مقدار اوكسيد معدني ملون فاللون الازرق يتحصل عليه باضافة اوكسيد الكوبلت والبنفسجي بفوق اوكسيد المنجنيز والاخضر باوكسيد الكروم والاسود بمخلوط فوق اوكسيد الحديد واكسيد الكوبلت وهكذا

(تنظيف الزجاج والمرايا) ينظف زجاج الشبابيك والمرايا اذا علق عليهما تراب أو بقع بمسحها بخرقة مغموسة بابيض اسبانيا المذوب في الماء النقي أو او الجاوي لقليل من الكحول ثم يمسح هذا قبل أن يجف ابيض اسبانيا بخرقة لينة ونظيفة (تنظيف القارورات) اذا اردت تنظيف قارورة مما علق فيها فادخل فيها قليلا من قطع الحديد الزهر ويحسن قبل هذا بل جدران القارورة بقليل من الكحول ويمكن استعمال مسحوق الفحم بدل الحديد ويكون في ذلك مزية اخرى وهي ازالة الرائحة ان وجدت. ويحسن ترك الفحم في القارورة زمنا ما. ويمكن تنظيف القارورات بنشارة خشب البلوط : يوضع فيها سابحا في قليل من الماء الحار ويرج فيها مدة ما . واذا كان في القارورة آثار دهن وجب اضافة قليل من الصودا او البوتاسا او الجير او رماد الخشب الى قليل من الماء ورج ذلك فيها

﴿ الزَّجاج ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد السري بن سهل الزجاج النحوى كان من علماء الدين والادب له كتاب في معاني القرآن وكتاب الامالي وكتاب مافسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العرض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب

ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب شرح ابيات سيبويه وكتاب الانواء وغير ذلك اخذ الادب عن المبرد وثعلب وكانت صناعته خرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبد الله استفاد الزجاج مالا جزيلا

توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد

﴿ الزجاجي ﴾ هو ابو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجي النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة وتوفي بها : صحب الجنيد وغيره من الخواص . سئل يوماً ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولي في الفرائض فقال (لاني اخشي ان افتتح فريضتي بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه علي مرور الاوقات فقد كذب نفسه علي لسانه) . توفي سنة(٣٤٨) هـ

﴿ زَجره ﴾ عن كذا يزجُره زجْرا منعه ونهاه . (وزَجر الطير) اي تفاءل بها او تشاءم . وزجر الطير كان من عادة العرب وذلك ان احدهم ان اراد امراً ورغب في ان يعلم اخير هو ام شر رمي طيراً بحصاة او صاح به فان طار بيمينه علم انه خير وان طار بيساره علم انه شر و (زجر فلان) أي تكهن و (انزجر) مطاوع زجر و (ازدجره) زجره

﴿ زجاه ﴾ يزجوه زجواً : ساقه واستحثه ومثله (زجاه وازجاه) و(تزجي به) اكتفى به (وبضاعة مزجاة) اي قليلة او رديئة

﴿ زَحه ﴾ يزُحه زَحا نحاه .

﴿ زحزحه ﴾ عن موضعه فتزحزح اي نحاه فتنحى

﴿ الزُحار ﴾ والزحير النفس بأنين و (زَحر يَزحر زَحيراً) كان به زَحير

﴿ زَحف ﴾ اليه يزَحف زَحفا مشي و (زَحف الصبي) دب علي مقعدته قليلا قليلا

﴿ الزواحف ﴾ في التاريخ الطبيعي هي الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي سلاحف واورال وثعابين . اما السلاحف فتعرف بوجود درقة في جسمها تقيها من العوارض وهي تنقسم الي ارضية وبطائحية ونهرية

وبحرية . واما الورل فهو مثل التمساح والحرباء. وأما الثعابين فتتكون كلها من فقرات وأضلاع . وهي سامة وغير سامة (انظر حيوانات)

﴿ زُحل ﴾ كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد

﴿ الزُحلوط ﴾ الرجل الخسيس

﴿ زَحلقه ﴾ دحرجه ومثله زحاكه فتزحلك

﴿ زَحمه ﴾ يزحمه زَحما وزحاما . ضايقه و (زاحمه) ضايقه . و (ازدحم القوم) تضايقوا و (الزَحمة) الزحام

﴿ زَخر ﴾ البحر يزخر زخرا وزخورا طمي وامتلأ ومثله (تزخر) و (البحر الزاخر) الملآن الطامي

﴿ زخرفه ﴾ زينه وحسنه والزُخرُف الذهب وحسن الشيء و (زُخرف القول) الاباطيل

﴿ زِرّ ﴾ بن حبيش الاسدي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وللك عدتابعياوهو من كبار أصحاب ابن مسعود توفي سنة (٧٣) ه

﴿ زرادشت ﴾ هو ابن يورشب كان من اهل اذربيجان وامه من الري مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد الفرس قال انه رسول من الله الي خلقه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وروى عنه انه قال والعهدة علي من روي «النور والظلمة أصلان متضادان هما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلطة . ومبدعهما واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة ولكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولولم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص الخ

﴿ زرّب ﴾ للغنم يزرّب زَرْبا بنى لها زريبة و (زرب الماء) يزرّب زربا سال و (الزَرابي) البسط واحدتها زُرْبيّ و (الزَرْبيّة) الذين ينافقون للامراء

﴿ زَرِد ﴾ يزرَد زَرَداً بلع ومثله ازدرد . و (الزَرد) الدرع المزرودة

﴿ زَرّ ﴾ القميص يزُره زَراشد

ازراره . و(زرّره) جعله ازرارا

﴿زرزر﴾ الزرزور صوت

(الزُرزور) طائر من نوع العصفور

﴿زرع﴾ الرجل يزرع زرعا معروف و(زارع) زرع . و (زارع فلانا) أي عامله على الارض .و (الزرّاع) حرفة الزارع.(والمزرعة) موضع الزرع

﴿الزراعة﴾ فن الزراعة من الفنون النافعة بل الضرورية وقد عني بها الناس قديما وحديثا. وكان لأسلافنا من المسلمين فيها يد بيضاء وقد سنوا فيها سننا متبعة في أوربا للآن والفوا فيها كتبا كانت مواد العلم النباتي في أوروبا كما شهد به مؤلفوهم. وقد اهمل المسلمون هذا الفن كما اهملوا كل الفروع الطبيعية التي كان آباؤهم اساتذتها وارا كينها وصار معتمدهم في الزراعة رغما عن ان بيدهم اخصب بلاد الله العادة والتقليد القديم حتي اصبح الاجنبي الذي يمتلك شيئا من ارضهم يستغل من فدانه اضعاف ما يستغله البلدي لاعماله السير على قوانين العلم في الخدمة والتسميد وغيرها ولو اتبع البلدي العلم ولو في ابسط نصائحه لاصبح صاحب العشرة الافدنة غنيا وقد بلغ من حذق أهل اوربا في استغلال الارض بالعلم ان قدروا ان الفدان يكفي لاعالة أسرة مكونة من ستة انفس فما بالك لو كان لصاحب الست الانفس عشرة افدنة لا فدان واحد. لا جرم أن يكون له ريع تسعة افدنة مكسبا خالصا ينفق بعضه في كمالياته ويبقي البعض الآخر لضرورياته المستقبلة . اين هذا التقرير من مشاهدة ان أصحاب مئات الفدادين في بحران الازمات المالية قد ركبتهم الديون وساقهم السرف امامه الى اسوأ بيئة

﴿الزُرافة﴾ الجماعة من الناس يقال (جاؤا زُرافات) اي جماعات

﴿الزرّافة﴾ حيوان من ذوات الثدي مشهور بطول يديه وقصر رجليه وصغر قرونه .جلده وبري وله ظلفان في ارجله طوله من الارض الى كتفه ٤ امتار و ٣٠ سنتي مترا ومن الارض الي رأسه ستة امتار وربع .طول عنقه يقارب طول أحدي رجليه الاماميتين

توجد الزرافة في افريقية الجنوبية وتعيش اسرابا مجتمعة تجري بسرعة كبيرة وتستطيع ان تمتد في جريها فتتعب ماينبعها من الحيوانات

غذاؤها اوراق الاشجار .وهي عادمة

القابلية للاسر ولا يمكن ترويضها على اى عمل كان وانما تصاد الزرافة لتؤكل ويدبغ جلدها وتستعمل قرونها لعمل بعض الادوات

هذا ماقاله الفرنج اما العرب فقالوا عنها كما رواه الدميري في حياة الحيوان الزرافة كنيتها ام عيسى وهي بفتح الزاى المخففة وضمها وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة اذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها واظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليست لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر . ولما علم الله ان قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة . قاله القزويني

وقال محمد بن عبد الله العتبي المصري ان الزرافة متولدة من ثلاثة حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكراً اوقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة . ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتر كاويلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها مايلقح ويمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال

والجاحظ لا يرضي هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يحصل الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق

(حكم اكل لحمها) اختلف الفقهاء في حلية اكلها فقال بعضهم بحليــة اكلها وقال احدهم بحرمته

﴿زَرَقَ﴾ الطائر يزرُق ويزرِق زرْقا خرأ . و (انزرق السهم) نفذ و(ازْرَقّ) و (ازراقّ) صار ازرق

و (الزَّرَق) اللون المعروف . و(الزُّرْقة) لون الازرق . و (المزراق) الرمح الصغير

﴿ الازراقة ﴾ هم قوم من الخوارج أصحاب راشد بن نافع بن الازرق خرجوا معه من البصرة الي الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما يليها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير الذي كان خليفة في مكة في أيام خلافة يزيد بن معاوية وكانوا في زهاء ثلاثين الف فارس فأنفذ اليهم ثلاثة جيوش فهزموهام ولي المهلب بن ابي صفرة القائد المشهور قتالهم فلبث يقاتلهم تسع عشرة سنة حتي فرغ من أمرهم . وكان من مذهبهم تكفير علي وعثمان وطلحة وكل من لم يهاجر اليهم ولا يري رأيهم وكان لهم مذهب في الخلافة يظهر لك من المجادلة التي حدثت بين أوائلهم وبين عبدالله بن عباس لما وجهه علي بن ابي طالب ليناظرهم

قال ما الذي نقمتم علي أمير المؤمنين؟

قالوا قد كان امير المؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له

فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك ان يقر علي نفسه بالكفر

قالوا انه قد حكَّم (المراد بالتحكيم ماحدث منه بين علي ومعاوية)

قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم . فكيف في امامة قد أشكلت على المسلمين

فقالوا انه قد حكَّم فلم يرض

فقال ان الحكومة كالامامة ومتي فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما

فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل وتنذر به قوما لدا

﴿ الزرقاني ﴾ هو محمد الزرقاني مؤلف شرح المواهب اللدنية للقسطلاني توفي سنة (١١٢٢) ه والمواهب اللدنية هذه هي سيرة مطولة لرسول الله صلي الله عليه وسلم

﴿ الزرنيخ ﴾ هو معدن اسمه بالفرنسية ارسنيك (Arsenic) وباللاتينية ارسينكيوم وهو معدن كثير الوجود نقيا أو في حالة او كسيد أو كبريتور أو ارسينيور الكوبلت أو النيكل أو الحديد

او البزموت او الانتيمون او علي حالة ارسينات الكلس اوالباريت او في بعض المياه المعدنية .

هذا المعدن يقبل الكسر والاحتراق ولونه سنجابي كالصلب كثير اللمعان وهو جسم محبب وقد يكون صفيحيا ومكسره لامع معدني اذا كان جديداً فاذا عرض للهواء تغطى بطبقة ضاربة للسواد كثافته ٧٠ر٥ ويتصاعد في حرارة ١٨٠ بدون أن يسيل وهو عادم الطعم والرائحة. واذا القى علي نار الفحم انتشر منه دخان ابيض رائحته كرائحة الثوم وهو حمض الزرنيخوز

وهو يتحد بأوكسيجين الهواء في الدرجة العالية ويتحول الي تحت اوكسيد اسود

كان الزرنيخ المعدني غير معروف عند القدماء. وانما هو عند العرب واليونان اما الرهج الاصفر وهو احد كبريتورات هذا المعدن وأما الاوكسيد الابيض أى حمض الزرنيخوز وهو مايطلق عليه اسم الزرنيخ عند العوام اليوم

ليس للزرنيخ المعدني استعمال فى الطب وانما هو قاعدة لمركبات لم تزل مستعملة الزرنيخ المعدنى اى وهو في حالته المعدنية النقية ليس ساما أما ضرره فيأتي من سهولة تأكسده في الهواء أو بامكان تحويله في الاجهزة الهضمية الي حمض زرنيخوز

(اكاسيد الزرنيخ) اثنان أحدهما اسود والآخر ابيض وقال بعضهم الاول هو مخلوط الثانى بالزرنيخ المعدني واما الثاني فهو حمض حقيقى

الاول لا استعمال له وهو سام. واما الثانى اى حمض الزرنيخوز فهو كثير الاستعمال

اما حمض الزرنيخيك فهو اشد سمية ولا يستعمل علاجا وانما يستعمل لتحضير علاجات زرنيخية كارسنيات النوشادر

(كبريتورات الزرنيخ) ثنان احدهما اول كبريتور ويحتوي علي كمية اقل من الكبريت ويسمي الرهج الاحمر وهو موجود في الكون كتلا حمراء جميلة ولا يستعمل الآن في الطب الا قليلا

وثانيهما ثانى كبريتور وهو الرهج الاصفر وهو اصفر اللون جميل المنظر

اما الغاز الايدروجينى الزرنيخى فهو سم شديد الفعل يؤثر علي المجموع العصبي تأثيرا هائلا ولو استنشق بمقدار يسير

ويروى ان العالم جيلان كان يشتغل يوما بتحضير هذا الغاز فشمه جملة مرات فلم تمض ساعة حتي حدث له قيء مستمر مصحوبا برعشة ثم غشى عليه ومات في اليوم التاسع وسط آلام لم تر فوسواه

(اماايودور الزرنيخ) فهو جسم صلب أحمر اللون كصمغ اللك يذوب في الماء . لم يدخل هذا اليودور في الطب الاحديثا تعالج به بعض الاعراض الجلدية فيعطي من الباطن بمقدار ٢ سنتي غرام ونصف في اليوم علي جملة دفعات

(اماكلورور الزرنيخ) المسمى بزبدة الزرنيخ أو الزيت الاكال الزرنيخ فهو سائل أبيض زيتي القوام تنتشر منه ابخرة ثخينة ويتحلل تركيبه بالماء وهو سم كاو شديد الفعل يستعمل للكي في الامراض السرطانية

(اما أملاح الزرنيخ) فهي شديدة السمية وهي نوعان زرنيخيت وزرنيخات اما أصناف الاول فهي زرنيخيت النحاس والصودا والبوتاسا الاول يستعمل في صناعة النقش وقد تلون به الحلوي فتكون تلك الحلوي سامة وقل من ينتبه لذلك أما الثاني وهو زرنيخيت الصودا فسم قتال استعمله الطبيب فولر في بعض الحميات المتقطعة والشقيقة الدورية وبعض الآفات المزمنة في الاحشاء اذا لم يكن هناك سرعة في الدورة الدموية واستعمل في آفات جلدية مستعصية . وهو على كثرة استعماله في الطب من العلاجات الشديدة الخطر اما زرنيخيت البوتاسا فيدخل في السائل المعروف بسائل فولر (*Fowler*) وتركيبه أن يؤخذ من حمض الزرنيخوز ١٠ غرام ومن كربونات البوتاس النقى ١٠ غرام ومن الماء المقطر الف غرام . يدق الحمض ويخلط بكربونات البوتاس ويغلي في آنية من زجاج حتي يذوب الحمض كله ثم يضاف له بعد التبريد ٣٢ غراما من كحول المليسا المركب ويرشح ويوضع عليه مقدار كاف من الماء حتي يزن المحلول كله الف غرام بالضبط والسائل يحتوى كل مائة جزء منه علي غرام من حمض الزرنيخوز و ١ من ٥٠ من زرنيخيت البوتاس ويستعمل بأخذ نقطتين منه في نصف كوب من ماء السكرى ثم يزيد المقدار كل عدة ايام حتي يصل الي ١٠ نقط فقط وهو علاج خطر سام أقل خطأ فيه

يحدث أخطاراً لا يمكن تلافيها

الزرنيخات كثيرة الانواع ولكن لا يستعمل منها الآن الازرنيخات الصودا ويستعمل في الحميات المنقطعة وبعض الامراض المزمنة

(التأثير العلاجي للادوية الزرنيخية)

قال العلامة الرشيدي في مادته الطبية :

يظهر ان هذه الادوية بالنظر للعلاج تؤثر على المجموع الشرياني والهضمي وعلى الطرق البولية حيث تندفع كل منها وعلى أعضاء التبخير والتنفيس وهذا رأى (فودريه) . قال وهي تنبه الاجزاء الجامدة وتزيد في قوة النبض وسرعته وتناسب أصحاب الامزجة الرديئة الاخلاط والابنية الرخوة المخاطية والضعاف المهزولين والامراض الخريفية أكثر من لامراض الربيعية وشوهد ان زرنيخيت البوتاس يكون في شهر دسمبر جيداً في الحميات الثلثية وعلى الخصوص في احميات الربعية ويكون غير نافع في شهر يونيه حيث يكون لهذه الامراض صفة النهاية

ثم قال :

فجميعها سموم قوية الفعل وأدوية نافعة لعلاج كثير من الامراض وسيما الحميات المتقطعة ولكن لايزال عندنا بعض شك في ذلك بل نفعها لا يعادل اخطارها مع ان عندنا لتلك الامراض أدوية أبسط وأقوى فاعلية منها وأطباء الهند كانوا يستعملون الحمض الزرنيخوز ولم يشتهر استعماله بفرنسا الا في ابتداء هذا القرن العيسوى حين ازداد ثمن الكينا وفتح باب في المارستانات لتجربة جواهر تقوم مقامها وفي الحقيقة الزرنيخ قليل الثمن سهل الوجود والاستعمال بسبب عدم طعمه وقلة مقدار مايستعمل منه فاشتهر في مدة سنين يسيرة كثير من المشاهدات والفت في هذا الموضوع رسائل عديدة ولكن الآن فترت همة المجربين وقل من الاطباء من يأمر باستعمالها واكثر مايستعمل منها من الباطن زرنيخيت البوتاس صبغة فولر وزرنيخات الصودا (سائل بارسون) ومن الظاهر الحمض الزرنيخوز وأخطارها وان بالغوا فيها لاتحصل من يد الطبيب الماهر ويخاف منها ان أُخذت من جاهل كذاب فقد تنتج الموت بسرعة أو ببطء وانما ينبغى لها مراعاة شروط اذا لزم استعمالها ولا تكون الاعضاء الهضمية للمريض في حالة سلامة تامة . وثانيا لاتجمع مع الحوامض ولا مع

الاملاح التي تحلل تركيبها وثالثاً يبتدأ منها بمقدار كسري كجزء من ٣٢ او من ١٦ جزء من القمحة من الحمض الزرنيخوز في اليوم فيستعمل ذلك في مرتين أو ثلاثة ممدوداً بحامل ويزاد المقدار الي ثمن او سدس أو ربع قمحة ويندر اكثر من ذلك. وان اعطي أحياناً منها الي ثلاثة أرباع القمحة كاملة من هذا الحمض ولكن يؤثر بهذا المقدار كتأثير السموم . ورابعاً ينتبه بالتدقيق للنتائج ولذا يكون من المناسب حذراً من الغلطان يعطي الطبيب الدواء للمريض بنفسه ولا يؤمن المريض الاعلي القدر اليسير الذي يستعمله في مرة واحدة . وخامساً اذا ظهر منها ادني عارض كتضايق في الحلق وحس ثقل حول القلب وتلصقات وقيء واسهال ونحو ذلك يلزم تقليل المقدار ويلتجأ الي الافيون الذي يسكن هذه العوارض . وسادساً لاينبغي استدامة استعمالها زمنا طويلا فقد ذكر فودريه في مبحث استعمال سائل بيارسون علاجا للحمى انه لم يجاوز في عشرين يوما من العلاج مليغراما واحد في اليوم وجميع ذلك (أي جميع ما اعطي المريض منه في ٢٠ يوما) لايبلغ قمحتين من الحمض الزرنيخوز وسابعاً يلزم لاستعمال الحمض الزرنيخوز من الظاهر خلطه بجواهر معدلة له أو أقله انها تضعف فعله وما عدا ذلك لايوضع الا على الاجزاء التي لا يكون الامتصاص فيها قوي الفاعلية وعلى اسطحة قليلة السعة ويلزم في السرطان المتقرح مع ذلك ان تزال اللحوم الفاسدة بالحديد المحمي قبل ذلك ببعض أيام مع التيقظ لنتائج الكاوى

(الزرنيخ عند أطباء العرب) فلنا ان العرب كانوا يعرفون الزرنيخ ولهم فيه كلام فقالوا انه يحلق الشعر ويأكل اللحم الزائد ويذهب داء الثعلب بالراتينج والقمل وهوام البدن بالزيت والبواسير والبثور بدهن الورد وسائر الجراحات بالشحم والبرص والكلف والبهق بالعسل والزرنيخ الاحمر ببول الحمار يمنع نبات الشعر طلاء ويسمن البقر ويطرد الهوام بخورا والنجوم بالزرنيخ مع لب الجزر والصنوبر والميعة يخرج ما في الصدر من المواد العفنة وينفع السعال البارد المزمن والربو بان يلقي علي النار من مجموع ذلك نصف درهم ويبتلع دخانه من أنبوبة وغير ذلك . انتهي

نقول لينظر القاري، الي مايقول العلم

من ضرر المركبات الزرنيخية وما يحيط بمنافعها من الشكوك والريب وليتعجب من جرأة بعض الاطباء في وصفها للمرضى وخاصة على شكل سائل فولر فان الاطباء يصفون هذا السائل للجاهلين به وبتركيبه لتقويتهم أو لتنقيـة دمهم ولا يتفضلون عليهم بكلمة واحـدة في موضوع سميته حتي يحترزوا منـه ويدققوا في عد نقطه فان هذا السائل اذا بلغ به متعاطيه الاربعة عشرة نقطـة وقع في التسمم وفي آلام لا تطاق . ولا أدري ما الذي يمنع أولئك الاطباء من تنبيه المرضى الي مضاره مع علمهم بان من الناس من يظن ان كثرة كية العلاج تسرع في ازالة الشفاء واكتساب العافية . فضلا عن ان بعض الزجاجات المدادة قد لا تكون محكمة الصنع فتسقط منها عدة نقط بدون أن يدركها العاد

هذا مالا نستطيع الاجابة عليه فعلي المرضي او المستشفين أن يلموا بأمثال هذه الحقائق ليتقوا اضرارا قلما عاد علي حياتهم والسلام

﴿ زروند ﴾ الزراوند اسم فارسي لنبات يدعي عند الفرنج ارسطولوخيا وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما ارسطو ومعناه جيد جداً ولوخيا ومعناه حيض او نفاس فيكون معنى مجموع الكلمتين مجيد الحيض والنفاس

وقال ابن البيطار الطبيب العربي ان هذا الاسم مأخوذ من ارسطو أي الفاضل ومن لوخوس وهي النفساء ومعناهما معاً الفاضل في المنفعة للنفساء

الزراوند جعل اصلا لفصيلة وتحته نحو ٦٠ نوعا من نباتات منهـا حشائش ومنها شجيرات

(الزراوند المضاد للافعي) يسمى هذا النبات بالافرنجية سربنتير وباللسان النباتي أرسطولوخيا سربنتير

وهو نبات جذره زاحف مسمر مركب من الياف كثيرة مبيضة تجتمع مع بعضها وتتفرع قليلا والساق دقيقة تعلو عن الارض الي ١٠ قراريط وتقرب من أن تكون بسيطة زغبية والاوراق متعاقبة ذنيبية قلبية الشكل حادة كاملة هدبية الحافات قليلا زغبية يسيرا والازهار صغيرة حمراء مسمرة ذرات حوامل وموضوعة في الجزء الاسفل من الساق بحيث يظهر للرائي كأنها خارجة من الارض والكأس مستطيل أنبوبي من قاعدته . والثمـر لم يبقى أو يقرب

للاستدارة: ضغط وله ست جوانب بارزة

موطن هذا النبات أمريكا ويزهر في يونيه ويوليه والمستعمل منه في الطب جذره الذي لم يعرف باروبا الا في أواسط القرن السابع عشر الميلاد

جذر هذا النبات مركب من جذع عام دقيق مستطيل يذهب منه عدد كثير من الياف أي شروش مبيضة مستطيلة دقيقة متعرجة ومتفرعة قليلا. لونه احمر ورائحته عطرية تقرب من رائحة الكافور او البلسم طعمه مر حار حريف

حلله العالم شفاليه الفرنسي فوجد فيه دهنا طيارا رائحته كرائحة النبات ومادة صفراء مرة تذوب في الماء والكحول وتحدث تهيجا في الحلق ومادة راتينجية ومادة صمغية وزلالا ونشا وحمض ماليك اي تفاحيك وحمض فسفوريك متحدين مع البوتاسا ومقداراً يسيراً من مالات الكلس وحديداً وسليسا

ثم اكتشف فيه العالم كنديل جوهراً قلويا سماه سربنطارين وهو علي شكل كتلة متبلورة عادمة الرائحة طعمها مر كبريتاته يتبلور الي منشورات مربعة الزوايا لاتذوب الا في مقدار مفرط من الحمض والاجزاء الفاعلة لهذا النبات تذوب في الماء والكحول

(استعمال الزراوند في العلاج)

يؤثر الزراوند علي المنسوجات الحية تأثيراً منبها فيوقظ قوى الدورة ويزيد في وظيفة الافراز الجلدى فيوجد في هذا الجوهر فاعل قوى مضاد لضعف الجهاز الهضمي

استعمل سيدنام الطبيب وغيره الزراوند في الحميات المتقطعة فأتي بنجاح عظيم فتارة يعطونه وحده وتارة يجمعونه مع الكينا

وبعضهم جعله من وسائط علاج الحمي الضعفية غير المنتظمة اذا دل ضعف النبض وهبوط القوة والهذيان والاضطراب علي شدة اصابة المجموع العضلي والعصبي. هذا اذا لم يكن بالمعدة والامعاء التهاب اذ لا يصح استعمال هذا الجوهر مع وجود ذلك الالتهاب

وقد اشتهر في بلاده بانه مضاد لفعل السموم فيعالج به لسع الافعى فيستعمل جذره من الباطن وتوضع عصارة أوراقه الرطبة علي الجرح الحاصل من السم

يكون لهذا الجوهر ضرر علي البنية اذا كان في المعدة أو الامعاء التهاب .

ويحدث منه ضرر عظيم ايضاً اذادخلت اجزاؤه الي الدم وانتشرت في المجموع الجسدي وكان في المخ او النخاع الشوكي عمل التهابي أو كان في قنوات الدورة التي تمر تلك الأجزاء فيها حالة مرضية او نحو ذلك. فاذن لا يستعمل هذا الجوهر في الادوار الاولي من هذه الحميات الضعفية اوغير المنتظمة ويستعمل في اواخر الحميات لاجل تحصيل امتصاص نافع ورجوع المخ والاعضاء الآخر لحالتها الطبيعية

الخلاصة ان استعمال الزراوند لا يصح مع وجود اقل التهاب في البنية اما في الامراض المناسبة لضعف او انحلال القوي او الميل لفساد السوائل الحيوانية كالشلل والحفر والغنغرينا والفيضانات الضعفية والخلوروز والامراض العفنة ونحو ذلك فلا بأس من استعماله

(مقداره وكيفية استعماله) يستعمل مسحوقه من ١٠ قمحات الي ٢٠ قمحة ويزاد تدريجاً الي نصف درهم بل الي درهم في معجون او حبوب

اما منقوعه فبنسبة ٤ دراهم الي رطل من الماء المغلي ويستعمل منه من ملعقة الي ملعقتين في كل اربع ساعات

اما صبغته الكحولية فتصنع بأخذ ثلاثة اجزاء منه و ٣٢ جزءاً من الكحول. والاستعمال من نصف درهم الي درهمين في جرعة او في مشروب مر او في ملعقة صغيرة من ماء سكرى (من المادة الطبية بتصرف)

(الزراوند المدحرج والطويل) كان هذان النوعان من الزراوند معروفا عند العرب واشتهر عندهم تسمية المدحرج بالانثي والطويل بالذكر . واذا أطلق الزراوند في كتبهم انصرف للطويل. ذلك لأن اطلاعهم علي أنواع الزراوند كان محدودا والا فان هذه الانواع كثيرة فأطباء العرب نقلوا صفات بعض تلك الانواع

(خواص هذين النوعين) خواصهما واحدة ولكن المدحرج أكثر قبولا في الاستعمال من الطويل ولعل ذلك بسبب تفضيل ابقراط له . وذكره القدماء في النباتات التي تزيد في السيلان الطمثي وذلك لرائحته العطرية القليلة القبول وطعمه القليل الحرافة كالطويل أيضا وهذا يدل علي ان فيه خاصة مقوية منبهة ولذا كثر استعماله للسيلان الطمثي. وزيادة علي ذلك استعمل لمقاومة الحميات المتقطعة وأنواع

النزلات المزمنة المختلفة وآفات أخر كثيرة ويدخل في كثير من المركبات القديمة كالبرق الالهي أو السماوي . والماء العام واورفيتان ويلسم او بولدوك وغير ذلك

وبالجملة منافعة كالطويل وانما يفضله في نفعه في الربو وضيق النفس والفواق والنافض وأورام الطحال ودهن العضل ووجع الجانب شربا بماء حار أو بارد. وينفع ايضا في قلع قشور العظام وخبث القروح. واذا خلط بالايرسا والعسل ملأ القروح العميقة وجلا الاسنان

ويفعل الطويل فعله لكن بضعف وينفع كل منهما أيضا في لدغ العقرب شربا وكان القدماء يستعملون الطويل في التفتير على الحصات ولتوسيع النواصير ولكن الاكثر استعمالهم له في ادرار الطمث ولعلاج النقرس كان ممدوحا بذلك في زمن ابقراط وذلك بسبب مرارته وطعمه فتوصلوا بذلك لخاصة مضادته للنقرس

ويدخل الزراوند في كثير من الادوية الطبية واستعمله بعض المتأخرين في الربو الرطب والنزلة المزمنة والسوائل البيض الانهاية . وبالجملة هو منبه قوي مضر للممتلئين ومن امزجتهم قابلة للتهيج ومن معهم امراض التهابية

واطال اطباء العرب الكلام في خواص الزراوند فقالوا انه جلاء ملطف مفتح جذاب يجذب الشوك والسلا والطويل اولى بانبات اللحم وبالقروح وان شرب درهمان منه بالشراب نفع من السموم القاتلة والنهش وينفعها ايضا ضماداً من ذلك واذا شرب منه درهم مع قليل من الفلفل والمر نقى النفساء من الفضول المحتبسة في الرحم وادر الطمث واخرج الجنين وكذا اذا احتمل فرزجة واذا سحق بالعسل وطلي به على القروح الرطبة العتيقة ابرأها وهو ينقي الاسنان وان عجن بالخل وطلي به على الطحال المحتقن نفعه وحلل احتقانه ومثل ذلك الكبد

وينفع أيضا في أورام البواسير وفي التشنجات والاسترخاء وعرق النسا وينقي الصدر ويحلل الرياح ويقال أنه يختص بقتل القمل مطلقا حيث كان

(مقدار الاستعمال وكيفيته) مسحوقه يستعمل من غرام واحد الي غرامين ومنقوعه من درهم الي درهمين تنقع في ثمان أوقيات من الماء أو النبيذ الابيض ويحضر منه خلاصة تستعمل بمقدار اربعة

غرامات ويقال انه ينال منه قدر ما ينال من الصبر

(انواع الزروند المستعملة طبيا) من أنواعه نوع ينبت في بلاد البيرو بأمريكا الجنوبية اسمه (ارسطولوخيا جرنتيا) لا يستعمل في تلك البلاد الا قشر هذا النوع أما في اوروبا فلا يستعمل الا جذره

اهالي البيرو يستعملون مسحوق قشر هذا النبات في امراض كثيرة ولا سيما الحميات والدوسنطاريا واوجاع الروماتيزم والنقرس ونهش الافعي ولتنشيط التنفيس الجلدي وسيلان الحيض

ومن انواعه الزراوند الكبير الازهار (ارسطولوخيا غراندفلورا) هذا النوع يكون ساماً اذا كان رطباً ولذلك تموت الحيوانات التي تأكله وهو رطب وهو ينفع في نهش الافعي وفي الحميات الخبيثة والغنغرينة ومضاد للعفونة وغير ذلك

ومن أنواعه الزراوند القلبي المسمى ارسطولوخيا قردفلورا ينبت علي شواطيء نهر مجدلين وأزهاره كبيرة يلبسها الاطفال كالقلانس علي رؤسهم . يستعمل ببلاده كاستعمال بقية الانواع باوروبا . وقد استعمل لمرارته ضد عسر الهضم وفي الحميات المتقطعة ولادرار الطمث وفي الاستسقاآت

ويعطي مطبوخ جذوره في التكدرات المعوية التي تصاحب التسنين وفساد الهضم

وذكر انه يستعمل في جزيرة سيلان منقوعه بماء النبيذ مقوياً للمعدة وطارداً للرياح

ومن انواعه الزروند القوي الرائحة واسمه (ارسطولوخيا اودورتيما) وهو يوجد بالهند وأمريكا ومن خواصه تقوية الهضم

وذكروا ان جذوره وبذوره تبريء نهشات الافعي وعصارته تقال رعشة الحميات وتبريء الاسهالات

ومن أنواعه الزراوند الطارد للثعابين ويسمى ارسطولوخيا انجسيدا وهو يطرد الثعابين من المحال التي ينبت فيها وزعموا ان نقطة من عصارته اذا سقطت في فم ثعبان أوقعته في شبه خدر واذا ازدرد الثعبان منه قدرا كبيرا مات . واذا وضع علي عضة جديدة من حيوان أبرأها . ويقال انه ينفع من أمراض المثانة والزهري ونحو ذلك

ومن أنواعه الزراوند المضاد للمادة السمية ويسمى ارسطولوخيا سمبرورنس وهو ينبت ببلاد العرب أوراقه المرضوضة

توضع على جروح الاوتار فتنفعها وهي جيدة أيضا في نهش الافعي

ومن أنواعه الزراوند الذي (ارسطولوخيافيتيدا) ينبت ببلاد المكسيك ويستعمل مطبوخه لتنظيف القروح (انتهى باختصار من المادة الطبية)

﴿ زرى ﴾ عليه عمله يزري به زريا عابه عليه ومثله ازري عليه

(ازدراه واستزراه) احتقره

﴿ زعجه ﴾ يزعجه زعجا أقلقه وقلعه من مكانه

(أزعجه فانزعج) أقلقه واقتلعه من مكانه فانقلع

﴿ الزعر ﴾ قلة الشعر و(الازعر) القليل الشعر

(زعر الشعر يزعر) قل وتفرق

﴿ زعزع ﴾ الشجرة حركها .

و(تزعزع) تحرك وتقلقل

(الزعازع) الشدائد

(ريح زعارع) أي شديدة

(ريح زعزع) اي شديدة

﴿ زعفره ﴾ صبغه بالزعفران

﴿ الزعفران ﴾ هو فروج نبات ينبت بأرض سوس ويكثر جداً بالمغرب بارمينية ويبنت بنفسه في بلاد التتار وهو من الفصيلة الايرسية تبلغ أنواعه نحواً من عشرين. وهي اما صغيرة ربيعية أوخريفية جذورها بصلية وأوراقها خيطية مخروطية وأوراقها محمولة على زنابيخ قصيرة جذرية والبصيلات مركبة في بعض الانواع من غلاف أو أغشية من الياف متصالبة منتسجة ولون الازهار يختلف في الانواع بل قد يختلف اللون في الصنف الواحد ولكن الالوان المعتادة هي الاصفر والاحمر والارجواني والبنفسجي والابيض وحلق المحيط الزهري أي اختناقه فيه وبر يختلف في الطول والكثرة وبه أيضا تتميز الانواع

أعظم الانواع هو المستنبت الذي بصلته مستديرة منضغطة لحمية باطنها أبيض ومغطاة من الظاهر بغلاف جافة سمراء وأوراقه تتولد في سبتمبر واكتوبر بعد ظهور الازهار بقليل وهي قائمة خيطية بدون أعصاب ومنثنية على نفسها وحافاتها هدبية وأزهارها عددها من واحد الي ثلاثة تخرج من وسط الاوراق وهي كبيرة بنفسجية زاهية فيها عروق حمر ومحاطة بكوز مزدوج ومدخل المحيط الزهري فيه وبر غليظ والمهبل منقسم من الاعلي الي

ثلاثة فروج طويلة ملتوية قليلا ومسننة القمة ولونها أصفر قاتم

(صفات الزعفران الطبيعية) هو خيوط محمرة دقيقة جداً طويلة طرية مرنة مكونة من فروج الازهار وكثيراً ما يترك معها المهبل وقد يكون معها أيضا اعضاء الذكورة

طعم الزعفران مر ولذاع ورائحته قوية نفاذة مقبولة ولونه الاصفر أو الاحمر قوي بحيث يلون اللون بسهولة . والقليل يصبغ الماء الكثير في لحظة واحدة يسيرة

(تأثير الزعفران علي الصحة) هو دواء عرف قديما وله تأثير علي بنية الانسان فاذا تعوطي منه من أربعة قمحات الي ٦ قمحات فانه ينبه الجهاز الهضمي ويزيد في الشهية ويساعد ضعاف المعدة علي الهضم بدون فاعلية شديدة ويدخل في مستحضرات أطبخة وامراق وغير ذلك وتركيب كثير من سوائل الموائد . فاذا استعمل بمقدار غرام أوا كثر فانه بسبب نتائج عامة بالبنية فيحس بمقدار داردهبوط وتعب وحراره في القسم المعدي وغثيان ثم قولنجات ويدوم ذلك لحظات ولكنه لايحرض قيأ . فاذا اطلق البطن كانت المواد البرازية يابسة وكثيرا ماتزداد قوة الحركات الشريانية وتعرض النزفة فقد يحدث منه طمث في غير ازمنته وتصاعدت الزعفران الجديد خطرة فتؤثر في المخ تأثيرا قويا فمن الاشخاص من يسقط منها في حمى منومة بل شوهد حدوث الموت عقب تلك الحي . وقد يحدث من تلك التصعدات حالة تشنجية . وما عدا هذا فيوجد في هذا الجوهر خاصة منبهة فعالة يلزم اعتبارها والتنبه لها وهي تزيد في قوة الدورة والافرازات وغير ذلك

وذكر العلامة (موري) انه يؤثر كالافيون والنبيذ مجتمعين واذا استعمل بمقدار كبير اتجه تأثيره للمخ فيحصل اختلال في القوى العقلية يشبه مايحدث من السكر

وفي الزعفران خاصة التفريح ولكن الاكثر منه يقتل بالتفريح وقد يحصل منه هذيان ودوار ونحو ذلك وربما حصل منه اضطراب في المخ مع ثقل في الرأس وضعف عضلي ونعاس وانتفاع في الوجه

وقال الاطباء ان الثلاث مثاقيل منه تقتل

(خواص الزعفران العلاجية) علمنا ان قواعده العطرية الطيارة اي تصعداته

تؤثر بقوة علي الاعصاب اذا كانت كثيرة ومركزة في الهواء المستنشق فتسبب ثقلا في الرأس ودوارا أو هبوطا بل احيانا نعاسا عميقا اى شبه حمى منومة يموت الشخص فيها وقد يحدث تشنجات وضحك

ولكنه قد يستعمل بمقادير ضعيفة لايقاظ الحياة الضعيفة وتقوية الهضم وارجاع ممارسة الاستمراء الضعيف ولازالة خمود الجموع الرحمي وايقاظ فعله وارجاع الطمث ويلزم لذلك اعطاؤه بمقدار كبير لتنفذ قواعده في الدم فتنبه جميع الاعضاء ولاسيما الرحم وهو أيضا واسطة مضادة للتشنج ومن المعلوم انما يتلف العوارض الالتهابية بتنويمه حالة النخاعين وضفائر الاعصاب العقدية وتغييره السير المرضي بتأثيره فيلزم ان يستعمل منه مقدار يؤثر علي تلك المراكز وينتج شفاءها ويكون بذلك مسكنا ايضاً ولكن اظهر خواصه هو الادرار القوي للطمث فيستعمل لذلك حتي عند العامة بدون استشارة الطبيب مع ان هذا لايخلو من الخطر اذ احتباس الطمث قد ينشأ من اسباب منبهة فالزعفران حينئذ يزيد في الداء ولا يداويه وكذا استعماله لسيلان النفاس وتحريض الولادة اذا الغالب ان انقطاع النفاس ينشأ من التهاب في الرحم . واما استعماله كمضاد للتشنج فهو الآن قليل واعتبروه مفرحا مولداً لانبساط النفس والضحك

ويستعمل الزعفران مدرا للطمث وفي التقلصات والربو والسعال التشنجي ولكن بشرط ان تلك الداآت لاتكون مصحوبة باعراض تهيج اوالتهاب . ويستعمل ايضا من الظاهر محللا ومسكنا بأن يوضع شيء منه علي الضمادات لعلاج الاورام غير المؤلمة . ويضاف علي القطرات المضادة للارماد وللاحتقان الخنازيري في الاجفان ويستعمل منقوعه من الظاهر غسلات وتبخيرات ونحو ذلك . وتستعمل صبغته مروخا مع النفع علي الحفرة المعدية او يوضع من جسمه اكياس في تلك الحفرة لتقوية المعدة وتسكين القيء ونحو ذلك

واستعمله ابقراط كمادا علي الاوجاع النقرسية والروماتزمية

وجميع ماذكر ذكره اطباء العرب قديما وقالوا انه بدهن اللوز المر يسكن اوجاع الاذن قطورا ويدخل في الاكحال فيحد البصر ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق ولو قطورا بلبن الاتن

أو النساء وذكروا انه يحبس الدم ذروراً ويلين الصلابات وبصفار البيض يفجر الدبيلات وذكروا انه يسكن ألم السموم وأنه لايجوز مزجه بزيت لانه يضعفه وأنه مع الفربيون يسكن النقرس وأوجاع المفاصل والظهر والشدة جلائه يزيل الزرقة من العين ويأمرون به ايضامع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة وذكروا ان رائحته تطرد سام ابرص من المنازل

(مقدار الاستعمال) يستعمل الزعفران مسحوقا بمقدار ٦ قمحات او زيادة علي حسب الاحوال ويعمل حبوباً أومعجونا .

وكيفية السحق ان يجفف الزعفران في محل دفيء ثم يسحق بدون ابقاء فضله ويستعمل منقوعا وكيفيته ان يؤخذ غرام أو غرامان للتر من الماء المغلي مدة وينقع ساعة فالماء يتحمل الاجزاء الملونة والرائحة من الزعفران

وكحولات الزعفران تعمل باخذ غرام من الزعفران و ١٦ من الكحول الذي علي درجة ٣٤ من الحرارة بمقياس كرتيير و ٤ من الماء العام فينقع الزعفران في الكحول ويضاف له الماء ثم يؤخذ بالتقطير ١ غرام من الكحولات

وصبغة الزعفران تصنع بأخذ غرام من الزعفران وخمسة غرامات من الكحول الذي في درجة ٣١ من الحرارة بمقياس كرتيير فينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع عشر قوى ويرشح ووصلوا بالمقدار منها من غرام الي أربعة ويستعمل الكحول القوي لتجهيز هذه الصبغة مع ان الكحول الضعيف يأخذ من الزعفران قواعده أيضا

(من المادة الطبية باختصار)

﴿ الزعفراني ﴾ هو أبو الحسن صاحب الامام الشافعي برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتباً طارصيته في الآفاق

من كلامه: «أصحاب الحديث كانوا رقوداً حتي أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا والشافعي عليه منة »

وهو وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسي رواة الاقوال القديمة للشافعي وأما رواة الاقوال الحديثة فهم المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلي

روى البخاري عن الزعفراني المذكور وروي عنه أيضاً ابو داود السجستاني والترمذي

توفي الزعفراني سنة (٢٦٠) وقيل سنة (٢٤٩) هـ

﴿زعق﴾ الرجل يزعق زعقاً صاح.

و (الزُعاق) الماء المر

﴿زعل﴾ يزعل زعلا ضجر واضطرب

(أزعله) أزعجه

﴿زعم﴾ الرجل يزعم زعماً وزعماً قال حقا وقال باطلا وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى قال

و (زعم به) يزعم ويزعم به زعامة كفل به.

(الزعامة) الشرف والرياسة

(الزعيم) الكفيل (وزعيم القوم) سيدهم

﴿الزعانف﴾ كل جماعة ليس أصلهم واحداً

﴿الزغب﴾ صغار الشعر والريش

(زغب الفرخ) يزغب زغبا كان ذا زغب

﴿زغده﴾ يزغده زغداً عصر حلقه

﴿زغزغ﴾ بالرجل هزأ به

﴿الزُغلول﴾ الخفيف من الرجال. والطفل

﴿الزفت﴾ مادة سوداء مستخرجة من القطران قابلة للذوبان في الكحول والزيوت

يدخل الزفت طبياً في تركيب بعض لزقات ومراهم وزفت بورجونيا مادة راتينجية لونها أحمر ضارب للصفرة والزفت الراتينجي مادة بيضاء مائلة للصفرة وكلاهما يدخل في تركيب بعض اللزقات .

﴿زفر﴾ الرجل يزفر زفراً وزفيراً أخرج نفسه والاسم الزفرة

(الزافرة) الجماعة. والسيد الكبير

(زوافر المجد) أعمدته وأسبابه

(الزَفر) الذي يدعم به الشجر

(الزُفر) الاسد والسيد والبحر

(الزُفرة) التنفس

(الزفير) ادخال النفس الي الرئتين

﴿زُفر﴾ هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ينتهي نسبه الي معد بن عدنان

هو الفقيه الحنفي المشهور جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبي حنيفة

وكان أبوه الهذيل علي اصبهان .وله

زفر سنة (١١٠) ه وتوفي سنة (١٥٨)

زف العروس الى زوجها يزفها زفا وزفافا أهداها اليه و (زف يزف) أسرع (الزفة) الزمرة. و(الزفيف) السريع والمشي المتقارب

زق الطائر فرخه يزق زقا رمي بزرقه

(زق فرخه) أطعمه

(الزقاق) الطريق الضيق جمعه أزقة

(الزق) السقاء يشرب منه

الزقاق هو أبو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير كان من أقران الجنيد من أكابر مصر

قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر

من كلام الزقاق: من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض

ومن كلامه: «تهت في تيه بني اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما رقعت على الطريقة استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها علي قلبي ثلاثين سنة»

زقزق الطائر صدح عند الصبح و (زقزق) بمعنى خف أيضا

الزقوم هي اخبث أنواع الاشجار المرة تنبت في تهامة

زقا الطائر يزقو زقوا وزقاء صاح

زكرياء هو نبي من الانبياء من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ذكره الله في كتابه العزيز. كانت صناعته النجارة وهو الذي كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان ابن داود . وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا أخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل علي مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم . ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسي وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيي وولد يحيي قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسي . ولما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة

عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح. وكانت ولادة المسيح لمضى ثلاثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (منقول من تاريخ ابي الفداء)

﴿زكريا﴾ اسرائيل بن زكريا الطيفوري كان متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء محببا محترما عند الملوك والامراء كان الفتح بن خاقان وزير المتوكل يعطيه مرتبا وافرا غير العطايا الجمة والهدايا الثمينة وكان له عند الخليفة المتوكل منزلة عظيمة ايضا . من ذلك ماحكاه اسحق ابن علي الرهاوى في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا ابن الطيفوري وجد علي أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدي الخليفة غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تؤديه في السنة خمسين الف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكى عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد دعاه يوما وقد غشى عليه فصير يده تحت رأسه مخدة. ثم قال الوزير ياعبد الله حياتي معلقة بحياته ان عدمته لا اعيش . ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسي بن عبد الملك كاتبه يعودانه

وكان الفتح بن خاقان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتي انس به المتوكل وجعله فى مرتبة بختيشوع وعظم قدره . وكان متي ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء والقواد وبين يديه اصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رآى وامر المتوكل صقلاب وابن الخيبرى بان يركبا معه ويدورا بسر من رآي حتي يختار المكان الذى يريده. فركبا حتي اختار من الحيز خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلاثمائة الف درهم النفقة عليه

نقول انظر لعناية خلفاء المسلمين باهل العلم ولو كانوا من غير دينهم فان ابن زكريا هذا كان يهوديا . فلا مشاحة بان هذا الادب ما افاضه علي المسلمين غير الاسلام والا فهم رجال وغيرهم من أهل الملل رجال فلماذا يمتاز المسلمون بهذه السجايا العالية ويحرم منها سواهم حتي في هذه العصور التي يزعم اهلها أنهم شيوخ

المساواة والاخاء فيها

﴿ابو زكريا﴾ يحيي بن علي الشيباني الخطيب التبريزي مؤلف كتاب (الوافي في العروض والقوافي) توفي سنة (٥٠٢)ه

﴿زَكَ﴾ الشيخ يزك زكاً مربقارب خطوه ضعفا

﴿زَكَمه﴾ يزكمه زكماً جعله مزكوما (الزكمة) الزكام

﴿الزكام﴾ هذا المرض سببه التهاب الاغشية المخاطية المبطنة لحفر الانفية وهي قد تكون حادة ومزمنة

(وصف هذا المرض) اذا كان حاداً أي حديث الظهور تنتفخ له الطبقة المصابة من الانف وتحمر مع احساس بالتهابها وميل الي العطاس وصعوبة في الكلام والتنفس وتهيج الحلق وافراز مخاطي كثير

وقد تصحب هذا الزكام اعراض أشد من هذه فيحس المريض بثقل في الدماغ والم فيه وفقد في الشهية وقشعريرة وامتقاع في اللون فاذا تقدم المرض يحس بعطاش شديد ونبض سريع حتي يصل الي ١٠٠ نبضة في الدقيقة وبحمى خفيفة اوقوية

الزكام عند الشيوخ والاطفال ومن لديهم مرض في الرئتين او في الشعب التنفسية يكون اشد مما عند الشبان والذين لا يشكون بمرض في الجهاز التنفسي

(سبب الزكام) سببه البرد. فالبرد ينكمش له الجلد وتضيق مسامه ويصير غير اهل للافراز الجلدي فلما تحبس الافرازات تبحث لها عن محل تنصرف منه فتعمد الي الاغشية المخاطية وخاصة الاغشية المخاطية الانفية فتخرج منها. فالزكام سببه اذن اختلال في وظيفة الافراز الجلدي هذا بعينه سبب الاسهال فان الفضلات متي تراكمت تحاول الطبيعة ان تدفعها بواسطة الاسهال

والزكام سبب ثان وهو العدوي من انسان مصاب به ولذلك لا يجوز ان تستعمل مناديل المزكوم ولا أن ينام في سريره وعليه هو أيضا ان يغير مناديله كلما ابتلت وان لا يعود اليها اذا جفت

واكثر ما يكون الزكام في اشهر الربيع والشتاء الرطبة الباردة واثناء تغيرات الجو وبرودة اليدين والقدمين والجلوس في مهب الهواء والجسم ساخن ووجع الاسنان الخ

(العلاج) يجب اولا العناية باعادة النظام الي الافراز الجلدي ولذلك يعمد الي تعريق الجسم حتي تخرج الفضلات المنحبسة فيه

ومما جرب في الزكام الاستنشاق بالماء الفاتر والتغرغر به مرات عديدة في اليوم واستنشاق هواء نقي ساخن بالشمس ويلزم أن يكون غذاء المريض بالزكام غير مهيج

(علاج الزكام المزمن) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير بأن يتغطى المريض ويحيط نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا مغطاة بخرق مبتلة. ودلك الجسم يوميا بماء فاتر وأخذ حمام قدمي بوضع الرجلين في ماء ساخن. ومما جرب فيه دلك الانف من اسفل الى اعلي حتي يصعد باليدين معا الي الجبهة ثم دلك الجبهة وجانبيها عن اليمين واليسار ثم النزول الي العنق واستنشاق الهواء النقي

هذا ما يقوله أهل الطب الطبيعي الذين لا يعالجون بالعقاقير بل بقوي الطبيعة من هواء وماء ونور وغذاء. أما أهل الطب العلاجي فيصفون هذه العلاجات:

مسحوق الايريس	٤ غرام
مسحوق الجيموف	٤ »
تنين	٢٠ سنتي
صبغة الفانيليا	١٥ نقطة

تخلط كل هذه الجواهر وتجعل سعوطا ثلاث او اربع مرات في اليوم

اليك دواء آخر:

حمض الفنيك النقي	٥ غرام
امونياك	٦ »
ماء	١٠ »
كحول	١٥ »

تخلط هذه الجواهر ويوضع منها شيء علي قطعة من القطن تمسك تحت الانف زمنا ما

ومن العلاجات البيتية وضع قليل من الشحم في الانف والشفة العليا

اليك علاجا آخر للزكام:

تحت نيترات البزموت	٢ غرام
مسحوق البنجوان	١ »
كلورايدرات المورفين	٢ سنتي

تخلط هذه الجواهر ويسعط منها كالسعوط (النشوق) ثلاث مرات في اليوم

﴿زكنه﴾ يزكنه زكنا فطن له

﴿زكا﴾ الشيء يزكو زكاء وزكوا نما

(زكت الارض) صارت في خصب

(زكا الرجل) صار زكيا)

(زكاه الله) أنماه وطهره

(زكي فلان ماله) أدي زكاته

(ازكي الله الشيء) انماه

(زكي) تصدق وصار زكيا

(الزكي) الطاهر النامي على الخير جمعه أزكياء

(هذا أزكى لك) أى أنفع

﴿ الزكاة ﴾ في الاسلام هي مايخرجه المسلم من ماله ليطهره به وهي فرض فرضه الله على عباده قال تعالى « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقال عليه الصلاة والسلام : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » فجعل عليه الصلاة والسلام الزكاة ركنا من أركان الاسلام. وقد اجمع الائمة على انها واجبة في اربعة أصناف وهي المواشى وجنس الأثمان وعروض التجارة والمكيل المؤخر من الثمار والزرع بصفات مقصودة واجمعوا على وجوب الزكاة على الحر المسلم البالغ العاقل واختلفوا في المملوك المكاتب والصبي والمجنون فقال قوم تجب عليهم وقال آخرون لاتجب

مرور الحول شرط في وجوب الزكاة اجماعا وروى عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا بوجوبها حين الملك ثم اذا حال الحول وجبت مرة ثانية

الاسلام سبق جميع الشرائع الوضعية في تقرير الزكاة وهى من أقوى الاصول لبناء أمر الجماعة وتقرير واجب التضامن في الحياة بين الفقراء والاغنياء .

لو قيل ان حق أداء الزكاة سقط عن الاغنياء بما تتقاضاه الحكومات من المكوس والضرائب ، قلنا ليس واجب الزكاة في الاسلام قاصراً على المحصولات والعروض التجارية بل هو يسري على الاموال من الذهب والفضة أيضاً وهو مالم تتعرض له الحكومات الي اليوم فاذا قدرنا ان الذهب والفضة في مصر بقدران بمائة مليون جنيه كان على أهلها أن يؤدوا زكاتها خمسة ملايين جنيه سنوياً باعتبار ربع العشر أى اثنين ونصف في المائة وهو الحد الشرعي المقرر

فاذا قدرنا ان العالم الاسلامي كله يملك من الذهب والفضة ما قيمته الف مليون جنيه كان عليهم أن يؤدوا لأمير المؤمنين خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات سنوياً وهي قيمة تمكن الحكومة العامة من احداث ماهو ضروري لبقائها وحفظ كيانها وايتاء ذوى الخصاصة حاجتهم من الملاجي والمعونات فالزكاة الاسلامية

أصل من أكبر الاصول الحافظة لبناء الجماعة وايتاء المجتمع بجميع الضروريات والكماليات التي ترفعها الي مستوى الامم العزيزة الجانب الرفيعة المكان

ولو كان في شرائع الغربيين ما يشبه الزكاة لما استفحل عندهم أمر الاشتراكيين والفوضويين الذين ينازعون الاقتصاديين حقوق الملكية ويعدونها من اللصوصية ويهددون المجتمع بأشد الويلات

ويحسن بنا لاجل بيان هذا الموضوع أن نورد لهم حصة صالحة من شبه الاشتراكيين علي الملكية وما رد عليهم به الاقتصاديون ليتجلي للقارىء ان الحاسم الوحيد لهذا النزاع هو الزكاة ليس غير

وانما يحاول الاشتراكيون ازالة حق الملكية توصلا لتخفيف عبء التكاليف الشاقة التي ينوء تحتها الفقراء من العمال والصناع بازاء أصحاب رؤس الاموال الذين يتمتعون بثمرة مجهودات العامة بفضل تلك الثروة المختزنة لديهم . واننا لاجل تجلية تاريخ هذه الحرب الشعواء بين الاشتراكيين والاقتصاديين ، نأتى لهم علي زبدة من حق الملكية ثم نورد شبه الاشتراكيين عليهم ودحض الاقتصاديين لها ثم نتخلص من ذلك الى بيان حكمة الزكاة

الملكية هي الحق المخول للانسان في حيازة كل ما يمكن حيازته من العقارات والمنقولات وتوريثه لاقربائه بعد موته

أينما يوجه الانسان وجهه فى الارض فلا يصادف أمة غير مقررة للملكية في قوانينها حتي الامم التي هى في أخس دركات النقص العمرانى . ومما شاهده الباحثون ان الامم التي تراخي فيها ضمان حق الملكية هى أحط الامم في الثروة وان اثرى الامم وأسبقها في السعادة المادية هي التي توافر فيها ضمان الملكية ومهما صعد الانسان بفكره الي أبعد أزمنة التاريخ فلا يجد أمة عدم فيها حق الملكية مطلقا

وقد اكتشف المكتشفون مجاهل أفريقا والاوقيانوسية فى هذا العصر ورأوا أمما كقطعان الحيوانات في اسفل درجات الحياة الاجتماعية فلم يروا واحدة منها مهملة حق الملكية فكل رجل فيها له أسرة يقوم علي حفظها واقاتتها من نتائج كدحه فى الصيد والقنص وله كوخ يأوي اليه فاذا عدا عليه جار له فيما يملكه من مسكن او ملبس او سلاح اوفريسة ثار علي المعتدي

كل من وقف علي أمر اعتدائه وعاقبه رئيسهم علي اجرامه

فاذا انتقلنا من هذه الامم المنحطة الي من هي أرقي منها قليلا وجدنا حق الملكية قد تبعها في ارتقائها أيضا فأصبحت القطعة التي حول دارها من الارض ملكا خالصا لكل أسرة لا يشاركها في استغلالها أحد يورثها الآباء للأبناء بعد موتهم. ولكن ما عدا ما حول الدار من الارض فهو ملك مشاع بين الكافة يحرث منه كل انسان علي قدر حاجته . أي ان ما بقي من الارض يكون ملكا لمجموع القبيلة وهي التي تقسمها بين رؤساء الأسر كل علي قدر احتياجه

وقد ورد في التوراة من قوانين موسي عليه السلام ان بني اسرائيل قسموا أرض كنعان بين قبائلهم ثم قسمت كل قبيلة ماخصها من الارض علي أرباب الاسر مع حق توريثها لابنائهم لمدة خمسين سنة فقط ثم كان يحصل تقسيم جديد

وكانت القبيلة عند الجرمانيين تقوم بتوزيع الارض علي أفرادها في كل سنة مرة ولكن المنقولات والدار وما يحيط بها من الارض كان ملكا خالصا لمالكيه ليس للحكومة حق فيه

وقد روى العلامة الجغرافي (ايبريس) الفرنسي المتوفي سنة (١٨٤٦) م ان من المقرر لدى الاستراليين ان كل فرد يمتلك من الارض قطعة يستطيع أن يعرف حدودها بالضبط وله فضلا عن توريثها لابنائه أن يبيعها أو يبادل بها غيره وعندهم المرأة لا ترث وانما يرث الابناء ولا ميزة للاكبر علي الاصغر في شيء

وقد نقل الطبيعي الانجليزى (الليس) المتوفى سنة (١٧٧١) ان في بولينيزيا وجزيرة (تاييتي) من الاوقيانوسية تقدمت الزراعة فيهما تقدما كبيراً لتقريرهما حق الملكية للافراد .

وقد شوهد ان حق الملكية يتقرر بسرعة بمجرد خروج القبيلة من حالة التنقل الي حالة الاستقرار في مكان واحد. ولكنها مع هذه السرعة لم تتقرر في شكلها المعروف الآن الا بعد أهوال جسيمة. فان الافراد الذين لم يكن لهم شيء والكسالى الذين أضاعوا نصيبهم من الارض كانوا يجتمعون فيثورون علي أصحاب الاملاك. من هنا اضطرت الهيئة الرئيسية فى تلك الامم الساذجة الي جعل الملكية قابلة للانتقال

من شخص الي شخص بارادة الحكومة

من هنا كان من قوانين موسى عليه السلام ضرورة تقسيم الارض في كل خمسين سنة مرة اتقاء لامثال هذه الثورات

وقد احتاطت بعض الحكومات ضد هـذه الثورات بجعل الملكية حقاً للمالك مـدة حياته ومتي مات ورثته الحكومة فاعطت مايملكه لمستحقه

ولم تزل الملكية ترقي وتتهذب حتي وصلت الي ماهي عليه الآن وهي الحق في امتلاك مطلق لكل مايحوزه الانسان بعمله أو بالاستيلاء عليه قبل غيره مما ليس فيه اضرار بالغير وحق توريث ذلك الملك لابنائه أو هبته علي قدر مارسمته الشرائع العادلة

هل الملكية حق طبيعي ؟

لم يسمع في تاريخ الانسان أن الملكية أعتبرت في قرن من القرون من مناقضات الحقوق الطبيعية بل كان الرومانيون يعتبرونها من أقدس الامور وأشدها ارتباطا بالحق الطبيعي . ولم يثر عليها الثائرون ثورة عنيفة الا في القرن الثامن عشر حيث صاح صائحهم في كل مكان بان الملكيـة لصوصية تبع هذه الصيحة من الاضطراب والفتن مالا يتفق مع مصلحـة النوع البشري

ثار علي الملكيـة الثائرون لابحجة افساد الهيئة الاجتماعية بل بدعوى اصلاحها فيقول الاشتراكيون ان بقاء الملكية مضر بالهيئة الاجتماعية ضرراً لاحد له لانه يقسم الامة الى قسمين غير متساويين . فقسم وهو الاقل عدداً يستولي علي الثروة العامة في خزائنه ، وقسم وهو السواد الاعظم من الامة يصبح مستعبداً للاول عبودية لارحمة معها قصارى عمله في الدنيا توفير اللذات والشهوات للاغنياء وانتاج ابناء يربيهم على مبدأ العبودية مثله لاولئك الكبراء ، وهي حالة لايرضاها انسان له فؤاد يشعر وعقل يدرك

هذا الرجل الاجير المجرد من المال يعيش عمره في عبودية قاسية ولا يستطيع ان ينازع ساداته حقه لانه بين نابي الجوع والضرورة في حال لايدريها الا هو ومن علي شاكلتـه من الفقراء كل ذلك في مصلحة افراد معـدودين من المترفين المحتكرين للأموال

اما نظرية الاشتراكيين فهي : ان استغلال أي شيء من الاشياء يستدعي

عاملين ، احدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان أي القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هي آتية من العمل فهو وحده الذي يحيل المواد الاولية الي مواد صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد علي انه وهو في تلك الحالة لايساوي حصاة حقيرة . ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذي يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال ؟ أليس اولئك المالكون للاموال يجنون علي الحقوق الطبيعية وعلي نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هي سبب حصولهم على ذلك المال الذي بأيديهم ؟

النظام الاجتماعي الموجود الآن في الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم علي مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتي آلت حالة العملة الى أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي : انه لما كانت قوي العامل في حاجة ان الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضي الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذي لايساوى في ذاته شيئاً بدون العمل يجب أن يعطي للعامل بدون أجر . ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فليعدم رأس المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة نتيجة كدهم جميعاً فيجب أن تتولي الجمعية البشرية برمتها

حق الاستفاد من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من ايدي الافراد في محل واحد وتعطي منها لكل انسان مايمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجاناً ليمتنع بذلك تسلط الانسان على اخيه بدون حق

هذا المذهب يدافع عنه كثير من كبار الفلاسفة والمشرعين فيجب علينا عرض حججهم لندرك مكانها من القوة والضعف فنقول:

تصدى هؤلاء الفلاسفة لاجل محق الملكية لاصولها الاولية ونازعوا القائلين بانها من الحقوق الطبيعية

قلنا الاشتراكية لم تظهر الا في القرن الثامن عشر فلذلك لم يحتط المشرعون الاول في تعريفهم الملكية بما يقاوم شبه الاشتراكيين فعرفوا الملك اولا بقولهم: انه الشيء الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لاحد

فتصدي الاشتراكيون لهذا التحديد وقالوا: هل في الملكية بهذا التعريف مايوجب احترام الغير لها ولاسيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لها انها من الضروريات لكثير من غيره. ثم هل في هذا التعريف للملكية من القوة مايوجب انتقالها الاعقاب ذلك الرجل بالوراثة

وكان المشرع الهولاندى المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفى سنة (١٦٩٤) م حاولا ان يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس . وقال المشرع الفرنسى مونتسكيو المتوفى سنة (١٧٥٥) م مثل ذلك . اما الفيلسوف روسو الفرنسى المتوفي سنة (١٧٧٨) م فقال أن الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطه عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا احترام الملكية بموجب هذا العقد

فتصدي الاشتراكيون لهذه الاصول فهدموها قائلين اذا كانت الملكية نشأت على رأي جروتيموس وبوفيندورف ومنتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية وقد تبين الآن ضررها فيجب حذفها بموجب اتفاق من جنس الاتفاق الذي قررها

ففطن المشرعون العصريون لهذا النقص في تعليل المشرعين الاقدمين للملكية وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم في وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا الملكية من

الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق في توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره في ذلك . فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لايجوز لاي فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة أن يعمل أي عمل من الاعمال التي تضر غيره وقد ثبت الآن أن مبدأ الملكية ضار كما رهنا فيجب حذفه

فقال آخرون الملكيه حقة لانها من ضروريات الهيئة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظامها وماتت روح المسابقة فيها بدليل أن البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخذة في الارتقاء بسرعة بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها في الحضيض الاسفل من الاختلال

فقال الاشتراكيون رداً علي هذا الاصل أن زعمكم بان الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه جمودكم وتعصبكم لكل قديم ولاحق لكم في هذا الحكم الابعد أن تجربوا أسلوبنا في ادارة الامة فان لم تنصلح به سائر الاحوال وتنحسم بسببه أكثر الشرور كان لكم العذر في مثل هذا القول

والنقطة التي انتهي اليها المشرعون اليوم في تبرير الملكية هي أم انتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشئ بطريقتين أما بعمله وأما بالاستيلاء عليه قبل غيره . ومن هنا صارت الملكية حقا طبيعيا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان في هذا العالم عاري الجسد عديم السلاح فكد واجتهد وحصل قوته الضروري ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الي ضروب من الاعمال وأنواع من المحاولات فحرث وزرع وبني وشيد واتخذ الحيوانات ودجنها وبذل وسعه في مكافحة متاعب الحياة ومعاطب العيش . ولم يكن كل أفراده على هذا النمط من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذي يسهل عليه أن يموت مكانه من أن يكد لنجاته والمسرف الذي يبذر ما جمعه في سبيل الشهوات بلا حساب فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل النشيط الذي أفني فيه قواه وانضي له جسمه؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيئاً فكيف لا يكون ما نتجه له خالصاً دون غيره ؟ أنه لا يؤذي أحداً

باستثمار كده وقواه بل هو الذي يؤذى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئاً . ولكنه يحول مايجده أمامه بواسطة الصناعة فتراه يجد حجراً ملقي في الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويخرج منه عملا صناعياً يساوي قدراً كبيراً من المال . فلا شك أن ذلك المال ثمن عمله وحده لان الحجر كان ملقي بالارض لاقيمة له

فيقول الاشتراكيون لرد هذه الاصول اذا قلتم ان العامل ثمرة عمله فيكون للعملة في المصانع الحق في الاستيلاء علي مايعملونه لان الذي قدم لهم مواد اولية لاقيمة لها ثم هم الذين يعطونها تلك القيمة بجدهم . ان حفرة مناجم الفحم والذهب والفضة وجميع المعادن لهم الحق فيما يستخرجونه بجهادهم وليس الرئيس الجالس في حديقته أدني حق في الاستيلاء علي ما بأيديهم والاكتفاء بتقديم أجرة لاتكفيهم ولا تغنيهم

فرد عليهم المشرعون بقولهم أنه ليس لهم الحق في أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل الدخول في العمل ان لايكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجور المقررة بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الاشتراط اضطرار الاستحواذ اصحاب الاموال علي منابع قوامهم حتي انهم ليمتصبون ثم يعودون دون العمل محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله تاريخ البشر

ثم يقول الاشتراكيون اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق بصفتها نتيجة الكد والعمل فكيف تملكون بالوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل ذلك الطفل الناعم حتي يرث من أبيه المتوفى مائة مليون من الجنيهات يصرف ريعها الهائل علي اللعب بالكلاب والعبث بالاعراض بينما ألوف مؤلفة من الاسر تشكو حوله الجوع والعري والمرض ؟

فيرد عليهم المشرعون بقولهم ان الاموال لما كانت ملكا خالصاً للانسان فله أن يعمل بها ما يريد وأن يهب منها لغيره وله أن يورثها لابنه

والذي يلوح لنا أن حجة الاشتراكيين قوية لا لكون الملكية كما يقولون من اللصوصية ولكن لكونها وصلت في اوروبا

وأمريكا الي حد لا يطاق فان نظامات تينك القارتين من حيث علاقة الاقوياء بالضعفاء تؤدي الي انهيال ثروة الامة كلها الي جيوب أفراد قلائل من الهيئة الاجتماعية ولا يخفى ان المال محدود والارض محدودة فما يحتكره الغنى من المال وما يحتازه من الارض يقع بقدره من أفراد الهيئة الاجتماعية في الفاقة والعدم ويزداد الحال خطورة يوماً بعد يوم حتي لم يبق في قوس الصبر منزع

الاجير في أوربا وأمريكا أسوأ حالا من الاسير في أقصي بلاد الشرق يشتغل عشر ساعات في اليوم شغلا متواصلا تحت الارض أو تحت البحر أو فوق الجبال أو علي سطح الارض ولكن داخل معامل تصهر الجسوم وتشوى الوجوه ثم يتقاضي آخر النهار أجرا لا يفي بقوته ثم يذهب الى بيته فلا يجد امرأته قد آبت من عملها ولا يجد أولاده الصغار أيضا لانهم كلهم يعملون في المصانع طلبا للقوت ثم يجتمع الكل في غرفة كأنها قطعة من سجن القرون الوسطي فيستلقون علي ظهورهم ثم ينامون على حال ليس بعده تعاسة ثم يقومون فيستأنفون عمل الامس وهكذا لا أمل لا لذة لا راحة لا مستقبل. كل ذلك في خدمة أفراد يفترشون الدمقس والحرير ويخطرون في الاستبرق والديباج ويتنقلون ليلا ونهاراً من ملهي الى ملهي ومن مرقص الى مرقص علي مرآي من مأسوريهم كأن لسان حالهم يقول نحن أولي بلذة الحياة منكم موتوا لتوفير شهواتنا وتهيئ لذاتنا فليس لكم في نظرنا من وجود

تمادي هذا الحال في اوروبا وكانت حماية الحكومات له واقرار الكافة عليه وضياع روح الرحمة والانسانية من أفئدة الاغنياء مولدة في القرن الثامن عشر للاشتراكيين فقاموا في طرف الافراط يطلبون مساواة الناس بعضهم ببعض فى الاموال والثمرات ونشأ بجانبهم الفوضويون زعموا ان أصل هذا البلاء الحكومات فقاموا يقتلون رؤساءها فلا يمضي شهر حتي نسمع بالقاء قنبلة علي أمير أو اطلاقهم الرصاص علي وزير. وهم يزدادون كل يوم عددا حتي ان خراب اوروبا وامريكا قد يكون من هذين العاملين القويين

ألا يوجد حل لهذه الافراطات من الجانبين؟ ألا يوجد وسط بين الامرين ان قام عليه الاغنياء آب اليهم المغالون

وانقطعت السنة الشعب وعاش اهل القرن العشرين في حال تناسب مدارك المدنية وتتفق مع الحقوق الطبيعية والرحمة

نعم هذا الدواء الشافي هو تقريرهم مبدأ الزكاة وهو حق يؤديه الاغنياء للفقراء من اموالهم ومتاجرهم وعقاراتهم . هذه الزكاة واجب محتم في الاسلام للحكومة ان تتقاضاها طوعا وكرها حتى قال ابو بكر والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه

هذه الزكاة في الاسلام تؤخذ من المال على حساب ثنين ونصف في كل مائة وتبلغ هذا القدر من العروض التجارية والمقتنيات فاذا فرضنا ان ثروة الامم الاوربية قدرت بخمسه آلاف مليون جنيه فيكون زكاتها مائتان وخمسة وعشرين مليونا من الجنيهات وهو مبلغ لو صرف على الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم ممن يستحقون الزكاة لما بقي في اوربا فقير معوز يسوقه العوز للانتحار او لقتل القادة او لتكوين جمعيات النكاية بالاغنياء

مسئلة الزكاة مسألة اجتماعية توافق مبادىء الاشتراكيين والاقتصاديين والعمرانيين من كل وجه لانها تجمع نظرياتهم كلها . وذلك انهم اجمعوا كلهم ان المال المتداول في الايدي هو مال الامة بأسرها وانما اختلفوا في كيفية الاستفادة من هذا المال فقال الاشتراكيون يجب أخذه من ايدي الناس واعطاء كل عامل قدر ما يحتاجه منه وقال الاقتصاديون في ذلك هدم لرؤوس الاموال وهي سبب الاعمال الجسيمة والمشروعات الضخمة فلا بد من وجود افراد ذوي رأس مال ضخم جداً للاقدام على احداث جلائل الاعمال. وقال العمرانيون ان وجود اغنياء وفقراء في الهيئة الاجتماعية امر لا بد منه لحفظ عوامل الارتقاء والمسابقة والا بطلت الهمم ونامت العزائم وتراجع النوع الانساني من المدنية الى الوراء فجاء الاسلام قبل ان تنشأ هذه الفرق كلها فوفق بينها

فقال للاقتصاديين أنا احفظ لكم رؤس الاموال وقال للعمرانيين اترك لكم وجود طبقات الاغنياء والفقراء وقال للاشتراكيين انكم تقولون ان المال مال الامة كله ولا حق لاحد دون احد فيه .

نعم الامر كذلك ولذلك قررت ان يكون اصحاب الاموال بمنزلة المقترضين لتلك الاموال لضرورة ذلك لاحداث جلائل

الاعمال ولكن أوجبت عليهم في مقابلة ذلك أن يدفعوا الفقراء أجر هذا المال وهو اثنان ونصف في كل مائة يستولون عليها حقا خالصا لهم فيصلحون بها من شأنهم ويرقون من أمورهم ويعيشون مع سائر اخوانهم بسلام. ونكون بهذا التوفيق بين المذاهب ما أتينا بما يستنكره الناس ولا بما تقتضيه التجارب والانقلابات

أيقنعكم ذلك ؟

لا أخيل ان في العالم أحداً مهما كان مبدؤه ينكر فضل هذا الاصل ولا يعترف بأنه دواء لاكثر الادواء الاجتماعية المصرية وان الاشتراكيين والعالم كله لا بد لهم من الاياب اليه مضطرين بحكم الحقوق الطبيعية

(فقه) تعجيل الزكاة جائز قبل الحول الا عند مالك

وهل يجوز لرجل أن يعطي زكاته كلها لفقير واحد ؟

قال أبو حنيفة وأحمد يجوز اذا لم يخرجه الي الغنى

وقال مالك يجوز اخراجه الي الغنى اذا أمن اعفافه

وقال الشافعي أقل ما يعطى من كل صنف ثلاثة

واختلاف الائمة في صفة الغني الذى لا يجوز دفع الزكاة اليه فقال أبو حنيفة هو الذي يملك نصابا

وقال مالك يجوز اعطاؤها لمن له المسكن والخادم والدابة الذى لا غني له عنه

﴿ زكاة الفطر ﴾ فرضت زكاة الفطر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قبل العيد بيومين. شرعت تطهيراً للصائم مما عسى أن يكون وقع في صومه من الخلل لقوله صلي الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء في يوم الفطر لاغنائهم بها عن السؤال في هذا اليوم كما في خبر اغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم

(زكاة الفطر عند أبى حنيفة)

تجب علي كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال وهو عشرون مثقال ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيها انكليزيا وربع أو مائتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع وان لم يحل عليه الحول عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء الا عن امرأته وولده

الكبير وهي نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وثلث بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أو زبيب او شعير ويجوز دفع القيمة خلافا للائمة الثلاثة بل هي أفضل ان كانت انفع للفقير ووقت الوجوب عند طلوع فجر يوم الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو اسلم او اغتنى أو ولد بعده لا تلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء في جواز تفريق فطرة واحدة علي اكثر من فقير ويجوز دفع ما علي جماعة لواحد علي الصحيح

وعند مالك تجب علي الحر المسلم القادر عليها وقته عن نفسه وعن كل من يلزمه نفقته من المسلمين بقرابة كوالديه الفقيرين وأولاده الذكور لبلوغهم قادرين علي الكسب والاناث الي الدخول بالزوج أو زوجة له أو لابيه الفقير وتجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان وقيل بفجر اول يوم من شوال وهي صاع عن كل شخص من غالب قوت البلدة المخرج فيها والصاع قدح وثلث بالكيل المصرى والربع يجزيء عن ثلاثة اشخاص ويكره ذلك فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد وجاز اخراجها قبل العيد بيومين لا أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لا يملك قوت عامه غير هاشمي وجاز دفع صاع واحد لمساكين يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لمسكين واحد ويغتفر غلث الثلث والله أعلم

وعند الشافعي تجب على كل حر ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من أبويه وأولاده صغاراً كانوا او كباراً وزوجته وان تعددت وهي صاع من غالب قوت البلدة المخرج فيها سالم من الغلث براً كان او شعيراً او تمراً أو زبيباً اوغير ذلك لا دقيقاً ولا سويقاً والصاع قدحان بالكيل المصرى وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان أو مات قبله فلا زكاة عليه ويجوز تعجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر وتكون قضاء بعده والأفضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها

وقت الوجوب لاتجب عليه وان ايسر بعده لكن يسن له اخراجها اذا ايسر قبل فوات يوم العيد وقال الشافعي رضى الله عنه لايجوز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحابه جواز صرفها لواحد والله اعلم

وعند احمد تجب على كل مسلم تلزمه مؤنة نفسه وهى صاع ولو مطلقاً من اجناس والصاع قدحان بالكيل المصرى ويشترط في الصاع ان يكون فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته بعد حاجتها كمسكن وخادم ودابة وثياب بذلة وكتب يحتاجها لنظر وحفظ والافضل اخراجها يوم العيد قبل صلاته ويأثم من أخرها عنه وتكون قضاء وتكره يوم العيد بعد الصلاة ولا تكره في اليومين قبله ولاتجزىء ان اخرجها قبلهما ومن وجب عليه فطرة غيره أخرجها مع فطرته في مكان نفسه وتكون من الاصناف الخمسة البر والتمر والزبيب والشعير والاقط فان عدمت هذه الاصناف أجزأ كل مايقتات به وتصرف الي الاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ زَلف ﴾ يزلف زلفا وزَلفا قرب

(أزلفه) قربه

(تزلف وازدلف) تقدم وتقرب

(الزُلفي) القربة والمنزلة كالزُلفة

(الزُلفه) ايضاً الطائفة من أول الليل جمعها زُلف

﴿ زلقت ﴾ قدمه تزلق وتزلق زلقا زلقت

(زلقه) عن مكانه يزلقه زلقا نحاه

﴿ زل ﴾ الرجل يزل زلا . وزل يزل زليلا وزلالا ، زلق . والاسم منه (الزلة)

(أزله) ازلقه

(استزله) كلفه

(الزلل) السقوط

(المزلة والمزلة) موضع الزلل

(ماء زُلال) بارد عذب سلسل

﴿ الزُلال ﴾ المواد الزلالية هي مواد مختلفة مركبة علي الخصوص من كربون واوكسيجين وايدروجين وازوت اشهرها زلال البيض والجبنين

هذه المواد كثيرة الوجود في النباتات والحيوانات فتوجد في الدم وبياض البيض وهي عادمة اللون شفافة لارائحة لها اثقل من الماء تتجمد علي درجة ٦٩ فتكون زلالا

صلبا معتما

الزلال يكوّن الجزء المقوى من أغذيتنا ويكون جزءا مركبا لانسجتنا الجسمية بعد أن يكابد تغيرات مختلفة في الاعضاء الهضمية

جاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدي ان تلك المواد الزلالية لها شبه عظيم بالمواد اللازمة المركبة للنبات وانما يدخل في تلك المواد الحيوانية الازوت فالفبرين يشبه المادة الخشبية وهو غير قابل للذوبان مثلها والزلال يتنوع بالحرارة كالنشاء . ويظهر ان الكازيين أي المادة الجبنية باذابتـه في حرارة الغلي يقرب من الديكسترين . وتلك المواد متعادلة كالمواد غير الازوتية المشابهة لها فهي لكثرتها في المملكة الحيوانية فيها خواص نظائرها في المملكة النباتية وكما ان الجوهر الخشبي والنشا والديكسترين متماثلة التركيب كذلك الزلال والكازيين متماثلة والفبرين لاينفصل عنهما الا بكونه ليس قاعدة قريبة بسيطة وانما هو مادة متضاعفة مختلفة الطبيعة

والمملكة النباتية تحتوي على جواهر ازوتية لها مشابهة بالمواد الزلالية التي في المملكة الحيوانية وتشتبه بها واسماؤها المعروفة هي الجلوتين أي المادة الدبقة وغلايادين واميدين وليجومين . وهذه المواد يقال فيها أيضا مايقال في نظائرها من الخواص المهمة فاذا لم تماثلها فاقله انها تقترب منها

وجميع الجواهر الزلالية المجهزة سواء من المملكة النباتية أو الحيوانية تزيغ الى اليسار أشعة الضوء المتقطبة وتلك القوة لا تتنوع بالحوامض ولا بالقواعد الضعيفة والجلاتين أي المادة الهلامية والكندرين أي المادة الغضروفية لا يوجدان الا في الحيوانات ويختلفان عن الجواهر الزلالية ببعض صفات مهمة سنذكرها في مبحثهما ولنقدم على ذلك شرح بعض قواعد هي أصول الزلال والمادة الليفية

(بروتيين) سمى بذلك لمدير الجزء الاصلي للمواد الزلالية وبانضمامه بأملاح مختلفة وبمقادير مختلفة من الكبريت يقوم منه الزلال والمادة الليفية والكازيين . فاذا أذيب الزلال أو الفبرين أي المادة الليفية في محلول قلوى للبوتاس الكاوى المركز تركيزاً متوسطاً في درجة حرارة ٥٠ فالكبريت والفوسفور المحتوي عليهمـا ينفصلان في حالة فوسفات وكبريتور

البوتاسيوم فاذا شبع هذا المحلول من الحمض الخلي رسب فيه جوهر هلامي يكون مثل الفبرين والالبومين وتركب منه البروتين فبعد غسل ذلك البروتيين يكون هلاميا أيضاً ولونه سنجابياً نصف شفاف فاذا جفف كان مصفر أسهل السحق عادم الطعم لايذوب في الماء والكحول وهو كالفبرين والالبومين لايميع من الحرارة بدون أن يتحلل تركيبه . فالالبومين أى الزلال والفبرين يصح اعتبارهما مركبين من بروتيين وفوسفور وكبريت .

ووجد ملدر في الفبرين وزلال البيض من ٣٦ الي ٣٨ في المائة من الكبريت الخالص ومن ٣٢ الي ٤٣ في المائة من الفوسفور الخالص

(الالبومين) هوزلال البيض يوجد في مصل الدم الذى مادته الملونة والفبرين انفصلا في حالة خلط ويكون الزلال في حالة ذوبان بمساعدة الصودا. وبذلك يمكن اشباع هذا القلوى بالضبط بواسطة الحمض الخلي بدون أن يحصل من ذلك انعقاد الزلال وبياض البيض هو محلول مائي مركز للالبومين محوي كالرطوبة المائية للعين في المسافات الخلوية لغشاء رقيق جداً سهل التمزق والخلايا الخارجة تحتوى على زلال أكثر سائلية من الزلال الملامس للمخ .

وجملة البياض كله يحتوي كل ١٠٠ منه علي مقدار من الزلال من ١٢ الي ١٣٫٨ ففي درجة ٧٥ يصير كتلة جامدة ملتصقة ببعضها ومع ذلك تحتوى ١٠٠ منها علي ٨٥ تقريباً من الماء والزلال يحتوي ماعدا ذلك علي صودا وقليل من كلورور صودى وآثار من جوهر خلاصي الشكل يزول في الكحول ومقدار يسير من مادة لاتذوب في الكحول ولكن تذوب في الماء وتقوم بالاكثر من زلال ممسوك في المحلول بالصودا الذي يتحول شيئاً فشيئاً الي كربونات الصودا والقلويات تعارض تجمد الزلال بالنار والزلال يتكون منه مع بيكلورور الزئبق أى السليماني متحد قابل للذوبان ثم هو مركب من ٥٣٫٤ من الكربون و٧٫٢ من الايدروجين و١٥٫٧ من الازوت و٢٣٫٧ من الاوكسيجين . والزلال يحلل تركيب أغلب المحلولات المعدنية وسيما محلولات النحاس والزئبق وتلك خاصة ثمينة لعلاج التسمم بهذه الاملاح فينتج من فعله أملاح جديدة غير قابلة للذوبان وغير مؤذية وجا في المادة الطبية عند الكلام علي

البيض ما يأتي :من المعلوم استعمال زلال البيض غذاء غير ان من النادر فصله في الغذاء من الاجزاء التي معه وقد جعله بقراط مرطبا وملينا أي مسهلا بلطف في الحميات بهيئة مشروب مركب من بياض جملة من البيض مضروبة من الماء

وذكر ديسقوريدس أن ازدرادزلال البيض نيأ علاج جيد لنهش الافعي المسماة اميروئس .واذا كان نيمبرشتا أي بنصف طبخ كان نافعا في أمراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك

واستعملوا ذلك الزلال ممدوداً بالماء كملطف في الامراض الالتهابية ولتسكين احتراق الطرق الهضمية ووجدوه أكثر فاعلية من الماء الصمغي مع انه أقل تفاهة وثقلا علي المعدة فيحل في الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلي

وذكروا من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق النجيل في اليرقان وان هـذا البياض مع ماء الورد نافع في الديقوريا

وذكر سيجان أنه نال نجاحا في ٤١ مريضا مصابين بالحمي المتقطعة من استعمال ثلاث بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كملطف محلولا في بعض قطورات او مخلوطا في الغراغر كما قال سيدنام واما معقوداً كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا في الزيت كدهان في الحرق واما ان يوضع في بعض أحوال الكسر كما ذكر ذلك مسكاني لاجل تندية وسائد المشاق والاشرطة والرفائد التي توضع علي الاطراف المصابة فتتيبس ويتكون منها شبه قالب يحفظ مجاورة أطراف الكسر ابعضها ويسهل تيبسه

وذكر أطباؤنا انه لا يعادله شيء في حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين

وقال الاسرائيلي بياض البيض يستعمل في الارماد خصوصا ما كان منها في الاجفان والملتحمة ويحذر من استعماله في العلل المادية ويحتقن به مع اكايل الملك لقروح الامعاء وعفونتها وتحتمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد لورم المقعدة وذكروا أيضا أنه بدقيق الشعير يبريء الحزاز والقوابي وينفع الخراجات وأورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحاد طلاء انتهي

الزلال في بيوت الادوية استعمالات كثيرة فان خاصة تجمده بالحرارة تنفع كل وقت لتكرير سوائل مختلفة وتنقيتها سواء

كان موجوداً مكونافيهاأوأضيف لها قبل ان تعرض للغلي فالجواهر المذابةفي السائل اذا تجمعت حينئذ في الشبكة الناتجة عن تجمده رجع السائل جميع شفافيته ويستعمل ايضاعلي البارد لتحصيل تلك الغاية لاجل تنقية الانبذة والخلول ونحو ذلك . يستعمل ايضا لاعطاء الخفة والبياض لعجينة الخطمية ونحوها ويدخل في تركيب مركبات ومستحضرات كثيرة ترك استعماله الآن . وحيث انه يذيب الحديد جعل واسطة لتقسيم هذا المعدن تقسيما زائداً قبل الاستعمال

(فبرين) أي الجوهر الليفي وهو يتكون منه الجزء الاصلي لخلط الدم ويكون قاعدة اللحم العضلي ويوجد في الكيلوس وينال عادة بان يضرب الدم عند خروجه من الوريد بمقشة صغيرة من أي نبات كان فيتعلق بها علي شكل خيوط محمرة يزال لونها بغسلها بالماء وتركها منقوعة فيه زمنا ما.ومن اللازم أيضا اخلاؤه من الشحم بعلاجه بالاثير . فاذا نيل بذلك كان ابيض سهل الانثناء مرنا عديم الرائحة والطعم يحتوي علي اربعة اخماسه ماء وهو اذا عرض للهواء صار نصف شفاف قابلا للتفتت واذا عرض له وهو رطب فانه يحصل فيه تحليل وتركيب فيمتص الاوكسيجين ويتصاعد منه الحمض الكربوني وفيما بعد يحصل فيه تعفن وهو يحصل منه بالتقطير كثير من كربونات النوشادر وفحم كبير الحجم يعسر ايقاده ويترك فضله تحتوي علي كثير من كربونات الكلس والصودا وآثار من السليس والحديد والماء لايذيبه وانما يغيره فيحصل منه روح نوشادر وحمض كربوني وقليل من حمض البوتريك وكذا علي رأي ملدير يتغير جزء يسير من الفبرين الي رينوكسيد البروتيين أي ثالث اوكسيده يبقي محلولا وأما أعظم جزء منه فيبقي في حالة برونوكسيد اي أول اوكسيد البروتيين غير قابل للذوبان . وليس للكحول ولا للاثير فعل علي الفبرين والحمض الخلي المركز يحوله الي جليدية تذوب في مقدار عظيم من الماء ومحلوله يرسب منه راسب بفيروسيانور البوتاسيوم اي السيانور البوتاسي الحديدي والقلويات تذيب الحديد وتأخذ منه الكبريت والفوسفور وتغيره الي بروتيين ومعظم الاملاح المعدنية ولاسيما بيكلورور الزئبق

بالفبرين تتكون من ذلك مركبات لاتذوب شفاف مصفرا قابلا للتفتت واذا عرض وجملة من الاملاح القلوية تذيبه وتبرات البوتاسا عظيمة الاعتبار في ذلك والحلول يتجمد بالحرارة كحلول الزلال فيشاهد ان تلك الاوصاف تقرب جدا من اوصاف الزلال المنعقد وانما الفرق الوحيد الذى يمكن جعله مميزا لهما هو التركيب الذي الذي يعطي للفبرين خاصة تحليله مع تكسجنه الي ماء واوكسيجين وتلك صفة توجد في الماء الذي في جميع المنسوحات وتفقد منها بغليها في الكحول

وعلي رأي ملدير وليبيج بكون الفبرين مشابها بالكليه للكازيين والالبومين في التركيب وعلي راى كاهوردوماس يحتوي علي ازوت اكثر وكربون اقل والكربون تقوم منه الليفة الحيوانية وهو كالزلال احد الاجزاء المركبة للدم وهاتان المادتان تكثران في عضلات الحيوانات ويوجد فيها ماعدا ذلك المنسوج الخلوي الذي يخدم لربط الالياف ببعضها وله تركيب يخالف عن تركيبهما . وبالجملة ليس هذا الجوهر منعزلا عن غيره من القواعد استحيال كالزلال والهلام الذين يتضمان معه دائما في لحم الحيوانات ذات الدم الاحمر . واذا جفف وسحق استعمل جسما ظاهر عن قريب للزينة ويوضع علي لدغات العلق

(كازيين) اي المادة الجبنية يوجد في اللبن مادة مخصوصة لهما شبه عظيم بالزلال أو الفبرين وتسمي كازيين لانه يتكون منها اعظم جزء من الجبن . ولاجل استخراجها من اللبن يلزم ان يترك ونفسه وتؤخذ قشطته ويغسل الجزء المتجمد بماء كثير ثم بالكحول والاثير فالمادة المنالة بذلك هي الكازيين في حالة غير قابلة للذوبان تركيبها كتركيب الزلال

فاذا كانت فى حالة الذوبان كانت مختلفة عن الزلال في كونها لاتتجمد بالغلي انما يتكون منها كالزلال مع الحوامض مركبات غير قابلة للذوبان ويحصل منها مع القلويات والاملاح كما في الزلال أى قابلية لان تتحد بالقلويات . ولاتستدعي الامقدار ايسيرا من قلوي او من تراب قلوي لتكتسب الذوبان بذلك ففي مثل هذه الحالة يذيبها الماء . فاذا غلي الحلول لم يجمد فيغطي بغلالة بيضاء تتجدد كلما ازيلت فيمكن فصل المادة الجبنية كلها بهذه الواسطة وهذا الجوهر

يتجمد ايضا ولكن بكيفية مخصوصة من تأثير المنفحة أي المادة الحوية فى معدة العجول الصغيرة . وظن ان هذا التجمد مسبب عن الحض لكتيك اى اللبني الذي في العصارة المعدية ولكن ثبت جيداً ان تجمد الجسم الجبني من هذا التأثير حصل بفعل مخصوص وذلك الفعل العضوي له شبه عظيم بفعل الخائر وفعل الهلام النباتي على ماء السكر وفعل العشب المستنبت عي غراء الدقيق

﴿ زلزل ﴾ الله الارض زلزلة وزلزالا رجها . و (الزلزال) الاسم منه

(تزلزلت الارض) رجفت

(الزلازل) الشدائد

(الزلزل) المتاع

﴿ الزلزلة ﴾ هي من آثار التفاعلات الارضية الحاصلة في بطن الارض وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الارض حتي تصل الي عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جولوجيا وبركان) فيتبخر هذا الماء فيطلب مخلصا ولا يزال يتراكم بعضه علي بعض حتي يهدم مايصادفه امامه من الحوا جز فتنتج له القشرة الارضية ارتجاجا مخيفا هو مايسمى بالزلزلة واحيانا تنخسف قطعة كبيرة من الارض وتغور في باطن الارض ببيوتها ومدائنها كما حصل في اليابان آخر سنة ١٩٢٣ اذ انخسفت مدن برمتها دفعة واحدة وهي تكثر في بعض البلاد وتكاد لا تذكر في البعض الآخر وقد اعتاد الذين تكثر في بلادهم باتخاذ بيوتهم من الخشب حتي لا تنهدم بارتجاج الارض فيصيبهم الحرائق الهائلة حتي ان امثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه الوف اخري فيصبح اهلوها في العراء وتصبح محلتهم قاعا صفصفا

﴿ زمجر ﴾ الرجل أكثر الصياح

(الزمجرة) كثرة الصياح

﴿ الزمخشري ﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان

قال عنه ابن خلكان : كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال في فنونه . أخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها (الكشاف) في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله . والمحاجاة بالمسائل

النحوية والمفرد والمركب في العربية · والفائق في تفسير الحديث. وأساس البلاغة في اللغة. وربيع الابرار. ونصوص الاخبار وتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار. وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض. والمفصل في النحو وقد اعتني بشرحه خلق كثير. والانموذج في النحو. والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه. وشرح أبيات سيبويه والمستقصى في أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال. وديوان التمثيل. وشقائق النعمان في حقائق النعمان · وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه. والقسطاس في العروض · ومعجم الحدود. والمنهاج في الاصول. ومقدمة الادب · وديوان الرسائل وديوان الشعر، والرسالة الناصحة والاماني في كل فن وغير ذلك

وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة. وكان قد سافر الي مكة حرسها الله تعالي وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علما عليه قال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا علي حقيقته خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً مايؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيراً ممن سقطت اطرافهم لهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه

وقال ابن خلكان ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغي سأله عن سبب قطع رجله فقال له دعاء الوالدة . ذلك اني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدى فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط. فتألمت والدتي في ذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله . فلما وصلت الي سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم

فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله أعلم بالصحة

كان الزمخشري من شيوخ المعتزلة متظاهراً بمذهبه حتي نقل عنه انه اذا قصد صاحباله واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يستأذن له قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب

فقال انه عندما بدأ في تصنيف تفسيره الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي خلق القرآن . فقيل له انك ان تركته علي هذه الصورة هجره الناس ولم يقرأه منهم احد فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن . وجعل عندهم بمعني خلق

وقد أصلح النساخ هذه الصيغة بقولهم الحمد لله الذي أنزل القرآن

كان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل. فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الي المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل ، وله في ذلك الاجر الجزيل

فكتب اليه الزمخشري جوابا منه قوله

مامثلي مع أعلام العلماء ، الا كمثل السها مع مصابيح السماء ، والجهام الصفر من الرهام، مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام، والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة، الا كشبه الرقم بالعلامة، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية، والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظلي فيها اقلص من ظل حصاة . أما الرواية فحديثة الميلاد، قريبة الاسناد، لم تستند الي علماء نحارير، ولا الي أعلام مشاهير، وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها، وبرض ما يبل شفاها.

ثم كتب بعد هذا :

ولا يغرنكم قول فلان في" ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع وأوردها كلها فلما فرغ من ايرادها كتب :

فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين، وتبليغ الشفقة علي المستفيدين وقطع المطامع عنهم ، وافادة

المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات، والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجلات في عيونهم وغلظوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه: وليتكم ولست بخيركم. وان المؤمن ليهضم نفسه، وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي، ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعته طلع أمري، وافضيت اليه بخبية سري، والقيت اليه عجري وبجري واعلمته بجمي وشجري. وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ولم يلم بها

ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله واصحابه

هذا آخر الاجازة وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده منها ولا يعلم هل اجازه بعد ذلك

ومن شعره السائر قوله وقد ذكر السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي:

الاقل لسعدى ما لنا فيك من وطر وما نطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف اجيء به فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا نصر منصور

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشى ابو نصر اذني تساقط من عيني

ومما انشده هو لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة « ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » فانه قال انشدت لبعضهم وهاهي الابيات:

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ماكان منه في الزمان الأول

قال القاضي ابن خلكان وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصي ان تكتب علي لوح قبره هذه الابيات

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) ه

﴿ زَمر ﴾ يزمُر ويزمِر زمرا بالنفخ في القصب ومثله زمّر و(الزمرة) الجماعة ج زُمَر . و (الزمارة) القصبة التي يزمر فيها ومثلها المزمار

﴿ زمرذ ﴾ الزمرذ حجر اخضر اللون شفاف اشده خضرة اجوده واصفاه ويقال له زبرجد ايضا

﴿ زمع ﴾ ازمع الامر وعلي الامر أجمع عليه وتثبت عليه و (الزميع) الشجاع

﴿ زمل ﴾ زمّله اخفاه بثوبه وزمله فيه لفه فيه

(والمزّمل) اسم رسول الله صلي الله عليه وسلم سماه به الله وذلك انه لما نزل عليه جبريل لاول مرة خاف منه وذهب الي أهله قائلا زملوني زملوني اي لفوني في ثوب فنزل عليه جبريل وهو في تلك الحالة قائلا عن لسان الله (ياايها المزمل . الاية) و(زامله مزاملة) عادله علي البعير في المحمل و (الزاملة) الدابة التي يحمل عليها و (الزّميل) الرديف

﴿ زمه ﴾ يزُمه زما شده و(الزمام) مايزم به اى يشد

﴿ زمزم ﴾ الرعد صوّت متتابعاً و(زمزمت الروم)تراطنوا (وماء زمازم) اي كثير

﴿ زمزم ﴾ بئر زمزم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين اسكنه مكة مع والدته هاجر وقد كانت سببا لعمارته مكة بما هيأت لها من اسباب الحياة وقد عنى بها العرب اكبر عناية وخلفهم في ذلك المسلمون الي يومنا هذا

عمل السلطان سليمان العثماني لهذه البئر خرزة من الرخام مرتفعة عن الارض نحو متر ونصف وبجانبها حوض عليه الخدم للواردين فيملأون منه الاسقية والمزاد. أما اذا قصدها أحد الخاصة فيملأ له من البئر رأسا

وقد كتب عنها الفاضل البتنوني كلمة في رحلته تأخذها عنه لانه شاهدها فهو يحكي الواقع :

للحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم ويتهادون به في آنية من الصفيح أو الدوارق المختومة . ويزعم أهل مكة انه نافع لكل شيء بدليل حديث « ماء زمزم لما شرب له » ويدعي بعضهم انه يشرب به اتقاء الجوع فيشبع . وأظن ان خدمة العين يبالغون في فوائده مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ومن ذلك يقع طعمه من أذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه . فمنهم من يقول انه لا يعادله شيء في لذته ، ومنهم من يرى انه احلى من العسل وألذ من اللبن . ويرى غيرهم خلاف ذلك قال المعري :

تباركت أنهار البلاد سوائح
بعذب وخصت بالملوحة زمزم

والذي يفهم من ظاهر الحديث المذكور ان هذا الماء نافع لما شرب له من الادواء التي من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث انها شفاء سقم وحقيقة فانه ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلورور والجير والحامض الكبريتيك وحمض الازوتيك والبوتاسا مما يجعله أشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية في تأثيرها ويفيد قليله ولا تخلو الكثرة منه من الضرر خصوصا في غير موسم الحج حيث تكون بئرها مهجورة؛ لان أهل مكة لا يشربون منها لملوحتها . وفي هذه الحالة يزيد فيها الحامض الازوتيك بدرجة تجعل ماءها غير صالح للشرب . وربما كانت نصيحة بعضهم بالتضلع (كثرة الشرب) منها بعد طواف القدوم لتأثيرها على الجهاز الهضمي بما ينظفه من المواد التي تكون قد انفرزت اليه مدة هذا السفر الشاق . مما يكون نتيجته رد فعل تنشط به الاعضاء وتصح الجسوم . وقد قال الاطباء ان هذا الماء نافع للكلي والمعدة والامعاء والكبد

ولفضل ماء زمزم وشدة اعتقاد الناس في بركته تجرأ بعض خدمة المساجد في مصر وادعي تغريراً بالجهلاء من المسلمين بأن عين الماء التي عنده في مسجده لها منفذ على

عين زمزم بمكة (كما هي الحال في شهرة العين التي بمسجد الحنفي بالقاهرة) يثبتون هذه الاكذوبة بفرية اشنع منها !! وذلك ان رجلا من مصر كان حاجا فسقطت طاسة من يده في بئر زمزم فلما حضر الي القاهرة عثر عليها في تلك العين ! ولهذا نري كثيراً من الناس يتبركون بها ويستشفون بمائها

ولقد بلغ من اعتقاد الناس في عين زمزم (وخصوصا الدكارنة والهنود) انهم يأتون بقطع طويلة من القماش ويغرقونها في مائها ثم ينشرونها علي حصباء صحن الحرم . حتي اذا جفت حافظوا عليها وأوصوا بها لتكون كفنا لهم عند مماتهم وبلغ من اعتقاد بعضهم فيها انهم يرجون أن تكون هذه البئر المقدسة مقبرة لهم حتي يكون لهم من بركتها وعالي مكانتها مقام كبير في حياتهم الاخري ! ولقد حدث في سنة ١٣٢٦ هـ ان القي أحد الهنود بنفسه فيها حيا علي غرة من خدمتها. فاهتم الناس لهذا الامر واستدعوا بالغواصين من جدة لبحث عن جثته ، ولم يعثروا عليها الا بعد عناء شديد . فأخرجوها ونزحوا من البئر كمية كبيرة تصلح معها ماؤها ، أما هذا الجاهل فقد ذهب ولاأدرى الي رحمة الله أو الي نقمته

ولقد أجمعت التواريخ العربية ان مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل الى مكة فكان سببا لعمارتها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا ولذلك يسمونها المضنونة وبقيت هكذا الي زمن عبد المطلب فحفرها ، واهتم بتوسيعها وتعميقها أبو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ، ولا تزال محل عناية الملوك والسلاطين الي الآن

والاعراب يكادون يلصقون زمزم بنفس اركان الحج : فان الشخص منهم يضيف زمزم الى البيت الذي يحج اليه في نفس الأمر ، واذا حلف فانه يقدم زمزم علي مقام ابراهيم في قسمه فيقول « والبيت الحرام وزمزم والمقام مافعلت كذا مثلا » وهذا قسم تصعد معرفتنا به الي معرفتنا بالحرم من عهد اسماعيل . لذلك نري الحجاج من الاعراب يدخلون الي زمزم جماعات وزرافات آخذين في صدرهم كل من كان في طريقهم حتي اذا وصلوا الى الحوض الذى بجوار البئر نزحوا امافيه علي رؤسهم فيسيل الماء علي ثيابهم الي أن

تبتل جميعها الي ان يخرجوا فرحين مستبشرين تظللهم عمي خدمة العين التي لاتؤثر فيهم المرة دون القيام بهذا الواجب الاقدس

وليس الاعتقاد في مثل ماء زمزم خاصاً بالمسلمين فان الهنود اعتقادا عظيما في نهر الكنج وبحيرة مادن ، والنصارى يعتقدون في ماء الاردن الذي يبعد بنحو عشرين كيلو متراً الي شرق بيت المقدس ويسمونه نهر الشريعة لذلك ترى حجاجهم يذهبون اليه ويتبركون بالاستحمام به في المكان الذي تعمد فيه المسيح، ويأخذون من مائه في آنية من الصفيح يتهادون بها عند عودتهم الى بلادهم. واكثر النصاري اعتقادا في ذلك الروسيون والانباط . اما الافرنج فاعتقادهم في ماء لورده (*Lourdes*) في جنوب فرنسا لا يقل عن اعتقادهم في ماء الاردن

﴿ زمن ﴾ الرجل بزمن اصابته الزمانة فهو زمن. و (ازمن الشيء) مضي عليه زمان. و (الزمان) العصر واسم لقليل الوقت وكثيره ج ازمنة و (الزمانة) العاهة و (الزمن) صاحب العاهة جمعه زمني

﴿ الزمهرير ﴾ شدة البرد

﴿ الزنبور ﴾ ذباب لسعته مؤلمة

﴿ الزنبق ﴾ هو نبات من الفصيلة الزنبقية وهي تحتوي علي نحو عشرين نوعاً اغلبها ينبت في حوض البحر المتوسط وتلك النباتات بصلية وأوراقها جذرية مستطيلة خيطية أو شريطية والازهار زرق في الغالب وأحياناً بيض ومنظرها جميل وهي مهيأة في طرف زنبوخ بهيئة قمم أو سنابل تحمل أزهارا قليلة واهم انواع هذا الجنس بصل العنصل

(صفاته النباتية) بصلته بيضية الشكل مستديرة مكونة من باطنها من اغشية لحمية بيضاء ومن الظاهر بأغشية رقيقة سمراء قاتمة. اوراقه جذرية ملساء لامعة خضراء اللون قاتمة وهي بيضية سهمية حادة فيها شيء من التموج والزنبوخ الذي يخرج قبل الاوراق مستقيم سهمي بسيط يعلو من قدمين الي ثلاثة بل اربعة مغطي نصفه العلوي بازهار بيضاء ذات حوامل ويتكون منها سنبلة طويلة انتهائية . وكل زهرة يصحبها وريقة زهرية خيطية حادة تقرب من طول الحامل

والكأس تويجي مقسم الي ستة اقسام عميقة تقرب اللانفراش واعضاء

الذكور طولها كطول الكأس مندغمة علي قاعدته من الباطن ، والاعصاب مصمتة مخروطية ، والمبيض بطوه مهبل بسيط ينتهي بفرج صغير مثلث الفصوص تثليثاً خفيًا والكم مثلث الزوايا فيه ٣ مخازن وينفتح بثلاث ضفات .

هذا النبات معمر ينبت بالاراضي الرملية علي شواطئ البحر المتوسط ويوجد بمصر كثيراً بالاراضي الرملية وغيرها ويوجد بصخور الشام والفرس والمغرب وينقل عندنا حتي تبلغ البصلة ٢٠٠ درهم وأكثر . وفي الصيف يخرج من بصلته أزهار بيضاء علي زنبوخ وتجف في الخريف ولا تظهر الاوراق الا في الربيع الآتي كخانق النمر وهذا النبات الجميل يظهر في اغسطس والمستعمل منه فى الطب بصلته الجذرية وذكر العلامة (ميره) ان هذا النوع من العنصل كان له فى الازمنة القديمة طرف من التعبد في هيكل بيلوس التي هي مدينة قديمة بمصر تسمى الآن بالمطرية بسبب خواصه الجليلة

(كيفية تجفيف العنصل الرطب)

يختار البصل الاحمر ويطرح منه جميع القشور الظاهرة التي منها ماهو جاف ومنها ماهو متغير ويلقى أيضاً جميع طبقات المركز التي لم يكمل تكوين عصارتها لم تؤخذ الطبقات المتوسطة وتقطع قطعاً رقيقة بالطول أو بالعرض وتفرش علي مشنات من الصفصاف وتجفف في محل دفيء أو في الشمس

(النتائج الصحية للعنصل) كان القدماء يعرفون قوة فاعليته ولذا كانوا يأمرون به كما قال ديسقوريدس مطبوخا في عجينة أو فى تنور تحت الرماد أو في الماء مع ان هذا يجعله عديم الفعل ولكن كانت لهم فيه مبالغات كثيرة. وقد علم الآن انه اذا استعمل بمقادير مناسبة كانت نتائج نفعه جليلة فهو الآن عندنا من أجل الجواهر النافعة كما استعمله فيثاغورس وبليناس وبقراط وجالينوس وأطباء العرب وغيرهم وتتميز النتائج التي تحدث منه الي نوعين احدهما ينسب لتأثيره القريب علي سطح المعدة والامعاء كالاحساس الشاق في القسم المعدى وفقد الشهية والغثيان والقيء والقولنجات والاستفراغات الثفلية ونحو ذلك. ولما رأي بعض المؤلفين كثرة احداثه التي عدها وورس كانه من المقيئات وهذه النتائج تكدر التداوى ولا تتضح منه صفة التنبيه التي في الجواهر وثانيهما ظواهر

أخر تتسبب عنه ويظهر أنها ناشئة من امتصاص اجزائه المنبهة ودخولها في قنوات الدورة كالفاعلية التي يطبعها في وظيفة افراز الكليتين مع انه قد يسبب عسر البول وتقطيره اي نزوله قطرة قطرة وجعله مدمي وخاصة تسهيل النفث بحيث يكون بها نافعا جليلا في صناعة العلاج وتحصل تلك الخاصة غالبا من التأثير الذي تفعله اجزاؤه في المنسوج الرئوي وكأدرار الطمث الذي قد يحدث منه أحيانا . وأما استعمال مقدار كبير منه فخطر ولذا يستعملونه في بعض البلاد لقتل الفيران ونحوها من الحيوانات

وذكر اورفيلا ان أوقيتين ونصف منه تقتل الكلب في ساعة ونصف بعد أن تحصل منه حركات تشنجية قوية ولكن لا تشاهد تلك التشنجات اذا استعمل بمقادير مناسبة وتلك المقادير تؤخذ منه وسائط دوائية جليلة ولذا كان هذا الجوهر معدود من السموم المخدرة الحريفة ويتوجه تأثيره على المجموع العصبي ويكون تأثيره الموضعي اقوي تنبيها كلما كان عروض الموت اكثر تأخرا وكذا اذا وضع في جرح فانه يسبب الموت في زمن يسير فنتائجه الصحيحة شبيهة بنتائج السموم المخدرة الحريفة ولذا وضعه بعضهم مع التبغ ومع الجواهر الزهمة ويثبت فعله العوارض غير المنتظمة العامة الشديدة التي تظهر باعراض ناتجة من اختلاط وتتابع ظواهر تنبه ظاهر وتحليل في وظائف الحياة الحيوانية والحياة العضوية . ثم اذا كان الموت متأخرا أوجد في القناة الهضمية التهاب شديدا اما اذا كان الموت سريعا فانه لا يوجد اثر تغير عضوى في الجهاز واكثر نتائجه حصولا هو الوجع المعدى والقئ ونزع وان هذا الجوهر يبطئ النبض

(استعمالاته الدوائية) قد آخى بوشرداه بين العنصل والديجيتال وجعلها علي رأس العلاجات المدرة للبول وقال انهما يقربان جدا بعضهما البعض في التأثير الصحي والاستعمالات العلاجية . واذا وضعا من الظاهر سببا تهيجا قويا واذا ادخل منهما مقدار كبير في الجهاز الهضمى جاز ان يسبب كل منهما قيئا واسهالا مفرطا مصليا واذا امتص منهما مقدار كاف احدثا تكدرا في الدورة يظهر غالبا بانخفاض عظيم في عدد ضربات القلب وبقئ كثير ثانوى وغشي قد يعقبها ضعف في وظيفة التنفس بل الموت . فهما جوهران تتوجه قوتهما المضرة بالاكثر لاجهزة الحياة المغذية

ولاتحرك تلك القوة اجهزه الحياة النسبية الا تحريكا ضعيفا فهذان الجوهران يلزم لاستعمالهما غاية الانتباه فاذا استعملا بدون قانون كانا خطرين. فالكلية هي التي تتحمل ابراز هذه الاصول الاضطرابية فتقبل وظائفها منها فاعلية جديدة فيزيد مقدار البول الخارج منها في اليوم والليلة ولكن لايكون ذلك نتيجه لازمة فقد لا يحصل ذلك ولا يطلب من الكليتين مثل ما يطلب من اجزاء الجهاز الهضمي حيث يمكن تحريكه بالارادة سواء بالمقيئات او بالمسهلات

قال ومستحضرات العنصل والديجيتال لها نفع عظيم فتستعمل كفواعل مضادة التنبيه في امراض القلب وفي الآفات المزمنة في الجهاز التنفسي. واما استعمالها كفواعل مدرة للبول فهي بالاكثر نمينة في الاستسقاآت المزمنة التي استعصت علي جميع الادوية

وتستعمل أيضا ادوية من العنصل في امراض الجهاز التنفسي فتناسب لتسهيل النفث وتسهيل استفراغ الحويصلات الشعبية إذا ظهر أنها ممتلئة بمواد مخاطية وتستعمل تلك الوسائط في النزلات والالتهابات الرئوية اذا صارت العوارض الالتهابية هادئة ولم يخف من القوة المنبهة التي في العنصل. وتستعمل ايضا مع النجاح في السعال الرطب والنزلات المزمنة اذا حصل في المنسوج الرئوي نوع ابن وكان مجلسا لامتلاء واحتقان دموي فالعنصل ينبه منسوج الرئة ويعيده الي حالته الطبيعية فتتغير طبيعة النخامة ويسهل اندفاعها ويزول الاحتقان الحافظ لافرازها ويكون استعمال تلك المستحضرات في تلك الامراض بمقادير يسيرة تكرر كثيراً وكثيراً مايكتفي حينئذ باضافة السكنجبين العنصلي لجلاب اولعوق

وقال رتيران تأثيره علي الشعب يعسر توضيحه ويقال ان ذلك بفعله المنبه المقطع فبذلك يصير التنخم اكثر واسهل فيتخلص الشعب والرئتان من المواد المخاطية المالئة لها واتفقوا علي منع استعماله اذا كان في الطرق الهوائية اى النسيج الخاص الرئوي التهاب حاد وانما يستعمل في النزلات المزمنة والربو الرطب واوزيما الرئة وأواخر الالتهابات الشعبية والبلوراوية والرئوية الحادة اذا هبط الالتهاب بحيث لا يخاف من اشتداده ثانيا انتهي

وكثيرا ما يستعمل العنصل مضادا قويا للديدان والحفر. قال ميره قد يجمع مع الديجيتال وذلك الجمع مناسب في امراض القلب ففاعلية الدورة تنخفض بالديجتال وتلك خاصة كانت منسوبة للعنصل وسيما اذا كان هناك عسر تنفس وكرب قلبي ونحو ذلك فهذه أعراض ناشئة بالاكثر من تهيج المنسوج الرئوي

وكذا يضم للكلوميلاس فيصيره اكثر ادرارا للبول واكثر تفتيحا للسدد وجمعوه مع الاثيوب الحديدي لتشتد مقاومته للاستسقاءات الضعفية ومع الايبكاكوانا والصابون الطبي والصمغ العربي وملح البارود وغير ذلك على حسب الغاية المرادة منه

كما انه يضاف للعطريات كالقرفة والزنجبيل لمنع احداثه القيء

وذكر بوشرداه انه يضم للسقمونيا والصبر وغيرهما من المسهلات القوية

وقال ميره يصنع من العنصل ادوية كثيرة كالسكنجبين العنصلي والنبيذ العنصلي والخل العنصلي والصبغة العنصلية وغير ذلك والاولان يستعملان اكثر من غيرهما فسكنجبينه يؤخذ منه من درهمين الى ست دراهم في نصف مسودة من مغلي عرق التجيل اومن مشروب آخر مدر. ويوضع ايضاً في الموقات والجرعات وغير ذلك وخله يستعمل بالاكثر دلكا وكذا صبغته الكحولية والاثيرية ونختار هذه اذا أريد زيادة تأثيره

والخل العنصلي الذى يستعمل لتحضير السكنجبين العنصلي لا يستعمل اذا كان عتيقاً لانه يكون حينئذ متكدراً يتحلل تركيبه بسهولة وكان القدماء يصنعون من بصل العنصل والخل ضمادات توضع على نهش الافعي وكذا على البطن لأجل الاسهال ويضعون لب البصل مطبوخا على الثآليل ونحوها كما ذكره ديسقوريدس

ثم ان العنصل استعمل مضادا للتنبه في الالتهابات والحميات وتنبه القنوات الأول والاوجاع الشديدة ونحو ذلك. والاشخاص القابلين للتنبه الاقوياء العصبيين وليتنبه عند استعماله لتنوع المقدار ومنع استعماله وتقليل كميته على حسب الاحوال المصاحبة للشخص

وقد أطنب أطباء العرب فى خواص العنصل ونقلوا فيه كلام ديسقوريدس انه محرق حاد قداع وان حدته وقدعه يزولان

بالشي (اى الشوى) والطبخ وانه لاجل شيه يطلى بعجين او طين ثم يوضع فى تنور مسجور أو يدفن فى جمر الى ان ينضج فان استعمل بدون شي (اي شوى) اضر بالجوف . ومنهم من يصلقه ويرمي ماءه ويبدل مرارا الى ان لا يكون فيه مرارة ولا حرافة مع انك عرفت ان ذلك يزيل من البصلة خواصها

وقالوا تبعا لليونان انه يعمل منه ضماد للسعة الافعى وذكروا نفع المنصل في جميع ماذكره المتأخرون من نفعه لادرار البول لمن لم يكن معه حمى وللبرقان والمغص والسعال المزمن والربو ونفث القيح من الرئة ولتنقية الصدر وسوء الهضم واذا شوى ولطخ على الثآليل ضماداً ازالها كما يزيل الشقاق العارض من البرد

وذكروا ان بذره اذا خلط بعسل او غيره وأكل كان بادزهر السموم والهوام

وقالوا اذا علق المنصل في البيت أو طرح فيه اورش بطبيخه فانه يطرد الهوام والحيات والنمل والقمل والفار والسباع وخاصة الذئاب فانه يقتلها برائحته

بل من مبالغاتهم ما قيل ان بعض الوحوش اذا وطي برجله على ورق المنصل فانه يعرج وربما مات . واذا اكله الفار مدسوساً في شيء مات من ساعته وجف من يومه اى انه يصير كالجلد العتيق من يومه ولا تفوح له رائحة اى لا ينتن ولا تسيل منه رطوبة

ومن الغريب أيضا ماقيل ان من حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية وكل هذا يعسر تأكيده فقل ان يلتفت اليه

وقالوا ينبغي التحرز من استعمال البصلة الوحيدة النابتة في الارض وحدها منفردة فانها قتالة رديئة شديدة الحرارة والحدة وبالجملة فالاكثار منه يقتل بالتقطيع ومداراته بالقيء والابن الحليب المرمى فيه الحجارة المحماة وصفر البيض المصلوق في السماق مع الخل وسفوف البزور واللعابات

وذكروا عن ديسقوريدس كيفية عمل خل المنصل وهي طريقة طويلة العمل تركت الآن

وقالوا ان التمضمض بخل المنصل يشد اللثة المسترخية ويثبت الاسنان المتحركة ويذهب نتن الفم واذا تحسي منه صلب آلات الحلق وجسا لحمه وصفي الصوت وقواه . وقد يستعمل لضعف المعدة ورداءة

الهضم والسدد وامراض السوداء كالماليخوليا والصرع والجنون ولتفتيت الحصى المثانية واحتراق الرحم الاستيرياء وورم الطحال وعرق النسا

وذكروا عن ديسقوريدس شراب المنصل أي شرابه الروحي النبيذى لا الشراب السكرى . وقالوا انه ينفع من سوء الهضم وفساد الطعام في المعدة والبلغم الغليظ اللزج الذى يكون فى المعدة والامعاء ومن وجع الطحال وعرق النسا وفساد المزاج المؤدي الى الاستسقاء والبرقان وعسر البول والمغص والنفخ والفالج العارض من الاسترخاء ومن السدد والنافض المزمن وقد يدر الطمث

وقالوا ينبغي ان يجتنب شربه في حالة الحمي وكذا اذا كان في الجوف تقرح

انتهي ماأخذناه عن المادة الطبية الرشيدى بتصرف ويرى منه أن العنصل يعد والديجيتال في صف واحد أى من العلاجات ذات التأثير الشديد على القلب وكل علاج من هذا القبيل يكون ضرره اكبر من نفعه ويجب عدم التعويل عليه (انظر ماقررناه في كلمة دواء)

﴿ الزنج ﴾ والزنج جيل من السودان جمعه زنوج

﴿ زنجبيل ﴾ اصل هذا الاسم هندى وضع لتعيين جذر النبات المسمي باللسان النباتي اموموم زنجبير واما انواع لم تتم معرفتها اما النوع الذي نحن بصدده فهو جذر حدبي متثن بغير انتظام وهو في غلظ الابهام قشري ابيض من الباطن ترتفع ساقه نحو قدمين عن سطح الارض وهي اسطوانية أوراقها متعاقبة مزدوجة الاصطفاف حادة طولها من خمسة الي ستة قراريط عديمة الوبر تنتهي من الاسفل بغمد طويل مشقوق والازهار سنبلية بيضية محمولة على زنبوخ طويل طوله من خمسة قراريط الي ستة قراريط ينشأ من جانب الساق . وتلك الازهار مغطاة بفلوس بيضية غمدية منتهية بنقطة حادة وتلك الفلوس شبيهة بالتي توجد في قاعدة الاوراق وكل فلس زهر يحتوى على زهرتين مصفرتين تظهر احداهما بعد الاخرى والكأس الخارج مقسوم ثلاثة اقسام قصيرة والباطن انبوبي ذو ثلاثة اقسام غير منقسمة والقسم الباطن أي السفلي أحمر تختلف حمرته بين السمرة والصفرة والحشفة مشقوقة والميبل داخل في ثلم الذكر والثمر ثلاثي يحتوى على جملة

بزور مستطيلة

هذا النبات يكثر بالهند الشرقية وجزيرة الفلبين والصين وجزيرة مدغشقر وسيلان والمكسيك وكثير من بقاع أمريكا المستعمل منه في الطب جذوره مع ساقه المدفونة في الارض سطحيا

يوجد في التجارة نوعان من الزنجبيل احدهما الزنجبيل السنجابي وهو جذروان لم يكن جذراً حقيقيا في غلظ الاصبع مكونا من درنات مفصلية بيضاوية منضغطة ويندران يوجد أكثر من ٣ درنات ومنفصلة كثيراً عن بعضها بانفصال المسافات بين العقد وذلك الجذر مغطى ببشرة سنجابية مصفرة فيها حلق قليلة الوضوح ويوجد تحت البشرة طبقة حمراء مسمرة وباطن الجذر أصفر مبيض وطعمه حريف فلفلي ورائحته عطرية قوية فلفلية ومسحوقه اصفر

وثانيهما الزنجبيل الابيض وهو اكثر تسطحا واكثر تفرعا وطولا ودقة من الزنجبيل السنجابي ومغطى بقشرة بيضاء مصفرة ليس فيها أثر الحلق المستعرضة ولكن اذا رفعت هذه القشرة يكون الجذر أبيض وهو اخف واسهل كسراً من الزنجبيل السنجابي ورائحته اقل عطرية واما طعمه فاشد وأقوى حرقة . ويجب ان يختار من الزنجبيل مايكون الين واكثر رائحة ورزينا غير مسوس وقد اكدوا انهم يغمسونه في الكلس أو الطفل أو التراب الطفلي بعد اجتنائه وقبل ارساله للمحال البعيدة لأجل منع تأكله من الحشرات

ويوجد أيضا نوع يسمى بالزنجبيل الابيض هو أبيض كأنه محكوك ومكسره نقي وليس معرق بالالياف بل هو ابيض ايضاً وفيه قليل من الصفرة . وبعضهم جعل له صنفين أحدهما كبير وهو الذى مكسره اسود وثانيهما صغير وهو الذى مكسره ابيض . ثم ميز بين ذلك أصنافا ثانوية تعرف بالوانها

(صفاته الكيماوية) يحتوى الزنجبيل على حسب تحليل موارن على مادة راتينجية تذوب في الاتير ودهن طيار أزرق مخضر أخف من الماء وذى رائحة قوية كاوية شديدة ومادة نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالاوزمازوم وحمض خلي خالص وخلات البوتاس ونشا وصمغ وجوهر خشبي وكبريت وبعض أملاح معدنية وجملة اكاسيد وكل من الماء والكحول والاتير يذيب جزأ من قواعده الفعالة والمادة الراتينجية التي

هي راتينج رخو وهي الجزء الفعال الذي في ذلك الجذر وتنال بعلاج بأثير فيحصل من ذلك مادة رخوة فيها رائحة الزنجبيل وطعم اكال وسماه ابير الفلفلين الزنجبيل (بيروئيد الزنجبيل) أي شبيه الفلفلين الزنجبيل واسس علي هذا الاسم أسماء مستحضرات أقرباذينية لم تستعمل الي الآن واستخرج بانس من هذا الجذر مقداراً عظيما من النشا أبيض نقيا كالنشا المستخرج من القمح

(تأثير الزنجبيل واستعمالاته) اذا علم أن رائحته قوية خاصة به علم انه يهيج باطن الانف تهييجا قويا فيثير العطاس وطعمه المحرق يؤثر علي سطح الفم فيسبب سيلان اللعاب كثير وهو يؤثر أيضا تأثيراً كالافي الاعضاء الهضمية فمن ظهور تأثيره في القوي المنضمة للمواد الغذائية يعلم انه مقو للمعدة في غاية ما يكون من القوة ولذلك يستعملونه في بلاد الهند لذلك ويصنفونه علي جميع المآكل كتابل من التوابل كما يصنع ذلك عندنا ببلادنا فيحسن طعم الامراق والمصلوقات والسلطات فاذا استعمل منه مقدار كبير نتج منه للبنية الحيوانية تنبه عام وظنوا أنه يقوي أعضاء الحواس ويزيد في فاعلية القوى الادبية وحقق المؤلفون أن استعماله يصير الابصار أرفع والحافظة اوسع ونحو ذلك

وهذه النتائج تدل علي التنبه الذي أوصله الزنجبيل الي قلب النخاعي الحي فقد علم من ذلك لأي شيء منع دوام استعماله للممتلئين والذين اليافهم يابسة قابلة للتهييج ولاي شيء كان اضراره واضحا للاشخاص الذين دمهم حار ونبضهم قوي متواتر وأعصابهم متحركة وقابلية التهييج فيهم شديدة ونحو ذلك

ولا يسري ذلك المنع لمن مزاجهم لينفاوي واليافهم مسترخية وحساسيتهم بالتأثيرات المنبهة يسيرة فيمكن أن يعالج بالزنجبيل استرخاء المنسوجات المعدية فيتسبب عنه تنبه المعد الضعيفة وطرد الرياح ونحو ذلك

واذا استعمل منقوعه قبل الاكل كان دواء قوى الفعل واستعملوه في القوانج الروماتيزمي أو النقرسي ويستعمل في هذا المرض الاخير كثيراً بانجلترة فبه تنتقل الاخلاط القناة المعوية وتخرج ومرضعات تلك البلاد يضعنه في المغليات التي تعطي لاطفالهن لاجل شفاء القوانج وتهيجه

عودته

ويستعمل أيضا لبحة الصوت . فيستعملون صبغاته العطرية القوية الحارة لاجل مقاومة تلك الآفة الثقيلة ويستعمل بمنفعة في النزلة المزمنة والربو الرطب اذا كانت أعضاء التنفس والاغشية المخاطية الشعبية محتاجة للتنبيه لاجل سهولة النفث النخامي وتلك وظيفة مهمة في الشيوخ كثيراً ماتهلكهم اذا وقفت .وبالجملة كان هذا الجوهر معروفا في زمن ديسقوريدس بأنه دواء عام النفع معرق مقو للقلب والمعدة ولذلك دخل في كثير من المركبات الدوائية القديمة اليونانية والعربية وكثيراً ما يضم للمسهلات .فشاهدوا انه يزيد في قوتها الدوائية لان فعله المنبه يوقظ حيوية السطح المعوى فتؤثر القواعد المهيجة لتلك الادوية عليه بقوة . ويظهر انه يحفظ أيضاً من الغثيان الذي كثيراً ما يسببه اوراق السنامكي أو يصيرها أقل شدة وأقل استطالة

ويدخل أيضا فى الترياق وفى ديا سقرديون وترياق الاربعه ومثرودبطرس وغير ذلك

ويربي في الهند بالسكر اذا كان طريا بأن يغمر في شراب السكر الخفيف ويرسل من هناك الي جميع الجهات مسمى بمربى الزنجبيل

وقد اطنب أطباء العرب في ذكر خواصه وذكروا جميع ماذكره المتأخرون ونقلوا عن جالينوس انه يسخن اسخانا قويا ولكن لا من ساعته كما يفعل الفلفل لانه وان كان فيه لطافة الفلفل الا أن فيه رطوبة فضلية بسببها يتأكل ويثقب سريعا ويبقي حرارة في البدن كثيرة اللبث كالدار فلفل أكثر من لبث الحرارة الحادثة عن الفلفل سواء الاسود والابيض كان النار اذا أخذت في الحطب اليابس تشتعل وتشب وتنطفي بسرعة كذلك الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها يبوسة فانها تشتعل سريعا وتكون مدة لبثها أقل

وأما الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها رطوبة فضلية على مثل الحطب الرطب فانها تشب ببطء فاذا اشتعلت لبثت مدة طويلة ولذلك كانت منفعة أحد هذين النوعين من الادوية غير منفعة الآخر

فاذا أردنا ان تسخن البدن كله بسرعة لزم ان نعطي الادوية التي عند ممارستها جزءاً من البدن تسخن بها وتنتشر الحرارة منه الي البدن كله. فاذا

اردنا عضوا واحداً أي عضو كان فاننا نفعل خلاف ذلك أى نعطي الاشياء التي تبطيء في الاسخان حتي اذا اسخنت بقيت حرارتها مدة طويلة

فالزنجبيل والدار فلفل وان خالفا الفلفل الاسود فيما ذكرنا غير أن مخالفتهما اياه يسيرة .واما مثل الحرف والخردل فانها لاتشتعل الاشتعال التام الا في مدة طويلة ولايزال لهيبها لابثا مدة طويلة

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة معينة علي هضم الطعام ملينة للبطن تليينا خفيفا فهو جيد للمعدة ولظلمة البصر وتقرب قوته من قوة الفلفل

وقالوا انه يقلل الرطوبة الحاصلة في المعدة من الاكثار من البطيخ ونحوه.وفى الزنجبيل مع حرافته رطوبة بها يزيد المني

وذكر عن ابن سينا أنه يزيد في الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق وينفع من سمو الهوام . واذا سقى منه بالماء الحار من اصابه برد الهواء الشديد الذى يحتاج معه الي الحمام والنوم وما يجري مجراهما نفع واسخن البدن وأغنى عن الحمام والتكبد وذكروا غير ذلك

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقه يصنع بدقه بدون ابقاء فضلة. ومنقوعة يصنع باخذ مقدار منه من ٢ غرام الي ١٠ غرام لاجل ١٠٠ غرام من الماء.وشرابه يصنع باخذ غرام واحد من الزنجبيل و١٦ غراما من الماء المغلي ومقدار كاف من السكر فينقع الزنجبيل في الماء ثم يصفي ثم يضاف علي السائل ضعف وزنه من السكر ويعقد شرابا بذوبان بسيط .فكل ٣٢ غرام اي اوقية من هذا الشراب تحتوى من الجوهر الذائب في الماء علي ٦٠ سنتي غرام والاستعمال من ١٥ غرام الي ٣٠ غرام جرعة وصبغته تصنع بجزء منه و٨ من الكحول الذى في ٣٢ درجة من الكثافة

وجعل سويبران مقدار الزنجبيل جزءا ومقدار الكحول الذى في ٣١ درجة ١٥ غرام فينقع ذلك ١٥ يوما ثم يصفى ويرشح

والكحول الذي في كثافه ٥٦ من مقياس غيلوسك اذا استعمل بمقدار ٥ غرامات يذيب ١ر٧٥ من مادة قابلة للاذابة احسن من الكحول الذى في ٨٠ درجة من المقياس المذكور فيلزم ان يفصل علي هذا.والمقدار من تلك الصبغة من غرام واحد الى ٢ غرام .(انظر دواء)

﴿الزَّنْجفر﴾ هو كبريتور الزئبق وهو مسحوق احمر كان يستعمل في الطب للامراض الجلدية

﴿زَنِخ﴾ الدهنُ تَزَنَّخ تغير فهو زَنِخ

﴿الزَّند﴾ موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان: الكوع والكرسوع والزند العود الاعلي الذي يقتدح به النار

﴿أبو الزناد﴾ هو عبد الله بن ذكوان المدني من علماء الحديث توفي سنة (١٧٣) ه

﴿زندق﴾ تزندق الرجل صار زنديقًا والزَّندقة الاسم منه و(الزنديق) هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان

﴿الزّنار﴾ ما يشده قسوس النصاري علي أوساطهم جمعه زنانير

﴿الزنق﴾ هو رباط من الجلد تحت الحنك

(الزّنقة) السكة الجيدة

﴿زنكي﴾ بن آق سنقر يكنى أبو الجود عماد الدين الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب.

كان صاحب الموصل وكان من الامراء المقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة (٥٠٢)

وكان لما قتل آق سنقر البرسقي وتوفي ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الي دبيس بن صدقة الاسدي صاحب الحلة فتجهز دبيس للسير وكان بالموصل أمير كبير الجاه اسمه الجاولي وهو قائد قلعة الموصل ومتولي شؤنها من طرف البرسقي فطمع في البلاد وجال في خياله تملكها فأرسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد اليغيساني لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجد الامام المسترشد قد انكر تولية دبيس وصرح بأنه لا يقر عليه وترددت المراسلات بينه وبين السلطان محمود في ذلك وكان آخر ماوقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكي المذكور فاستدعي الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما ان يكون الحديث في البلاد زنكي ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له علي ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي الى الموصل واستلمها في ١٠ رمضان سنة (٥٢١) ه لما تقلد زنكي الموصل سلم اليه السلطان

محمود ولديه ارسلان وفروخشاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له اتابك لان الاتابك هو الذي يربي أولاد الملوك

ثم استولي زنكي على ماوالي الموصل من البلاد وفتح الرها سنة(٥٣٩) وكانت لجلوسلين الارمني ثم تقدم الى قلعة جعبر وملكها اذ ذاك سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك فحاصرها واوشك ان يأخذها فقتله خادمه وهو نائم علي فراشه ليلا ودفن بصفين سنة(٥٤٦)

وكان زنكي المذكور قد قتل والده وعمره عشر سنين

﴿زنكي﴾ صاحب سنجار هو ابو الفتح عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المعروف بصاحب سنجار

هو ابن المتقدم ملك حلب بعد عمه الملك الصالح نور الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي و كانت وفاة الصالح المذكور في سنة(٥٧٧)ه

ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل علي حلب وحاصرها في سنة (٥٧٩) ثم وقع الاتفاق بتعويض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وتلك النواحي واخذ منه حلب وذلك في سنة(٥٧٩)ه

وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الي ان توفي سنة(٥٩٤)

﴿ابن زنكي﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

هو ابن زنكي صاحب الموصل. لما حاصر ابوه قلعة جعبر كان نور الدين في خدمته له فلما قتل ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليغساني وعساكر الشام الي مدينة حلب فملكها وملك اخوه سيف الدين غازي مدينة الموصل وما والاها ثم نزل فحاصر دمشق وصاحبها اذذاك مجير الدين ابو سعيد ارتق وهو اتابك الملك دقاق بن تتش وذلك سنة (٥٤٩)ه ففتحها وعوض مجير الدين صاحبها مدينة حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد في ايام المقتفي وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هناك ايضا

ثم استولى نور الدين محمود علي حماة وبعلبك وهو الذي بني سورها ومابين

ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون مهامرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح من بلاد الافرنج جاور وعراز وبانياس وغيرهما مما تزيد عدته على خمسين حصنا

ثم سير الامير أسد الدين شركوه الى مصر ثلاث دفعات وعليها اذ ذاك السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة

كان نور الدين ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات عمم المدارس جميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة ، وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري ورتب له ما يكفيه وبحماه الجامع الذى على ظهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المآثر شيء كثير غير هذا

وكان بينه وبين ابي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة

فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما:

يا ذا الذى بقراع السيف هددنا
لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الي البازى يهدده
واستيقظت لاسود البر أضبعه
أضحي يسد فم الافعي بأصبعه
يكفيه ما قد تلاقي منه أصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله ، وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله، فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل ، وبعوضة تعض في التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين (أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون)، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، واما ما صدر من قولك في قطع رأسي ، وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة ، وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض ، كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض ، كم بين قوى وضعيف، ودني وشريف، وان عدنا الي الظواهر المحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات، فلنا اسوة رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت،

واقد علمتم ماجري علي عترته وأهل بيته وشيعته، والحال ماحال والامر مازال، ولله الحمد في الاولى والآخرة، اذ نحن مظلومون لاظالمون، ومغصوبون لاغاصبون وإذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. ولقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا، ومايتمنونه من الفوت، ويتقربون به الي حياض الموت، قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبدا بماقدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. وفي أمثال العامة السائرة، أوللبط تهددون بالشط، فهيء للبلايا جلبابا، وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرن عليك منك، ولافنينهم فيك عنك، فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه وما ذلك علي الله بعزيز

هذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل علي هذه الصورة وقد جاء في نسخة أخرى زيادة علي هذا النص وهو :

فاذا وقفت علي كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك علي اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد

قال ابن خلكان والصحيح انه كتبها الي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في أول الابيات الثلاثة وهو :

يا للرجال لامر هال مفظعه
ماس قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخري اليه وقد جرت بينهما وحشة :

بنا نلت هذا الملك حتي تأثلت
بيوتك فيها واشمخر عمودها

فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوي
مغارسها منا وفينا حديدها

كان الملك نور الدين اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قد عهد بالملك الي ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان عمره يوم مات أبوه احدي عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة (٥٧٠)ه وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الملك الصالح بها الي أن توفي ولم يبلغ عشرين سنة فأسف عليه الناس لانه كان محسنا محمود السيرة

أما والده السلطان نور الدين فتوفي

سنة (٥٦٩) ه ودفن في بيت له بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضاً ثم نقل الي تربة بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين بدمشق

﴿ الزنيم ﴾ الملحق بقوم ليس منهم

﴿ زَنَي ﴾ الرجل يزني زني فجر فهو زان وهم زُناة

﴿ الزني ﴾ شعر النوع البشري بفظاعة الزني من اول عهده بالحياة الادبية ووضع له العقوبات الصارمة

فالزني عند العبرانيين عقابه علي المرأة الرجم . واما في الهند فعقابها ان تترك للكلاب الجائعة تأكلها حية ويحرق شريكها في الجريمة

وكانت قوانين المصريين القدماء تعاقب الزاني بالقتل ولكن في عهد زيارة هيرودتس اليوناني وديودور الصقلي لمصر كانت هذه العقوبة خففت فكان يحكم علي المرأة بقطع انفها وعلي الرجل بمائة جلدة

اما الآشوريون فكان امرهم عجباً في هذا الموطن فبينما كان الاقدمون لا يعاقبون بهذه العقوبات الصارمة غير المرأة كان الاشوريون يعتبرون خيانة الرجل لزوجته من أقبح الامور فيدعون امرأته ترفع عليه الدعوي وتفصل في الحكم باغراقه

وقد رويت عن اهل الصين عقوبات فظيعة جداً يعاقبون بها المرأة الزانية . حكى ذلك جماعة من السياح ولكن الكولونل (تشن كي تونغ) حمل في كتابه المسمى (الصينيون مصورون بأيديهم) حملة منكرة علي هذه الروايات وعدها في عداد الخرافات

أما عند اليونانيين فقد كان الزني في بعض مدنهم غير معاقب عليه فكان الزاني والزانية في لاسيدمونيا لا يعاقبان

وزعموا ان المشرع الاسبارطي المشهور ليكورغ لم يشأ أن ينوه عن هذه الجريمة في قوانينه بحجة ان هذا الاثم من الفظاعة بحيث لا يليق أن تنوه به القوانين أو تضع له عقوبة

اما اتينا فكانت المرأة الزانية تحاكم بعقوبة شديدة ولكن غير القتل

وكانت عقوبة الزني في رومية من اختصاص محكمة الاسرة فان رب الاسرة لما كان له علي زوجته كل حق كان يحكم عليها بالقتل عند ثبوت اثم الزنى عليها

ولكن لما انحطت اخلاق الرومانيين

اضطر مشرعوهم الي التنويه بجريمة الزني وكان ذلك في عهد الجمهورية. فنح أغسطس حق الرجل علي المرأة ولكنه قرر عقوبات أخري علي زني النساء

أما شريعة قدماء الفرنسيين فكانت تحكم علي الزانية بالحبس في أحد الديور ويسمح لزوجها بزيارتها والعفو عنها في مدة سنتين. فاذا لم يعف عنها في هذه المدة حكم عليها بأن يحلق شعرها وأن تدخل في الرهبنة طول حياتها

وكان في تلك القوانين أن للرجل وحده الحق في اتهام امرأته بالزني واقامة الدعوي عليها وليس لغيره من أقاربها هذا الحق الامن وجهة مدنية بأن كانت المسئلة تجر الي أمر من الامور المالية

وكان ليس لمدير الضبط حق في معاقبة زانية الا اذا كانت جريمتها أحدثت فساداً في الهيئة الاجتماعية

وكان للقضاة اختيار العقوبة التي يحكمون بها عليها فكانت هذه العقوبة تختلف لينا وشدة علي حسب المحكوم عليهم ومراكزهم من الهيئة الاجتماعية

أما قانون سنه (١٧٩١) الفرنسي فلم ينص علي الزني بشيء ولكن قانون الجنايات اعتبر الزني جنحة

***

هذا والزني لا زال في نظر الانسانية من أفظع الجرائم وأعداها علي نظام الاجتماع وسلامة الآداب

جاء في دائرة معارف لاروس تحت عنوان (الزني) هذه العبارة

« انكار كون الزنى من الجرائم يعتبر حطا من قيمة قانون الزوجية الذي يؤسس المسئولية الابويه علي عهدة الزوج بالزني يتسرب الي الاسرة الخيانة والشقاق ويسلب الام احترام أولادها، والاولاد حب وعناية أبيهم ، والاب غبطة الابوة ولذلك نرى جميع قوانين البشر تعاقب علي الزني »

أما حد الزنا في الشريعة السمحاء فالرجم علي الذكر والانثى لا الانثي دون الذكر كما في القوانين القديمة

ويثبت الزنى عند الحاكم بشهادة أربعة رجال يشهدون عليه بلفظ الزنى لقوله تعالى « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم »

ولقوله تعالي « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء. الآية »

ولقوله صلى الله عليه وسلم للذي قذف امرأته ائت بأربعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك

وحكمة كون الشهود اربعة تمام الستر لانه قلما يتفق وجود اربعة شهود على جريمة سرية

ولا بد ان تكون الشهادة من الاربعة في مجلس واحد والا كانوا قاذفين فيحدون حد القذف لقول عمر لو جاؤا بمثل ربيعة ومضر فرادى لجلدتهم

ولو كان احد الشهود الزوج قبلت شهادته لانه يتضرر بزنى امرأته لاقراره بزناها فكان بعيدا عن التهمة كشهادة الوالد على ولده

ويستفسرهم القاضي عن نفس الزنى وحاله وموضعه ووقته وعن المرأة التي زنى بها وحكمة الاستفسار رفع الاحتمال ولتمام الاحتياط ولعله يندرىء الحد . فان قالوا رأيناه فعل كيت وكيت وانه كان طوعا وانه كان في وقت كذا وقتا غير متطاول وانه في دار الاسلام في البيت الفلاني وانه كان بالغا عاقلا وان المزنى بها فلانة وهي ليست امته ولا شبهة له فيها فان كان بين الشهود تمام البيان وظهرت عدالتهم أوجب القاضي الحكم بالزني ووجب على القاضي حبسه حتى يعدل الشهود لاتهامه بالجناية

ويثبت الزني أيضا باقرار الجانى أربع مرات في أربعة مجالس كلما أقر مرة رده القاضى . ثم بعد الاقارير يسأله القاضى كما يسأل الشهود عن الزني وكيف هو وأين هو وبمن زني ومتى زني احتيالا للسقوط ثم يسأله عن الاحصان فان كان محصنا حكم برجمه . ولو لم يعرف التي زني بها احد لانه أقر ولم يذكر مايسقط تحقق فعله بل تضمن الاقرار عدم الملك له فيها

واذا اقر بامرأة غائبة حده ولو اقر انه زنى بفلانة وسئلت فانكرت فلا حد عليه لأن انكارها شبهة ولو رجع المقر ولو في اثناء اقامة الحد ترك وخلي له السبيل لان رجوعه اورث له شبهة وبها تدرأ الحدود

ويندب القاضي ان يلقنه الرجوع بقوله لعلك لمستها لعلك قبلتها لعل الوطء كان بشبهة أو بملك او نكاح

(كيفية الحد) اذا تحقق الحد وكان الزانى شخصا محصنا بأن كان حرا عاقلا بالغا مسلما تزوج امرأة مسلمة بنكاح

صحيح ودخل بالمرأة وهما علي هذه الصفة تعين رجمه بالحجارة الي أن يموت ويكون ذلك قضاء . وقد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم برجم رجل اسمه ماعز وامرأة اسمها الغامدية اقرا بالزني . فاخرج ماعز الي البقيع ففر الي الحرة فرجم بالحجارة حتي مات . فيبدأ الشهود بالرجم ثم القاضي الذي حكم بالرجم ثم الناس وتصف الناس صفوفاً كصفوف الصلاة لما روي عن علي انه قال حين رجم شراحة الهمدانيــة ان الرجم سنة سنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولو كان شهد علي هذه احد لكان اول من يرمي الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجرة ، ولكنها اقرت فأنا اول من رماها بحجر

فان تأخر الشهود عن الرجم او احدهم سقط الحد لان امتناعهم دليل رجوعهم فكان في البدء بهم احتيال للدرء. وكذا لو خرج الشهود او احدهم عن اهلية اداء الشهادة قبل الاستيفاء بل اعترامهم او احدهم جنون او عمي او قذف او ارتداد ولو كان في الشهود ذا رحم محرم من المرجوم لا يقصد قتله بالضرب لانه مأمور بصلة الرحم ولا داعي الى قطعها لانه يكفيه غيره

واذا كان الزاني ثبت زناه باقراره بدأ القاضي بالرجم ثم الناس لما ثبت عن علي انه رمى الغامدية بحصاة مثل الحمصة ثم قال للناس أرموا وكانت قد أقرت بالزني

ثم بعد موت المرجوم يغسل ويكفن ويصلي عليه لانه قتل بحق فلا يسقط به الغسل كالقتل

ولو أمر القاضي بالحفر للمرأة التي وجب رجمها جاز لانه استر لها ولانه حفر صلي الله عليه وسلم للغامدية الي ثندوتها

ولا يطلب الحفر للرجل لان مبني العقوبة علي التشهير

واحصان الرجم مشترط بشروط سبع العقل والبلوغ والحرية والاسلام والنكاح الصحيح وشرط الدخول والاصابة

ولو كان الزاني حراً غير محصن جلده القاضي مائة جلدة لقوله تعالي (الزانيــة والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ونسخ عموم هذه الآية بالنسبة للمحصن وبقي معمولا بها في حق غيره

ولو كان الزاني رقيقاً كامل الرق او مكاتبا او مستسعي او مدبراً او ام ولد جلد خمسين

جلدة (لقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والمراد به الجلد لعدم تصور تنصيف الرجم ولفقد شرط الاحصان ولان الرق منصف للكرامات وتنصيفه للعقوبة بدلالة النص الوارد في احد المثلين يكون وارداً في المثل الآخر

ويجوز للقاضي اذا رأى المصلحة في نفي الزاني ان ينفيه ولا يجوز له ان يجمع بين حد ونفي . وقد حمل النفي على الحبس وهو احسن من التغريب الى اقليم فيكثر فيه الفساد

ولو زنى المريض وكان محصنا رجم لانه لا فائدة في انتظاره

ولو زنى وكان غير محصن اخر عنه حتى يبرأ لان الغرض من الحد الزجر لا الاتلاف حتى ان الحد لا يقام في شدة الحر ولا في شدة البرد

ولو كان الزاني ضعيف البنية ولا يرجى شفاؤه من مرضه ولو اقيم عليه الحد هلك جلد جلداً خفيفاً . ولما روى ان رجلا ضعيفاً زنى فذكر ذلك سعد بن عبادة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال عليه السلام اضربوه حده فقيل يارسول الله انه ضعيف مما تحسب ولو ضربناه مائة قتلناه . فقال عليه الصلاة والسلام خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه ضربة واحدة . قال ففعلوا. رواه احمد وابن ماجة

ولو كانت الزانية حاملا غير محصنة اخر حدها حتى تلد وتخرج من نفاسها وان كان حدها الرجم رجمت بعد الوضع ان وجد للولد من يرضعه ويربيه

ولو اقر احد الزانيين وانكر الآخر لا يجب الحد عليهما معا لان الزاني فعل مشترك بينهما قائم فانتفاؤه عن احدهما يوجب شبهة في الآخر والحد يدرأ بالشبهة

الجلد يكون بسوط وسط لا عقدة له وان يكون الضرب متوسطا لان الغرض الزجر لا الاهلاك ولو كان شديداً افضى الى تلفه

ويجب في حالة اقامة الحد نزع ما عليه من الثياب غير الازار لان المطلوب ايصال الالم . وقد صح ان عليا كان يأمر بتجريد المحكوم عليه من الثياب

ويطلب ممن يقيم الحد تفريق الضرب على اعضائه لانه نال اللذة بكل

عضو فيجب أن ينال الالم بكل عضو كذلك ولان تركيز الضرب في عضو واحد قد يفضي الى تلفه

انما يستثنى من الاعضاء الرأس والوجه والفرج

ويضرب الرجل في الحدود من قيام من غير مد والمرأة من قعود

(الشهادة علي الزني) لوشهدت الشهود بسبب حد مضي عليه شهر لغير مرض أو خوف او بعد مسافة رد القاضي شهاداتهم

ولوشهد أربعة شهود علي الزني بفلانة الأان رجلين منهما شهدا بأنه أكرهها علي الزنى والآخر شهد بأنها طاوعته اندرأ الحد لاختلاف المشهود عليه وصار الشاهدان قاذفين لدرء الحد فصارا خصمين للمرأة ولا تقبل شهادة الخصم علي خصمه وسقط حد القذف عنهما بسبب شهادة شاهدي الاكراه لان شهادتهما أسقط احصانها

ولوشهد أربعة رجال اثنان منهما علي انه زنى بها ببلد والآخر علي انه زني بها ببلد آخر فلا حد عليهما لأن الزنى بالبلد الاول غير الزني بالبلد الثاني ولم يتم علي كل حال زني نصاب شهادته ولا يحد الشهود القذف لأن كلامهم وقع شهادة صورة مستجمعة الشرائط فلا يقع الحد اعتباراً للصورة كما اعتبرنا نقصان العدد في المشهود به فأسقطنا وجوب الحد علي المرأة والرجل

ولو شهد اربعة اثنان منهم يشهدان بأنه زني بفلانة في زاوية البيت الشرقية والآخرين يشهدان بأنه زني بها في زاوية البيت الغربية قبلت الشهادة وحد الرجل والمرأة حد الزني ان كان البيت صغيراً لانه يمكن ان يكون ابتداء الفعل في الجهة الشرقية وغايته بالجهة الغربية أو بالعكس وكذا الحكم في الساعتين المتقاربتين

ولو شهد أربعة علي امرأة بالزني ووجدت بكرا فلا حد علي الزاني ولا المرأة المزني بها ولا حد علي الشهود. اما عدم الحد عليهما فلان الزنا غير ممكن مع البكارة وأما عدم حد الشهود فلتكامل عددهم خصوصاً والبكارة تثبت بشهادة النساء وشهادتهن حجة علي سقوط الحد وقد علمنا بها بالنسبة للرجل والمرأة لا في ايجاب الحد فلذا لاتحد الشهود

ولو وجدت المرأة ثيبا ولكن الشهود كانوا فسقة فلا حد أيضاً علي أحد لأن في شهادتهم قصورا لتهمة الكذب فلا حد علي الزاني والزانية. ولأن الشهود من أهل

التحمل والأداء فلذا لا يحدون

ولو شهد اربعة رجال على شهادة أربعة غيرهم فلا حد على الزاني والزانية لزيادة تحقق الشبهة في تحميل الاصول وفي نقل الفروع ولا حد علي الشهود لنقلهم كلام غيرهم.

ولو جاء الاصول وادوا الشهادة فلا حد أيضا لان شهادتهم ردت من وجه بسبب رد شهادة الفروع. ولا حد علي الشهود لأن عددهم متكامل

ولو شهد علي الزني أربعة وكانوا عميانا او كانوا محدودين في قذف أو كانوا ثلاثة فلا حد علي الرجل والمرأة وحد الشهود لان شهادة العميان والمحدودين في القذف لا تثبت المال مع انه يثبت بالشبهة فلا تثبت الحد لسقوطه بالشبهات من باب اولى وشهادة الثلاثة قذف محض بعدم تكامل النصاب

ولو شهد أربعة بالزني واقيم الحد ولو كان جلداً ثم ظهر أن احد الشهود عبداً أو محدوداً في قذف حد الجميع لانه يتبين ان الشهود ثلاثة وأمر الضرب هدر

وان كان حده الرجم ونفذ فديته من بيت المال لان الموت بسبب خطأ القاضي وخطأه علي بيت المال لانه عامل للمسلمين فيجب الغرامة في مالهم اجماعا

ولو رجع احد الشهود الاربعة بعد الرجم حد حد القذف وحكم عليه القاضي بربع دية المرحوم. وكذا الحكم كلما رجع واحد منهم لأن تلف النفس كان بسبب شهادتهم وفي رجوعه اقرار بالاتلاف فتجب الغرامة بحسابه من الدية والحد لانه المتقول

ولو كانت الشهود خمسة فرجم بشهادتهم ثم رجع احدهم فلا شيء علي الراجع من ضمان وحد. لاعتبار بقاء الباقين لا الراجع

ولو رجع واحد آخر حكم القاضي بربع الدية عليهما وحدهما حد القذف. اما الحد فلانقلاب شهادتهما قذفا وأما الغرم فلانه بقي ثلاثة أرباع الدية والمعتبر الباقي لا الراجع

هذه زبدة ما أتي في الشريعة الاسلامية عن الزني وأحكامه ومنه يتضح للقاريء ان الاسلام مع شدة استفظاعه لهذا الأثم الكبير وتقريره الرجم عقوبة له سعي في تخفيف هذه العقوبة بما اشترطه من الشهود والقيود جريا علي سنة الرحمة التي هي أساس شريعته السمحاء

ومما يؤسف له أن جريمة الزنى اخذت في الانتشار وزاد مرتكبوها في هذا القرن زيادة كبيرة بما قام في وجه الزواج من العقبات بدخول النوع البشري

في أدوار من العادات لاتتفق مع الحياة الصحيحة

أصبح الشبان اليوم يمتنعون عن الزواج عند بلوغهم السن المناسب له بحجة ان الزواج يشغلهم عن الكد والعمل وبأنهم لو اقدموا عليه وهم بعيدون عن مركز عال في الهيئة الاجتماعية لا يستطيعون مصاهرة البيوتات الرفيعة من الامة فينتظر الواحد منهم حظه في الترقي والشهرة والاثراء حتي يجتاز الاربعين ثم يشرع في الزواج فيقضي عشرين سنة من حياته سارحا في مسارح الفسق مفتننا في اساليبه علي قدر ماأوتي من حول ومن حيلة

فعلي الهيئة الاجتماعية التي يحيق بها ويل هذا الأمر الفظيع ان تنظر في علاج هذا الداء الوبيل الذي مافشا في أمة الا ضربها الله بالهوان وأذاقها الذل والخسران وليس يبعد علي الامة الرشيدة ان تضع من القوانين ماىرد الفاسقين عن غيهم ويحفظ علي الاسر كرامتها

﴿ زَهد ﴾ فيه يزهد وزهد يزهد وزهد يزهد زهداً وزهادة رغب عنه (وزهد فيه) ضد رغبه. (وتزهد) تعبد و (الزهيد) القليل و(الزهد) الاعراض عن الشيء احتقاراً له

﴿ زَهر ﴾ القمر يزهر زهوراً تلألأ وزهر الرجل يزهر زهورة كان ذا زهرة أي بياض و (ازدهر) تلألأ . و (الزهراء) المشرقة الوجه من النساء . و (الزاهرة) كوكب سيار . و (المِزهر) العود يضرب به

﴿ الزهر ﴾ نور كل نبات الواحدة زهرة جمعها ازهار وجمع الجمع ازاهر

الزهرة جزء رئيسي من اجزاء النباتات فانها محل التلقيح الذي لا يتم حصول الثمر بدونه فاذا تأملت في وسط زهرة وجدت بها خيوطا بعضها حامل لجزء منتفخ في اعلاه وبعضها حامل لوعاء مفتوح رشامل لمادة لزجة . فالحامل للجزء المنتفخ هو عضو التذكير فاذا جاء زمن التلقيح مال علي عضو الانوثة وانفتحت القربة الصغيرة التي في اعلاه فسقط منها غبار اصفر هو الطلع فامسكته المادة اللزجة التي في اعلي عضو الانوثة ونزلت به لمبيض الزهرة فتم هنالك التلقيح وتكونت الثمرة (انظر ثمرة)

(اعادة نضرة الزهور الذابلة) اذا اردت ان تعيد الي الزهور الذابلة نضارتها الاولي فضع سوقها الارتفاع ثلثها في ماء مغلي

فلا يكاد يبرد الماء حتي تعود النضرة الي الزهر وتصير كما كانت ولا بد من قطع الجزء الذي كان مغمورا في الماء المغلي عند وضعها في المـاء البارد

﴿ الازهر ﴾ الجـامع الازهر هو الكلية الدينية المشهورة بالقاهرة أمر ببنائها القائد جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله المغربي الذى اغار علي القطر المصرى بعد موت كافور الاخشيدى

شرع جوهر في بناء الازهر سـنة (٣٥٩) ﻫ وكمل بناؤه سنـة (٣٦١)ﻫ وعمر بقراءة العلم سنة (٣٨٠) ﻫ فهو أقدم مدرسة في العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته بأكثر من أربعة قرون ويبلغ عدد الطلبة في الازهر نحواً من اثنى عشر الف طالب ولا يفوق الازهر في عـدد الطلبة الا مدرسة باريز الجامعة ففيها اكثر من ١٤٠٠٠ طالب

مما حدث علي الازهر ان الحاكم بن العزيز بنى جامعاً سنة (٤٠٤) ﻫ ونقل مدرسى الازهر اليه ثم جاء صلاح الدين الايوبي . فاقفله وبقي مقفلا الي ايام الملك الظاهر بيبرس فبقي معطلا من التدريس نحوا من (٢٦٠) سنة ففي عهد الملك الظاهر بيبرس جدد بناء الازهر الامير عز الدين ايدمر الحلي ورد له حقوقه وتبرع له بمال جزيل وأعلي سقفه ذراعا وشيد المتداعي من أركانه . ثم رمم وجدد بناؤه في أزمنة مختلفة وزيدت فيه اروقة

وممن اهتم به الملك قايتباى والملك قانصوه الغورى وبني به هـذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) ﻫ وجـدد بناءه عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش الفازوغلي وذلك سنـة (١١٦٧) ﻫ وانشأ فيه الايـوان وبنى رواقا للصعايدة وجـدد المدرسـة الطبرسية وانشأ باب المزينين ورواقا للمكيين والتكروريين

وبني فيه عبـاس باشا الخديوي السابق الرواق العباسي وانشأ فيـه المكتبة العامة وقد حدث إصلاح كبير فيه في كيفية التدريس بعناية الشيخ محمد عبده رحمه الله فانه بذل جهده في ادخال الخط وعلوم الرياضة وبعض المعارف الكونية اليه

في الازهر ٢٦ رواقا و ١٥ حارة ويدرس فيـه اكثر من مائتي عالم اكثر من ثلثهم شافعيـة ثم يليهم في الكثرة المالكية ثم الحنفية

ومما يعتبر عهداً جديداً ما حدث للازهر

من توجه عناية الخديو السابق لاصلاحه فقد عهد الي بعض رجاله المتضلعين في القوانين ووضع النظامات بأن يضعوا له قانونا . فكان ما أرادوسن ذلك القانون في سنه (١٩١٠) وهذه صورته قبل أن يعرض علي مجلس شوري القوانين . وقد تقدمته مذكرة نأتي عليها اتماما للفائدة

مذكرة

(ببيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد بروغراماتها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول علي الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا القواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتى :

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصرى مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الي الجامع الازهر الذى هو أكبرها وأقدمها وذكرت المعاهد الاخري وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعلم العلوم الدينية وتعليمها علي وجه يفيد الامة

ويدخل في الجامعة كل ما يؤسس في القطر المصري بارادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشؤوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلي يضع لائحة ببيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتين ١ و٢)

أما الرياسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمى الي الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا علي ما كان معروفا من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الازهر الاعلي المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣و٤)

(٢) فوضت الادارة العليا في الجامعة الازهرية الى مجلس أعلي يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتي الديار

المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظراً لخبرتهم ومعارفهم فى المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الازهر ومعهدى الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهاليها لهم من الحقوق وقياما على أداء ماهو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء لمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

واما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلي أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه علي وجه يضمن حسن سير النظام ورقي التعلم

ولما كان التعليم في الجامع الازهر يحتاج الي مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه انشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الي ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلي ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوي التشريف (راجع المواد ٢١ الي ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون لطلابها عون علي التضلع من علومهم الاصلية التي هي القصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الي ثلاثة أقسام أولي وثانوى وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروغرامات بحيث ينتهى

تعليم العلوم التي من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوي حتي بذلك يتفرغ الطلبة الي العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الي ٣١)

(٥) تكفلت المواد ٣٢ الي ٣٦ ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها

(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادت وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولي والامتحان الثانوي والامتحان العالى وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب الذي يحوزها ناجحاً في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الي ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الاولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالى وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم مافي هذا القسم هو الغاء درجات العالمية واعتبار الحاملين للشهادة الجديدة متساوين فى الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان

« راجع المواد ٥٤ الى ٥٥»

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب فى الجامعة الازهرية بالنسبة المصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الاولي

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين علي وجه الاجمال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (المواد ٦١ الي ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس علي بيان الاجازة الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الي ٨٦)

(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها للمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة وللمجلس الاعلي بصفة مجلس استئناف وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الازهريين وفي بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتى من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع المواد

٨٧ الى ١١١

(١٠) ونص في الباب السابع علي ايجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة المواد ١٠٣ الى ١١٥

(١١) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوي وكذلك عن الغلال القابل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء علي النحو الذى كان معروفاً من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك علي أولاد العلماء المشار اليهم المواد ١١٦ الى ١٢٠

وشكلت لجنة للبحث في تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة جعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة ولذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي مع المحافظة علي ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها والنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الي ١٢٣)

وبينت الاحكام المختصة بمنع كساوى التشريف والعلمية والمظهرية (المواد ١٣٤ الي ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع علي الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والي وجوب مراعاة شروط الواقفين والي مايجب علي مجلس الازهر الاعلي أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام المواد ١٣٨ الي ١٤٦

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل علي الاحكام الوقتية وهى نوعان عامة وخاصة فالاولي تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التى كانت خرجت من الازهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوى المرتبات وبابطال التمييز بين المال الذي يأتى للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذى يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصصين بالجامعه الازهرية

واما الاحكام الوقتيــة الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ما عدا طلبــة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعاً في الجامع الازهر قبل ذلك

(رئاسة مجلس النظار)

قانون نمرة سنة ١٩١

مشروع قانون الجامعة الازهرية

نحن خديوي مصر (عمل قبل الملكية)

بناء علي ما عرضه علينا رئيس مجلس نظارنا وموافقة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

في الجامعة الازهرية وفي الرئاسة الدينية العامة وفي الادارة

الفصل الاول في الجامعة الازهرية

(١) - الجامعة الازهرية هي مجموع المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والغرض منها القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها علي وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامــة ويرشدونها الي طرق السعادة

(٢) الجامع الازهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامى الاكبر والمعاهد الاخري

معهد مدينــة الاسكندرية معهد مدينة طنطا — معهد مدينة دسوق — معهد مدينة دمياط

وكل معهد يؤسس في القطر المصرى بإرادة سنيه

وكذا كل معهد أهلي يتقرر الحاقه بالجامعة الازهرية بالشروط والاوضاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الاعلي ويصدق عليها بارادة سنية

(٣) تكون مدرسة القضاء الشرعي قسما من الجامعة الازهرية وتبقى حافظة لنظامها المقرر لهـا في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧

ويحل مجلس الازهر الاعلي محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضي القانون المشار اليه

وتنفصل ميزانية المدرسة عن نظارة

المعارف وبخصص لها باب مستقل في الميزانية العمومية وتجرى عليها الاحكام المتعلقة بها ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

الفصل الثاني

(في الرياسة الدينية العامة)

(٤) شيخ الجامع الازهر هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم في الجامعة الازهرية والمشرف علي علي السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الي من ينتمي للجامعة المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف

(٥) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلي هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين او اللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية

وجميع أرباب الوظائف في الجامعة الازهرية تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقا لما هو مقرر في هذا القانون

الفصل الثالث في الادارة العامة

(٦) يعين شيخ لكل من المذاهب الاربعة بالجامع الازهر وكذا يعين شيخ لكل معهد من المعاهد الاخري

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمشايخ في حال غيابهم الرسمى

(٧) يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر شيخ مراقبون وكتبة

ويجوز ايجاد هذه الوظائف في المعاهد الاخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك

(٨) يكون بالجامع الازهر مجلس يسمي مجلس الازهر الاعلي وتنشأ مجلس ادارة للازهر ولمعهدي الاسكندرية وطنطا

(٩) يؤلف مجلس الازهر الاعلي من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية اعضاء وهم

مفتي الديار المصرية
شيخ السادة المالكية
« الشافعية
« الحنفية
مدير عموم الاوقاف المصرية
ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن النظام وادارته بشرط ان يكونوا من الحائزين للصفات

اللائحة الحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينها بارادة سنية بناء علي طلب رئيس مجلس النظار وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه في الرياسة مفتي الديار المصرية

(١٠) يختص مجلس الازهر الاعلي بما يأتي

اولا ـ وضع الميزانية العمومية للجامعة الازهرية

ثانيا ـ النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي أكبر منها أو تغيير تبعيتها

ثالثا ـ النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة

رابعاً ـ النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجلس ادارة

خامسا ـ وضع النظامات العامة للتدريس والامتحانات

سادساً ـ التصديق علي تقرير الكتب التي تدرس بالجامعة الازهرية

سابعاً ـ النظر في ترشيح مشايخ المعاهد والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثامناً ـ النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة

تاسعا ـ التصديق علي ماتقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

عاشراً ـ النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية مستحقيها بناء علي قرارات مجلس الادارة

(١١) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بالجامع الازهر مرة في كل شهر علي الاقل بدعوة من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده اكثر من ذلك ان دعا الحال

وينعقد أيضا عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة

(١٢) قرارات مجلس الازهر الاعلي تكون باغلبية الآراء وان استوي الفريقان فالأرجحية للفريق الذى فيه الرئيس

ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوي الرئيس

(١٣) يؤلف مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء واحد من العلماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية والمفتش الاول واثنان ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم

وحسن النظام ادارته بشرط ان يكونا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

(١٤) يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية واحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد مما يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط ان يكون من الحائزين للصفات الملائمة يكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سنا

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى ان يرأس بنفسه عند الاقتضاء اي مجلس ادارة في المعاهد الاخرى

(١٥) يشترط فيمن يعين عضوا في مجلس الادارة من العلماء

أولا – ان يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى او الثانية

ثانيا – ان يكون امضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامعة الازهرية

فان وجد بالمعاهد الاخرى من يكون جائزا لكسوة التشريف من الدرجة الاولى او الثانية او من يكون أمضي مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفي بمن يكون حائزا لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة او بمن يكون امضي في التدريس مدة اقلها خمس سنين

(١٦) تختص مجالس الادارة بما يأتي

أولا – تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانيا – تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثالثا – تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعا – تقرير كتب الدراسة

خامسا – توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد او الاماكن التي تخصص

الدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس

سادسا ـ تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة ولحسن سير الاعمال وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعا ـ تقرير طريقة توزيع مايرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة التصديق علي ذلك من مجلس الازهر الاعلي

(١٧) ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع علي الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده اكثر من ذلك ان اقتضى الحال

(١٨) تصح مـداولات مجلس الادارة متي حضر ثلاثة من اعضائه سوي الرئيس وتكون القرارات بالاغلبية وان تساوي الفريقان فالارجحية للفريق الذي فيه الرئيس

(١٩) رئيس مجلس الادارة هو المنوط به الادارة العمومية في معهد وتنفيذ قرارات المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة جميع احوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الازهر الاعلي ومجلس ادارة معهده

وهذا بدون اخلال بالشيخ الجامع الازهر من الاختصاصات العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

(٢٠) يعين التفتيش بالجامعة الازهرية العدد اللازم من المفتشين ويكونون تابعين لرئيس مجلس الازهر الاعلي

وينشأ في الجامع الازهر وفي كل معهد له مجلس ادارة قلم كتاب فيه العدد الكافي للقيام بالاعمال الخاصة به

ورئيس قلم كتاب في كل معهد هو ناموس مجلس ادارته واذا غاب رئيس الكتاب ينتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه

ويعين لمجلس الازهر الاعلي ناموس خاص

(٢١) — يكون الحاق بعض المعاهد الصغري بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة وانشاء مجالس الادارة بمقتضى ارادة سنية

(٢٢) ـ انتخاب وتعيين شيخ الجامع الازهر منوطان بنا وبأمرنا

وتعيين مشايخ المـذاهب بالازهر ومشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وأعضاء

مجالس الادارة العلماء يكون بارادة سنية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ومدة العضوية في مجالس الادارة سنتان ويجوز اعادة تعيين الاعضاء أنفسهم

(٢٣) يختار شيخ الجامع الازهر من كبار العلماء المنصوص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهائه الذين هم من كبار العلماء المذكورين

ويختار مشايخ المعاهد الاخري والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الاولي والثانية من المادة (١٤)

(٢٤) مشايخ كل رواق ومشايخ كل حارة ينتخبون شيخهم مع مراعاة شروط الوقفين وطبقا لما يتقرر في اللائحة الداخلية

الباب الثاني

في العلوم وفي زمن الدراسة والمسامحات

الفصل الاول في العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية

(٢٥) العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية هي الآتيه

(علوم دينية) التجويد — التفسير الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد - الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية السيرة النبوية — التوثيقات الشرعية الاجراآت القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع الصرف - المعاني - البديع - آداب اللغة - الانشاء - العروض والقوافي - الخط الاملاء - المطالعة

(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم - الجبر - التاريخ - تقويم البلدان دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والاوقاف والمجالس الحسبية - التربية العلمية

(٢٦) ينقسم التعليم في الجامعة الازهرية الى ثلاثة أقسام

أولي وثانوي وعال

(٢٧) العلوم التي تدرس في القسم الاولي هي

(علوم دينية) الفقه — التجويد — التوحيد — السيرة النبوية — الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو — الصرف

المطالعة ـ الانشاء ـ الاملاء ـ الخط (علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان الحساب ـ الهندسة ـ الرسم ـ التاريخ دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ قواعد الصحة

(٢٨) العلوم التي تدرس بالقسم الثانوي هي

(علوم دينية) التوحيد ـ الاخلاق الدينية ـ الفقه مع حكمة التشريع ـ التوثيقات الشرعية ـ التفسير ـ الحديث

(علوم اللغة العربية) . النحو والوضع . الصرف . المطالعة . المعاني . البيان . البديع . الانشاء

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق . آداب البحث . التاريخ . الحساب . الهندسة . الجبر . الهيئة . الميقات . خواص الاجسام . قواعد الصحة

(٢٩) العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي (علوم دينية) . التوحيد الفقه مع حكمة التشريع ـ اصول الفقه التفسير ـ الحديث ومصطلح الحديث ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) . المعاني البديع العروض والقافية آداب اللغة العربية

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية التربية العلمية

(٣٠) يجوز لمجلس الازهر الاعلي بناء علي طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه أن يزيد علي العلوم المقررة في المادة (٢٣) علما أو أكثر أو ينقل من قسم الي قسم آخر علما أو أكثر اذا اقتضى الحال ذلك

(٣١) بعد تقرير الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تنقيص دروس أي مادة تقرر لها درسان اثنان

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في زمن الدراسة والمسامحات)

(٣٢) مدة التعليم في كل قسم اربع سنين علي الاقل وست سنين علي الاكثر في الاحوال المنصوص عليها في المادة (٤٩)

(٣٣) تبتدىء السنة الدراسية في الجامعة الازهرية من اليوم الحادي عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

(٣٤) تعطل الدروس في الجامعة الازهرية ويسامح الطلبة في الاوقات المعينة بعد

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية اغسطس

(مساعة صيفية)

عشرة ايام العيد الكبير

ويقرر مجلس الازهر الاعلي مدة المطلة للمواسم الخصوصية فى كل معهد

فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو او اغسطس فلا تعطل الدروس مدة اخري

لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان او شهر رمضان او اوائل شهر شوال في الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة المطله علي ثلاثة اشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

(٣٥) يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المساعات العمومية ومساعة العيد الكبير

(٣٦) لا يجوز تعطيل الدروس يوما او بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها الا بأمر من شيخ المعهد لاسباب استثنائية تبين فى الامر المذكور

(٣٧) لا يجوز ان تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

الباب الثالث

(في الامتحانات والشهادات)

الفصل الاول في الامتحانات

(٣٨) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي هو المدير العام لاعمال الامتحانات والشهادات في الجامعة الازهرية وله أن يراقبه أيضاً بمن يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الازهر الاعلي

(٣٩) الامتحانات التي يجب اجراؤها في الجامعة الازهرية هي الآتية

اولا ـ امتحان نصف السنة

ثانيا ـ امتحان النقل من سنة الي اخري

ثالثا ـ الامتحان الاولي

رابعا ـ الامتحان الثانوي

خامسا ـ الامتحان العالي

(٤٠) الامتحان واجب علي جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامعة الازهرية ما عدا المحرومين منه بمقتضى مايتقرر في اللائحة الداخلية

وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يطرد

(٤١) الاحوال التي لم يقبل فيها عذر الطالب في تأخيره عن دخول أى امتحان تتقرر في اللائحة الداخلية

(٤٢) اذا تخلف الطالب عن امتحان النقل او احد الامتحانات الاولي او الثانوي او العالي فى المواعيد المحددة لمرض او مانع قهرى فلمجلس الادارة ان يجيز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية علي شرط أن لا يكون متوسط درجات امتحانه النصف السنوي أقل من خمسة عشر بالكيفية المنصوص عليها فى المادة ٥٣

(٤٣) يكون الامتحان الاولى والثانوى بالمعهد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكو فى الجامع الازهر

(٤٤) الامتحانات الاولى والثانوى والعالى تكون تحريريًا وشفهيًا ويكون الامتحان تحريريًا فقط فيما عدا ذلك

(٤٥) الامتحان السنوي والامتحان الاولي والثانوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان

واما الامتحان العالي فيجوز في الشفهي منه الاستطراد لمقرر السنين الماضية لمعرفة درجة التحصيل وتمكن الطالب الا في الفقه فانه يكون في مقرر جميع السنين حتما

(٤٦) امتحان نصف السنة يكون في منتصف السنة الدراسية وامتحان النقل يكون في آخرها والامتحانات الاخرى تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الازهر الاعلي

(٤٧) امتحان نصف السنة يكون بمعرفة الاساتذة انفسهم تحت رئاسة شيخ المعهد او شيخ القسم

والامتحانات الاخري تكون أمام لجان تؤلف لذلك

(٤٨) ينتخب مجلس الازهر الاعلي أعضاء الامتحان العالى ويضع لهم التعليمات التي يراها بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب

وينتخب مجلس ادارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولي والثانوى

ويجب التصديق علي ذلك من مجلس الازهر الاعلي

(٤٩) المدة التي يغتفر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان من كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة

ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة رفت

انما يجوز لمجلس الادارة ان يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان العالي سنة ثالثة بشرط ان لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من ثمان عشرة سنة

(٥٠) اذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى اخرى او في امتحان احدي الشهادتين الاولية او الثانوية في علم واحد او علمين علي الاكثر فلمجلس الادارة ان يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك انه كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

(٥١) من اقام في الجامعة الازهرية اقصى المدة المحددة لنيل الشهادات الثلاث ولم ينجح في امتحانه يمحى اسمه من السجلات وتقطع مرتباته التي كانت له بمقتضي كونه منتسباً

ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة اعلي منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك

ولا يجوز ان يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

(٥٢) يجوز لغير طلبة الجامعة الازهرية أن يدخلوا في الامتحان لنيل احدي الشهادات طبقاً لما هو مقرر في الباب ويراعاة مايأتي

أولا — أن يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث فى جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته

ثانيا — أن لا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزاً الشهادة الاولية

ثالثاً — أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

(٥٣) يشترط لنجاح الطالب فى الامتحان مايأتي :

أولا — أن ينال النهاية الصغري في السلوك والمواظبة وفى كل علم من العلوم المقررة لنهايتها الكبري ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)

ثانياً — أن لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الاخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في أى علم منها عن اربعة ويقرر مجلس الازهر درجات المواد الجديدة التي يزيدها عملا بنص المادة (٢٥)

ولا تشترط نمرة السلوك ونمرة المواظبة

بالنسبة للطلبة الذين دخلوا في الامتحان طبقا للمادة السابقة

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولية في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من أربعين والا يعتبر ساقطا في الامتحان كله

الفصل الثاني في الشهادات

(٥٤) الشهادات ثلاثة أنواع

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الاول وشهادة ثانوية وهى لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي وشهادة العالمية وهي لمن اتموا الدراسة في القسم العالى

(٥٥) من نجح بالامتحان الاولي ينال شهادة تسمى الشهادة الثانوية ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العالمية

(٥٦) يرتب الناجحون فى الامتحانات علي حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي يكون بموجبها الترتيب هي تتحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية بمتوسط مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية

وينشر كشف الترتيب المذكور الجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادة

(٥٧) توضع الشهادة الاولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الازهر الاعلي ويوقع عليها من شيخ الجامع الازهر وتختم بختم المشيخة

(٥٨) يصدر بشهادة العالمية يورلدي عال بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر

(٥٩) الحائزون للشهادة الاولية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية وفي الكتاتيب

الحائزون للشهادة الثانوية يكونون اهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم العالى

وكذا يكونون اهلا للتعيين في وظائف مدرسى الخط والاملاء والوظائف الكتابية في الجامعة الازهرية وفى المحاكم الشرعية والاوقاف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(٦٠) الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلا لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللاحتراف بالمحاماة امام المحاكم الشرعية والتعيين في وظائف التدريس بالجامعة الازهرية وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية اذا كانوا حنفيين

« الباب الرابع في الطلبه »
« والمدرسين والموظفين »

الفصل الاول في قبول الطلبه وواجباتهم

(٦١) يشترط في قبول الطالب في الجامعة الازهرية ما يأتي:

أولا — أن لا ينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن ست عشرة سنة

ثانيا — ان يكون عارفا بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب

ثالثا — أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم على الاقل وعليه حفظ القرآن كله عملا بنص المادة « ٥٣ »

رابعا — أن يكون سليم الجسم خاليا من الامراض

خامسا — ان يكون حسن السيرة

(٦٢) يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر ويتلقون من العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الازهر الاعلى

ويجب ان تستوفي فيهم بقية شروط القبول وان يكونوا حافظين القرآن كله

(٦٣) لمجلس الادارة ان يقرر بصفة استثنائية قبول الطالب الذي يزيد سنه عن ست عشرة سنة بشرط ان لا يتجاوز الشهر الخامس من السابعة عشر بحال من الاحوال متى كان ممتازاً بصفات مخصوصة تقتضي معاملته بالاستثناء مع بيان أوجه الامتياز في قرار القبول

(٦٤) شروط انتساب الغرباء في الجامع الازهر يقررها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

(٦٥) يجوز قبول الطالب في غير السنة الاولى من القسم الاولي بالشروط الآتية:

أولا — ان يحرز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها امام لجنة يعينها مجلس الادارة من المدرسين

ثانيا — ان يكون حافظا لنصف القرآن

(٦٦) لا يسوغ لاحد ان يدخل في القسم الثانوي الا اذا كان حائزا الشهادة الاولية وادي الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

ولا يسوغ لأحد ان يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزاً الشهادة الثانوية

وادي الامتحان في علوم السنة او السنوات السابقة علي التي يريد الدخول فيها

(٦٧) لايجوز قبول اى طالب في سنة من السنوات طبقا لما هو مقرر بالمادتين السابقتين اذا كان سنه زائداً عن السن المقرر لسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها مع مراعاة المادة (٦٢)

(٦٨) الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ماهو مقرر في هذا القانون وما يتقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الازهر الاعلي ومجالس الادارة واوامر المشيخة

(٦٩) الطلبة ممنوعون منعا باتا من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش علي الدروس او الاخلال بالنظام

وهم ممنوعون ايضا من اعطاء اخبار للجرائد ومن ابداء ملحوظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتبين او وكلاء لأية جريدة كانت

الفصل الثاني في المدرسين والموظفين

(٧٠) يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجالس الادارة في جميع مايكلفه به من الدروس او الاعمال الاخري المتعلقة بالتعليم

فاذا امتنع عن أداء عمل كلف به بعد انذاره من قبل المشيخة رفت وقطعت مرتباته

(٧١) كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامعة الازهرية المبينة في المادة (٢٥) ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدي مجلس الادارة يمحى اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

(٧٢) لمدرس أو الموظف الذى جاء دور ترقيته في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب نقله فيه

(٧٣) المدرسون والموظفون ممنوعون منعا قطعيا من الاحتراف باية حرفة في الخارج غير حرفتهم التي هم فيها

ولا يجوز لهم أن يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا ان يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن خاص من مجالس الادارة

ولا يرخص مجالس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك في المحضر

كل مدرس او موظف يوظف لدي

الحكومة في اية وظيفة يرفت حتماً من المعهد الذي كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة او بدونها الا بقرار من مجلس الادارة

وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعاً لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلي على ما ذكر

(٧٤) المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في اية مظاهرة ومن مكاتبة الجرائد في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء اخبار اليها مباشرة او بالواسطة

(٧٥) على المدرسين والموظفين ان يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم وبالنظام

الباب الخامس في الاجازات

الفصل الاول في اجازات الطلبة

(٧٦) لا يسوغ لاحد من الطلبة ان يتغيب عن المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

(٧٧) اذا تغيب الطالب بغير اذن او تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء ايام المسامحات او بعد انقضاء المدة المرخص له بها فللمشيخة عقوبته باحدى العقوبات الاربع الاولى المنصوص عليها في الفقرة الاخيرة من المادة (٨٩)

(٧٨) اذا طالت مدة الغيبة اكثر من خمسة عشر يوما ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد اخبر المشيخة بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة

وكذلك يرفت وتقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وزاد مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث عن خمسة عشر يوما

فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة اخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في الجامعة الازهرية

(٧٩) اذا مرض احد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة او المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة اشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب او من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

(٨٠) لشيخ المعهد ان يرخص كتابة

الطالب باجازة استثنائية لاتتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء علي طلب بالكتابة من ولي امره ان كان لهولي امر متي تبين ان الاسباب الداعية لذلك قوية

الفصل الثاني

(في اجازات المدرسين والموظفين)

(٨١) يجوز للمدرسين والموظفين الحصول علي اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحداً بشرط ان لا يتكرر ذلك اكثر من مرتين في السنة

(٨٢) ويجوز لهم ان ينالوا اجازة مرضية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر بمراعاة الشروط المنصوص عنها في المادة ٧٨

ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

(٨٣) كل مدرس او موظف تأخر عن العودة الي العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة أو الاجازة المرضية او الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المسامحة او الاجازة اذا قدم عذراً مقبولا والا فمن اليوم التالي

فاذا بلغت مدة التأخير عشرين يوما من دون اخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته

(٨٤) يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي الجامعة الازهرية فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخري أو موظفيها باجازة الا بعد أخذ رأى شيخ المعهد التابع له المدرس او الموظف

(٨٥) يراعي في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية ان لا يتغيب عنهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخري او الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

(٨٦) يقرر مجلس الازهر الاعلي مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب

وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل او نصف مرتب او بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بعدها رفت المدرس او الموظف

بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٥٠	٤٠	تربية علمية عملية	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	حساب	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	تجويد	٢٠	
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
أصول الفقه	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	عروض وقوافي	٢٠	
نحو ووضع وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
انشاء	٤٠	٢٠	ميقات	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	تاريخ	٢٠	
نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
			خط	٢٠	
اجراآت قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معاني	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء	٢٠	
سيرة نبوية واخلاق دينية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
منطق	٣٠	١٢	قواعد الصحة	٢٠	

الباب السادس في التأديب

الفصل الاول في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

(٨٧) تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون لمجلس بتقرير من المشيخة التابعين لها

والشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلي ان يأمر باحالتهم في المعاهد الاخري علي مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له مايقتضى ذلك

(٨٨) كل واحد ممن ذكروا في المادة السابقة خالف حكما من احكام هذا القانون او غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامعة الازهرية او قرار مجلس الازهر الاعلي او مجالس الادارة او اوامر المشيخة او تعدى على غيره بالاذى او ارتكب امرا يخل بالنظام او بالمروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

(٨٩) المقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها علي الطلبة هي :

التوبيخ علي انفراد او بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدة اكثرها اسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

قطع الجراية مؤبدا

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة اكثرها ثلاثة اشهر او مؤبدا

تقليل او الغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة اقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات

الرفت

الرفت مع الحكم علي المرفوت بالابعاد من البلد الكائن فيه المعهد مدة اكثرها سنتان

والشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبات الاربع الاولى وللمدرسين توقيع العقوبتين الاوليين مع مراعاة ان الطرد من الدرس لايكون الا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

(٩٠) العقوبات التأديبية التي يحكم بها علي المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة اكثرها خمسة عشر يوما

الايقاف بلا مرتب لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

تنقيص الراتب
الانزال من درجة الي التي دونها
الرفت والطرد

(٩١) يجوز لشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبتين الاوليين

(٩٢) تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

(٩٣) محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في اي معهد آخر

الفصل الثاني

في الاستئناف

(٩٤) يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من مجالس الادارة بالايقاف بتنقيص الراتب والانزال من الدرجة والرفت

(٩٥) يرفع الاستئناف الي مجلس الازهر الاعلي بعريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان اوجه تظلمه من الحكم بيانا كافيا

(٩٦) المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية ايام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم مجلس الادارة

(٩٧) يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة الحكم او بخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

(٩٨) يحكم مجلس الازهر الاعلي في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه علي اوراق الدعوى واوجه تظلم المحكوم عليه المبينة في عريضة الاستئناف او التي يقدمها بمذكرة خاصة

وله ان يسمع اقوال المحكوم عليه اذا رأي له ذلك

(٩٩) يجوز لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي ان يستأنف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

الفصل الثالث

احكام تأديبية اخري

(١٠٠) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ المعاهد الاخري والوكلاء والحكم عليهم بالنقل او باحدي العقوبات المنصوص عليها في المادة (٩٠)

وينظر المجلس في ذلك بناء علي تقرير

يقدم اليه من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ويعرض قراره علي تصديق الحضرة الفخيمة الخديوية

(١٠١) الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ويجوز لمجلس الازهر الاعلي أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احالتهم علي مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

ولمجلس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم علي عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الازهر ولمشايخ المعاهد الاخري فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

(١٠٢) اذا وقع من احد من العلماء ايا كانت وظيفته أو مهنته ما لا يناسب وصف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الازهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بابطال شهادة عالميته ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويترتب علي الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامعة الازهرية وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع في هيئة كبار العلماء ﴾

(١٠٣) يكون بالجامع الازهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالازهر كرسي خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر

ويجوز أن يوجد البعض منهم في المعاهد الاخري بصفة شيخ المعهد أو وكيله

(١٠٤) يطلق علي العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم (هيئة كبار العلماء)

(١٠٥) الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتي

ا ـ الفقه وأصول الفقه

ب ـ الحديث ومصطلح الحديث

ج ـ تفسير القرآن الكريم

د ـ علوم اللغة العربية

ه ـ التوحيد والمنطق

و ـ التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين

ولا يعتبر بالنسبة للعدد او المرتب الاقدمية واحد منهما باختيار صاحبهما

(١٠٦) يكون للسادة الحنفية أحد عشر كرسيا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

(١٠٧) يشترط ان يكون للفقه ثلاثة كراسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية وواحد للحنابلة

ويجب ان يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الاقل لكل واحد من المجموعات الاربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

(١٠٨) يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء

أولا ـ أن لا يكون سنه أقل من خمس واربعين سنة ولا أكثر من ستين سنة

ثانيا ـ أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس في الجامعة الازهرية عشر سنين على الاقل منها أربع على الاقل في القسم العالي

ثالثا ـ ان يكون قد الف كتابا في احد العلوم التي تلقاها او المنوط به تعليمها وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة (١٢٤) من هذا القانون

رابعا ـ ان يكون معروفا بالورع والتقوى وليس في ماضيه مايشين سمعته

خامسا ـ ان يشهد له ستة عشر من هيئة كبار العلماء انه اهل لان يكون واحدا منهم

(١٠٩) يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

(١١٠) يعطي كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتبا شهريا قدره عشرون جنيها وينعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الاولى ان لم يكن حائزا لها من قبل

ويكون شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية في جميع الاحتفالات الرسمية وفي التشريفات

(١١١) يجب على كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الازهر أو بالمعهد المذكور ثلاثة دروس على الاقل في العلم الخصيص هو به وان يكون القاء الدرس في وقت يتمكن فيه العدد الاكبر من العلماء من حضوره وله ان يلقي درسا عاليا آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة ١٠٥

(١١٢) يتلقى من يريد ان يكون من هيئة كبار العلماء الدروس العالية على

من يشاء منهم او من غيرهم

(١١٣) يضع شيخ الجامع الازهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ والارشاد وقواعدهما ويصدرها الي الجهة المختصة لتنفيذها

(١١٤) ترجع هيئة كبار العلماء فى نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الي شيخ الجامع الازهر وحده وما يقرر يجب اتباعه مع ملاحظة ماهو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون

(١١٥) تتألف هيئة كبار العلماء أول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلي مع مراعاة نص المادة (١٠٣) بالنسبة لا كمال العدد ونص المادة (١٠٨) بالنسبة لاستيفاء الشروط

(الباب الثامن في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى)

الفصل الاول

في الميزانية

(١١٦) تكون ميزانيه الجامعة الازهرية مستقلة ومنقسمة قسمين الاول للايرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوعا ويعرضها شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها (صدر قبل الملكية)

(١١٧) لايجوز استعمال مبلغ مخصص لامر معين في الميزانية لغير ماوضع له الا بقرار من مجلس الازهر الاعلي وبشرط أن لايحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

(١١٨) فبطال توزيع بدل الكساوي بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون الا فيما يختص بوظيفتي شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية فان ماهو مرتب لهما من ذلك يبقى لكل من يحل فيهما ويضم المبلغ الباقى بعد ذلك الي الميزانية

وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من ثمن الغلال القابل للانحلال

(١١٩) لايجوز الجمع بين راتبين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الازهر بصفته أيضا من كبار العلماء

(١٢٠) يضع مجلس الازهر الاعلي لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامعة الازهرية ويخصص بالميزانية اللازمة لذلك

وكذلك يخصص فيها مبلغ لاولاد العلماء

ويضع لائحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حسابا تها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

الفصل الثاني

في الكتب وفي لجنة الكتب

(١٢١) لايتقيد طلاب العلم في الجامعة الازهرية بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق علي مايدرس منها من مجلس الازهر الاعلي

ويجب أن لايدرس في اي معهد كتاب لم يكن مقراعلي تدريسه في المعاهد الاخرى

(١٢٢) تمنع قراءة التقارير العامة الازهرية منعا ولا يجوز قراءة الحواشي الا القسم العالي

(١٢٣) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة من أربعة من اعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ماتستحقه من المكافأة

ويضم اليها اثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

(١٢٤) يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطي لمن يؤلفون كتبا في العلوم التي تدرس بالجامعة الازهرية يتقرر نفعها طبقا لما هو مدون في المواد الآتية

(١٢٥) على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعها مايأتى

أولا ـ أن تكون عبارة الكتاب علمية خالية من التعقيد

ثانيا ـ أن يكون ترتيبه وتبويبه بمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثا ـ أن لاتقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في

ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

(١٢٦) تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخرى في التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

(١٢٧) يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامعة بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

(٢١٨) للجنة ان تضع نموذج ترتيب الكتب التى ترى نفعامن تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها

وللمجلس الازهر الاعلي ان يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

الفصل الثالث

فى مراقبة نظار الاوقاف

(١٢٩) لمجالس الادارة مراقبة نظار الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامعة الازهرية ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر لمجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي عند الاقتضاء ان يأمر بمقاضاتهم للحصول على حقوق الجامعة الازهرية وذلك بدون اخلال بما للديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

(١٣٠) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة لفحص حجج الاوقاف التي للجامعة الازهرية فيها مرتبات حالا او مآلا من اى نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الاحمدي وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

(١١٣) تختص اللجنة المذكورة ايضا بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل النقدى لمن يستحقه من الطلبة والعلماء طبقا لشروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل ان لو كان يستحق الجراية

(١٣٢) يأخذ شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى رأى مجالس الادارة في نتيجة اعمال اللجان قبل ان تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الي مجلس الازهر الاعلي وما يتقرر منه في ذلك

يعرض علي الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بارادة سنية

(١٣٣) متي تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايترتب منها طول السنة

الفصل الرابع
في كساوى التشريف

(١٣٤) يضع مجلس الازهر الاعلي الشروط اللازم توفرها في العلماء لنيل كساوي التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

(١٣٥) تمنح كساوي التشريف للعلماء الغير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي بعد اقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح العمومية فان تقرير استحقاقهم للكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء علي طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأى شيخ الجامع الازهر

(١٣٦) لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثني من ذلك القضاة الشرعيون

(١٣٧) تقرير كساوي التشريف الظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الخديوية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر (صدر قبل الملكية)

الباب التاسع
أحكام عمومية

(١٣٨) العالم هو من بيده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

(١٣٩) تبين أسماء العلماء المنوه بهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع ايضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء علي مادون فيها

(١٤٠) يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع ماتقرره مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلي

(١٤١) يضع مجلس الازهر الاعلي لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامعة الازهرية

(١٤٢) يضع مجلس ادارة الازهر النظامات المخصوصية لطلبة الاروقة والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات او قوانين خاصة بهم

ويجب علي كل حال ان لاتخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته فى الجامع الازهر من النظام العام بمقتضي هذا القانون

(١٤٣) يقرر مجلس الازهر الاعلي ترتيب درجات المدرسين الموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

(١٤٤) تشتمل اللائحة الداخلية للجامعة الازهرية علي البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصا من نصوصه

(١٤٥) علي مشايخ أقسام الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخري ان يقدموا كل سنه لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي تقريراً بما وصل اليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم ادارته ومتضمنا ملحوظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين ويرفع شيخ الجامع الازهر الي الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير التعليم ودرجة ارتقائه فى الجامعة الازهرية

(١٤٦) ينظر مجلس الازهر الاعلي في كل تعديل يراد ادخاله علي هذا القانون قبل عرضه علي مجلس النظار

﴿الباب العاشر﴾

في الاحكام الوقتية

﴿الفصل الاول﴾

في احكام وقتية عامة

(١٤٧) من بيده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامعة الازهرية بقى له مرتبه الي أن ينحل عنه

(١٤٨) المرتبات الشهرية او السنوية التي كانت من مرتبات الازهر وخرجت منه بأوامر سابقة علي ان تبقى في اعقاب أربابها تعود للازهر متي مات واحد منهم بلا اعقاب

(١٤٩) تنظر مجالس الادارة في اولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتباتهم عن آبائهم

فمن ثبت لها منهم انه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته علي مرتبه الي أن يؤدى الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتي نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار

حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه

ومن لم يكن مشتغلا اولم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال او المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتبته ويراعى في ذلك كله اقصي السن المقرر للدراسة

ويجب التصديق من مجلس الازهر الاعلي علي ما تقرره مجالس الادارة فيما ذكر

(١٥٠) اذا احد من اولاد العلماء الذين لهم مرتبات مات وترك اولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لابيهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم

(١٥١) يبطل تمييز مخصصات الازهر من حيث المرتبات الي مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقي كله او بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك في لائحة التقاعد المنصوص عليها في المادة (١٢٠) من هذا القانون

(١٥٢) العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم او اوقاتهم بالانقطاع للتدريس منوط بهم تدريس بعض العلوم مجانا اوفي مقابل مكافأة وقتية او مستمرة يقررون علي ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم

ولا يعين احد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوي وبشرط رضاء المصلحة التي يكون موظفا فيها

الفصل الثاني

في احكام وقتية خاصة

(١٥٣) استثناء من النصوص السابقة تطبيق الاحكام الآتية علي طلبة الجامع الازهر المنتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(١٥٤) العلوم التي تدرس في الجامع الازهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ماعدا طالبي الانتساب في السنة الاولي الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية:

أولا ـ العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع التوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية التوحيد

ثانيا ـ علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف المعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثا ـ العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافية والتاريخ ومبادىء الهندسة

(١٥٥) يخصص مجلس ادارة الجامع

لكل سنة العلوم تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولا بأوقات الدروس وعددها في كل يوم ويراعى فى ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضوها في طلب العلم الي وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء علي طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضمه في سنة أدني من السنة التي يجب وضعه فيها طبقا لهذه القاعدة

(١٥٦) يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الازهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الاخري

(١٥٧) علي العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام الدرس في أوقاتها أن يتعهدوا الطلبة وقت تلقيهم اياها ويقدموا لمجلس الادارة في كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس فى أوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(١٥٨) على مجلس الادارة أن يتخذ جميع الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(١٥٩) يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطي لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر تدريسه بحسب السنين

(١٦٠) تمتحن الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الادارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الازهر

(١٦١) يكون امتحان التلامذة السنوى في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(١٦٢) النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر

وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(١٦٣) يترتب علي سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الازهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته ولا يجوز ان يتكرر ذلك أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا أكثر من مرة واحدة لطلب قسم شهادة العالمية

في امتحان الشهادة

(١٦٠) ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة من التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المبينة في المادة (١٥٤)

والامتحان واجب علي كل طالب قضي في الازهر أحدي المدتين المذكورتين مع مراعاة ماهو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة (١٥٣)

(١٦٥) من نجح في الامتحان المنصوص عليه في الفرقة الاولي من المادة السابقة يعطي شهادة تسمى شهادة الاهلية وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة ولأن ينال شهادة العالمية مع مراعاة ماهو مدون في المادتين (١٦٣) و (١٦٧)

وكذلك يكون أهلا للتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة (٥٨) مع مراعاة نص المادة (١٦٨)

(١٦٦) من نجح في الامتحان النهائي ينل شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما هو منصوص عليه في المادة ٦٠ مع مراعاة نص المادة ١٦٨

(١٦٧) اذا لم ينجح الطالب في امتحان الاهلية او امتحان العالمية جاز له اعادته بعد مضي سنة من تاريخ سقوطه فان سقط ثانية فلا يقبل منه اعادة الامتحان بعد ذلك ويمحي اسمه من سجلات الازهر

ومع ذلك يجوز لمجلس الادارة ان يبقي طالب شهادة العالمية سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسة اكثر من خمس عشرة سنة

(١٦٨) طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون

يعفون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيقات الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ماهو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية

وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الازهر والجامع الاحمدي قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعفون أيضاً من الحساب والجبر

ومن أدى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل على غيره

(١٦٩) تلغى القوانين والاوامر والارادات السنية المبينة بالملحق المرفق بهذا القانون

(١٧٠) على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في اول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ — ١٣٣٠ (١٩١٠-١٩١٢)

﴿ الازهري ﴾ هو أبو منصور محمد ابن أحمد ابن الازهري طلحة بن نوح ابن أزهر الازهر الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة

كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه ثم غلبت عليه فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وسعة اطلاعه وورعه

روى اللغة عن أبي الفضل محمد ابن جعفر المنذري اللغوي وعن أبي العباس ثعلب وغيره

رحل الى بغداد وأدرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه وعن أبي بكر محمد السري المعروف بابن السراج النحوي

وكان قد طاف في أرض جزيرة العرب يطلب اللغة من أهلها الاعراب الأفحاح

وحكي بعضهم انه رآى مكتوبا بخطه مايأتي:

امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسرهم دهراً طويلا وكنا نشتي بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً الفاظا جمة ونوادر

كثيرة أوقعت اكثرها في كتابي (يعني التهذيب) وستراها في مواضعها

وذكر في تضاعيف كلامه انه أقام بالصمان شتويتين

كان الازهري جامعا لمتفرقات اللغة مطلعا على خفاياها له فيها كتاب التهذيب وهو من الكتب الجليلة القيمة يقع في اكثر من عشر مجلدات وله تصانيف في غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء وكان عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وله كتاب التفسير

ولد الازهري سنة (٢٨٢) وتوفي سنة (٣٧٠) ه

﴿ زهير ابن أبي سلمي ﴾ هو أبو كعب وبجير واسم ابي سلمي ربيعة ابن رباح بن قرة ينتهي نسبة لنزار هو أحد الثلاثة المقدم على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني

عن ابن عبد الله الليثي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره للجابية ابن ابن عباس قال فاتيته فشكا الي تخلف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه. فقلت أو لم يعتذر اليك قال بلي . قلت هو ما اعتذر به . ثم قال ان أول من ريثكم عن هذه الامر أبو بكر رضي الله عنه ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويلة . ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قلت ومن هو؟ قال الذي يقول :

ولو ان حمداً يخلد الناس خلدوا
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن ابي سلمي . قال هو شاعر الشعراء. قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر ، وكان لا يمدح أحداً الا بما هو فيه

وفي رواية انه قال له انشدني له ، فانشدته حتي برق الفجر . فقال حسبك الآن ، اقرأ القرآن . قلت وما اقرأ؟ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلي

وسأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء . فقال زهير . قال وكيف ذاك ؟ قال عن المادحين فضول الكلام. قال فبماذا ؟ قال بقوله:

فما يك من خير اتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل

ويروي ان رسول الله صلي الله عليه

وسلم انه نظر الي زهير بن أبي سلمي وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتي مات

وعن الاصمعي قال قال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان. انشدني مدح زهير أباك فأنشده

فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم.

فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء.

فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال وبلغني ان هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا اعطاه، ولا يسأله الا أعطاه، ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا او وليدة او فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان اذا رآه في ملا قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت

وعن ابن شيبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير ما فعلت بالحلل التي كساها هرم أباك؟ قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر

فقال ابو زيد الطائي، انشد عثمان بن عفان رضى الله تعالي عنه قول زهير:

ومهما يكن عند امرىء من خليقة

وان خالها تخفي علي الناس تعلم

قال احسن زهير وصدق. ولو ان الرجل دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس

قال وقال النبي صلي الله عليه وسلم: لا تعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك

وعن المدايني ان عروة بن الزبير رضي الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبدالله رضي الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفرداً أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به. فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا، وتهينه في الملا.

ثم قال لله در زهير حيث يقول:

فخلي من ديارك ان قوما

متي يدعو ديارهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الي المدينة المنورة فقضى حوائجه وأذن له

وقال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يغني توقي المرء شيئا

ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقي منيته فامسي
يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم
كما من قبل لم يخلد قدار
وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح
فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل
القصيدة في ليلة ثم يبقى سنة ينقحها
ومما يعد من محاسنه قوله :
وأبيض فياض نداه غمامة
علي معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وقوله أيضا :
كم زرته وظلام الليل منسدل
مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه
وسائق الشفق المحمر من دمه
وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر
وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله :
قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون الي أبوابه طرقا
من يلق يوما علي علاته هرما
يلق السماحة فيه والندى خلقا
قال عكرمة بن جرير قلت لأبي

من أشعر الناس؟ قال أجاهلية أم اسلامية؟
قلت جاهلية. قال زهير . قلت فالاسلام
قال الفرزدق قلت فالاخطل. قال الاخطل
يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر . قلت
له فأنت ؟ قال أنا نحرت الشعر نحرا
قال عبد الملك لقوم من الشعراء
أي بيت أمدح فاتفقوا علي بيت زهير وهو
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله
قيل لخلف الاحمر زهير أشعر أم ابنه
كعب ؟
قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس
لقلت ان كعبا أشعر منه . يريد قوله :
لمن الديار بقنة الحجر
أقوين من حجج ومن دهر
ولانت أشجع من اسامة اذ
دعا النزال ولج في الذعر
ولأنت تفري ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفري
لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر
وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره
ويدل شعره علي ايمان بالبعث وذلك
قوله :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم
وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة اصناف في بيت واحد فقال :
نازعت المها شبهـا ودر الا
بحور وشاكهت فيها الظباء
فاما ما فويق العقد منهـا
فمن ادمان مرتعها الخلاء
ففسر ثم قال :
واما المقلتان فمن مهـاة
وللدر الملاحة والصفاء
وقال بعض الرواة :
لو ان زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب الي ابي موسي الاشعرى مازاد علي ما قال :
فان الحق مقطعة ثلاث
يمين او نفار او جـلاء
يعني يمينا او منافرة الي حاكم يقطع بالبينات او جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى
ومما يتمثل به من شعره :
وهل ينبت الخطي الا وشيجه
وتغرس الا في معادنها النخل
ويستحسن قوله:
ما ارتم يطعنهم حتي اذا طعنوا
ضارب حتي اذا ما ضاربوا اعتنقا
ويستحسن ايضا قوله :
هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيـانا فيظلم
سبق زهير جميع الشعراء الى هذا المعني لا ينازعه فيه غير الشاعر كثير فانه قال يمدح عبد العزيز بن مروان:
رأيت ابن ليلي يعترى صلب ماله
مسائل شتي من غني ومصرم
مسائل ان توجد لدين تجد بها
يداه وان يظلم بهـا يتظلم
وزهير احد السبعة اصحاب المعلقات قالها يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف علي اثر مكرمة اتيـاها بحقن الدماء بين عبس وذبيان واولها:
امن ام اوفي دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثـلم
توفي سنة (٦٢١) للميلاد
﴿ الزهرى ﴾ هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهرى
كان فقيها من مشهورى الفقها ومحدثا

من ثقات المحدثين بالمدينة وهو معدود من أجلاء التابعين قابل عشرة من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو ابن دينار انه قال أى شيء عند الزهري، أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه، وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه، فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان أقعد فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل . فقالوا كيف رأيت ؟ فقال والله مارأيت مثل هذا القرشي قط؟

وقيل لمكحول من أعلم من رأيت؟ قال ابن شهاب قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب، قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب (يعني الزهري)

وكان الزهرى قد حفظ علم الفقهاء السبعة

وكتب عمر بن عبد العزيز الي الآفاق عليكم بابن شهاب (الزهري) فانكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه

وحضر الزهري يوما مجلس هشام ابن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان. فقال هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة . فقال الزهرى لاأدرى. فسأل ابا الزناد. فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم. فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم

وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا. فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ليقتلنه أو ليقتلان دونه .

روي انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا. فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين

وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام ابن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه

قيل ولد سنة احدي وخمسين وتوفي سنة (١٢٣) وقيل سنة (١٢٥) هـ

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر

الايادي الاشبيلي كان طبيباً حاذقا مشهوراً باصابة التشخيص والعلاج

رحل أبو مروان بن زهر الي المشرق من الاندلس ودخل القيروان ومصر واشتغل بصناعته فيها زمانا طويلا ثم رجع الي الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فأكرمه وأحسن مثواه وأمره بأن يقيم عنده ففعل واشتهر في دانية بعلو الكعب في العلوم الطبية وطار ذكره منها الي أقطار الاندلس

لابي مروان في الطب آراء خالف بها جمهور أطباء زمانه منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة ، وهذا الرأي يوافقه عليه اطباء العصر الحاضر من بعض الوجوه

انتقل أبو مروان بن زهر من دانية الي مدينة اشبيلية ولم يزل بها الي أن توفي وكان اغني اهلها

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو العلا ابن زهر بن ابى مروان عبد الملك المتقدم ذكره كان طبيبا بارعا مشهوراً بالحذق فى المعالجة وكانت له نوادر في مداواته مرضاه ، وغرائب في معرفته بامراضهم ومايشعرون به من الاعراض بدون ان يستخبرهم عنها بل بنظره الي قواريرهم أو عندما يجس نبضهم

اشتهر بالاندلس في دولة الملثمين المعروفين بالمرابطين فنال فى ايامهم المنزلة الرفيعة

اشتغل أبو العلاء بن زهر بصناعة الطب وهو صغير السن أيام المعتضد بالله ابي عمر عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الأدب

قال ابو يحيي اليسع بن عيسى ابن حزم اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب أن أبا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهماً ، ويلقي الشيوخ مستعلما ، والسعد ينهج له مناهج التيسير ، والقدر لايرضى له من الوجاهة باليسير ، حتي برز فى الطب عن غاية عجز الطب عن مرامها ، وضعف الفهم عن ابرامها ، وخرجت عن قانون الصناعة ، الي ضروب من الشناعة ، يخبر فيصيب ، ويضرب في كل ماينتحله من التعالم باوفي نصيب الخ

لابي العلاء بن زهر شعر منه قوله

يامن كلفت به وذلت عزتي
لقوامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عند مالقي الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ماالجاه الاجاه من ملك القوى
واطاعه قلب عزيز قادر
وقال ايضا :
ياراشقي بسهام مالها غرض
الا الفؤاد وما منه له عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني
فقد يسد مسد الجوهر العرض
وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية
وقد وصله عنه انه قال أيمرض بن زهر؟
علي جهة الاستهزاء :
قالوا ابن منظور تعجب دائبا
اني مرضت فقلت يعمر من مشي
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا
ومن شعره ايضا :
سمعت بوصف الناس هندا ألم ازل
اخا صبوة حتي نظرت الى هند
فلما اراني الله هندا وزيها

تمنيت أن ازداد بعداً علي بعد
(مؤلفات ابي العلاء بن زهر) كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة، وكتاب الايضاح بشواهد الافتضاح، في الرد علي ابن رضوان فيما رده علي حنين بن اسحق في كتاب المدخل الي الطب، وكتاب حل شكوك الرازي علي مذهب جالينوس، ومقالة في الرد علي أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة الفها لابنه ابي مروان . وكتاب النكت الطبية كتب بها الي ابنه أبي مروان ، ومقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى في تركيب الأدوية .

وله مجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبي العلاء ، فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت في جمادي الآخرة سنة ستة وعشرين وخمسمائة (٥٢٦) ه

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو مروان بن ابي العلاء بن زهر المتقدم ذكره وحفيد الاسبق لحق بابيه في صناعة الطب وكان حسن الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة شاع صيته في بلاد الاندلس وغيرها واعتني الاطبا بمؤلفاته وبزاهمة زمانه في

هذه الصناعة. وله نوادر كثيرة في اصابة التشخيص .

خدم دولة الملثمين وحصل منها ثروة عظيمة .ولما دخل عبد المؤمن زعيم الملثمين الاندلس وتلقب بامير المؤمنين قرب اليه ابن زهر هذا واعتمد عليه في الاستشفاء فألف له ابن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا ثم اختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة

حدث أبو القاسم المراجيني قال : أحتاج الخليفة عبد المؤمن الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر واتي الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة أرادها فطلع فيها العنب وله تلك القوة . أعطى الخليفة ثم اتاه بعنقود منها وأشار اليه ان يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر. فلما اكل منه وهو ينظر اليه .قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد اكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدث الشيخ محيي الدين أبو عبد الله ان ابا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الى دار امير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من دار بن مؤمل مريضا به قد كبر جوفه واصفر لونه فكان ابداً يشكو اليه حاله ويسأله النظر في أمره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف ابو مروان ابن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لا بالله يا سيدي فان مالي غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسر فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض. انظر ما كنت تشرب ، وبرىء الرجل بعد ذلك

وحدث القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة مجلدان . وكان ابو مروان بن زهر كثيراً ما يأكل التين وكان أبو مروان كثيراً يأكل التين ويقال

اليه ، وكان المعروف بالفار لايغتذى منه بشيء وان أخذ منه شيئا فيكون واحدة في السنة . فكان يقول هذا لابي مروان ابن زهر انه لابد أن تعرض لك نغلة صعبة بعد اومنك أكل التين. والنغلة هي الدبيلة بلغتهم. وكان أبو مروان يقول لابد لكثرة حبنك وكونك لم تأكل شيئا من التين ان يصيبك الشناج . قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض لابى مروان بن زهر دبيلة في جنبه توفى بها . وهذا من أبلغ مايكون في تقدمة الانذار

(مؤلفاته) لابي مروان بن زهر من المؤلفات كتاب التيسير في المدواة والتدبير الفه للقاضي أبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد وكتاب الاغذية الفه لابي محمد عبد المؤمن ابن علي ، والزينة تذكرة الي ولده أبي بكر فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك فى صغر سنه . ومقالة في علل الكلي ، ورسالة في علتي البهق والبرص وكتاب تذكرة ذكر بها لابنه ابي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض

﴿ ابن زهر ﴾ هو الوزير الحكيم ابو بكر محمد بن ابى مروان بن ابى العلاء بن زهر الملقب بالحفيد

ولد بمدينة اشبيلية من الاندلس وتعلم بها وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان معتدل القامة قوى البنية وصل الي الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له في آخر أيامه ثقل فى السمع

كان ابن زهر يحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن فى زمانه اعلم منه باللغة . له موشحات يغني بها وهي من أجود ماقيل في معناها

كان قوى الدين ملازما الحدود الشرع محبا للخير مهيبا جريئا بزجميع الاطباء في صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته

خدم ابن زهر دولتي الملثمين والموحدين وذلك انه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان في خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبي يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الذى لقب بالمنصور ، ثم خدم ابنه أبا عبدالله محمد الناصر وفي أول دولته توفى أبو بكر ابن زهر

الف ابو بكر بن زهر الترياق الخسيني المنصور ابي يوسف يعقوب

كان المنصور صاحب الاندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فأمر ان لا يشتغل بها احد وان تجمع كتبها من الايدي واشاع ان من وجد عنده شيء منها ناله ضرر فصدع ابن زهر بالامر وقام بما عهده اليه ولكن كان باشبيلية رجل يكرهه جدا الكراهة فعمل محضرا واشهد عليه جمهورا من الناس بأن الحفيد ابي بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وانه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر الي المنصور فلما قرأه امر بالقبض علي مقدمه وسجنه ثم قال والله لو شهد جميع اهل الاندلس علي ما فيه ووقفوا امامي وشهدوا علي ابن زهر بما في هذا المحضر لم اقبل قولهم لما اعرفه من متانة دينه وعقله

كانت للحفيد ابي بكر بن زهر اخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكان لها بنت مثلها في الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الاندلس

كان لابن زهر شعر جيد منه قوله يتشوق الي ولده :

ولي واحد مثل فرخ القطا
صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي
لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته
فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا
فمنه الي ومني اليه

ومنه قوله وقد اسن

اني نظرت الى المرآة اذ جليت
فأنكرت مقلتاي كلما رأتا
رأيت فيها شبيخا لست اعرفه
وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتي
فقلت اين الذي مثواه كان هنا
متي ترحل عن هذا المكان متي
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت
قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتي
هون عليك فهذا لا بقاء له
اما تري العشب يفني بعدما نبتا
كان الغواني يقلن يا أُخيَّ فقد
صار الغواني يقلن اليوم يا ابتا

ومن شعره ايضا

لله ما صنع الغرام بقلبه
اودي به لما الب بلبه
لباه لما ان دعاه وهكذا
من يدعه داعي الغرام يلبه

يأبى الذي لا يستطيع لعجبه | ياما اميلحه وأعذب ريقه
رد السلام وان شككت فعج به | وأعزه وأذلني في حبه
ظبي من الاتراك ماترك الضنا | أو ما أليطف ورده في خده
الحافظه من سلوة لمحبه | وأرقها وأشد قسوة قلبه
ان كنت تنكر ماجني بالحاظه | كم من خمار دون خمرة ريقه
في سلبه يوم الفوير فسل به | وعذاب قلب دون رائق عذبه
أوشئت أن تلقى غزالا اغيدا | نادي بنفسج عارضيه تعمدا
في سربه أسد العرين فسربه | ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته قوله :

زعمت أنفاسي الصعدا ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وأنا أشكو لمطلبه ان كتمت الحب مت به
واذا ما صحت واكبدا فرح الاعداء وانتقدوا
أيها الباكي على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك في شغل
فدع الدمع السفوح سدى وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوي فبكت وشكت مما بها ورثت
وفؤادي هائم أبدا ما عليه للسلو يد
ان عيني لا أذنبها اتعبت قلبي واتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عدداً وهي لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجاز ما وعدا فانزوي عني وقال غدا
أترى ياقوم اش هو غدا في أي مكان يسكن أو يجد

وقال أيضا :

شمس قارنت بدراً راح ونديم
أراد كؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا هبوب النسيم

وسلت علي الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد اضحك الزهرا بكاء الغيوم
الا ان لي مولي تحكم فاستولي أما انه لولا
دمع يفضح السرا لكنت كتوم
اني لي كتمان ودمعي طوفان شبت فيه نيران
فمن أبصر الجمرا في لج يعوم
اذا لامني فيه من رآي تجنيه شدوت اغنيه
لعل له عذرا وانت تلوم

وقال أيضا :

ايها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوي بات من من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوي
كلما فكر في البين بكي ماله يبكى لما لم يقع
ليس لى صبر ولا لي جلد يالقومي عذلوا واجتهدوا انكروا اشكواى مما اجد
مثل حالى حقه ان يشتكى كمد اليأس وذل الطمع
مالعيني عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ماشئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضي علي بعضي معي
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما اصف
قد نمى حبك عندى وزكا لا يظن الحب انى مدعي

وقال :

هل ينفع الوجد أو يفيد ام هل على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عني فالليل عندى بلا اصباح

افديه من معرض تولي
لا عـين منـه ولا أثر
عـذبني في هواه كلا
لم يبق مني ولم يـذر
ياعـين عيني فليس الا
صبر علي الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد
في كبد كلها جراح
يامخجل البدر لا تسلني
عن جور ألحاظك الملاح
زاد علي بهجـة النهـار
من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقـار
يفعل في العقل ما أراد
خداه كالورد في البهار
يعطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود
حصاه در وصرف راح
أو مثل ماقات ماءمزن
يسقي به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات
ياغصن يا دعص يا قمر
غبت فلم يأت منك آت
فاستوحش السمع والبصر

لولا صبا تلكم الجهـات
لذاب قلبي من الفكر
ياأيها النـازح البعيـد
جاءت بأنبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني
ما اهتز ورد الربا وفاح
ياساحراً فوق كل ساحر
ومن له حسنه اصف
وجعـله كالصباح باهر
أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر
يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود
أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن الدن في التثني
تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان
ممشوقة القـد والدلال
من هجرها مشبه الزمان
ماض ومستقبل وحال
فيها رنى عاذلي اشـانى
ثم انثني ضاحـكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد
وارض لمن يعشق الملاح

فدع يهجر أو يصلني

ليس علي ساحر اقتراح

توفي الحفيد بن زهر في سنة (٥٩٦) بمراكش وكان أتاها ليزور بها . وقيل ان سبب موته ان ابا زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور كان معاديا لابن زهر وحاسدا له لما يرى من اقبال الخليفة عليه وتعويله عليه فاحتال بأن وضع له السم في بيض وصيره اليه فلما اكل منه هو وابنة اخته ماتا

﴿ ابن زهر ﴾ هو ابو المجد بن الحفيد ابو بكر بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محبا للبس الثياب الفاخرة اشتغل بالطب على والده فبرع فيه براعة قل من يلحقه فيها وكان شديد النظر لدقائقها وخافياتها . قرأ كتاب النبات تأليف ابي حنيفة الدينوري على ابيه واتقن معرفته . وكان الخليفة ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يحترمه كثيراً ويعرف مقدار علمه ويثق به

حدث القاضي ابو مروان الباجي قال لما توجه ابو محمد عبد الله بن الحفيد الي الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار . قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ما جرت به العادة . وقال له انني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي وقد وصل الي مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي واكثر وانما أتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وأن اجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدى أمير المؤمنين فاكرمه الناصر اكراما كثيراً وأطلق له من الاموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الي جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن أبى علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ابو بكر بن زهر صاحب الترجمة وكان يجلس الى جانبه ابو موسى عيسي بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة فى النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه

وله أبي محمد عبد الله بن الحفيد سنة (٥٧٧) هبمدينة اشبيلية وتوفي مسموما سنة (٦٠٣) ه في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح وكان متوجها الى مراكش ثم حمل الي اشبيلية ودفن عند آبائه فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة

قال العلامة بن أبي اصيبعة صاحب طبقات الاطباء : ومن اعجب ماحدثني القاضي ابو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لى انني رأيت البارحة في النوم اختي ، وكانت اخته قد ماتت قبله ، قال وكأنني قلت لها يااختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا ، والطابية هي خشبة البناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة اشبار ، فقلت لها انا اقول لك جدوانت تجيبيني بالهزء . فقالت لا والله ماقلت لك الا جداً ، وانما انت مافهمت اليس ان الطابية عشرة اشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمسا وعشرين سنة

قال القاضي ابو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لاتتوهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام . قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قال خمسا وعشرين سنة لاازيد ولا انقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في نفسه

﴿ الزهرى ﴾ هو الداء المعروف بالافرنجي وهو يحدث للانسان من ملامسة من هو مصاب فهو داء معدي يسري الي الاصحاء من الشرب من اناء شرب منه مصاب به او من لمس مادة المصاب بيدفيها خدش الي غير ذلك من الاسباب وقد يكون موروثا من احد الابوين وقد يتعدى من المرضعة الي الولد . ومن الناس من لايعديه هذا الداء اصلا

اعراض هذا الداء التي تظهر بمجرد الملامسة نزول سائل ابيض من مجري البول او المهبل عند المرأة ويكون مصحوبا بأكلان والم او حرقان لاسيما وقت البول ثم تتمكن هذه الاعراض وتظهر البثور في القضيب او في الحشفة او العانة او في الصفن وهو الكيس . ويكون لونها نحاسيا وحوافيها مرتفعة باستقامة وتكون صغيرة ثم تتسع بسرعة . وقبل ظهور البثور يظهر شيء يقال له الخيارة وهو ورم الاوربية يزيد حجمه مدة ثمانية ايام او عشرة ثم

يغيب أو يتقيح او يبقى كذلك مدة بدون ألم. هذه الاعراض ان عولجت علاجا جيدا زالت والا ظهرت اعراض أشد منها فظهر بعد أشهر اوسنين قروح في الشفتين والحلق واللسان وسقف الحنك وبثور تظهر في الوجه وفي الجسم كله وتسوس في العظام والقص وتتأكل ارنبة الانف وتحصل أورام في العظام وألم يزيد بالليل وان أزمن الداء سقطت منه ارنبة الانف وانثقب سقف الحنك وتشوه الوجه وأن دامت الاعراض نحف المصاب ثم أصيب باسهال ومات

هذا وقد اكتشف الدكتور ارليخ الالماني دواء يحقن به المصاب بالزهري صار له شأن كبير في العالم الطبي ننشر عنه مقالة ترجمها عن الروسية حضرة سليم أفندى قبعين فانها حاوية تاريخ هذا الاكتشاف قال حضرته:

قد قرأنا في أعداد جريدة روسكويه سلوفو الواردة لنا مع بريد الشهر الماضي أن احد الدكاترة الروس المسمى ارليخ اخترع علاجا يشفي المصابين بداء الزهرى مهما كان شديداً حتي لو بلغ الدرجة الاخيرة سماه اسماغريا وهو (٦٠٦)

قضي هذا الاستاذ عدة اعوام وهو يزاول الابحاث البكتريولوجيه حتي تمكن في العام الماضي من ابراز اختراعه الي الوجود وتكللت جميع اعماله بنجاح باهر واجري عدة تجارب في مرضى عديدين فشفوا جميعا شفاء تاما ولما ايقن بنجاح مشروعه عرضه علي وزارة الصحة في بطرسبرج فاحلته مكانا ساميا من الاعتبار والفت لجنة طبية من كبار الاساتذة في فن الطب وعهدت اليهم تجربة اختراع الاستاذ ارليخ. وبعد تجربته في عدة مرضي شفوا جميعا ورفعوا تقريرا الوزارة الصحة ايدوه بتوقيعهم واثبتوا فيه نجاح هذا العلاج الشافي

وماذاع ذلك فى روسيا حتي تواردت علي المخترع الوف التلغرافات المتضمنة عبارات الشكر والثناء وقد كافأته الحكومة الروسية مكافأة مالية جزيلة وانعم عليه جلالة القيصر بوسام ستانسلاس من الدرجة الاولي وعهدت الحكومة الروسية لذلك الاستاذ تعميم استعمال اختراعه في جميع المستشفيات الروسية وتدريب الاطباء عليه وبعد أن أتم ماعهد اليه في مستشفيات بطرسبرج انتقل بامر الحكومة الي مدينة موسكو حيث أمر محافظها بعقد لجنة طبية يلقي عليها المخترع خطبة بان اختراعه الجليل

فاجتمعت اللجنة في مستشفي الامبراطور اسكندر الثاني والقي عليهم الاستاذ ارليخ محاضرة ضافية كان لها احسن وقع

ثم عالج الاطباء بعلاج «٦٠٦» مريضا اكل الزهري جسمه ودق عظمه وقد سبق له ان عمل ٢٢٤ حقنة زئبق تحت الجلد فلم يستفد شيئا وبعد ايام ظهرت علي الرجل علامات التحسن واخذت قواه تتجدد ويؤكدون شفاءه في القريب العاجل

وقد كان لهذا الاختراع الحديث دوي هائل في جميع انحاء اوروبا واخذ اطباؤها يتوافدون علي روسيا للوقوف عليه ودرسه علي صاحبه ليستعملوه في بلادهم وكان من بينهم وفد من اشهر اطباء باريس زاروا بطرسبرج واجتمعوا بارليخ وطلبوا اليه ايقافهم علي اختراعه الجليل فلم يضن عليهم بما طلبوا والقي عليهم محاضرة واوقفهم علي تركيب علاجه وطلب منهم ان يستعملوه بالاسم الذي وضعه له وهو «٦٠٦» كما قدمنا واوقفهم علي طريقة استعماله واحضر لهم عدة اشخاص كانوا مصابين بهذا الداء العضال ونالوا بواسطته تمام الشفاء ثم عادوا الي وطنهم واذاعوا امر هذا الاختراع

وقد ورد علي الجريدة التي ننقل عنها هذه المعلومات تلغراف خصوصي من مكاتبها في باريس بتاريخ ٢٧ اغسطس الماضي قال فيه «عاد الوفد الطبي الي باريس بعد ان درس اختراع الدكتور ارليخ وقد قدم معهم نفس الدكتور لكي يساعدهم بنفسه علي عملهم واختارت الحكومة الفرنسية مستشفي سجن سان لازار الذي يحجر فيه علي بنات الهوي اللواتي يصبن بالزهري وقد بدئت التجارب منذ ايام فأتت بنجاح باهر ادهش الاطباء الفرنسيين وشغل صحف باريس التي خصصت له قسما كبيراً من اعمدتها واجمعت كلها علي الثناء علي طبيبنا النطاسي الذي افاد الانسانية فائدة جزيلة ورقي الطب ترقية فجائية غير منتظرة

وقد قدم باريس الدكتور اميري من فرنكفورت ليحضر التجارب في مستشفي سان لازار وقد قابل طبيبنا المخترع وحادثه مليا بشأن اختراعه ومن جملة ما قاله : حضر لي مصاب بزهري شديد أكل جسمه حتي حوله الي هيكل من العظام وانا انتهد بشفائه في ايام معدودة

اما الدكتور اميري فحضر التجارب

بنفسه ودقق النظر والملاحظة بها فاندهش من نجاحها السريع ولاسيما م بعض المرضى الذين استعملت لهم جميع علاجات الزهرى المستعملة عند اشهر الاطباء ولم تجدهم نفعاً ولكن علاج « ٦٠٦ » شفاهم باسرع الاوقات

وقد انعم علي الطبيب ارليخ اكثر ملوك أوروبا بوسامات مختلفة وآخر من انعم عليه كان الملك بطرس ملك الصرب الذي اهده وسام القديس سابا من الدرجة الاولي

لا يرتاب احد في ان مقالتنا هذه ستقع موقع الاستحسان عند جميع اطبائنا الكرام ولا نرتاب بان الحمية وخدمة العلم ستدفع كثيرين الي السفر لروسيا للوقوف علي هذا الاختراع الجليل الشأن واستعماله في مصر حيث انتشر فيها داء الزهري وعمل في الاجسام مالم يعمله الوباء

وانا نقترح علي جمعية مقاومة البغاء أن توفد علي نفقتها بعض الاطباء الى بطرسبرج بمعاضدة الحكومة المصرية ليدرسوا هذا الاختراع درساً دقيقا فاذا عادوا الي مصر استعملوه في مستشفاها ولعل كلماتنا هذه تصادف آذانا مصغية وقلوبا واعية فتعمل بها

وانا لا نري أولي بهذه البعثة من الدكتور النطاسي الشهير يوانيدس بك طبيب مستشفي الجمعية المذكورة فان شهرته في هذا القطر قد ظهرت لدي العموم كنار على علم

٢

لما ذاع خبر ذلك العلاج الناجع ضد الزهري الذى أدهش العالم الطبي توافد الاطباء من جميع أنحاء العالم لمقابلة الدكتور أرليخ للوقوف على علاجه الجديد . وقد دلت التجارب العديدة التي أجريت في جميع مستشفيات أوروبا الاميرية علي نجاح هذا العلاج الباهر وقد وقفنا فى جريدة روسكويه سلوفو على مقالة أخري بشأن هذا العلاج ومخترعه ننقلها لحضرات القراء لفائدتها الجليلة وقبل ذلك نقول انه قام جدال عنيف في هذه الايام بين الجرائد الروسية والالمانية وكل منها تدعي ان الدكتور ارليخ من أبناء وطنها وتفصيل ذلك ان الدكتور المذكور مولود من أم روسية واب الماني فالروسيون يقولون انه روسي من جهة أمه والالمانيون يقولون انه الماني من

جهة ايه ونحن ندع تلك الجرائد تدعي ماتريد ونكتفي بالقول بأن هذا الدكتور افاد الانسانية بعلاجه ويكفيه شرفا انه يستحق ان يدعي «انسانا كاملا» ونسبته الي الانسانية الحقة اعم من نسبته الي روسيا والمانيا واليك المقالة التي اشرنا اليها آنفا

قضي الدكتور ارليخ ٢٥ عاما في ابحاث الكيماوية حتي تمكن من اختراع هذا العلاج النافع الشافي

ومعلوم ان الاطباء يعالجون الي يومنا هذا امراض الزهري والنوم والتيفوس والراجعة بتراكيب كيماوية تفيد بعض الفائدة في معالجة تلك الامراض ولكنها تؤثر في الجسم تأثيرا سيئا غير محمود العواقب فوضع الدكتور نصب عينيه هذه المسألة وعمل بجد ونشاط لازالة ذلك التأثير بجعل علاجه نافعا سريع الشفاء دون أن يؤثر علي الجسم اقل تأثير

فابتدأ تجاربه في الحيوانات بأن كان يلقحها بمكروب تلك الامراض اولا ومتي افسد دمها فسادا ظاهرا وعلق المرض باجسامها كان يلقحها بالمصل الذي اخترعه فصادف نجاحا باهرا وكان يشرح تلك الحيوانات وينظر تأثير العلاج في أجزاء أجسامها فاذا وجد تقصيرا أو عدم فائدة اعمل الفكرة لازالته وما زال دائبا مجدا يحسن في اختراعه حتي جعله ضامنا للشفاء وافيا بالغرض المقصود من شفاء الزهري وحمي التيفوسية الراجعة ومرض النوم الذي ظهر في الايام الاخيرة في البلاد الحارة

ماضي وحاضر ارليخ

عند مازار الدكتور كوخ الشهير كلية بريسلاف الطبية منذ سنين مضت وجه التفاته غلام كان واقفا حول منضدة يجري بعض التجارب بدقة وانتباه فقال الدكتور كوخ ان هذا الغلام سيكون نابغة الكيماويين في القرن العشرين ولم يكن ذلك الغلام غير الدكتور ارليخ الذي بلغت شهرته الآن الخافقين وحمل البرق اسمه الي جميع انحاء العالم

درس ارليخ الطب في كليات بريسلا وستراسبورج وفريتورج ثم عين مديرا لكلية كوخ واشتغل مع الدكتور كوخ المشهور ولما بلغ العام التاسع والاربعين احرز المداليات الدولية وله الآن من العمر ٥٧ سنة وقد كرس حياته لخدمة العلم

بجميع معنى الكلمة يقضي نهاره وجزءا من الليل في معامله الكيماوية يجري التجارب المختلفة وينسي نفسه من غير طعام ولولا تنبيه الخدم له لبث غارقاً في بحر تجاربه ولا يهمه شيء من ملاهي الدنيا وزخارفها ولم يره أحد فى ملهي أو حديقة موسيقي أو مسافراً لطلب الراحة من عناء الاعمال ولكن له شغف بالتبغ شديد فلا يرمي السيجارة من يده أثناء العمل

وعند ما أتم اختراع علاجه لم ير أن يحتكره لنفسه ولم يعرضه علي الحكومات لكي ينال منها المكافآت بل جعل يعرضه على اطباء دول أوروبا ويقدم لهم منه كميات وافرة بلاثمن ليجربوه مع مرضاهم وطلب منهم في مقابل ذلك أن يرفعوا تقارير ضافية يضمنونها ملاحظاتهم الخصوصية بشأن مفعول الدواء في المرضى مستقبل ٦٠٦

وما زال الدكتور ارليخ مجداً في ايصال اختراعه الي الغاية القصوي من النجاح والكمال والغرض الذي يرمي اليه الآن في ابحاثه هو تقليل المواد السامة في علاجه الي النهاية الصغري الممكنة حتي يمكن حقن الاجسام المصابة بكمية وافرة من العلاج دون أن يصيبها أقل اذى من ذلك وقد عمل حتي الآن تجارب باجسام الوف من الحيوانات وعمل التجارب كذلك في أجسام أربعة آلاف نفس من الناس وقد توصل بعدها الي نتيجة باهرة بحيث صرح جهراً بأن علاجه يشفى لامحالة من الزهرى والحمي الملارية والحمي التيفوسية الراجعة ومن مرض النوم الذى انتشر في أواسط وجنوب أفريقيا

ويقول ان بلوغ اختراعه غاية الكمال متوقف علي الجد والهمة وكثرة التجارب والمهارة في حقن المصابين بكميات مناسبة بالنسبة الي قوة المرض وشدته وضعفه ومساعدة الاطباء في ملاحظتهم له عما يشاهدونه بانفسهم من تأثير العلاج في المصابين

والرجل يعمل ليلا ونهاراً لتحقيق أمانيه وأماني الانسانية فانه اذا فرغ من ابحاثه الكيماوية وتجاربه البكتريولوجية يجلس وراء مكتبه يحرر الرسائل الضافية الي الاطباء الذين يختارهم يودعها تعليماته الدقيقة بشأن استعمال الدواء وقد قال في احدى رسائله انه لا يستطيع التصريح بنجاح علاجه النجاح التام الذى ليس بعده

نجاح الا اذا أتم تجربته في عشرين الف مريض ونجح في شفائهم جميعا يقول ذلك هذا الدكتور الفاضل مع علمه حق العلم بانه شفي بعلاجه الوف من المرضي وهذا منتهي ماوصل اليه النشاط ومواصلة السعى لبلوغ درجة الكمال

وقد عم استعمال هذا العلاج الحديث في مستشفيات اوروبا وجربه اطباء روسيا وفرنسا والمانيا والنمسا وانكلترا وغيرهم فجاء بفوائد عظيمة ولا سيما في شفاء المصابين بالزهري وبلغ عندهم الدرجة الثالثة

وقد ذكرت الجرائد في خلال الشهر الماضي ان الدكتور يجرب هذا العلاج الجديد في مستشفي القصر العيني وسيقدم بشأن ذلك تقريراً عن قريب واننا نرجو أن تكون نتيجته حسنة حتي يدعو ذلك اطباءنا الكرام الى السفر لأوروبا لمقابلة الدكتور ارليخ مخترعه والمفاوضة معه بشأن علاجه وهو لايضن على أحد في افادته عما يريد كما اننا نوجه التفات اطبائنا الكرام الذين لايتمكنون من السفر الي مخابرة ذلك الدكتور كتابة كما فعل كثيرون من أطباء أوروبا وذلك انقاذا للمصابين بداء الزهري الوبيل الذى انتشر في هذا القطر انتشاراً هائلا وفتك بالاجسام فتكاذريعا واملي كلماتنا هذه تصادف آذانا صاغيـة وقلوبا واعية والله لايضيع أجر من أحسن عملا. انتهي

هذا وقد اعتنى اطباؤنا بتجربتـه وشرح تركيبه فكتب عنه حضرة الدكتور حافظ بك عفيفي تحت عنوان ٦٠٦ قال حضرته:

هو مركب زرنيخي اكتشفه الاستاذ أهرليخ المدرس بفرنكفور (بألمانيا) لشفاء الزهري والامراض الاخرى الناشئة عن فصيلة المكروبات المسماة (*Spiro Chites*) كالحمي الراجعة ومرض النوم ولم يجهل لهذا الاكتشاف هذه القيمة العظيمة الالانه دواء لداء هو من أكبر الام الانسانية في الوقت الحاضر فلو اكتشف علاج مثل هذا للدرن والسرطان وكوليرا الاطفال الرضع لخفت آلام الاجسام والعقول فارتقي العالم بسرعة مدهشة لانحلم بها الآن

واني أريد الآن أن أشرح بكل اختصار نقلا عن المجلات الطبية الاوربية الاخيرة طريقة استعمال هذه المادة الجديدة وتأثيرها على الزهري

الطريقة التي استعملها المكتشف في

أغلب الاحوال هي أن يضاف ٦٠ من جرام او سبعين من جرام من محلول ٦٠٦ على ٢٥٠ جرام من محلول ملح الطعام الفسيولوجي ويحقن المتحصل في وريد من أوردة الذراع وقد استعمل في بعض الاحوال طريقة أخرى هي أن يحقن ٤٠ ر٠ سنتي جرام او ٦٠ ر٠ من محلول ٦٠٦ في الوريد ثم يحقن بعد ذلك بمدة ٤٨ ساعة ٣٠ ر٠ من محلول ٦٠٦ في عضلات الالية

وقد لوحظ ان الحقن في الوريد لا يؤلم المريض مطلقا بخلاف الحقن تحت الجلد أو في العضلات لان المحلول قوي ولذلك اقترح الدكتور لويب *Loeb* اضافة من سنتيمتر مكعب الي ٢ سنتيمتر مكعب من حمض الخليك (١ في المائة) علي المحلول فتصير الحقنة بعد ذلك أقل ألما

وعلي أثر حقن هذا الدواء ترتفع حرارة المريض في اليوم الاول والثاني والثالث فتصل من ٣٨ الي ٤٠ سنتيجراد ويصحب ارتفاع الحرارة آلام في الرأس وقيء مستمر واحساس بالعطش الشديد

ويقول الاستاذ (نيسر *Neisser*) ان هذه العوارض هي ناشئة عن تأثير الدواء على ميكروب الزهري وعن افراز *Toxine* هذه الميكروبات

وقد حصلت بعد الحقنة بعض اضطرابات قلبية وظهر طفح قرمزى مدة يومين بعد الحقنة ولكن لم يمكث هذا الطفح الا ساعتين ولم يترك بعد ذلك آثرا أما وزن المريض فيزيد دائما بعد الحقنة وتتحسن حالته العمومية ولذلك فلا ضرر مطلقا في عمل هذه الحقنة للمصابين بالدرن مع الزهرى

أما انفصال هذا الداء من الجسم فيتم بواسطة البول والامعاء فبامتحان بول المريض يوميا تنتهي آثار الزرنيخ منه بعد ١٢ يوما اذا حقن الدواء في العضلات وبعد أربعة أيام فقط اذا حقن الدواء في الوريد أما في البراز فيبقى آثار الزرنيخ عشرة أيام بعد الحقنة

تأثير ٦٠٦ علي الزهري

بعد حقنة واحدة تلتحم القروح الزهرية والقطع الخاطية بسرعة مدهشة أما الوردية *Roséole* فيبهت لونها وتختفي في مدة وجيزة ولكن آثار هذا الدواء تظهر بشكل أجلي وضوحا في أحوال الزهرى الثلاث خصوصا في زهرى المخ وزهرى الحصية

وقد لوحظ باستعمال طريقة واسرمان ان مكروب الزهري لا يظهر مطلقا في الدم بعد الحقن بأربعة أسابيع في المتوسط

أما في الزهري الوراثي فيظهر ان هذا الدواء لم ينجح نجاحه في أنواع الزهري الاخري فقد ذكرت أحوال وفيات أطفال عديدة بعد استعمال هذا الدواء فكانت أسباب الوفاة في أغلب هذه الاحوال هي الحمي الشديدة والانيميا

ومن حسن الحظ ان عوارض فقد النظر التي أعقبت استعمال المركب الزرنيخي الاخري المسمى بالابكسيل *Opoxil* لم تشاهد بعد استعمال هذا الدواء الجديد

ولكن هل هنك خطر من استعمال هذا الدواء ؟ هذا مالم يمكن الجواب عليه بطريقة قطعية في الوقت الحاضر فانه حدثت بعض عوارض خطرة في بعض الاحوال علي أثر استعمال هذا الدواء

فقد ذكر طبيب مستشفي الزهري والامراض الجلدية بمدينة براج بالنمسا انه لاحظ عوارض رديئة جداً في ١٤ حالة عالجها بهذه المادة أما هذه العوارض فكانت ارتفاعا شديداً في الحرارة وآلاما شديدة في محل الحقنة وانحباس البول ووجود زلال بالبول وامساكا شديداً من تعن زائد وقد أضاف هذا الطبيب ان هذه العوارض حصلت مع استعمال مقادير صغيرة من ٦٠٦ كذلك حصلت عوارض أخطر من ذلك علي الاطفال فقد ذكر وشسلسان انه مات منه ٣ أطفال من خمسة حقنهم بهذه المادة وربما دلت تجارب المستقبل علي أخطار أخري لم تظهر للآن

ولكن يقول اهرليخ رداً علي هذه الاعتراضات ان كل هذه العوارض ليست من عوارض التسمم بالزرنيخ ولكنها لا بد وأن تكون ناشئة عن حقن نوع غير جديد من ٦٠٦ وعلي أي حال فهذا الدواء الحديث له تأثير واضح لم ينكره أحد من العلماء علي مكروب الزهري *Spirochete* فهو في الوقت الحاضر أحسن علاج بلا نزاع لهذا المرض لتفوقه علي الزئبق ويودور البوتاسيوم من وجوه عديدة وقد أفاد في جميع الاحوال فوائد جعلت له منزلة سامية في فن العلاج أما مسألة اذا كان هذا الدواء شافيا نهائيا من الزهري فهو مالم يمكن اثباته لانه لم يمض علي تجربته الزمن الكافي لمعرفة ذلك ولكن المؤكد انه في جميع الاحوال التي استعمل

فيها مالم يظهر مكروب المرض في الدم كما تؤكدذلك طريقة واسرمان فجزى الله امرليخ عن الانسانية خيراً. انتهي

وكتب عنه حضرة الوكتور محمود أفندي صدقي : ان من حسنات القرن الحالى التي قدمها الجنس البشري وذاع خبرها في انحاء المعمورة في هذه الايام الاكتشاف الطبي الحديث(دواء ٦٠٦) الذى توصل لايجاده الدكتور الالماني أرليخ والذي يعتبر حادثة في عالم الطب لاغرابةاذارأينا الجرائد الاوروبيةومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التي تعمل بواسطته وتنقل لقرائها اولا فاولا مايكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتي هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتي يقف علي حقيقته من لم يتبع ماكتب عليه من مكان آخر

كلنا يعلم ماهوداء الزهري(الافرنكي) هذا الداء الذى فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى علي نسلهم وذريتهم اذ تري ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعافا وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشوهات تضيع محاسنها وبهاءها ولاذنب لهؤلاء المساكين سوي أنهم ذرية لشخص أصيب بهذا الداء الخبيث . يعالج الاطباء هذا الداء الآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره سنوات متوالية يقاسي في بحرها الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الي الشفاء واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحكم المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعدمضى اسبوع تقريبا وهذا الداء هو من مركبات الزرنيخ الكيماوى (ذي اميدوارسينوفنزول) شكله مسحوق أصفر اللون موضوع أنابيب معقمة ومحكمة وتحتوى كل انبوبة علي ٣٠ سنتجرام أو بسنتيجرام وكيفية تحضيره للحقن هو أن يوضع بانبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمتراً مكعبا مقدار ٣٠ سنتيجرام أو ٥٠ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كؤول متيليك ويزاد عليها من ١٠ الي ٢٠ سنتيمترا من محلول السودا بنسبة ويضاف الي الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة افلوينه وقد فكر بعض العلماء كوشالمان ونيكابيلس في ايجاد طريقة

لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من الخليك واني استحسن الطريقة السهلة التي يتبعها زميلي الفاضل الدكتور حامد بك واصف في تحضير هذه الحقنة التي يستعملها بمستشفي منع انتشار البغاء وهي عدم وضع الكؤول متيليك (الذي ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة في عضلات الاليتين أو في أوردة المرفق ويستعمل الحقن بالطرق العديدة وبعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن في الاوردة أقل ايلاما ويطرأ علي المريض بعد الحقن بيوم في الغالب ألما شديد بمكث أحيانا من أربعة ايام الي ثمانية ايام لدرجة ان المريض لايقدر علي الوقوف أو المشي ويري بعض الاطباء ان هذا الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله فيجب عليهم أن لاينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال في دور النشوء وان الاطباء لايزالون يشتغلون في تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لاتذكر مطلقا بجانب النتيجة التي ينالها المصاب من الشفاء التام في مدة وجيزة بعد أن كان لايحلم بها من قبل ومن العوارض التي تحدث ايضا بعد الحقن الورم في موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لايلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الي ٤٠ مصحوبا بالآلام بالرأس ودوخان وقلق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحية الي تأثير الدواء في قتل ميكروب الزهري وقد شوهد ايضا ضعف وعدم انتظام في ضربات القلب

اما تأثير الحقنة علي الزهري فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية والطفح الحاطية وكذا نرى تأثيراً سريعا في العوارض الاخري لهذا المرض اما تأثيره في الزهري الوراثي فهو اقل منه في غيره

بقي علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلي حقيقي في شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لايمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ماشوهد من بعض احوال الوفيات التي تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكي يكون الدواء

فعالا في شفاء الامراض يجب أولا ان يشفي بنجاح تام كل الاحوال التي يستعمل فيها وثانيا أن لا يحدث ادني ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين الآن في « ٦٠٦ » الا أنه لا يلزمنا مع ذلك أن نيأس من نجاح هذه الحقنة التي ربما بتحسينها في المستقبل تؤدي الفائدة المطلوبة ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد في كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوربية ونقتصر في أغلب الاحوال علي ذكرها ونقل مايكتب عليها في الجرائد الاجنبية مع اننا سرنا في سبيل الرقي وينقصنا العناية التامة بالتعليم الراقي الذي يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التي تساعد كثيراً في عمل الابحاث والتجارب العلمية وأملنا عظيم في جامعتنا المصرية أن تسد هذا النقص الكبير

وكتب عنه حضرة الدكتور ملوك تحت عنوان حديث مع الدكتور غوشيه « هذا الدواء عبارة عن مركب عضوي من مركبات الزرنيخ وليس فيه شيء من الزئبق علي الاطلاق خلافا لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الي الدكتور هاتا الياباني مساعد الاستاذ ارليخ ويرجع التجارب الاولي في الانسان الى ثلاثة عشر شهراً وأول من أجراها الدكتور « الط » فانه امتحن هذا العلاج في نفسه واثنين من مساعديه وذلك أنهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعد هذه التجربة بستة أشهر شرعوا يعالجون به مرضى الزهري ولم تذع شهرته التي ملأت الاسماع الا بعد أن نشر نطس الاطباء الاخصائيين في فينا وبرلين اختباراتهم علي مئات من المرضي ولم يحدث من كل هذه التجارب سوي ثلاث وفيات من الاطفال الرضع وأجمعوا علي أن لهذا العلاج فعلا عجيبا في شفاء اعراض الزهرى التي كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد يصح عنده القول ان عهد الزئبق قد انقضي

وعليه خطر لى قبل مزايلتي باريز ان أقف علي حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسى علي النتائج التي ترتبت عليه بعد استعماله في مستشفياتها فقصدت النطاسي الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية في كلية باريز لاستطلعه آراءه في هذا العلاج

خصوصا لما له من المنزلة في هذه المباحث ولسابق معرفتي به. فتفضل علي بأن أعطاني هذا الدواء الجديد. وهو على شكل مسحوق أصفر في انبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهي الجرعة الاعتيادية منه. وقد أخذ علي العلاج عدم ذوبانه في الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث في موضع الحقن داخل العضلات ألما شديداً أو يورث النهابا موضعيا لايزول قبل اسبوع أو اسبوعين. وقد أكد لي الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة في الاعراض الجلدية الزهري وهو أقل منه فعلا في الاعراض الزهرية الباطنية وذكر بعض حوادث أفضى فيها استعماله الى الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها ومات أحد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث الزهري عمره سنة كان بصحة جيدة في الظاهر ولم يحقن الا بجرعة لاتتعدى خمسة سنتغرام. وختم الاستاذ كلامه بقوله: لا بد في الحالة الحاضرة من التروي خصوصا لان للزهري علاجا ناجعا لاضرر له وهو الزئبق. واعترف لي بكل صراحة بأنه لا يأمن استعمال هذا الدواء في نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله في مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو ندر حصول ذلك ودعاني في الختام الى زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفني بتلميذه ومساعده الدكتور ملبيان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف آراء استاذه اذ أثنى علي فوائد هذا العلاج ثناء كثيراً وأيد كلامه بالبرهان فأراني عدداً من المرضي الذين كانوا مصابين بأعراض الزهري الجلدية وتحسنوا تحسنا عظيما بسرعة غريبة. وفي عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطي بقروح زهرية أخذت في الالتئام بعد أربعة ايام من حقنة واحدة. ولا ريب في ان هذا أمر مدهش ولكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذي لايخلو من اضرار. أما اعجاب الدكتور ملبيان فعائد الي كونه طبيبا في ريعان الشباب والشاب علي مانعهد سريع الاندفاع خصوصا لانه لم يترتب علي استعمال هذا العلاج نتائج سيئة البتة مع انه استعمله أحيانا بجرعات كبيرة

واني أوافق الدكتور غوشيه علي وجوب التروي وأري عدم استعمال ٦٠٦

الاي حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق او اجابة لالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر قد يترتب عليه ولو نادراً ولاسيما ان الزهري علاجا ناجعا هو الزئبق الذي نجح على ايدي الاطباء نجاحا ثابتاً منذ قرون عديدة . الا انه يقال في جنب ذلك ان «٦٠٦» يشفي الاعراض الزهرية بسرعة غريبة محققة واحدة غير ان هذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الي التبصر الكثير في استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت علي ذكر الحوادث التي لايجوز استعماله فيها

وهناك اعتبار آخر وهو ان الزهري علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا في شفائه علاج اكيد وهو وان لم يكن بسرعة « ٦٠٦ » فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء في داء عضال كالسرطان أو الشلل أو الجذام أو غيرها من العلل التي لم يكتشف العلم دواء ناجعا لها الحد الآن لكنا في مقدمة المتهافتين علي استعماله رغا عما يكون فيه من الخطر . ولي وطيد الأمل أن مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذي لم يتبع البحث والامتحان بشأن اكتشافه يتوصل قريبا الي اتقان علاجه الي حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خاليا من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه على صفحات التاريخ ويكسب كبير الفخر وجميل الثناء »

٦٠٦

« قرأنا في مجلة المستشفيات الاسطر التالية التي رأينا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال تلك المقالات التي لم تزل عالقة بأذهان حضرات القراء. يقول المسيو جوشيه انه منذ تقريره السابق المقدم لمدرسة الطب نشرت الجرائد حوادث موت اليمة كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففي المانيا وحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة أما في فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم ٤ منها بواسطة أربعة اطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكبار دوربجيه ولزار وقد أعلن المسيو جوشيه ان لاشيء في الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليه نحو الانسانية ولخيرها بمحاربة هذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر الملأ ٣ حوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه خبرها

حتي يبلغها للأكاديمية

فالحادثة الاولي اخبرته بها عائلة حزينة لانعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التي تكلمت عنه وعن رأيه في المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين علي فساد هذا الدواء فأخبرته بتلك الحادثة لتعزز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة وبصحة اعتيادية جيدة وليس به أمراض أصيب بالزهري منذ سنتين . تعالج جيدا فلم يحدث له حادث

وبالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس يتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد أن عملت له الحقنة بستة أيام أصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات عقبها الموت

أما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بليريه واليك بيانها . رجل عمره ثلاثة وخمسون سنة اصيب بالزهري في سنة ١٨٩٤ وبعد هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرايين ولكنه عولج فشفي . ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فوبوردول رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ سنتيغرام في كل مرة وبعد مرور يومين شعر بآلام عمومية في اعضائه وآلام شديدة في الرأس ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها المسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفي البلغاري بالآستانة وقد شفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب للمسيو جوشيه أعلن فيه أنه بعد أن كان من أول القائلين بنفع هذا المركب أصبح الآن يري أن ضرره بليغ ولذلك ينضم الي المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذي سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولدا حيا فمات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر علي ذلك ستة اشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها أن تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اي مرض في الجهاز الهضمي

عملت لها حقنه ٤٠ ر ٠ غرام من

تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة أيام أصيبت بغشيان واستفراغ وآلام شديدة في الرأس وكوما اعقبها الوفاة

وقد زاد مكاتب المسيو جو شيه على ذلك قوله أنه يشعر بتأنيب الضمير تأنيبا حقيقيا من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بان تمنى ان تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتعشم بتحقيق آماله ليون هيبر

***

نقول وزغما عن كل ما عرفنا ان العلاج ٦٠٦ أصبح اليوم شائعا ويكاد لا يوجد طبيب ممن يعلنون عن اسمائهم لا يذكر عن استعداده للحقن بدواء ٦٠٦ ويظهر لنا أن مضاره أقل من منافعه كثيراً فعلي المريض أن يتحري الحال قبل ان يقدم عليه ومما يفيد في هذا الصدد نقل مانشرته النقابة الطبية تحت عنوان دواء ٦٠٦ فقد قالت:

« لقد شاع الى الآن عند الجمهور أن دواء ٦٠٦ او حقنه الاستاذ اير ليش تشفي داء الزهري شفاء قاطعا بحقنه واحدة وان هذا الدواء خال من المحذورات ولما كان ذلك لا ينطبق علي حقيقة الواقع انطباقا تاما رأت النقابة الطبية المصرية خدمة للانسانية وهي حفظ صوالح الجمهور أن ترشد الناس الي الحقيقة بما يأتي:

أولا ـ ان حقنة واحدة لا تشفي هذا الداء شفاء تاما علي الدوام اذ قد ظهر بعد الحقنة نكسات في مدة تختلف بين شهرين فاكثر واحتاج الحال الى الحقنة مرتين فاكثر حسب اللزوم

ثانيا ـ ان هذا الدواء لا يشفي علي الدوام جميع أشكال الزهري وعوارضه في جميع أدواره بلا استثناء فقد اتضح أن بعض تلك الاشكال أو العوارض قد استعصى علي الشفاء به واستعين علي ذلك بالعلاج بالزئبق في غالب الاحوال

ثالثا ـ أن استعمال هذا الدواء يعقبه أمراض مختلفة النوع والشدة بحيث تستلزم استمرار المراقبة الدقيقة علي المريض من الطبيب مدة أسبوع الي عشرة أيام

رابعا ـ يجب الاحتراس التام الدقيق في استعمال هذا الدواء عند المتقدمين في السن والمنهوكي القوي المصابين بمرض في الكليتين أصله غير زهري وعند المصابين بامراض قلبية متقدمة والذين لهم استعداد لضمور العصب البصري من سبب آخر غير الزهري وعند

المصابين بامراض في النخاع والمخ والشلل المزمن من غير الزهري أيضا وعند الحوامل والمراضع والمصابين بفقر الدم الخبيث الخ وعليه يلزم المريض قبل استعمال هذا الدواء أن يتحقق من خلوه من هذه الامراض وذلك بان يعرض نفسه لمختصين بها لفحصه وتبيان حالته واستعداده لتحمل الدواء

هذا ما أهتدي اليه بعض أفاضل اطباء النقابة الطبية المصرية من بحث الاطباء الثقات المجربين من اساتذة المعاهد العلمية الاروبية الي نحو عشر سنين ولكن امره لم يزل دائبا علي تحسين علاجه حتي ابلغه الي درجة ليس فيها علي مستعمله ادني خطر وأصبح اسمه النهائي الآن ٩١٤ وقد صار استعماله عاما شائعا حتي في الملاريا

﴿ زهر الربيع ﴾ هو زهر يبلغ عدد أنواعه الستين منتشرة في جبال اوروبا واسيا وهي حشائش معمرة اوراقها جذرية وأزهارها محمولة علي زنبوخ بسيط وحامل جذري ومهيأة بهيئة صرر اوخيمة وكلها تنفتح في أول الربيع

وقد استنبت من انواعها في البساتين كثير ومنه هذا النوع الذي نحن بصدده ويسمى آذان الدب

جذور هذا النبات بيضاء متفرعة لها رائحة تشبه رائحة الانيسون ويقال انها معطسة اذا سحقت بعد جفافها تحتوى علي دهن طيار وارتنتين وتفاحات وفوسفات الكلس وحمض بكتيك ومادة قابلة للذوبان في الكحول

أوراق هذا النبات تؤكل علي هيئة سلطة مطبوخة ويحضر من الازهار والعسل في بلاد السويد مشروب ذو طعم لذيذ وتجفف تلك الازهار وتستعمل طبيا ضد داء النقرس والشلل وذلك هو السبب في تسمية هذا النبات بحشيشة الشلل وحشيشة المفاصل لانها توضع علي الاورام النقرسية ورأوا ايضا انها صدرية وملطفة فيستعمل منقوعها ضد الزكام، وهي تزيل الدوار (الدوخة) والشقيقة وغير ذلك من الاضطرابات العصبية وتسكن الاوجاع وتجلب النوم

(مقدار الاستعمال وكيفيته) يستعمل ماؤه المقطر المصنوع جزء منه و ٣ من الماء والمقدار منه من ٥٠ غرام الي مائة في جرعة

• والمقدار من أزهاره قبضة لأجل

رطلين من الماء

وشرابه يصنع بأخذ ٧ أجزاء من أزهاره و ٨ من الماء المغلي وأربعة من السكر ويستعمل منه من ٥٠ غراما الي مائة غرام

﴿ زهق ﴾ الباطل يزهق زهوقا اضمحل

(زهقت نفسه تزهق) خرجت

(أزهق الباطل) أبطله

(الزهاق) نحو. يقال عنده زهاق الف أي زهاء الف

﴿زها﴾ الورد يزهو زهوا وزهوا زهر واشرق ونما. و (زهي الرجل) تكبر

(ازدهاه) حمله علي الزهو

و (الزهو) الباطل والكذب

﴿ الزواوي ﴾ هو أبو الحسين يحيي الزواوي الحنفي كان امام عصره في علم اللغة والنحو. استحضره الملك الي مصر من دمشق فدرس بها وانتفع به خلق كثيرون توفي سنة (٦٢٨) هـ بمصر

والزواوي نسبة الي زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال تونس

﴿زوج﴾ زوجه امرأة وبامرأة عقد له عليها

(زاوجه) خالطه. و (تزوج الرجل) تأهل

(تزاوج الشيئان وازدوجا) اشبه بعضهما بعضا

(زيت الزاج) هو حمض الكبريت

(الزوج) البعل والزوجة. يقال فلان زوج فلانة. وفلانة زوج فلان

والزوج كل واحد معه آخر من جنسه. فلا يقال زوج حمام بل زوجان من حمام

﴿الزواج﴾ هو حاجة من الحاجات الجسدية أوجدها الخالق الحكيم لحفظ وجود النوع الانساني فاذا لم يجعله حاجة جسدية لم يأبه به أحد لأن تكاليف الحياة الزوجية شاقة لا يتحملها الانسان الا اذا كانت حاجته الي الزواج شديدة وانا لموردون هنا كلاما عاما عن هذه العلاقة الاجتماعية ثم مردفوه من الابحاث بما يقتضيه موضوعه الخطير فنقول:

(وحدة الزوجة وتعدد الزوجات)

وحدة الزوجة هو الاصل في الزواج وهو أول ماحدث في العالم الانساني ثم تلاه تعدد الزوجات لاسباب سنبسطها فيما يلي

وعدا أن وحدة الزوجة هي الاصل في

الزواج فان هنالك اسبابا معيشية واجتماعية تدعو اليه مثال ذلك الامم التي تعيش بالاغتذاء من الغابات كالقبائل الساذجة المنتشرة في البرزيل من امريكا الجنوبية تجبرها هذه الحالة علي الاكتفاء بزوجة واحدة لصعوبة المعيشة وعلي هذا النمط قبائل البوشيمان في افريقية فانهم مع سماح شرائعهم لهم بتعديد الزوجات يكتفون غالبا بزوجة واحدة لتلك العلة بعينها

وقد شوهدت علاقة اكيدة بين وحدة الزوجة وبين شغل القبيلة لسطح متسع من الارض وتبعثرها عليه. مثال هذا قبائل الفيداه في الهند فانهم يكتفون بزوجة واحدة ويتشددون في ذلك العلة المتقدمة عينها

ان ميل المتوحشين لخطف النساء بالقوة يقتضي وحدة الزوجة فان الرجل لم يستطع ان يخطف الا امرأة واحدة في مبدأ الامر فكانت وحدة الزوجة سابقة علي التعدد لا محالة وقد استمر بعض المتوحشين علي توحيد الزوجة مدة مديدة مضطرين لذلك بصعوبة حصول الرجل علي اكثر من زوجة واحدة اذا كانوا في جهة لا يكثر فيها النساء

هذا وان هذا الرباط الزوجي بين الرجل والمرأة لم يكن أكيداً فان الاقوي من المتوحشين كان يعدو علي الضعيف ليأخذ امرأته وقد روي العلامة لوردافبري أن الرجل من قبائل خليج هودسون بأمريكا لا يستطيع ان يحتفظ بزوجة الا اذا كان صائداً ماهراً أو قوياً مقداما اما اذا كان ضعيفا فيعيش عزبا ولا كرامة

وقد شوهد عند بعض البدويين من العرب ان هذه الرابطة الزوجية واهية لدرجة أن بعضهم تزوج مطلقة خمسين مرة

من الاسباب الاجتماعية التي حددت وحدة الزوجة ارتقاء فكرة الملكية عند المتوحشين وانتظام امر الاخذ والعطاء بينهم وقد قلت حوادث خطف النساء عند ما أعدت القبائل لها عدتها في الدفاع فقد كان المتعرض لها يجد من الصعوبات ما يثني عزمه او يقع اسيرا فيلاقي صنوف التعذيب وزاد هذه القلة لما بدأت الامم تشتري النساء بالدراهم او تعطاهن في مقابل عمل يعمله الرجل علي سبيل الاجر ومن دفع لامرأته ثمنا او يحصل عليها بعد خدمة السنين الطويلة عز عليه ان يسلم امرأته الا بعد جهاد جهيد

ولما كان رجال القبيلة كافة لم يتحصلوا علي نسائهم الا بالكد فتراهم يتحزبون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك اعترافهم لكل منهم بحق صيانة امرأته وهذا السبب عينه قلل من حوادث الطلاق فان الرجل متي علم انه لا يستطيع أخذ امرأة غيرها الا بدفع مبلغ من المال أو بخدمة سنين عديدة تبصر في أمر الطلاق وكبر عليه طرد امرأته

ثم أن الوحدة سادت تمام السيادة في البلاد حين تساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بقلة الحروب المجتاحة الرجال أو بغيرها من الاسباب . وفي هذه الحالة ظهر امام تعدد الزوجات حائل طبيعي شديد فانه في مثل هذه الحالة لا يمكن أن يحظي الرجل ببضع نساء الا اذا أوجب العزوبة علي بضعة رجال. هذه الحالة السيئة تدعو الرجال لكراهة تعدد الزوجات كراهة تامة فيتكون رأى عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه : وقد روي العلامة (لاو) ان هذه الحالة حدثت في قبائل الدياكس من جزيرة بورنيو بالاوقيانوسية فبعد أن كانت معددة الزوجات رجعت الي توحيد الزوجة حتي انه كان الرئيس منها اذا عدد زوجاته فقد مكانته في أفئدة قومه

ومن فوائد وحدة الزوجة انها متي تساوي عدد الرجال والنساء في مجتمع تكون أحسن لتكثير النسل وحفظه من تعدد الزوجات . فانه في حالة تساوى الجنسين لا يستطيع أحد الناس ان يكون له عدة نساء الا بايجاب العزوبة علي عددهن من الرجال فيكون ذلك داعيا لقلة النسل لاننا لو أخذنا عدد النساء في المجتمع مقياسا لعدد المواليد لرأينا ان اولئك النسوة يلدن أكثر متي كانت كل واحدة منهن لرجل ويقل نسلهن متي كانت كل طائفة منهن لرجل واحد

(تعدد الزوجات)

تعدد الزوجات موجود الآن في كل قارات العالم ولدي جميع الاجناس البشرية. فهو موجود عند الفوجيين من أمريكا والاستراليين والتاسمانيين وفى كالدونيا الجديدة وتانا وفات وابر وانجاو ليفو ولدى قبائل المالبو بولينيزيين وتايتي وجزائر ساندويتش وجزائر تونجا وزيلاندة الجديدة ومدغشكر وسومترا ومنتشر في قبائل أمريكا المتوحشة جنوبا وشمالا وهو أمر

عام عند الافريقيين كافةوعندأكثر أهل آسيا وبالاختصار أن تعددالزوجات أمر شائع عام في كل قارات العالم وعدد المعددين للزوجات يفوق بكثير عدد الموحدين للزوجة وكان هذا يكون لاشك أعم مما هو الآن لولاأن الاحوال القسرية تحول دونه ودليل ذلك أنه يوجد أمم كثيرة تحترم مبدأ تعديد الزوجات ولكن يندر فيهم المعدد لفقرهم المدقع كما هو شأن البوشيمان في أفريقية

ولدي قبائل الجوندس قل أن تجد معدداً للزوجات فان ثمن المرأة لديهم مرتفع جداً وكذلك الحال عند قبائل الاوستياك والفيداء بالهند وقد شوهد ان هذا الفقر ليس بمانع للاستراليين والفوجيين من تعديد الزوجات والسبب في ذلك أن المرأة يمكنها هناك ان تغذي نفسها باجتهادها

يرى لنا السواح ان تعدد الزوجات ينتشر كل الانتشار بين جميع آحاد الامم التي يشرفون عليها في الاقطار التي ذكرناها آنفا ولكن لو كان حقا ما يقولونه وكان لكل رجل زوجات عدة لكان عدد النساء لدى هؤلاء الناس اكثر من عدد الرجال كثرة هائلة ولا نرى سببا موجبا لهذه الكثرة والتحقيق أن ذلك التعدد ليس بمنتشر بين سائر أفراد القبيلة بل هو خاص بافراد من الاغنياء أما بقية الآحاد فلا يعددون امراة واحدة وان ملوكهم ورؤساءهم هم الذين يعددون الزوجات وكذلك الشأن فى جاوة فان مبدأ تعدد الزوجات مقبول عندهم ولكنه لا يوجد بالفعل الا عند الروساء والملوك وكذلك الحال عند اهل سومترا من الاوقيانوسية فان قوانينهم تسمح للرجل ان يحتاز من النساء بقدر مايريد ولكن لا تجد المعدد للزوجات فيهم الا الروساء والقادة. وكذلك الامر عند قبائل نيكاراجا من امريكا

ان عادة تعديد الزوجات نشأت من اسباب طبيعية معقولة

وذلك ان بعض الافراد امتازوا في قبائلهم بدرجة مفرطة من القوة الجسدية والحيل العقلية فصاروا من كبار المحاربين أو عظام الروساء فى قبائلهم . هذه الميزة الجسدية عينها مكنتهم من اختطاف جملة نساء سواء من قبائل اجنبية او من قبيلتهم ذاتها ومن هذه الاسباب عينها اعتبر اختطاف المرأة وحيازتها من علامات الفخار والمجد وكلما تعددت النساء عند رجل كان فخاره

أعظم وشجاعته ادعي للاعجاب. من هنا سارع الشجعان وأصحاب الفتوة لحيازة اكثر من واحدة من النساء ومن الادلة علي ذلك ان رجال قبيلة الاحباش يعتبرون الرجل الاكثر نسوة أحق بالاحترام والاجلال ممن لا يساويه في عددهن ·

وقد نقل الرحالة (كلافيجيرو) ان خلفاء ملوك المكسيك بأمريكا كانوا يعتقدون أنهم لا يستطيعون أن يحفظوا مقامأتهم بازاء الناس الا اذا أكثروا من النساء والسراري

وقد روى الجغرافي اليس ان في جزيرة مدغشقر حيث تعدد الزوجات شائع قانونا محظر علي الرجال الا الملك ان يقتني احدهم اثنتي عشرة امرأة

وروى (بورتون) ان لدي بعض اهل افريقية عادة الفخر باقتناء النساء حتي ان احدهم ليختار لنفسه من اثنتي عشرة الي ثلاثمائة امرأة

من هنا نرى ان تأصل هذه العادة سببه حب الفخر بعدد النسوة لأن عددهن يشعر أولا بقوة الرجل ثم بغناه وثروته وكلاهما من المفاخر في كل جيل

وقد روى تاسيت المؤرخ اللاتيني ان الجرمانيين القدماء كانوا هم من القبائل الوحيدة التي لا تعدد الزوجات

وقد روى المشرع مونتسكيو الفرنسي المتوفي سنة (١٧٥٥) م ان الملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من القرن الخامس الي سنة (٧٥٢) ميلادية كانوا معددين الزوجات وكان ذلك لهم من المفاخر

وهناك أسباب اقتصادية بعثت على تعدد الزوجات منها ان المرأة كانت تقتنى لتشغيلها في الغيط وفي البيت. وقد اعتاد رؤساء كالدونيا الجديدة بالاوقيانوسية ان يتزوج احدهم من عشرة الى ثلاثين امرأة بقصد تشغيلهن في الحراثة والسقاية

هذا السبب الاقتصادي أدي أهل افريقية اجمعين الى تعديد الزوجات فان عمل النساء هنالك السروح الي مسافات شاسعة لجلب الخشب والماء وأزواجهن يجبرونهن علي الزرع والحصد

وعند أهل الكفر وهو قطر من افريقية الجنوبية يشغل الرجل امرأته في أشق الاعمال وأقساها وهو يعتبرها بقرة له وقد كلم الرحالة شوتر الانجليزي أحد الكفريين في شأن تشغيل امرأته فقال له كيف لا أشغلها

وقد اشتريتها بغالي

وبناء علي هذا فان كثرة النساء عند هؤلاء الاقوام هي بمثابة كثرة الارقاء والخدام

ومما ساعد علي انتشار تعدد الزوجات اعتبار هذه العادة من الصالحات الدينية وقد دلت احوال قبائل الشيبوي علي انهم يعتبرون المعدد الزوجات محترما عند الروح الاكبر وهو معبودهم

وكذلك كان الشأن عند المصريين القدماء فان تعدد الزوجات عندهم ليس بمضاد للاخلاق الفاضلة ولا التعاليم الالهية ومما يدل علي ذلك ان قوانينهم خالية مما يدل علي ان الله بارك في رجال كانت لهم ازواج عدة وسرار كثيرة

ومن الغريب ان هذا الاعتبار لمبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا برجال اولئك القبائل بل بنسائهم ايضا . فقد شوهد ان نساء قبائل الكوش من امريكا الشمالية لا ينظرن لتعدد الزوجات بنظر كراهة بل يعتبرونها امرا حسنا والسبب في ذلك ان المرأة لما كانت معتبرة كالبهيمة فهي تحب ان يكون معها شريكات لتخف عنها الاعمال وقد روى الرحالة لفنجستون الانجليزي ان نساء قبائل الماكولولوس من افريقية عند ما سمعن بأن الانجليز لا يعددون الزوجات صحن قائلات انهن لا يستطعن ان يفهمن كيف ان السيدات الانجليزيات يرضين بهذه العادة فان الرجل الفاضل يجب عليه ان يعدد زوجاته ادلالا علي غناه وسماحته

هذه الافكار سائدة كما يقول لفنجستون لدى القبائل النازلة علي طول نهر الزمبيز من افريقية الجنوبية

ومما شوهد عند السود ان ليس لديهم حب ولا انعطاف للمرأة غير الميل البهيمي المعروف فقد روى (مونتيرو) الرحالة الذي مكث في السودان سنين عديدة ان الاسود لا يعرف الحب ولا الانعطاف ولا الغيرة علي المرأة وذكر انه ما رأى قط رجلا يحتضن امرأة او يلاطفها بل ليس في لغتهم كلمة تعبر عن الحب او الانعطاف . وقد ذكر اللورد امبرى الفزيولوجي الانجليزي الشهير ان قبائل الهوتانتوت من افريقيا ليس بين رجالهم ونسائهم ادنى انعطاف متبادل حتي يظهر انهم يجهلون الحب جهلا تاما وذكر مثل ذلك عن اهل الكفر من جنوب افريقية وقال

ان في(بارينا) من السودان يتزوج الرجل بالمرأة ولايهتم لذلك الا بقدر ما يهتم بقطع سنبلة من سنابل القمح ولا يشاهدعليه أدني دليل للانعطاف على امرأته

وليس هذا عيب تعدد الزوجات بل عيب الجهل اذ أنه يوجد بين القبائل الموحدة للزوجات أيضا

مما يجب التنبيه اليه هنا ان نتيجة هذا الجفاء المتبادل بين الرجال والنساء تظهر بأفظع مظاهرها في سني الهرم لأن الرجل لم يكن غرس في قلب امرأته حبا في صباه يحملها علي العناية به في كبره فتهمله او تقصر في خدمته فيموت علي أسوأ حالة

ومما ساعد علي ترقي فكرة وحدة الزوجة احتظاء المتوحش بواحدة من نسائه واعتباره اياها اعلي من غيرها درجة.

هذا الاحتظاء كان موجوداً من القدم ولكن تأصل مع الزمن وظهر بمظهر مؤثر علي تركيب الأسرة . فتري من عادة المتوحشين الاحتظاء بالمرأة لشبيبتها اوجمالها أو لاسباب أخر كما عند سكان جزائر تاييتي وقبائل الشيشاس فان الرجل منهم يعتبر امرأته الاولي هي المرأة الشرعية

وقد حددت التوارة هذا التمييز تحديداً صريحا فاباحت للشخص أن يتسري من سبايا الحروب بماشاء وان يتركهن متي شاء

بقي علينا في هذا الباب أن لانغفل ذكر مسألة هامة جدا ان سكتنا عنها طولبنا بها وهي مسألة تعدد الزوجات في الاسلام وهي المسألة التي لايزال يطعن علينا من جهتها العلم الاوروبي ومجادلة الملل المناظرة لنا

نقول ان الاسلام ظهر في أمة كانت معددة للازواج وكان لكثير من افرادها حين نشوئها اكثر من مرأة لهم من جميعهن أولاد . وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفي جميع الشرقيين الي حد أنها امتزجت بطبائعهم ، وكان عدد الرجال من العرب يفوق عدد النساء فوقانا ظاهراً كما هو الحال لدي كل الامم البدوية من دوام الحروب والغارات فلو صدم الاسلام هذه العادة صدمة فجائية أحدث نفورا في النفوس ومعارضة لنمو الامة لايتفق مع الغرض الذي شرع من أجله وهو ان يكون دينا عمليا لاشكلا خياليا فكانت الحكمة تقضي باباحة التعدد مع تضييق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الي أن تدخل

الامة في دور من أحوال الاجتماع يعتبر فيه التعدد مناقضا لعاداتها ومألوفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنساء فيها فيتلاشى بأسبابه الطبيعية المقبولة

اما حكمة اباحته وعدم تحريمه بتاتا فهو ان الامم في أثناء نشوئها تتعرض لكثير من المؤثرات الطبيعية منها قلة عدد الرجال عن عدد النساء قلة ظاهرة بسبب الحروب التي تحتاج اليها آحادها في بعض أدوارها وفي هذه الحالة يكون الزوجات أمرا ضروريا لحفظ الامة من التلاشي والفناء ولله في خلقه عوامل يسلطها عليها وقت الحاجة وقد جاء الاسلام دينا عاما لكل الامم لا لبعضها دون الآخر . فان تمسكت به قبيلة ثم وجدت في حال اجتاحت رجالها واستبقت نساءها ونشأت فيها انذارات التلاشي والفناء ان لم تعمد الي مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من امر هذه القبيلة الا ان تقع في حيرة من امرها ؟ فهي ان اجابت داعي الطبيعة عصت الدين وان اجابت داعي الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيا الهيا يخالف نظاما طبيعيا . فاذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه في الطبيعة من العوامل ما يجعل تعدد الزوجات في بعض الاحوال ضروريا فكيف يعقل ان يحرمه في شريعته على السنة رسله ؟

ليس علينا بعد هذا البيان الآن نثبت لك ان تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التي تكون ضرورية في بعض ادوار الامم . اليك ذلك البرهان عن لسان العلامة العمراني الكبير (هربرت سبنسر) الانجليزى من كتابه أصول علم الاجتماع قال :

« ان تعدد الزوجات مفيد للمجتمعات البربرية المختلطة بمجتمعات معادية لها . فقد شاهد ليشتنستين عند الكفر ويين ان رجالهم أقل من نسائهم لان الاولين يموتون في حروبهم المستديمة بكثرة زائدة ومن هنا ينشأ تعدد الزوجات واستعمال النساء في سائر الخدم البيتية .

قال (هربرت سبنسر) : اذا طرأ على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات

فاذا تقاتلت امتان مع فرض انهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاد فلا تستطيع ان تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة ان الامة الموحدة للزوجات تفني امام الامة المعددة للزوجات. انتهي كلام سبنسر

نقول نتج من هنا ان هنالك حالا يعتري القبائل لا يكون لها من وسيلة لحفظ ذاتها من التلاشي الا تعديد الزوجات وهذه الوسيلة من الوسائل الطبيعية التي خلقها الله في الكون وألزم الامم المعرضة للفناء بالعمل بها . فكيف يخلق الله في الامم حالا ويلهمها الوسيلة لتلافي أخطاره ثم لا يبيح تلك الوسيلة في وحيه على السنة رسله

كلا : ان خالق الكون هو موحي القرآن وقد تطابق قوله وخلقه فلا عجب بعد هذا ان يكون الدين مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد اباحه مع وجود الداعية اليه اذ ذاك وفي رأيي ان الامم متي رأت ان لا حاجة اليه فلها ابطاله

الزواج عند الامم المختلفة

الحيوانات التي تعيش مجتمعة كالقردة والفيلة وغيرها يتقاتل ذكورها على حيازة اناثها وكذلك يفعل الانسان فقد روى عن قوم الشيديوبان من أمريكا الشمالية ان الرجل متي أحب امرأة رجل آخر قاتله فان تغلب عليه أخذ منه امرأته عنوة .

وكذلك روي عن قوم البوشمان من افريقية ان الرجل الأقوى يعدو على الضعيف فيسلب منه امرأته على رغم أنفه

وهذا القتال الشهواني لا يحصل فقط بين الرجال لسبي النساء ولكن يحصل أيضا بين النساء وذلك ان الرجل في بعض قبائل كينسلان من اوستراليا يتزوج الي خمسة نساء فيجتمع هؤلاء النسوة ويتقاتلن بالعصي الغليظة ولا يزلن يتضاربن حتي تسيل دماؤهن وتكون الغالبة هي صاحبة الحظوة لدي زوجها

ومن عادات قبل اوستراليا المتوحشة انه ان حدث قتال بين قبيلتين وغلبت احداهما الاخري ذهب نساء المغلوبين الى الغالبين عن طيب نفس بلا أدنى مقاومة

ان مانعهده اليوم من نظام الزواج وصيغ التعاقد ليس بموجود عند المتوحشين شأنهم في ذلك كشأنهم في كل امورهم الحيوية فان في امريكا متوحشين ليس لديهم احتفال بالزواج مما يدل علي سقوطهم في نظرهم وعلي انه امر عرضي وكيف يحتفل بزوجة تكون اليوم لرجل فتصبح غدا بحق الغلبة لرجل آخر

وقد روي ان القبائل في كاليفورنيا الدنيا ليس لديهم احتفال بزواج بل ليس لديهم في لغتهم مايدل علي معني الزواج فهم يتزاوجون كاتتزاوج العصافير والبهائم ليس الا

وفي كثير من بلاد المتوحشين يتم الزواج بالخطف فتي خطف الرجل امرأة كانت زوجته سواء رضيت ام لم ترض فان خطفها رجل آخر كانت له

وفي بعض القبائل المتوحشة الاحتفال بالزواج ينحصر في ان يضرم الزوجان ناراً فيجلسان بجانبها

وعند البعض الآخر يتم الزواج متي قامت الزوجة ببعض الخدم البيتية للزوج

وعند قبائل غينا الجديدة يتم الزواج متي اعطت المرأة لزوجها قليلا من التبغ

وعند قبائل التفاجوس يتم أمر الزواج بين الرجل والمرأة بمجرد جلوسهما في شبه قصعة كبيرة واكلهما مما من الاغذية التي يكونا قد وضعاها فيها

وكما ان الزواج بسيط عند هؤلاء الاقوام فكذلك أمر الطلاق عندهم فان الرجل من قبيلة الشيبيويه من امريكا الشمالية اذا اراد طلاق امرأته ضربها واخرجها من بيته فتطلق

وعند الاقوام الموجودين في كاليفورنيا الدنيا من امريكا للرجل ان يتزوج من النساء ماشاء بلاقيد وله ان يشغلهن كالارقاء ومتي بدا له أن يطلق احداهن فما عليه الا ان يطردها

وكذلك الشأن عند النوبيين من اوستراليا اذا عرض لاحد الرجال ان يطلق امرأته وهبها لرجل آخر

ومن نظامات التاسمانيين من اوستراليا ضرورة التطليق كما انه امر من الامور الضرورية

واما عند قبائل الكازياس فان الطلاق كثير لحد انه فقد معه معني الزواج

ومما يدل علي ان الروابط الزوجية عند المتوحشين ضعيفة وان نظرهم للزواج

بخلاف نظر نافيه واعتبار ناله ان قد اعتاد بعضهم تقديم نسائه لضيوفه ليتمتعوا بهن ما داموا عنده ومن المتوحشين من يهب بناته ايضا لضيوفه من هؤلاء الاقوام الاسكيمو وهنود امريكا وبعض قبائل بولينيزيا والسودان والحبشة والكفرة الخ

ونقل ان المرأة البوشمانية تستطيع بأذن الزوج ان تنضم الى أى رجل آخر ثم تعود اليه وهى تشبه عادات بعض العرب في الجاهلية من اذن الرجل لزوجته بالذهاب الى رجل معين ثم عودتها اليه. وهذه العادة تعد عند الاسكيمو (في جروينلاندا) من مكارم الاخلاق وكرم السجايا

هذا الانحلال في الروابط الزوجية عند هذه الاقوام يشعر بان أولئك الرجال لا يعلقون كبير اهتمام علي عفة المرأة فقد روي ان في جهات الكونجو من افريقية يعرض كثير من الرجال بناته للفسق ليكسبوا من وراء ذلك دراهم

وعند الميكسيكيين عادة غريبة وهي ان البنت متي بلغت سن الزواج أمرها أهلها بأن تخرج الي الرجال لتكسب مهرها فتطوف لذلك البلاد في حالة عهارة مطلقة حتي تجمع المبلغ الكافي ثم تعود الى بيتها لتتزوج

وروى عن السكان الاولين لجهة داريان من أمريكا انهم ماكانوا ينظرون للفسق بعين المقت وكان الزنا من الامور التي لا تؤثر عندهم أى تأثير حتي شهر عن نساء أعليائهم انهن كن يقلن ان من أخلاق سفلة النساء ان ترد احداهن طلب طالب

ولم يزل يعتقد نساء اندمان من آسيا ان من سفالة المرأة ان ترد يد لامس

وروى عن اقوام الشيشاس من امريكا الوسطي ان الرجل يعتبر مغازلة الرجال لزوجته بل مباضعتهم لها من موجبات السرور والفخر له ولو تزوج احدهم بامرأة فوجدها بكرا احقرها وعدها كلا شيء لانها لم تثر شهوة رجل قبله

واذا كان المتوحشون فاقدين اخص مايربط الزوجين من روابط الحب والاثرة فان لديهم احساسا حادا بأمور أخرى ترتبط بالزواج ليس لدينا منها أدني تأثير

من ذلك مااعتاده الشوشوابس من كولومبي بأمريكا وهو انهم يعتبرون العار كل العار ان تتزوج امرأة من اسرة بدون ان تدفع لاهلها شيئا

ويعتبر المودوكس من كاليفورنيا ان الاولاد الذين يولدون من أب لم ينفح اسرة امهم بشيء من الاولاد المحقرين الذين لا يستوجبون ادني كرامة

ومن عوائد أهل ايبوكو نا من افريقية انهم يحقرون كل من كان معددا للازواج

وروى لفنجستون الرحالة الانجليزي ان اهل زمبزيا من افريقيـة الجنوبية كانوا يتعجبون غاية التعجب لما علموا ان الانجليزي لا يتزوج الا امرأة واحدة

وروى العالم الانجليزي بيلي انه خاطب احد رؤساء جزيرة سيلان فجرها الحديث الي ذكر بعض قبائل الهند فاظهر الرئيس احتقاره لهم وعد من اشد المطاعن عليهم في عوائدهم ان الرجل لا يتزوج الا امرأة واحدة

(التزوج بالاقارب)

أما التزوج بالاقارب فيظهر ان ما نشعر به نحن من الكراهة الشديدة لذلك لم يحس به المتوحش ولم يؤثر علي ضميره بشيء. فقد روى عن السيبويان من أمريكا ان الرجل منهم يضاجع امه، وانهم يكثرون من التزوج باخواتهم وبناتهم وروى كثير من العلماء مثل ذلك عن كثير من الامم المعاصرة لنا من المتوحشين

وروى أن ملوك رأس جونزالف وجابون من أفريقية لاجل حفظ الدم الملكي خالصا من الشوائب يتزوج الملك ببناته وتتزوج الملكات بابنائهن

وقد اثبت التاريخ ان عددا كبيرا من افراد البطالسة الذين ملكوا مصر تزوجوا باخواتهم

وعلى قدر ما رأيت من انحلال رابطة الزواج عند الامم المتوحشة تري أن امة الفيداه من بلاد الهند تحرم الطلاق تحريما باتا وهم يقولون انه لا يجوز ان يفرق بين الرجل وامرأته الا بالموت

لم نجد من استقراء احوال الانسان ان هنالك علاقة بين انحلال الروابط الزوجية وبين الاخلاق

ولكن شوهد عند قبائل التلنكيس انه مع احترام الرجال لنسائهم وحسن معاملتهن ومع كون نسائهم شديدات الانعطاف على ازواجهن ومتواضعات لبعولتهن نجد من جهة اخري هؤلاء أكذب خلق الله السنة واشدهم لصوصية واقسامهم قلبا فتراهم يمثلون باسراهم تمثيلا

قبيحا لعبا ولهوا ، ويقتلون أرقاءهم قسوة

وكذلك قبائل البشاسان بينما تجدهم يقتلون النفس بلا أقل حرج ويكذبون كذبا لاحدله ، تجد نساءهم من أفضل نساء الارض محافظـة علي الاخـلاص الزوجي

وكذلك بينما تري سكان جزائر فيجي علي غاية مايكون من القسوة والخشونة والبربرية تجدهم يحفظون عهد الزوجية حفظا لامزيد عليه

ومن اعجب التقاليـد عند قبائل كوتياجاس أن المرأة مادامت بلا زوج لها أن تعمل ماشاءت من الجري وراء هواها ولكنها متي تزوجت حفظت عفتها حفظا ليس بعده مرمي وكذلك الحال عند قبائل كوماناس

وعند اهل بيرو من أمريكا لايهتم الاب بالبحث عن سيرة ابنته وليس من العار عليها ان يكون لها اخدان عديدون ولكنها متي تزوجت حفظت غاية مايمكن من العفة

وعند قبائل السيبشاس لايهتم الرجال لعفة النساء قبل الزواج كما رأينا ولكنهم بعد زواجها يحافظون عليها كل المحافظة ويتأثرون من فسقها تأثرا لا مزيد عليه

مما مر يري القاريء ان الانسان المتوحش يسلك بالنسبة لامر التزاوج سيرة الحيوانات فلا يعرف الربط الزوجية ولا يهتم بنظام الاسرة والقرابات ولكنه على قدر ترقيه في سلم الحضارة تترقي سائر شؤونه الاجتماعية

ومما يجب التنويه به في هذا الباب ان القبائل المتوحشة لكثرة حروبها وغاراتها كانت تهتم بتربية الاولاد الذكور وتهمل تربية الاناث بل كان من عوائدهم الشائعة قتل الاناث لاسيما وقد كانت تربيتهن كعبء ثقيل عليهم ، ولكن حدث من جراء ذلك ان قلت النساء فنشأت عادة خطف الاناث بين القبائل والتزوج بهن فكان الرجل اذا احتاج لامرأة اصطادها من قبيلة أخرى كما يصطاد حيوانا ويتزوج بها . ومن العجيب أن هذه العادة لم تزل تتأصل حتي اعتبر الزواج بطريق السبي هو الزواج وحده بل عدت فيما بعد عادة دينية ولم يزل يوجد للآن من قبائل الهنود والقوقازيين من يحرمون الزواج من قبائلهم ويرون ضرورة الزواج من القبائل المجاورة لهم

ولكن اعترض بعض العلماء على هذا التعليل بقوله أن تلك القبائل لو كانت معتادة قتل البنات واستحياء الذكور لأفضي ذلك الي قتلهن من كل تلك القبائل ولأدى الى نتائج خطيرة . ولكن التحقيق ان هذه العادة نشأت من الحروب فان المحاربين من كل الامم متي غلب فريق منهم خصمه ، اخذ كل ماقدر عليه من ماله وسبي نساءه وهذا امر حاصل للآن بين جميع القبائل

وروي العلامة متشل الانجليزي ان بعض البيض من الاروبيين حكوا البعض اهل استراليا السود بانهم قتلوا رجلا تعرض لهم من قبيلة من قبائلهم فنظر اليهم الاوسترالي شذرا وقال لهم ما احمقكم ولم لم تسبوا امرأته

وأما قبيلة الكارايب فانها مع نهمها في اكل لحوم البشر ، تستبقي النساء من اسرى الحروب للاستيلاد

ومن عادة المتوحش ان يحمل معما يحمله من آلة حربه شعر عدوه الذى قتله او ضفائر منه . وبعضهم يعلق عليه رأسه بعد ان يجففها واحسن من ذلك كله ان يختطف امرأته فتبقي عنده ذات فائدتين أولاهما انها من الارقاء وثانيتهما انها من علامات الفخر والشرف له

ومن كان لديه من هذه النسوة اكثر كان له من الفخر ما ليس لغيره

النساء من جهة الاعمال العالية اعتبرن من الخدم الارقاء وليس لهن الا الطاعة المطلقة لازواجهن

فقد يوجد من القبائل من يكلف النساء بكل شيء حتي بجلب الغذاء فقد كان لدي التسمانيين الذين انقرضوا ان الرجل ليس عليه من غذاء الاسرة الا صيد حيوان يقال له (جونجوروس) أما المرأة فكان عليها ان تتسلق الاشجار لاقتطاف الثمار وتشق الارض لاستثارة الجذور النباتية منها وتنسحب علي الارض لاصطياد القواقع وتقتحم البحر لتصيد الحيوانات الرخوة وكان عليها مع ذلك ان تربي أولادها

وعند الفوجيين والاندامانيين والاوستراليين علي الرجل ان يصطاد وعلي المرأة ان تحمل له الفريسة وكذلك الحال لدى كثير من القبائل حتي ان الرجل من الاسكيمو متي قتل فريسته اعتبر حملها عليه فيدع وظيفة حملها لامرأته

وعند الاسكيمو هؤلاء تبني المرأة البيت وتنصب الخيام فيراها رجلها وهي حاملة من الاحجار ما يهد القوى ويكسر الفقرات الظهرية فلا تأخذه عليها شفقة ولا يمد لها يد مساعدة

ومن عوائد المتوحشين تحميل نسائهم امتعتهم ولا يحمل الرجل السلاح وربما كان لهم عذر في ذلك فان حياة الرجل المتوحش مهددة دائما فلا يأمن ان يكون قد كمن له رجل في طريقه ليقتله ويأخذ منه امرأته فلو حمل امتعته او لو ساعدفيها امرأته لم يكن علي تمام الاستعداد عند مهاجمة العدو له فيهزم او يقتل. فلذلك يدع الاحمال لامرأته ويمشي هو معتقلا سيفه ورمحه

ومن متناقضات المتوحشين ما يوجد عند قبائل الكورو ادوس من ان الرجل هو الذي عليه الطبخ وايقاد النار

وعند قبائل ساموا الرجال هم المنوطون بالطبخ ولا يستثني من ذلك الرؤساء انفسهم

ومن متناقضاتهم ان النساء في جاوة هن اللاتي يذهبن الي السوق يبعن ويشترين

وروي مثل ذلك عن قبائل انجولا فان النساء هي اللاتي يذهبن يبعن ويشترين أما الرجال فيجلسون في البيت يغزلون القطن وينسجونه ويعملون أعمالا هي عندنا نسوية محضة

وعند أهل برو القديمة من امريكا علي النساء ان يشتغلن في الخارج فيتاجرن ويحرثن الاراضي وعلي الرجال حفظ البيت والغزل والنسج

أما عند الاحباش فمن العار أن يذهب الرجل الى السوق ليشتري ولو أصغر شيء أو أن يحمل ماء بل عليه ان يجلس في البيت لغسل ملابس الاسرة وليس علي المرأة ان تشاركه في هذا العمل

ومما أسند للنساء من الوظائف في بعض البلاد حمل السلاح كالرجال فقد كان لدى ملك الداهومى (وهي من ممالك افريقية التي ملكتها فرنسا منذ نحو ثلاثين سنة) جيش مكون من من ثمانية آلاف نفر نصفهم من النساء الجميلات الشابات وقد كان هؤلاء النسوة حافظات لعفتهن كل الحفظ وكان لدي ملوك (ود) وهو قطر من الهند حرس من النساء خاص بخدمة القصر الداخلية

وقد روي البرنس سو ليتكوف ان في

قصر ملوك الدكن بالمندفصيلة من الحرس متسلحات بالبنادق ولابسات علي رؤسهن قبعة حمراء عليها ريشة خضراء وعلي اجسادهن حلة حمراء عليها خطوط بيضاء وتحت ذلك بنطلون اخضر فاذا عرض الانسان هذا الجيش تخيل انه فصيلة من الشبان المرد لولا عدأرهن الملقاة علي ظهورهن وصدورهن البارزة بأثدائهن

ومما يشبه ذلك الحرس الملكي الخاص بملك سيام وهو قطر من آسيا فانه مكون من ٤٠٠ نسمة من النساء المنتخبات من اجمل النساء وجوها واشجعهن قلوبا . يأخذونهن من سن الثلاث عشرة الخامسة والعشرين ثم يحولان الي خدمة السراى الداخلية. هذه النسوة يعاهدن انفسهن علي الترهب الا اذا دعا احداهن الامبراطور لنفسه فتسكن اليه وتصبح من الحظيات عنده

ومما شوهد من ماجريات الحوادث الانسانية ان المرأة في القبائل الحربية تكون اكثر عبودية واشد انحطاطا منها في القبائل التي بدأت فيها الحياة الصناعية لان الحربية تجعل بين عمل الرجل وعمل المرأة حداً فاصلا لا نسبة بينهما بخلاف الصنائع اليدوية فانها تحدث شبه تساو بين الجنسين لاشتراك الكل فيها فتنشأ للرجل فكرة المساواة وتنصلح حالة المرأة عنده ومن أصرح الامثلة لذلك حالة القبيلتين المتجاورتين من بولينزيا وهما الفيجيين والساموين فالاولون معيشتهم علي الحروب وما تستلزم من حكومة مطلقة استبدادية وخشونة بالغة حدود البهيمية بالنسبة للنساء وتعدد في الزوجات حتي ان الرئيس ليستطيع أن يتزوج من عشرة نساء الى مائة أمرأة والمتزوج علي امرأته من الحقوق ماله علي الحيوانات العجم وذلك انه يستطيع بيعها او ذبحها واكلها ان شاء

اما لدى الساموان الذين نشأت فيهم مبادىء الصنائع فقد وصلوا تحت تأثير السلام الي حالة راقية في حكومتهم وصنائعهم وحسنت حالة المرأة عندهم لدرجة ان الرجل لا يحملها من الاعمال الا ما تطيق ويترك مالا تطيقه لذاته واذا حدث ان الرجل فارق امرأته بعد معاشرتها سنين تشاطرا المال معا وذهبت بشطرها لتعيش به

ومما علم من تاريخ المصريين الاقدمين الذين بلغت لديهم الصنائع شأواً بعيداً من الكمال ان المرأة كان لها مقام عال

في الهيئة الاجتماعية وكانت تعتبر مساوية للرجل فكانت تحضر معه في الحفلات العامة وكان الطلاق صعبا لديهم وتعدد الزوجات وان كان من مقررات شرعهم الا أنه لم يمكن شائعا بين جميع افرادهم

ومما يجب التنبيه اليه هنا انه قد ثبت ان حالة المرأة في الاسرة تابعة من بعض الوجوه لشكل الحكومة وعليه فقد رؤى ان الحكومة لو كانت مطلقة مستبدة كانت المرأة في الاسرة في اشد حالات العبودية لزوجها، وان كانت شورية دستورية كان للمرأة شيء من الحقوق والحرية ومن الامثلة علي ذلك حالة المرأة لدي الرومانيين الاقدمين ايام كانت حكومتهم استبدادية فقد كان للأب رئاسة مطلقة علي امرأته واولاده بحيث يستطيع ان يبيعهم وان يقتلهم

ولدي اهل الصين الذين تصعد مدنيتهم الي ماقبل عيسي بالفي سنة نجد سلطة الرجل علي امرأته لاحد لها كما ان سلطة الامبراطور علي شعبه لا حد لها ايضا ولولا ان الصناعة هذبت من اخلاق الصينيين ولطفت من احساساتهم لكانت معاملتهم للمرأة لا تفترق عن معاملة المتوحشين لها علي أن الرجل الصيني للآن يشتري المرأة ويتسرى كما شاء وللحم هناك ان يبيع زوجة ابنه المتوفي وعلي النساء عندهم أن يشتغلن في أقسى الاعمال حتي انهم لير بطونهن في المحاريث لحرث الارض.

ولكن العرف قضي الآن علي هذه الوحشيات وان كانت من المباحات القانونية وكذا الشأن لدي اليابانيين هم واليونانيون الاقدمون في جاهليتهم كانوا يعترفون للمرأة ببعض الحقوق ثم رأيناهم في عهد مدنيتهم يعاملون المرأة أقسي معاملة ولا يسمحون لها بالخروج من بيتها وقد علل ذلك باهتمام الرجل في ذلك العهد باعمال السياسة واهماله لما عداها من اموره فلم يكن للمرأة حق التصرف في شيء مما لها الا بأذن الرجل لها وكان نظر فلاسفتهم لها باحتقار فقد قال ارسطو في كتابه السياسة « ليس للعبد ارادة وللطفل ارادة ولكن ضعيفة، وللمرأة ارادة ولكن عاجزة »

أما لدي الرومانيين فكانت المرأة تعمل في البيت وكانت محجبة في عهد الجمهورية ولما جاء عهد الامبراطورية خرجت من خدرها ولكنها كانت لا ترث فاحتال الرومانيون لتمويلها بواسطة

الهبة فلما آنس المشرعون ذلك ورأوا ان الهبة للمرأة ستفضي الي نقل الثروات من بيوتها الاصلية الي بيوت أخرى قرروا ان ليس المرجل حق الهبة للمرأة الا الي حد محدود. ثم تقرر ان يرثن ازواجهن وان يكون لهن مثل ما لكل ولد من اولادهن

وقد استمرت اوروبا في تقاليدها وشرائعها علي ماكان عليه شعوبها المختلفة من المتوحشين تحت سيطرة الرومانيين حتي جاءتهم الديانة المسيحية . فلم يكن حظ المرأة من آباء الكنيسة مرضيا فلم يعتبرها بعض اولئك الآباء الا انها آلة الفتنة وسبب الخطيئة وقد قرروا في قوانين الكنيسة سمو الرجل عن المرأة من كل وجه وكانوا يعتبرون الزواج شراً ضروريا وكان يعتبر لدي آباء الكنيسة كافة انه تابع لخطيئة آدم وانه لولا تلك الخطيئة لكان الله عمد الى طريقة اخرى في استدامة النوع الانساني وما كانت هذه الآراء ما تلائم روح الانجيل الداعية الي المساواة والعدالة ولكن حدث في اوروبا حدث هائل كان في مصلحة الجنس الرقيق

ذلك الحادث هو اغارة المتوحشين علي اوروبا في القرن (الخامس) وهم من قبائل الجرمانيين. ووجه كون هذا الحادث في مصلحة النساء الاوربيات ان هذه القبائل كان لها غرام فطري باحترام النساء لذاتهن لا بصفتهن امهات ولا زوجات فلما اختلطت هذه الشعوب في المملكة الرومانية وتوزعت بلادها وسادت عليها احكامها واخلاقها ارتفع شأن المرأة فى اوروبا وصارت لها في نظر الرجل منزله سامية ولم تزل ترقي في ذلك حتي وصلت الي ماهي فيه اليوم

كانت المرأة قبل الثورة الفرنسية التي حدثت سنة (١٧٨٩) معتبرة مساوية الرجل في الحقوق ولكنها كانت قانونا معتبرة دون الرجل في كل حق. فلما حدثت الثورة الفرنسية اعترفت بمساواتها الرجل قانونا خارج الزواج ولكنها متي تزوجت كانت تحت وصايته لا تتصرف بمالها الا بعد أذنه

ثم أن القانون الفرنسي الذى يعتبر أكثر القوانين عطفا علي المرأة حرم عليها ان تكون ذات وظيفة في الهيئة الاجتماعية ولا يستطيع أن تكون شاهدة في قضية عامة ولا ان تكون حكما ولا أهل خبرة

ثم ان القانون هنالك يحرم علي المرأة الوظائف العامة فلا تقبل الا مديرة لبوستة أو لمحل بيع الاوراق المدموغة وأن تكون معلمة للاطفال أو عاملة لبعض البنوك الخ من الوظائف الحقيرة . أما في الاحكام والادارة فلاحظ لها منها ولا يقبل لها صوت في الانتخابات النيابية

أما الاسلام فقد سبق الامم كافة في اعتبار المرأة شريكة للرجل في الحياة بنص قوله تعالي « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقرر بانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية التي تؤهلها لارقي مراقي الكمال البشري حتي النبوة فقد قيل ان مريم كانت نبية . وقد أباحت لها الشريعة الاسلامية بان تتولي القضاء بين الرجال وأن تلي الافتاء في شؤون المسلمين . وأجازت لها بأن تتصرف في أموالها استقلالا وايجارا ورهنا وبيعا وهذه من الحقوق التي لا تتمتع بها المرأة الاوروبية المتزوجة وحث الشارع علي أن تحضر المرأة المجامع الدينية والنوادي الشورية العامة عندطروء حادث من الحوادث علي المسلمين وجوز لها أن تبدي رأيها في وسط الجموع وعلي الحكومة أن تحله محل الاعتبار ان كان حقا وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثاني أن يحدد مهر المرأة خشية الاسراف ان قامت اليه امرأة من الحاضرين فعارضته وهو علي منبر الخطابة وأثبتت له خطأه بنصوص الكتاب فاقتنع بحجتها وأعلن للناس بانها أصابت وأقلع عن مشروعه ؛

لمثل هذه الحقوق لم تزل تجاهد المرأة الاوروبية فلا تصل اليه

قرر الاسلام ان المرأة في بيت زوجها سيدة محترمة لا خادمة ممتهنة فليس عليها أن تخدم زوجها ولا تمتهن نفسها في الخدم البيتيه جبرا بل لو لم تحسن الطبخ وجب علي زوجها أن يأتيها بالاكل مجهزاً ولا يوجب الشارع عليها ارضاع ولدها ويجبر الزوج علي استرضاعه بواسطة مرضع مأجورة ان لم ترد الام ارضاعه

اذا تأملنا في هذه الحقوق الممنوحة للمرأة فليس في وسعنا أن نتخيل ان فوقها مرمي . فاذا أضفنا الى هذه النظرات ان هذه الحقوق التي نفاخر بها الاوروبيين قد أتي بها رجل عربي أمي قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا وهو في أمة لا تعرف

للمرأة حقا وبين امم كلها مستعبدة للنساء. لو تأملنا في هذا الامر حدث برهان قاطع محسوس نضيفه علي ما لدينا من البراهين علي ان هذا الاسلام وحى الهي لا وضع بشري فانه ليس في طوق الانسان ان يتعدى حدود عاداته ومألوفاته بل حدود عادات الامم كلها ومألوفاتهم في امر كائن ضعيف كالمرأة فيهب لها حقوقا لم يتخيلها البشر لذلك العهد. ولوكان ذلك في طوق البشر لاتي به ارسطو امير الفلاسفة الذى يعد اكبر عقل ظهر في الاقدمين وقد علمت رأيه في المرأة مما تقدم. واذا ثبت ان هذا الاسلام وضع الهي فالآتى به بلا شك نبي كريم ورسول عظيم يستحق منا اكرم صلاة واشرف تسليم.

(الزواج عند اليونانيين) يؤثر عن اليونانيين القدماء انهم كانوا موحدين الزوجة ولكنهم كانوا يبيحون لانفسهم التسرى بالاحرار والاسرى. وكان للزواج غرضان أحدهما ديني والآخر مدني ويطلب لأجل ايجاد النسل وقد سمحت شرائعهم بأن يتزاوج الاهل الاقربون والاخوة. كل ذلك لحفظ الدم نقيا من الشوائب

وكان احتفالهم بالزواج ينحصر في تقديم ضحايا لآلهة الزواج زوس وهيرا وابولون وغيرها وأخذ العهد علي الزوجين ثم عمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروس محجبة ثم يتلو ذلك احتفال زفاف العروس الي بيت زوجها فتركب في مركبة تجرها الجياد وحولها الموسيقى تعزف بانغامها والمغنون يترنمون بأناشيدهم

(الزواج عند الرومانيين) كان الزواج عند الرومانيين نوعان أحدهما يقال له زواج بمانوس والآخر زواج بغير مانوس ففي الاول تعتبر المرأة بنتا للرجل تندمج في أسرته التي له عليها كل سلطة وتخرج بتاتا من اسرة ابيها ولا يبقي لها به أية علاقة وفي النوع الثانى تحفظ المرأة مكانها الأول من اسرة ابيها ولا تتصل من اسرة زوجها بأي سبب

في كلا هذين النوعين لابد من شروط لصحة الزواج كبلوغ الرجل سن الحلم وكذلك المرأة وحريتهما فانه لا زواج عندهم للارقاء وكان الطلاق مسموحا به لديهم وكذلك التسرى

(الزواج عند المسيحيين) يتم الزواج

عند المسيحيين بايجاب وقبول بين الزوج والزوجة لا بد من أن تعقده الكنيسة ولكنه علي اى حال يعتبر عندهم ادني من درجة العزوبة فقد جاء في قوانين الكاثوليكيين انه يعتبر محروما كل من قال ان حالة الزواج افضل من حالة العزوبة ، ومن قال بأن الانسان يكون اسعد حالا اذا كان متزوجا مما اذا كان عزبا. حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية. والانسان الكامل لديهم يجب أن لا يفكر فى اللذائذ البدنية بل ينقطع الي عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الاقدس

ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضرورة ليس الا

(الزواج في الاسلام) لما كان مبدأ الاسلام عماريه الأرض وابلاغ النوع الانسانى كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسوله حاضا علي الزواج مشجعا عليه ، بل عدت فيه الرهبنة من الامور المحظورة فقال عليه الصلاة والسلام: لا رهبانية في الاسلام وقال: تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم

وقد اجمع الأئمة علي ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ومن قصد نكاح امرأة حل له ان ينظر الي وجهها وكفيها بالاجماع

وقال داود الظاهرى يصح له ان ينظر الى سائر جسدها الا السوأتين

ولا يصح النكاح الا من جائز التصرف

وقال ابو حنيفة يصح نكاح الصبي المميز والسفيه موقوفا علي اجازة الولي

وقال الشافعي واحمد لا يصح النكاح الا بوجود ولي ذكر . فان عقدت المرأة النكاح لم يصح

وقال ابو حنيفة للمرأة ان تتزوج بنفسها ولا اعتراض عليها الا ان تضع نفسها في غير كفء فيعترض الولى عليها

وقال الشافعي يجوز تزويج البكر بغير رضاها بالنسبة للأب والجد . وبه قال مالك في الأب فقط وهو اشهر الروايتين عن احمد في الجد

وقال ابو حنيفة تزويج البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يجوز

الكفاءة عند الشافعي خمسة أمور الدين والنسب والصنعة والحرية والخلو من العيوب وبمثله قال ابو حنيفة الا انه لم يشترط الخلو من العيوب

وعن مالك انه قال الكفاءة في

الدين لاغير

هل فقد الكفاءة يؤثر في بطلان النكاح ام لا ؟ قال ابو حنيفة يوجب للاولياء حق الاعتراض وقال مالك يبطل النكاح. واصح قول الشافعي انه يبطل النكاح

لا يصح النكاح الا بشهادة عند الجميع وقال مالك يصح من غير شهادة الا انه اعتبر الاشاعة. والخطبة في النكاح ليست بشرط عند جميع الفقهاء الا عند داود الظاهري

هل تقبل شهادة احد الزوجين للآخر قال ابو حنيفة ومالك واحمد لا تقبل. وقال الشافعي تقبل

(ازمة الزواج في العصر الحاضر)

اصيب الزواج بأزمة في العصر الحاضر لعدة اسباب اولها سلطة العادات فان الناس اصطلحوا فيما بينهم علي عادات خاصة بالمهر والاحتفالات وغيرها صار اكثرهم لا يطيقها علي قدر منازلهم من الهيئة الاجتماعية فيمتنعوا عن الزواج قسرا عنهم

مثال ذلك اعتاد الاوروبيون ان يأخذوا من النساء مالا عند تزوجهم بهن يسمونه (الدوتة) فيصعب علي كثير من النساء ايجاد هذا المال فلا يتزوجن. وقد حملت المطامع الرجال علي مساومة النساء في قدر هذا المال فيريد كل منهم ان يأخذ امرأة لها اكبر ما يتوق اليه من المال فلا يجد ذلك بسهولة فيلبث اعزب حتي يصادف مطلوبه وهيهات

ومن اسباب ازمة الزواج مطامع الرجال فان اكثرهم يطمع في ان يصاهر الأسر السرية الثرية ولما كان ذلك لا يتأتى له الا بعد ان يحصل لنفسه مركزا ساميا في الهيئة الاجتماعية فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وهو اعزب وربما مات علي تلك الحال

ومنها سوء الحالة الاقتصادية عند كثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الي الحالة الاولي وهي سلطة العادات فاننا لا نظن ان الفقر يمنع من الزواج الا اذا كان فقرا مدقعا وهو نادر بل الشحاذ لا يعدم ان اراد الزواج ان يجد له كفؤا من النساء

هذه الامور الثلاثة بل هذان الامران ضربا الزواج ضربة قاسية في كل جهة وهذه الضربة في اوروبا اشد منها في مصر فقد اصبح هنالك عدد النساء العازبات

يفوق حد الكثرة والسبب في كثرتهن هنالك هذه الكثرة المهددة بالخطر يرجع الي تسامح الرأي العام في اختلاط النساء بالرجال. ولوشاع بيننا السفور فيحتمل ان يقل الزواج من بعض الطبقات قلة شديدة الخطر على كيان الأمة لاسترسال أكثر الشبان مع تيار المطامع الباطلة . فان الاوربي في الدرجة الوسطي اكثر ما ينتظر من امرأته من الدوطة خمسمائة جنيه وهو مبلغ لا يزيد ايراده عندهم عن خمسة عشر جنيها سنوياً . ولكن المصري من تلك الدرجة ينتظر ان يتزوج بمن لا يقل ايرادها عن مائتي جنيه في السنة وهو مبلغ لا يجيء الا من رأسمال قدره خمسة آلاف جنيه وقد ذاعت هذه المطامع حتي صار الخاطب لا يسأل عن المرأة الا من الوجهة المالية دون سواها فأثر هذا الانحراف اسوأ تأثير علي الاخلاق والعادات والآداب . فان المرأة مادام لا يسأل عنها الا من الوجهة المالية ولا يعتبر شيئا لها ما تأتيه من صنوف التبرج مادامت غنية يسهل عليها أن لا تدخر وسعاً في الظهور بكل مظهر توده ولو أثر ذلك علي سمعتها وسمعة بيتها

هذه المخاطر لم يتصد لها الي اليوم كاتب اجتماعي خطير يشرح اخطارها ويبين وجوه فسادها وهو نقص كبير نؤمل أن يتصدي له من يسده في القريب العاجل

وانا قبل أن نختم هذا الفصل نود ان نذكر كلمة عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلال أصحاب المطامع عن وجه تلك السعادة

الزواج حاجة من حاجات الانسان وهو ككل حاجاته لا يؤدى وظيفته علي كمالها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه الا اذا وافق الناموس الطبيعي والادبي معا

فلننظر ماهي الحاجة الحقيقية للانسان من هذه الوجهة ثم لنقارن بينها وبين مايتطلبه المنحرفون من شروطها ليري القاريء ضلالهم البعيد من الفرق الشاسع بين الحاجة الطبيعية والحاجة المصطنعة فنقول

الحاجة الحقيقية للانسان من الزواج ان يجد بجانبه انسانة تشاركه الحياة رخاءها وشدتها وتهنأ وتلهو وتحنو عليه حنواً تضطرها اليه وحدة المصلحة واشتراك الوجهة . ونرى انه اتحد بها جسداً وروحاً فصارا انساناً واحداً كل منهما يكمل نقص صاحبه

هذه هي الحاجة الساذجة الداعية لكل انسان الي الزواج ، وهناك شروط

طبيعية أخري ولكنها ثانوية يتطلبها احد الزوجين من الآخر وهي جمال الوجه ، وتناسب السن ، وكفاءة العقل

فطالب الزواج ان تحرى من الشروط غير ماتشعره بالحاجة اليه الطبيعية فانما يتحرى أسباب شقائه وعوامل آلامه لأن كل شيء خرج عن حده الطبيعي ادي غير الثمرة المطلوبة منه

لا بأس أن تكون الشروط الطبيعية موجودة مع شروط كمالية أخري كأن تكون الزوجة شابة جميلة ومؤدبة وهي مع ذلك اصيلة ومتعلمة تعلما راقيا. أما المروءة فاني ممن يعتقدون ان سعادة الزواج لا تتم معناها الطبيعي الا اذا كانت المرأة بغير ايراد. ذلك لأن الله خلق الرجال قوامين علي النساء عليهم ان يؤتوهن حاجاتهن من المأكل والملبس وقد فرضت الطبيعة ذاتها على الرجال ذلك وطبع الرجل علي ان يكون رئيس بيته وقائد اولاده، وسبب كل خير في اسرته فيسره سرور الا يقدر ان يدخل بيته فلا يجد فيه ذرة الا وهي من ثمرة كدحه ، ونتيجة جده ، ولا يصادف فيه نسمة الا وهي عالة عليه في مأكلها ومشربها وملبسها هنالك تتجسم له اللذة علي قدر تجسم المهدة الملقاة على عاتقه ، ويشعر بارتياح لايشعر به الا كل عالي الهمة ، شريف النفس ، وهي لذة طبيعية ساذجة تغذى الروح وترفعها الي كمالها

خل هذا جانبا وتخيل رجلا آخر تزوج من امرأة غنية فهو يدخل بيته فيري اشياء ليست من ثمرة كده ، ويلقى بنظره على امرأته وبنيه فيجد انهم في غنى عنه فوجوده وعدمه سيان عندهم من الوجهة المعيشية هذا الشعور يفقده من لذة الزوجية والأبوة مالا يمكن ان يعوضه له شيء آخر في حياته البيتية

ثم يكون مثل هذا الزوج من وجهة أخري فاقد الكرامة الرجولة في نظر زوجته فلا تنظر اليه باعتبار انه عائلها والحامي لها بل باعتبار انه واحد ممن تعولهم هي بمالها

هذا اذا كانت زكية النفس، عالية الاخلاق ، ولكنها ان كانت منحطة الهمة ساقطة الآداب منت عليه بمالها ، وتحمدت عليه بثروتها ، واظهرت له في كل مناسبة انها غنية عنه بذاتها وان لديها من المال مايكفيها فيكون مقامه معها محفوفا بالاكدار مشوبا بالمنغصات

هذا هو الواقع ولكن بعض الناس اصبحوا باخاطئ نفوسهم من ذلة المطامع لا يبالون بكل هذه الشوائب، فهم يرجون الزوجة الغنية ليبتزوا مالها، ويسلبوها تراثها اما ليغنوا انفسهم بافقارها، او ليرتعوا في شهواتهم بمالها. اولئك المنحطون اخلاقاً الساقطون آداباً الذين لا يعرفون من لذة الحياة الا ملء بطونهم، وتوفية شهواتهم، وان كان مع الذل والمهانة

فعلى الذين لم تفسد المطامع نفوسهم ان يتحروا من الزوجات الكاملة خلقا وخلقاً الاصيلة أبا وأما. ولا نريد بالاصالة الثروة والجاه وانما السمعة الطيبة، والذكر الحسن. وان يتحروا مع ذلك ان لا تكون المرأة ذات ايراد للمحظورات التي ذكرناها والا ضاع من سعادتهم البيتية بقدر ما الذي نسائهم من الدخل والله الهادي

﴿ زوح ﴾ زاح عن مكانه يزوح زوحا زال وتباعد و (زاحه) ازاله . و (ازاحه عن موضعه) أزاله و (انزاح) بمعنى زال

﴿ زود ﴾ زوّده الزاد أعطاه اياه.

(تزوّد) اتخذ زاداً . والزاد طعام يتخذ للسفر جمعه ازواد وازوُد

(المزوَد) وعاء الزاد جمعه مزاود

(المزاد) والمزادة ما يوضع فيه الماء

﴿ زور ﴾ زاره يزوره زيارة وزَوْرا ومَزارا قصده

(أزاره) حمله على الزيارة

(زور) تزَوَر زوَر أمال واعوج

(زوّر فلان) زين الكذب

(تزاور عنه وازورّ عنه) انحرف عنه

(الزَوْر) وسط الصدر

(الزَوَر) الميل

(الزير) الجرة الضخمة والرجل المحب لمجالسة النساء

(الزَوْراء) اسم مدينة بغداد

(الأزور) المائل

﴿ الزار ﴾ هذا الاسم يطلق على مسئلة مس الجنة للانسان وهو فيما يظهر من لغة اهل مصر خاصة

عقيدة استيلاء الجن على جسم الانسان والتأثير عليه بالمرض والاذى شائعة من مبدأ الخليقة فقد كان الناس كافة ينسبون الامراض أيا كانت الى الارواح الشريرة وكان لهم في ذلك طرائق عجيبة واعمال غريبة ولم تزل للآن منتشرة في كل البلاد المتوحشة. وقد كانت هذه العقيدة آخذة

في التناقص شيئا فشيئا حتي كادت ان تنتهي الى الصفر خصوصا في العالم العلمي ولكنها قد حييت الآن حياة قوية وصار يستطيع المنتصر لها ان يقيم علي صدق قوله الف دليل محسوس وسبحان مغير الشؤون

روت المجلة الروحية في هذا الشهر عن جريدة (نيويورك ميل اندا كسبرس) ان الاستاذين الشهيرين (ريشار هودسن) و(جمس هيزلوب) اللذين درسا الاسبرتزم بواسطة (مدام بيبر) مدة ١٢ سنة قد نشرا نتيجة ابحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة:

« ان عددا عديدا من المجانين الذين يحبسون في البيمارستانات ليسوا مصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لارواح قد استولت عليهم واستخدمتهم

هذا ما ينادي به استاذان عظيمان بعد ان عدت هذه من دلائل التوحش والهمجية وفي اوروبا وامريكا الوف من العلماء لا يداخلهم الشك في هذه النظرية. فلننظر كيف حصل لهم البرهان عليها فنقول: ان حل مسألة استيلاء الجن علي جسم الانسان تتبع حل مسألتين وهما: هل في الطبيعة قوة عاقلة مجردة عن المادة؟ وهل لهذه القوة سلطان علي المادة علي الجسم الانساني؟. اما المسئلة الاولي فمحلولة ومثبتة بأدلة حسية لا تدخل تحت حصر فان كل تجارب الروحيين تثبتها. وقد وقف الاستاذ الشهير (وليم كروكس) امام مئين من أعضاء الجمعية الملكية الانجليزية حيث فوض اليه رئاستها في سنة ١٨٩٧ وفاه بخطبة مهمة جاء فيها هذه الجملة: «وليس في تاريخي العلمي ما هو اشهر من اشتغالي بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف تجارب جربتها من مقتضاها ان وراء ما ندركه علميا قوة يتولاها عقل غير عقل الانسان العادي»

بقي علينا ان نسأل هل لهذه القوة تأثير علي المادة وعلي الجسم الانساني؟ أما تأثيرها علي جسم الانسان فمما لا يصلح التردد فيه لان حال الوسطاء الذين يستعملهم علماء الروح في الاستحضار يثبت ذلك اثباتا محسوسا. فانا نرى الواسطة يدخل في دور تشنج هائل وربما لطم صدغه وخمش وجهه ثم تتخشب أعضاؤه ويصير في حالة مؤلمة. فتارة تستولي الروح علي يده فيكتب ما لا يراه ولا يعلمه وتارة تستولي علي لسانه فيتكلم في شؤون لم ...

علي مخيلته . لاشك ان كل هـذا يكفي للدلالة علي سلطة تلك القوة علي جسم الانسان في بعض الاحوال ولدينا أدلة محسوسة علي هذه القضية نستنتجها مما تحدثه الارواح عند تجسمها (عذراً علي هذا التعبير) من الآثار السيئة علي جسم الواسطة . روى الوزير (اكراكوف) الروسي في كتابه (المذهب الحيوي والاسبرتزم) انه شاهد هو وعدة كثيرة معه ان الجزء الاسفل من جسم الواسطة وهي مدام (ديسبرنس) قد تلاشي بالمرة بينما كانت الروح قد تجسمت من نصفها الاعلي . قال قد فحصنا ذلك باللمس والنظر فلم نزدد الا اقتناعا ولما ذهبت الروح عاد ثانيا . أما في سائر أحوال التجسد فان وزن جسم الوسيط يستحيل الي النصف ولا شك ان نقصان وزن الجسم او تلاشي قطعة منه يدل علي ان تلك القوة تستطيع ان تؤثر علي الانسان آثارا سيئة . ومن احسن الشواهد وأغربها علي امكان استيلاء تلك القوة علي الجسم مارواه الدكتور الالماني (سرياكس) عن نفسه كما رواه عنه الكاتب الشهير (جبريل دولن) في كتابة (الظاهرة الروحية) هذا الدكتور كان مراده درس الاسبرتزم بنفسه بدون واسطة ليكون اقتناعه ذاتيا وذلك لشدة تشككه وجلس لتلك الغاية هو وامرأته وبعض اخوانه ١٩ مجلسا في غاية الخشوع ينتظر روحا تطرق المائدة أو تظهر بأثر آخر كما يحصل بحضور الواسطة فلم ير شيئا ولكن لم تخر عزيمته . قال « في الجلسة العشرين شعرت باحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين . ثم أحسست بمرور تيار هوائي بارد علي وجهي ويدي . ثم شعرت بأن ذراعي الايسر قد تخدر تماما وصار مشلولا . ثم شعرت بمن يحركه تحريكا شديداً بحيث لم أستطع ايقافه . ولما كانت تلك الحركة تشبه حركة يد الكتابة أتت امرأتي بقلم وورقة فاستولت عليهما يدي اليسرى واخذت تتحرك في الهواء بسرعة عجيبة حتي خاف الجلوس أن تصيبهم في حركاتها . ثم لطمت هي المائدة فجأة وكسرت القلم . عند ذلك هدأت يدى فعلمت علما يقينا بأن لادخل لارادتى في حركة يدى كما لا دخل لها في سكونها . ثم لما بري القلم امسكته يدي اليسرى واخذت ترسم في الورقة خطوطا غير منتظمة ثم أخذت ترسم أحرفا اولية كما يفعله الاطفال ثم شعرت

بتيار هوائي كالمتقدم فزايل يدي كل ألم وكل تشنج . فرفعنا الجلسة وأنامسرور لتحققي ان في الطبيعة قوة مستقلة عن ارادتي . الي أن قال : ومن ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معي بنصائح اخواني الامريكيين فابتدأت بالكتابة ثم حدث أنها رسمت (سبتا) مملوءاً أزهراً . هنا يجب علي أن اقول اني لا استطيع عمل شيء بيدي اليسري حتي ولا يمكنني أن آكل بها. أما الرسم فلست احسنه قط ولا بيدي اليمني . فأنا الآن مقتنع تماما بأن القوة التي ترسم او تكتب بواسطتي مستقلة عني ولها عقل غير عقلي لاني في أثناء ظهورها اراني متمتعا بكل قواي العقلية ولا احس بأدني حادث غير ما يحصل في يدي اليسري التي تظهر كأنها ليست بيدي طول مدة الجلسة وكأنها تحت تصرف غيري . واني استطيع في اثناء هذا الامر ان اكلم الذين حولي بكل حرية . فأراد احد زملائي الدكاترة ان يوقف حركة يدي فضغط عليها بيديه بطريقة جعل ثقل جسمه كله عليها . ولكنه لم ينجح، واستمرت يدي تحت ضغطه تعمل بقوة ونظام مع اني استثقل بطبيعتي ضغط اليدين مجردتين » . انتهي

أليس في كل هذا ما يدل علي ان في الوجود قوة عاقلة لها علي جسم الانسان سلطان في بعض الاحوال ؟

هذا ما يقال علميا عن امكان تسلط الارواح المجردة علي جسم الانسان وهو بحث لاشك غريب في نظر بعض الذين يتخيلون ان التعالم يقضي عليهم بتكذيب كل شيء ينقل عن الاقدمين وخصوصا ما يختص منه بالارواح والجنة والملائكة كأن قوي العالم كله انحصرت في هذه المادة العمياء الصماء وجميع المعارف انحصرت في هذا القدر اليسير من المعلومات الطبيعية

ان قلت لهم ما المانع أن يكون وراء العالم المادي المحسوس لنا عالم آخر يسمي عالم الارواح فيه كائنات متجردة عن المادة؟ قالوا لا مانع من ذلك ولكنه غير موجود لاننا لم نره

فان قلت لهم ان لم تروه أنتم فان رجالا من أهل العلم يعدون بالألوف يعملون ليل نهار علي البحث فيه وقد اهتدوا بالمس الي معالمه الاولي ورأوا بعض كائناته رأي العين مثل العلماء الانجليز وليم كروكس وروسل ولاس ومورغان وتشمبرس وجالي واكسون والعلماء الالمان زولنزو ويبر وفيشنر

وكارل دوبرول والعلماء الفرنسيين كاميل فلاميون والكولونل دورشاس وجيبييه واوليفييه وموتنييه والعلماء الامريكان جامس وهار واليوت وغيرهم من جميع قارات الأرض

ان قلت لهم ذلك انقبضت صدورهم والتوت رؤسهم وقالوا اولئك مخرفون . فيالعجب لم كان هؤلاء العلماء اثباتا محققين في العلوم الطبيعية فصاروا اغرارا مخدوعين في العلوم الروحانيـة مع انهم يسلكون في كلا البحثين مسلكهم الحسي التجريبي ؟ لا جرم ان هؤلاء الذين يؤمنون ببعض العلم ويكفرون ببعض ولا حامل لهم علي التكذيب بعالم ماوراء المادة بعدما قامت الادلة التجريبية علي حقيقة وجوده الا انهم يتخيلون ان الكفر لايزال شارة العلماء وسيما المتمدينين ولا يدرون ان الزمان الذي كانت تروج فيه هذه المظاهر الخادعة قد فات وانا قد صرنا في زمان سئمت فيه الانسانية من خشونة الابحاث المادية وقصر نظرها واصبح الانسان يتطلب مدى اوسع لنظره ، وغاية اسمي لوجهته والله غالب علي امره

رب قائل يقول : انك باثباتك امكان تسلط أرواح مجردة على جسم الانسان كأنك أقررت على مايأتيه بعض النساء من معالجة المدعيات مس الجن من الوسائل المنافيـة للأدب والشرع معاً مما يسمي بحفلات الزار

نقول لا ! اننا مع اعتقادنا امكان تسلط الارواح من جنة وغيرها على بعض الاجسام لانرى ان هذه الوسائل المستخدمة في علاجها مسموحا بها ليس لأنها منافية الشرع والأدب معا ولكن لانها منافيـة لطرق المعالجة المعقولة أيضا . لانها لاتؤدى الا الي زيادة تسلط الارواح الشريرة علي الاجساد المستعدة لتسلطها وليس لنا ان نبدى رأيا في أحسن وجوه تلك المعالجة قبل أن ينهض منا رجال فيدرسون حال اولئك الاشخاص المصابين درساً علميا فيستحضرون تلك الارواح المتسلطة عليهن ويدرسون احوالها وطبائعها درسا مدققا كما يفعل زملاؤهم في أوروبا . عند ذاك يتبين للباحثين وجه العلاج الصحيح . ولكن هيهات ان يقوم منا رجال من أهل العلم بهذه الخدمة قبل أن نظهر فينا روح الاقدام التي تحرك همم الاوربيـين الي كشف المساتير واستجلاء الحقائق . واننا

في دور نتلقي فيه مايلقي الينا في المدارس ثم اذا خرجنا اقفلنا الكتب وسرنا في الحياة مستخدمين ذلك القدر اليسير من العلم في العمل غير متطلعين لسواه حتي يأتينا قسراً من أوروبا علي يد رجال منها

ان رجالنا هنا اكتفوا بمحاربة الزار محاربة استئصال مع كثرة انتشاره ولم تتحرك همة افراد لبحثه بحثا علميا ولو كان في أوروبا لتصدي له ماآت من أولى العزم ولومن باب درس العلوم النفسية التي تتعلق باهله

ان المعالجة بالزار هنا على ما بها من المحظورات العلمية والعقلية قدانتجت مدهشات عجز عنها الطبيب بجميع وسائله وقد اتيح لي اثناء مقامي بالسويس بضع سنين وهي المدينة التي يكثر فيها الزار كثرة مفرطة ان أراقب بعض المصابين من قرب فرأيت من مجموع ذلك مالا يمكن تعليله

منها أن أحد عمد البلاد المسراة كان يتردد الي السويس لبعض اعماله وكانت الاعراض المرضية قد بلغت منه مبلغها حتي عدت علي عينيه . وكان ذلك الرجل قد بذل في التطبيب جميع وسعه سنين متوالية فلم يحصل على نتيجة فرضي بحالته ورسخ في عقله انه قد قدر له أن يعيش على تلك الحالة

فبينا هو بالسويس في احدي رحلاته اليها قابله أحد أصدقائه فذكر له الزار وقال له اني وان كنت لا اعتقد بصحته الا اني لا أري بأساً من أن تجربه ولو مرة واحدة لعلك ترى فيه فرجا فتردد ذلك العمدة مدة ثم رضي فأحضر شيخة الزار وطلب اليها ان تعمل له احتفالا فصدعت بالأمر فلم يمر علي الرجل أيام حتي زالت عنه تلك الاعراض المرضية ورجعت اليه صحته كما كانت وحمله السرور بما صار اليه على ان يوالي شيخة الزار الولاء وينفحها في كل عام بالهدايا النفيسة

هذا بعض ماسمعته فعلي الذين يهمهم ترقية العلم ومعرفة أسرار الكون ان يتألبوا الدرس هذه المسألة وان لهم من وفرة المدعين لمس الجن مجالا واسعاً حتي اذا ظهر لهم صدق هذه المزاعم عمدوا الي معالجتها بالطرق المناسبة لها والله الموفق

﴿زورق﴾ الزَّورق السفينة الصغيرة

﴿ زوروواستر ﴾ هو مؤسس ديانة المجوس الفارسية في بلاد الفرس ولا يعلم

ان كان مسمى هذا الاسم وجد أم انه مجرد تخيل ولا نعلم ان كان رسولا وحرف اتباعه تعاليمه ام لا . وكونه رسولا اقرب للعقل لانه يبعد أن يقوم رجل بتأسيس دين ويتبعه خلق كثير ولا يفتضح امره في حياته أو بعد مماته، فانه لا يزال المجوسية في بلاد الفرس حياة قوية وأتباع كثيرون

كانت كلمة مجوس تدل في القدم علي قبيلة ميدية يظهر انها كانت مخصصة لخدمة الديانة الميدية. ولم تكن كلمة مجوس دالة علي ديانة زوروا ستر ولا يوجد لها أثر في كتابهم المسمى (زندافيستا)

فكان المجوس في مبدأ امرهم يمثلون ديانة الميديين الاصلية وانما ظهروا بهذا المظهر باغتصاب المجوسي غوماليس الذي حكم ميديا مدة سبعة أشهر باسم سمرديس ابن قمبروش

وكان الفرس يحقدون أشد الحقد علي غوماليس واتباعه فثاروا عليهم وذبحوهم ذبحا وأقاموا عيداً سنويا لاحياء ذكرى ذبح غوماليس واتباعه. ولكن لم يمض غير قليل حتي جعل اسم المجوس علما علي رؤساء الدين الزوروا ستري وبقي علما عليهم الي اليوم . ويطلق العرب اسم المجوس علي اتباع الديانة المزدكية (انظر مزدك)

﴿ الزوزني ﴾ هو ابو عبد الله الحسين ابن احمد الزوزني شارح المعلقات السبع توفي سنة (٣٧٥) ه

﴿ زاغ ﴾ يزوغ زوغا مال

﴿ زوّق ﴾ الكلام والكتاب زينه

﴿ زال ﴾ الشيء يزول وزال يزال زوالا ذهب وتحول

(زاله عن مكانه) يزاله نحاه فهو لازم ومتعد

(زوّله عن محله) نحاه ايضا

(زاول الشيء) عالجه. و (أزاله) نحاه

(الزَوال) اسم لزؤول الشمس

(زالت الشمس) مالت عن كبد السماء

﴿ الزولوجيا ﴾ كلمة اوربية مركبة من زوان اي حيوان باليونانية ولوغوس اي علم ومعناها معا علم الحيوان (انظر حيوان)

﴿ زَوَي ﴾ الشيء يزويه زَوْيا نحاه ومنعه

(انزوي) صار في الزاوية وانقبض

(الزاوية) الركن جمعه زوايا

﴿ زيب ﴾ الازْيَب من الرياح الجنوب والنكباء التي تهب بين الصبا والجنوب

﴿ زات ﴾ الطعام وضع فيه الزيت و (زيّت السراج) وضع فيه زيتا

﴿ الزيوت ﴾ الزيوت الثابتة توجد في ثمار نباتات مختلفة وهي في الغالب سائلة في درجة الحرارة الاعتيادية ناعمة الملمس لزجة ضاربة للصفرة غير مقبولة الطعم أخف من الماء وقابلة لان تتجمد في درجة حرارة منخفضة

الزيت مركب من استيارين واولايين وهو جسم شحمي وجسم دهني . وأما اجزاؤه الكيماوية فهي الكربون والايدروجين والاوكسيجين وتختلف مقادير هذه العناصر في الزيوت باختلاف أنواعها

الزيوت الثابتة يتحصل عليها بالعصر وهي اكثف من الزيوت الطيارة التي يتحصل عليها بالتقطير ولها رائحة واضحة وهي عادة أكثر سيولة من الزيوت الثابتة ولها حرافة

الزيوت تكون عادة في لوز بزور كثيرة من النباتات ولا سيما بزور نباتات الفصيلة الصليبية والباذنجية والوردية وغيرها

ومن الزيوت ما يكون مقدارها في البزور قليلا ويحصل منها مع الماء مستحلب وأحيانا يكون الزيت مشمولا في لحم الثمر كما هو في الزيتون وبعض أنواع النخل ولكن ذلك قليل

تتميز الزيوت عن الشحوم بكون أصل هذه الاخيرة حيواني وتحتوي على مقادير كبيرة من الاستيارين الذي يتجمد في جميع درجات الحرارة الاعتيادية ، وتتميز عن الشموع التي أصلها نباتي أو حيواني بكون معظم هذه مركبا من نوع من الاستيارين فهي أكثر قواما

تنقسم الزيوت الثابتة الى قسمين أحدهما زيوت تتجمد ببطء بسبب فقدها لجزء من ايدروجينها وكربونها وتسمى بالزيوت الدهنية كزيت الزيتون وزيت اللوز الحلو وهي التي تصلح لعمل الصابون ويسرع اليها التزنخ وثانيهما زيوت ثابتة تجمد في الهواء وتحفظ شفافيتها وتسمى بالزيوت الجامدة كزيت الكتان وزيت الخشخاش وهي تستعمل في النقش وعمل الشمع

ألوان الزيوت وروائحها ناشئة من المواد العالقة فيها ، فالروائح ناشئة من المطريات أو الحوامض الشحمية الطيارة وهي أخف من الماء واذا عرضت للهواء امتصت الاوكسيجين وصعد منها غاز

الكربون . ويؤخذ من هـذه الزيوت بالتقطير حمض الاولاييك والاستياريك والمرجاريك ويحصل منها عدد كبير من الزيوت المتولدة من النار وغاز الايدروجين والكربون

(تحضير الزيوت) لتحضير الزيوت طريقتان تختلفان باختلاف نوعي الزيوت من صلابة وميوعة . فتعصر أولا البزور المراد اخراج زيتها ويفصل عنها الغلاف القشري ان وجد لأن هذا الغلاف يلون الزيت . ثم يدلك اللوز المتحصل في كيس حشن وينخل لأجل فصل المادة الصفراء المغطية له . فاذا تقشرت البزور تعصر الخلايا المحتوية علي الزيت لاجل اخراجه ولاجـل ذلك تسحق بواسطة طاحون ذي أسنان : فاذا تكونت منهـا عجينة بواسطة مـدق خرج الزيت من جوهرها الخاص فتعصر تنقيته ولا يمكن حفظه . فاذا عمل مسحوق البزور كما يجب توضع في كيس من قماش ثخين وتلقم المعصرة مع العناية بالعصر حتى لا يتمزق القماش

ولاجل الحصول علي زيت الكتان والجوز في الصنائع يسخن أولا مسحوق البزور فالحرارة تجمد الزلال وتجعل سيلان الزيت أسهل . فاذا سخن علي بخار درجته ١٠٠ كان الزيت معرضا للزنوخـة فاذا سخن علي نار عادية تغـير تغيراً كبيراً وصار حريفا لا يصح للاستعمال في الادوية

ولاجل أن يعرض زيت اللوز للحرارة لا يجوز غمسه في الماء المغلي لأجل اخراج أغلفته

ولاجل تحضير زيت حب الملوك المسمى بزيت قروطون تتبع طريقة أخري وهي أن تعالج الحبوب بضعف وزنها من الكحول ثم يسخن ذلك زمنا ما علي حمام مارية ويعرض لعصر قوي ثم يسخن الكحول بالتقطير

(تحضير الزيوت الصلبة) تدق أولا البزور المقشرة فاذا كان المراد استخراج زيت الكاكاو فليكن الدق بعد تحميص البزور ويكون الدق في هاون مسخن فتتكون من ذلك عجينة تهرس علي حجر الشكولاتا ثم تعصر العجينة بعد ذلك مباشرة في المعصرة بين قرصين من الحديد المصقول مسخنين في الماء المغلي فاذا حدث بطء في العصر بقي جزء من الناتج داخلا في العجينة

ويصح أن تغلي البزور المهروسة في

لماء فيسبح الزيت على السطح فيترك ليبرد ثم يؤخذ وهي طريقة استخراج زيت النخل ودهن الغار وغيرهما

وأشار بعضهم بخلط العجينة بخمسها من الماء المغلي

وأشار بعضهم بتعريضها لبخار الماء المغلي وهذه طريقة استخراج زبدة الكاكاو

(تنقية الاجسام الزيتية وحفظها طريقه تنقية الزيوت أن تترك راكزة ثم ترشح. فاذا كانت صلبه فيتوصل لترشيحها بوضعها أولا في مكان ساخن . ويجب حفظ المواد الدهنية أو الزيتية في مكان رطب بعيداً عن مخالطه الهواء

أما الزيوت الصلبة فتصب في قوارير بحيث تملأ ملئا تاما ثم تسد سداً محكما وتحفظ في مطمورة : واذا اعتني بحفظها علي هذه الصورة بقيت زمنا ما بدون أن تتزنخ فاذا تزنخت صارت عادمة الصلاحية للاستعمالات المنزلية والدوائية

والزيوت تختلف في قابليتها للتزنخ فمنها ما يقاوم العوارض مدة طويلة ومنها مايكاد لايبقي سالما غير أيام معدودة: اما زيت اللوز الحلو فيبقي سليما من التزنخ مدة سنة بل اكثر اذا وضع في أوان محكمة السد في محل رطب وأكثر الزيوت تأخراً في التزنخ هو زيت بزر الكتان

(استعمالات الزيوت) تستعمل الزيوت للاستضاءة وتحرق للحصول منها علي الغاز المضيء. وتدخل في معامل الصابون وفي صناعة النقش . وتستعمل لتلطيف احتكاك الآلات الحديدية والمعدنيـة . ولها منافع لاتحصي . ويستعمل درديها لمنع الحوائط من الارتشاح بالرطوبة

وتستعمل الزيوت في الاغذية وتقوم مقام السمن في البـلاد التي لايمكن فيها تربية الماشية . ولكن لايصح أن يكون الطعام كثير الزيت لانه يعطل الهضم ويحرض القيء. وقد يحدث اسهالا

وشوهد أن الـكلاب اذا تغذت بالزيت وحده ماتت بعد ٣٦ يوما. ويقال أنه اذا شرب الزيت بكثرة قبل الاكل منع السكر

(استعمالات الزيت فى العلاج) تستعمل الزيوت في الطب ملطفة ومندية ومرخية . وتعمل عمل المسهل الخفيف

كانت الزيوت كثيرة الاستعمال في الطب والآن قل استعمالها واقتصر الاستعمال علي بضع أنواع منها وهي زيت اللوز الحلو

وزيت الزبوت وزيت الخروع

تدخل الزبوت في الملاجات الباطنية والظاهرية كالجرعات والعوقات والحقن والادهان والاطلية والقيروطيات والمراهم واللزقات

وقد يعمل منها زيوت مركبة كالبلسم الهادى وغيره

تستعمل الزبوت من الباطن في آلام الامعاء والقولنجات والالتهاب والاستهواء والنزلات والالتهابات الرئوية عسر التنفس وتستعمل بمقدار كبير القسميات لتحصل نتيجة مزدوجة من تحريض القيء وتلطيف الالتهاب الناتج من السم. ولكن فضلت عليها الآن الاجسام الالعابية وخصوصا في التسمم بالقلوبات

وكان الأقدمون ينصحون باستعمال الزبوت باطنا وظاهرا علاجا لنهش الافعي وقد اطرى خصائصها في ذلك من الاطباء المحدثين الطبيب الامريكي موليير

وتعطي الزبوت لتسهيل انزلاق الاجسام الغليظة المزدردة كعظيمة أو قطعة معدنية وبذلك يتضح نفعها في الامساك وفي الفتق المختنق

الزبوت تضر المصابين بالحمي والامراض غير المنتظمة واسترخاء الانسجة والرياح المعوية وقولنج الرسامين وتؤذي الشيوخ وذلك اذا استعملت من الباطن

ويستعمل المصارعون الدلك بالزبوت لمنع التنفيس الجلدي حتي لا تقل قوتهم العضلية بسرعة عند الصراع. ويدلك المتوحشون اجسادهم بالزبوت ايضا لمنع الحرارة او لاتقاء قرص البعوض او الزينة

ومدح بعض الاطباء الدلك بالزبوت لمنع العدوى بالطاعون ويظهر ان ذلك يحسن من الجهات التي تهب فيها غازات اجامية متحملة بميكروبات مرضية لانسداد المسام الجلدية بالزبوت وعدم سماحها للميكروبات بالمرور منها

وقيل انها تمنع تلف الاجزاء المسمومة بسم شديد الفعل فتدلك بها المحال التي نهشتها الافعي وقالوا ان ذلك هو الدواء الاكيد لها. ولكن اثبت المتأخرون من الاطباء أن ذلك القول لا يخلو من مبالغة وقالوا أن تأثيرها في نهش الافعي ينحصر في خاصتها الملطفة حيث ترخى الاجزاء الموخوزة وتسكن آلامها ولذلك أوصوا بوضعها على الاجزاء القابلة للاصابة بالفساد من أي نوع كان كالزهري وغيره

وقدجرب دهان الزيت في الجرب فنجح نجاحا لم يصل اليه غيره . ولكن يشترط أن يصل الزيت لباطن كل بثرة. ولاجل ذلك يتدلك الاجرب في الحمام بالصابون الموضوع في خرقة خشنة فاذا انفجرت الازرار بذلك استعمل الطلاء الزيتي فنفذ الي باطن كل بثرة

وتستعمل الزيوت من الخارج طلاء في قحولة الاعضاء وتيبسها وابتداء تيبس المفاصل ولتسهيل انبساط الاعضاء وتليينها كما تفعل ذلك القوابل .

وتستعمل ايضا طلاء علاجا للآلام الموضعية والالتهاب والشقوق والسلوخ وجروح السعفة

﴿ زيت الزيتون ﴾ يستخرج هذا الزيت من الزيتون وتستعمل طرق مختلفة لذلك . فيسمى بالزيت البكر ما يحصل بعصر ثمره في المعصرة عقب جنيه وهو الاحسن والمستعمل طبيا . طعمه عذب مقبول عطرى ولونه ضارب للخضرة . ولكن الغالب انه لا يعصر الثمر الا بعد تخميره . فأول ما يستخرج منه يكون اصفر مقبولا والذى يتحصل عليه أخيرآ بالعصر علي الحرارة هو المستعمل في معامل الصابون

ثقل الزيت الجيد ٠٫٩١٥٣ وتركيبه كتركيب الزيوت الاخر وهو لا يقبل الجفاف ولا يتزنخ بالسرعة التي يتزنخ بها زيت اللوز الحلو

يستعمل هذا الزيت للغذاء وفيه خاصة الارخاء والتلطيف والمقدار الكبير منه ملين فيستعمل في الآفات الالتهابية التي في الرئتين والقناة المعدية ويكون شديد النفع في بعض أحوال التسمم بالجواهر الحريفة وهو كبير الفائدة في مضادة الديدان

ويفضل زيت الزيتون علي زيت اللوز الحلو في جميع المستحضرات التي يكون قاعدتها الزيت لكونه أقل قبولا التزنخ منه ولا يخشي جفافه مثله . ويختار منه ما كان عذب الطعم مقبولا ضعيف الرائحة

قد يغش زيت الزيتون بزيوت أقل قيمة منه ويمكن ادراك ذلك الغش بوسائل كثيرة احسنها أن يذاب علي البارد ستة غرامات من الزئبق في سبعة ونصف من حمض الازوتيك الذي كثافته ١٫٣٢٥ ثم يخلط غرامان من هذا المخلوط مع ٩٦ غراما

من الزيت ويحرك المخلوط جيداً في كل ١٥ أو ٣٠ دقيقة . فاذا كان الزيت نقياً اكتسب المخلوط في سبع ساعات هيئة لبة ثخينة وبعد ٢٤ ساعة يكون كتلة يابسة صلبة بحيث تمنع صلابتها انغماس قضيب الزجاج لعمقها بخلاف الزيوت النباتية الاخري فليس فيها خاصية الاتحاد بنترات الزئبق . فاذا أضيف منها شيء علي زيت الزيتون اكتسب هذا الزيت هيئة مرقة ولكن لا يتكون من ذلك كتلة صلبة ذات مقاومة

فاذا زادت كمية الزيت الغريب انفصل ذلك الزيت عن الكتلة وتكونت منه طبقة مخصوصة ينشأ سمكها من مقدار الزيت المضاف بحيث اذا خلطت اجزاء متساوية من هذين الزيتين كان حجم الزيت المنفصل مساويا لحجم الزيت المتجمد . ومن المناسب عمل التجربة في درجة حرارة ٢٠ حيث يكون انفصال الزيت والجواهر المتجمدة احسن

فاذا غش زيت الزيتون بالشحم الحيوانى تجمد المخلوط بعد خمس ساعات ويقوم الجزء المتجمد حينئذ من الشحم الحيواني ويسبح اعظم جزء من زيت الزيتون علي السطح بحيث يصح تصفيته وتنشر من الشحم المتجمد عندما يسخن رائحة الشحم الذائب ولكن هذه التجربة قلت الثقة بها منذ ثبت ان زيت الخروع وزيت الخشخاش وزيت اللوز تتجمد كزيت الزيتون من نترات الزئبق. واما زيت الكتان وزيت الجوز فلا يجمدان بهذا الملح

هذا العمل علي كثرة تركبه لا يسهل علي غير المزاولين لصناعة الكيميا فهو لا يصح مميزاً للزيت عند العامة ممن يستعملونه كثيرا ويظهر أن ليس لادراك غش الزيت وسيلة يسهل عملها علي الكافة

وقد اخترع العالم روسو جهازاً يميز به نقاء الزيت وهو مؤسس علي نظرية ان زيت الزيتون أردأ الزيوت توصيلا للكهربائية . ذلك الجهاز يكون من عمود جلواني جاف مكون من صفائح من الخارصين والنحاس رقيقة جداً أوضع فيما بينها بدل الموصل الرطب قرص مستدير من الورق غمس في زيت الخشخاش ويجعل احد القطبين متصلا بالأرض والقطب الآخر يصح ان يتصل بواسطة موصل الي ابرة ممغطسة ممغطسة ضعيفة ومتحركة جدا

ونكون الابرة منعزلة وحاملة في سنها قرصا مستديراً من الورق ويثبت قرص مثله قدراً في سلك معدني متصل بحامل الابرة ويوصل قطب العمود بهذا القرص الآخر لاجل استعمال هذا الجهاز توضع الابرة بحيث أنه بخاصة تقطبها يلتصق القرص الحاملة له بالقرص غير المتحرك فالكهرباء التي يقبلها هذا من القطب يوصلها القرص الآخر الذي هو بموجب ذلك يحصل منه نفور. فالطبقة المعينة الثخن من الزيت اذا قطع تيار الكهرباء الآتي أمكن أن يعرف اي مقدار من الزيت الداخل في التيار يقبل الزوغان لا يصل لاعلا درجته الا ببطء. فكلما كان الزيت أقل توصيلا للكهرباء كان زوغان الابرة ابطأ.

وقد اثبت العالم روسو المذكور أن زيت الزيتون أقل ايصالا للكهرباء من الزيوت الاخري بستمائة وخمس وسبعين مرة. فاذا أضيف نقطتان من زيت الخشخاش علي ١٢ غراما من زيت الزيتون صار ايصال هذا الاخير للكهرباء أربعة اضعاف ماكان عليه ولكن يجب أن يتذكر عند التجربة ان استيارين الشحم الحيواني يكون في ذلك مثل زيت الزيتون

هذه خلاصة ماذكره الرشيدى في مادته الطبية والقاري يري ان هذه الوسيلة الاخيرة لتمييز الزيت النقي ليست ممكنة لغير العلماء وانما ذكرناها من باب زيادة الفائدة

﴿زيت الخشخاش﴾ بزور الخشخاش تحتوي علي زيت ثابت يستخرج منها يسمى بالزيت الابيض وبزيت الخشخاش ويستعمل حقنا ودهانا وكثيراً مايغش بزيت الزيتون

﴿زيت النخل﴾ يستخرج هذا الزيت من الاشجار النخلية وهو يابس في قوام الزبد لونه أصفر برتقالى وطعمه حلو بميع بمجرد وضع الاصبع فيه. واذا أصابته درجة ٢٩ من الحرارة سال وصار لونه برتقاليا قاتما ويسهل ترشيحه من الورق وهو لا يذوب في الماء البارد أو المغلي ويذوب في الكحول الذي علي درجة ٤٠ حرارة. ويذوب أيضافي أي مقدار من الايتير الكبريتي والقلويات تصوبنه بسهوله

يستخرج زيت النخل بعصر ثمر شجر كبير يسمى ايليس جينذس ينبت بطبعه في أفريقية. وهذا الثمر بيضي مثلث

الزوايا في غلظ بيض الحمام ولونه أصفر ذهبي ومحاط بجسم ليفي في محل الشحم وذلك الجسم نفسه يحتوي على مادة شحمية قطنية الملمس . ولكن الزيت النخلي الموجود بأوربا يستخرج من اللوزة الداخلة يستعمل زيت النخل في تركيب البلسم العصبي

﴿ زيت الخروع ﴾ يستخرج من لب حبوب الخروع ويسمى بالفرنسية *Ricin* وهي حبوب بيضية الشكل مفلطحة من جانب ومحدبة مستديرة من الجانب الآخر ويختلف غلظها والغالب انها في حجم بزر اللوبياء لونها سنجابي مرمري في وسطها نقط صفر

(كيفية تحضيره) لذلك طرق عدة: فقد كان يرد الي أوروبا من الهند محضراً فكانوا يحمصون البزور أولا ثم يدقونها ثم يغلون العجينة في الماء فينتشر الزيت فيجنى . ولكن هذه الطريقة ظهر انها معيبة أولا لأن التحميص يفحم جزءاً من البزور فيتلون الزيت بالسمرة . وثانيا يبقي فيه رطوبة تزنخه ثم الغلي يحلل جزءا منه

وهناك طريقة مستعملة في جزائر الانتيل وهي أن لا تحمص البزور ولكن تدق ثم تغلي في الماء ويجنى الزيت ولكن عيبها ان الزيت الناتج منها يكون أقل كثافة

وأجود الطرق أن يحضر على البارد فيدق لوز الحبوب الرطبة ثم يعرض للعصر على البارد في معصرة بعد وضعه في خرقة من الكتان . والمهم في هذه الطريقة بطء العصر تفاديا من تمزق الخرقة. وبعضهم أوصى بترشيح الزيت المتحصل بعد العصر ليكون أنقى

(استعمال زيت الخروع) يستعمل علاجا للاسهال فانه يوجد في هذا الزيت خاصة استفراغ ثفلي لا يوجد في غيره من الزيوت فاذا كان في المعدة أو الامعاء التهاب أو قروح حصل من هذا الزيت قولنجات شديدة وجذبات مؤلمة في الامعاء وقيء بل استفراغ ثفلي متكرر

عرف لهذا الزيت خاصته منذ القدم وعرفه العرب عن اليونان ولم يشتهر بأوروبا الا سنة ١٧٧٦ وذلك ان الطبيب الجنوى المسمى أوديبر حمله معه الى انجلترة وشهر مزاياه في الجريدة الطبية سنة ١٧٧٨ فاشتهر في جميع البلدان حتى عرف الآن انه الملين الطبي المحمود العاقبة وخصوصا منذ ظهر الطب الفزيولوجي الذي يلاحظ

التهيجات والالتهابات ولايجترأ على اعطاء المسهلات القوية ، وعليه فهو علاج وسط بين المسهلات والملينات لانه يسهل ولا ينبه

وهو يؤخذ وحده ولكن الافضل خلطه بماسكري أو مرقة غير دسمة أو ابن لازالة كثافته . ولايجوز خلطه الاوقت التعاطي

يستعمل هذا الزيت حيث يحسن استعمال الملينات كما في حالات السدد الفتقية والدوسنطاريات والقولنجات الثفلية والالتهابات الخفية والبطيئة في الامعاء ويعالج به الامساك فيكون أحسن المسهلات القوية . ويناسب الاطفال الرقيقي المزاج والعصبيين والقابلين للتهيج

وذكر الطبيب بزون ان أهالي البرزيل يستعملونه في طنين الاذن وأوجاع الاعصاب والآلام الباردة وتيبس الاعضاء ونحو ذلك

وكان معروفا من زمن الطبيب ديسقوريدس ان فيه خاصية مضادة الديدان ولكن ثبت انه لايغني عن غيره في ذلك

وقد يستعمل هذا الزيت من الخارج دلكا علاجا للاوجاع الموضعية وبعض الناس يضعه هو أو ثفله على الكليتين لازالة أوجاعهما ويستعمل دلكا ضد الامراض الجلدية

وهو يستعمل للاستصباح أيضا في بعض بلاد الهند والتتار وأمريكا لأن ثمن زيته نصف ثمن أي زيت آخر عندكم وهو يحترق بدون دخان

(مقدار الاستعمال) يستعمل من زيت الخروع من ١٠ غرامات الي ٦٠ غرامات في مرقة حارة غير دسمة

وقد يجعل مستحلبا مسهلا بان يؤخذ من الزيت غرامان ومح بيضة واحدة وغراما واحداً من ماء زهر النارنج (وهو ماء الزهر المعروف) واربعة غرامات من الماء ويستعمل ذلك علي دفعتين

ويصنع منه جرعة مسهلة باخذ ٥٠ غراما من زيت الخروع ويمزج بمح بيضة ثم يضاف لذلك شيئا فشيئا ١٠٠ غرام من الماء العام و ٣٠ غراما من شراب السكر وغرام واحد من الكحول الليموني ويعمل ماتستدعيه الصناعة

﴿ الزيوت الحيوانية ﴾ تستخرج زيوت من كثير من الحيوانات تستعمل في الطب والصنائع وأخص تلك الحيوانات

الاسماك واشهرها زيت كبدالحوت

﴿ زيت كبدالحوت ﴾ يستخرج من كبدحوت يقال له مورو

وكيفية استخراجه ان يؤتي بكبود تلك الحيوانات بعد أن تحذف منها القناه الصفراوية وتوضع في حمام مارى وهو اناء يغمس في الماء المغلي وتقلب تلك الكبود حتي ينفصل منها الزيت ثم تعصر فيتحصل منها على زيت لالون له ولا رائحة ولا طعم

اما الزيت الضارب للصفرة فيستخرج بتقطيع تلك الكبود الي قطع صغيرة بعد حذف الغشاء الذى يغطيها ثم تجعل في الماء وتغلي فيخرج الزيت ويطفو علي سطح الماء فيجني ثم يصفى هذا الزيت بعد ان يترك اياما في حالة سكون تام

نظراً لشيوع استعمال هذا الزيت يستخرج الآن في امكنة صيده في برجن وجزائر لوفودو ن من بلاد النرفيج وفي الدانيمارك وانجلترة ودانكرك حيث يستخرج كميات كبيرة جدا ترسل الى جميع بقاع الارض

زيت كبدالحوت مرتب فى التجارة حسب نوعه واجوده مايرد من جزيرة صقلية ثم يليه الوارد من النرفيج ثم الوارد من الأرض الجديدة ثم الوارد من دنكرك.

والالوان التي عليها زيت الحوت هي الابيض والضارب للصفرة والاخضر والاسود

﴿ ابن الزيات ﴾ هو ابو جعفر محمد ابن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم بن الرشيد من خلفاء بني العباس

يروى ان جده أبان كان رجلا من أهل جبل من قرية الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الي بغداد فنبغ حفيده محمد ابن عبد الملك هذا في الادب واللغة والنحو

قال ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الي هذا الفتي الكاتب يعني أبن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه

وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم في كتاب البارع واورد له شعراً

كان ابن الزيات في أول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذي البصري وزيراً للمعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ ؟ فقال لا اعلم . وكان قليل المعرفة بالأدب . فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي . وكان المعتصم ضعيف الكتابة. ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه . فقال له ما الكلأ ؟ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات. فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده

حكي أبو عبدالله البيمارستاني ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الي محمد بن عبد الملك المذكور:

«أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ، واذا اسس بنى أسه ، وبناؤك في ودى قد وهي وشارف الدروس، وغرسك عندي قد عطش، اشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقي ما غرست»

قال البيمارستاني فحدثت بذلك عبد الرحمن المطوى فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسي بن يحيي بن خالد ابن برمك :

ان البرامكة الكرام تعلموا
فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا اسقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الوري
جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني
كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا أفلا ترى
ان القطيعة توحش الايناسا

للوزير ابن الزيات اشعار رقيقة منها قوله:

سماعا ياعباد الله مني
وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا
ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتي
افرق بين ليلي والصباح

وله ايضا قوله :

ظالم ما علته معتدلا عدمته
مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا افصح البكا ء بما قد كتمته
لو بكي طول عمره بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها والهوي ماسئمته

وقال متغزلا وروى ان السبب في ذلك انه كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت لرجل من أهل خراسان فأخرجها قيل فذهل عقل ابن الزيات وأغمى عليه ثم أنشد :

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته النجم في السدف
ماذا توارى ثيابي من أخى حرق
كأنما الجسم منه دقة الألف
ماقال ياأسفا يعقوب من كلف
الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوي دنفا
فليستدل علي الزيات وليقف

ومن شعره يرثى جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه قال:

ألا من رأى الطفل المفارق امه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأي كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني
جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوي لا يعرف الصبر جسمه
ولا يأتسي بالناس في الحدثان

ولابن الزيات ديوان رسائل بليغ العبارة وقد أكثر فحول شعراء زمانه من مدحه ومنهم أبو تمام والبحتري ومن قول الاخير فيه من قصيدة:

وأري الخلق مجمعين علي فضـ
ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
ـم وقال الجهال بالتقليد

ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث فيها منها قوله :

أخ كنت آوي منه عند ادّكاره
الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني وأعدادى لدهري محمداً
كملتمس أطفاء نار بنافخ

وقال من ذلك :

ذعوتك من بلوي ألمت ضرورة
فأوقدت عن طمن علي سعيرها
واني اذا ادعوك عند ملمة
كداعية عند القبور نصيرها

ولما مات المعتصم وقام بالامر بعده ابنه الواثق بالله هرون انشده ابن الزيات قوله :

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا
في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت
مثلك الا بمثل هرون

فأقره الواثق علي ما كان عليه في ايام الوزارة بعد ان كان ساخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه. فلما ولي أمر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه، فكتب ابن الزيات كتابة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وهو يقول : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض

فلما مات الواثق وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما وامر بالقبض عليه ومصادرة امواله . وكان السبب في ذلك انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار ابن الزيات بتولية ولد الواثق وأشار القاضي احمد بن ابى دواد بتولية المتوكل واهتم بذلك كل الاهتمام حتي عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه . وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل علي ابن الزيات فلا يأبه به ولا ينزله منزلته من الكرامة متقربا بذلك الي الواثق فحقد المتوكل عليه من اجل ذلك فلما تولى الخلافة اقره علي الوزارة حتي لا يخفي أمواله فتفوته وأخذ القاضي احمد بن ابى دواد يغريه علي ابن الزيات وكان بينهما جفاء، فأمر المتوكل بالقبض عليه ومصادرة أمواله فلم يجد عنده غير مائة الف دينار وهي ثروة دون ثروة امثاله في تلك الايام ووجد المتوكل انه فقد بفقدة اكبر معوان علي تذليل صعوبات الملك فقال القاضي احمد بن ابى دواد اطمعتني في باطل وحملتني علي شخص لم اجد عنه عوضا

وكانت قتلة ابن الزيات من اشد القتلات هولا فانه هو نفسه كان وهو وزير قد امر بصنع تنور من الحديد غرز داخله مسامير محددة فكان يأمر بأن يوضع

فيه ارباب الدواوين المطالبين بالاموال وغيرهم ممن يري ضرورة تعذيبه فلما قبض عليه المتوكل ورآي وجوب قتله امر به فالقي في هذا التنور بعد أن أثقله بخمسة عشر رطلا من الحديد. فلما القي فيه قال له ياأمير المؤمنين ارحمني . فأجابه بقوله: الرحمة خور في الطبيعة وهي كلمة كان يقولها ابن الزيات لمن كان يسترحمه ممن يلقيهم في تنوره. وبعد أن أقام في التنور مدة طلب دواة وقرطاسا وكتب للخليفة هذه الابيات :

هي السبيل فمن يوم الي يوم
كأنك ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقرأها الا في الغد فلما وقف عليها امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة (٢٣٣)هـ وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوما. ولما مات وجد في التنور بخطه بفحمة

من له عهد بيوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه

قال احمد بن الاحول لما قبض علي ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال :

سل ديار الحي من غيرها
وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت
صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه : ياسيدي قد صرت الي ما صرت اليه وليس لك حامد. فقال وما نفع البرامكة صنعهم ؟ فقال ذكرك لهم هذه الساعة. فقال صدقت

﴿ جبال الزيت ﴾ المراد بالزيت هنا زيت البترول وقد تكلمنا عنه في بترول في حرف الباء ولكنا نودفي هذا الفصل الكلام علي تاريخ استخراجه من مصر وقد وقفنا علي مقالة جامعة فى هذا الباب كتبها المرحوم السيد علي يوسف مدير المؤيد فى مناسبة سفره مع الخديو السابق الي جبل الزيت علي ساحل البحر الاحمر فآثرنا نشرها فان فيها بلاغا. قال رحمه الله في العدد الصادر من المؤيد في

٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠

أما ينابيع الزيت التي شاهدناها في (جهة جمسا) فيبتدىء تاريخ عصر اكتشافها من سنة ١٨٦٣ اي من عام تولية المغفور له اسماعيل باشا واول ما عرف من معادنها هناك الكبريت لا زيت البترول حيث اخذ المركيز (بسانو) الطلياني امتيازاً باستخراج الكبريت من ذلك الجبل لمدة ٣٠ سنة وأخذ يحفر الحفر هناك فظهر ينبوع لزيت البترول فطلب صاحب الامتياز مد أجل امتيازه الي سنة ١٨٩٩ اى زيادة ست سنوات عن الأجل الاول

وفي سنة ١٨٦٥ أرسلت الحكومة مندوبا من قبلها يدعى مسيو دوبيه من التبعة البلجيكية لاستطلاع منابع البترول في السوادن والآبار التي حفرها المركيز بسانو وكان قد حفر ستة آبار فكتب مندوب الحكومة عنها تقريراً اثبت فيه اكتشاف البترول

علي انه لم يطل الزمن علي المركيز بسانو حتي مل العمل وفارق الجبل وترك الامتياز فأشار مسيو بروا الفرنساوى سكرتير نظارة الاشغال اذذاك علي الحكومة أن تواصل العمل وحفر الآبار لاستخراج

زيت البترول

وفي سنة ١٨٨٦ أي بعد الاحتلال باربع سنوات وجهت الحكومة الكولونيل استوارت الي (جمسا) كي يكتب لها تقريرا عن حالة البترول هناك وهو قد حفر خمسة آبار ثم استمر حفر الآبار بعده في سنة ١٨٨٧ علي يد مستر تويدل مندوب الحكومة أيضا وكان يساعده في ذلك بعض الامريكان ولكن لم تظهر لعمل هذين المندوبين نتيجة فاهمل العمل وقتئذ

وفى سنة ١٨٩٩ طلب السير ألوين بالمر وهو محافظ البنك الاهلي من الحكومة امتيازا باستخراج الزيت من ذلك فمنحته الحومة امتيازاً ألغي بعد قليل من الزمن لعدم نجاحه في العمل

وفي سنة ١٩٠٦ تكونت شركة أخري للبحث عن البترول في تلك المنطقة وأعطي لها امتياز بذلك ولكنها لم تبدأ في الحفر الا بعد سنتين وقد خلفتها بعد ذلك الشركة الحالية التي منحتها نظارة المالية اذنا بالعمل علي ان يكون للحكومة ٧ ونصف في المائة من محصول تلك الينابيع والشركة الحالية أقوى شركة في العالم لاخراج زيت البترول رأس مالها ٦٢ مليونا من الجنيهات

وهى تشتغل في ٢٢ بقعة من بقاع قارات الارض المختلفة ويقال لها (شركة شل لمتد) رئيسها السير صمويل ومدير العمل في جبل الزيت الآن مستر ابراهام من اغنياء يهود الانكلايز ويقدر رأس ماله وحده بنحو ثمانية ملايين من الجنيهات علي مايقال وهو الذي استقبل الجناب العالى في مقدمة موظفي الشركة الذين استقبلوا سموه في (جمسا)

وهنا يمكن ان يقال ان منابع زيت البترول فى منطقة جمسا وما يحاذيها من الجزر والشاطيء الاسيوى وهي ينابيع غنية تنفجر منها هذه المادة بغزارة وقوة في بعضها والشركة تري المستقبل امامها باهراً وانها لا بد ان تنشيء معملا كبيراً لتكرير البترول المصرى فى السويس أو في القاهرة قد يكلفها نصف مليون من الجنيهات لتكون من هذا المعدن ثروة جديدة للقطر المصري بقدر ماتنتفع باستعماله

والآبار التي حفرت أو يشتغل بحفرها الآن علي يد (شركة شل) هي احدي عشر بئرا

البئر الاولي عمقها ١٣٠٠ قدم وتعطي وزن طنين في اليوم من البترول

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٠ قدما وتعطي الآن يوميا ٧٣ طنا

البئر الثالثة ـ عمقها ١٦٦٤ قدما وكانت تعطي ٩٠ طنا في اليوم ثم طرأ عليها خلل يصلح الآن فهي معطلة مؤقتا

البئر الرابعة ـ عمقها ١٧٢٠ قدما وقد بدأت تعطي في اليوم الواحد ثلاثمائة طن ولكن قد طرأ عليها خلل بعد ذلك فهي لا تعطي الآن أكثر من طنين في اليوم وجار أصلاحها مع ذلك

البئر الخامسة ـ عمقها ٢٣١٧ قدما وقد تركت بعد الفراغ من حفرها لعدم جدواها

البئر السادسة ـ عمقها ٧٢٠ قدما وتعطي ١٤ طنا في اليوم

البئر السابعة ـ عمقها ٢٥٢٠ قدما الآن ولم يظهر فيها ماء مطلقا . وقد قال مدير الشركة ان البترول اصبح علي مسافة عشرة اقدام وهو ينتظر ان تكون اعظم بئر وجدت حتي الآن

البئر الثامنة ـ بلغ عمقها ٢٦٠٠ قدم ولم يخرج منها الزيت لسقوط آلة الحفر فيها وهم يعملون لاخراجها

البئر التاسعة ـ وصل الحفر فيها الى

٧٠٠ قدم والمظنون أن زيتها ينفجر عند مايصل عمقها الى ١٠٠٠ قدم

البئر العاشرة — وصل العمق في حفرها حتي الآن ٣٣٠ قدما والعمل فيها جار بهمة

البئر الحادية عشرة قد بدأوا في عملها حديثا ولم يصل الحفر فيها الي شيء يذكر

وقد شاهدنا رسم طبقات الارض التي تحفر فيها الآبار فرأينا كثيراً منها تختلف اختلافا كثيراً بين المسافات القريبة من بعضها ويتخلل بعضها الزيت ولكن بطبقات رقيقة فلا يعولون عليها الا بعد الاعماق البعيدة

وقد أوجدت الشركة سكة حديدية ضيقة بالطرف الجنوبي لشبه جزيرة جمسا واصلة الي طول الساحل شمالا ومنها فرع ممدود في الوادي الكائن وسط الجزيرة الي نقطة بالساحل الشمالي لها وفي نهاية هذا الفرع معظم الآبار التي ذكرناها ومكاتب الشركة ومباني سكنى مستخدميها وعملتها وخدمها

وفي هذا الوادى أيضا وعلي بعض روابيه خمسة خزانات من الصاج يسع كل منها ٥٠ طنا وبجانبهما خزان سادس يسع وحده ١٥٠ طنا

فاذا أفرغ الزيت في هذه الخزانات مشوبا بالماء ترك قليلا حتي يرسب الماء ويعلو فوقه الزيت فتفتح فوهات لها من الاسفل يخرج منها الماء فاذا لم يبق الا الزيت صافيا سدت الفوهات المذكورة ثم ينقل الزيت المصفي بعد ذلك في مواسير الي خزانين كبيرين سعة كل منهما ألف طن وبواسطة طلمبات رافعة يرفع منها الزيت لأعلي نقطة في الجبل بالطرف الغربي للجزيرة ومن تلك القمة ينزل الزيت بواسطة أنابيب أخري الى خزانين يسع كل منهما أربعة آلاف طن قائمين بالطرف القبلي علي رأس المرسي الذى تبتدىء منه سكة الحديد

ومتي وصل الزيت الي هذين الخزانين يقيسه مندوب الحكومة بالقياس المصطلح عليه فنيا لتأخذ الحكومة نصيبها نقداً وهو قرشان ونصف عن كل مائة جالون والطن يعدل في الوزن ٢٢٠ جالونا

وقد أبلغنا ان الشركة شحنت يوم ١٩ فبراير الجاري سفينة تحمل ٣٠٠٠ طن وسيرتها الي سنغافورة حتي تحلل الزيت هناك لتعرف رتبته الحقيقية بين أنواع

البترول

ويقال ان التصريح المعطي للشركة على هذه النسبة من تقسيم المحصول بين الشركة والحكومة يعطيها حق منح الامتياز ٤٠ سنة تبتدىء من تاريخ عقد الشركة . ولدى الحكومة الآن مشروع اتفاق سيعقد بينها وبين الشركة وسنرى مايكون من مر هذا الاتفاق بعد

أما المنطقة التي أخذت الشركة الاذن بالحفر فيها فهي لمسافه ٢٥ الف وتقول الشركة انه يمكن أن تحفر فيها مائة بئر فاذا فرضنا ان كل بئر تخرج في اليوم بترولا على معدل ٢٠ طنا فقط كان لها من تلك المنطقة وحدها ألفا طن في اليوم أو ستون الف طن في الشهر ولكن هنالك مناطق أخري في الجزر وعلى الشاطىء الاسيوى تبحث فيها الشركة بحثا متواصلا وفيها الزيت محقق الوجود

﴿ الزيتون ﴾ هو ثمر معروف أول من ادخله مصر الفنيقيون . اذا طعن هذا الشجر في السن تصل قاعدته الي أكثر من ستة أمتار

ويتكاثر شجر الزيتون بالسلطانات التي يكون سنها سنتين وتزرع في آخر الشتاء ورشا بأرض تحرث مرتين ثم تقسم بيوتا ويجب ان تكون متباعدة بعضها عن بعض بنصف متر فاذا اعتنى بها تنقل بعد سنتين

ويتكاثر هذا الشجر بالعقل أيضا فتؤخذ من فروع يكون سنها سنتين وطولها ١٥ قيراطا يغرس ثلثاها في الارض ثم تسقي وقت زرعها بماء وافر ثم تسقي كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة وفي السنة الثالثة تنقل الي الارض المعدة لها

السماد الذي يوافق شجر الزيتون هو قلامات اظفار الحيوانات والشعر والقطع التي تبقى من الجلود فاذا لم يتيسر وجود هذا النوع من السماد فيعوض بسماد حيواني نباتي

ثمر الزيتون يكون سنة قليلا وسنة كثيراً . والشجرة الجيدة يتحصل منها نحو اربعين رطلا من الزيتون في السنة وكلما تقدمت في السن ازداد ثمرها

(فوائد الزيتون) اطنب الاطباء العرب في ذكر مزايا الزيتون فقالوا ان ورق الزيتون اذا حرق من غصنه الغض في كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب واعيد حرقها كانت اجود من التوتيا فى جميع افعالها في العين وان مضغ ورقه

اذهب فساد اللثة والقلاع واورام الحلق . وان دق وضمد به او بعصارته منع الحمرة والنملة والقروح والاروام وختم الجراح الدم حيث كان

وان ضمدت به السرة قطع الاسهال . ورماده بماء ثمره والعسل يذهب داء الثعلب والحبة والابرية والسعفة

وان دقت الاوراق والاطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي حتى يقرح جذب ما في عرق النساء وأبرأه

وان طبخ بالشراب حتى يتهري سكن النقرس والمفاصل طلاء أو بماء الحصرم حتى يصير كالمرهم قلع الاسنان طلاء بلا آلة وعصارته اذا احتقن بها اذهبت قروح الامعاء والمعدة . وان احتملت قطعت السيلان والرطوبات. وان طبخت أجزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربا لامراض المقعدة خصوصا الباسور والاسترخاء

وصمغه أجود من الكندر (اللبان الذكر) يحد الذهن ويلصق الجراح ويصلح الاسنان المتأكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمي كيف استعمل

أما ثمرته فان أخذت فجة ورضت وغير عليها الماء حتى تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشهية وقوت المعدة وفتحت السدد وحسنت الالوان وهذا هو الزيتون الاخضر

وان أخذت بلا دق ووضعت في ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها في يومها وهذا هو الزيتون المكلس ولا شيء مثله في الهضم والتسمين وتقوية الاعضاء الا ان الاخضر السابق أبطأ منه انحداراً

وان نضجت فأجود ما أكلت بأن تبقى في زيتها وقد يصلق حتى تذهب مرارته ويملح فيرفع وهذان صالحان للبلغميين والمرطوبين ومع الامراق الدهنة والحلاوات والاكثار منهما يولد السوداء ويهزل البدن وربما ولد الحكة والجرب

وينبغي أن يختار من ثمرة الزيتون السبط المستطيل الصغير الذى اذا قشر كانت نواته سبطة والكبار منه الذي في نواه كالشوك الذى بمصر لاخير فيه فانه يولد الاخلاط السوداوية

ونوى الزيتون ان بخر به قطع الربو والسعال واب النوى اذا ضمدت به الاظفار البرصة قطع برصها وأصلحها اصلاحا قويا

والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل جيد للدمعة والسبل ورخاوة الاجفان وأي جزء منه اذا طبخ وطلي به نفع الصداع المزمن والشقيقة والدوار هذا ما ذكره عنه الطبيب داود الانطاكي في تذكرته

﴿ زاح ﴾ يزيح زيحا وزيوحا ذهب

(انزاح) بمعنى زاح

(زاحه) ابعده

﴿ زيد ﴾ زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة . نما

و (زاد الشيءَ) نمّاه فهو لازم ومتعد

و (ازيده) انماه

و (زايده) غالبه في الزيادة

و (تزيد في كلامه) كذب

و (استزاده) طلب منه الزيادة

﴿زيد بن ثابت﴾ الانصاري كان من أجلاء فقهاء الصحابة توفي سنة (٤٥) هـ

﴿زيد بن صوحان﴾ العبدى كان من فضلاء الصحابة قتل يوم الجمل في خلافة علي بن ابى طالب

﴿ ابو زيد سعيد بن اوس ﴾ بن ثابت بن زيد اشتهر اسمه بأبي زيد الانصاري

كان من أئمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر ورواية العربية وكان موثوق الرواية

حدث أبو عثمان المازني قال الاصمعي وقد جاء الي حلقة أبي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه ، وقال أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة .

وكان الثورى يقول قال لي ابن مناذر اصف لك اصحابك: اما الاصمعي فاحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فاجمعهم ، واما ابو زيد الانصارى فاوثقهم

وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة في كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى

وقال ابو زيد حدثني خلف الاحمر قال أتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب ان هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني فبقي منسوبا الي العرب لهذا السبب

وروى انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج المحدث فضجر شعبة يوما من املاء الحديث فرمي بطرفه فرأى ابا زيد الانصارى في اخريات الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت دارمي ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الى ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبي صلي الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل علي الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديداً ثم قال ياهؤلاء أنا أعلم بالاصلح لي، أنا والله الذى لااله الا هو في هذا اسلم مني فى ذلك

وكان سيبويه اذا روى عنه قال (سمعت الثقة يقول) يريد أبازيد الانصاري

أخذ عن أبى زيد كثيرون من أهل البصرة وكان لشدة ميله لجمع العلم يأخذ عن أهل الكوفة ايضا وهم مناظرو أهل البصرة ولم يرو عنهم من أهل البصرة الا أبو زيد فقد روى عن المفضل الضبي أكثر كتابه (النوادر في اللغة)

رحل أبو زيد الي بغداد في خلافة المهدي

أخذ أبو زيد اللغة عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وغيرهم

ويروي عن أبي عبيدة والاصمعي انهما سئلا عن أبي زيد الانصارى فقالا ماشئت من عفاف وتقوي واسلام

يحكى عن أبي زيد انه قال كنت ببغداد فأردت أن أنحدر الى البصرة فقلت لابن أخي اكتر لنا فجعل ينادي يامعشر الملاحون فقلت له ويلك ماتقول ؟ فقال جعلت فداك أنا مولع بالرفع

وحكي ابو حاتم السجستاني قال حدثني أبو زيد قال : قلت لاعرابي ما المتكاكي؟ قال المتأزف. قلت وما المتأرف ؟ قال المُحَبَنْطي. قلت وما المحبنطي ؟ قال انت احمق ومضي . قال السيرافي وذلك كله بمعنى القصير .

قال أبو العباس المبرد كان ابو زيد عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب ابي زيد في العلم واللغات وكان يونس اعلم من ابي زيد بالنحو، وكان أبو زيد اعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو

وحكي ابو زيد من شواهد النحو عن العرب ماليس لغيره

وقال ابو زيد في اول كتاب النوادر أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي

بكرت تلومك بعد وهن في الندي
بسل عليك ملامتي وعتابي
أأصرها وبنى عمى ساغب
وكفاك من أبة علي وعاب
هل تخمش ابلي علي وجوهها
أو تعصبين رؤوسها بسلاب
بكرت أي أقدمت في الوقت بعد وهن أي ساعة من الليل : وبسل أي حرام وأصرها اي أشد اخلافها ومنه المصرات وساغب أي جائع. وأبة اي عتب. وسلاب أي عصابة سوداء تلبسها المرأة في المصيبة وعامة كتاب النوادر لابي زيد عن المفضل الضبي وهو كوفي

وقال أبو عثمان المازني : كان أبو زيد يقول لاصحابه اذا أخطأوا أخطأتم وأسوأتم من قولهم اسوأ الرجل مهموزا اذا أحدث

ويروى ان اعرابيا وقف علي حلقة أبي زيد فظن انه قد جاء يسأل عن مسألة في النحو . فقال . ابو زيد سل يا اعرابي فقال علي البديهة:

لست للنحو جئتكم	لا ولا فيه أرغب
انا مالى ولامرىء	ابد الدهر يضرب
خل زيدا لشأنه	اينما شاء يذهب
واستمع قول عاشق	قد شجاه التطرب
همه الدهر طفلة	فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازنى سمعت أبا زيد يقول لقيت أبا حنيفة فحدث بحديث فيه يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنون قد محشتهم النار . فقال ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة . فقال كل أصحابك مثلك؟ فقلت أنا أخسهم حظا في العلم. فقال طوبي لقوم تكون أخسهم

قال محمد بن يونس توفي أبو زيد الانصارى سنة (٢١٤) . وقال الرياشي وأبو حاتم سنة (٢١٥) هـ وكان ذلك في خلافة المأمون . وحكى أبو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة

﴿ أبو زيد ﴾ محمد ابن أبي الخطاب القرشى مؤلف جمهرة العرب توفي سنة (١٧٠) هـ

﴿ ابن زيدون ﴾ هو الوزير أحمد ابن عبد الله بن زيدون أحد وزراء الدول الاندلسية ولا بد لنا من التوسع في ترجمته لانه من الوزراء النوابغ الذين بزوا أدباء عصورهم فى الادب والشعر وكانت له المنزلة العليا في صناعة الانشاء أيضا

قال عنه الفتح بن خاقان في كتاب قلائد العقيان ما نصه :

هو زعيم الفئة القرطبية، وناشئة الدولة الجهورية، الذي بهر بنظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه، فجاء من القول بسحر وقلده ابهى نحر، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك، فشرف بضائعه، وارهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها، وكان له مع أبي الوليد بن جهور (احد ملوك طوائف الاندلس) تألف احرما بكميته وطافا، وسقياه من تصافيهما نطافا، وكان يعتد ذلك حساما مسلولا، ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا، الى ان وقع له طلب اصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل، واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه، ولا كف عنه اسلنان صرفه، فتحيل لنفسه، حتى تسلل من حبسه، ففر فرار الخائف، وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتأهت به الجلة فاحمد فراره، وارهفت النكبة غراره، وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد، والقى بيده مقادة ملكه وزمامه، واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وانارت، وانجدت محاسنه وغارت، ومازال يتحف بحظوته، ويقف بربوته، حتى ادركه حمامه، وافى السرار تمامه، فاجن منه التراب شمساً طالعة، وزهرة يانعة، وقد اثبت من مقاله، في سراحه واعتقاله، ومقامه وانتقاله، ماهو ارق من النسيم، واشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك قاله متغزلا!

يا قمراً مطلعه المغرب
قد ضاق بى في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذى جئته
صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من اغرب ماص بي
ان عذابي فيك مستعذب

ومن شعره البليغ قوله:

خليلي لافطر يسر ولا اضحى
فما حال من امسي مسوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل
اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك خوفي الرصافة مشعري
دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة
بقلبي لا يألوا زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح
فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم أشهد لدي عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجنى فان مشى
سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته
فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى واكد تصبيك من صفحاته
قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة
اجلت المعلي في الاماني بها قدحا
الاهل الي الزهراء أوبة نازح
تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الي الوهم جهرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عزان يصدى الفتي فيه اويضحا
هناك الجمام الزرق تندى خفافها
ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها
صدى فلوات قد أطار الكري صبحا
ومن حملي الكأس المفدي مديرها
تقحم أهوالا حملت لها الرمحا
اجل ان ليلي فوق شاطىء نيطه
لأقصر من ليلي بآنة والبطحا

كان ابن زيدون كثير الهيام باحدى بنات خلفاء الاندلس الاديبات وهي ولادة بنت المهدى فلما بعدعنها كتب اليها قوله :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والافق طاق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حللت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندى فيه حتي مال اعناقا

كأن اعينه اذ عاينت ارقى
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته
فازداد منه الضحي في العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق
وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكري تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفي المني في جمعنا بكم
لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكّن الله قلبا عنّ ذكركم
فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حمل نسيم الريح حين صفا
وافاكم بفتي اضناه مالاقي
ياعاقي الاخضر الاسني الحبيب الي
نفسي اذا ما اقتني الاحباب اعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذ زمن
ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ماكنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ومن غرر كلامه في الحكمة:

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدي قعود ولكم اكدي التماس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
ياأبا حفص وماسا واك في فهم اياس
من سنا رأيك في غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص لم يخالفه القياس
انا حيران وللام ر وضوح والتباس
لايكن عهدك ورداً ان عهدي لك آس
وأدر ذكرى كأسا ماامتطت كفك كاس
فعسي ان يسمح الده ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا لوا عن العهد وحاسوا
ورأوني سامريا يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر ب فيوطأ ويداس

وقال لما طال عليه السجن يشكو الاحوال ويذكر ولادة بمقامه على عهدها.

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر
الا ذكرتك ذكر العين للأثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف

الا علي ليلة مرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمراً فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
اني معني الاماني ضائم الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة
أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر
عن كشف ضري فلا عتب علي القدر
ولم ازل من تأنيه علي ثقة
ولم ابت من تجنيه علي حذر

لابن زيدون قصيدة نونية يشكو بها تصاريف الزمان وتباريح الهيام لم يتفق مثلها لشاعر في حسن الاسلوب ورقة المباني وقد ارسل بها الي ولادة بنت المهدى :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزنا مع الدهر لا يبلي ويبلينا
ان الزمان الذي مازال يضحكنا
أنسا بقربكم قد كاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوي فدعوا
بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقوداً بانفسنا
وأنبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشي تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجي تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأى المحبينا

والله ما طلبت اهواؤنا بدلا . منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو علي البعد حي كان يحيينا
ياروضة طالما اجنت لواحظنا وردا اجلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها مني ضروب ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا حتي يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو في ان ذكرنا الحزن نهت عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسي يوم النوي سورا مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب لكن عدتنا علي كره عوادينا
نأسي عليك اذا حثت مشعشعة فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي علي العهد مادمنا محافظة فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجي لم يكن حاشاك يصبينا
اولي وفا وان لم تبذلي صلة فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به بيض الايادي التي مازلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة منك نخفيها فتخفينا

أشهر ما كتبه ابن زيدون من النثر رسالته الجدية التي كتبها الى ابن جهور احد ملوك الطوائف بالاندلس وكان استوزره ثم نقم عليه وحبسه فارسل بهذه الرسالة اليه حين طال امد حبسه وهي:

يامولاي وسيدي، الذي ودادي له، واعتمادي عليه، وامتدادي منه، ومن ابقاه الله ماضي حد العزم واري زند الامل، ثابت عهد النعمة

ان سلبتني اعزك الله لباس نعمائك، وعطلتني من حلي ايناسك، واظمأتني من برود اسعافك، ونفضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك، بعد ان نظر الاعمى الي تأميلي لك. وسمع الاصم ثنائي عليك، واحس الجماد باستحمادي اليك، فلا غرو قد يغص الماء شاربه، ويقتل الدواء المستشفى به، ويؤتي الحذر من مأمنه، وتكون منية المتمني في امنيته

والحين قد يسبق جهد الحريص

كل المصائب قد تمر علي الفتي
وتهون غير شماتة الحساد

واني لاتجلد، واري الشامتين اني لريب الدهر لا اتضعضع، فاقول هل أنا الا يد ادماها سوارها، وجبين عض به اكليله ومشرفي الصقه بالارض صاقله، وسمهري عرضه علي النار مثقفه، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس احيانا علي من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي، وهذه النكبة سحابة صيف عما قليل تقشع، ولن يريبنى من سيدي ان ابطأ سيبه، او تأخر غير ضنين غناؤه، فابطأ الدلاء فيضا املأها، واثقل السحائب مشيا أحفلها، وانفع الحيا ما صادف جدبا، والذ الشراب ما أصاب غليلا، ومع اليوم غدو لكل اجل كتاب له الحمد على اهتباله (اغتنامه)، ولا عتب عليه فى اغتفاله

فان يكن الفعل الذي ساء واحداً
فافعاله اللاتي سررن الوف

واعود فاقول: ماهذا الذنب الذى لم يسعه عفوك، والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك، والتطاول (الكبر) الذى لم يستغرقه تطولك (تفضلك)، والتحامل الذي لم يف به احتمالك، ولا اخلو من أن

أكون بريئاً فأين عدلك ، أو مسيئاً فأين فضلك

الا يكن ذنب فعدلك واسع
او كان لي ذنب ففضلك اوسع

فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما
قصاصا فأين الأخذ يا عز بالفضل

حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ما حسبي به وكفى ، وما أراني الا لو امرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت سآوي الي جبل يعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح لي اطلع الي آله موسي ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة (١) وتأولت في بيعة العقبة (٢) ، واستنفرت الي العير ببدر (٣) ، وانخذلت بثلث الناس يوم واحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة (٤) ، وجئت بالافك علي عائشة الصديقية ، وأنفت عن أمارة اسامة (٥) وزعمت ان خلافة أبي بكر كانت فلتة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد (٦) ، ومزقت الاديم الذي باركت يد الله عليه (٧) ، وضحيت بالشمط عنوان السجود به (٨) وبذلت لقطام (٩)

ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المسمم

وكتبت الي عمر بن سعد أن جعجع بالحسين (١٠) وتمثلت عند ما بلغني من وقعة الحرة (١١)

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

ورجمت الكعبة (١٢) وصلبت العائذ علي الثنية (١٣)

---

(١) يريد بالصحيفة المعاهدة التي كتبها شيوخ قريش ومؤداها أن يقاطعوا بنى هاشم وبني عبد المطلب ليرجعوا عن حماية النبي صلي الله عليه وسلم

(٢) بيعات العقبة ثلاث ولم يتأول في واحدة منها أحد ومراد ابن زيدون بقوله هذا مخالفة الاجماع

(٣) العير الابل التي تحمل الميرة . يريد ذنب ضمضم الغفاري . وذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم لما تعرض لتجارة قريش ارسل قائدها ابو سفيان ضمضما هذا ليخبر قريش

(٤) بنو قريظة قبيلة من اليهود كانت

لـكان فيما جرى يحتمل أن يكون
نكالا ، وتدعي ولو علي المجاز عقابا
وحسبك من حادث بامريء
تري حاسـديه له راحمينـا
فكيف ولا ذنب الا نميمـة أهداها

تؤذى رسول الله فلما انصرف عليه السلام من غزوة الخندق قال من كان سميعاً مطيعا فليصل العصر في بني قريظة

(٥) ولي رسول الله أسامـة بن زيد جيشا وكان عمره لايجاوز العشرين ثم مات عليه السلام قبل أن يسير الجيش فأنف قوم منه لصغر سنه وأرادوا أبا بكر علي ان يولى من هو اسن منه فأبى

(٦) يشير الى ذنب ابى شجرة السلمي وهو فتكه بجيش خالد بن الوليد في حرب الردة

(٧) الاديم الذي باركت يد الله عليه هو اديم عمر اى جلده ويشير ابن زيدون الي قول الشاعر حين قتل عمر

جزي الله خيراً من امام وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق

(٨) يريد بالاشمط عثمان رضي الله عنه

(٩) نظام امرأة أراد ان يتزوجها ابن ملجم قاتل علي فطلبت مهرها قتل علي

(١٠) يشير الي ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وهو عامل يزيد علي الكوفة اذ أرسل لقتـال الحسين وكتب الى قائده جعجع بالحسين أى ضيق عليه

(١١) الحرة أرض بظاهر المدينة وقع بها قتال بين قائد يزيد وأهل المدينة مات بها كثير من الصحابة واستباح الجيش المدينة ثلاثة ايام . فلما بلغ يزيد ذلك سر وأنشد البيت السابق وهو لابن الزبعرى متشفيا من الانصار

(١٢) يشير برجم الكعبة الي الحجاج فانه رجم الكعبـة وهو يقاتل عبدالله بن الزبير

(١٣) يشير الي ذنب الحجاج في صلبه العائذ أى الملتجيء وهو عبدالله بن الزبير علي الثنية أى العقبة

كاشح ، ونبا جاء فاسق ، وهم الهمازون المشاؤن بنميم ، والراشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا والسعاة الذين ذكرهم الاحنف ابن قيس فقال ، ماظنك بقوم الصـدق

محمود الا منهم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ماغششتك بعد النصيحة . ولا انحرفت بعد الصاغية اليك ولا نصبت لك بعد التشيع فيك(١٤) ولا أزمعت يأسا منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن الظن عليك فيم عبث الجفاء باذمتي وعادت العقوق في مواني . وتمكن الضياع من وسائلي . ولم ضاقت مذاهبي وأكدت مطالبي وعلام رضيت عن المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب واني غابني المغلب وفجر علي العاجز الضعيف . واطمتني غير ذات سوار

ومالك لم تمنع من قبل أن افترس
وتدركني ولما أمزق

وتنقطع انفاس النظراء منافسة علي الكرامة فيك ؟ وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك وابليت البلاء الجميل في سماطك وقمت المقام المحمود على بساطك

الست الموالي فيك غر قصائد
هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء يظن الروض منه منوراً
ضحى ويخال الوشي فيه منمنما

وهل لبس الصباح الابرد اطرزته بفضائلك وتقلدت الجوزاء الاعقدا فصلته بمآثرك . واستملي الربيع الاثناء أملأته في محاسنك . وبث المسك الا حديثا اذعته في محامدك ؟

مايوم حليمة بسر . وان كنت لم أكسك سليباً . ولا حليتك عطلا . ولا وسمتك غفلا . بل وجدت آجرا وجصا فبنيت . ومكان القول ذا سعة فقلت

حاشى لك ان اعد من العاملة الناصبة واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق . ولك المثل الاعلى . وهو بك ولى فيك اولي . ولعمرك ماجهلت ان صريح الرأي ان اتحول . اذا بلغتني الشمس ونبا بي المنزل . واصفح عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال فلا أستوطيء العجز ولا اطمئن الي الغرور . ومن الامثال المضروبة خامري ام عامر(١)

واني مع المعرفة بأن الجلاء سباء والنقلة مثلة

---

(١٤) الناصبي في العرف من كان عدواً لعلي بن أبي طالب ضد الشيعي

(١) خامري اي استتري وام عامر كنية الضبع وهو مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم مال اليها واغتربها

ومن يغترب عن قومه لم يزل يري
مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسيء
يكن ما اساء النار في رأس كبكبا
عارف ان الادب الوطن لايخشى فراقه . والخليط لا يتوقع زياله . والنسيب لايخفي . والجمال لايجفى
ثم ماقرر ان السعد بالكواكب ابهي أثراً ولا أسنى خطراً من اقتران غني النفس به . وانتظامها انسقامه. فان الحائر لها ، الضارب بسهم فيهما ، وقليل ماهم اينما توجه ورد منهل بر . وحط في جناب قبول . وضوحك قبل انزال رحله. واعطي حكم الصبي علي اهله
وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا
فهذا مبيت صالح ومقيل
غير ان الوطن محبوب . والمنشأ مألوف . واللبيب يحن الى وطنه . حنين النجيب الي عطنه . والكريم لايجفو ارضا بها قوابله ولاينسى بلداً فيها مراضعه
قال الاول :
أحب بلاد الله مابين منعج
الي وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي
وأول ارض مس جلدي ترابها
هذا الي ماالاني بعقد جوارك . ومنافستي بلحظة من قربك . واعتقادي ان الطمع في غيرك طبع والغنى بمن سواك عناء . والبدل منك أعور والعوض لفاء
وكل الصيد في جوف الفرا
واذا نظرت الى أميري زادني
ضنا به نظري الى الامراء
وفي كل شجر نار . واستمجد المرخ والعفار
فما هذه البراءة ممن يتولاك . والميل عمن لايميل عنك . وهلا كان هواك فيمن هواه فيك . ورضاك فيمن رضاه لك .
يامن يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم
اعيذك ونفسي من ان اشيم خلبا .
واستمطر جهاما . واكدم في غير مكدم .
وأشكو شكوى الجريح الي العقبان والرخم . فما ابسست لك الا لتدر ولا حركت لك الحوار الا لتحن ولا نبهتك الا لأنام . ولا سريت اليك الا لأحمد السري لديك
وانك ان شئت عقد أمرى تيسر
ومتى اعذرت في ذلك أمري لم يتعذر .

وعلمك محيط بأن المعروف ثمن النعمة والشفاعة زكاة المروءة. وفضل الجاه يعود به صدقه.

وإذا امرؤ أهدى اليك صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

لعلي القي العصا بذراك. وتستقر بي النوى في ظلك واستأنف التأدب بأدبك. والاحمال علي مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظة. ولا ادع للقادح مساغ لفظة. والله ميسرك من اطلاعي بهذه الطلبة. واشكاني من هذه الشكوى. بصنيعة تصيب منها مكان المصنع. وتستودعها احفظ مستودع. حسبما انت خليق له. وانا منك حري به وذلك بيده رهين عليه

ولما توالت غرر هذا النظم وانسقت درره فهز عطف غلوائه. عارضه النظم مباهيا. بل كابده مداهيا. حين اشفق من أن يعطفك استعطافه. ويميل بنفسك الطافه.

فاستحسن العائدة منه واعتد بالفائدة له ومازال يستكد الذهن العليل والخاطر الكليل حتي زف اليك عروسا مجلوة في أثوابها. منصوصة بحليها وملابسها

الهوى في طلوع تلك النجوم
والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم
وطر ماانقضى الي أن تقضي
زمن ما ذمامه بالذميم
اذ ختام الرضا المسوغ مسك
ومزاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال غض جنى الصبـ
ـوة نشوان من سلاف النعيم
طالما نافر الهوى منه غر
لم يطل عهد جيده بالتميم
زار مستخفيا وهيهات أن يخـ
ـفى سنا البدر في الظلام البهيم
فوشى الحلي اذ مشي وهفا الطيـ
ـب الي حسن كاشح بالنسيم
أيها المؤذني بظلم الليالي
ليس يومي بواحد من ظلوم
قمر الافق ان تأملت والشمـ
ـس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم
برأ الله جهوراً شرف السؤ
دد في السرو والاباب الصميم
واحد سلم الجميع له الاسـ

ر فكان الخصوص وفق العموم
قلد الغمر ذا التجارب فيه
واكتفي جاهل بعلم العليم
خطر يقتضي الكمال بذوى
خلق بارع وخلق وسيم
اسوة الروض من بطيبك يحظي
نظري مااعتمدته وشميمي
أيهذا الوزير ها أنا أشكو
والعصي بدء قرعها للحليم
ماعنانا أن يأنف السابق المر
بط في العتق منه والتطهيم
وثواء الحسام في الجفن يثنى
منه بعد المضاء والتصميم
أفصبر مئين خمس من الأ
ام ناهيك من عذاب أليم
ومعنى من الصبا بهنات
نكأت بالكلام قرح الكلوم
سقم لا أعاد منه وفي العا
ئد انس يفي ببرء السقيم
نار بغي سعي الي جنة الام
ن لظاها فأصبحت كالصريم
بأبي انت ان نشأنك بردا
وسلاما كنار ابراهيم
الشفيع الثناء والحمد في صو
ب الحيا الرياح لا للغيوم
وزعيم بأن يذل لي الصعـ
ب مناي الي الهام الزعيم
وثناء أرسلته سلوة الظا
عن عن شوقه ولهو المقيم
ووداد يغير الدهر ما شا
ء ويبقي بقاء عهد الكريم
فهو ريحانة الجليس ولا فخـ
ر وفيه مزاج كأس النديم
لم يزل مغضيا علي هفوة الجا
ني مصيخا الي اعتذار الاثيم
ومتي يبدأ الصنيعة يولـ
ك تمام الخصال بالتتميم

وقال الاحنف بن قيس :

ليس دهرى بواجد من ظلوم
وبلائي من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلي
جسدى مبتلي بقلب مشوم

هاهي أعزك الله يبسطها الأمل ويقبضها الخجل لما ذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمة . وأشفع نعمة بنعمة . ليتأتي لك الاحسان من جهاته . وتسلك الي الفضل من طرقاته ان شاء الله تعالى

هذه الرسالة وحدها تشهد لابن

زيدون بطول الباع فى الأدب توفي سنة (٤٦٤) ه

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ تولي الخلافة بعد أبيه معاوية بن ابى سفيان من سنة (٦٠) الى سنة (٦٤) ه ولما كان هذا الخليفة هو أول خليفة ولي المسلمين بالوراثة خلافا للدستور القرآني وجب علينا أن نفي تاريخ هذا الانقلاب حقه من البيان فنأتي علي الوسائل التي استخدمها معاوية لنقض هذا الاساس الاسلامي بين أعين الصحابة وأبصارهم

وانا لناقلون هنا جملة ما كتبه في هذا الامر الجلل مؤرخ من كبار مؤرخى القرن الثالث وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفي سنة (٢٧٠) ه وان فى الاتيان بعبارته بنصها فائدة لا تحصل من تلخيصها وهى ان نرى الحقيقة التاريخية علي ما كان يفهمها أهل العصور الاولي مجردة من آثار المقاصد المختلفة والاهواء المتباينة

قال ابن قتيبة الدينوري: لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك ابن قيس الفهري فقال له: اذا جلست علي المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني القيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالي واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم أدعني الى توليته من بعدي فانى قد رأيت وأجمعت علي توليته فاسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعدة الفزارى وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعرى فأمرهم أن يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الي يزيد

(ما تكلم به الضحاك بن قيس)

فلما جلس معاوية علي المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر فى المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فاذن له فحمد الله وأثني عليه ثم قال اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها الامة اشعثنا ومؤمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدي والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولسنا ندري ما يختلف به العصران، وأنت يا أمير المؤمنين ميت كما

مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دين يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الي الرضاء به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليوله امير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعاً بعده نأوي اليه أن كان كون ، فانه ليس أحد احق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في امورنا. ثم قام عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهواؤه ، قد احدودبت علينا سيساؤه وقطوطبت علينا ادواؤه واناخت علينا اباؤه نحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الي السداد. وانت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً . واثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطاً وبه اغتباطاً مع ما منحه الله من الشبه بامير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم علي ذلك ولا تضق به ذرعا فالله تعالي يقيم به الاود ويردع به الالد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس

فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا امير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين أقدمنا شرفا وابذلنا عرفا وقد دعانا الي الرضاء به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه اوسعنا كنفا وأقدمنا سلفا. وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ الحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما اراد التوطن في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمداً لله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا في دنيا منقضية واهواء منجذمة نخاف حدها وننتظر جدها شديد منحدرها كثير وعرها . شامخة مراقيها ثابتة مراتبها صعبة مراكبها. فالموت يا امير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد في الدنيا أحد

ولا يبقى لنا امد وانت يا امير المؤمنين مسؤول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وانت أنظر للجماعة واعلاعينا بحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد في اكمل الامور وافضلها رأيا واجمعها رضا فاقطع بيزيد فلة الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق واكبت به الباذخ العادي فان ذلك الم للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون .

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فاصبحت بأنعمه جذلا ولما حملك محتملا يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدي ويزيد ابن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور . ليس بالصغير الفهيه ولا الكبير السفيه قد احتجن المكارم وارتجي لحمل العظائم واشد الناس في العدو نكاية واحسنهم صنعا في الولاية وانت اغني بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك اسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهة والنعمة في غير تغيير .

قال فقال معاوية أو كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد أجمع رأيه على ماذكرنا قال فأين الاحنف فأجابه . قال ألا تتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اصلح الله امير المؤمنين ان الناس قد امسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف . ويزيد بن امير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر اشطره يا امير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت أنظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

(ماردبه الضحاك بن قيس عليه)

فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في انفسهم الشقاق والفتهم في دينهم الفراق، يرون الحق على اهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة، ولا يخافون وبال

عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا امير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ما للحسن وذويه في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وترجوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا امير المؤمنين انه قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكرمها زندا واشدها عقداً واوفاها عهداً. وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك اعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً واذرعا شداداً وسيوفاً حداداً ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر وانك تعلم ان اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا علياً وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين الى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لأحب الى اهل العراق من علي

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين أن رأي الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد، مجانبون لرأي الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد في احسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد أعظمنا حلماً وعلماً وأوسعنا كنفا وخيرنا سلفا احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفي صدره داء دوي ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم اولئك وما هم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تحد عنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لتاولك بمنه فقام معاوية فقال: ايها الناس ان لأبليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعدوا ياهم يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعا اوجفوا ، وان استغني عنهم ارجفوا، ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها خطب النفاق عياون مرتابون ان لووا عروة امر حنقوا وان دعوا الي غي اسرفوا وليسوا اولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتي تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع امر جلل، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فاولي لأولئك ثم اولي فانا قدمنا وانذرنا ان أغني التقديم شيئا او نفع النذر. ثم دعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة

ثم قام ابو حنيف فقال: ياامير المؤمنين انالا نطيق السنة مضر وخطبها انت يا امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابي فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطب القوم واكرمهم.

ثم قام الاحنف بن قيس فقال. ياامير انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الي الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ماطاب واعلم أنه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد علي الحسن والحسين وأنت تعلم من هما والي ما هما وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

(قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة) قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتي قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزلة أرسل الي عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن أبي طالب والى عبد الله ابن عمر والي عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه أن لايأذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال :الحمد لله الذي أمرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً واشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اما بعد فاني قد كبرت سني ووهن عظمي وقرب أجلي واوشكت ان ادعي فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدي يزيد رأيته لكم رضا وانتم عبادلة قريش وخيارها

وابناء خيارها ولم يمنعني ان احضر حسناً وحسينا الا انهما اولاد ابيهما علي حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا علي امير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده واستوجب علينا الشكر علي آلائه وحسن بلائه واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلي الله علي محمد وآل محمد: اما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اختار محمداً صلي الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه علي خلقه فاشرف الناس من تشرف به واولاهم بالامر اخصهم به وانما علي الامة التسليم لنبيها اذا اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير واستغفر الله لي ولكم

فقام عبدالله بن جعفر فقال: الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده علي الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه واشهد ان لااله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمداً عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم: اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فاولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة الشيخين ابى بكر وعمر فاى الناس أفضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول. وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولأطيع الرحمن وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت ارعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غدا. واما ماذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله مااصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده علي ماابلي وأولي وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية، وافعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء، فاتق الله يامعاوية وأنصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلي

الله عليه وسلم وعلي خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وماهما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك .

فتكلم عبدالله بن عمر فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلي الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولاقيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابي فوالله ماأدخلني مع الستة من أصحاب الشورى الا علي أن الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي في قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم من كان انقي وأرضى فاذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى أن يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغني عنك من الله شيئا. فتكلم معاوية فقال: قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فأبني أحب الي من ابنائهم مع ان ابني ان قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد مناف لأنهم اهل رسول الله فلما مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولي الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الي بني عبد مناف فلا يزال فيهم الي يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي ان شاء الله . ثم أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم وأعطياتهم ثم انصرف راجعا الي الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الي سنة احدى وخمسين

(موت الحسن بن على رضي الله عنهما) قال فلما كانت سنة احدي وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان أمكنك أن لا يمضي يوم بي يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتي توفي فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر اظهر فرحا وسرورا حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل علي معاوية فلما جلس قال معاوية : يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح لوفاته اما والله

ما يسد جنده حفرتك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكي وبكى من حضر في المجلس وبكي معاوية فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيراً فكبر . قال معاوية كم أتي له من العمر فقال ابن عباس أمرا الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده قال فسكت معاوية يسيراً ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما ابقي الله أبا عبد الله الحسين فلا قال معاوية لله أبوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً

(بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه أهل المدينة) قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتي بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله علي المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به علي لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الي سعيد ابن العاص وهو علي المدينة يأمره أن يدعو أهل المدينة الي البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما أتي سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الي البيعة ليزيد وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من أبطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم أحد وكان ابن الزبير من أشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الي معاوية اما بعد فانك أمرتني ان أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان أكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ واني أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم أحد وبلغني عنهم ما أكره . وأما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم الا بالخيل والرجال أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام .

فكتب معاوية الي عبد الله بن عباس والى عبد الله بن الزبير والي عبد الله بن جعفر والى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الي سعيد بن العاص : أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وماذكر ابن الزبير وقد كتبت الي رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الي حتي ارى في ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر حسينا خاصة فلا ينااله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوي عليه ، فامامن يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله والسلام. وكتب الي ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الي لأنك ممن السب عليه واجلب ومامعك من امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابي هذا فاخرج الي المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملي فقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك أبصر والسلام . وكتب الي عبدالله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرني اياك علي من سواك وحسن رأيي فيك وفي اهل بيتك وقد اتاني عنك ما اكره فان بايعت تشكر وان تأبي تجبر والسلام. وكتب الي الحسين : أما بعد فقد انتهت الي منك امور لم اكن أظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطي بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها فلا تنازع الي قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وكتب الي عبدالله بن الزبير :

رأيت كرام الناس ان كف عنهم
بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة
فذلك احرى ان يجل ويعظما
ولست بذي لؤم فتعذر بالذي
اتيت من الاخلاق من كان الوما
ولكن غشا لست تعرف غيره
وقد غش قبل اليوم ابليس آدما
فما غش الا نفسه في فعاله
فاصبح ملعونا وقد كان مكرما

واني لأخشى ان انالك بالذى
اردت فيجزي الله من كان اظلما

(ما أجابه القوم به رضى الله عنهم) فكان اول من اجابه عبد الله ابن عباس فكتب اليه اما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معى منك امان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . واما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلي الله عليه وسلم خصمك فما اخاله افلح ولا انجح من كان رسول الله خصمه. واما ماذكرت من اني ممن ألب علي عثمان وأجلب فذلك امر غبت عنه ولو حضرته مانسبت الي شيئا من التأليب عليه وايم الله ماارى احداً غضب لعثمان غضبي ولا اعظم احد قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته او اموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا ابقى بعده ، واما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم احق بلعنهم مني فان شاؤا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام. وكتب اليه عبد الله بن جعفر : اما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من اثرتك اياي علي من سواى فان تفعل فبحظك اصبت وان تأبي فبنفسك قصرت واما ما ذكرت من جبرك اياي علي البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبرناك واباك علي الاسلام حتي ادخلناكما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

الا سمع الله الذي أنا عبده
فاخزي اله الناس من كان أظلما
واجرى علي الله العظيم بحلمه
واسرعهم في الموبقات تقحما
اغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو رمت ماان قد زعمت وجدتني
هزبر عرين يترك القرن اكتما
واقسم لولا بيعة لك لم اكن
لأنقضها لم تنج مني مسلما

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى امور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالي واما ماذكرت انه رقي اليك عني فانه رقاه الملاقون

المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما أردت حرباً ولا خلافاً واني لأخشي الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم الست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة علي الله واستخفافا بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود مالو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال او لست المدعي زياداً في الاسلام فزعمت انه ابن أبي سفيان وقد قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم: ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته علي أهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم علي جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه علي دين علي كرم الله وجهه ودين علي هو دين ابن عمه صلي الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعهما الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة واني لا أعلم لها فتنة أعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واني والله ما أعرف أفضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الي ربي وان لم أفعله فأستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحب ويرضي. وقلت فيما قلت متي تكدني أكدك فكدني يامعاوية فيما بدا لك فلعمري لقديما يكيد الصالحون واني لأرجو أن لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني ما بدا لك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

(قدوم معاوية المدينة علي هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة) قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

جاربوه من الخلاف لامره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الي سعيد بن العاص يأمره ان يأخذ اهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذاً بغلظة وشدة ولايدع احداً من المهاجرين والانصار وابنائهم حتي يبايعوا وامره ان لايحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف مايكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الي معاوية يأمره انه لم يبايعني احد وانما تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعاً ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معاوية يأمره انلا ان لايحركهم الي ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دني من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه مابين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس علي حال طاقتهم وما تسارعوا به في الفوت والقرب فلان لمن كالحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الي مادخل فيه الناس حتي قال في بعض ماجتلبهم به : اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتي انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك وذارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفاق الحميم البر الحفي" قال حتي اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخري حتي ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء يسلمون عليه ويسايرونه الي أن نزل فانصرفا عنه فمال الحسين الي منزله ومضي عبدالله بن عباس الى المسجد فدخله ثم انه ارسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له ياابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم ياابن أخي فما اربك الي الخلاف؟ قال الحسين أرسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر . قال وتفعل؟ قال نعم قال فأخذ عليه أن لايخبر بحديثهما احداً فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتي استخرج منه شيئاً قال ثم ارسل معاوية بعد الي ابن الزبير فخلا به

فقال قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ياابن أخي فما أربك الي الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت علي بامر قال وتفعل؟ قال نعم وأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما أحداً ، قال فأرسل بعده الي ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال اني كرهت ان أدع امة محمد بعدي كالضأن لاراعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف قال ابن عمر . هل لك في امر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرك ثم اجيء فأبايعك علي اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لوان الامة اجتمعت علي عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وأرسل الى عبد الرحمن ابن أبي بكر فخلا به قال بأي يد او رجل تقدم علي معصيتي فقال عبد الرحمن ارجوان يكون ذلك خيرا لي فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا ولأدخلك في الآخرة النار

قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاءه من أهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد علي سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه ان لا يأذن لأحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال: ياابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل أوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتي اقبل الحسين ابن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت علي يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فساله معاوية عن حال بني أخيه الحسن

واسنانهم فاخبره ثم سكت قال ثم ابتدأ معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الي الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأدى عن الله وصدع بامره وصبر علي الاذي في جنبه حتي وضح دين الله وعز اولياؤه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذله له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وانفة واقتداراً علي الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلي الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما أعلم منه فوق تعلمان وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم اليه والي تجوبزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخالل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد أصبت من ذلك عند يزيد علي المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم علي الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابه واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معه في رسول الله صلي الله عليه وسلم أثرة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجدو ما زلت ارجو الانصاف باجماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا علي ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما .قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين وقال علي رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلي علي الرسول ثم قال يا معاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب في صفة الرسول صلي الله عليه وسلم من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ

البيعة وهيهات هيهات يامعاوية فضح الصبح
فحمة الدجي وبهرت الشمس أنوار السرج
ولقد فضلت حتي أفضلت واستأثرت حتي
اجحفت ومنعت حتي بخلت وجرت حتي
جاوزت مابذلت حق من اسم حقه
مصيب حتي أخذ الشيطان حظه الاوفر
ونصيبه الاكمل وفهمت ماذكرته عن يزيد
من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد أن
توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا
او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته
بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه علي
موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ به من
استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش
والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات
المعازف وضروب الملاهي تجده اصر أودع
عنك ماتحاول ، فما اغناك ان تلقي الله
بوزر هذا الخلق باكثر مما أنت لاقيه
فوالله مابرحت تقدح باطلا في جور وحنقا
في ظلم حتي ملأت الاسقية وما بينك وبين
الموت الاغمضة فتقدم علي عمل محفوظ في
يوم شهود ولات حين مناص ، ورأيتك
عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتناعن
آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول
عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ماحججتم
به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجة
بذلك ورده الايمان الي النصف فركبتم
الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون
حتي أتاك الامر يامعاوية من طريق كان
قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا ياأولي الابصار
وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم وتأميره له وقد كان
ذلك ولعمرو ابن العاص يومئذ فضيلة
بصحبة الرسول وبيعته له وماصار لعمرو
يومئذ حتي أنف القوم امرته وكرهوا
تقدمه وعدوا أفعاله فقال صلي الله عليه وسلم
لاجرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد
اليوم غيري .فكيف يحتج بالمنسوخ من
فعل الرسول في أوكد الاحوال واولاها
بالمجتمع عليه من الصواب كيف صاحبت
بصاحب تابعاً وحولك من لا يؤمن في
صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم
الي مسرف مفتون تريد أن تلبس الناس
شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها
في اخرتك أن هذا لهو الخسران المبين
واستغفر الله لي ولكم. قال فنظر معاوية
الي ابن عباس فقال ماهذا يا ابن عباس
ولما عندك أدهي وامر .فقال ابن عباس لعمر
الله انها لذرية الرسول وأحد أصحابه

الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتي يحكم الله وهو خير الحاكين فقال معاوية اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الأهل انصرفا في حفظ الله، ثم ارسل معاوية الي عبدالرحمن ابن ابي بكر والي عبدالله بن عمر والي عبد الله بن الزبير فجلسوا الحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا ومافيها واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملائهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا علي ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت . فتكلم عبدالله بن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاوية انه كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا في هذا الامر احداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملاءهم واسفك دماءهم ولم اكن لأفعل ذلك ان شاء الله ولكن

ان استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد. فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر ما قاله لابن عمر فقال له عبد الرحمن انا والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى أو لاعيدنها جذعة، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال علي رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فاني أخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال أنت ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتها الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريد ان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه انطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتي قال له معاوية في بعض كلامه والله ما اراك الا قاتلا نفسك ولكأني بك قد تخبطت في الحبالة ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادى ان ينادى في الناس ان يجتمعوا لامر جامع

فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثني عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال يا اهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له . فقام الحسين فقال والله لقد تركت من هو خير منه ابا واما ونفسا؟ فقال معاوية كأنك تريد نفسك. فقال الحسين نعم اصلحك الله. فقال معاوية اذا اخبرك. اما قولك خير منه اماً فلعمري امك خير من امه ولو لم تكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهي ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمري الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الي الله فقضي لابيه علي ابيك. فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل علي الآجل. فقال معاوية واما ماذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني؟ فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف أحدا فرأى المسلمون أن يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدي فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يجعلها شورى بين ستة نفر فاختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف

(ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية)

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الي معاوية فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض فترك امر الناس الي كتاب الله فرأي المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر ثم رأى ان يستخلف عمر وهو اقصي منه نسبا ورأي عمر ان يجعلها شورى بين ستة

نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه
عبدالله وهو خير من ابنك فان شئت ان
تدع الناس علي ماتركهم رسول الله فيختارون
لانفسهم وان شئت ان تستخلف من
قريش كما استخلف أبو بكر خير من يعلم
وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار
رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك
فافعل، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف
ذاهبا الى منزله وأمر من حرسه وشرطته
قوما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا
البيعة وهم الحسين بن علي وعبد الله بن
عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس
وعبد الرحمن بن أبي بكر وأوصاهم معاوية
فقال انى خارج العشية الي اهل الشام
فأخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وأسلموا
فان تكلم أحد منهم بكلام يصدقني او
يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتي يطير
رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج
معاوية وخرج معه هؤلاء النفر يضاحكهم
ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل فألبس ابن عمر
حلة حمراء والبس الحسين حلة صفراء
والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء
والبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج
بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم اي
هؤلاء القوم، انهم بايعوا فقال ياأهل الشام
ان النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين
مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم
سكوت لم يتكلموا شيئا حذر القتل فوثب
أناس من أهل الشام فقالوا ياأمير المؤمنين
ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم
حتي نضرب أعناقهم فقال معاوية سبحان
الله ماأحل دماء قريش عندكم يا أهل
الشام لاأسمع لهم ذاكراً بسوء فانهم قد
بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم
رضي الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعا
الي مكة وقد أعطي الناس اعطياتهم
واجزل العطا واخرج الى كل قبيلة جوائزها
واعطياتها ولم يخرج لبنى هاشم جائزة ولا
عطاء فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتي
لحقه بالروحاء(١) فجلس ببابه فجعل معاوية
يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس
فلم يأذن لأحد فلما استيقظ قال من بالباب
فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته
فأدخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه
عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة ثم
قال أين تذهب؟ قال الي مكة قال فأين

(١) موضع بين الحرمين علي ثلاثين
او اربعين ميلا من المدينة

جوائزنا كما اجزت غيرنافأومأ اليه معاوية فقال والله مالكم عندي جائزة ولا عطاء حتي يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بنى عدى فما لنا ان ابي صاحبنا وقد ابي صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم والله لا أعطيكم درهما حتي يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم لأقولن ماتعلم والله لأتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضي راجعا الى الشام فلم يلبث الا قليلا حتي توفي عبد الرحمن بن ابى بكر في نومة نامها رحمه الله

(ماقاله سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية) فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد ابن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا أمير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله اتعلم ان ابى خير من ابيه وامى خير من امه وانا خير منه وانك انما نلت ما انت فيه بأبي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية وأما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية علي كلبية فضل بين واما أن أكون نلت ما انا فيه بأبيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن أعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما أحب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني أعطيك ، فقال سعيد ابن عثمان: ابن امير المؤمنين لا يعدم مزكيا مادمت له وما كنت لأرضي ببعض حق دون بعض فاذا ابيت فأعطني مما أعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضيا وهو يقول :

ذكرت امير المؤمنين وفضله
فقلت جزاني الله خير أبا وصل

وقد سبقت مني اليه بوادر
من القول فيه آفة العقل والزلل

فعاد أمير المؤمنين بفضله
وقد كان فيه قبل عودته ميل

وقال خراسان لك اليوم طعمة
فجوزي امير المؤمنين بما فعل

فلو كان عثمان الغداة مكانه
لما نالني من ملكه فوق مابذل

فلما انتهى قوله الى معاوية أمر يزيد ان يزوده وامر اليه بخامه وشيعه فرسخا

(قدوم ابى الطفيل علي معاوية) قال وذكروا انه لم يكن احد احب الى معاوية أن يلقاه من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلي كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فعلم بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية اكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره . قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار . فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجبا وفرضا لازما فاذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الي ما رأيتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا امير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان لا تنصره ومعك أهل الشام ، قال معاوية او ما ترى طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال : بلي ولكني واياك كما قال عبد عبيد بن الابرص

لأعرفنك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادى

فدخل مروان ابن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما اجلسوا انظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية . هذا خليل علي بن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل ، قال سعيد بن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال . ما انكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير وانشد شعراً :

فان تكن العداوة قد اكنت
فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما ابقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى واشكو الي الله التقصير . فضحك معاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ماقالوا هذا فقال مروان أجل والله . لا نقول الباطل ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة

(وفاة معاوية رحمه الله) قال

وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالساً وقد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس؟ قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال: جبل تزعزع ثم مال بكلكله أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم أنت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء الذي لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انهم لايجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لانجد مثلهم . كما قال القائل مالك تظلمني قال لااجد من اظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير اهله . اعد طعامك يا غلام قال فما رفع الخوان حتي جاء رسول خالد بن الحكم الي ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرىء الامير السلام وقل له والله ما بقي فيما تخافون فاقض من امرك ما انت قاض فاذا سهل المشى وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما احببت .قال ثم اقبل علينا فقال: مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضي الزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتي جاء رسول خالد فقال يقول لك الامير لابد لك أن تأتينا قال فان كان لابد فلا بد مما لابد منه . ياجوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فأين ماقلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر وهو شر من شرابها أنتم الي بيعته سراع أما والله انى لانهاكم وانا أعلم انكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتي يصاب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

(كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة) قال وذكروا ان نافع بن جبير قال اني بالشام يوم مات معاوية وكان يزيد غائباً واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتي يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لايحملن اليوم نعش امير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال أهل الشام أصلح الله الامير أجعل لنا من أمير المؤمنين نصيباً

في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فلوا وازدحموا عليه حتي شقوا البرد الذي كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه الي عشرة أيام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة: أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كان عبداً استخلفه الله علي العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فيه ماسبق في الأولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ماكان اليه فيالها مصيبة ما أجلها ونعمة ما أعظمها نقل الخلافة فنستودعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة في الدارين معاً ومحمود العقبي في الآخرة والاولي انه ولي ذلك وكل شيء بيده لا شريك له . وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل علي حسن الرأي فيهم والاستمداد بهم واتباع أمر الخليفة فيهم والاحتذاء علي مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم وليكن أول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر وحلفوا علي ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة اموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات علي الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام .

(إباية القوم الممتنعين عن البيعة)

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان علي المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في اول الليل قال له خالد احتسب صاحبنا يامروان فقال له مروان اكتم مابلغك إنا لله وإنا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ما الرأي فقال الرأي ان ارسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان يبايعوا لم يختلف علي يزيد أحد من أهل الاسلام فعجل عليهم قبل أن يفشو الخبر فيمتنعوا فأرسل الى الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما أتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين : ظن ياأبا عبد الله فيما أرسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما تري قال آتيه فان أراد تلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته وأقعدهم علي الباب وقال لهم ان يرتفع صوتي فاقتحموا

الدار علي" والا فمكانكم حتي أخرج اليكم ثم دخل علي خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية . فقال له بايع فقال الحسين: لاخير في بيعة سر والظاهر خير فاذا حضر الناس كان أمراً واحداً ثم وثب أهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتي يبايعك فان أبي فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير: قد علمت انا كنا ابينا البيعة اذ دعانا اليها معاوية وفي نفسه علينا من ذلك . الا نجمله ومتي ما نبايعك ليلا علي هذه الحال نري انك أعضيتنا علي أنفسنا دعنا حتي نصبح وتدعو الناس الى البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلها منهما أبدا فقال خالد ويحك أتشير علي أن اقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها وما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئا ان كنت انما تركت ذاك لذلك فقد اصبت

(خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية)

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد ابن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير الي مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام واليا علي المدينة ومكة وعلي الموسم في رمضان فلما استوى علي المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس . ثم قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا أبيت أن تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلي ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة فأقبل ابن ميناء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنع منها وأزاحه أهل المدينة عنها وكانت أموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وسق وستين الفا ودخل نفر من قريش والانصار علي عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذا

لاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتي مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغاظ لهم عثمان في القول وأغلظوا له فقال لهم لاكتبن الى أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما انتم عليه من كون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رأيهم علي منعه من ميثاء القمح عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الي يزيد بن معاوية قال عبدالله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بن هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم ألبث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا ابا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيته كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال والله لاطأنهم وطأة آتي منها علي انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف ابك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت فانهم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم قال اقتل واشفي نفسي فلم أزل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعا ومطيعا فقال لي ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحروب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب أول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقاً وان لا يقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم علي عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مال افضله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم علي عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع آصع بدرهم والعطاء الذى يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو علي ان اخرجه لهم وافراً كلا ملاء فان قبلوا ذلك جاوزوا الي ابن الزبير وان أبوا قاتلهم ثم ان ظفر بها أنهبها ثلاثا هذا عهدى الى صاحب جيشي لمكانك واطلبتك فيها ولما زعمت انهم قومى وعشيرتي. قال عبدالله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرج فرجعت الي منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الي أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم علي الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا

بجيوشه وقلت لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة ابداً

(كتاب يزيد الي اهل المدينة)

قال وكتب يزيد الي اهل المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد ان يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد فاني قد نفستكم حتى اخلفتكم ورفعتكم علي رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة اقل منها عددكم واتركنكم احاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود وايم الله ليأتينكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم

(ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية

قال وذكروا انه لما قرىء الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاماً قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعثاً الجيوش اجمعوا علي خلافه واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر فقال قائل عبد الله بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بأمرهم عبد الله بن حنظلة وهرب عثمان ابن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذوا مروان بن الحكم وكبراء بني امية فأخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا ثم اجتمع رأى اهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني امية عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم علي ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذي خُشُب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ماصنع بهم اهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الي مروان فقالوا يا ابا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يغيب حرمه فليفعل فانما الخوف علي الحرمة فغيبوا احرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فأحب ان اوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لا اقدر علي مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل علي

حريمي من اجل مكانكم . فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم علي اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب علي اقبح اخراج يكون واحتثات منهم خوفاً أن يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لعبد الملك يابني ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك اذا ام يقتلونا أو يحبسونا فان بعث اليهم بعثاً كنا في ايديهم وما اخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا قالوحا الوحا والنجاء النجاء

(ارسال يزيد الجيوش اليهم) قال فلما اجمع رأي يزيد علي ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال: اما بعد ياأهل الشام فان اهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء علي الغبراء احب الى من ذلك. وكان معاوية قد اوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة (مسلم بن عقبة) فدعا به فقال سر الي هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فاني اراك مدنفاً منهوكا فقال نشدتك الله ان لاتحرمني اجراً ساقه الله الي او تبعث غيري فاني رايت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها ياثارات عثمان فأقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الي يامسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها فعبرت ذلك أن اكون انا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر علي بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين علي خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه عشرة الآف بعير تحمل الزاد حتي خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فأمر الجيش الي حصين بن نمير فانهض باسم الله الي ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك أو قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثاً . فقال مسلم بن عقبة اصلح الله الامير لست بآخذ من كل ماعهدت به الا بحرفين قال وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز علي جريحهم وأقبل علي مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض

الي بن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادي القري لقيتهم بنو اميه خارجين من المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن عقبة عما خلفهم وعم القواو عن عددهم فقال مروان عددهم كثير اكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم . وحصنوا قال مسلم هذه اشهدها علينا ولكننا نقطع عنهم مشرو بهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندي فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتي يحضر ذلك قال ندعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الي امير المؤمنين أو تقيموا في موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الي امير المؤمنين ونحدث به عهداً فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم بعض قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم ؟ فقال مروان اما انا فراجع اليهم . فقال له قوم ماذا ترى ان تفعل فاذا تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا أكثرنا عليهم لمسلم جمعاً ابداً فقال مروان انا والله ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثاري من عدوى وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلي وان نلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدوراً فجعله بذى خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلي الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني علي الموت والافلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الي الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد نزلوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يده

السماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهرنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد علي شربة من سويق يفطر عليها الي مثلها من الغد

{قدوم الجيوش الي المدينة} قال وذكروا ان أهل الشام لما انتهوا الي المدينة عسكروا بالجرف وامروا رجالا من رجالهم فأحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لأنهم قد خندقوها عليهم والناس مسلحون قد قاموا علي افواه الخنادق وحرصوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتي خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان ابن ما قلت لي بوادي القرن. فخرج مروان حتي جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الضيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الي أمير المؤمنين وضمن له عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الي عبد الله بن حنظلة فأقبل وكان من ناحية الطورين وأقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب واقبل ابن ابي ربيع فاجتمعوا جميعا بين معرم بحيث اقتحم عليهم أهل الشام فاقتتلوا حتي عاينوا الموت ثم تفرقوا

{غلبة اهل الشام علي اهل المدينة}

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي سفان قال وقفت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون ويبكون علي قتالهم حتي جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوي قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا علي أكثر المدينة قال وكان علي بشرة بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتي قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما مات بن حنظلة صار اهل المدينة كالنعم

بلا راع شرود يقتلونهم أهل الشام من كل وجه فأقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل علي الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارساً فحمل عليه أهل الشام حملة واحد حتي نظموه بالرماح فمال ميتاً فلما قتل انهزم من بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم والخيل تسرع في كل وجه قتلا ونهباً فقيل له لو علم القوم بمكانك وصحبتك لم يهيجوك فلو أعلمتهم بمكانك. فقال والله لا أقبل لهم امانا ولا أبرح حتي اقتل لا افلح من ندم وكان رجلا أبيض طويلا اصلع فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول والله لا أبرح حتي اضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله شرك خير لي فضربه بفأس في يده فرأيت نوراً ساطعاً في السماء فسقط ميتاً وكان يومه ذلك صائماً رحمه الله. قال فجعل مسلم يطوف علي فرس له ومعه مروان بن الحكم علي القتلي. فمر علي عبد الله بن حنظلة وهو ماد سبابته فقال له مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حياً داعياً الى الله ومر علي ابراهيم ابن نعيم ويده علي فرجه فقال اما والله لئن حفظته في الممات لقد حفظته في الحياة ومر علي محمد بن عمرو بن حزم وهو علي وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله لئن كنت علي وجهك في الممات اطال ما افترشته حياً ساجداً لله فقال مسلم والله ما اري هؤلاء الامن أهل الجنة ومر علي عبد الله بن يزيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيحزرأسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالي وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء فقال له مروان هذا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن يزيد فقال ذاك اخزي ناكث بيعته حزوا رأسه. وكان قصر بني حارثة امانا لمن أراد أهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ما قتل منهم أحد وكان كل من نادي باسم الامان الي أحد من قبيله امنوه رجلا كان او امرأة ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بني حارثة حتي انقضت الثلاث قال وأول دور انتهبت والحرب قائمة

دور بني عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي ولا فراش الا نقض صوفه حتي الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد محمد بن مسلمة الي الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتي قتل الشاميون جميعاً وخلصوا ما أخذ منهم وألقوا متاعهم في بئر لاماء فيها والقي عليها التراب ثم أقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتي قتل زيد بن محمد أربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة في وجهه . ولزم ابو سعيد الخدري بيته فدخل عليه نفر من أهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد الخدرى صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مازلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ماعندك قال والله ماعندي مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كل ما وجدوه في بيته حتي الصوم وحتي زوج حمام كان له . وكان جابر ابن عبدالله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض أزقة المدينة وهو يقول تعس من أخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامي عليه مروان فأجاره وأمر ان يدخل منزله ويغلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان اذانا يخرج من قبل القبر الشريف حتي يأمن الناس وكان سعيد يقول ما رأيت خيراً من الجماعة ثم أمر مسلم بالاسارى فغلوا بالحديد ثم دعا الي بيعة يزيد . فكان أول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بني أمية حتي اتى على آخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقاً فقال انبايعون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين ولمن استخلفه عليكم بعده على ان أموالكم ودماكم وأنفسكم خول له يقضي فيها ماشاء . فقال يزيد بن عبدالله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ماعليهم فقال مسلم والله لا أقيلك ولا تشرب البارد بعدها أبداً وأمر به فضربت عنقه . ثم أتي بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت

يامعقل قال نعم ايها الامير قال خوصوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به امير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم اما والله لا تبولها من مثانتك ابداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد ابن ابي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم اتي بعبيد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم انت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني امية لا تروا شراً ابداً قال قد قلتها ولكن لا يسمع من امير امر ارسل بدي وقد برئت من الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني ما اشرت به عليهم ما حكمت فيهم انت ابداً. فقال له مسلم والله لأقدمنك الي نار تلظي ثم أمر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم ما كان من قريش فانك اثخنتها وافنيتها فقال مسلم والله لا اعلم عند احد غشا لامير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني دمه فقال ان عند امير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الي قريش ويقول والله لقد اساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذي قتلتنا ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم انك تردهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت علي العورة وأعنت علي الهلكة فالله لك بالجزا . قال فبلغ عدة قتلي الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام علي امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئاً فقال والله لتخرجن الي شيئا اولأقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن ابي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولقد بايعته معه يوم بيعة الشجرة علي أن لا أزني ولا اسرق ولا اقتل ولدي ولا آتي ببهتان افتريه فما اتيت شيئا فاتق الله ثم قالت لابنها يا بني والله لو كان عندي شيء لافتديتك به قال فأخذ

برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال رجل بينا أنا في بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لى ممن أنت قلت رجل من أهل المدينة قال من أهل الخبيثة قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلي الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكي فقلت له مايبكيك قال العجب والله : كنت أغزو الصائفة كل عام زمن معاويه فأتيت في المنام فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ماهذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت بعض مدائن الروم فكنت أغزو ولا أسل فيها سيفا حتي مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فأصابتني القرعه قال فقلت هي هذه والله فأردت أن يأخذوا مني بديلا فأبوا فقلت في نفسي اما اذا أبوا فانى لااسل فيها سيفا . قال فحضرت الحرة فخرج أصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطى فلما فرغوا من القتال جاءنا أصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس فقال بعض أصحابي لبعض تعالوا حتي ننظر الي القتلي فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الي القتلي تقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل فى بعض تلك الدارات في يده سيف وقد أزبد شدقاه وحوله صرعي من أهل الشام فلما ابصرني قال يا كلب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط فى يدي قلت من هذا فقيل لي هذا محمد ابن عمرو بن حزم فجعلت أدور مع أصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يري الجنة بعينه أبداً

(كتاب مسلم بن عقبة الي يزيد)

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد ابن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد تولي الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله اني خرجت

من دمشق ونحن علي التعبئة التي رأي امير المؤمنين يوم فارقنا بوادى القري فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عونا علي عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها الخنادق واقاموا علي انقابها الرجال بالسلاح وادخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم واخبرناهم بعهد امير المؤمنين وما بذل لهم فأبوا ففرقت اصحابي علي افواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وماوالاها عليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معي من قواد امير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دخل اليه مروان بن الحكم الي صنيع امير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الي امير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولي من الصنع واسدي من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين فلم يصب منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر اصلح الله امير المؤمنين الا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم واتبعنا مدبرهم واجهزنا علي جريحهم وانتهبناها ثلاثاً كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وامان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ماطغوا اكتب الى امير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضا ما اراني الا لما بي فما كنت أبالي متي مت بعد يومي هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين. فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية ابن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكي معاوية بن يزيد حتي كادت نفسه أن تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر الم اجبك الي ماطلبت واسعفتك بما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثق علي ذلك ؟ فقال عبد الله ابن جعفر فمن هنالك استرجعت وتأسفت

عليهم اذا اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية. فما بكاؤك انت يابني؟ قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها. قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل أن يرحل عن المدينة عن علي بن الحسين أحاضر هو فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان امير المؤمنين أوصاني بك فقال علي بن الحسين وصل الله أمير المؤمنين وأحسن جزاءه ثم انصرف عنه. ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة ثم تعرضوا للقتال فأصيبوا

(ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين ابن علي) قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي الي مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه. قال فأتاه كتاب أهل الكوفة فيه: بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة ابن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضي منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الي عيد ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام. قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الي الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال: لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا أترضى برأى معاوية قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفاً من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا على

زقاق انسل منهم ناس حتي بقي شرذمة قليلة قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هانيء بن عروة ان لي من ابن زياد مكانا وسوف أتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانيء شاك يقيء الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هانيء اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فابطؤا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئا وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فأرسل ابن زياد الى هانيء فقال انى شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي أذهب الى ابن زياد فما زال كذلك حتي دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد يا هانيء اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلي قال ويدي قال بلي فقال يا هاني قد كانت لكم عندي يد بيضاء وقد أمنتك علي نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت بيد هانيء فضرب بها وجهه حتي كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وأرسل جماعة الي مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتي أخرج وأسر . فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بنى معيط ورجل من بنى سليم يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر ابن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لا نسقيه الا من الفرات قال فأمر غلاما له فأتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ شيئا حتي قال اخرجوه عنى . قال فلما أصبح دعا عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لتضرب عنقه فقال دعني حتي اوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أري هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتي أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه القاه فقال

عمرو وهو اعظم من ذلك فأي شيء هو قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد اقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا اما والله اذا دلت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله) قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له أترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين علي خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فازالوا ايرجونه واخذوا به علي الجرف حتي نزلوا بكر بلاء فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلاء قال : هذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة فاراد الحسين واصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا من الحميم فقال عباس بن علي يا ابا عبد الله نحن علي الحق فنقاتل . قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه علي الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتي شربوا وأسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم . قال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث خصال أما ان تتركني ارجع كما جئت فان أبيت هذا فأخري سيرني الي الترك اقاتلهم حتي أموت أو تسيرني الي يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيما يريد . فأرسل الي ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الي يزيد فقال له شهر ابن حوشب أمكنك الله من عدوك وتسيره الى يزيد والله لئن صار الى يزيد لا رأي مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذي لا تناله أنت منه ولا غيرك من أهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتي ينزل علي حكمك فأرسل اليه لا الا ان تنزل علي حكمي فقال الحسين أنزل علي حكم من رأيته لا والله لأفعل الموت دون ذلك واحلي قال وابطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فأرسل عبيد الله بن زياد الي شهر بن حوشب ان اومر عمرو ليقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها

فنحولوامع الحسين فقاتلوا فقال فرأي رجل من اهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي علي فرس وكان من اجمل الناس قال لأقتلن هذا الفتي فقيل له ويحك ماتصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ثم قتلوا جميعاً فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وامهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبدالله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين ابن علي وفيهم محمد بن علي وابنا جعفر ومحمد بن الحسين بن علي

(قدوم من اسر من آل علي على يزيد) قال وذكروا ان ابامعشر قال: حدثني محمد بن الحسين بن علي قال : دخلنا علي يزيد ونحن اثناعشر غلامامغللين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل. قال فقال علي بن الحسين : ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك علي الله يسير . لكيلا تأسوا علي مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ياأهل الشام ماترون في هؤلاء. فقال رجل من اهل الشام لا تتخذن من كلب سوء جرواً . فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم لو رآهم بهذه الحال. فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتي كادت نفسه تفيض وبكى اهل الشام حتي علت اصواتهم ثم قال حلوا عنهم واذهبوا بهم الي الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وأمال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بظر أمه نسب ماقتلهم ارجعوا الي المدينة قال فبعث بهم

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال اهل المدينة يوم الحرة مضي الي مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتي اذا كان بقديد

حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له : أمير المؤمنين عصاني فيك فأبي الا استخلافك بعدي فلا تدعان بينك وبين قريش رسولا تمكنه من أذنيك اعاهو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فاحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة وجاءه جند أهل المدينة وأقبل ابن نمير حتي نزل علي مكة وأرسل خيلا اخذت اسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض علي أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه ما أصاب أصحاب الفيل قال عبدالله بن العاص وكان بمكة معتمراً قدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافراً بها لموقب دونها فأما اذا كان مؤمنا بها فسيبتلي فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون علي القتال ويروحون حتي جاءهم موت يزيد بن معاوية فأرسل الحصين بن نمير الي بن الزبير أن ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت المجانيق قد أصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذي أصابه فمنعهم أن يطوفوا بالبيت . فارتحل الحصين حتي اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم حتي ان كانت الراعية في غنمها التأتي بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الي المدينة وأصاب منهم أهل المدينة آخرين مروا بهم ناسا كثيراً فحبسوا بالمدينة حتي قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبدالله بن الزبير فاخرجهم الي الحرة فضرب أعناقهم وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الي الشام مفلولا وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الي الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن أربعة وسبعين سنة رضي الله عنه

﴿ زياد البكائي ﴾ روي سيرة النبي صلي الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبدالملك بن هشام الذي رتبها ونسبت اليه : وهو من أهل الكوفة ثقة في الحديث روي عنه البخاري توفي سنة (١٨٣) ه

﴿ زياد بن لبيد ﴾ بن ثعلبة الخزرجي من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كان واليا علي حضرموت لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ أبو يزيد البسطامي ﴾ هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا أسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهاداً عباداً وابويزيد كان اجلهم حالا توفي سنة (٢٦١)هـ

قال الحسن بن علي سئل ابو يزيد باي شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال ببطن جائع وبدن عار

قال القشيري سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبدالله سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنه فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد

وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتي استظهر القرآن كله

قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلي الله عليه وسلم اياه فلم اسأله ثم ان الله سبحانه وتعالي كفاني مؤنة النساء حتي لا ابالي استقبلتني امرأة او حائط

قال المعروف بعمي البسطامي سمعت أبي يقول سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة. فقلت لماذا ؟ قال لاني كنت ثلاثة أيام في الزهد فلما كان في اليوم الرابع خرجت منه : اليوم الأول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله، فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوي الله، فهمت ، فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت

وقيل لابي يزيد ما أشد ما لقيت في سبيل الله ؟ فقال لا يمكن وصفه . فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك ؟ فقال اما هذا فنعم دعوتها الي شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة

وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة واعتقادى في نفسي عن كل صلاة أصليها كأنى مجوسى أريد أن اقطع زنارى

وقال أبو يزيد لو نظرتم الي رجل أعطى من الكرامات حتي يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة

وحكي المعروف بعمي البسطامي عن

ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الي الرباط ليذكر الله سبحانه علي سور الرباط فبقي الي الصباح ولم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت علي لساني في حال صباي فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالي

﴿زيد بن علي﴾ بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان من كبار علماء الاسلام روي عن أبيه واخيه محمد بن علي وابان بن عثمان وروى عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وغيرهم

وفد علي هشام بن عبد الملك الخليفة الاموي فآنس منه جفوة فكانت سبباً لخروجه علي بني امية ومطالبته بالخلافة.

سار الي الكوفة فانضمت اليه شيعة فقاتله يوسف بن عمر الثقفي احد قواد هشام فقتله وصلبه ثم احرقه

روي حذيفة ان النبي صلي الله عليه وسلم نظر الي زيد بن حارثة وبكى وقال ان المظلوم من أهل بيتي سمى هذا وهو المقتول في الله والمصلوب من امتي سمي هذا.

وذكره جعفر الصادق يوما فقال رحم الله عمي كان والله سيدا والله ماترك فينا للدنيا ولا آخرة مثله.

وسأل زيد بن علي بعض اصحابه عن قوله تعالي (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابو بكر وعمر. ثم قال لا انالني الله شفاعة جدى ان لم اوالهما. اما انا فلو كنت مكان ابى بكر لحكمت مثل ماحكم به ابو بكر في فدك

وقال ايضاً: الرافضة حربى وحرب ابي في الدنيا والآخرة

وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية. فقال اما الرافضة فاول ما رفضت جاؤا الي زيد بن علي حين خرج وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتي نكون معك قال بل اتولاهما قالوا اذا نرفضك. فسميت الرافضة والزيدية

وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال دخل زيد بن علي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرآى سعد بن ابراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم، فقاموا، فاشار اليهم. وقال ياقوم انتم اضعف من اهل الحرة؟ قالوا لا قال وانا اشهد ان يزيد ليس شرا من هشام فما لكم؟ فقال سعد لاصحابه مدة هذا قصيرة. فلم يلبث ان خرج فقتل.

وقال الوليد بن محمد كنا علي باب الزهري فسمع جلبة . فقال ماهذا يا وليد فنظرت فاذا هو رأس زيد بن علي يطاف به فأخبرته فبكي ثم قال اهلك اهل هذا البيت العجلة فصلبوه بالكناسة سنة ١٢٢هـ وله اربع وار بعون سنة ثم أحرقوه بالنار ولم يزل مصلوبا الى سنة (١٢٦) هـ ثم انزل بعد اربع سنين. وقيل كانوا يوجهون وجهه الي جهة العراق فيصبح وقد دار الي القبلة مرارا. وقد نسجت العنكبوت علي عورته وكان قد صلب عريانا

وقال الموكل بخشبته رأيت النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقف علي الخشبة وقال هكذا يصنعون بولدي من بعدي . يابني يا زيد قتلوك قتلهم الله . وصلبوك صلبهم الله. فشاع هذا في الناس فكتب يوسف ابن عمر بذلك الي هشام بن عبد الملك ان عجل الي العراق فقد فتنوا . فكتب اليه هشام ان احرقه بالنار

وقال جرير بن حازم رأيت النبي صلي الله عليه وسلم مسندا ظهره الى خشبة زيد ابن علي وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي . ذكر هذا كله الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق

نقول المتأمل في هذه الحادثة وحدها يدرك مبلغ استبداد بني امية بالامر ومقدار تجبرهم وتنمرهم . يصلب احد احفاد رسول الله اربع سنين بين أعين الناس فلا تدفع جماعة منهم بروح الاشمئزاز الي ايفاد وفد الي هشام ليضع حداً لهذا التمثيل الشائن المنافي لسماحة الاسلام ولو فعلوا ذلك لقتلوا أو لاركبوا الخشن مركب من الاعنات

قال ابن أبي الدم في الفرق الاسلامية الزيدية من اصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان زيد قد آثر تحصيل علم الاصول فتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد . وكان اخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ علي واصل بن عطاء وتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوز الخطأ علي جده علي بن ابي طالب بسبب خروجه الي حرب الجمل والنهروان، ولأن واصل كان يتكلم في القضاء والقدر علي خلاف مذهب اهل البيت

وكان زيد يقول علي أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقية الصحابة الا ان

أبابكر فوضت اليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة وقاعدة دينية راعوها في تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية

وكان يجوز امامة المفضول مع وجود الافضل للمصلحة . فلما قتل زيد في خلافة هشام قام بالامر بعده ولده يحيي ومضى الي خراسان فاجتمع بها عليه خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة اعدائه وبذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر بن محمد الصادق فكتب اليه ينهاه عن ذلك وعرفه انه مقتول كما قتل أبوه . وكان كما أخبر الصادق فان أمير خراسان قتله بجوزجان

ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية . أما الجارودية فأصحاب أبي الجارود وكان من أصحاب زيد بن علي . زعموا ان النبي صلي الله عليه وسلم نص علي علي بن أبي طالب بالنص دون التسمية وان الناس كفروا بنصب أبي بكر اماما ثم ساقوا الامامة بعد علي الي الحسن ثم الى الحسين ثم الي علي بن الحسن ثم الي زيد بن علي

وأما السليمانية فيأتي ذكرهم عند ترجمة سليمان بن جرير

واما البترية فتقدم ذكرهم في ترجمة كثير الابتر

كان لزيد بن علي شعر جيد منه قوله

ومن فضل الاقوام يوماً برأيه
فان عليا فضلته المناقب

وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب

بأنك مني يا علي معالنا
كهرون من موسى أخ لي وصاحب

دعاه ببدر فاستجاب لأمره
فبادر في ذات الاله يضارب

﴿ زياد الاعجم ﴾ هو أبو امامة زياد الاعجم كان من التابعين دخل علي عبد الله بن جعفر يسأله في خمس ديات فأعطاه ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فقال :

سألناه الجزيل فما تلكا
وأعطى فوق منيتنا وزادا

واحسن ثم احسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما أعود اليه الا
تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال أيضا :

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتي نصف ونصف فؤاده

فلم تبق الا صورة اللحم والدم

كانت وفاته في حدود المائة

﴿ الزاغ ﴾ من انواع الغربان يقال له الزرعي وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير ويقال له غراب الزيتون وهو حسن المنظر. قالوا وهو يعيش اكثر من الف سنة

وقد أورد عنه الدميري في حياة الحيوان حكاية نأتي عليها مع اعتقادنا انها خرافة تفكهة للقراء وهي :

قال محمد بن اسماعيل السعدي وجه الى يحيى بن أكثم فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فأمر أن يفتح فاذا بشيء خرج منه، رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرته على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ أبو عجوة
أنا ابن الليث واللبوة
أحب الراح والريحا
نوالقهوة والنشوة
فلا عدوى يدي تخشي
ولا يحذر لي سطوة
ولي أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظهـ
ر لا تسترها الفروة
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوة

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر فقلت أعز الله القاضي وعاشق أيضاً؟ فقال هو ماترى لا علم لي بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه

وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفي على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن علي ابن محمد دخلت على احمد بن أبي دواد وعن يمينه قمطر فقال لي اكشف وانظر العجب ، فكشفت فخرج علي رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنباً ورجلا. فقال لي من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال :

أنا الزاغ أبو عجوة
حليف الخمر والقهوة
ولي أشياء لا تنـ
كر يوم القصف في الدعوة

فمنها سامة في الظهـ
ر لا تسترها الفروة
ومنها سامة في الصد
ر لو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س حقا انها ركوة
ثم قال أنشدني شيئا في الغزل فأنشدته
وليل في جوانبه فضول
من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس
ترقرق بين أجفان الغواني
فصاح واابي وأمى ورجع الي القمطر وستر نفسه. فقال ابن ابي دواد وعاشق ايضاً

﴿ زيف ﴾ زافت عليه الدراهم تزيف زيوفا ردت اليه لغش فيها

(زاف الدراهم) جعلها زيوفا ومثله زيّفها

(تزيّفت الدراهم) صارت زيوفا

(درهم زيف وزائف) اي مغشوش جمعه زياف وأزياف وزيوف

﴿ زيل ﴾ مازال اى مابرح. تقول: (مازلت اقوله) اى مابرحت وهو من اخوات كان الناقصة

(أزاله من مكانه) نحاه

(تزيّل القوم وتزايلوا) تفرقوا وتباينوا

﴿ الزيلعي ﴾ هو جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي مؤلف شرح كتاب الهداية في الفقه . اسم ذلك الشرح (نصب الراية لاحاديث الهداية) وقد توخي فيه تخريج الاحاديث التي أوردها صاحب الهدية

توفي سنة (٧٦٢)

﴿ زين ﴾ زانه تزينه زينا ضد شانه ومثله زيّنه وأزانه

(تزيّن وازّين وازدان) كلها مطاوعة زيّن

(الزين) ضد الشين . و (الزينة) مايتزين به

(يوم الزينة) يوم العيد

﴿ زين العابدين ﴾ هو أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين . ويقال له علي الاصغر وليس للحسين بن علي عقب الا من ولد زين العابدين هذا

هو أحد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية. كان من سادات التابعين ورؤسائهم. أمه سلافة بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن

الوليد الخليفة الاموى المعروف بالناقص المشهور بالعدل. كان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خرسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز ابن يزدجرد بعث بابنتيه الى الحجاج بن يوسف الثقفي احد قواد بنى امية المشهورين بل اشهرهم يومئذ أميراً العراق وخراسان وقتيبة بن مسلم نائبه علي خراسان فأمسك الحجاج احدى البنتين لنفسه وأرسل الاخري للوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد الملقب بالناقص

كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلي الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس

ولكن ابو القاسم الزمخشرى روي في كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد ايضا فقال له علي بن أبي طالب ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة. فقال له كيف الطريق الي العمل معهن. قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن علي بن ابى طالب فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخري لمحمد بن أبي بكر الصديق وكان علي قد رباه. فاولد عبد الله أمته ولده سالما واولد الحسين أمته ولده زين العابدين واولد محمد امته ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد

قال أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك . فقلت له أمي فتاة (أي مملوكة) فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتي دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده . قلت ياعم من هذا؟ فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا ، هذا من قومك ، هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلت فمن أمه قال فتاة. قال ثم أتاه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا ، فقال أتجهل مثل هذا من اهلك ماأعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق . قلت فمن امه ؟ قال فتاة. قال فأمهلت شيئا حتي جاءه علي بن

الحسين رضى الله عنه. فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعم من هذا؟ قال هذا الذى لا يسع مسلما ان يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنه. فقلت من أمه؟ قال فتاة فقلت ياعم رأيتنى نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة أفما لي بهؤلاء اسوة؟ قال فجللت في عينه جداً

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد اى المملوكات حتي نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا. فرغب الناس في السرارى

قال ابن خلكان وذكر بن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب

وقال ابن خلكان كان زين العابدين كثير البر بأمه حتي قيل له انت ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة. فقال أخاف ان تسبق يدي الي ما تسبق اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا ضد قصة ابي الحسن مع ابنته. فانه قال كانت لى ابنة تجلس معي علي المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها علي لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عيني الي لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

وحكى ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه يزيد مولي ابيه واعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اعتق رسول الله صلي الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش.

ولد زين العابدين سنة (٣٨) وتوفي سنة ٩٤ هـ وقيل سنة اثنتين وتسعين ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس

﴿ زينب ﴾ هي زينب بنت علي بن أبى طالب كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل كانت مع اخيها الحسين بن علي في وقعة كربلاء فلما قتل الحسين وكثير من أهل بيته وسلم الباقون أخذهم قائد يزيد عمرو بن سعيد الي ابن زياد والي العراق وهذا وجههم الى يزيد

فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فابرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول:

ياغراب البين أسمعت فقل
انما تذكر شيئاً قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يايزيد ان لا تشل (١)
فجزيناهم ببدر مثلها
واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثئر
من بني احمد ما كان فعل

فانبرت له زينب بنت علي عليهما السلام وكانت في الاسرى فقالت له صدق الله ورسوله يايزيد. ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن. اظننت يايزيد انه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فاصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة، وان هذا لعظيم خطرك فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلا فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة والامور متسقة عليك وقد امهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى لا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين. امن العدل يا ابن الطلقاء (٢) تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هتكت ستورهن واصحلت صوتهن (٣) مكتئبات تخدى بهن الاباعر ويحدو بهن الاعادي من بلد لبلد لا يرقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد (اي ينظرهن ويشرف عليهن) ليس معهن ولي من رجالهن. وكيف يستبطأ في بغضنا من نظر بالشنف والشنآن والاحن والاضغان

اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكت ثنايا ابي عبد الله بمخصرتك. ولم تكون كذلك وقد

---

(١) اي لا تشل يدك وهي جملة دعائيه ليزيد (٢) الطلقاء هم كفار قريش الذين بقوا على دينهم حتى فتح رسول الله مكة فمن عليهم وكان منهم معاوية ابو يزيد وجمهور من اهله (٣) اصحلت صوتهن اي ابحته من كثرة بكائهن

نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك
دماء ذرية محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
برغمك ، وعترته ولحته في حظيرة القدس
يوم يجمع الله شملهم ملومين من الشعث
وهو قول الله تبارك وتعالي : ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون وسيعلم من بوأك ومكنك
من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم الله والخصم
محمد صلي الله عليه وجوارحك شاهدة
عليك فبئس الظالمين بدلا ، أيكم شر مكانا
وأضعف جنداً . مع انى والله ياعدو الله
استصغر قدرك واستعظم تقريعك
غير ان العيون عبري والصدور حرى ، ما
يجزي ذلك أو يغني عنا . وقد قتل
الحسين عليه السلام وحزب الشيطان
يقربنا الي حزب السفهاء ، ليعطوهم أموال
الله علي انتهاك محارم الله فهذه الايدى
تنطف من دمائنا ، وهذه الافواه تتحلب
من لحومنا ، وتلك الجثث البواكي يعتامها
عسلان الفلوات (أى ذئاب الفلوات
ويعتامها أى يأتيها في الظلام) فلئن اتخذتنا
مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد الا ما
قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة
ويستصرخ بك وتتعاون وأتباعك عند
الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية
قتلك ذرية محمد صلي الله عليه وسلم ، والله
ما اتقيت غير الله ولا شكواي الا الي الله ،
فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك
فوالله لا يرحض عار ما أتيت الينا أبداً ،
والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة
لسادات شبان الجنان فأوجب الجنة .
أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب
لهم المزيد من فضله فانه ولى قدير

وفي هذه المناسبة نذكر ماقالته أم
كلثوم لاهل الكوفة وهي أسيرة مع آل
الحسين بن علي بعد وقعة كربلاء

قال سعيد بن محمد الحميري أبو معاذ
عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن شعبة
عن خدام الاسدي قال قدمت الكوفة
سنة احدى وستين وهي السنة التي قتل فيها
الحسين عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة
يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت
علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول
بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل
الكوفة انكم تبكون فمن قتلنا غيركم ؟ ثم ذكر
الحديث وهو علي لفظ هرون بن مسلم وأخبر
هرون بن مسلم بن سعدان قال أخبرنا يحيي بن
حماد البصري عن يحيي بن الحجاج عن جعفر

ابن محمد عن آبائه عليه السلام .قال لما ادخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد نهكته العلة ورأيت نساء اهل الكوفة مشققات الجيوب علي الحسين بن علي عليه السلام فرفع علي رأسه فقال ألا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا؟ ورأيت ام كلثوم عليهما السلام ولم ار خفرة (هي المرأة الكثير الحياة) والله انطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان امير المؤمنين عليه السلام وقد اومأت الي الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام علي ابى اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر لا رقأت العبرة (اى لا سكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر) ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم، وهل فيكم الا الصلف والشنف، وملق الاماء وغمز الاعداء، وهل انتم الا كرعي علي دمنة، وكفضة علي ملحودة . الا ساء ماقدمت انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتبكون ؟ اى والله فابكوا. وانكم والله احرياء بالبكاء . فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً واني ترحضون بقتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان اهل الجنة، ومنار محجتكم، ومدره حجتكم، ومفرخ نازلتكم ، فتعساً ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

اتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي كريمة له ابرزتم واي دم له سفكتم لقد جئتكم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء دما ، ولعذاب الآخرة اخزي وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البادر . ولا يخاف عليه فوت الثأر. كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الي افواههم ورأيت شيخاً كبيراً من بنى جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول

كهولهم خير الكهول ونسلهم

اذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

﴿ زينب ﴾ هي السيدة زينب بنت الحسين بن علي بن ابى طالب كانت

من كرام العقائل وشريفات الكرائم ذات تقى وطهر هاجرت الى مصر وتوفيت بها ولها قبر يزار في القاهرة

﴿الزوفيت﴾ هي الحيوانات النباتية اي التي تشتبه بالنباتات ويقال لها الشعاعية ايضا وهي حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها او زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي أثري او معدوم واعضاء الحس فيها علي هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كاعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الي خمسة فصول وهي:

(١) ذات الجلد الشوكي (٢) والاكاليف (٣) والمرجان اي الاخطبوط (٤) والنقيعية (٥) والاسفنج اي الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وهي تنقسم الي ثلاثة اقسام أصلية الاول الملوتري والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون علي هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر والقنافذ البحريه ذات جلد شوكي مغطي بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة

(الحيوانات النقيعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية علي بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصي من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فتنمو متي وجدت بهيئة مناسبة

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جداً ولا تظهر عندها الخاصة الحيوانية الا بالنسبة للانتاج

الى هنا انتهي المجلد الرابع وسيليه أن شاء الله المجلد الخامس وأوله حرف السين نرجو الله القوة علي اتمام هذا العمل الذي تصدينا له انه مصدر كل قوة وحول

(تصحيح خطأ)

ذكرنا في مادة (رأي) عند الكلام علي الرؤيا صحيفة ١٦٩ أن سيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي في النوم فكلمها بكلام جاء فيه هذه العبارة (عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما الحق زوجك بوظيفة في الحكومة)

بعد ان كتبنا ما كتبناه أتفق ان حضرت السيدة صاحبة المنام فاستعدناها اياه فاعادته كما كتبناه الا انها قالت أن الاستاذ ياقوت العرشي لم يصرح لها بتوظف زوجها في الحكومة بل قال لها بعد ان بشرها

بالخير والرزق عدي من الشهر ١٧ يوماً و٢٧ ولم يزد

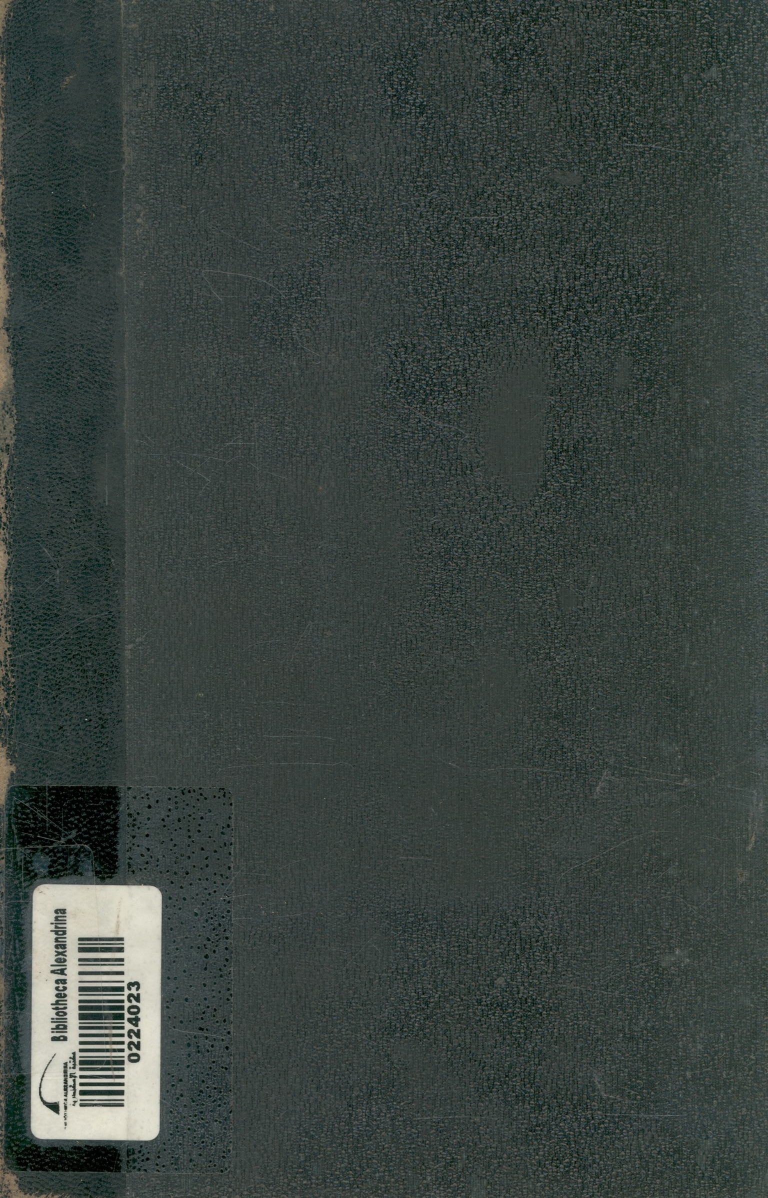
﴿زين الدين﴾ بن نجم الحنفي مؤلف كتاب الاشباه والنظائر في الفقه توفي سنة (٩٧٠) هـ

﴿ابن زيني﴾ هو احمد بن زيني دحلان مؤلف كتاب في السيرة النبوية توفي سنة (١٣٠٤) هـ

﴿الزِّيّ﴾ الهيئة. جمعه ازياء. (تزيّا بزيّ قوم) أي لبس لبسهم

﴿تم المجلد الرابع ويليه الخامس﴾

وأوله حرف السين


Bibliotheca Alexandrina
0224023